



عِلْمُ الْيَقِينِ

فَهْ أَسْوَءُ الدِّينِ

مُتَحَقِّقٌ كَمَا فِي رِوَايَاتِ

تَأْلِيفِ

الْمُتَحَقِّقِ الْعَظِيمِ وَالْمُحَدِّثِ الْكَبِيرِ كَلِيمِ الْمَنَادِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُرْتَضَى الْمَدْعُوِّ

بِأَمْرِ لَيْسَ يُحْسِنُ الْكَاشِفَانِي

الْمُنْفِي ١٠٩١ هـ

مُتَحَقِّقٌ وَتَعْلِيقٌ

مُحَمَّدُ بَيْدَارُ

الْحِزْبُ الدَّوَلِيُّ



مركز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

الكتاب علم الیقین فی أصول الدین
المؤلف محمّد بن المرتضی المعروف بالعولی محسن القمّی الکاشانی
المحقق محسن بهارفر
الناشر منشورات بهار - قم ۷۴۳۲۹
المطبعة قم - امیر - قم
الطبعة الأولى مع التصحیح والتعلیل
الجزء الأول
التاریخ ۱۳۷۷ ش ۱۴۱۸ ق
عدد النسخ ۱۰۰۰
شابک ۹۶۴-۹۰۸۰۰-۱-۵ ISBN 964-90800-1-5
ج ۱ ۹۶۴-۹۰۸۰۰-۲-۳ 964-90800-2-3

فهرس عناوين المقدمة :

٥	تقديم
٦	أسرة الفيض
٦	اسمه ونسبه
٧	ولادته ومدفه
٧	سيرته
٩	ماكتبه - قده - حول حياته
١٧	كلمات العلماء في شأنه
٢٠	سيرته العلمية
٢١	تأملات في تطور أفكاره العلمية
٢٨	مقارنة بين كتابين من تأليفاته
٣٣	نتيجة المقارنة
٣٧	الفيض - قده - تجاه المدارس المختلفة
٣٨	المشكلمون
٣٨	الفلاسفة
٣٩	المتصوفة
٤٠	العرفاء المحققون
٤١	الفيض وعلم الأخلاق
٤٢	الفيض والسياسة والحكومة

٤٤	دراية الحديث
٤٦	شعره
٥٠	أساتذته
٥٤	تلامذته والرايون عنه
٥٦	تأليفاته والمخطوطات الموجودة منها
٨٢	علم اليقين
٨٦	علم اليقين وعين اليقين
٩١	طبع الكتاب وتحقيقه
٩٢	نسخ الكتاب
٩٩	تلخيص علم اليقين
١٠٠	رسالة من المؤلف إلى بعض تلامذته حول السلوك العملي
١٠٦	صور من المخطوطات





رب یستر ولا تعسر

چون مست می شوید و شرب مدام می
مستی بنده هم به دعا آرزو کنید
دردی کشان ، بهم چو پیاشد وجود من
در گردن شما که ز خاکم سبو کنید
بی بادگان ، چو مستیتان آرزو شود
آئید و خاکِ مقبره فیض بر کنید^(۱)



تقديم :

مرکز تحقیقات کتب نور علوم اسلامی

ثلاثة من قدماء المحدثين ألفوا كتباً أصبحت مراجع أساسية للمحدثين عند الشيعة الإمامية ، واشتهروا بالمحدثين الأوائل ، وهم مؤلفو الكتب الأربعة - الشيخ الكليني والصدوق والطوسي ، وكل منهم اسمه «محمد» - قدس الله أسرارهم - ، واتفق أن جاء في متأخري المحدثين - الذين عاشوا في المائة الحادية عشرة - ثلاثة ودونوا كتباً أصبحت كذلك على غرار كتب الأوائل ، ومن نوادر الصنف - لوصفت التسمية - أن هؤلاء أيضاً اسمهم «محمد» ، وهم محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب الوسائل ، ومحمد باقر المجلسي صاحب البحار ، ومحمد محسن الفيض الكاشاني صاحب الوافي - الذي نتصدي نحن الآن للتعريف به وتفصيل ترجمته - قدس الله أسرارهم جميعاً وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - .

وقد امتاز الفيض عن معاصريه بخاصة - ولكل منهم ميزات - جعلته يتفرد عنهما عند الاعتبار ، وهو جامعته في العلم والتأليف والعمل ؛ فإنه محدث تحرير ، وفقه فحل ، وحكيم إلهي ، ومتكلم شهير ، وشاعر مفلح ، وفوق هذا كله عارف عامل ذو نيك واجتهاد ، وقلما يتفق اجتماع هذه الخصوصيات في شخص واحد ، و ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُوَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [٤/٦٢] .

أسرة الفيض :

وامتاز بأنه وُلد ونشأ في أسرة عريقة وبيت حافل بالعلماء والمؤلفين ، ولعله لم يتفق لأسرة أخرى هذه المجموعة الممتازة ، فقد كان جدُّه تاج الدين محمود ، وأبوه الشاه مرتضى ، وخاله نور الدين محمد بن ضياء الدين ، وإخوان الفيض : محمد مؤمن ، وعبد الغفور ، وضياء الدين محمد ، وصدر الدين محمد ومرتضى بن مرتضى ؛ وأبناءؤه : أبو حامد محمد نور الهدى ، وأبو علي معين الدين أحمد ، ومحمد بن محمد علم الهدى ، وكذلك أحفاده ، كلهم من العلماء والمحدثين والمؤلفين - على أنه صاحب الحكيم الإلهي والعارف الرباني الشهير الصولي صدرا الشيرازي - رحمة الله عليهم أجمعين^(١) .

أسمه ونسبه :

اسمه - كما كتبه في أوائل كتبه - محمد بن المرتضى المدعو بمحسن . وأبوه الشاه مرتضى بن الشاه محمود ولد سنة ٩٥٠ هـ وتوفي سنة ١٠٠٩ هـ^(٢) في كاشان ، وبها قبره الشريف . وحيث أن الفيض ولد سنة ١٠١٧ هـ فكان عند وفاة والده في الثانية من عمره الشريف .

١- لقد أشيع الكلام في هذا البضمار وفضل القول فيه المرحوم آية العظمى المرعشي النجفي -

قله - في مقدمة كتاب معادن الحكمة : ٢٦-٢٣ - راجع أيضا مقدمة ديوان الفيض :

٥٩-٢١/١ .

٢- مقلعة معادن الحكمة : ١١ .

ولادته ووفاته :

ولد المترجم له - كما جاء في مجموعة المواليد والوفيات^(١) - في رابع عشر شهر صفر سنة ١٠٠٧ . على أنه نفسه أيضا أفصح عن سنة ولادته حيث قال في خاتمة كتابه الحقائق^(٢) : « ولقد وفقنا الله تعالى لجمعها وتأليفها في مدة أشهر قلائل من سنة تسعين وألف الهجرة ، حين كنت أشرفت على الرحيل ، وكان قد مضى من عمري ثلاث وثمانون ونيف قليل » . فلو أخذنا (٨٣) من (١٠٩٠) تكون سنة ولادته (١٠٠٧) .

وتوفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ١٠٩١ - كما جاء في المجموعة المذكورة وسائر المراجع أيضا .

سيرته :

عاش - قده - في أوج اقتدار الدولة الصفوية في إيران وعاصر أربعة من ملوكها الشاه عباس الأول (٩٩٦-١٠٣٨) ، الشاه صفي (١٠٣٨-١٠٥٢) ، الشاه عباس الثاني (١٠٥٢-١٠٧٧) ، والشاه سليمان (١٠٧٧-١١٠٦) - ومع أن ذلك العصر كان مسرحا لحروب طاحنة في عدة مناطق حدودية - مثل آذربيجان وخراسان والعراق - بين الصفويين ومجاوريهم - من العثمانيين والكوركانيين وغيرهم - فإن المناطق الداخلية والمركزية كانت في أمن ودعة ، وبذلك تمكن المواطنون من الإقبال على التعلم والتعليم ، كما صار سببا لهجرة جمع من العلماء إليها ، وصار عاصمة الدولة الصفوية - أصبهان - مركزا علميا حافلا لجهازة من المشاهير ، اشتغلوا فيها بالإفادة والاستفادة - مثل الشيخ البهائي والسيد الداماد والمير الفندرسكي وغيرهم .

وفي هذه الظروف الزمانية والمكانية نشأ الفيض وعاش ودرس وسافر

١- نقلا عن مقدمة معادن الحكمة : ٩ . وهذه المجموعة المكتوبة بخط ابنه علم الهدى موجودة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي كما كتب - ره - في هذه المقدمة .

٢- الحقائق : ٣٢٤ .

واشتغل بالتأليف والتعليم وإرشاد العوام والخواص . ويظهر من التأمل في سيرته أنه سار مراحل ثلاث :

ففي المرحلة الأولى اشتغل بتحصيل المقدمات والعلوم الظاهرية إلى أن بلغ رتبة الاجتهاد فيها ، وذلك حين اشتغاله بالتعلم في مولده كاشان ثم رحلته إلى أصبهان وشيراز .

والمرحلة الثانية تبدأ من حين رجوعه من شيراز ، حيث لم ير فيما حصله في المرحلة الأولى رواء غلته وشفاء غلته ؛ فأخذ بعد ما أحكم العلم الظاهر يتفحص ضمن عنده شيء من علم الباطن ؛ وإن كان من أول أمره أيضا راغبا في ذلك سائلا عنه ، إلا أنه لم يكن فيه مجذا إلى ذلك المقدار ، فسافر في البلاد وطاف الديار حتى وصل - كما قال - في قم إلى صدر المتألهين الشيرازي ، فأقام عنده سنين مشغلا بالرياضات وتحصيل علم الباطن ، وكان في هذه الأوان ذا شوق واهتمام وجد ، يكتب ويقول ويصرح بمكنوناته ويبتهج بها ؛ وهذه المرحلة ابتدأت من رجوعه من شيراز إلى أصبهان ثم رحلته إلى البلاد وإقامته في قم ورجوعه مع صدر المتألهين إلى شيراز ورجوعه بالآخر وبعد فوت صدر المتألهين إلى مولده كاشان وبخانه فيها متق .

والمرحلة الثالثة تبدأ من هذا التاريخ بعد ما تكامل وحصل العلوم والتجارب الضرورية في العلم والعمل ، ونال من العوام والخواص من معاصريه مانال ، فرأى النجاة والراحة في الإعراض عن الخلق باطنا والكون معهم ظاهرا ، والإقبال على الاهتمام بالنفس عملا والتمسك بالثقلين والتفكير فيهما علما ، وفي هذه المرحلة نراه عالما عارفا معتدلا ، بلا إفراط ولا تفريط ، يراعي الظاهر والباطن ، يعيش مع الخلق ويكتب لهم ويهديهم في الظاهر ، ولا يختلط بهم وينعزل عنهم ويستمر مسيره في الباطن .

هذا ما نستنتجه من التأمل في سيرة المترجم له قدس سره - العلمية والعملية - ولنستمع إلى ما كتبه في رسالته «شرح الصدر» حيث شرح فيها قسما من سيرته وموانع أيام حياته ، قائلا أنه «لما لم يجد أحدا يظهر له مافي قلبه من عقد المكاره ، رأى أن يكتب ذلك بمعونة القلم في أوراق ينفس بها كربته ؛ والرسالة مؤلفة في سنة (١٠٦٥) حين كان في الثامنة والخمسين من

عمره الشريف - قده - وبما أنها مكتوبة بالفارسية نقوم بتعريب المقصود منها
ملخصاً^(١) :

قال - قده - :

« المنة لله - عز وجل - بما ألقى من أوام الصبا في قلب عبده هذا شوقاً
إلى تحصيل الكمال وطلبه ، وكرمه بإخلاص النية ، حتى تكون هذه النعم معينة
له في سفره في طريق الحق ، ووقفه لأن يكون من مبدء أمره إلى الآن - وقد
جاوز عمره الثامنة والخمسون - إذا صرف شيئاً من عمره فيما لا يعني أو في
غير سلوك سبيل الحق ، رأى ذلك غيباً عظيماً - ولا فخر -

كنت^(٢) برهة في خدمة خالي المعظم - الذي كان من الممتازين في
عصره - في كاشان ، مشغلاً بتعلم التفسير والحديث والفقه وأصول الدين
وماتوقف عليه هذه العلوم من العربية والمنطق وغيرها ، إذ كان أبي وجدي من
المشتغلين بهذه العلوم والمختصين بالصلاح والعزلة ، ولم يتلوّث ذيل
عزّتهم بغير فضول الدنيا .

وبعد انقضاء العشرين من العمر سافرت إلى أصبهان لتحصيل الزيادة من
العلوم الدينية ، وتشرقت بخدمة جمع من الفضلاء - فكثر الله أمثالهم - ولكن لم
أجد هنا أحداً عنده خبر من علم الباطن ، وتعلمت فيه شيئاً من العلم الرياضي ،
ثم توجهت إلى شيراز لتحصيل الحديث والإسنادات المعنونة ، ووصلت إلى
خدمة فقيه العصر والمتبحر في العلوم الظاهرية ، أعني السيد ماجد بن هاشم
المصادقي البحراني - نفعه الله بقرانه - واستندت من حضرته - سماعاً وقراءة
 وإجازة - شطراً معتداً به من الحديث ومتعلقاته ، حتى حصلت لي بصيرة - في
الجملة - في علم الحلال والحرام ومائر الأحكام ، واستغنيت عن التقليد .

فرجعت إلى أصبهان ووصلت إلى حضرة الشيخ بهاء الدين محمد
العاملي - قدس سره - وأخذت منه إجازة الرواية أيضاً ، ثم توجهت إلى

١ - مجموعة الرسائل العشر الفارسية للفيض - قده - : ٧٣-٤٥ .

٢ - الضمائر في النص الأصلي جميعها بصيغة الغائب ، وقد أبدلتها إلى الضمير الحاضر لكونه
أوضح .

الحجاز وبعد توفيق الشرف إلى حجة الإسلام وزيارة سيد الأنام والأئمة المعصومين عليهم السلام تشرفت في هذا السفر بخدمة الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين العاملي - أطاب الله ثراه - واستفدت منه ، وأخذت منه إجازة الحديث أيضا .

وفي أثناء عودتي من هذا السفر أصابني مصيبة شديدة بسبب قطاع الطرق ، إذ قتل يدهم أخي الذي كان أعز عندي من نفسي ، وقد وصل إلى رتبة الاجتهاد وهو في الثامنة عشر من عمره ، وقد جمع له مع الذكاء البالغ الدرجة العالية من التقوى والفهم الصحيح والذهن الوقاد وجودة الطبع ، وكان في الموافقة والمناسبة والمؤالفة معي إلى حد تحسبنا روحا في بدنين ، وكنا رفيقين شقيقين ومونسين وظهيرين - أطاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه - . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولم أزل بعد هذه المصيبة العظمى كنت طائفا في البلاد متفحضا عن العلم والكمال ، وحيث أشير إلى أحد أبناء عنده شيئا من الكمال سعت إليه سحبا على الهام لامشيا على الأقدام .

حتى وصلت في بلدة قم الطيبة بخدمة صلى الله عليه وآله أهل العرفان وبدر سماء الإيقان صدر الدين محمد الشيرازي - قدس الله روحه وسره - وكان في علم الباطن وحيد دهره وفريد عصره ، فأقمت عنده ثماني سنين مشغلا بالرياضات والمجاهدات ، حتى حصل لي - في الجملة - بصيرة في علم الباطن ، وتشرفت في الأخير بمصاهرته الشريفة .

ولما عزم على التوجه إلى شيراز سرت معه ، وبمقتضى ﴿ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ [٢٧/٢٨] أقمت عنده قرب سنتين أيضا ، واستفدت من بركات أنفاسه الطيبة كثيرا .

ثم عملا بنص كريمة ﴿ فَلَوْلَا نَعَزَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ طَائِفَةٌ لِيَتَقَهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [١٢٢/٩] رأيت من الواجب الرجوع والاشتغال بتدريس أحاديث أهل بيت العصمة والالتجاء إلى زاوية والاهتمام بالجمعة والجماعة وتأليف الكتب والرسائل ، ونصيحة العوام وبيان العسائل .

و كنت أرى قدرتي أعلى من أن يحوم حول حطام الدنيا ؛ حتى وصل إليّ يوم أحد مقرّي السلطان المعنور له سلالة السادات الملك صفي^(١) - تيمده الله بعمرته - وأحبرني أنه يريد ملاقتي وعني أن أتوجه إلى حصرتي ؛ فلما تشرعت لملاقاته قرّني وكلفني الإقامة في خدمته .

ولكن لما كان في حاشيته جمع من علماء الطاهر ، ولم أكن أعرف كيفية التعامل معهم ، ولا أرى في ذلك صلاح ديني ودياري - فبن تأييد الدين لم يكن ميسورا لي معهم على هذه الحذر ، ونفوس - مع هذا الوبال - حرّيتي وراحتي في الدنيا أيضا - فلذلك استعفيت من هذا الأمر ، و صار استعفائي - والحمد لله - مقرونا بالإحانة

فشعلت مدة بعد ذلك في ظل لقاعة ترويح الدين قولا وفعلا حسب المقدور ، وكنت بركة العلم والعصر ومحبة أهل البيت أرداد يوما فيوما من استكشاف أسرار كلماتهم - سلام الله عليهم - وأمر بنوحات وعيوصات في المعارف الدنيوية والمعارف القيّية ، وفتح في كل برهة باب من علم ، ومن كل باب أبواب آخر .

وكتب الأيام تفصي على ذلك إلى لؤي^(٢) رسالة من الملك المقتدر ، مستعد السلاطين ، شاء عبد من الشاه^(٣) - حلد الله ملكه - بأمرني

١ - حكم بعد الشاه عباس الأول : ١٠٣٨-١٠٥٢ .

٢ - تولى الحكم بعد شاه صفي (١٠٥٢-١٠٦٧) وكان رعا كنه رسالة النقص - هذه (١٠٦٥) - على سرير الحكم كما هو ظاهر من تعبير النقص أيضا .

ويوجد في مخطوطة (٣٩٤٥) مكتبة آية الله المرعشي (مهرس مخطوطات المكتبة ٢٣٦/١٠) رسالة من بعض السلاطين إلى بعض يحمل كونها مورد هذه الرسالة ، جاء فيها .

« أنك : داود واقاصت بهاء ، قصائر وكمالات دستگاه ، حقائب ومعارف آگاه ، رمة واياهاگان دين ميس ، عمدة وارسيدگان حق وقيس ، جامع سمقول والمنقول ، حاوي الفروع والاصول ، علامي فهمي ، شمسي لافدة ولا فصة والعصيلة والمعالي ، مولان محمد محسن ، به حمايت بيكرن خسروانه مسمدل بونه بداند ، كه چون ياداش داري شكر هر چيزي باز آيد ، انعام بمعهم ووجوب اتيان تعميد ، درخواب اكرام مكرم —

بالتوجه إليه وذلك الطلب وإن كان معصومه ترويح الجمعة والجماعات وبشر
العلوم الدينية وتعليم الشريعة ، ولكن يستشتم من مطاويه ربح الاستعراق في بحر
الاساحل له ، ولذلك نعتير العقل ونردد فيه ، إلى أن هب نسيم الصبا من مشرق
النفس الرحماني إلى العالم الجسماني ، يعتني بأك - مع استجماع أسباب
العزلة لك ووصولك إلى حراة القضاة والنزاع والحرية وطهارة الدليل عن
الأعمال - مابدا للهمة التي لم تسر في شأها لدى عيم الكويس ، ترعب في
سين الشيعوحة في هذه الأمور وترعى لأن تكون موطأ للحوادث والديور ١٩
فكنت مترددا فيها حتى أقل إلى الحاكم العقلاني وأظهر بكنة تستعاد من

می باشد . و اینقرار هر گروهی که در درگاه عبادت کریم مطلق اعطای گوهر
گرسهای مذهب بحق ثمة شاعر و پند و اندرزهای نوع بشر ، که عمده عطایا و رنده
مرا با بحسنه عطا است احتساب یافته باشد ، و عاقبت این معنی بیشتر از دیگران
لایم و مراعات آن فرض و مستحب است . و چه بسا که بین فرقه والا طبعه سنی مشمول
الذمة این دین واجب الاداء می باشد و از اهل رموز عرفانی و عارفان ایفایی نیز در
مذهب دینداری و کیش تپق و در این قبیل هر چه میسر شود در حق هر صفت که معصیت
خارسان نفوذ شریعت و حاکمان گوهر بر بیس ملت نمایند . و درین وقت که تقویت
این مرام و استحصال این کم بر موانع اندم رحمان دارد ، مطلق نظر والا ،
و مرکوز خاطر معنی است که ، تیمار جماعت که در حقیقت ادای دین واجبی به
شهادت عدول مؤمنین است قیام نمایند که چون بر مصون فرمان واجب الاداء
اطلاع حاصل نمایند از روی میدواری تمام ربه درگاه جهان پناه مانده ، به تقدیم
این امر شریف ، که در حقیقت اسرعاء فرمان روانی صورت و معنی است عمده
عبادات و خلاصه طاعات دارد . و به یو جهات شایسته مشتمل بوده امیدوار باشد .

وفي مخطوطة رقم (١٦٠٢) مكتبة جامعة طهران (وهي من مخطوطات المكتبة
٣٥٣٣/١٤) مجموعة من مراسلات العيص وغيره ويوجد فيها رسالة من الشاه عباس
إليه (الورقة ٣٦١-٣٦٤) وأيضاً رسالة من العيص إليه (لورقة ٣٦٤-٣٦٨) وجاء في
العهد من أن مصحون مكتوب بعض حوّل صلاة الجمعة وظلّ الإبراء ، وحيث ذكر
أن تاريخ رسالة العيص (دي ١١٦٦) - يعني بعد مضيّ سنه من تأليف رسالة
شرح الصدر يعلم منها أن حطب السعد من العيص تكرر أيضاً بعد المرة الأولى وأنه
استعفى عن الأمر وقمّ تلك الأعداء .

بعض كريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [١٠٥] وأزال بها ما عرض لي من الشبهات والشكوك .

وملخص ذلك أن رابطة الإيمان مع لشرع المحمدي تستحكم إذا وفى المؤمن بكل عهد عاهد فيه كل من المحصرات والمعالم مع كل من الكائنات ، وعمل بمقتضى تلك العهود وقم بها ، وهذا المعنى لا يتحقق إلا بالاختلاط مع أهل الرمان ومقاساة الحوادث في الأمان

بلى - في ابتداء الحال لما لم يتوخه من تفرقة للخارج إلى حمية الداخل وكان مسرحاً في عالم الهوى لأحبره من وجوده ومعرفة نفسه ، يقتضي حكم « من خُسِ السلام المرء تركه مالا يعيه » أن يسلط سبل الترك وينزل في منزل التحريد ؛ ولكن بعد ما وصل إلى مقدم الفتنة والرحولية ، يتحتم عليه الولوح في سوق الاختلاط ، حتى نصيبه إصابات لحوادث ، وتصل إليه في كل لحظة نائبة من نوائب الدهر ، ولما وقعت في رمان ودولة قاهرة مريدة لاستحكام قواعد الملك **والشهمان الدين الشريف** ، أن أكون في حواشيها عون ، بصرة في ترويح الدين وسباق الأمور إلى الصراط المستقيم .

وبعد النيا والتي توخعت إلى **تصريف الملك** ؛ ولما وصلت إليه رأيت أكثر مما كنت أسمع وأتصور ، ولما تشرفت بعلاقاته قريبي وكترسي ، وبعد جلسة أو جلسيين من الحديث معه رأيت متوخها إلى تشييد مباني الدين القويم والشرع المستقيم ؛ وإقامة الصلوات وترويح الجمعة والجماعات ؛ فاعله بحكم ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمُنكر ﴾ [٢٤/٢٩] يترك بعض ما كان في طباع الناس من المنكر ويهجر

ولكن بحكم أن كل من احتضن رعاية ملك من الملوك صار هدفاً لسهام عيظ جمع من العفاريث المنشتهين بالأدمنين ، والجهال المتلتسين بلباس أهل العلم ، والمريدين العلو والعساد - الدين هم موجودون في جميع الحواشي ، منتظرون للوصول إلى هذه لمقامات التي لا يتصورون فوقها شيئاً في هذا الملك والملوكوت - فعادوني وسعوا في وأردوا إطفاء نور الله بأفواههم

وكذلك جمع من أرباب العمائم المدعين للاحتداد والعلوم لشرعية
انصرفوا مع جمع من العوام في ناحية مشتعلين بهذه العبادات تاركين للجمع
جنباً لرياضة

وجمع آخر - من الدين عانوا عن أفق الإنسانية حداً ولم يبق فيهم شيء
من الدين الحنيف - أخذوا يحزمون ، لا شتماً بالجمعة والجماعات عند العوام ،
ويعتدونه من العار والحرام ؛ ﴿ يَأْتُرُونَ بِأَتْمَكِرٍ وَيَهُونُ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ (٨/٦١)
وبالحملة أجمع الجميع على أن لا يعتصموا بحبل الله ويستترقوا ،
ويعرضوا عن الثقلين ولا يصنعوا بس محكمات القرآن والحديث ؛ لا يسمح لهم
طمعهم أن يقلدوا ، ولم يكن لهم توفيق أن يحققوا

فجماع هذه الأمور صار باعثاً لفتور العزم السلطاني ، ولم يتمكن
الجمع الموجودون بالحصرة من الأدكيا - الذين كانوا عارفين بحقيقة الأمر
من نصرتي وعانتني ، ولم أر نفسي فارساً مهدان الحقال والجدال ؛ ورأيتني
مركب ما كتب فيه من الدعة والعداوة والآثرواء ، ولم أصل إلى مُنيّ وحاطري ،
ملقى بين الأعداء ، ليس لي باصير ولا معين ولا راحة في دنيا ولا رويح لدين
بلى في هذا الانتلاء والامتنحان ، وَتَوَقَّعَ فِي أَمْوَاحِ هَذَا الْبَحْرِ لِحَصْمٍ ،
حصلت لي تحارب وصرت مصداقاً للحديث المعروف : « عارفاً بأهل
رمته » ؛ وعرفت وجه ارتداد العدة بعد وفاة السي الأكرم عليه السلام وراد معرفتي
بالحق وأوليائه وأعدائه ، وأعرضت عن عمر الحق بالمرة

موس وعملگسار من نیست بحر خیال او
گر بود خیال او ، با که دمی بسر برم
دیده دمی گشوده ام ، گو که در آید ار برم
تحم و لاش کشته ام ، تا که ازو ثمر برم
کی بود آنکه وصل او روزی جان من شود
روی کسم به روی او ، عصه ردل بدر برم

ليس ما أقول إلا قصة لعشق ولاشتيق ، وشرحا للقلب المحروق من
 الفراق ، يهم ذلك من كان له قلب أو ألقى سمع وسمع الكلام من قائله لا
 من يُحرق عنه ، أعنى من كان من أهل الحضور والشهود ، لامن الدين ﴿ يُسَادُونَ
 مِنْ مَكَانٍ تَجِيدُ ﴾ [٤٤/٤١] إِنْ فِي ذَلِكَ لِبُكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
 وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ ٢٧/٤

قصّة عشق سرودیم سی	سوی م گوش بیداحت کسی
باله بیهوده ، تا چند توان	کو دریس نادیه فریاد رسی
یست در روی زمین اهل دلی	یست در زیر ملک هم نفسی
یست درماع جهان حرحاری	یست در دور زمان غیر خسی
نه سرپای جهان گردیدم	ثای دل ما کیست کسی
رفته رفته رنبر ما رفتند	یست جز ناله کنون هم نفسی

کو کسی ت که فهمد سحسی چه شرایم سحس ، پیش کوران
 چه نمائیم به کوران حورس ، شکر کی را چه کند حر مگسی
 سر این شهد بهوشان ای فیض نیست در دهر خریدار کسی
 .. انتهى ما اخذناه وعزناه من رسالة شرح الصدر^(١)

١- وه - قده .. رسالة (طبعت باسم «الاعية» مع عدة من رسائله بأصهان سنة ١٣٧١ ،
 ص ٢٧٨ ٢٩١) كتبها معتذر عن سألته لدى السلطان لأن يصبه إماما
 للجمعة والجماعات في مشهد برضا عليه سلام ، واعتذر عن إجابة السأول وكتب
 سيرته وعدم طلبه شيئا من أحد - وسيعا من بحكام - طوال عمره كعذر إلى السائل ؛
 وهذه الرسالة كما يظهر منها كتبها جبجا كان في أصهان مشغلا بإقامة الجمعة
 والجماعات وهذا لهدم المعتد والجهن من العوام والعراض ، تكرر فيها ما جاء
 من ذلك في رسالة شرح الصدر وقال في آخرها : «ولقد صبرت في أمري والها
 حيران ، لأدري ماد أصعب ، وبس أين أهرب ، غلبت عني الفتوة ، والحروة ،
 ولاأحد أحدا محلا للأحوة ، ولا أهلا للحروة ، بين قوم لا يدرون أيّا من أيّ ، وليسوا
 من رعاة الدين في شيء ، حتى أسرتني وأصحابي ، فإنهم ما لكون غير سبيلي وليس
 أحد منهم من فيلي .. » .

وبلخص المعلومات الواردة في هذه الرسالة وغيرها حول رحلات الفيض كماني .

إنه سافر إلى أصبهان في عشرين من عمره ، أي في سنة ١٠٢٧ - بدء على أن سنة ولادته هي : ١٠٠٧

رحل إلى شيراز في نفس السنة بدء على أن وفات السيد ماحد الحراني كانت في سنة ١٠٢٨ ، وصرح لفيض أنه أقدم عنه مدة وأحد منه إجازة ، فلا أقل أن يكون ذلك في سنين أو ميقرب منها

والظن العالب أنه رجع إلى أصبهان في نفس السنة ، وقد صرح أنه بعد الرجوع إلى أصبهان و لاستعادة من الشيخ الهادي وأحد إجازة الحديث منه سافر إلى الحج وبعد الرجوع من الحج ولطواف في بعض البلاد وصل إلى صدر المتألهين في قم ، فيمكن أن نحذره أنه كان حوالي سنة ١٠٣٢

وقد أقدم في قم ثماني سنين - على ما صرح به - وبني بنت صدر المتألهين فيه ، ثم رحل معه بعد شهرين سنة ١٠٣٩ ، إذ فيها ولد ابنته علم الهدى في قم ، فكان الفيض في هذه السنة ساكنا في قم ، فالرجوع إلى شيراز وقع في هذه السنة أو بعدها - وعلى هذا لا يصح ما جاء في بعض المصادر من أن رجوع صدر المتألهين إلى شيراز كان بأمر الشاه عباس الأول الصفوي ، فإن هذا السلطان توفي سنة ١٠٣٨ ، والفيض كان بعد هذه

ولست في هذه الرسالة ردا على ما في شرح الصدر غير أنه فإن فيها * وأنني كنت رهة من الزمان أعيش مع جماعة من الأتقان والعباد بلا كسب ولا وظيف ولا وظيفة ولا سؤر ، ولا قنور صديق ولا بدر من شهة أو حلال ، وما كان في صناعة ولا صناعة سوى على نفس بل كنت قد ورثت من والدي - طاب ثراه - من الحلال ما لو كان وظيفة عام لأحدكم لاستغله عاية الاستغلال ، كنت قد أودعته عند من يتجر لي به - وكنت أكديه على تجارته بشيء من ربحه فلا يكون لمصروف عليّ مئة - وكان يعطيني من ربحه ما أكتفي به وأقمع ، ودعاة به أشبع : وكنت معرب من الإيفاق في الفصول ، ورضيت عن نفسي ترك مروءة بالإعطاء ، لما رأيت أن المروءة في تنقّف أكثر منه في الإعطاء ... *

السنة أيضا في قم مع صهره صدرالمثاليين ، أو لعل الأمر به صدر قل فوت
الشاء عباس وتأخر العمل بها لبعض الأمور

وبعد سنتين رجع إلى كاشان وأقام فيها ١ فالوصول إلى كاشان كان
حوالي سنة ١٠٤١-١٠٤٢ ، على التخمين لقريب من اليقين

كاشان وصفاهان وقم وقمصر وشيراز برديم سر در همه با مهتر وكهتر
هرچند كه حشيم نديديم وبماندست آن يارالهي كه بريم ارسخنش بر^(١)

كلمات العلماء في شأنه

ترجم له جميع مصفي كتب التراجم وأثنى عليه جميع العلماء
والمرجمين إلا من شذ ونذر .

فاقدم من ذكره معاصره السيد علي نوح المدني حيث قال^(٢)

«المولى العلامة محمد بن الشاه مرتضى الشهير بسلامحسن القاشاني ، له
كتب ومصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة ، وهو من أهل
العصر الموجودين الآن»

ثم الشيخ الحر العاملي في أمل^(٣)

«المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن ، كان فاضلا عالما
ماهرا حكيما متكلمنا محدثا فقيها محققا شاعرا أدبيا حسن التصنيف من
المعاصرين له كتب منها كتاب الوافي ، جع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها
المشكلة إلا أن فيه ميلا إلى بعض طريقة الصوفية ، وكذا جملة من كتبه . »
وكتب تلميذه السيد نعمة الله الحرائري^(٤) :

«وحكى لي جماعة من الثقات أنها نقلت بعض القرى من أماكنها ، فلقنا

١- ديوان الغبض : ٣٣٤/١ .

٢- سلافة العصر : ٤٩١ .

٣- أمل الأمل : ٣٠٥/٢-٣٠٦ .

٤- رهر الريح : ٧٢-٧٣ .

بلغ خبرها إلى الملك كان أستاذنا لعلامة المحقق الكاشاني - صاحب كتاب الوافي وبحره من المصنفات التي بلغ عددها مائتي كتاب ، بل تزيد على ذلك - حاضرا في المجلس ، فسأله عن السبب في ذلك ، فقال : « هذا من جور القضاة ، لأنهم يحكمون بما يوافق آراءهم وما تدعو إليه البراطيل والرشا ، وينسبون الكلام إلى رسول الله والأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين » فقال : « يسمي أن يقرر في كل بلد مجتهد من المجتهدين إذا رجعا من هذا السفر إلى أصبهان » وكان ذلك الوقت في نواحي خراسان وعزم إذا رجع أن يجعل المولى محمد باقر الحراسيني قاض في أصبهان لأنه فقيه عادل ، ثم قال للمحصل الكاشاني : « إن المولى محمد باقر إذا لم يقل كيف يصنع معه ؟ » فقال : « نعم ، يحب عليه أن لا يقبل ، ويحب عليك أن تحجره على ذلك حتى يتعين عليه القول » - فعزم السلطان على ذلك ، ثم انتقل في ذلك السفر إلى جوار الله سبحانه ولم يتبق له ما أراد ، نعم ، اتفق لولده السلطان المؤيد الشاه سليمان - نصره الله تعالى إلى آخر الزمان - فإنه عيّن في هذا الوقت شيخنا المحقق المحدث صاحب بحار الأنوار -

ويعلم من هذا النقل أن الملك الذي تكلم معه الفيض - قده - كان الشاه عباس الثاني ، وبما أنه مات سنة (١٠٧٧) في سفره إلى المشهد الرضوي^(١) - عليه آلاف التحية والثناء - فلا بد أن الفيض لاقاه في هذا السفر ، ويتبين منه أن الاتصال بين الفيض والحكومة لم يقطع للمرة بعد انفصاله عن إقامة الجمعة والجماعات في عاصمة الحكومة الصغرية أصبهان ورجوعه إلى كاشان^(٢)

ونقل صاحب لؤلؤة البحرين^(٣) «حكى السيد نعمة الله الجزائري الشوشري - قال : - كان لأستاذنا المحقق المولى محمد محسن الكاشاني - صاحب الوافي وغيره - مما يقارب مائتي كتاب ورسالة ، وكان شؤه في بلدة قم ، فسمع بقدم السيد لأجل لمحقق لمحقق ، الإمام الهمام السيد ماجد

١- تاريخ مفصل إيران تأليف عباس إقبال : ٦٩٨ .

٢- صرح في رسالة شرح الصدر أنه ترك مدة الجمعة والجماعات في أصبهان ورجع إلى موطنه كاشان - لأمر ذكرها - والرسالة مكررة في سنة (١٠٦٦) .

٣- لؤلؤة البحرين ، ١٣١ ، ولم أعر على مصدره من كتب السيد الجزائري - ره - .

السحراني الصادقي إلى شيراز ، فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردد والده في الرخصة إليه ، ثم سوا الرخصة وهدمها على الاستحارة ، فلما فتح القرآن جاءت الآية ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ بَرَّةٍ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [١٢٢/٩] - ولا آية أصرح وأنص وأدل على هذا المطلب مثلها - ثم بعد تعال بالديوان المسبوق إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فحادث الآيات هكذا :

تفرّث عن الأوطان في طلب العلى وسافر، ففي الأسفار خميس فوائده
تفرّج هم و اكتساب معيشة وعلم و آداب و صحبة ماجده
فإن قيل في الأسفار ذلّ ومحنة وقطع العيش في وارتكاب الشدائد
فموت الفتى حير له من مقامه مدار هو بيس واشي وحاسده
وهذه أيضا أنسب بالمطلوب ، ولاسيما قوله : « وصحبة ماجده » فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعية عنه ، وقرأ العلوم العقلية على لحكيم الفيلسوف المولى صدرالدين الشيرازي وتروّح است

والطن العالب كون هذه لحكاية مستحقة له ، والمعجب من السيد الحرثري وصاحب اللؤلؤة كيف لم يتنه لمواضع البصر فيها ، فأولا كان نشوء العيوض في مولده كاشان وثانيا اتفقت وفاة ولد العيوض في الثانية من عمره ولم يره - قده - حتى يتمكن من الاستشارة والاستحارة منه وثالثا : - على ماهو ظاهر من رسالة شرح الصدر - لم يكن العيوض في أثناء السفر عارما إلى شيراز ، بل قصد تحصيل العلم في أصهان ، ثم عزم فيه على الرحيل إلى شيراز

وقال صاحب جامع الرواة^(١)

«محسن بن المرتضى الكاشي ، رحمه الله تعالى ، العلامة المحقق المدقق حليل القدر عظيم الشأن ، رفيع المراتبة ، فاضل كامس أديب متبحر في جميع العلوم ، له قريب من مائة تأليفات ، منها .. »

ودكره الشيخ يوسف البحراني^(١) عند ذكر مشايخ المولى محمد باقر المجلسي ، قائلا :

« ومنهم المحدث القاسبي محمد بن مرتضى المدعو بحسن ؛ وهذا الشيخ كان فاضلا محدثا أخباريا صاحب كثير الطبع على المجتهدين ، ولا سيما في رسالته سمية النجاة ، حتى يفهم منها ستة جمع من العدماء إلى الكفر - فضلا عن الصق - مثل إيراده آية : ﴿ يَأْتِي أَرْكَبُ مَعْنَا ﴾ ، أي ﴿ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [١١/٤٢] وهو تفریط وغلوٌ بحث ، مع أنَّ له من المقالات التي جرت على مذهب الصوفية والعلاسفة ما يكاد يوجب الكفر - والعياد بالله - مثل ما يبدل في كلامه على القول بوحدة الوجود ، وقد وقعت له على رسالة قبيحة صريحة في القول بذلك ... »

سيرته العلمية

مضى القول بأنه - قدم - كان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية ومن مصاديق الحديث المعروف : « من علم وعمل بما علم ، ورزبه الله علم ما لم يعلم » ؛ تشهد بذلك كتبه القيمة المصنفة في شتى المجالات^(٢)

فهو فقيه أحماري^(٣) ، كما قال صاحب لؤلؤة البحرين

« كان فاضلا محدثا أخباريا صاحب كثير الطبع على المجتهدين »

وقد صنّف في انتصار مذهبه كتابين - سمية النجاة والأصول الأصيلة - على أنه لم ينفوت أية مسألة في تبين مرامه ولتحامل على المجتهدين^(٤) ، ولذلك أيضا لقي معاناة محالبيه كما أشار إليه فيما نقلناه من رسالة شرح الصدر :

١- لؤلؤة البحرين ١٢١٠-١٣١٠ .

٢- ذكر المحفورة السيد محمد مشكاه - ره - الفتاوى النادرة التي حالف الفقيه فيها اجماع الفقهاء في مقدمة المحجة البيضاء ٣٨ ٢٤/١ و ١٦/٤ و ١٧ .

٣- مثل جاء في ' فرة العيون ' ٤٤٠-٤٤٤ ، تكتمات المكتوبة ٢١٧-٢٢٨ احفائق : ١٥-٢١

الروائي : ١٣/١-١٨ . المحجة البيضاء : ٤٩/١-٥٢ ، وغيرها

« وكذلك جمع من أرباب العمام المذعين للاجتهاد والعلوم الشرعية
انصرفوا ... »^(١)

وهو شاعر مفلح يشهد لذلك ديوان أشعاره الذي جمع فيه زهاء
١٣٠٠٠ بيت .

ومحدث بحري ؛ وقد قلنا أنه أحد المحققين الثلاثة الأواخر
وحكيم إلهي وعارف رباني ، يشهد بذلك كتبه ورسائله المصنعة في
الحكمة المتعالية .

وكل من هذه المقامات جدير بالتحقيق والتدقيق وللإكلام فيها مجال
رحب ، ينبغي أن يؤلف فيها كتب مستقل يعالج مختلف حواش سيرته العلمية
والعملية ، وذلك خارج عن نطاق هذه المقدمة

ولكن يحذر بنا - حيث أن هذا الكتاب كتاب كلامي حكيمي - أن
نمحص قليلا في هذا المجال وحول مواضيع هذا الكتاب



فمن الواضح أن المؤلف مكي بن أبي بكر بن أبي بكر الحكيم الإلهي صدرالدين
الشيرازي - قدس سره - فكان مسكبا منه ومتأثرا بأرائه وعارفا بفلسفته حقا ،
ولذلك أحد يقرر كلماته ومهجه العممي في كتبه ، ويسير بسيرته في مختلف
المجالات

ولاغرو أن نقول : يمكن استفادة مطالب المولى صدرا من كتب البعض
في المعقول - مثل هين اليقين وعلم اليقين - بشكل أسهل من نفس كتب أستاذه
حيث أنه تنقح المباحث والأدلة ، وحذف لأقوال والمباحثات مع ذويها ، وأتى
باللب الحائض مما قرره أستاذه - قدس سره -

١- شرح المصدر ٦٩ . وقال في رسالة الاعتبار : « وفرة من أرباب الرسالة وأصحاب
المبغة والنفاسة - حاشاهم عن الحسد - كانوا يدعون الاجتهاد وانهم من أهل العدالة
والاعتماد ، وكانوا يخرجون من البلد مع طائفة من بهنم الرعاع ، يصلون الجمعة
في بعض القرى ... قد باص الشهد وفرخ في صدورهم ودف ودرج في حجورهم

على أنه كتب هذين الكتابين - سيما الأول^(١) - بمشهد الأستاذ وحيد
كان عنده مسيدا منه

وعند المحضر لاسرى فارقا كبيرا بين نظرات الفحص وأقوال
صدر المتألهين ، المعادية ، فهو يدافع بكل الوصوح عن الحجرين الأساسيتين
للفلسفة الصدراتية - أي مسألة لوجود ووحدته - وبسي عديهما ساء المسائل
الأخرى في جميع المجالات .

وكتبه عين اليقين - على لحصوص - اشتمل على قسم كبير من عبارات
كتب صدر المتألهين - وخصوصا الأسفار الأربعة - بعضها ، مصرحا باسمه
ومعظما إياه في كثير منها ، وقلم يتحقق أن يعترض أو يرده عليه

غير أن بعض النظريين في سيرته ، استثموا مما كتبه في رسالته
«الإنصاف» وألحق إليه في فهرسة كتبه ، أنه - قدس سره - أعرض في أواخر
سني عمره الشريف عما كان يعتقد في الأوائل ، ونحن الآن نعدد تحقيق هذه
المزاعم ومدى صحتها

فتأتي أولا بشرط مما جاء في رسالة الإنصاف^(٢) ثم نتأمل فيما يرتبط به ،
قال - قدس سره - :

«يقول المهتدي إلى صراط المصطفى ﷺ ، محسن بن مرتضى - راده
الله هدى على هدى - إني لما فرغت في عنوان الشباب من التحقّ في الدين
وتحصيل البصيرة في الاعتقادات بتعليم الأئمة المعصومين ﷺ حتى صرت لم
أكن - تنوفيق الله سبحانه - محتاجا في مسألة إلى تقليد غير المعصوم ، خطر في

١- ألف عين اليقين سنة ١٠٢٦ هـ ، حين كان في محضر صدر المتألهين ، ولا يعد أن نقول أن
هذا الكتاب تقريرات دروسه عند الأستاذ ، على أننا لانعني عبقرية التلميذ وإبداعه
الحاص ، وتم تأليف علم يقين ١٠٤٢ ، والظن لعاب أنه كان مشتغلا بهذا التأليف
في شيراز بمحضر صدر المتألهين أيضا

٢- رسالته مكتوبة بالعربية وفارسية ، وبذلك اضطررنا إلى تعريب ما جاء فيها بالعربية عند
النقل لتوحيد السياق ، ولا يخفى أن طريقتي تعريبها وفيما سبق نقل المعصومين ،
دون ترجمة الألفاظ بكاملها .

خاطري أن أسمى في معرفة أسرار لدين وعلم الراسخين ، لعل النفس تحصل بذلك كمالات ، إذ لم يكن للعقل إليه طريق ، ولم يفتح للنفس - بما حارت من الدرجة الإيمانية - باب ، ولا تصبر على الجهالة ، وتؤلمني على الدوام .

فبإزاء على هذا خُصت برهة في مجادلات المتكلمين ، وكنت ساعيا بآلة الجهل في إزالته ؛ وممرت أخرى في طريق مكالمات المتفلسفين بالتعلم والفهم ، ونظرت كذلك في ادعاءات المتصوفة وأقاويلهم ، وبرهة بحثت في رعونات «مين عندتين» ؛ وكنت ألخص كلمات هذه الطوائف الأربع في كتب ورسائل ، من غير تصديق بأكملها ، ولا عزيمة قلب على جعلها ؛ بل أحطت بما لديهم في ذلك على التمرين ربما ، فلم أجد في شيء من إشاراتهم شفاء علتني ، ولا في أدواة عباراتهم بلال علتني ؛ حتى خمت على نفسي ، إذ رأيتها فيهم من دويهم ؛ فتمثلت بقول من قال :

حذعومي نهوتي ، أهدومي هلبومي ، وأهدومي كذبومي ؛ هبالي من أنظلم
فقررت إلى الله من ذلك ، وغذت الله هبالي هلبومي هالك ، واستعدت بقول
أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ~~هي بعض ادعيت~~ «أعدي اللهم من أن
أستعمل الرأي فيما لا يدرك قمره البصير» ~~ولا يتقلب اليه الفكر~~ .

ثم أسأت إلى الله ووقعت أمري إلى الله ، مهادني الله بركة متابعة الشرع المبيح ، إلى التعق في أسرار القرآن وأحاديث آل سيد المرسلين - صلوات الله عليهم - وفهمي الله بمقدار حوصلتي ودرحتي من الإيمان ، فحصل لي بعض الاطمئنان ، وسلب الله مني وسواس لشيطان - والله الحمد على ما هداني .

ثم إني جرت الأمور واختبرت الظلمة والنور ، حتى استبان لي أن طائفة من أصحاب الفصول ، المستحلين متابعة الرسول ، غمضوا العين ورفضوا الثقلين ، وأحدثوا في العقائد مدح وتحزب فيها شيئا ترى أحدهم مولعا بالنظر إلى كتب الفلاسفة ، وليس له طول عمره هم سواء ، ولا يكون في غيره هواه ، من قبل أن يحكم علما شرعيا أصليا أو مرجعيات ... وكأن هؤلاء القوم حسبوا أن من العلوم الدينية ما لا يوجد في القرآن والحديث ، ويفهم من كتب الفلاسفة والمتصوفة ؛ والمسكين لا يعرفون أن الخلل والقصور ليس من القرآن والحديث ، بل الخلل في فهمهم ولقصور في درجة إيمانهم . وإذا كان الأمر

على هذا فلا تنفع مطالعة كتب الفلاسفة والمتصوفة ، لأنهم لا يتمكنون من معرفتها أيضا . ولو أنهم سعوا في تقوية إيمانهم وشرح صدورهم لعلهم وصلوا إلى ما فوق ذلك لو كانوا يعمون ، ولا فكلما خاصوا في هذه الأمور صاروا أصل من حيث لا يشعرون ، فيأحي قز إيمانك بالزهد والتقوى حتى ترداد علما وحكمة ، وإلا فلا تتعدّ طورك ، فرحم الله امرعا عرف قدره ولم يتعدّ طوره .

چو مستعدّ نظر ببستی وصال مجوی که جام جم بکند سود و کث بی بصری
نعم إن شأهق المعرفة أشمخ من أن يطير إليه كل طائر ، و مرادق البصيرة
أحجب من أن يحرم حوله كل صائر ...

فهذا الكلام مع المتصوفة ونابعيهم .

وأما محادلات المتكلمين ومن عديتيں ، فهم كما قيل : « جمع فکروا
ريقة التقليد من أصاقهم ، ونكسوا الفطرة الأصلية ، لم يقنعوا بطواهر السبوة ،
وأحدثوا من عند أنفسهم كلمات بلاطال لا تدعهم طاعهم أن يقلدوا ،
ولا يعيهم التوفيق أن يحققوا ، في مدبليبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى
هؤلاء » [١٤٣/٤] ..

وليعلم أنّ هذه الطوائف الأربع وإن كانوا يسرون في الحيرة ويجولون
في الصلال إلا أن الإصاف يحكم بأنهم - على اختلاف ملابهم - لم يحرخوا
شيء من أقاويلهم وعقائدهم من لإسلام ، ولم يأتوا بما يوجب على أحدهم
اسم الكافر . فلا يجوز لمن أحد ممن كان على الفطرة بمجرد كونه ضالا ،
مالم يتحقق كفره يقيا ، ومالم يثبت ثبته على كفه إلى أن أدركه الموت مستبنا
... انتهى ما حكيناه من رسالة الانصاف

فنعول الآن : أما ما هم من هذه الكلمات ، فهو السيرة التي سار عليها
أغلب العلماء والمحققين والمفكرين . ولو صرت تسأل عن لسان حالهم تراهم
يقولون ما قاله الفيض - قد - فإن الإنسان ولد ولا يعلم شيئا ، ثم ذهب يتدرج
في سبيل الكمال والعلم ، ويصعي إلى ما يقوله كل طائفة ويفكر فيه حتى -
لوساعده التوفيق - يخلص إلى الاعتقاد الصحيح ويصل إلى سبيل الرشاد

والصواب ، وما هو إلا ما أعلنه الله وبينه بوساطة رسوله وكتبه ، وإليك مثالا واحدا - وإن كانت الأمثلة كثيرة - ترى فيه نفس ما تقرؤه في هذه الرسالة بلسان آخر ، وهو كلام أستاذ الفيض صدر الدين الشيرازي - قله - حيث يقول^(١) :

« .. ثم إنني قد صرفت قوتي في صلف الرمان - منذ أول الحداثة والريمان - هي الفلسفة الإلهية ، بمقدار ما أوتيت من المقدور ، وبلغ إليه قسطنطين من السعي الموفور ، واقتضت آثار الحكماء السابقين ، والفضلاء اللاحقين ، مقتضا من نتائج خواطرهم وأطوارهم ، مسجلا من أنكار ضمايرهم وأسرارهم ، وحصلت ما وجدته في كتب اليونانيين والرؤساء المعلمين ، تحصيليا يختار اللباب من كل باب ، ويجتاز عن التطويل والإطباب ، مجتنبيا في ذلك طول الأمل مع قصر العمل ، معرضا من إسهاب الجدل مع اقتراب الساعة والأجل ، طلبا للجهاد الوهمي ، وتشوقا إلى الترويض الخيالي ، من غير أن تظفر بالحكمة بباطل ، أو يرجع البحث إلى حاصل ، كما يرى من أكثر أساء الزمان ، من مراولي كتب العلم والعرفان ، من حيث كونهم مكسب أولا بتمام الحذ على مصنفات العلماء ، منصتين بكمال الجهد إلى مؤلفات الفضلاء .. »

فالجاني حمود العطة وحمود الطيعة لمعاداة الرمان وعدم مساعدة الدوران إلى أن ازويت في بعض سواحي الديار ، واستترت بالحمول والانكسار مقطوع الآمال مكسر البال ، متوقفا على مرض أوديه ، وتفرط في جنب الله أسعى في تلافيه ، لا على درس ألقه ، أو ناليف أتصرف فيه ...

فتوجهت توجها غريزيا نحو مسبب الأسباب ، وتضرعت تضرعا جبليا إلى مسهل الأمور الصعاب ، فلما بقيت على هذا الحال من الاستتار والانزواء والخمول والاعتزال زمانا مدينا وأمدا بعيدا ، اشتعلت نفسي لظول المجاهدات اشتعالا موقيا ، والتهب قلبي لكثرة الرياضات التهابا قويا ، ففاخت عليها أنوار الملكوت ، وحلت بها خبايا الجبروت ، ولحنتها الأصواء الأحديثة ، وتداركتها الألفاظ الإلهية ... »

فليس ما نراه من الفيض شيئا غريبا ، أو ماسمعه منه بدعة وصحبا ، ولكن الواجب على المتأمل أن يتأمل في مطاوي كتبه ويطابق ما كتبه أولا وآخره حتى يرى مدى تعبير روحه العسمية ، وجذور اعتقاداته الشرعية ، لأن يقع بما قرأ سطورا من الرسالة الإنصافية ، ويحكم - كما نراه من البعض - حكما بئيا بناء على ظاهر ما فهم منه في الانتداء ، وينني عليه ما يريد ويحت من النساء .

هالذي نعرفه من الفيض أنه في سيرته العلمية سائر في مختلف الأبعاد . فهو - كما أشرنا - فقيه أخباري ، ومحدث ، وحكيم إلهي ، وشاعر أدب ذو قريحة عرفانية يحكي عن الحب الإلهي والعشق المعنوي ، وهذه الأبعاد المختلفة ظاهر من مبدئه ، وسائر فيها إلى وفاته ، وقد تكامل في جميعها ، كما تكامل في ذلك مصنفاته تعال لمؤلفها ، وأشار نفسه إلى ذلك أيضا في مقدمة فهرست مصنفاته الثالثة^(١) :

« هذا فهرست مصنفاتي التي **هستها** **بها** راهقت المشرس ، إلى أن بلغت ثلاثا وثمانيين ، كتبت للصبط والتعريف ، وهي مائة تصنيف ، معاودة في الحودة والإنقاذ ، وحسن التعبير والبيان وسلامة الألفاظ ومثابة المباني ، وعلو المقاصد ودقة المعاني ، ورتب الترتيب والتوضيح ، ودرج التهذيب والتنقيح ، حسب تدرجي في الارتقاء في مراقي الكمال ، ومدارج الإيمان ، والخروج من ظلمات الجهل إلى نور العرفان »

وعند التأمل في مصنفاته نرى أنه تكامل في مختلف الجهات ، لأنه تميز فيه شيئا من الباء والأساس ، وبراء في الأخير راعيا حفظ مختلف الجوانب عند ما يقول ويعبر ، لا أن مؤلفه رجع عما كان يعتقد ويظهر .

فبالسبب إلى أنه كان أخبارنا ، فقد بقي عليه إلى آخر عمره - على ما يظهر - غير أنه صار في التعبير عن عقيدته أنضج ، وفي مراعاة جانب الاحتياط أشد وأوفى .

فبعد ما تراه في سفينة النجاة^(١) يحمل على القائلين بالاجتهاد ومقلديهم شدة وعتاب ، ويشدد عليهم في الخطأ^(٢) ، ذهب يقول في رسالته الإنصافية^(٣) أنه لا يجوز الحكم بكفر أحد يقر بدينه وملائكته وكتبه واليوم الآخر ويلتزم الشرائع ويسمي في وحدان ما حصل عنه من مطلوبه .

وأما من ناحية أنه محدث ، فصار أكثر اشتغالا بالحديث ، وأشد اهتماما به ، فقد صنف كتابه الكبير الوافي حيسا بلغ سوه (٦١) والشافعي عند ما كان في السابعة والخمسين من عمره الشريف - قد - على أنه لم يحل مائر كتبه - سيما ما صنفه في أحرفات عمره - من الاستدلال بالحديث والاعتماد عليه ، في مختلف الوجوه ، ثم تفسيره للقرآن الكريم - الصافي - تفسير بالمأثور ، فالناظر فيه بغير الاعتبار يرى اهتمام مؤلفه في تفسير القرآن بالحديث

وأما بالنسبة إلى الحكمة والعرفان ، فحيث أن كلام المحالفين دائر حول هذا المقام ، فعليا أن نسط فيه القبول ولو ظالم الكلام .

فلنكتف بقص على تعبير وجهات **بغير النقص** أو علمه بل ربما أن نقارن بين بعض ما كتبه في أوائل - أو أواسط - عمره ، وما صنف في ذلك المجال في أواخره . ولو دعت نطبق ذلك في **تأليفاته المختارة** خرجنا عن نطاق مقدمة الكتاب ، ولكن يكفي في هذا لمجرد أن نقارن بين كتابين له في الحكمة

١- قال فيه (ص ١١٩) . « ولنفحص حيث من اجتهدت لصحبه في مسائل الدين ما يتبين لك به أنهم كيف يصنعون (ظ : يصنعون) وآتى يؤفكون »

وقال في آخر الكتاب (ص ١٤١) . « وحيث انتهت سفينتنا في بحر الاختلاف إلى ساحل النجاة ، وجرب بها إلى مآزل الهدى ، لرسمها عن الجريد وبمسك القلم عن الطعنان ، بسم الله مجربها ورسمها ، وإلى ربك متبها ، يا بني اركب معنا وأدخل معك من تيمنا ، لا إكراه في الدين ، فتبين الرشيد من العمي ، وتميز القول الميت من العمي ، وكشف العطاء من اليس ، ولاح الصبح لدي عيني ، فإن أسوا بمثل ما آمنتم به فقد احتلوا ، وإن تولوا إنما هم في شقاق ، ولئن تبعتم أهواءهم بعد ما جاءكم من العلم فما نك من الله من ولي ولا وافي . »

٢- مرث حكاية قول صاحب اللؤلؤة - يفهم منها (سفينة النجاة) نسبة جمع من العلماء إلى الكفر .

٣- الانصاف ١٩٥٠

الثاني منهما كالتحرير لسابقه وهما كتابا الكلمات المكنونة - وقد كُتب في سنة ١٠٥٧ (أو ١٠٦٠ ، لاختلاف نسخ فهرست مؤلفاته) حين كان عمره يناهز الخمسين أو أكثر - وقرّة العيون - وقد كتبه في سنة (١٠٨٨) ، يعني بعد ثلاثين سنة مضت على زمان تأليف الكتاب الأول وحينما كان - قد - في أحرىات عمره الشريف

ولو توهم أحد أن كتاب الكلمات أيضا ليس مما كتبه في أوائل عمره - وأنه مكتوب بعد ما بلغ الفيض أشده ومضى عليه أكثر من أربعين سنة ، فعليه أن ينظر في هذا الكتاب بنظر الاعتبار ، فإنه من أصرح كتب مصنفه في الإبانة عما يقوله أهل العرفان ، ولو ذهب أحد يقل ما به اعتقادا لمؤلفه إلى آخر عمره لابقى له محل كلام في عدم تغيير وجهات نظر الفيض في هذا المجال

قلنا أن الكلمات المكنونة كتبت في قرّة العيون ، ودلت ظاهر لكل من تأمل في الكتيب ، وقارن بينهما - كما نراه عن قريب - والمؤلف أحد الكتاب الأول وامتنع منه ما رآه صالحا ومراعيا فيه جانب الاحتياط ، وحذف أو غير ما لم يره مناسباً في ذلك الحين ، وحتل يحزر الكتاب بسباق كلامي حديثي - كما هو دأبه في أواخر عمره لشريف - بعد ما كان مكتوباً بصيغة عرفانية حكيمية بارزة .

ودلت ما يعلنه في مقدمة كتابه قرّة العيون^(١) أيضا «لست متكلماً ولا متفلسفاً ولا متصوفاً ولا متكبهاً ، بل مقلد القرآن والحديث النبوي ومتابع أهل بيته عليهم السلام ...»

وهذا تكرار وتأکید للنصر الذي أظهره في رسالته الإيضافية^(٢) .

ورغبة في تسهيل الأمر رتب حدوداً للمقارنة بين الكتابين ، وما حذف منها حين تحرير الثاني أو أضيف ، ولعل بعض ما أشتا حذفه جاء في مطاوي الكتاب ولم يعثر عليه عند المراجعة لسريفة .

١- قرّة العيون : ٣٣١ .

٢- رسائل الفيض : ١٩٦ .

الكلمة	ما يثقل منها في قرة العيون	محتوى المخطوط أو سبب الحذف
١	حذف منه حرف ٤ من ٨ - ٢٦	مقاطع ترتبط بظهور ذات الحق في المظهر المرآتية .
٢	و حرف ٥ من ١٦ - حرف ٦ من ٢٠ . لم يتغير	
٣	حذف منها حرف ١١ من ٤ - من آخر	ترتبط بنفس ما أشرنا إليه في الكلمة الأولى
٤ و ٥	حذف	في بيان معنى الوجود وأنه عين الحق تعالى وأن لاماهية الحق سوى الوجود . وهما بديان الحكمة ؛ وجاء بدلا منها في قرة العيون الكلمة ٤ من المقابلة أولى بين فيها أن معرفة الله تعالى فطري .
٦	حذف صدر الكلمة إلى حرف ١٧ من ١٥	فيه بيان اعتبارات الوجود
٧	حذف مقطع من آخره حرف ٢٣ من ١٢ - ٢٨	فيه اصطلاح جمع و فرق
٨ و ١٢	حذف	يبحث فيها عن لأعبد الثابتة وسببها إلى الحق تعالى وجاء بدلا منها في قرة العيون الكلمة ٣ - ٥ من مقالة الخاتمة التي يبحث فيها عن الأسماء الحسنى .
١٣	محدوفة	يبحث فيها عن أن الله تعالى الإطلاق ، وغيره من الوجودات مقدمات ، والمطلق عني عن المقيد والعكس .
١٤	محدوفة	لوجودات المقيدة مرآتي التبعيات والتجليات
١٥	محدوفة	لتوحيد الوجودي ومراتب الوجودات .
١٦	محدوفة غير شطر منها مثل وحده تعالى بالعدد	سميات تتعلق بالكلمة السابقة
١٧ و ١٨	محدوفتان	الجمع بين التبره والتشبيه وتمثيل لذلك
١٩	محدوفة	البحث عن الوحدة الحقيقية ومراتبها .
٢٠	محدوفة	البحث عن العلم الأزلي وأنه من جهة العلم بالذات ولتبعيات .
٢١	محدوفة	تجلد الخلق بتجليه في كل آن بالأسماء الجلالية والجمالية
٢٢	محدوفة	تمثل الشؤون لا يوجب تبديلا في الذات ، فإمداد الحق تجل واحد يظهر بحسب القوالب تعينات مختلفة .
٢٣	محدوفة	لا قائم بذاته إلا هو ، فالصمى بالجواهر عند أهل

نظر أعراض موهومة		
ما نقل فيها عن أهل المعرفة	حذف شطرين منها: ص ٥٥	٢٤
	ص ١١-١٧ وص ٥٦ ص ١٨	
	- إلى آخر الكلمة	
ابحث عن كيفية صدور الكثرة بسياق الحكمة .	محدوفة غير محدث في آخرها	٢٥
معنى الأسماء وكيفية تربيتها	محدوفة	٢٦
ممن كن فيكون	محدوفة	٢٧
ابحث عن المحصرات الخمس	محدوفة	٢٨
تولات الوجود ومعارجه	محدوفة	٢٩
	حذف منها فقرات	٣٠
البرزخ وعالم المثال .	محدوفة	٣١
	لم يتغير	٣٢
ابحث عن التماسح	محدوفة	٣٣
	لم يتغير	٣٦-٣٤
البحث فيها عن الخير والشر ، الكمالات تبع الوجود ،	محدوفة	٤٣-٣٧
سماوات الحب ، قربه وبعده تعالى عن الموجودات ،		
الكل من المصطلح المستقيم ، كيف يكون مسير الكل		
إليه ، كيف يكون العطرة على التوحيد مع وجود		
الصلوات		
البحث عن الأعيان الثابتة	النظر الثاني منها محدوفة	٤٤
	لم يتغير غير قليل منها	٤٨-٤٥
معنى التقوى عند أهل المرقا	محدوفة	٤٩
العناء في الله والبقاء بالله تعالى	محدوفة	٥٠
الظهور والمظهر	محدوفة	٥١
تفاوت الموجودات في المظهرية	محدوفة	٥٢
البحث عن الإنسان الكامل	محدوفة	٥٣-٦١
دار الوجود واحدة والذبا والآخرة إصافيتان	محدوفة	٦٢
دار الوجود أبدية	محدوفة	٦٣
	محدوفة غير مقرة من أولها	٦٤
	لم يتغير	٦٥
لا حصرية للمعروف	حذف بعض فقراتها	٦٦
	لم يتغير	٦٥

لا خصوصية للمحذوف	حذف بعض فقراتها	٦٦
البحث عن أن القيامة هي الإنسان الكامل	محدودة	٦٧
لا خصوصية للمحذوف	حذف شطر منها	٦٨
	لم يتغير إلا قليلا	٦٩
بيان لقاء الله بلسان العرفاء	محدودة	٧٠
	لم يتغير	٧٥-٧٦
	حذفت غير المقصورة الأولى	٧٦
	منها	
البحث عن حقيقة الشأء الآخرة نقلا عن أهل المعرفة	محدودة	٧٧
	لم يتغير	٧٨
لا خصوصية لها ، فيها بيان أن أمير المؤمنين نسيم	محدودة	٧٩
الجنة والنار		
	لم يتغير	٨٠
	حذف شطر منها	٨١
	محدودة	٨٢
بحث عن النبوة والولاية	حذف شطر من أولها	٨٣
لا خصوصية للمحذوف	حذف شطر منها	٨٤
فيه حكاية أمير المؤمنين ذكر فيها مطالب عربية		
ولكن أشير إليها في ص ٤١٩ من قرة العيون		
	وردت مقطعة في مطاوي	٨٥
	بعض الكلمات	
لا خصوصية للمحذوف	حذف بعض الفقرات	٨٨-٨٦
فيه رد على الاجتهاد	حذف قسم منهما	٨٩-٩١
الرد على الاجتهاد	محدودة	٩٢
	لم يتغير	٩٣-٩٦
لا خصوصية للمحذوف	حذف قسم منها	٩٧
	لم يتغير	٩٨
استغنى عنها بما أورد في خاتمة قرة العيون	محدودة	٩٩

الإضافات في قرة العيون (م = المقالة ، ك = الكلمة) .

الكلمة	القسم المضاف	محتوى المضاف أو وجه الإضافة
١ ك ٤		بحث عن طريق معرفة الله تعالى ، جاء بدلا من

ثلاث كلمات في الكلمات المكتونة وقد أشرنا إليها	القسم الأعظم منها	٢ م
الحث على الأسماء الحسنى ومظاهرها		٤٣ و٤
تعليم آدم الأسماء		٥ م ٢ ك
البحث عن العوالم العليا والسفلى	القسم الأعظم منها	١ م ٣ ك
البحث عن خلق العقل والجهل وشرح الحديث المعروف في ذلك	مأسوى الفقرة الأولى منها	٢ م ٣ ك
معنى العرش والكرسي وأركان العرش وحملته		٣ م ٣ ك و٥
حلوث العالم (يقارن هذه الكلمة مع الكلمة ٥٥ في الكلمات المكتونة)		١ م ٥ ك
تثليل لكيفية صدور العالم		٣ م ٥ ك
تجند الخلق مع الآلات		٥ م ٥ ك
في الجبر والحرص	القسم الأعظم منها	٢ م ٦ ك
الجنبة والإرادة والفضاء والقدرة	القسم الأعظم منها	٣ م ٦ ك
القرب من الحق والبدن ونسبة الأفعال إليه	القسم الأعظم منها	٤ م ٦ ك
الاستطرار إلى الحجة ، الروحى ، سبعة الأنبياء والأولياء		٧ م
بينهم أوصيائهم ، أفضل الخلائق	القسم الأعظم منها	٣ م ٦ ك
تدبر يعرف الحجة	القسم الأعظم منها	٥ م ٧ ك
البحث عن الخلافة بعد وفات النبي ﷺ وما وقع من الاتفاقات	عمدة ما فيها	٨ م ٦ ك
المحكم والمشابه ومعنى التأويل		٤ م ٩ ك
مراتب الإيمان والكفر	الشر الأول منها	٥ م ٩ ك
الروح الباقية بعد البدن		١٠ م ٤ ك
المظالم والشفاعة		١١ م ٣ ك
روية	الشر الآخر منها	١١ م ٤ ك
	الشر الآخر منها	١٢ م ٦ ك
موقف القيامة		١٢ م ٢ ك
حكمة ما جاء في رسالة واجب الاعتقاد للمخواجة	الحاتمة	
نصير النيس الطوسى - قدس -		

وبعد المقارنة بين الكتابين وتحليلهما يصل إلى النتائج التالية :

١- المسائل الأصلية والسائبة العرفية موحودة في الكتابين ، غير أن في الكلمات المكونة بصورة صريحة ومبين سياق نكتب لعرفانية واصطلاحاتهم ، وذلك في قرّة العيون يتغير عن هذه الصيغة - مهما أمكن - إلى ما جاء في الشرع واصطلاحات الروايات ويكمل بما يراه أليق هذه الصياغة هي .

الف - المسائل المطروحة في مسألة لوجود ، سيما وحدة الوجود كما يعنيه العرفاء ؛ وذلك معون في الكلمات المكونة صريحا ، وفي قرّة العيون تلميحاً ، وضمن الاستشهاد بالآيات ؛ مثل ما جاء في الكلمة الأولى وصدر الكلمة الرابعة من المقالة الأولى والكلمة الثالثة من المقالة الثالثة .

ب - تحلي الحق في مظاهر الأسماء ، وذلك مصرح به في قرّة العيون أكثر من الكلمات المكونة فيها ، كما يظهر من الرجوع إلى المقالة الثامنة وقال في **أحرار الكلام** الثالثة من المقالة الثالثة (ص ٣٥٨) « وهذا أمر عجيب ، وهو حقيقة ما نحن بصدد بيانه ، من أن الحق المنزه عن مقائص التعيينات **بلا عن كمالات الأكوان** ، هو الطاهر بأسمائه في الأعيان ... » .

ج - صدور الحلق عن الحق بصورة الإفاضة ، غير أنه لم يستعمل في قرّة العيون اصطلاح النفس الرحمانى واكتفى بمثال الكلام والمتكلم والشمس وصوته فقط - ص ٣٧٥ ، م ٥ ك ٣ وص ٣٧٨ ، م ٥ ، ك ٤ .

د - نفي الحدوث الرسمي للعالم وتوجيه الحدوث بما في الحكمة المتعالية أخذاً من العرفاء ، كما يظهر من المقالة الخامسة

هـ - القضاء والقدر ومسألة سر القدر ، فسياق البحث فيها سياق ما عند العرفاء

و - الجنة والنار ولأمر لمذكورة من عالم الآخرة ، كالصراط والميراث وغيرها .

ر - الإنسان الكامل ، بذل البحث عنها بمسألة ولاية الأئمة ،
والتعبير بالإنسان المعصوم (راجع الكلمات المكنونة ص ١٥٩
س ١٠ وقرة العيون ص ٤٦٩ س ١١) .

٢ - النصوص المقرولة في الكلمات المكنونة عن أهل العرفان حذفت إلا
بادرا ، وإن بقيت مضامينها في الأكثر .

٣ - المسائل المطروحة باصطلاحات أهل الحكمة ، تغيرت إلى صيغة غير
اصطلاحية مهما أمكن

٤ - البحث عن الأعيان الثابتة وما يتعلق بها نُقل بمسألة الأسماء
ومظاهرها كما تراه يبدل كلمة «الأعيان» إلى «حقائق المخلوقات» (راجع
الكلمات المكنونة ص ٩٧ س ٢ وقرة العيون ص ٣٨٢ س ١٥)

٥ - القسم المصنف في قرة العيون تكمل بقتضيه سياق الكتاب ، وليس
تغيرا جذريا

٦ - يميل المؤلف - قدس سره - في قرة العيون إلى الاعتدال العلمي ، ويتجنب
عن الإفراط والتعريط في مختلف المباحث ويهتم اهتماما أكثر على تبیین
المسائل والمعارف بنسب القرآن والحديث والروايات ، والتجنب عن
الاصطلاحات المرسومة عند أهل الفن مهما أمكن

٧ - وبالجملة لم يتراجع الفحص عما أبان في الكلمات المكنونة عن
المعارف العرفانية ، وإنما قصد - بتعبير صيغة الكلمات المكنونة إلى قرة العيون
- تأليف كتاب أقرب إلى قبول أكثرية الناس - وهم الظاهريون - وقد لجأ إلى
ذلك لما لقي منهم من لأدى ولاعترض ، ووصل إلى مفرى ما أفاده الصادق
عليه السلام فيما رواه صاحب الكافي (قدس سره) . . . إن من المسلمين من له سهم ،
ومنهم من له سهمان ، . . . ومنهم من له سبعة أسهم ، فليس ينبغي أن يحصل

١ - الكافي ٤٣/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب درجات الإيمان ، ح ٢ . راجع أيضا روايات
الباب التالي ٤٤٤/٢ ، ح ٤١

صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ، ولصاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ... » .

فرأى الصلاح في السير بسيرة الأسياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، وهو التكلم مع الناس على قدر عقولهم ؛ فإن في ذلك صلاحهم وبذلك إصلاحهم ؛ وأما كانوا (عليهم السلام) يلقون المعارف الخاصة إلى خواص الأصحاب ويسمونهم «أسراراً» لا إلى العوام والسوقة - مع أنهم (عليهم السلام) كانوا أصحاب الوحي والإلهام ومحدثين ، لاشك فيما يعمونه ، وهم حجج الله على خلقه

وقد ألمح الفيص إلى ذلك في فهرسة كتبه عند تعريف كتابه هذا حيث قال : «سها الكلمات المكنونة في علوم أهل المعرفة وأقوالهم (نسخة +) : ومعارف دبية تقدمت عن أمهم حمير الدس وأوعالهم) ، يحتوي على لباب معارف العارفين ورعدة أصول (نسخة أصول أصول نسخة أصول أصول أصول) مع مسائل دبية ... » .

فالحكم ماناً - بأن الفيص (عليه السلام) في أحرىاته عما كان يعتقد في الأوائل - غير صحيح بلاترديد ؛ وإن لم يكن مقاليد من التوجيه

فإن البحث في مطاوي تأليفاته (عليه السلام) في سيرته في حياته يعطينا أن الرجل أهل علم وعمل ، وفكر وكشف وشهود ، غير أنه بعد ما بال من دهره ومعاصره ما بال ، ووصل إلى معنى ما أشرنا إليه من كلمات المعصومين في عدم إقضاء الأسرار، مشى على هذا الطريق واهتدى بهتدائهم وسلك مسلكهم عليهم السلام

وقد ألمح إلى ذلك في مرصع كثيرة من كتبه ويبي أن العلم ليس مقصوراً على الظاهر فقط ، وليس طريق لكسب والتعلم هو الطريق الوحيد ، بل هناك طريق آخر أقرب ولكنه غير صعب المصال ؛ قال في الرواقي^(١)

«العلوم الدينية قسمان : قسم يقصد لدننه - وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وليوم الآخر - وهو إما تحقيقي أو تقليدي ؛ فالتحقيقي نور يظهر في

١- الرواقي : المقدمة الأولى ، ١/٩-١٠ .

راجع أيضاً الأصول الأصيلة : ١٥٢-١٥٠ . و١٥٨-١٧٠

القلب ، فيشرح ، فيشاهد العيب ويصحح ، فيحتمل اللاء ويحفظ السر ؛ وعلامته التحافي عن دارالمرور وإبانة إلى دارالخلود ، والتأقّب للموت قبل نزوله ؛ ويسمى بالعلم اللدني ، أحدا من قوله سبحانه : ﴿ وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [٦٥/١٧] ؛ وهو أفضل العلوم وأعلاها ، بل هو العلم حقيقة ؛ وما صدأ بالاضافة إليه جهل ، وهو المقصد الأقصى من الإيجاد

والتقليدي تلقي بعض مسائل هذا العلم من صاحب الشرع على قدر المهم والحوصلة - كف وكيفا - ثم التدبر به

وقسم يقصد للعمل لينتقل به إلى ذلك السور ، وهو العلم بما يقرب إلى الله تعالى وما يتعد منه من طاعات الحوارح ومعاصيها ومكارم الأخلاق وماويها ، وهو تقليد كنه لصاحب الشرع إلا ما لا يحتج فيه العقول منه . وله التقدم بالنسبة إلى التحقيق الأول لأنه الشرط فيه .

« (١) وهذا العلم يحب أن يكون مكتونا عن كل ذي عه وحهل ، مصنونا عن ليس له بأهل ؛ إذ كل أحد لا يفهم كل علم ، ولا لفهم كل حائل وحقام ما يفهمه لعلماء من دقائق العلوم ؛ فكما أنهم لا يفهمون ، فكذلك علماء الرسوم لا يفهمون أسرار الدين ولا يعملون ، وإن كانوا متقنين فيما يعلمون ، ولهذا أكابر الصحابة - رضي الله عنهم - يكتف بمصنفهم علمه عن بعض ..

وذلك لأن أسرار العلوم - عنى ماهي عليه - لا تنطق ما يفهمه الجمهور من ظواهر الشرع ... »

وقال في الأصول الأصيلة (٢) بعد ما بين طريق أهل التحقيق والكشف في العلم : « وكما أن الأئمة عليهم السلام كانوا يكتفون بظواهر علومهم عن غير أهلها ويستعملون التقية فيها . كذلك كل محقق في مسألة يحب عليه أن يكتف علمه فيها عن لا يفهمه ، فإن كل أحد لا يفهم كل علم . »

والأظهر أن الفيض بعد ما وصل إلى حفرقة هذه البيانات علما وتجربة أخذ يمتن في العمل بها ، وكلما مضى من عمره سون صار أكثر اهتماما في

١- الوافي : ١٠ / ١ .

٢- الأصول الأصيلة : ١٦٧ .

سر عقائده الخاصة وعدم إبرازها بصورة واضحة ، وإن كان لا يمكنه السكوت عنها بالمرّة ، فإنّ الإناء يترشح بسببه ، وتلك الرشحات عن حقائق ما وصل إليه هذا العارف المحدث مشهودة بكلّ من تأمل فيما كتبه في أخريات عمره - قده -

والحدير بالذکر التأمّل في البيئة التي يعيش فيها الفيض ، وأنها تعثرت بسبب مصالح الحكومة إلى جوّ قشريّ طهرقيّ ، وصارت لا يفترق بين العارف والصوفي ، وأنّ نسبة انتساب أحد إلى لتصوّف يساوي نسبته إلى الكفر والإلحاد والردقة ، وذلك إلحاً عموم العلماء المشهورين في هذا الزمان أن يدووا يكتبون كتاباً في الردّ على التصوف والصوفية و حتى الحكم بكفرهم وارتدادهم^(١) .

الفيض - قده - تجاه المدارس المختلفة العقلية والسلوكية :

بدء سير العلوم العقفية بين المسلمين بالمباحث الكلامية المستندة إلى القرآن والحديث ، ثم شأ الفكر الصوفيّ ونظوره في المجتمع الإسلامي إلى أن كمل وتحول في الكمال إلى الحكمة المتعبدية التي تستهدف التيسير البرهاني لتكشاف العرفاني ، وفي خلال ذلك البر شأت عدة مدارس سيطر كل منها

١- شخّر المحدث الحراري كتابه «رهر الربيع» بطل كلمات يردّ عليهم وحكايات تسحر منهم وتسهري بهم وكتب الشيخ بحر نعماني كتاب «أثنى عشرة في الردّ على الصوفية» والشيخ الهادي تعرض لهم في جملة من أشعاره وصرّح بينهم ، وحتى أستاذ الفيض صدر المتألهين آلف كتاب «كسر أصنام الجاهلية» في الردّ على المتصوفة ، وكتب المولى محمد طاهر القمي كتابه «تمحة الأحبار» ونقدوا أنّه حكم بكفر الفيض - قده - أولاً ورجع عن قوله هذا واعتذر بعد ما ذهب إليه الفيض وأبان عن عقائده - والفيض نفسه رد عليهم في مخطوط أكثر كتبه وعصّ لذلك شطر كبيراً من كتابه بشارة الشيعة ، كما أنّ للعلامة المجلسي أيضاً مكررات في ذلك المجال وأنه أحد يعتذر في آخر رسالته في الاعتقادات عن أنصح به أبوه العلامة محمد تقي المجلسي في بعض رسائله - مثل تشويق السالكين - عن مدح اسم لصوفي بتوجهات تركيه عن التعامل إلى هذه الفئة .

في مقاطع مختلفة من تاريخ الفكر بين المسلمين

١- الكلام والمتكلمون ، ونعمتي منهم الفرق المختلفة التي نشأت في أوائل حكومة الأمويين إلى أواسط العباسيين ، وقد صارت تأليفات الفجر الرادي - وصيما تفسيره الكبير - دائرة مجموعة لهذه المعارف والميض لا يعتني بهم ولا يرى ما أوردوه غير الجدال المسيحي عنه شرعا في الأكثر

يقول في وصف كتابه علم اليقين واعتراضه على المتكلمين^(١) : «قد أحرجه الله - سبحانه تعالى على لساني من سرادقات العيب ليظهر به طائفة منكم من ربح الرب ، وليربط به عنى قلوبكم ويثبت به الأقدام ، ويزيد في إشراف صدوركم ويفنيكم عن ورودكم فيما لا يعيكم وصدوركم - أعني حدالكم في الدين وتصحيح عقائدكم بمشروعات المتكلمين وتعلمكم الألفاظ المحترقة المصطلحة للمتجادلين - فإني من وساوس الشياطين وتلبسات إبليس اللعين ، وهي تعتدكم عن الله جل جلاله غيبة لتعبد ، وتربو في شهكم وشكوككم وتزيد ... » .

تاريخ الفكر بين المسلمين

٢- الفلاسفة - والميض لا يرد عليهم بالثقة التي واحه بها المتكلمين ، إلا أنه لا يرى الفكر الحالص موصلا إلى المقصود فيما هو فوق طور العقل ، فلا يرى الاكتفاء به مسجيا للإنسان ؛ ولعله يرديه ويدخله في مسالك الهلاك والظلال ؛ على أن القطب الذي يجب أن يدور حوله مدار التفكير الإسلامي هو الكتاب والسنة وما جاء من أهل بيت الوحي ، ثم لنظر فيما قاله غيرهم لو احتجنا إليه ولم يكن مخالفا مع الأصل الأول ؛ وهذا الأصل وإن كان معترفا به من جهة أكثر الفرق الإسلامية ، إلا أن المعادين به أقل من القائلين والمصادين له ، ولعل القفيض أكثر عملا به ، حاددا أن يميل إلى حاسب التحجر وجمود أهل الظاهر .

١ علم اليقين ، خطبه المؤلف للكتاب وقد وثق في هذا المجال من موقف أستاذه صدر المتألهين - قدس سره - ، راجع الأسفار الأربعة ، ١١/١ و ٧٨/١ و ٣٦٣/١ و ٢٠١/٩ . الشواهد الربوية : ٢٧١ . من أصل : ١١٠ ، وغيرها .

قال حاكيا عن نظره في قديماء الفلاسفة ومتبعيهم^(١) : «... فمنهم من يحملهم على مطالعة كتب الفلاسفة أعني ما كان منها بأيديهم مما نسب إليهم ، لاما كانوا عليه من العقائد ، وذلك أن قديماء الفلاسفة كانوا حكماء أولي خلوات ومجاهدات ، وكانت مواد علومهم من الوحي ، وكان منتهى علومهم على حسب مقتضى زمانهم وما أتت به أنبياءهم عليهم السلام قل تكامل العلم المحتمل ، وكان أكثر كلماتهم مرموزة ، فتطرق إليه التحريف من هذه الجهة ، ومن جهة نقله من لغة إلى أخرى ، ولما كان فهم كلامهم المنقول المحرّف لا يحتاج إلى كثير رياضة ، مال إليه طائفة من أهل الإسلام ، فصلّوا به عن الشريعة القويمة النبوية وما أتت به من المعارف والحقائق التي لا أتمّ بها . ثم العجب من هؤلاء أنهم لا يكتفون بالمنقول عن الفلاسفة ، بل يتصرفون فيه بأرائهم المثبّنة ، ويجهدون فيه بأفكارهم المتصادمة - اجتهد الفقهاء في المسائل الشرعية ، فكلّ ما انتهى إليه فكر أحدهم ، رعمه نهاية المعرفة ، فيتبجح به تبجح من بلغ الغاية وظفر بالولاية مع اختلافهم في نتائج الأفكار وطرق الاعتبار ... » .

و من شيوخنا

٣- المتصوفة : والمراد هنا الذين كانوا يُظهرون لتقشف والتزقّد ويدّعون لأنفسهم مقام الوصول إلى الحق وحق لإرشاد - وهم ليسوا من أهله في الأغلب - فالعامية منهم - أمثال سفيان الثوري والحسن البصري - مردودون عند البعض لعدم اتّباعهم أهل بيت الوحي وأدعّاهم الاستقلال في التعلّم وتعلّم الطريق في مقابلتهم . وأما الخاصة فهم من أهل الهداية لو راعوا الشرائط واجتنبوا البدع وإلا فهم أيضا صالّون مصلّون ، يقول^(٢) :

« والصوفية أصناف : وطائفة منهم سلكو مسلك الحقّ حتى وصلوا إلى ما وصلوا بما سبقت لهم من الحسن ، وهم الذين اعتدوا بأثمة الهدى - إنا هي البداية ، أو في أثناء السلوك ، وهم الأقلون منهم - ويشترط في البلوغ إلى

١- بشارة الشيعة : ١٤١ .

٢- بشارة الشيعة : ١٤١ .

مقاصدهم ما أسلفنا من الشرط وطئفة سلكوا مسلك أهل الضلال ، لعدم معرفتهم بالإمام - وهم الأكثرون منهم - وهؤلاء إما حواشي يسبون إلى العلم ، وإما عوام لا علم لهم ولا معرفة... » .

٤- العرفاء المحققون - أمثال ابن العربي والقوي وأصرو بهما . فإذا تأملنا في مكتوبات الفيض بر ، متأثرا من نظريات هذه الفرقة ، وقد تسربت إليه أفكارهم عن طريق أستاذه صدر المتألهين - قدما - كما هو واضح لكل من قدر بين تصنيفات هذين العلمين - فإن أكثر مقولات الفيض عن ابن العربي وأساعه محكي مما أورده صدر المتألهين عنهم في تصنيفاته - وإن كان دائما ساعيا في توفيق هذه النظريات مع الكتاب والسنة والتأييد والاستشهاد بهما ، كما فعله أستاذه أيضا وقد سقه إلى ذلك

غير أن الفارق المشهود بين الفيض وصدر المتألهين في ذلك أن الثاني أحسن اعتقادا ونظرا فيهم من الفيض فلا يفتي في ذكر أسمائهم وأقوالهم ، والفيض لا يعتقد فيهم هذا الاعتقاد وإن كان يراهم من أهل التحقيق ودقة النظر صدر المتألهين يعتبر عن ابن العربي بأنه^(١) « قدوة المكاشفين » و « من أهل المكاشفة » وإن رأى كلاما له لا يرتضيه يصححه بما أمكن من التوجيه . « لتلايق من أحد سوء ظن بهذا الشيخ العظيم »^(٢) ، ولما يتفق أن ينقل منه كلاما لا يوافقه ويستفده^(٣) ، ولا يستعمل كونه شيعيا ويرى أن هذا ما يستشتم من بعض كلماته^(٤) .

١- الأسفار الأربعة : ٤٥/٩ - وتفسير صدر المتألهين ٤٩/٣٠

٢- تفسير صدر المتألهين : ٢٥٩/٢

٣- قال في الأسفار الأربعة (٢٣٤/٩) بعد نقل كلام طويل منه : « وإنما نقلناه بطوله لما فيها من الفوائد النيرة » وإن وقعت المصادفة في البعض « وقال فيه (٢٥٣/٩) : « وإنما نقلنا بطولها لما فيها من بعض النحيات المطبقة لما نحن عليه من الحكمة البرهانية وإن كان فيها بعض أشياء مخالفة لها » .

٤- قال في شرح الأصول من الكافي (شرح الحديث ٢١ من كتاب العقل والجهل) : « واعلم أن أكثر ما نقلناه من عبارته أولا موجود في كتب الحديث ، بعضها على طريقة أصحابنا ، —

ولكنّ الفيص بعد ما يصرح^(١) بأن « من لم يكن على طريقة أهل البيت -
المظهرين من الرجس ، المعصومين عن الخطأ - ولم يهتد إلى متابعتهم
وولايتهم فقد ضلّ وعوى ، وإن فُقد في العلوم والمعارف سائر الرورى ... » ،
قال^(٢) : « وهذا شيخهم الأكبر محيي الدين ابن العربي - وهو من أئمة صوفيتهم
ورؤساء أهل معرفتهم يقول في متوحاته : « إني لم أسأل الله أن يعزّيني إمام
رماني ، ولو كنت سأله لعزّيني » فاعتبروا يا أولي الأبصار ، فإنه لما استعنى
عن هذه المعرفة - مع سماعه حديث^(٣) « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات
ميتة جاهلية » المشهور بين العلماء كدّة - كيف حذله الله وتركه وبسه ،
فاستهوته الشياطين في أرض العلوم حيران ؛ فصار - مع وفور علمه ودقة نظره
وسيره في أرض الحقائق وفهمه للأسرار والدقائق - لم يستقم في شيء من
علوم الشرائع ، ولم يعص من العلم بضرر من قطع ، وفي كلماته من مخالفات
الشرع الفاصحة ومناقضات العقل ، فواضحة ما يصحك منه الصبيان وتستعزي به
السوان ، كما لا يحصى على من تتبع نصابه ولا سيما الفتوحات ويأتي تارة
بكلام ذي ثبات وثبوت ، وأخرى بما هو لوطن من بيت العكوت . »

والشيخ في كتابه

٥- الفيض وعلم الأخلاق:

وبناء على سيرته المسية على تبع أهل البيت نراه لا يرضى بكثير مما
أورده الغرالي في كتابه الإحياء ، ولكنه لما رآه كتاباً جامعاً للمباحث الأخلاقية
مقبولاً في المجتمع العلمي والعملية ، أحد يصححه وينقحه ويضيف إليه
مافات الغرالي لكونه من العامة فلا عن علوم أهل البيت ؛ قال في مقدمة

وبعضها على طريقة غيرهم و« بطروا - أيها الإخوان - إلى ما في طي كلامه من
السماني الدالة على كيفة مدبه ، كقوله : « إن لله خليفة » وقوله : « أسعد الناس به
أهل الكوفة » ... وقوله : « لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد ورماني قد قطع » - إلى
آخره ... »

١- إشارة الشيعة : ١٤٩

٢- نفس المصدر : ١٥٠ .

٣- ذكر الحديث وأوردنا تخريجاته في ص ١١٤ .

كتابه «المحجة البيضاء في إحياء لإحياء» . «مائة (كتاب الإحياء) وإن اشتهر في الأقطار اشتهاه الشمس في رابعة النهار ، واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على ما يمكن التوصل به إلى الفور بالدرجات الفاخرة ، مع حسن البيان والتحرير ووحدة الترتيب والتقرير ؛ إلا أن أبا حامد لما كان حين تصنيفه عامي المذهب ولم يتشبع بعد - وتم رزقه الله هذه السعادة في أواخر عمره - كما أظهره في كتابه «سر العالمين»^(١) - كان قد فاتته بيان ركن عظيم من الإيمان ، وهو معرفة الأئمة المعصومين .. وكان كثير من مطالبه - خصوصا ما في من العبادات منها مبتدئا على أصول هامة فاسدة ، ومبتدعات لأهل الأمواء كاسدة . - رأيت أن أهدئه تهديدا يريل عنه ما فيه من الوصمة والمب - وأصيف إليها في بعض الأبواب الواردة عن أهل البيت عليهم السلام



الفيض والسياسة :

من المائل التي يعني التأمل فيها مشكلة ارتباط الدين والسياسة عند الفيض - قده - وحيث أن المسلط على الحكم في أكثر الأزمان كان أهل الباطل - ولم يتمكن أهل الحق من إقامة دولة الحق لعدم اقتضاء الأحوال التي كانوا يعيشون فيها - فعلماء الدين - وخصوصا الإمامية - خالفوا الحكومات الموجودة عموما بإظهار المعارضة ، أو تمكنوا منها ، أو بالانحياز منهم وعدم مساعدتهم عند عدم التمكن من الإطهار ؛ وصارت هذه السيرة سبب انتشاء فكر الافتراق بين الدين والسياسة عند بعض الناس ؛ ولكن التأمل في سيرة العلماء الصالحين يوضح بطلان هذا الفكر ، وأبهم كانوا مترضدين دائما للتدخل في الحكومة لو وجدوا إلى الإصلاح والإصلاح سبيلا ، ويرون ذلك من واجهم مهما وجدت الفرصة .

ومن أبرز الشواهد لذلك الحكومة الصفوية ، حيث كانت السلطة بحاجة إلى تأييد علماء الدين ، فمال إلى الإصغاء لكلامهم ، ورأى أهل الحق أن

١- هذا الكتاب منقول على العراقي على الأظهر ؛ وبء عليه لا يثبت تشييعه ، راجع ما أوردها حول نفس المطلب في تعليقه (ص ٣٤٦/١) من هذا الكتاب - علم اليقين - .

الزمان ان لتأييد الحق واستشاره ، فتقربوا إلى الحكومة للتدخل في إصلاح الأمور وترويج الإسلام والديانة .

ولكي نعلم ما يعتقد العيوض في هذه المسئلة نحكي أولا ما أورده في بيان سبب السياسة والشرع ، ثم نتأمل في سيرته الشخصية في هذا المجال ، قال^(١) :

«الشرع قانون إلهي أرسل الله سبحانه على أيدي رسله وأوصيائهم المعصومين عليهم السلام إلى عباده ، ليعلموا به ويلتزموا به ، ليعوزوا بذلك سعادة الأبد والعرف قانون جمهوري وصنعته الجماهير فيما بينهم وأوجبوا على أنفسهم العمل به وملازمته ، ويقبحون مخالفته ، مما تلفته العقلاء منه بالقبول لحسنه أو التزموا به لدفع شر ملتزميه ، فذلك ، وما ليس كذلك فالتزامه حمق ، وإذا اشتمل العرف على سلطة واستيلاء سقي وسياسة ، وهي مما لا بد منه في تعيش الجماعات من أهل القرى والمدن ، وإن يكن يتغلب ونحوه ، والفرق بين السياسة والشرع [أن السياسة]^(٢) تحرك الأشخاص البشرية لجمعهم على نظام مصلح لجماعاتهم ، وإنما تصدر عن الغرض الحرثية ، والشرع يحرك الغرض وقواها إلى ما وكلت به في عالم التركيب من مواصلة نظام الكل ، ويذكر معادها إلى العالم الأعلى الإلهي ، ويترعرعها من الانعطاف إلى الشهوة والعصب وما يتركب منهما ويترزع عليهما ، وإنما تصدر عن العقول الكلية الكاملة ، فأفعال السياسة جرثومة ناقصة مستبقة بالشرع ، مستكملة به ، وأفعال الشرع كلية تامة غير محوجة إلى السياسة وبالجملة السواسية للشرع بمنزلة الحسد للروح والعبد للمولى ، تطيعه مرة وتعصيه أخرى ، فإذا أطاعه انتقاد ظاهر العالم باطنه وأقامت المحسوسات في ظل المعقولات ، وتحركت الأجزاء نحو الكل ، وكانت الرعية في لباقيات الصالحات ، والرهادة هي القابيات البائذات ... وإذا عصت السياسة للشرع ، تأمرت الحواس على العقول وزال الخشوع للأسباب العبيدة العالية ، ودفع الإحلاس للعلل القريبة ورأى الملوك أن بهم وأفعالهم نظام ملكوه ...»

١- ضياء القلب : ١٧٥-١٧٦ .

٢- إضافة بقية السياق .

وعلى هذا المعتقد نرى بدء سيرة العيص مع حكومة زمانه ، فإنه لما أحس أن أصحاب الحكم يجبرون إلى تصحيح الأمور وتقريبها إلى الشرع - ولو في الظاهر - اعتمد الفرصة في التدخل في الأمور والكون معهم ، حتى يتمكن من الأمر بالمعروف وإقامة الجمعة والجماعات ، ولكن لما دخل في هذا الميدان وأحس بعجزه عما يريه لأسباب شرحها - استعفى من الأمر والتجأ إلى الأئزواء والحمول^(١)

دراية الحديث

بما أن العيص أحاربي المملك ، فغترق طريقته في تحقيق مسة الحديث إلى المعصوم مع سائر المحققين ، فلا يعتمد على تقسيماتهم للحديث ويشهد اصطلاحاتهم - مثل الصحيح والحسن والقوي والضعيف - حسب ما عرفوه قال^(٢) :

« قال بعض الفضلاء للصحيح عند العلماء ثلاثة معان أحدها ما قطع بروروده عن المعصوم ، والثاني ذلك مع قيد ردد - وهو أن لا يظهر له معارض أقوى منه في باب العمل - والثالث ما قطع بصحة مصموه في الواقع وأنه حكم الله في الواقع ولو لم يقطع بروروده عن المعصوم . وكذا للضعيف عندهم ثلاثة معان في مقابلها ،

أقول : والمتأخرون ، والصحيح عندهم أن يكون رواه كلهم إمامين موثقين ؛ فإن كانوا إمامين ولكنهم ممدوحون بغير التوثيق - كلاً أو بعضاً مع توثيق الباقي - سمي حسناً ؛ وإن كانوا كلهم موثقين ولكنهم غير إمامين كلاً - أو بعض - سمي موثقاً ، وغير الثلاثة يسمى ضعيفاً ومنهم من يسمي غير الأولين ضعيفاً ، وللضعيف أقسام كثيرة كالمرسل والمرفوع وغيرهما »

وقال^(٣) : « ثم يعلم أن أئمة الأئمة والضعيف إنما يجري فيما يتعلق من

١ - راجع ما حكاه في أول المقدمة من رتبته شرح المصدر

٢ - الأصول الأصلية ٦٣ - والفاهل معقول عن صاحب الفرائد العبدية ، راجع فيه : ١٧٧

٣ - الأصول الأصلية ٦٥

الأخبار بحو هرائض العبادات وأحكام الحلال والحرام ، دون مايتعلق بأصول الدين ، فإنها معلومة بأدلة العقل أو مقرونة بها إلا نادرا ؛ ومايتعلق بها بحو القصص والمواعظ وفصائل الأعمال ، إذ ليس في المواعظ والقصص غير محض الخير ، والعلماء المحققون يتساهلون كثيرا في أدلة السس ؛ والأصل في ذلك ما رويته الخاصة والعامة عن النبي ﷺ أنه قال : « من بلغه عن الله فضيلة فأحدها وعمل بها إيمان بالله ورحاء ثوابه أعطاه الله تعالى ذلك وإن لم يكن كذلك » وروي هشام بن سالم بسند حسن عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال : « من سمع شيئا من الثوب على شيء فصسه ، كان له أجره وإن لم يكن على مايلعه » وفي معناه روايات أخر ، وهي متفقة بالقول عند الأصحاب ، وقد اشتهر العمل بمضمونها بهم ، وعلى هذا فالعمل بالأخبار الضعيفة في أدلة فصائل الأعمال ليس العمل بها حقيقة ، بل بهذا الحديث الحسن المشتهر المعتصد بالروايات ، لأخر وبشواهد العقل كما لا يخفى . . . »

وقال في تعريف الخبر الواحد^(١) : « لو كانوا لا يعتمدون على الخبر الذي كان ناقلا منحصرا في مطعمون أو مجتهدون ، وبلاقرينة معه تدل على صحة المدلول ، ويسمونه الخبر الواحد الذي لا يوجب عسما ولا عملا . . . »

فقد صرح بأن مايتعلق بأصول الدين « فإنها معلومة بأدلة العقل أو مقرونة بها إلا نادرا . . . » فالاعتماد في كتبه على الأخبار والآيات في إثبات الواجب باطر إلى ما فيها من الاستدلالات والتسبهاات وتأييد الاستدلالات العقلية ؛ وأما فيما لا طريق للعقل إلى معرفتها - مثل أحاديث المعراج ووصف الجنة والنار وغيرها - فما كان منها في القرآن الشريف والأخبار المتواترة يقطع بصحته ؛ وأما غير ذلك - متى ورد في الأخبار الآحاد (باصطلاح المتأخرين) أو المراسيل والمرفوعات - هل نظر القيص فيها نفس نظره في روايات الأحكام وملاكته فيها - من إطلاق الصحيح باصطلاح القدماء وعدم الاعتقاد بما قاله أهل الاجتهاد في طيبة مدلول أخبار الآحاد - ولو كانت

صحیحہ - ام لا ؟ فالظاهر من معناه فی کتبہ - مثل علم الیقین و غیرہ - ہو
الأول وإن لم یصرح به .

شعرہ

یعد البص من معارف شعراء قرن الحادی عشر ، وله دیوان شعر
بالدرسیۃ جمع فیہ رهاء (۱۳۰۰۰) بیت من القصائد والمثنویات والعزل
وسائر أقسام الشعر ، وقد تجلی روح لشاعر بجمیع جوانبها بصورة هذه
الأشعار ، فالناظر المتأمل یرى فیہ العارف الوالد من الحق الإلهی ، والحکیم
الناظر إلى العالم من مظار العنق الزهنی ، والعقیه المحدث العارف ساطع
الأحكام والأحلاق الإسلامی الداعی إلى السلوک العملي ، والمحب المادح
للنبی ﷺ وآله ﷺ المتسک بحبل ولایتهم ؛ وإلیک بماذح منها

ز مهر اولیاء اله شانی گزیده ام پیدا
برای خویش همیشه حاو دانی کرده ام پیدا
رما گزینست دست من به قرب دوست یکتا
ز مهر دوستی دوستی کرده ام پیدا
ولای آل پیغمبر بود معراج روح من
به جز این آسمانها آسمانی کرده ام پیدا
به جبل اله مهر اهل بیت است اعتصام من
برای نظم ایمان ریسما می کرده ام پیدا
ز مهر حق شاسان هر چه می خواهم شود حاصل
درون خویش گنج نهانی کرده ام پیدا
سخنهای امیرالمؤمنین دل می برد از من
واسرار حقائق دلستانی کرده ام پیدا
جمال عالم آریش اگر پنهان شد از چشمم
حدیثش را زجان گوش و زبانی کرده ام پیدا
کلامش بوی حق بخشد مشام اهل معی را
ز گلزار الهی بوستانی کرده ام پیدا

قدم درمهر او خم شد، عصای مهر محکم شد
 برای دشمنش تیر و کمانی کرد نام پیدای
 عصی اینجا و عصیانرا شفیع آجاست مهراو
 دو عالم گشته ام تا مهربانی کرد نام پیدای
 به خاک در گه آل نبی پی برده ام چون فیض
 برای خود ز جنت آستانی کرد نام پیدای
 اریشان وافی و صافی فقیهان را بود کافی
 ازین دو بهر عقبا نردمانی کرده ام پیدای

یارب بریز شهد عبادت به کام ما ما را زما مگیر به وقت قیام ما
 تکبیر چون کیم مجال سوئی مله در دیده مصیبت والا مقام ما
 ابلیس را به بسمله بسمل کن و بریز زام الكتاب جام طهوری به کام ما
 وقت رکوع مستی ما را زیاده کن در سجده ساز ذروه اعلی مقام ما
 وقت قنوت دره ای از ما به ما ممان چو گوی وجود شنو زلب مایام ما
 در لحه شهود شهادت غریب کن از ما مگیر مائی ما تا سلام ما
 هستی زهر تمام خلدیا تمام کن شاید اگر تمام کنی ساتمام ما
 فیض است ودوق ندگی و عشق و معرفت
 خالی مباد یکدم ازین شهد کام ما

بهل دگر چشمان حوریز را بمان فکر زلف دلاویز را
 دل و جان به یاد خدا زنده دار به حق خمر کن این دو ناچیز را
 اگر مستی آرزو باشدت بکش ساغر عشق لبریز را
 زحق عشق حق روز و شب می طلب برن در دل این آتش تیز را
 گداز کن ز شیرین لبان مجار به یاد آر فرهاد و پرویز را
 به جد باش در طاعت شرع و حق مهل رسم تقوی و پرهیز را
 مکنر چو گردی به خوان شعر حق حق تلخ شیرینی آمیز را
 به روز دلت غم چو زور آورد بجو مطرب شادی انگیز را
 به دل میرسان دم بدم یاد مرگی چو بر مرکب آسیب مهمیز را
 چو در طاعت افسرده گردد تست به یاد آر عباد شبحیز را

خنایا اگر چه نیرزد به چیز
به چیزی بحر فیض ناچیز را

علم رسمی از کجا عرفان کجا داش فکری کجا وجدان کجا
عشق را با عقل نسبت کی توان شاه فرماده کجا دربان کجا
دوست را داد او نشان دید این عیان کونشان و دیدن جانان کجا
کی به جانان می رسد بی عشق جان جان بی عشق از کجا جانان کجا
جان و دل هم عشق باشد در بدن زاهدان را دل کجا یاجان کجا
هم سرما عشق وهم سامان ما مرکبا بی عشق یا سامان کجا
عشق خان و مان هر بی خانمار
فیض را بی عشق خان و مان کجا

بده پیمانه ای سرشار امشب مراستان زمن ای یار امشب
ندارم طاقت بار جدائی بنوا از دوش من بردار امشب
نقاب من روی خویش بگیر چراغ من پرده از اسرار امشب
رخورشید جمالت پرده بردار شمع را زور کی ای یار امشب
بیا از یکدگر کامی بگیریم بهشت من بجز این بجز امشب
شب قدر و ملائک حمله حاصر مهل ساقی مرا هشیار امشب
نخواهم داشت از دامان جان دست
سرفیضت و پای یار امشب

الهی به کام شرابی فرست شرابی زجام خطابی فرست
دل من تا صفا یابد از زنگ غم به دردی کشانت که نابی فرست
رسم خوش خمخانه حب خویش به جام شرابم حبایی فرست
به لب تشنه چشمه معرفت به ساقی کوثر که آبی فرست
بدل تحم امید کشتیم بسی بدین کشتزارم / سحایی فرست
برای سراتم ز آتشکده زسوی بمینم کنایی فرست
رقش سخن فیض دلگیر شد
رمعنی بکرم لای فرست

اگر آهی کشم صحرای بسوزم وگر شوری کم دریا بسوزم

شود دل شعله چو بر یاد روئی شوم تن شمع و سرتاپ بسوزم
کم هر چند پنهان آتش جان میان اسجمن پیدا بسوزم
خوشم با سوختن در آتش عشق بهل تا من درین سودا بسوزم
در آنجا هر که باشد هر چه باشد بسوزد ز آتشم هر جا بسوزم
کم گر افتامی ز آتش قدس و خود خویش سرتا پا بسوزم
سورد باطن و ظاهر رسورم اگر پنهان و گر پیدا بسورم
رسوز جان اگر حرفی نویسم ورق را سر بسر یکجا بسوزم
چو فیض از دم ریم از آتش عشق
زبان و کم بالها بسورم

راهدا مدح بردار این چه عبرت خامست
زهد خشک را بگرد رحمت خدا عامست
خویش را چه میسوری جام می بر آتش زهر
کیه ها چه بیدوری بقدها ترا رامست
دوق می چو شناسی شعله گر شوی خامست
آنکه مست چنانچه بپرستد عرق اربود عامست
عشق که به صیادیست ما چو مرغ نو پرواز
حال مهوشان دانه زلف دلبران دامست
حوش ناده مرا نه خم ملک تنگست
پیش ناله مستان هلعل ملک خامست
هر ره پوید اسکندر در درون تاریکی
آب زندگی ناده چشمه خضر جامست
پای بر سر خود نه دوست را در آغوش آر
تانه کعبه وصلت دوری تو یک گامست
چون ز خویش رستی با حبيب پیوستی
ورنه تا اند میسوز کاروبار تو خامست
مستی من شیدا بیست کار امروزی
تا الست شد ساقی فیض دردی آشامست

أساقفته .

مضى ذكر من سقاهم من أساقفته فيما حكياه عن رسالته « شرح
الصدر » وإليك التخصيل : فأساقفته هم :

١- خاله محمد نور الدين أو ضياء الدين .

قال في رسالة شرح الصدر ، « كنت برهة في خدمة حالي المعظم - وكان
من الممتازين في عصره - في كاشان لوطن الأصلي مشغلا بتحصيل العلوم
الظاهرية من التفسير والحديث ولفقه وأصول الدين وما يتوقف عليه من العلوم
كالمعية والمطق وغيرها ... »

وهو - كما قال صاحب « روضات »^(١) « نور الدين » والأظهر أن اسم
لرحل « محمد » كما قال صاحب « لدرية »^(٢) « محمد الكاشاني نور الدين من
العلماء الذين كتبوا بخطوطهم في مجموعة محمد الشير بخطيب قطشاه
ولعله الآتي في النون معون نور الدين الكاشاني »

ولكنه حكى في ترجمة الفقيه^(٣) أنه « كان أبتر أحت ضياء الدين محمد
بن محمود الكاشي » فهل لقب واحد هو « نور الدين » ، أو « ضياء الدين » ، أو
كلاهما لقب رحل واحد ، أو هما رجلا واحدان وهما حالان للفحص ؟ لا سبيل إلى
الحرم بشيء من هذه الاحتمالات

٢- السيد ماجد بن هاشم الصادقي البهراني^(٤) : المتوفى (١٠٢٨)

قال في شرح الصدر « ثم لتحقق الحديث بالإسناد والمنحة والتصحيح ذهبت
إلى شيراز ومجلس فقيه العصر المتبحر في العلوم لظاهرية ، أعني السيد ماجد
بن هاشم الصادقي البهراني - تغمده الله بعمرانه - واستفدت من حصرت شطرا

١- روضات الجنات : ٨٠/٦

٢- طبقات أعلام الشيعة : القرن الحادي عشر ، ٥٣٦

٣- من المصدر : ٤٩٢٠

٤- راجع ترجمته في روضات الجنات ٧٨-٧٢/٦ أمل الأمل ٢/٢٢٦ . سلامة عصر .

معتدًا به من الحديث ومتعلقاته ، سماع وقراءة وإجارة » وقد ذكر إجازته منه في مقدمة كتابه الوافي^(١) أيضا

٣- الشيخ محمد بن عبد الصمد العاملي المعروف بالبهبائي - قده - : ذكر في شرح الصدر أنه رجع من شیراز إلى أصهان - بعد التلقظ عند السيد ماحد المذكور - « ووصل إلى خدمة الشيخ بهاء الدين محمد العاملي وأخذ منه إجارة رواية الحديث أيضا ، ثم سافر إلى الحجاز »

كما أنه يذكر إجازته من هذا الشيخ في مقدمة كتابه الوافي^(٢) أيضا ولا يعلم أن الميصر عند وصوله إلى أصهان من كاشان - في المرة الأولى - هل حضر مجلس درس الشيخ البهبائي أيضا - فإن الشيخ كان في أصهان ومن مشاهير العلماء حينئذ - أو أنه وصل إلى الشيخ بعد الرجوع من شیراز ولم يكن مستفيدا منه قل ذلك ، ولا يستبعد الثاني فإنه لو كان حاضرا عند الشيخ قل سفره لشيراز لكان جديرا بالتصريح به ، سيما لو لم يذكره شيئا

٤- الشيخ محمد^(٣) بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين العاملي الشهيد الثاني : وقد ذكر في شرح صدر ملاقاته إياه بمكة وأخذه إجارة الحديث منه - قدس سرهما -

٥- صدر الدين محمد الشيرازي الحكيم الإلهي المعروف بالملاصدرا . اتصل الميصر به في قم ، وكان حضوره عنده واستعداده منه أكثر من سائر أساتذته ، حتى أنه صاهره على بنته ولارمه في قم خلال ثمان سنين ، ثم ذهب معه إلى شیراز وبقي عنده سنتين أيضا - صرح بجميع ذلك في شرح الصدر - ويعلم من ثنائه عليه بما لم يش على أحد من أساتذته وتعظيمه له مدى تأثيره به واستعداده منه ولا عرو ، فلولا لقاء الميصر بصدر المتألهين وتلقيه

١- الوافي ، المقدمة الثانية ٢٨٠-٢٩

٢- الوافي ، المقدمة الثانية ٢٩ وقد ذكر أن طريق رزيق للكتب الأربعة من السيد ماحد أيضا من طريق هذا الشيخ ، وأنه نقل عن الشيخ بواسطة أحيانا وبواسطة السيد أخرى - قدس سرهما جميعا -

٣- راجع ترجمته في أمل الآمل ١٣٧-١٤٠ . روایات لجنات ٣٥/٦ .

المعارف الإلهية منه لم تتمكن قوة استعداده في كسب المعارف العلمية والسلوك العملي من الرور والتحقق . ولكان الميصر مصرطا في أخباريته ومتحجرا في قسريته ؛ مما يرى منه من قوة في فهم الأخبار والاعتدال في السلوك العملي إنما هو نتيجة حضوره لمحدث درس هذا الأستاذ والاقتداء به عدما وعملا ؛ على أن مترشح فيه من السلوك الأخباري أيضا صار معينا له وموحيا لاعتداله في السلوك العقلي وعدم الاعتماد على العقل الصرف والوقوف عند طواهر الصوص والسعي في تبين عدم وجود الاختلاف بين ما يههم من العقل والدين والكشف ؛ وهو وإن كان في ذلك أيضا سالكا سبيل الأستاذ وتلميذا له ومقررا لما سجد منه ، إلا أنه أكثر تحفظا واحتياطا منه . سيم في أحرىات عمره . ولعل ذلك لحضوره في المجتمع أكثر من أستاذ له الذي بقي مدة طويلة من عمره معزلا عن العامة متعذرا عن الغوصاء ، معتكفا على شأنه العلمي والعملية . وم يجرىته باجزية الفيض عند ما صار إماما للجمعة والجماعة وحاكما شرعيا من قس السلطان . ولقى ما صرح به - أو حكاه غيره - من معاصريه من حواشي السلطان والمتشبهين بالعلماء والفسريين منهم من الأدي والطعن وحتى التكفير في سدد

هذه حمسة من الأعلام لذين صرح الفيض بالاستفادة وأحد الإحارة منهم ؛ وذكر المحدث النوري " ثلاثة آخرين في عداد مشايخ الفيض ، وهم :

١- المولى خليل القرويني

٢- المولى محمد صالح المارندراي .

١- مستدرك الوسائل ، الحاجة ، الفائدة : ثلاثة ، ذكر مشايخ المولى محمد باقر المحلي - قده - ، ٢٣٦/٢٠ . طبعة آل البيت . وقد ذكر صاحب بروصات أيضا روايته عن الأولي حيث قال (روصات الحيات : ٩٣/٦) « وله الرواية أيضا عن الشيخين المذكورين [سيد ماجد وصدر المتألهين] وكنا عن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن شيعنا الشهيد الثاني ، وعن المولى خليل القرويني ، والمولى صالح المارندراي ، بحق روايتهم جميعا عن شيخنا الجاهلي رحمه الله » .

٣- المولى محمد طاهر القمي .

ولم يذكر مصدرا لذلك ، فعليه عشر عني إجازات منهم لصاحب الترجمة مما لم نقف عليها

وأما ما أورده بعض من ترجم للمؤلف من أنه « يروي عن أبيه الشاه مرتضى » فواضح السطو بعد ما ثبت أن وفاة والده - قده - كان في الثانية من عمر الفحص ، ولم يتمكن من رؤيته حتى في أيام طفولته

على أنه من البعيد جدًا محضار أساتذة المترجم له في هذه العدة بعد ما كان له من المسر الطويل والرحلات الكثيرة ، فلا شك أنه لقي خلال هذه الرحلات عدة كيرة من الأعلام وحضر في مجالسهم وسمع منهم - كما أشار إليه في رسالته شرح الصدر^(١) - غير أننا لا نتمكن من الحرص في ذلك فإنه لما دخل أصهان في المرة الأولى والثانية كان هذا البلد حافلا بجمع من المشايخ المعروفين ، وفي طليعتهم السيد الماماد . ^{مثلا} فعلى البعيد أن لا يحضر مجلسه ولا يستفيد من دروسه ، غير أنه لا يشير إلى شيء من ذلك في كتبه ولا يعظمه تعظيم الأستاذ عند ذكر اسمه^(٢)

١- قال في شرح الصدر (ص ٦١) ما ترجمته : « وبعثت سافرت منه في البلاد مصحفا ، وطالبا للعلم والكمال من بواطن العباد ، وأهبط أشير إلى أحد بأن عنده شيئا من الكمال ذهبت إليه سحب على لهما - لامشيا على الأقدام - واستعدت منه بقدر التمكن والاستعداد ... » .

٢- ورد في الوافي (٣٨٠/١) : « قال السيد الماماد نعم الله بمراته في تفسير هذا الحديث » ثم قال : « أقول : فيه نظر ... » . وفيه (٤٥٨/١) : « قال السيد الماماد (وه) ... » ثم قال : « أقول : ما ذكره خلاف الظاهر من الحديث ... » .

فلو طبقتا هذا التعبير مع ما يعبر عنه في مثل المورد من صدرات المثاليين يرى الفرق واضحا ، فقد أورد في الوافي (١١٤/١) : « وقال أستاذنا رحمه الله ف محضه ... » ثم قال : « أقول : هذا تحقيق حسن ، إلا أن رده من الحديث بعيدة ... » .

تلامذته والراوون عنه

وهم عدة من المشاهير :

١- العلم العلامة المولى محمد باقر لمجلسي^(١)

٢- السيد نعمة الله الجزائري^(٢)

٣- القاضي سعيد القمي^(٣)

٤- ابنه محمد بن محمد المعروف بعلم الهدى المولود سنة ١٠٣٨ هـ في قم

هذا ما جاء في كتاب الترحيم ، ومن المعلوم أن جميعا من طالبي العلم والكمال حصروا مجاله واستعدوا له ولم تذكر أسماؤهم ، ومما يشهد لذلك كثرة السبع المستنسخة من تأليفات **الحقير** له في حياته عن نسخة مؤلفه ، فإن الظن الغالب أن جميع من المستنسخين كانوا من تلامذته^(٤) ، كما أنه يمكن أن

١- أورد العلامة المجلسي - **قده** - **ترجمة** إجازة لبعض **قده** - له ضمن إجازات البحار (١٢٤/١١١ و ٣٣٢) وكتب في **عنونه** : « صورته ماكنته لنا من الإحارة المولى الحليل العالم العارف لرتبتي مولانا محمد محسن القاسمي - ره - وهي نسخة الشريف »

٢- صرح بذلك في كتابه **زهر الربيع** : ٧٢

٣- راجع ترجمته في **روضة البحار** ٩/٤ مقدمة المصنف به السيد محمد مشكاة على كتابه «كبد بهشت» ، مقدمة محمد بن حسين على شرح كتاب التوحيد للصادق القاسمي وقد عثر فيه عن البعض بعأسنادنا الثنائي دام فيه الروحاني» و «قال الأستاذ دام فيه» «كما أفاد أسادنا في **تلوه** «سنة» «بعض الأسانيد الأعلام» - راجع شرح التوحيد : ٦٣/١ و ٣٠١ و ٤٤٩ و ٥٥١ و ٢١٢/٢ و ٣٠٢ و ٥١٨ - وهي مجموعة مخطوطة (٤٦٠٢) المكتبة المركزية لجامعة طهران (المهرس المكتبة ٣٥٣٣/١٤) مكتوب من البعض إليه **قده** جواب عما كتبه إلى الأستاذ جاء فيه (مقلا عن مقدمة شرح التوحيد ٢/ب) «وصدت مكتوبه لشرف لقرة العيس ، الحبيب في الله ميرزا محمد سعيد - فتح الله عين **قده** بتور البصيرة ...»

٤- فعثلا جاء في آخر مخطوطة (س) من مخطوطات علم اليقين (راجع وصف النسخة في ذكر -

نضيف إلى هذه الأسماء ولقبه الآخرين

٥- ابنه المولى محمد الملقب سورلهدى ، ولد سنة ١٠٤٧

٦- ابنه المولى معين الدين أحمد - أو محمد - ولد سنة ١٠٥٦

فإنهما تتلمذا على أبيهما - قده - بالطبر لقریب من الیقین

٧- وذكر صاحب الذريعة^(١) كتاب «الرد على الشهاب الثاقب» وقال: «تلمذته المولى أمين بن عبد الوهاب ، كنه بعد وفاة أستاذه الفيض ، يدكر فيه كلام الفيض بمون «قال» ، ويدكر مدعیه بمون «أقول» فهو في الصورة شرح شامل للمتن ، لكنه في الحقيقة رد وجرح ، يعتر عن الفيض - «شبحنا ومولانا» وقال في آخره : «إن المصنف - رحمه الله - قد أحسن إليّ وإلى كثير من الناس في التعليم والإشفاق» ولسعة عند شيع الميرزا محمد علي الأردوبادي في الصحف ، تبيع كتابتها (١١٢٧) - انتهى كلام صاحب الذريعة - ولم أخطر على ترجمة له ، غير أن فلورده صاحب الذريعة^(٢) نفسه : «محمد أمين تلميذ بهاء الدين العائني (م ١٠٣٠) . و «محمد أمين الإسترابادي ابن عبد الوهاب الهادي ، رأيت تملكه لنسحة شرح اللمعة بعد ١٠٦٥»

٨- وقال السيد محمد المشكوة^(٣) : «من تلاميذ المؤلف السيد محمد إبراهيم ، فإن من الكتب الموحودة عندي كتاب «خلاصة الأقوال في معرفة الرجال» بخط محمد رضا في سنة ١٠٤٨ - وقد قرء على المولى محسن الفيض وعليه حواش وتصحيحات وكتب في آخره إجارة بخطه ، وهذه

سح الكتاب الموجودة عندما جبر التحقيق) «وكبه أقل الأقليات محمد شيع بن محمد أمين ، فلا عن خط مؤلفه - أدام الله تعالى بقاءه - وراد علينا بهبه بمتة وعضله في أوائل ربيع الثاني سنة ١٠٥٠» «نظن ، لعاب أن لكتاب من تلامذة الفيض - وإن لا يمكن الجرم في ذلك - ولم يثبت له عنوان في التراجم

١- اندريعة ١٠٠/٢٠٢

٢- طبقات أعلام الشيعة : القرن الحادي عشر ، ٥٥٥٤ .

٣- مقدمة المحجة البيضاء : ٣٧/٢ .

صورتها : « قد بلغت قرعة الفاضل الموفق سعيد محمد إبراهيم بن محمد قلي - ريد نوبته وتأيبه - لهذا الكتاب من أوله إلى آخره فحص وتحقيق علي ، وأنا ، بعد الحسب الملقب بمحسن محمد بن مرتضى » .

تأليفاته .

الفيض - قده - نفسه رتب فهرست تأليفاته ثلاث مرات ، وإنني أذكر أساميها وتعريف الكتاب حسب ما هي الفهرس الأولى أولاً بين العلامتين « » من كلام الفيض ومرتباً على الترتيب الآتي ، ثم ما أصيب إليها في الفهرسين الثاني والثالث ، ثم ما وجدت مسوياً إليه ولم يرد اسمه في هذه الفهارس^(١)

ولتمام الجمع رأيت أن أصيب إلى هذه الفهرس ذكر السح الموجودة من هذه الكتب حسب اطلاعي عليها من فهارس المكتبات العامة أو الخاصة ، أو في مراجعاتي إلى هذه المكتبات

والمرور المستعجلة والمراجع المذكورة في هذا الفهرس على مايلي

إلهيات طهران . فهرس مكتبة كتبه الإلهيات والمخطوطات الإسلامية في طهران ج ١ - ٢

إلهيات مشهد . فهرس مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في مشهد ج ١ - ٣ .

حواسري . فهرس مخطوطات مرحوم سيد مصطفى حواسري في المكتبة الرضوية

جامعه . فهرس مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران ج ١ - ١٨

عبد العظيم . فهرس مكتبة مرقع عبد العظيم بحسي في ري ، المطبوعة ضمن (سبعة هـ)

حظي ٦١/٣ - ٨٣ و ٤٢٧ - ٤٨٠ ، تأليف محفوظ له محمد تقي دانش پور .

العلامة . مكتبة العلامة الطباطبائي في شبارة . فصل عب بإرسال قائمة كتب الفيض فيها

مشكورا حجة الإسلام محمد بركت

العبسية . فهرس مخطوطات مكتبة مدرسة العبسية بقم ج ١ - ٢

فاضل . فهرس مخطوطات مكتبة آية الله دحل الحواسري في حواسر ج ١ - ٢

١ الموجود عندي من هذه الفهارس فانشره المصغورة الأستاذ سيد محمد مشكاة ضمن مقامة

الجرم الثاني من المعجزة البيضاء (الطبعة المصغورة عن نسخة استسحها عم الهدى

ابن الفيض ، طهران المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٠) .

قائمني فهرس مخطوطات مكتبة حجة لإسلام الفاضل القائمي لحاصة المطبوعة في
جريدة تراثنا بشرة مؤسسة آل البيت ، قم ، سنة ١٤٠٤ ابرقم لأوس ، السلسل ٤٩
كلها بگاني . ما أحدثه عدد مرجعتي بمكتبة من فهرس الموجود في حاصة مكتبة آية الله
المعظمي گلها بگاني . قده . العامة .
مدرسة إمام العصر مدرسة إمام العصر (عج) في شيراز تمضل عينا بإرسال قائمة
كب القيص فيها مشكورا حجة الإسلام محمد بركت ،
مرعشي مكتبة آية الله المعظمي المرعشي . قده . العامة في قم ، فهرس مخطوطات
المكتبة المطبوعة . ج ١-٢٧

مروي : فهرس مخطوطات مكتبة مدرسة مروي في طهران
معصومه فهرس مكتبة مرار فاطمة معصومة قندهار في قم ، تأليف معصوم له دانش
پژوه

ملك ، فهرس مخطوطات مكتبة ملك ، العامة في طهران ج ١-٦
ملي فهرس مخطوطات مكتبة ملي في طهران المطبوعة إضافة إلى ما وجدت عدد
مراحتني للمكتبة من الفهرس الموجود في مكتبة
مهدي ، فهرس المكتبة الخاصة للمهدي لؤي كوي أسير مهدي الذي كنه المرحوم
محمد تقی دانش پژوه وطبع في مجموعة ، مسجده هادي جني ، ج ٢ ص ٥٧ - ١٨١ .
مكرو غلام فهرس المكرو غلام الموسوي في مكتبة جامعة طهران ج ١-٣
بمادي ، فهرس مكتبة مدرسة بمادي في حوى ،
وريري : فهرس مكتبة وريري في برد : ج ١-٤

نذكر أولا اسم الكتاب وما كتبه القيص في تعريفه داخل العلامتين « » -
لوكان الكتاب مما ذكر في فهرس القيص - ثم أضيف على ذلك أحيانا بعض
المعلومات حول الكتاب ، ثم رمر المكتبة ، ثم رقم الكتاب في المكتبة ، ثم
سنة كتابة السحجة أو قرن الكتابة لوكان مذكورا في فهرس المكتبة



- ١- « آب دلال » مثنوي مطبوع ضمن ديوانه - قده - (١/٢١٢-٢٢٢) * النسخ - جامعة :
- ١١١٨ سنة ١١٣٣ . ٥٨٨٦ . * الرضوية ، ١٥٢٣٥ . * مجلس : ٥٩٠٣ سنة ١١١٩ . *

مرعشي ٥٢٥ سنة ١١٢٢ ١١٦٧ ٣٨٥١ سنة ١٢٢١ * مسحد ١٥٢٠ سنة ١٢٢١ ١٤٨٩ . * ملك : ٥١٠٩ القرن ١٢ . * نمازي : ٤٥٧ سنة ١٢٦٠ .

٢- « آداب الضيافة » عشوي غير مطبوع

٣- « آية شاهي » وهي منتخب من صلب القلب ، درسية . يقرب من ٣٠٠ ، وقد صنعت في سنة ست وثلاثين بعد الألف . طبع في شبيران ١٣٢٠ ش مع رسالة ألغت نامه ، وأصبهان ١٣٧١ ش مع تسع رسائل أخر . * النسخ - جامعة ٣٩٤ ٤٤٣٧ القرن ١١ . ٧٥٤٢ القرن ١٣ * حواساري ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ * كنهايگاني ٢٤/١٩٥ ، لقرن ١٣ * مرعشي ٨٢ نكاتب أحو المؤلف ١٤٣٠ سنة ١٢٢٢ * ملك ١٦٣٨ القرن ١١ * ملي ٢٨٩٥٠ * مهدي : ٣٦٤ .

٤- « أبواب الجنان » في بيان وجوب صلاة الجمعة وشرائعها وآدابها بالعربية لغاية الناس في ٥٠٠ بيت ، وقد صنف في سنة خمس وخمسين وألف . غير مطبوع * النسخ - حواساري ١٤١٥ القرن ١١ . * الرضوية ١١٢٤٠ سنة ١٣٠٣ . * كنهايگاني ٢٤/١٩٥ ، القرن ١٣ ١١/١٨١ ، القرن ١٣ * مرعشي ١٠١٧٧ القرن ١١ * ملك ٢٩٣٦ * وري : ١٦٨٨ .

٥- « الأحجار الشداد واليوسف المحقق » في إبطال لجواهر الأهرار ، في ٢٠٠ بيت وقد ألفتها في عهوان شامي . غير مطبوع * النسخ - مجلس ٣٨١٨ سنة ١١٤٠ بحظ دولة المؤلف * مرعشي ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ * وري : ٢٦٣٢ .

٦- « أذكار الطهارة » في الأذكار المصنعة ، في خمسين بيتا . غير مطبوع . * النسخ - إلهيات مشهد ١٤٥٢ سنة ١١١٧ ١٩٥٨ القرن ١٢ * حواساري ١١١٨ سنة ١٣٥٧ . ١٤١٥ القرن ١١ . * مرعشي : ١٠١٧٧ القرن ١١ * وري : ٢٦٣٢ .

٧- « الأذكار المهمة » وهو مختصر من خلاصة الأذكار فارسي ، في ٣٤٠ بيتا . غير مطبوع . * النسخ - مجلس ١٢٤٩٧ سنة ١٠٨٤ .

٨- « الأربعين في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) » وهو أنموذج من فضائله ... يقرب من ٣٣٠٠ غير مطبوع

• • الامتلاية = تحقيق ثبوت الولاية على البكر ..

٩- « الأصفى » وهو منتخب من الصافي ، يشتمل على كتاب مافيه ، راعيت فيه غاية الإيجار مع التفحيط وبهاية التحصيل مع لتوضيح ، في ٢١٠٠٠ ألف بيت تقريباً ، وقع الفراغ منه بعد الصافي بستين . وقد طبع انكاد مكرر وأخيراً محققة في قم ، نشره مكتب الإعلام الإسلامي * النسخ - آخوند ١٠١٢٦٠ سنة ١١٢٠ * إلهيات مشهد ١١٠٩ سنة ١٢٥٩ ١٣٩٣ سنة ١٠٩٢ . * حواساري ٤٤٩٠ سنة ١١٣٠ . * الرضوية ١١١٦٢ سنة ١٠٨١ . * الكاتب ابن أخ المؤلف ١٠١١٦ سنة ١٢٢٨ ١٤٤٠ سنة ١٢٥٠ ، ١٤٤١ ، ٩٤٣٥ القرن ١٣ .

* كنيانكي ١٤/٢٢ القرن ١١ . * گوهرشاد . ٥٠ القرن ١١ ٢٤٤ سنة ١٢٥٩ . * مجلس
١٢١٦ سنة ١٠٧٩ ٤٧٩٦ سنة ١٠٨١ عرض على المؤلف وفيه تعليقات منه . منه . بحظه
١٢٠٤٥ سنة ١٠٨٢ ١٢٢٣٥ . * مسجد ٢٠٣٩ سنة ١١٠٣ ٣٢٨٣ القرن ١٣ *
مرعشي ١٢٧٨ سنة ١٠٧٨ كنه علم بهدي عن نسخة المؤلف ٧٤٧٣ سنة ١٠٨١ نسخة عن
نسخة علم الهدي * ملك ١٧٠ سنة ١٢٥٦ ٢٥٢ سنة ١٢٤٢ ٢٨٨ القرن ١٢ * ملي .
٢٧٤ سنة ١١٣٤ .

١٠ - «الأصول الأصلية» يشمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنة . يتعرف
مها كيفية استنباط المسائل الدينية . يقرئ من ٢٣٠٠ بيت . وقد صنف في أربع وأربعين بعد
الألف . طبع في طهران ١٣٩٠ ق . وأعيد طبعه في قم مصورة * النسخ . جامعة ١٦٢٠
القرن ١٢ . ٢٤٧٧ القرن ١٢ ٤١٢٠ سنة ١٣٠٩ * حسيبة التستريين : ٨٥٩ * خواساري
٩٦٠ القرن ١١ ١١٣٩ سنة ١٢٤١ ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ * فاصل ١٥١ القرن ١٢ *
الرصدية ١٠٧٩١٠ سنة ١٠٥٢ ١٠٨٢٠ سنة ١٢٢٠ ٦٢١٣ * كنيانكي : ١٨/١٧٧٠ سنة
١٣١٣ * مجلس ١٨٦٧ ١٨٦٦ ٤٣٤٨ نقر ١٢ أو ١٣ * مرعشي ٥٠٧ مكتوبة عن
نسخة المؤلف في حياته ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ ٦٣١١ نسخة ١٠٧٥ نسخة علم الهدي وفول
على نسخة المؤلف ٦٠٩٤ سنة ١٠٨٦ * سنة ١٣٥١ سنة ١١١٢

١١ - «أصول العقائد في تحقيق الأصول» نسخة وبيدها على النسخ الحكمي .
يقرئ من ٨٠٠ بيت وقد صنف في ستة وست وثلاثين بعد الألف . غير مطبوع . * النسخ .
انجيات مشهد : ٥٢١ سنة ١٢٥٢ . * مرعشي ٦٧٨٦ نسخة ٣٣٧٠ * ملك ١٨٢٧ سنة ١٢٦٥ .
* ملي : ٢١٨٩ .

١٢ - «أصول المعارف» وهو مدحصر مهمات كتاب عين القيم . يقرئ من ٤٠٠٠ بيت
وقد صنف في ستة سبع وثلاثين بعد الألف * صدر مع مقدمة وتصحيح الأستاذ الأشتياني في
مشهد وأعيد طبعه مصورة في قم . * نسخ جامعة ٣٨٨٣ بحط مائة المؤلف * حسيبة
لنستريين ١٥٧ . * قاضي ١٩ سنة ١٠٦٥ . * كنيانكي ٣٣/١٥٦ . القرن ١٣ ٢٣/٧٤ .
القرن ١٢ * مجلس ١٧١٢ نسخة علم الهدي من الأصل . ١٧١٣ نسخة في حياة
المؤلف . ٤٣٧٧ سنة ١١٣٧ ٤٧٠٢ سنة ١٣٣٨ * مرعشي ٤٧٦ القرن ١٢ * مسجد
٨٥٦ سنة ١١١٩

* لا اعتبار = جواب مكتوب بعض الاخوان بمشتمل على المعاتبة . .

١٣ - «ألف مائة» في ذكر ماورد في ترميم الإخوان على المؤلف في ٢٠٠ بيت
وكن تأليفها فيمابين الثلاثين والأربعين بعد الألف . صبح في شبهار ١٣٢٠ ش مع رسالة آينه
شاهي ، وأصبحت ١٣٧١ ش مع سبع رسائل أخر . * النسخ - خواساري ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ .
* البصية : ٣٣٠ . * مجلس ٤٥٧١ سنة ١٣٠٥ * مرعشي ٨٢ كنه احوال المؤلف
١٠٣٣٧ سنة ١٢٢٠ . * مهنوي : ٥١٠ القرن ١١ .

١٤- « الإيضاح تشتمل على بيان طريق العلم بأسرار الدين وكيفية السعي في تحصيل اليقين في ٢٠٠ بيت ، ألغتها في سنة ثلاث وثلاثين وألف » . طبع في طهران ١٣١٦ في طبعة حجرية ، ومع رسائل آخر المؤلف - لده - طهران ١٣٠٣ ق ، وصدر عشر رسائل له في أصفهان ١٣٧١ ش . * السخ - الإلهيات طهران : ٢٤٩ سنة ١١١٦ * جامعة : ٤٤٤١ ، القرن ١٢ . ١١٦٩ ٨٢٣١ * حواري - ٥٦٧٠ سنة ٣١٥ * ملي ١١٩٢٢ سنة ١٠٨٥ . * گلهاياگسي : ٢٠/١٨٨ سنة ١٣٢٨ ٢٧/٧٨ سنة ١٣٠٠ * مجلس ٤٥٧١ سنة ١٣٠٥ . * مرعشي . ٨٢ كته آخر المؤلف ١٦٦٧ ٧٧٩٧ سنة ١٣٢٠ * ملك ١٢٠٤ سنة ١٣٢٠ ، ١٨٦٩ القرن ١٢ ٨٧٧٨ سنة ١٢٧١ ٨٧٨٧ سنة ١٢٢٣ ٩٣٢٥ ٩٤٥٩ سنة ١٢٠٤ * مهدي : ٢٧٩ سنة ١١٣٥ ٣٦٤ . * ١٠٦٩ سنة ١١٥١

١٥- « أنموذج أشعار أهل العرفان في لتوحيد في سبعين جزءا » غير مطبوع .

١٦- « أنوار الحكمة - مختصر من كتاب علم اليقين مع فوائد حكمية اختص به بقرب من ٦٠٠٠ بيت وقع الفراع في سنة ثلاث وأربعين بعد الألف » غير مطبوع . السخ - أخوند . ٤٧٤٢ * جامعة ٤٣٣ * حواري ٨٧٩ سنة ١٠٩٨ ١١١٨ سنة ١٣٥٧ * الرصوة . ٧٤٥٠ سنة ١٠٨٩ ٦٨٨١ ٨٨٩٤ * مجلة ٨٧٦ سنة ١٠٧٤ كبت عن نسخة المؤلف وقول عليها * مجلس ٤٨٧٢ سنة ١٢٦٧ ٢٨٥٣ سنة ١١٤٧ . * مرعشي : ١٠٩٢٩ سنة ١٠٧٥ * مسجد ٢٧٠٦ سنة ١٢٦٠ * ملي ١٣٦٠ سنة ١٠٨٥

١٧- « أهم ما يعمل - يشمل على مهمات مذكورة في بشريعة المطهرة من العمل ، بقرب من ٥٠٠ بيت » . غير مطبوع . نسخة من الكتاب مزودة تحت السند بحلال الدين اليونسي في قم استكتبه ابن المؤلف علم الهدى وعليه حاشية . * مجلس ٦٣٠٩ سنة ١١٢٤ * مرعشي ٥٦٨١ سنة ١١٠١

١٨- « شارة الشيعة - فيه بشرى بفرقة إمامية على صحة دينهم بقرب من ألفي بيت وقد صنف في سنة إحدى وثلاثين بعد ألف » . * طبع مع رسائل أخرى للمؤلف في طهران ١٣١٣ ق و ١٣١١ ق . * إلهيات مشهد ٥٣٢ * جامعة ٧١٥٤ سنة ١١١١ . * مرعشي . ٥٦٥٧ . ٥٨١٩ ٨٧٧٨ سنة ١٢٧٠ * ملك ٧٥٧ سنة ١٢٨٦ * ملي (متعجب من الكتاب كته ابن المصنف علم الهدى) ٢٢٠٠ * حاري ٧٣٠ استسحه علم الهدى عن الأصل سنة ١٠٨٣ .

١٩- « تحقيق ثبوت الولاية على البكر في التزويج - في ١٨٠ بيتا » . ويعرف بالاستقلالية أيضا ، غير مطبوع * جامعة ٨٢٣٠ استسحه علم الهدى وفيه خطأ وحط المؤلف * فاضل ٢٥٢ سنة ١٢٩٥ * قائيني ٢٦٤ سنة ١٠٦١ * مرعشي ١٤٠١ سنة ١٢٩١ . * مجلس : ٢٨١٨ سنة ١١٤٠ بخط « المؤلف

٢٠- « ترجمة الحج - بقرب من ٣٠٠ بيت » . غير مطبوع . * السخ - حواري

- ١١١٨ سنة ١٣٥٧ ، ١٤١٥ القرن ١١ . * مرعشي : ١١٠٧٧ القرن ١١ . * وزير : ٢٦٣٢ .
- ٢١- « ترجمة الركاة - ترجم فيه بالدراسة أنواعها ووجوبها ومستحبها وشرائطها وأدائها في ٢٦٠ بيتا » . غير مطبوع * النسخ - إلهيات مشهد ١٩٥٨ القرن ١٢ * خوانساري : ١١١٨ سنة ١٣٥٧ ، ١٤١٥ القرن ١١ * مرعشي : ١١٠٧٧ القرن ١١ . * وزير : ٢٦٣٢ .
- ٢٢- « ترجمة الشريعة - أوردنا فيه بالدراسة معنى بشرية وفائدتها وكيفية سلوكها ... في ٧٢٠ بيتا » مطبوع * نسخ - إلهيات مشهد ٤٥٢ سنة ١١١٧ * جامعة ٢٧٠٣ سنة ١٢٦٤ ١٤٣٧ القرن ١١ * خوانساري : ١٤١٥ القرن ١١ . ١٤٩٥ سنة ١٣٢٨ * گلهايگسي . ٢٤/١٩٥ ، القرن ١٣ * مرعشي : ١١٠٧٧ القرن ١١ * وزير : ١٦٨٨ ، ٢٦٣٢ سنة ١٢٤١ .
- ٢٣- « ترجمة الصلاة - ترجم فيه أذكر بصلوة بالدراسة مع بيان آدابها وسببها لغاية الناس في ٤٥٠ بيت ، وقد ألفت في ثلاث وأربعين جزءا » مطبوع * النسخ - إلهيات مشهد ٦٥٣ ١٤٥٢ سنة ١١١٧ ١٥٨٩ * جامعة ٢٧٠٣ سنة ١٢٦٤ ٢٤٥٣ القرن ١١ . ٢٨٩٦ سنة ١٢١٨ ٨٤٧٢ القرن ١١ ٨٨٧٩ سنة ١١٠٠ * حقوق المسج القرن ١١ * خوانساري ١١١٨ سنة ١٣٥٧ ١٤١٥ القرن ١١ * الإحصائية ٢٧١٥ سنة ١٠٨١ ١٣٥١٤ سنة ١٢٦٦ ١٢٨٠١ ١٤٦٢ * عقائد المذهب ٢٢٣٢ * كتبه الآداب طهران ٢ (مهرس المكة ١٢٤) * گلهايگسي ١١/١٨١ ٢٠/١٨٤ ٢٣/١٨٢ ٣٦/١٤٠ ٢٤/١٤٦ ٢٤/١٦٠ ٢٤/١٨٦ ٢٥/١٦٥ سنة ١١١٧ * مجلس ٣٠٣٦ سنة ١٧٠٦ ٢٩٣٠ القرن ١٣ * مجلس (مسا) ١١٨ سنة ١٢٥٧ * مرعشي ١٦٠٢ سنة ١١٣٢ ١٤٥٥ القرن ١٣ ٥٧٩٥ سنة ١٢٣٩ ١٢٣٣ ٦٨٧٩ ٩٨٠٢ القرن ١١ * مسجد : ٣٨٤٠ سنة ١١٢٥ ٢٨٩٣ سنة ١٠٩٣ ١٣٠٨ ٣٧٧٢ سنة ١٠٨٨ * معصومية ٦٦٦١ سنة ١٢٤٥ * ملك ١٧٢٩ القرن ١٢ ٢٦٥٣ * ملي ٢٥٢١ * وزير ١٣٤٠ سنة ١٢٦٦ ١٤٧٦ سنة ١٢٣٤ ١٢٣٢ ٢٦١٤ ٢٢٦٩ ٣٢٧٧ ٣٥٩٨ ٣٦٦٧ سنة ١١٢٦
- ٢٤- « ترجمة الصيام - وهو مثل ترجمة صلاة في الصلة والحجم » مطبوع * خوانساري ١١١٨ سنة ١٣٥٧ ١٤١٥ القرن ١١ * مرعشي : ١١٠٧٧ القرن ١١ * وزير ٢٦٣٢ سنة ١١٨٤
- ٢٥- « ترجمة الطهارة - في فقه ما يتعلق بها بالدراسة في ٧٨٠ » غير مطبوع * إلهيات مشهد ١٩٥٨ القرن ١٢ * خوانساري ١١١٨ سنة ١٣٥٧ * گلهايگسي : ٢٤، ١٩٥ * مرعشي : ١١٠٧٧ القرن ١١ * وزير : ١٦٨٨ ٢٦٣٢ سنة ١١٨٤ .
- ٢٦- « ترجمة العقائد - ترجم فيه أصول معانيد مدينة بالدراسة - وهو قريب من ترجمة الصلاة في العبادات والبيد وتاريخ التصريف » غير مطبوع * النسخ - آخوند ١٣٣ سنة ١١٢١ * جامعة ٢٨٩٦ سنة ٢١٨ ٤٣٦١ سنة ١١٧٨ * ملي : ٢٤٥٠ * خوانساري :

١١١٨ سنة ١٣٥٧ ١٤٦٥ القرن ١١ * الرصوية ٦٠٥١ * القيصية ١٧٦٦ * گلپایگانی
 ١١/١٨١ القرن ١١ ٢٤/١٤٦ القرن ٣ ٢٤/١٤٥ لقرن ٣ * مجلس ٥١٨٠ سنة ١٠٦٩
 ٤٨١٥ سنة ١٠٨١ ٥٩٠٣ سنة ١١١٩ * مجلس (سما) ٣٩١ القرن ١١ * مرعشي
 ٤٣٦٧ ٥٧٨٥ سنة ١٠٥٨ ٩٥٠٥ لقرن ١٢ ١٠١٧٧ لقرن ١١ * مسجد ٨٥٦٠ سنة
 ١١١٩ ١٤٨٩ * معصومية (٢ ٥٨٩٥-٣٠٢) * ملك ٤٧٧ * ملي ١٩٦٣ * وديري
 ١٣٤٤ سنة ٢٢٦٦ ٢٦٣٢ سنة ١١٨٤ ٢٥٩٨ .

٢٧- « تسهيل السبل بالحجة في تنجيات كشف المحجة بسيد بن طاروس العمري رحمه
 الله مع صداقة وتأيدات بقرب من ٩٠ بيت وقد صنف في سنة أربعين بعد الألف » طبع في
 طهران مضطرب، في مساح الحجة ونجف عتقون ١٢٧٠ في روضة الكافي ١٣٠٣ في وأخير
 محققه نشره مكتب الإعلام الإسلامي قم ١٤١٧ في * السجح الرصوية ٣٥٢١ سنة ١٠٧٥ *
 گلپایگانی ١٩/١٥٧٠ سنة ١٠٥٩ * مجلس ٤١٦٨ سنة ١٢٣٠ * مرعشي ٢٣١٢ سنة
 ١٠٧٥ صححه علم الهدى مع لأصل * مكرولم ٢٣٧٦٠ * مهدي : ٣٦٤ سنة .

٢٨- « تشریح العالم - في بيان هبة العالم في ٣٠٠٠ بيت » غير مطبوع * جامعة
 ٣٤٩ بحظ المؤلف طامرا ، فرغ منه سنة ١٠٩٠ .
 ٢٩- « الطهر - وهو نسخة من نسخة الشيخ محمد باقر الخليلي عن أخلاق وتطهير السرا خاصة ، يعرب من
 حمقاء بيت » قال صاحب الدرر « وقد طبع بپرا » ولم يثر عليه * اسبح
 الهب مشهد ١٠٤٤ سنة ١٣٠٤ * مجلس ٣٣٦٢ القرن ١٣ ٣٨١٨ سنة ١١٤٠ بحظ نافلة
 المؤلف . * مرعشي : ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ .

** تعليقات الصحيفة السجادية = شرح الصحيفة السجادية .

٣٠- « تعليقات الحجة الصغرى - فيها تفصيل ما أجمعه وتبين ما أبهت يعرب من الأصل
 في الحجم أو يزيد عليه » غير مطبوع .

٣١- « تلخيص الهموم » متري غير مطبوع

٣٢- « تنوير العوالم - وهو تعليقات على تفسير القرآن المصنوع إلى الكاشفي الموسوم
 بالموديب عليه ، تمته على ما حاتف الإمامية في تفسير الآيات بقرب من ٣٠٠٠ بيت » .
 غير مطبوع

٣٣- « نداء المعصومين » يشبه تنجية المسبوبة إلى العلامة الطوسي ... يقرب
 من ٦٠ بيتا « أورد هذه الرسالة من مؤلف عدم يهدي ضمن كتابه « سرور صدور الأولياء »
 وطبع تقلا عنه ضمن مجموعة « ميراث إسلام » ، ج ٤ ص ٥٨-٥٤ .

٣٤- « جلاء القلوب - في بيان أنواع أذكار لقلب وما يتبعها في مآتي بيت » غير مطبوع

• جامعة ٨٢٣١ بحظ علم الهدى • ابرصويه ٩٠٥٤ سنة ١٢٩٥ . مرعشي ٥٦٨١ سنة ١١٠٠ .

٣٥- « جهار الأموات » في ٣٠٠ بيت تقريباً . • غير مطبوع . • السخ . جامعة : ٤٨
كتبه علم الهدى وقرأه علي آية سنة ١٠٥٧ ٨٢٣٠ استسعه علم الهدى سنة ١٠٩٧ • قاضي
٧١ سنة ١٠٦٠ • مرعشي ٤٦٧٧ سنة ١٠٧٦ • ملث ٥٧٤٧ سنة ١١٠٧ • ملي ١٢٦٢

٣٦- « جواب من سأل عن كيفية علم الله سبحانه قبل الإيجاد » من أهل أبيهره . غير
مطبوع • السخ . مجلس ٣٢٦٢ ثلث ١٣ ٣٨١٨ سنة ١١٤٠ بحظ مائة المؤلف . •
مرعشي : ٩٣٥ . ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ ١٤٣٠ سنة ١٢٢٢ • مهدي : ٣٦٥ . فاصل : ٢٥٢
سنة ١٢٩٥ • وجد في الفهارس مايلي باسم «علم الله تعالى» ، والأظهر أنه نفس الرسالة .
أحمد ١٨٨ • المصنف ٩٢١ سنة ١٢٣٦ • كهندي : ٣٥/٣٣ سنة ١١٠٢ • ملك :
١٧٨٧ القرن ١١ . ملي ١٤٣٩ سنة ١١٢٤ .

٣٧- « جواب من سأل عن تجدد الطابع وحركة لوجود الجسماني بتجدد الأمثال » .
غير مطبوع . • مهدي : ٣٦٥ .

٣٨- « جواب من سأل عن محاكمة بين المصومين إلى العلم الرسمي وبعض المتجربين
لذكر الإسمي » . غير مطبوع .

٣٩- « جواب من سأل عن البرهان على حقيقة طهيب الإمامية من أهل مولانا » . غير
مطبوع • السخ . خراساني ١٤٩٣ سنة ١٢٩١ • مرعشي : ٥٢٠ كنه أحوال المؤلف

٤٠- « جواب من سأل عن تفسير آية الأمانة » . غير مطبوع • مجلس ١٧١٢ .
١٧١٣ . ٤٧٠٢ . ٣٢٦٢ القرن ١٣ • مهدي : ٣٤٠ .

٤١- « جواب مكتوب من الإخوان المشتمل على العناية المحبة على علم الاهتمام في
قضاء حاجات المؤمنين ، تشتمل على شرح بعض أحوالي المتصوف للاعتقاد عن ذلك وابتلائي
بالوقوف في المهالك » . طبع في أصبهان مع رسائل أخرى للمؤلف ١٣٧١ في • السخ .
جامعة ٢٦١٨ ثلث ١١ ٨٢٣١ بحظ علم الهدى • مجلس ٤٩١٣ سنة ١١١٤ . ٣٤٠٩
قرن ١١ • ملك : ٥٩٠٦ . = الاعتقاد

٤٢- « جواب من سأل هل الوجود مشترك لبعض أو معوي » . غير مطبوع . • مهدي :
٣٦٤ (والرسالة - على ما كتبه المهرس - في جواب مولانا محمد قاسم من أصدقاء الفيص - قد -
كتبه سنة ١٠٨٧) .

• • حاشية الصحيفة = شرح الصحيفة السجادية ﷺ .

٤٣- « الحق المبين في كيفية الصفة في الدين » ، تقر من ٢٥٠ بيت وقد صفت في سنة ثمان

وسين بعد الألف . طبع مع كتاب الأصول الأصالة بمزلف في طهران ١٣٩٠ ق * السج -
 كليبكابي ٢٩/٢٣٦ سنة ١١٣٦ * مجلس ١٣٧٧ القرن ١٢ ١٢٤٤٧ قراء علم الهدى عند
 العيص سنة ١٠٧٣ وفيه شهادة العيص - قده * ميث ١٨٣٧ سنة ١٢٦٥ * فاضل . ٢٥٢
 ٢٢٨ . * مرعشي . ٢٧٩٢ سنة ١٢٤٦ ٣١٩٣ قبلها علم الهدى على الأصل . ٩٥٢٢ القرن
 ١٣ . ٨٧٧٨ - ١٢٧٠ .

٤٤ « الحقائق في أسرار الدين » وهو ملخص لمحة وبه مع ربادات متعة وبيان أنقى
 وإبان بها هو أحسن في ٧٠٠٠ بيت وقد صنف في ستة سعين وألف . طبع في طهران ١٢٩٩
 ق حميد . وفي ١٣٧٨ ق صفا وأعيد طبعه مصورا عن هذا الطبع أخيرا في بيروت رقم *
 السج - آخره ٢٥٨ ٤٨٦ سنة ١١٤٧ * إلهيات مشهد ١٥٤١ سنة ١٠٩٣ * جامعة
 ٣٩٢ سنة ١٠٩١ قومت على الأصل ١٤١٨ - ١٢٩٧ ٢٩٤٩ - ١٢٥٢ ٣٥٦٢ سنة
 ١١١٥ متحه عن نسخة نسخة عن الأصل ٤٣٥ - ١١٠٥ ٨٢٩٩ - ١٢١٢ ٨٢٦٥
 * حسيبه التستري ٣٢٧٠ * حراري ٦٤٠ لقرن ١١ * الرضوية ٣٥٢٥ سنة ١١٧٦
 ٥٩٩٥ سنة ١١٧٧ ١٠٠٣٥ - ١١٩٧ ٧٦٢٥ - ١١٩٧ ١٢٣٦ - ١٢٦٢ ٣٤٩٢
 ٨١٤٦ * عبدالعظيم ١٤٢ * النسخة ٨٢٤ سنة ١١٧٥ ١٦٣٩ - ١١١٥ ١٧٩٨ -
 ١١٠٠ مستنسخة عن نسخة المؤلف * كليبكابي ٣٧/٢٢ سنة ١١٤١ * گوهرشاد ٥٠٧
 سنة ١٢١٨ . ١٠٩٦ - ١٠٩٦ . * مجلس ٤٩٥٢ - ١٢٧٧ ٥٣٦٢ - ١٠٨٤ . *
 مجلس (سا) ٢٢٠ سنة ١٠٩٣ . * مرعشي ١٢٣٣ سنة ١١٣٥ ٩٥٦٢ - ١٢٥٧ *
 مروي . ٦١١ * مسجد ٢٧٢٣ ألفرة ٢٧٢٣ - ١٢٣٧ ١٢٣٧ * ملت ٩٤٥ سنة
 ١٢٧٥ ٢١٧٦ - ١١٩٨ ٢٤٩٤ - ١٢٣٦ * ملي ٤٧١ ١٠٣٢ ١١٨٧ - ١٢٦٦ .
 ٣١٦٨ ٤٤٥٤ * باري ٧٠٩ - ١٣٠٠ * وري ٨٢٨ - ١٢٢٩ ١٧٩١ -
 ١٣٢٢ . ١٨٢٧ . القرن ١٣ . ٢١٨٥ - ١١٢٨

٤٥ « حكم أخذ الأجرة على تعادلات في ١٥٠٠ بيت » غير مطبوع * نسخ -
 فاضل ٢٥٢ سنة ١٢٩٥ * مجلس ٣٨١٨ - ١١٤٠ بخط جامعة المؤلف * مرعشي :
 ١٤٠١

٤٦ « الخطب - يشتمل على مائة خطبة رتب بجمعات السنة والعيدين يقرب من أربعة
 آلاف بيت ، وقد تم جمعه في ستة سعين وستين وألف » غير مطبوع * السج جامعة .
 ١٣١١ . ٩٥٩٩ سنة ١٠٧٣ استنسخه علم الهدى . * نمازي : ٣١٤ .

٤٧ « خلاصة لأدكار - وهو جامع لربده لأدكار الواردة في القرن والحديث يقرب
 من ٢٣٠٠ بيت وقد صنف في ستة ثلاث وثلاثين بعد الألف » . * طبع مع رب ثل أخرى له في
 طهران ١٣١١ ق * نسخة الأصل من هذا مكتب في مكتبة ملي ١١٩٥ (مهرس المكتبة
 ١٨٢/٩) * الإلهيات مشهد ١٩٩٠ ٥٢٩ ١٣٠٠ * جامعة ٤٨ كنية علم الهدى وقراء
 على أيه سنة ١٠٥٧ وفيه خط العيص ٩٣٢ ٣٠٤ القرن ١١ . ٣٨١٠ سنة ١٠٩٩ . ٩٠١٣ .

سنة ١٠٩٦ * الرضوية ١٥٢٨١ سنة ١١٠٣ العلامة ٦٩٨ سنة ١١٠٦ * العيصية
٢٠١٢ سنة ١٠٩٨ أو ١١٩٨ * گره رشاد ١٠٣١ القرن ١١ ١١٦٣ القرن ١٢ *
گلهایگانی ٥/١٦٤ سنة ١٠٨٧ ٣٤/٣٣ سنة ١١١٠ ٢١، ١٥٨ القرن ١٢ ٢١/١٩٤ سنة
١٢٣٣ . * مرعشي ٣٤٨١ سنة ١١٤١ ٤٦٧٧ سنة ١٠٧٦ ٥٨٣٦ سنة ١٠٧٤ ٦٣٣٥
١٠٨٢٦ ١٠٩٥ . * معصومية (٩٧٤-٥٨٤٧) * مث ١٠٧٢ القرن ١١ و ١٢ . ١١٥٠ القرن ١٢
١٧٩٢ القرن ١١ ٢٢٥٦ سنة ١٧٤٨ . ٥٧٤٧ سنة ٩٩ ١ مصححة على نسخة مؤلف

٤٨ « دهر آشوب » خمس قصائد وقد صيغ عدة قصائد ضمن ديوانه - فنه - ولكن
الظاهر أن هذا عنوان لقصائد معينة ولم يثر على نسبتها - وقال المعفور به السيد محمد مشکاة :
« نسبتها موجودة عند الميرزا محمد بن النصيري ، تاريخها (١٠٩١) منها
أنها المدحون للإسلام أنها العابدون للأصنام
أنتم »

ختم كردم سخن دهر آشوب بتمتای ظهور شه دهن
٤٩ « دريعة الصراحه - في جمع الأدعية منتقنة سماجاة مع الله تعالى - بقرب من خمسة
آلاف بيت وقد صنف في سنة سيف وحسين وأحمد » غير مطبوع * والسحرة المكتوبة بيد
المصنف من الكتاب رأيت عند صديقنا الفاضل الشيخ حلال الدين البوسني وفقه الله تعالى في قم
* احوذ ١٢٩ * جامعة ١٧٩٤ القرن ١١ * رضى ٣٣٥٣ سنة ١١٢٧ ٣٣٥٢ *
معص ٣٨٩٣ بخط علم الهدى وفيه بحر لميرزا * مدرسه سلیمانجان : ٧٩ سنة ١١٣٠
مبي ٣٣١ سنة ١٠٩١ ١١٥٤ سنة ٩٦٨٠ * مكتبة سلیمانجان : ٧٩ سنة ١١٣٠ *
مرعشي : ٥٩٨ سنة ١٠٨٩ . ٢٨٤٠ سنة ١٢٤١ . ٨٧٢٢ عصر مؤلف .

٥٠ « راء صواب - يذكر فيها بآراء رسية سبب اختلاف أهل الإسلام في المذاهب
وبين الفرقة الساجية في ٥٠٠ بيت وقد صنف في سنة سيف وأربعين بعد ألف » طبع مع
رسائل آخر في أصبهان ١٣٧١ ش * نسخ - جامعة . ٣١٤٩ سنة ١٢٤٢ * الرضوية
١١١٣٤ * فاضل . ٢٥٢ سنة ١٢٩٥ * مجلس . ٥٣٤١ سنة ١١٨٣ * مرعشي . ٦٨٦ سنة
١٠٢٧ ٥٠١٩ ٩٥٢٢ القرن ١٣ ١٢١٦ القرن ١٢٤٥ * مهدي ٥١٠ القرن ١١ .

٥١ « الرفع والدفع - في رفع الآفات ودفع التلبيات بالقرآن والدعاء والعودة والرقى
والعلاج والدواء ، فارسي في ٤٢٠ بيتا » غير مطبوع * نسخ - حسيبة الشترين ٢١
الرضوية ٦٩٢٤ ١٥٠٢٣ سنة ١١٥٣ * مرعشي . ٢٥ ٤٣٦٥ القرن ١٢ ٥٢٩٠ سنة
١١١٧ ٥٢٦١ سنة ١٢٦١ ٨٧٤٥ سنة ١٢٤١ * محد ٣٣٩٥ * ميكروفيلم ٤٧٦٢٠

٥٢ « رفع لفته في بيان شمه من حقيقة العلم والعناء وأصنافهم وضماهم من معنى
الزهد والعبادة وأصحابهما ومع تحال من النظم في أحاديث عريقتين والتحصن في ذات الدين

بالفارسية في ٢٥٠ بيتا . مطبوع . النسخ - جامعة ٣٣٠٣٠ سنة ١٣٢٢ . ٨٢٣١ خط علم الهندي * حواساري ١٤٩٣٠ سنة ١٣٤١ * مرعشي ٨٢ كته اخوالمؤلف .

٥٣. « زاد الحاج - يذكر فيها بالفارسية كيفية مناسك الحج والعمرة على سبيل الإيجال وتقرب من ٣٥٠ بيتا وكتبت في سنة خمس وستين بعد الألف » . غير مطبوع ، وهذه الرسالة مما أضافها المؤلف في الفهرس الثاني .

٥٤. « زاد السالك - يذكر فيها كيفية سلوك طريق الحق وشرائطه .. في ١٠٠ بيت الفات ميماني الثلاثين والأربعين بعد الألف » . طبع في شهر ١٢٣١ ش . وأصبهان مع تسع رسالة أخرى ١٣٧١ ش . * النسخ - جامعة ٢٨٩٦٠ سنة ١٢١٨ . * حواساري ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ . * گلهايگاني ٢٤/٩٩ القرن ١٢ ٢٤/١٩٥ القرن ١٣ . * مجلس ١٨٠٣ ٤١٦٨ سنة ١٣٣٠ . ٥٣٤١ * مرعشي ٨٢ كته اخوالمؤلف ١٤٣٠ سنة ١٢٢٢ ٦٨٣٥ سنة ١٣١٠ ٩٢٣٨ سنة ١٢١٦ ٩٣٢٥ ١٠٣٧٧ القرن ١٢٢٠ * مجد ٨٥٦ سنة ١١١٩ . ٧١٨ القرن ١٣ . ٢٤٨٨ سنة ١٢٤٩ . * ملي ٢٢٠٧ .

٥٥. « زاد العقبى - مشتمل على خلاصة ما في متعب الأورداد . يقرب من ٣٠٠٠ بيت » * مرعشي ١٠٣٤٧ القرن ١١ .

٥٦. « السامع الفصي - في تحقيق معنى الإيمان والكفر ... في ٢٤٠ بيتا » . غير مطبوع . النسخ - إلهيات مشهد ١٠٤٤ سنة ١٣٠٤ ١٨٤٨ سنة ١١٨٤ . * فاضل ٢٥٢٠ سنة ١٢٩٥ * حواساري ٥٦٧ سنة ١٣١٦ . * مجلس ٣٨١٨ سنة ١١٤١ خط جامعة المؤلف . * مرعشي ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ . ١٤٣٠ سنة ١٢٢٢ ٨٣٨٣ القرن ١٣ ٨٧٧٨ سنة ١٢٧١

••- « صراج السالكين = متعب المشتري

٥٧. « سلطنة النجاة في تحقيق أن مأخذ الأحكام الشرعية ليست إلا معكمات الكتاب والسنة . يقرب من ١٥٠٠ بيت وقد صنف في سنة ثمان وخمسين بعد الألف » . طبع مع ترجمته بالفارسية في طهران * النسخ - جامعة ١٦٩٩ . * حقوق ١١١ أدرجه تلميذ المؤلف نصيري ضمن كتاب مجموع له سنة ١٠٧٤ . * حواساري ٧١٣٠ سنة ١٠٨٨ ٩٦٠ القرن ١١ . ١١٨٦ سنة ١١١٨ . * الرضوية ٦٩٣٤ سنة ١١٣٤ ٨٤٤١ سنة ١١٤١ ١٠٨٢٠ سنة ١٢٢٠ ٨٦٩١ . * گلهايگاني ٢٠/١٤٧ القرن ١٣ . * مجلس ١٣٤٦ سنة ١٠٨٩ ٤٣٧٧ القرن ١٢ ٤٥٦٢ القرن ١٢ * مرعشي ١٣٠ سنة ١١٠٨ ٤٩١٣ ٨٧٧٨ سنة ١٢٧١ ١٠٢١٦ سنة ١٢٤٥ . * ملك ١٨٣٧ سنة ١٢٦٥ ١٣٥١ سنة ١١١١ . * ملي ١٨٥٣ ١٣٨٦ سنة ١٠٦٩ ٣١٥٣ .

٥٨. « السلسيل » متوي غير مطبوع . * النسخ - بخاري ٣٦١٠ سنة ١٢٦٤ .

٥٩. « الشافي وهو متعب من الرقي ، يشتمل على لباب ما فيه .. يقرب من ٢٧٠٠٠

بيت ، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين وثمانين بعد الألف . طبع في طهران ١٣٧٧ ق . * النسخ
- جامعة ٥٧٧ * الرضوية ١٠٨٦٩ * گلبايجاني ٦/٣٥ سنة ١١٢٤ . * گوهرشاد . ١١٢
لقرن ١٢ قبول على نسخة المؤلف . ملي : ١٦٧١ القرن ١٣ .

٦١- « شرائط الإيمان » وهي منتخب من راء صوب ، يقرب من ٢٥٠ (نسخة ٣٥٠) بيتا ،
وقد صنف في سنة اثنتين وستين بعد الألف « غير مطبوع » * النسخ - جامعة . ٣١٤ . *
خواساري ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ * الرضوية ٩٣٢٤ * گلبايجاني ٣٤/١٣١٠ القرن ١٣
٢٤/١٩٥ القرن ١٣ * مرعشي ٨٢ كته أحران المؤلف ١٤٣٠ سنة ١٢٢٢

٦٢- « شراب نعيم » مثنوي غير مطبوع ٦٢- « شراب ظهور » مثنوي غير مطبوع .

٦٣- « شرح الصحيفة السجادية » شرح سهل مالملة يحتاج إلى الشرح في إيجاز
واحتصار ، يقرب من ١٢٠٠ بيت ، وقد صنف في سنة خمس وخمسين بعد الألف « . طبع
مضمنا إلى شرح السيد محمد الله الحارثي ١٣١٦ ق . وفي طهران أخيرا * جامعة ٧٣ *
خواساري ١٢٩٩ القرن ١٢ أو ١٣ . * الرضوية ٦٩٩٨ سنة ١٠٩٧ . ٣٣٨٢ . * الفهية
١٦٨٣ سنة ١٢٩٠ * قائمي ٥٤ مسحتان مصححتان * گلبايجاني ١٢/١١٨٠ سنة ١٣١٥ *
مجلس ٤٩٤٥ ٣٠٨٠ القرن ١٢ * مرعشي ١٢٦٣ سنة ١١٤٨ . ٣٦٦٦ سنة ١٢٨٧
٥٧٨٤ ٦٣٥٤ سنة ١٠٦٨ ٥٣٦٥ سنة ١٠٦٥ ٣٣٢٧ سنة ١٢٢٢ . * مروي ٨٨٦ .

٦٤- « شرح المصدر » شتمل على محفل طاهر علي من المعالات والوائب في أيام
عمري ، وهي ثلثة من ثقتاتي بها تخرج حقيقة ركنه بغير عيوب من ٢٥٠ بيتا ، وقد صنف في
سنة خمس وستين وألف « طبع ضمن مجموعة عشر رسائل منه في أصهان ، ١٣٧١ ش
النسخ - جامعة ٣١٤ * فاضل ٢٥٢ سنة ١٢٩٥ . * مجلس ٣٨١٨ سنة ١١٤٠ خط نافلة
المؤلف * مهدي ٥١٠ القرن ١١ * مرعشي ١٤٠١ سنة ١٢٢٢ . ٥٠٦٩ . ٩٥٢٢

٦٥- « الشهاب الثاقب » في تحقيق عينه وحرب صلاة الجمعة في زمن غيبة الإمام عليه السلام
يقرب من ٢٠٠٠ بيت وقد صنف في سنة سبع وخمسين وألف « . طبع في نجف ١٣٦٨ ق
وأخيرا في بيروت . * النسخ - جامعة ٣١٤٥ القرن ١١ . ٨٢٣٠ سنة ١٠٩٧ مستنسخة عن
نسخة علم الهدى المقرورة على المؤلف - قده - * خواساري ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ . *
الرضوية ٦٤٩٩ سنة ١١١١ ١٣١٤٨ سنة ١٢٧٥ * گلبايجاني ٢٠/١٤٧ القرن ١٣ . *
مجلس : ٥٣٣٥ القرن ١٢ وضمن كتب إمام الجمعة ١٢٠ و١٢٨ كلاهما سنة ١١٣٧ . *
مرعشي ٥٨٤٧ سنة ١١٣٣ ٨٠١٧ سنة ١١١١ ١١٨٦٤ القرن ١٢ . * مهدي ١٩٨٠ سنة
١١١١ .

١ جاء أبيات من هذا المثنوي في مرسة لفيض (درسيه) طبع في مطبعه ديوانه (١٣٦/١) وكب المصنف بعده
ما ترجمته هذه لأبيات من ألف بيت وبيت في المثنوي أشد في هذه الأوان ومثني به شراب
ظهوره ولعله يصل في المستقبل إلى حضرة لأصدقائه هناك ، والسلام على من أتبع الهدى .

٦٦ « شوق الجمال » مجموعة أشعار .

٦٧ « شوق العشق » مجموعة أشعار . • جامعة : ٧٥٩٠ القرن ١٣ . •

٦٨ « شوق المهدي ~~عليه السلام~~ » • طبع أخيرا . • السج - مرعشي ٣٦٠٦ . ٣٦٦٩ سنة ١٣٩٥ . وديري : ١٩٠٦ سنة ١٣١١ . الرضوية : ١١٣٩١ .

٦٩ « لضافي في تفسير القرآن بعد وصل رئيسا من أئمة المعصومين ~~عليهم السلام~~ من الين ، جمعت فيه من موضوع شئ من كتب أصحابنا - ره - ما منعه بكمي لظواهر التفسير مع شئ من التأويل يسير ، رجت به أحرف من التفسير بالرأي والتخمين ولا سيما آراء العامة من المحالين والحمد لله رب العالمين ، يفرغ من ٤٧٠٠٠ ألف بيت . وقع الفراغ من تأليفه في خمس وسبعين بعد الألف . طبع مكررا . والمؤلف عتد في هذا التفسير على تفسيري البصاوي ومجمع البيان فأورد عموما ما فيها - وحصرها الأول منها - من معنى اللغة والقراءة وبعض الكات التفسيرية الأخرى ثم ذكر ما جاء في بعض الأحاديث والرويات من تفسير الآية أو تأويلها ، وأضاف إليها دور وفي الموارد اللازمة ما عده من بيان حون المعارف المستفادة في العموم من الحكمة المتعالية . فبدأ في الكتاب بتفسير القرآن بالأخبار . في الأكثر

(يحتوي أكثر السج على قسم من الكتاب ، وللمكتبة سجع الكتاب مشير إلى عددها في كل مكتبة وأرقام نسبت له) . • يوجد نسخة ~~تحتل~~ كونهما نسخة الأصل من الكتاب في ملي ٢٦٣٥ • أحمد ٨ سج • الهدية ~~منه~~ سنة ١٠٨٠ ١٤٠٣ ١٩٠٣ القرن ١١ . • جامعة ١٢ نسخة ، منها ٥٩ ر ٢٩٩ ~~منه~~ سنة ١٠٨٠ ١٤٠٣ ١٩٠٣ القرن ١١ . • حقوق ١١ سج لقرن ١٢ • خوارزمي ٨ سج • الرضوية ٣١ سج ، منها ١١٤٠ سنة ١٠٨٣ ١٣٤٦ سنة ١٠٨٨ • سيمابهار ٤٢ سنة ١١٣٣ . • عبدالمعظم ٧٠ سج • العلامة ٦ سج • اعصب ١٧ سج ، منها ٤٣٤ سنة ١٠٩٢ • كلبايگاني ٢١ نسخة ، منها ٦/٣٤ سنة ١٠٨٣ ٣٧/٣٤ سنة ١٠٩١ • كوهر شاد ٤١٩ القرن ١٢ ١٨٥٢ سنة ٢٢٢٦ • لوس انجلس ٥٦ م ٥٦ سنة ١٠٧٣ ١١٥ م ١١٣٤ • مجلس ١٣ سج ، منها ١٢٢٠٨ و ١٢٢١١ كلاهما سنة ١٠٩٨ ولولا على نسخة لأصل • مدرسة إمام العصر • سج • مرعشي ٩ سج ، منها ١٣٦٢ كتب في حياة المؤلف ٥٥٤٠ سنة ١١١٨ ١٠٩٣٠ سنة ١٠٧٧ • مروي ٤ سج • محمد ٧ سج • منك ٦ سج • ملي ٣٢ سج منها ما أشربا في صدر . احتمال كونها لأصل من الكتاب ، ومنها ٣٧٥ سنة ١٠٨٧ . ٣٧٨ سنة ١٠٩٢ ٢٠٦٦ سنة ١٠٩٦ • مهدوي ٢ نسخة • ميرزا جعفر مستن • ماري ٨ سج ، منها ٤٨ و ٤٩ مصححان عن لأصل • بواب ٤ سج ٤٩ سنة ١٠١٥ • وديري ٤٩ سج

٧٠ « القواطع الخمس - في أحكام الشك والسهو والسيان في الصلاة ، احتوت على ملخص ذلك في ٢٠ بيتا . غير مطبوع • اسمح - جامعة ٧٩٢ • خواساري ٩٥٠ ١١١٨ سنة ١٣٥٧ • كلبايگاني ١٩/١٥٧ سنة ١٠٥٩ . ١١١٨ سنة ١٣٥٧ . • مرعشي : ٥٦٨١ سنة ١١٠٠ • ملك ٢١٤٦ ٤٦٥٧ . • ملي : ١٩٢٢ سنة ١٠٨٥ . ١٤١٥ القرن ١١ .

* ورد في ٢٦٣٢ سنة ١١٨٤ ٢٤٨٧ سنة ١٢٢٦ وهذه الرسالة جاء في بعض الفهارس باسم
«أحكام الشك في الصلاة» .

٧١- « ضياء القلب - في تحقيق حقيقة الأحكام الخمسة التي تحكم على الإنسان في باطنه
.. يقرب من ٥٠٠ بيت وقد صنف في ستة سبع وخمسين بعد الألف » . طبع حجرياً مع بعض
رسائل المؤلف في طهران ١٣٠٣ و ١٣١١ * سجع - جامعة ٣١٤٩ القرن ١٣ ٧٥٤٢ . *
الرصوية ٣٥٥٢ ١١٣٩١ * العلامة ٩٩٥ ٩٢٠ * فائسي ١٨٣٠ سنة ١٠٦٠ .
مرعشي ١٤٣٠ سنة ١١٣٣ * گوهرشاد ٨٤٨ سنة ١٠٩٨ . * مجلس ٤٨٠٥ سنة ١٠٩٩
* مكروم ١٠٣٩ سنة ١٠٨٥ . * ملك ٤٦٥٨ سنة ١٢٦٩ . ملي ٤٧١ ١٤٣٩ سنة ١١٢٤

٧٢- « علم اليقين في أصول الدين » رسيحت حول هذه الكتاب بالتفصيل . النسخ -
أخوند . ١٢٠٨ سنة ١٠٧٤ * جامعة ٢٤٤ نسخة بمؤلف وهي مستند طبعته هذه . *
الرصوية ١٥٣٥٧ سنة ١٠٩٢ * العلامة ١١٧٨ سنة ١١١٨ * مصل ٤٦٢ القرن ١٢ *
گلبایگانی ١٨/١٣٢ سنة ١٢٥٨ * مجلس ٤٦٨١ ٩٦٨١ سنة ١٢٥٥ . *
مرعشي ٥٤٩ كتيبت عن نسخة استنسخها بالله المؤلف ٤٧٥٤ سنة ١١٠٤ . ٦٥٩٥ سنة ١٠٥٦
١١٦٩٩ القرن ١٣ * مروي ٣٥٤٠ القرن ١١ ٣٣٣ سنة ١١٢٢ أو ١٠٢٧ ٨٢٩ سنة ١١٨١

٧٣- « هين العين في أصول الدين » وسجد الكلام عن هذا الكتاب بعد ذكر
التأليفات * السج - أخوند : ١٧٧٧ * الإلهيات ٣٣١ القرن ١١ * جامعة
٣٧٣ سنة ١١٢٧ ٢٩٤٦ سنة ١٠٧٠ ١١١٣ سنة ١١١٣ * الرصوية ٨١٤ سنة ١٠٨٥ .
٨٠٥ سنة ١١٠٠ ٧٣١١ ٧٨١٨ سنة ١١٠٦ نسخة عن الأصل ١١٠٦١ * مدرسه إمام
العصر ٤٢٠ سنة ١١٣٣ * القصية ٣٤٨ سنة ١٢١٩ ١٦٧٣ * گلبایگانی ٢٥/١٣٦ سنة
١١٤١ ٢٨/٣٦ القرن ١٣ * لوس المجلس ٥١٧ سنة ١٠٨٥ * مجلس ١٩٧٢ وضمن
كتب الطبائفي ٩٢٣ القرن ١٢ . * مرعشي ٥٩٨٨ سنة ١١٢٦ * ملك ٦١٠ سنة ١٢٨٨ .
* ملي : ١٨٠٧ .

٧٤- « غنية الأنام في معرفة الساعات والأيام » - قرب من ٧٠٠ بيت وقد صنفها قريباً من
أوان الصب * غير مطبوع * السج - أخوند ٧٩١١ * جامعة ١٣٩٨٠ القرن ١٣ ٦٤٥٧
٩٢٩ * حوساري ٩٢٩ * الرصوية ٢٠٨٩ سنة ١١٩٥
١٤٠٨٣ سنة ١٢٠٤ ٧٢٨٠ سنة ١٢١١ ٧٦٢٤ سنة ١٢٦٨ * فائسي ٢٥٨ نسخة بدون
تاريخ التحرير * گلبایگانی : ٣٥/٣٣ سنة ١١٠٢ ٨/١٤٣ القرن ١٢ ٢١/١٠٦ القرن ١٣ .
* مجلس : ١٨٠٥ ٤٩٠٠ سنة ١٠٧٢ ٦٣٠٩ سنة ١١٢٤ ٢٠٨٢ سنة ١٢٧٢ وضمن
مجموعة إمام الجمعة ٩ . وضمن مجموعة الطبائفي ٩٣٣ سنة ١١٢٤ * مرعشي ٤٨٠ سنة
١١٠٩ ٦٨٦ سنة ١٠٢٧ ٥٣٥١ ٩١٢٩ سنة ١٠٩١ ٩٤٦٦ سنة ١١٠٤ * مسجد ١٣٤٥ .
٢١٠٥ ٣٠٠٣ سنة ١٢٠٥ * ملك ٢٧٨ سنة ١٢٦٢ ٣٥٢٣ القرن ١٢ ٥٨٠٠ القرن ١٢
* ملي ٢٩٠٧ . * ١١٣ سنة ١٠٧٨

٧٥- « فهرست العلوم - شروح فيها أنواعها وأصنافها » في ٢٨٠ بيتا . غير مطبوع .
النسخ - جامعة - ٢٨٣٠ القرن ١٣ * حقوق ١١١ سنة ١٠٧٤ والكاتب من تلامذة الفيض -
قدمه . * حواسري : ٥٦٧ سنة ١٣١٦ . * وصل ٢٥٢ سنة ١٢٩٥ . * مجلس : ٣٤١٩
القرن ١١ ٣٨١٨ خط نافذة مؤلف * مرعشي ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ ٥٠١٩ . ٩٣١١ القرن
١٢ ٧٢٨٥ سنة ١٠٧٣ * ملك : ٢٠٩٧ سنة ١٢٩٥

٧٦- فهرس مصنفاته - قدمه - رب بعض تاليفاته فها من ثلاثة وطبعت كلها في مقدمة
الجزء الثاني من المجموعة انبهاء بشر المعفور به السيد محمد مشكاة ، طهران ١٣٨٠ ق .
النسخ : (٢٥٢ سنة ١٢٩٥ معلوم شوق) إلهيات طهران : ٧٤٩ سنة ١١١٦ . * جامعة : ٢٠٩٩
سنة ١١٠١ ٣٥٤٩ * حواسري ٥٧٠ ٩٥٠ * الرضوية - ٧٨٣٩ سنة ١٠٩١ *
الفيضية . ٨٢٤ سنة ١١٧٥ ١٩٦٠ سنة ١٢٧٨ * گلپایگانی . ١٩/٢٠٦ القرن ١٤ . * مجلس
٢٤٠٩ القرن ١١ ٣٢٦٢ مجموعة فيها نسخ من الفهارس لثلاثة القرون ١٣ ٣٨١٨ خط نافذة
الفيض . * مرعشي ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ ١٦٦٧ * مكرويليم ٥٢١٧ * ملك : ٦٣٤١ سنة
١٢٨٣ . * مهدي : (الفهرس الثالث) ٣٤ سنة ١٢٧٠

٧٧- « قرّة العيون في أهمّ العلوم » في ٣٥١٢ بيت وقد صنف في سنة ثمانين وألف
(نسخة - ثمان وثمانين وألف) « وقد فصلها الكاتب عن هذا الكتاب ومطابقه » والكاتب مطبوع
مدخله بكتاب الحقائق للمصنف في طبعه في سنة ١٢٧١ هـ . المسح احمد ٤٧٦٧ سنة ١٢٧١
* الإلهيات طهران . ٥٤٧٠ سنة ١٢٣٩ . * لإلهيات مشهد ١٠١٤ ١٨٤٥ سنة ١٢٢٥ . *
جامعة : ١٤٢٢ القرن ١٣ . ١٥٧٥ القرن ١٢ ١٢٤٣ ٤٢١٧ سنة ١٢٢٣ . ٤٤٩٣
سنة ١٣٠٦ . * حبيبة التفسير . ٣٣ مجموعة ٢٨٣ سنة ١٢٤٦ . وتوجد في هذه المجموعة
أيضا شرح قرّة العيون يحتمل أن تكون من لأحسانني * حقوق ٨٦ - د سنة ١٢٧٨ . *
حواسري ٦٥٤ سنة ١٢٣٠ * الرضوية ١٠١٣٥ سنة ١١٩٧ ٩١٨١ سنة ١٢٢٢ . ٨٢١
سنة ١٢٢٤ ١١٢٦٩ سنة ١٢٤٥ . ١١١٢٦ سنة ١٢٨٣ . ٨٢٠ سنة ١٢٨٤ ٩٦١٠ سنة ١٢٨٦
١١٤٣٦ . ٩١١٢ . ١٠٠٠٩ . * العلامة ٥٧٧٠ سنة ١٢٢٣ * فرحنگ مشهد ٤٨ ألف . *
الفيضية . ٧٧٦ سنة ١٢٦٨ ٨١٤ سنة ١٢٤٠ ٩٢١ سنة ١٢٣٦ ١٧٥٨ سنة ١٢٥٨ * كلية
أصبهان . القرن ١٣ (نسخة هاي خطي ٩١٠/١١) * گلپایگانی ٢١/١٠٦ سنة ١٢٥٤
٢٠/١٣٤ القرن ١٣ ٢٤٠١٣ القرن ١٢ ٢٨٥٨ سنة ١٢٠٩ ١٤/٢٧١ سنة ١٢٧٢ .
١٠/٩٢ سنة ١٢٥٧ . * گوهرشاد . ٢٠٧٤ . تحت مامه (نسخة هاي خطي ٤٢٦/٣٠) : ٢٥٥
القرن ١١ أو ١٢ . * مجلس : ٣٤١١ القرن ١٣ ٧٦٢٣ سنة ١٢٩٩ ٧٩٧٥ سنة ١٢٤٠ .
٢٩١٢ سنة ١٢٥٠ ٥٣٤٩ سنة ١٢٠١ وضمن مجموعة إمام الجيعة ١٨٦٦ . ١٦٧ سنة ١١٨٣ .
* مجلس (مسا) ٣٦٨ سنة ١١٢٧ مصححة عن الأصل بأمر نافذة المؤلف * مدرسة إمام
العصر : ١٢١ سنة ١١٢٣ * مرعشي ٥٢٥٠ سنة ١١٢٢ ٩٣٥ ٦٩٧٨ سنة ١٢٧٠ *
مسجد ٥٥٣٠ سنة ١٢٤١ ٨٥٦ سنة ١١١٨ ٢٠٦٥ سنة ١٢٨٤ ٢٧٠٦ القرن ١٢ *

معصومية: (٦٣٩٢:٤) سنة ١٢٦٠ • ملك ٥٤ سنة ١٢٧٩ . ٢٠٥٠ سنة ١٢٢٠ • ملي :
 ١٦٦ . ٢٦٩٨ . ٢٨٦٣ . ٢٣٠٧ . ٢٤٢٦ سنة ١٢٢٦ . ١٤٤١ سنة ١٢٤١ . ٨٣١ سنة ١٢٤٠ •
 مهدي : ٣٤٥ سنة ١٢٢٨ • وزير : ٨٤٩ القرن ١٣ .

٧٨ . « الكلمات السرية العلية » - المترعة من أدعية المعصومين صلوات الله عليهم في
 ٣٣٠ صفت في سنة ثمان وثمانين وألف » . غير مطبوع • توجد نسخة منه عند صديقنا الفاضل
 السيد جلال الدين اليوسي في قم استكتبه ابن المؤلف عم الهدى وعليه خاتمه

٧٩ . « الكلمات الطريفة » - في ذكر مشأ اختلاف آراء الأمة المرحومة . . وهي ١٠٠ كلمة
 يقرب من ١٠٠٠ بيت وقد صنف في سنة ثمان بعد ألف » . طبع في • الشيخ - إلهيات
 طهران : ٧٤٩ سنة ١١١٦ . إلهيات مشهد . ٥٤٥ سنة ١٢٨٤ . ٦٧٨ • جامعة . ١٤٣ •
 الرصوية : ١٢٨٤٢ سنة ١١٩٢ . ٦٨٧ سنة ١٢١٨ . ١٤٤٧٨ سنة ١٣١٢ . ٢٢٧ . ٦٠٦٧ .
 ٧٠٣٩ • سليمان خان : ١١٠ القرن ١٢ • النوضية ١٤٨٤ القرن ١٣ • كلية أمصهان :
 في مجموعة ١٦٣ • گلهايكاسي ٩/٢١٦ سنة ١٢٣٨ . ٨/١١٩ القرن ١٢ . ٨/٢٠ سنة ١٢٣٣ .
 ١٧٨/٢٥ القرن ١٣ . ٢١/١٣٨ القرن ١٤ . ٢٩/٨٣ سنة ١٢٨٢ • گوهر شاد ١٦٤٠ •
 مجلس ١٢٢٠ ٤٩١٣ سنة ١١١٤ . ٤٣٧٧ سنة ١٢٢٦ . ٤٥٦٢ القرن ١٢ . ٣٧٥٨ القرن ١٢
 أو ١٣ • مجلس (مس) ١٤٨٠ سنة ١٢٥٨ • مرعشي ١٢٧٣ سنة ١٠٦٢ . ٢٠٥٦ سنة
 ١٢٦٣ . ٣٦٧٢ سنة ١٢٦٩ . ٣٨٣٠ سنة ١٢٣٥ . ٢٨٨٤ سنة ١٠٨٥ . ٤٦٧٧ سنة ١٠٧٦ . ٦٢٨٤
 ٨٧٠٢ سنة ١٢٣٤ . ٨٧٠٣ سنة ١٢٨٣ . ١٠٥٩٩ القرن ١٢ . ١٠٢١٦ سنة ١٢٤٥ • مسجد
 ٨٣٦ ٨٥٦ سنة ١١١٩ • ملك ١٨٣٧ سنة ١٢٣٥ . ١٨٦٦ القرن ١٢ . ٢٥٦٨ سنة ١١٠٩
 ٢٥٨٣ القرن ١٣ . ٤١٨٢ القرن ١٣ . ٥٨٥٣ القرن ١٢ . ٦٠٧٥ سنة ١٠٨٧ . ٦٢٠٧ سنة ١١٧٧ .
 ملي : ٨٩٣ سنة ١٢٧٧ • مهدي : ٢٧٩ سنة ١١٣٥ . ٢٨٢ سنة ١٢٨٠ • مراب ٤٣
 سنة ١٠٧٨ • مكرويليم : ٢٧١٢ سنة ١١١٦ • وزير : ١١٧٢ . ٧٤١٥ سنة ١١٣٣

٨٠ . « الكلمات المعروفة » - وهي المترعة من المكتوبة بحدف المسائل الدينية ... يقرب
 من ١٥٠٠ بيت ، صنف في سنة تسع وثمانين وألف » . مطبوع • السج - آخرند : ٧٨٥ •
 جامعة : ٢٨٢٥ سنة ١٢٩٤ مستنسخة عن نسخة علم الهدى • حبيبة التستريين : ١٩٨ •
 العلامة : القرن ١٢ • گلهايكاسي ١٠/٦٢ سنة ١٢٥٧ . ٣/١٣٧ سنة ١٢٥٥ • مجلس
 ٣٤١١ سنة ١٢٧٧ . ٥٣٤٩ سنة ١٢٠١ • مجلس (مس) ٣٧٨٠ سنة ١١٢٧ قول مع الأصل
 بأمر نافذة المصنف • مرعشي : ٤٨٠٨ سنة ١٢٥٤ . ١٠٩١٢ سنة ١١٢٥ • مكرويليم :
 ٢٧١٢ • ملي : ١١٠٦ .

٨١ . « الكلمات المضمونة (نسخة - معصوم به) » في بيان التوحيد ومراتبه في ثمانمائة
 بيت . صنف في ألف وتسعين » . غير مطبوع • جامعة : ٢٨٢٥ سنة ١٢٩٤ مستنسخة عن نسخة
 علم الهدى • مجلس : ٢٥٧٢ القرن ١٢

٨٢ . « الكلمات المكتوبة في علوم أهل المعرفة وأقربهم ... يقرب من ١٤٤٠٠ بيت

صنف في سنة سبع وخمسين وأثناء طبع في طهران حبرون ١٣١٠ ق و ١٣١٦ ق و ١٣١٧ ق
وفي يومى الهدى ١٢٩٦ . وطبع بالصف لحدومي طهران ١٣٤٢ ق وأعيد مصورا عن هذا الطبع
مرات * وقد قصدا القول حول هذا الكتاب * نسخ - حبرون ٢٣٠٤ سنة ١٢٨٢
الإلهيات مشهد ١٧٣٣ القرن ١١ . * جامعة ٢٢٣٢ نسخة في حياة المؤلف ومصنعة
عده ٢٦٨٣ سنة ١٢٣٥ ٧٥٦٠ سنة ١٢٠٦ * حقوق ٢٥٥ سج سنة ١٢٧٥ . * الرضوية :
٨٣٩ سنة ١١٠٧ ٨٤٠ سنة ١١٢٨ ١٤٧٥٧ سنة ١٢٥٥ ١٤٥٢٩ سنة ١٢٧٤ ٨٥٧ سنة
١٢٨٤ ١٢١٦٧ سنة ١٢٨٥ ٨٤١ ١٢٥٧١ ١٤٧٨١ * نوس اجلس ١١٨٠٣ القرن ١٢
* كلبايجي : ١/١٢٣ سنة ١٢٦٨ ١٩٢ ٢ لقرن ١٢ ٩/٢١٧ القرن ١٢ ٢٠/١٨٥ القرن
١٣ ٢٧/١١٦ سنة ١٢١٤ ٢٠/١٣٤ لقرن ١٣ * مجلس ١٧٢٠ ٣٨٢٧ القرن ١٣
٥٤٧٢ القرن ١٢ * مرعشي ٥٨٢٢ يوجد خط علم الهدى على الورقة الأولى منها ٥٨٢٤
كتبه نافذة علم الهدى * محمد ٢٠٦٩ سنة ١٢٨٤ * ملك ٢٣٨٥ سنة ١٣٠٩ * ملك
٢٣٨٥ سنة ١٣٠٩ * ملي ١ سنة ١٢١٣ ١٤٣٩ سنة ١١٢٨ ٢٦٠٣ سنة ١٢٦٨ ٢٩٤٨
٣٠٨٢ * مهدي ٣٤٥ القرن ١٣ * ريزي ٨٣٥٠ سنة ٢٠٠٦ سنة ١٢٨٤ ٢١٦٠ سنة
١٢٧١ ٢٤١٥ سنة ١١٣٣ ٣٧٩٣

٨٢ * گلزار قلبي : طبع رسالة بهذا الاسم بمطبعة نديوانه - قند - ولكن الظاهر من
العبرس الثالث أنه اسم لنديوانه * ملك ١٦٩ القرن ١٢ .

٨٤ * الثاني - وهو من المكنية مع لاجس به كل العين لبتع به المتوسطون في
الطهارة ، يعرف من ١٧٠٠ بيت ، تحرير مطبوع - الإلهيات مشهد ١٤٢٧ * جامعة
١٠٣٨ سنة ١١٢٣ ١٤١٨ سنة ١٢٩٧ ٤٦٨٥ سنة ١٢٧١ ٤٤٤١ القرن ١٢ ٤٦٥٠ سنة
١٢٢٢٦ * حواساري ١٤٩٢ سنة ١٣٤١ * نقيصه ١٣٤٢ ١٩٨٤ سنة ١٢٨٤ *
لوس اجلس ٨٨٩٨٦ سنة ١٢٨٩ * مجلس ٥٢٧٩ القرن ١١ * مرعشي ١٥١٢
٦٠٩٤ سنة ١٠٨٦ ٥٨١٧ سنة ١١٥٦ ٧٠٥٦ سنة ١٢٦٣ ٧٢٨٥ سنة ١٠٧٣ ٨٩٤٤ سنة
١١٠٥ * مروي ٩٤٣٠ القرن ١٣ * ملك ١٦٣٩ * مهدي ٢٦٠ سنة ١٢٥٧ * ملي
٤١٦٦ ٢٥٥٩ ١٦٣٩ سنة ١٢٥٠ ٢٩٠١ سنة ١٢٣٩ .

٨٥ * الثالث - وهو بيت القول في معنى حدوث العالم وبينه في ٣٧٠ بيتا (نسخة -
وحجمها مثل حجم الباب) غير مطبوع * نسخ - الرضوية ٥٩١٠ سنة ١٢٦٦ * مجلس
٣٤٠٩ القرن ١١ أو ١٢ * مرعشي ٩٣٥ * ملي ١٥٣٩ .

٨٦ * لث الحشرات - مشتمل على خلاصه ما في مشح الأوراد - غير مطبوع *
النسخ - جامعة : ٩٣٢ * مرعشي : ١٠٣٤٧ القرن ١١ .

٨٧ * الباب - وهو باب القول في الإشراف على كيفية علم الله سبحانه بالأمشيء في ماضي
بيت * غير مطبوع * نسخ - الإلهيات مشهد ١٤٢٧ * فاضل ٢٥٢ سنة ١٢٩٥ *
مجلس ٣٤٠٩ القرن ١١ أو ١٢ ٣٨١٨ سنة ١١٤٠ خط نافذة المؤلف * ملي : ٢١٦٧ .

نعماني : ٧١١ .

٨٨ « المحاكمة - تشمل على محاكمة بين فاضلين من مجتهدى أصحابنا في معنى التفتة في الدين ، تقرب من ١٥٠ بيتا » . طبع ضمن عشر رسائل من الفيض في أصحابنا ١٣٧١ ش . •
النسخ - خوانساري ١٤٩٣ سنة ١٣٤١ . • مرعشي ٨٢٠ كته أخوال المؤلف . ١٤٠١ سنة ١٢٩٠ .
• مهدي : ٥١٠ القرن ١١ . • فاضل : ٢٥٢ سنة ١٢٩٥

٨٩ « المحجة البيضاء في إجابة الإجابة وهو تهذيب وتوسيع لإجابة علوم الدين من مصنفات أبي حامد المرالي وتحريده له من البدع والأهواء .. ومجموعه ٧٣٠٠٠ بيت تقريباً .
وقع الفروع منه ستة سبّ وأربعين وألفاً طبع ثلاث مرات في طهران . ١٣٢٦ في حجريا .
١٣٣٩ ش بصورة عن نسخة ابن العصف علم الهدى ، بشره المصنورة السيد محمد مشكاة
١٣٤٠ ش بتصحيح علي أكبر النعماني . وأعيد طبعه بصورة عن عدد طبع في قم عدة مرات •
النسخ - كان نسخة الأصل من لكتاب في مكتبة الأستاذ المصنورة السيد محمد مشكاة كما كان
عنده نسخة من الكتاب استعملها ابن المؤلف علم الهدى - قلها - وطابقها بنفسه على الأصل
شربت مصورتها المكتبة الإسلامية سنة ١٣٨٠ في طهران • زليخات مشهد . ١٨٨٥ القرن ١٢
• جامعة . ٣٩٧ سنة ١٢٨٦ ١٠٥٣ سنة ١١١٤ ١٠٥٤ سنة ١٢٨٦ ٧٦٦٠ سنة ١٢٦٩ •
الرصوية ١٥٢٥٨ سنة ١١٤٩ . ١١٥٤٤ سنة ١٠٦١ . ١٠٩٢٥ سنة ١٠٧٨ . ٣٥٧٠ سنة ١٢٤١
٣٥٧١ سنة ١٢٦٣ ١٤٠٥٢ سنة ١٢٦٦ ٧٠٤٨ ٧٩٦٨ ٨٦٣٥ ١١٣٤٣ ١٥٢٦٥ . العلامة
٥٠٣ سنة ١٢٦٦ • الفيضية ١٩٧٤ • كلوبكسي : الموجود في المكتبة ١٤ نسخة • لومس
أجلس ١٣٠١ القرن ١١ . • مجلس ١٢٥٠ سنة ١٢٥٦ ١٢٥٦ سنة ١١٠٧ ٥٧٨١ سنة
١١١١ . ٥٧٩٧ سنة ١٠٤٢ وعليه تصحيحات من المؤلف ٥٨٢٤ سنة ١١٠١ . ٣٧٣١ سنة
١١١٦ . • مدرسة إمام العصر (عج) ٣٨٢ و ٣٨٣ كلاهما القرن ١٣ . • مرعشي ٥٥٢
مستنسخة عن نسخة المؤلف . ٥٥٣ مصححة بحفظ المؤلف . ٥٥٤ سنة ١٠٩٠ . وهذه النسخ
الثلاث كل منها تحتوي قسماً من الكتاب . ٣٥٣٨ لما به محمد نور الدين ابن أخي المؤلف على
نسخة الأصل . ٧٩٥٤ قرب من عصر المؤلف . • مسجد . ٣٢٧ سنة ١١٠٢ . ١٧٢١ فيه
تصحيحات يحتمل كونها من المؤلف ١٧٢٦ سنة ١٠٦١ . • معصومية (٦٣٥٠-٥٩٠١) القرن
١١ (٦٣٤٤-١١٠١) القرن ١٢ (٦٣٥٦-٤٩٠٣) القرن ١٣ (٦٤٣٤-١١٠٥) • ملي ١١٥٥٠ •
رواف ٥ سنة ١١١٤ . • وزيري : ٣٠٨٠ سنة ١١٣٩ .

٩٠ « مرآة الأخوة - تكشف لب حقيقة الحق والدار في ٩٠٠ بيت وقد صنف في سنة
أربع وأربعين بعد الألف » . وطبع الكتاب حجريا في طهران ١٣١١ ق . ومع بعض رسائل
المؤلف ١٣٠٣ ق . ومع علم اليقين وعين اليقين ١٣١٢ ق . وأخيرا في بيروت صفا وأعيد
مصورة عنه في قم • النسخ جامعة ١٥٥٦٠ القرن ١٣ ٥٩٠٨ القرن ١٣ • حقوق :
٢٠٢ هـ . • الرصوية . ٩٧٤١ سنة ١٢٨١ . ١٤٧٨١ • مجلس . ١٩٥٨ . ومن كتب إمام
الجمعة ٩ سنة ١١٢٦ . • مرعشي . ١٤٣٠ سنة ١٢٢٢ . ٩٥٩١ سنة ١٢٤٧ . ١٠٧٩٩ سنة

١٠٩٧ . مكروم ١٠٣٩ سنة ١٠٨٥ • ملك ٤٦٥٨ سنة ١٢٦٩ . ملي ٢١٦٧ سنة ١٢٤١
١٤٣٩ سنة ١١٢٤ .

٩١- « المشواق في كشف معاني الحقائق عن لباس الاستعارات لتفهيم محبة الله وتفهيم
الشوق لأهل اللوق إرغاماً لأنوف المنظمة المنكرين لمحبة الله في ٣٥٠ بيتاً » مطبوع . • النسخ
- الإلهيات طهران : ٧٤٩ سنة ١١١٦ • جامعة ٨٤٩٠ سنة ١٣٠٠ ٨٢٣١ خط مائة المؤلف .
٧٥٩٠ القرن ١٣ . • حقوق ١٠٩٠ سج سنة ١٢٠٦ . • الرصوية ١٢١٦٧ سنة ١٢٨٥ . •
العلامة ١١ القرن ١٢ • فاضل ٩٥ سنة ١٢٥٨ • كلباينگاني ٢١/١٤٥ سنة ١١٣٢ .
٢٣/١٩٠ القرن ١٣ . • گوهر شاد ١٧٧٩ سنة ١٢٥٠ • مجلس ٣٦٦٢ القرن ١٣ •
مسجد ٢٩١١ القرن ١٣ . • ملي ٢٦٦١ القرن ١٣ . ٤١٦٦ . ١٠٤٩ القرن ١١ . • مهلوي
٣١٧ القرن ١٣ ٣٦٤ سنة ١٢٧٠ قول مع الأصل . • مكروم ٢٢٤٢ .

٩٢- « المعارف - وهو ملخص علم اليقين ولبابه ، في ١٢٠٠ » غير مطبوع . • السج
- آخوند : ١٠٢١٢ سنة ١١١٠ • جامعة ١٨٧٨ سنة ١٠٩٦ . • خوانساري ٦٣٨ . •
الرصوية : ٨٨٤٢ سنة ١٢٨٥ . • گوهر شاد ١٠١٩ سنة ١٢٥٢ • مجلس : ٩٩٧٢ . ٤٢٦١
سنة ١٢٨٧ ٥٨٠١ سنة ١٢٦٢ • ملك ١٠٩٦ سنة ١٠٩٦ . • ونيري ٢٦٣٨ قرأها مائة
المصنف عند أبيه أحمد بن محمد .

٩٣- « معتمد الشيعة في أحكام الشريعة » وهو مشتمل على أمهات المسائل الفقهية
الفرعية ، مع دلائلها وما أخذها . ويختتم منه كتاب الصلاة مع مقدماتها ومعلقاتها في مجلد يقرب
من ١٤٠٠٠ بيت في سنة تسع وعشرين بعد الألف وفق الله لإتمامه . لم يكمل بعد وهو غير
مطبوع . • النسخ - الرصوية ٦٦٩ سنة ١٢١١ • مرعشي ٢١٧ سنة ١٢٣٧ . ٣٤٧٨
منحه علم الهدى من نسخة المؤلف وقول عنها • مروي : ٣٤١ القرن ١١ أو ١٢ • ملي
٢٨٦٦ سنة ١٠٨٧ . ٢٥٦٥

٩٤- « معيار الساعات وهي قريبة من نعمة في المعنى إلا أنها فارسية وفيها جداول
وأرقام في ٣٥٠ بيتاً » غير مطبوع • النسخ - آخوند ١٠٢١٢ سنة ١٠٩٦ . • جامعة :
٤٨١ سنة ١٠٩٢ ٩٧٢ . • خوانساري : ٩١٩ سنة ١٢٥٢ ٩٢٩ العلامة ١١ القرن ١١ . •
معصومية (٥٧٧٩-٧٨٠٤) • ملك ١٨١٧ سنة ١٢٦٤ . • مهلوي ٣٦٤ سنة ١٢٧٠

٩٥- « معاني الشرائع - وهو أيضا يحتوي على أمهات مسائل الفقه ، مع الإشارة إلى
الدلائل والأقوال التي قيلت فيها بليغاً واختصاراً . يقرب من ١٥٠٠٠ بيت ، وقع الفراغ منه
في سنة اثنين وأربعين بعد الألف » • والكتاب طبع أخيراً في بيروت وقم وطبع قسم منه في
كربلاء المقدسة وله - قله - في هذا سبب عدة قدوى يحالف فيها القول المشهور بين الفقهاء ،
وعليه شروح مختلفة يعلم منها اعتناء بطلان به وقال - قله - حول هذا الكتاب في الفهرس
الثالث : « وقد تم بجميع أبوابه في خمسة عشر ألف بيت ، إلا أنه فيه غير نصيب كمؤلفه حين
التأليف » . • النسخ - آخوند ٩ سج • الإلهيات مشهد : ٧٣١ سنة ١٢٢٤ . ٧٣٢ . ١٦١٩

سنة ١١٩٣ • جامعة ١٩٠ نسخ منها ٧١٢ سنة ١٠٩٢ ٧١٣ سنة ١١٢٤ • جامعة أصبهان :
 ٧٧ القرن ١١ • حقوق ٣ نسخ • خوانساري ٩ نسخ • الرصوفة ٥٤٠ نسخ ، منها
 ٢٦١٠ سنة ١١٠٧ • عبدالعظيم : ٥ نسخ ، منها ٥٣ سنة ١٠٩٠ • العلامة : خمس نسخ .
 منها ١٣٦ سنة ١٠٤٧ • الفيض : ١٧ نسخ • كلب-بگاسي ٣٦ نسخ ، منها ٣١/١٤٦ سنة
 ١٠٩٥ • گوهر شاد : ٦ نسخ • مجلس ١٣ نسخ • مجلس (سا) ١٤٠٠ سنة ١١٢٤ •
 مدرسة إمام العصر ٦٠ نسخ • فرعشي ٨ نسخ منها ٨٦٧١ سنة ١١٨٢ صححها ، فلة المؤلف
 على نسخة الأصل • مروي : ٨ نسخ ، منها ٣٩٥ سنة ١٠٧٤ ٤٣٧ مستحقة عن الأصل •
 مسجد : ٢٣ نسخ ، منها ١٤٨ صححها علم الهدى وعرضه على المؤلف ٢٢٨٩ سنة ١٠٩٩
 ١٠٧٤ عليه تعليقات من الفيض وأنه بخطهما • معصومة : ٤ نسخ • ملي ١٦ نسخ • ملك :
 ٨ نسخ • مهدي : ٢٨٨ سنة ١٢٩٥ ٧٤٢ سنة ١١٨٨ • ميرزا جعفر سنة ١٢٤١ •
 مواب ٨١ سنة ١٢٢٩ ٩٨ سنة ١٢٢٥ ٩٩ ١٨٤ القرن ١٢ • نصاري ٤٠ نسخ ، منها ٢٧٦
 سنة ١٠٥٩ ٤٠٠ سنة ١١٠٧ • وريري : ١٢ نسخ منها ١٧٠١ سنة ١٠٤٢ .

٩٦ - « مفتاح الخير » في فقه ما يتعلق بسون الصلاة ولواحقها . بالفارسية في ٢٥٠
 بيتا . غير مطبوع • السج الإلهيات مشهد ٢٠١٢ سنة ١١٠٩ . خوانساري : ١١١٨ سنة
 ١٣٥٧ ١٤١٥ القرن ١١ • گلهايگاسي ١٨١٠/١٨١٥ • مرعشي : ١٠١٧٧ القرن
 ١١ • وزيري : ٢٦٣٢ القرن ١٢ .

٩٧ - « مناجات قائم » وهو من مشهورات شيخنا .

٩٨ - « منتخب الأوراد » يشمل على لأذكور وأندحوات المتكررة .. يقرب من ٥٥٠٠
 بيت وقع الفراغ من تصحيحه في سنة سبع وسبب وألف • غير مطبوع • السخ - جامعة .
 ٢٨٤٧ سنة ١١٠٦ استصحها علم الهدى عن الأصل •

٩٩ - « المنتخب الكبير » مجموعة أشعار . غير مطبوع •

١٠٠ - « المنتخب الصغير » يقرب المجموع (لمنتخب الصغير والكبير) بعد حذف
 المكررات من ٢٠٠٠ بيت • مجموعة أشعار • غير مطبوع •

١٠١ - « المتزج من كتاب إخوان الصفا الإحدى والحسين في تهذيب النفس وإصلاح
 الأخلاق في ٢٠٠٠ بيت » غير مطبوع • نسخة الأصل من الرسالة موجود في مكتبة آية الله
 المرحوم الحاج السيد يوسف الأردبيلي في أردبيل حسبما رأه صديقنا الفاضل السيد جلال الدين
 النونسي .

١٠٢ - « المتزج من المكاتيب لقطب بن محيي في أربعة آلاف بيت » . غير مطبوع •
 السخ - العلامة : ٨١ القرن ١١ أو ١٢ • الفيض : ١٧٢٣ .

١٠٣ - « المتزج من المثنوي للمولوي المعنوي الرومي في ثمانية آلاف وقد رسمتها
 بسراج السالكين » غير مطبوع . وتوجد عند صديقنا المحقق مهدي الأنصاري مصورة من نسخة

القيصر - حسبما أحبرني رحمه الله تعالى - . • ملك : ٥١٠٧ .

١٠٤ - « المنتزع من غريباته في ثلاثة آلاف » . غير مطبوع .

١٠٥ - « مناجاة النجاة - يتبين فيه العلم الذي طلبه مريضة على كل مسلم .. يقرب من ٢٠٠٠ بيت وقد صنف في سنة التيس وأربعين بعد الألف » . طبع في طهران حجبيا ١٣١١ في ١٣١٢ في ١٣٠٣ في وأخيرا صفا بالحروف في بيروت وأعيد طبعه مصورة في قم • النسخ ماخوذة . ٢١٤ ١٢٥٦ سنة ١١٣٤ • الإليوت شهد : ١٠٢٨ نسخة ابن صدر المتألهين . ١٥٩٩ سنة ١٢٧٤ • جامعة : ١٠٩٢ سنة ١٠٧١ ١٥١٨ القرن ١٢ . ٢٩٤٩ سنة ١٢٥٢ . ٤١٢٨ سنة ١٠٩٩ ٥٨٩٦ سنة ١٢٨ ٤٧١ سنة ١٢٤٩ • حبيبة التيس ٣٢٠ القرن ١٢ مجموعة ٢٤٧ • حواساري ٥٥١ القرن ١١ ٦٠٠ سنة ١٠٤٤ ٩٥٤ • الرصوة ١٠٨٢٧ سنة ١٠٧٤ ٦٧١٤ سنة ١١٠٦ ١١٣٦٢ سنة ١٠٢١ ٨٤٤٠ سنة ١١٤١ كتبه نافذة المؤلف ١٤٢٤٨ سنة ١١٦٨ ١١٢٤٠ سنة ١٣٠٣ ٩١٣٢ ١٢٥٧٩ ١٥٣٣٧ • عبدالمعظم ٣٥٣٠ سنة ١٠٩١ • العلامة ٩٠ سنة ١١٦٨ ٥١١ سنة ١٠٥٨ ٥١٣ سنة ١١٤٢ ٦١٠ سنة ١٢٠٦ • العيصية ٩٤٨ ١١٨٣ سنة ١٠٧٦ ١٦٦٢ سنة ١٦٦٢ • كني يگاني . ٣٣/٦١ سنة ١٠٥٨ ٥٢/١٦٨ القرن ١٢ ٢١/١٨٠ سنة ١١١٢ ٢٠/١٨١ سنة ١٢٣٠ ٢٠/١٩١ سنة ١٢١٩ ٢٢/١٥٠ ٢٠/٨٥٤ • گوهرشاد ٤٢٢ سنة ١٠٨٢ • مجلس ٣٥٦٥ القرن ١٣ • مدرسة إمام الحسن (ع) ٤٤٠ سنة ١١٠٨ • مرعشي ٦٩٨ سنة ١١٧٧ ١٩٩٩ سنة ١٢٦٢ ٢٤٩٧ سنة ١٠٦٥ يوجد في خط المؤلف ٥٨٣٥ مستنسخة عن نسخة علم الهدى ٤٢١٦ سنة ١٠٣٤ ٩٢٣٨ سنة ١٢١٦ ٩٥٩٣ سنة ١١٦٧ • مسجد ٢٦٥١ سنة ١٣١٣ . • ملي : ١٩٢٢ سنة ١٠٨٥ ١٤٣٩ سنة ١١٢٤ ٤١٢٣ .

١٠٦ - « ميران القيامة - يذكر فيه تحقيق القول في كيفية ميزان يوم القيامة .. وهو من أفكار افكاري التي لم يطعنهن أحد قبله - رحمه الله - يقرب من ٦٠٠ بيت وقد صنف في سنة أربعين بعد الألف » . غير مطبوع • نسخ - حقوق ٢٠٢ • حواساري ١١١١ القرن ١٣ ١٤٣٩ سنة ١٣٤١ • الرصوة ٩٧٤١ سنة ١٢٨١ • قائمي ٢٤٦٠ سنة ١٠٦٥ • مجلس ٥٣٣٥ القرن ١٢ ١٩٥٨ من كتب إمام بحمة ٩ • مرعشي ١٤٣١ سنة ١٢٢٢ . ٩٥٩١ سنة ١٢٤٧ • ملك ٤٦٥٢ مكتوب في حياء المؤلف • ملي ١٤٣٩ سنة ١١٢٤

١٠٧ - « الحبة - يشتمل على خلاصة أبواب اللغة كلها مع استقصاء الأناج والس ظاهرا وباطنا وأصول علم الأخلاق في عبارات وجيزة بديعة مراعية للألفاظ الحديث في الأكثر لم يسبق بمثله ، وقد تفتت في ٣٠٠٠ (نسخة ٣٣٠٠) بيت تقريبا في سنة خمسين بعد الألف » . • طبع في طهران ١٣٠٣ في ١٣٢٤ في ١٣٢٨ في ١٣٣٠ في حجبيا وقد صدر بتحقيق مهدي الأنصاري في قم • نسخ - آخوند ٤٤٣٠ سنة ١١٥١ ٤٧١٥ سنة ١٢٦٣ • جامعة ١٠٠٧ سنة ١٠٧٧ عن نسخة علم الهدى المستنسخة عن الأصل ٤٩٧١ القرن ١١ ٧٢٧٠ القرن ١١ ٤٣٧١ سنة ١٠٩٧ ٨٧٨٠ سنة ١١٠١ • حقوق ٢٠١١ سنة ١٠٧٤ الكاتب من تلامذة المؤلف كتبه عن

سخة المؤلف * حواري ٧١٩ القرن ١٠ أو ١٢ . ٨٣٨ سنة ١٢٥٩ - ١١٧٥ سنة ١١٤١
 الرصوة . ١٥٤٢١ سنة ١٢٨٥ - ٩٠٢٢ سنة ١٠٨١ . ٢٨٥٢ سنة ١١١٢ - ٦٢١١ سنة ١١١٦
 ١٠٦٣٠ سنة ١١٨٣ . ٢٨٥١ سنة ١٢٣٨ - ٨٠٤٢ * العلامة ٢٣٠ و ٥١٦ كلاهما في القرن
 ١٢ القصبة ٨٨٦٠ سنة ١٢٤١ - ٨٣٤ سنة ١١٧٥ - ١٢٩٤ سنة ١١١٣ . * قاضي : ٢٥٣ سنة
 ١٠٦٠ * گلپایگانی ١٩/٩٥ سنة ١٣١١ - ١٤٢ سنة ١٠٧٧ - ٢/١٦٥ سنة ١٠٨٦
 ٩/١٠٤ سنة ١٠٨٦ . * گوهرشاد ٣١٤ سنة ١٠٧٤ - ٣٦٣ سنة ١٢٢٦ - ٥٠٠ سنة ١١٢٧
 ٩٦٤ سنة ١١٠١ - ١٠٦٩ سنة ١١١٤ - ١٧٩ سنة ١٠٩٢ * مجلس ٥٨٨٦ القرن ١٢ أو ١٣ .
 * مرعشي ٧١٤١ سنة ١٣٠٨ . ٥٨١٤ سنة ١٠٨٦ فيه تعليقات من علم الهدى بحظه . ٩٢٤٦ .
 * ملك ٢٠٥٩٠ و ٥٨١٥ كلاهما قرن ١٢ - ٥٧٧ سنة ١٢٢٢١ - ٥٧٦٢ سنة ١١٣٠ * ملي
 ١٢٨٦ سنة ١٠٦٩ - ١٤٦٣ سنة ١٠٨٨ - ٣١٥٣ * زبيري ٩٦٥ سنة ١١١٠ - ١٣٠٢ القرن
 ١٢ - ١٤١٨ القرن ١٣ - ١٧٠٠ القرن ١٣ - ١٨١٣ سنة ١١٨٣ * ويوجد شرح الكتاب لتعبد
 المؤلف السيد نعم الله الجزائري (ره) في ملي ١١٣٨ سنة ١١٦٤

١٠٨ - « الحجة الصغرى - يشتمل على لباب فقه الطهارة والصلاة والصيام في أوجز لفظ
 وأعم نفع ، في ٣٦٠ بيتا » .



١٠٩ - « ندبة المستعيب » مشوي غير مطبوع .

١١٠ - « ندبة العارف » مشوي غير مطبوع .

١١١ - « نقد الأصول العنقية - يشتمل على خلاصة علم أصول الفقه - صنفها في عتقوان
 الشباب ، وهو أول مصنف لي في العلم بقرب من ٢٣٠٠ بيت » وقال - فقه - حول هذا الكتاب
 في الفهرس الثالث : « وهي مما لأرتضيه الآن ، و قد لي من ذلك العلم مبان » غير مطبوع
 * والسحة المكتوبة بيد المصنف موجود عند صديقه ناصر السيد خلال الدين اليوسي في قم

١١٢ - « النوادر - في جمع الأحاديث السير بمذكوره في الكتب الأربعة المشهورة في
 سبعة آلاف » وهذا الكتاب تكميل لقسم الأصول من كتاب الوافي ، وقد طبع في طهران ١٣٣٩
 ش . وصدر أخيرا بتحقيق مهدي الأنصاري * محدث ٥٥٣٠٠ سنة ١٢٦٠ * مرعشي
 ٢٣٢١ سنة ١٠٩٨ يوجد فيه خط علم الهدى * ملي ١٨٨٨٠ سنة ١٠٩٧

١١٣ - « الوافي - يحتوي على حكمة موزدة من علوم الدين في القرآن المبين وجميع
 ما تضمنه أصول الأربعة التي عليها البناء في هذه الأعصار : أعني فقهية والعقبة والتهذيب
 والاستبصار على ترتيب حسن . وشرح وبيان بقرب مجموعه من ١٥٠٠٠٠ بيت ، وقع
 الفراغ من تصديقه في سنة ثمان وستين بعد الألف » طبع الكتاب مرتين حجريا في طهران ١٣١٤
 ق و ١٣٢٣ ق وأعيد مصورة مع إصافه تعليقات العلامة الشعراني - فقه - وأخيرا في أصبهان مع
 تعليقات وعلقات وقد صدر منه إلى الآن ٢٥ جزء من الكتاب * (السج تحتوي على قسم من
 الكتاب وشير في الأرقام المتارة منها) - أخوند ١١ سج * إلهيات مشهد ٥٠ سج ، منها

١٤٢٢ سنة ١٠٩٦ . ١٤٧٥ سنة ١٠٩١ قوبل بمحضر المؤلف • جامعة ٢٤ نسخ منها ١٢٥٧
 مكتوبة في حياة المؤلف أو قريبة منها • حسيبة لتستريح . السح الموجودة ١٥ توجد فيها
 سح قوبل مع الأصل (سح هـ حطى ٨١٥/١١) . • نحواساري . ١٩ نسخ ، منها ٧٠٧
 سنة ١٠٨٦ . ١٢٧٥ سنة ١١١٠ ، قوبل عليها على سح المؤلف والنصف الآخر على سح ابن
 المؤلف . ١٣٩٨ القرن ١١ ، قوبل على سح مصححة على نسخة المؤلف . • الرضوية :
 الموجودة ٦٩ نسخ ، منها ١١٢٥٠ سنة ١٠٩٤ ٦١٧٧ سنة ١٠٦٨ ١١٢٦٣ سنة ١٠٦٣ ٧٢٦٩
 سنة ١٠٦٩ . ٦١٧٥ سنة ١٠٧٠ ١٢٨٨٣ سنة ١٠٧٢ ٩١٤٠ سنة ١٠٨٠ ١١١٦٦ سنة
 ١٠٨١ ٣١٠٢ سنة ١٠٨٦ ٢١٩٥ سنة ١٠٨٧ ٢١٩٣ سنة ١٠٩٠ ١٥٢٧٥ سنة ١٠٩١ .
 ١٥٢٩٦ سنة ١٠٩٢ ٢٢٠١ سنة ١٠٩٣ ١١٢٠٣ سنة ١٠٩٥ ١٢٨٩٢ سنة ١٠٩٧ . •
 سليمانجان ٤٧٠ سنة ١١١٢ ٧٦ القرن ١١ . • عبد العظيم ٧ نسخ ، منها ١٨٨ سنة ١٠٨١
 ٤٦ سنة ١١٠٩ . • العلامة ٣٥١٠ سنة ١٢٣٠ ٣٥٢ سنة ١٠٩٢ ٣٥٣ سنة ١١٠٢ • فيصيه
 ١١ نسخ ، منها ١٥ كبت في حياة المؤلف وعولت على سح عرص على سح المؤلف . ٣١٧
 سنة ١٠٨٦ • قاضي ٢٦٢٠ سنة ١٠٧٣ والكاتب من تلامذة المؤلف على ما يظهر • كلها يكتفي :
 ٢٨ نسخ ، منها ٥/٩ سنة ١٠٦٥ ١/١٢ سنة ١٠٧٥ ٧/٣٧ سنة ١٠٩٢ ٢٤/٣٦ سنة ١٠١٦ .
 ٣٥/٥٣ سنة ١٠٦٩ ٣٦/٥٩ سنة ١٠٧٢ ٨٨/٢٤ سنة ١٠٧٣ ٢٤/١٠٩ سنة ١٠٦٤ • گوهرشاد
 ١٤ نسخ ، منها ٢٩٩ قوبل على الأصل (٣٢٢ سنة ١٠٧٣ قوبل على سح ابن المؤلف
 ١٣١٠ سنة ١٠٨٦ ١٦٤٨ سنة ١٠٨٠ ١٨٩٨ سنة ١٠٩١ ١٩٤٩ قوبل على الأصل . •
 لوس المجلس ٩ نسخ (سح هـ حطى ٣٨٢/١٨) • مجلس ٢٢ نسخة ، منها ١٩٥٩
 تحتوي على قسم صغير من الكتاب بخط مؤلفه . ٤٣٨٠ سنة ١٠٨٨ ٤٣٨٣ سنة ١١٠٠ ٤٣٨٤
 سنة ١٠٧٠ استكتبه علم الهدى وقرأه على أبيه ٣٤٦٤ سنة ١٠٨١ ٢٩٥٠ صححه ابن أبي
 العيص ٥٢٩٧ يحتمل كونها نسخة الأصل ٥٢٩٨ هذه السح وسابقتها كانتا في ملك تالمة
 المؤلف • مدرسة إمام المصير (عج) ١٠ سنة ١٢٠٨ ١١٥ و ٢٤٩ كلاهما القرن ١٢ . •
 مرعشي ٤٠ نسخ ، منها نسخة ٢٣٧ مكتوبة بخط يد المؤلف بشهادة أبيه علم الهدى - قدحما -
 تشتمل على قسم الحج والعمرة والزيارات . ٥٨٠٩ و ٥٨١٠ مكتوبتان سنة ١٠٧٥ بخط نورالدين
 محمد الأحاري ابن أخ المؤلف وقوبل على نسخة لأصل وفيه بلاغ بخط المؤلف ٥٨١٣
 صححه بخط المؤلف وقسم منه بخط يده أيضا ٣٥٣١ سنة ١٠٧٢ ٣٥٧٦ سنة ١٠٦١ ٣١٧٨
 قوبل في سنة ١٠٩٩ ١٧٦٦ سنة ١١٧٨ ٤٩٤٥ سنة ١٠٦٣ نسخة عن سح المؤلف
 ٣٧٧٧ سنة ١٠٨٤ ٣٧٨٣ سنة ١٠٨٣ ٣٩٨٩ صحح بحضرة المؤلف وعليها خط يده .
 ٨٦٦٧ و ٨٦٦٨ و ٨٦٦٩ هذه الثلاثة مصححة بخط المؤلف وفي آخر الأولى والثانية بلاغ به وقرأه
 علم الهدى على المؤلف . ٨٦٦٧٠ سنة ١٠٧٧ وعليها حاتم علم الهدى وأبيه . ٩٢٧٥ صححه
 المؤلف ١٠٩٥٠ كبه علم الهدى . • مروي ١٠ نسخ ، منها ٢٦٢ سنة ١٠٦٦ • مسجد -
 ٩ نسخ ، منها ١٩٥٧ سنة ١٠٨١ وقوبل على الأصل ١٩٥٦ سنة ١١٠٣ • معصومية : ٧ نسخ ،
 منها (٦١٥٦-١١٠٣) سنة ١٠٧٨ (٥٩٥٨-٩٨٠٤) سنة ١٠٨٩ (٥٨٣٤-١٣:٤) سنة ١٠٧٧ . •

ملك : ٦ نسخ . * ملي : ٢٨ نسخ ، منها ٣٧٤ سنة ١٠٧٤ . ٤٠٩ سنة ١٠٩٠ . ٤١٠ سنة ١٠٩٠ . ٤١١ سنة ١٠٧٢ . ٤١٩ سنة ١٠٧١ . ٥١٨ سنة ١٠٦٥ قوبلت على نسخة الأصل . ٥١٩ مثل سابقها . * مهدي : ٧١٥ سنة ١١١٦ . * ميرزا جعفر : ٢١٠ القرن ١١ . ١٠٣ القرن ١١ . * معاري : ٣ نسخ . * ثواب : ٦ نسخ ، منها ١٣٠ سنة ١٠٩١ . ١٤٩ عصر المؤلف . ٩٤ سنة ١٠٧٨ . * وزيري : ٢٦ نسخ .

١١٤ - « رسالة الابهال » مشوي غير مطبوع .

١١٥ - « وصف الخيل - في ذكر ماورد في انعاذ اسحول وممراتها وعلاماتها عن الأئمة المعصومين عليهم السلام فارسية بقرب من ٢٠٠ بيت وقد صنعت في سنة ١١٦٧ » غير مطبوع .

• • •

وأخيف في الفهرس الثالث :

١١٦ - « تطهير السر - في ٥٥٠ » .

١١٧ - « متحجب بعض أبواب الفترحات المكية لمحيي الدين العربي في أربعين آلاف » توجد نسخة الأصل من بخط الفيض - قده - عند صديقنا الفاضل السيد جلال الدين اليوسفي في قم حسبما أخبرنا - وفقه الله تعالى .



١١٨ - « متحجب كثرار قدس في سنة ١١٦٧ »

ودكروا له - تأليفات أخرى بين ثبات النسبة إليه أو مشكوك أو منحول أو ذكر بعض المذكورات باسم آخر يعرف بالمراجعة إلى السخ ، ولم أتمكن منها : آداب الذكر : ملك : ٤٠٥٧ .

آداب السالكين - مهدي ٢٦٠ سنة ١٢٥٨ (بعض رسالة زاد السالك) .

أدعية السر - توجد نسختها عند صديقنا الفاضل السيد جلال الدين اليوسفي في قم حسبما أخبرنا ، استكتبه ابن المؤلف علم الهدى وعليه حاتم .

أسامي الرجال المتكررة في الأسناد - ملك ٣٥٢٤ سنة ١٠٦٣ ، كذا جاء في فهرس المكتبة (٤٦٥/٦) ولعله من مقدمات كتاب الروا .

أشعاره - قده - = ديوان الأشعار .

أصول الدين : وزيري : ١٦٨٨ .

أصناف أحلام في بيان أوهام الكرام - ذكره صاحب الدرر ٢١٤/٢

الاعتقادات : ملك : ٢٨٥٧ ، جاء في فهرس المكتبة (١٤٥/٦) أنه يحتمل كونه من الفيض .

أعمال الأشهر الثلاثة - ذكره صاحب الدرر ٢١٤/٢ وقال : « رأيت في مكتبة العولي محمد

- علي الحواساري * فاصل ٢٤٩ سنة ١٢٤٢ - ٤٤٣ سنة ١٢٤٢ - ١٤٤٨ القرن ١٣
- الإيمان والكفر (لعمدة رسالة سامح العبي) - ميكرويلم ٣٣٢٧
- تعمد شاهي - كورشد ١٧٨٨٠ سنة ١١٠٣ . ولعله آية شاهي المذكور .
- تحقيق معنى التعمد في السير (لعمدة رسالة بمحاكمة) - أنعمد : ١٨٨ . * فاصل : ٤٤٨ .
- * مهدي . ٣٦٤ سنة ١٢٧٠ .
- التذكرة في الحكمة الإلهية قال صاحب الذريعة^(١) (٢٥/٤) : «توجد في مكتبة الشيخ عبي
ال كاشف العطاء في النجف» .
- تحقيق معنى القابلية - كذا جاء في فهرس مخطوطات جامعة طهران ١٩٧/٣ .
- رجعة حر معلى بن حبيب - كذا في فهرس المذكور . القسم الثاني من الجزء الثالث ،
٨٥٦-٨٥٥ .
- تفسير أسامي سورة الوحيد حيث ٢٨٥٧ ، سب في فهرس المكتبة (١٤٥/٦) إلى الفهرس .
- تقويم المحسبين ، أو أحسن التقويم - مجموعة التبريز ٢٤٦ ٢٨٥ * حواساري :
٥٤٩ القرن ١٤ * الرضوية ١٦٥٨ سنة ١٠٩١ * العلامة ٥٦٧ سنة ١٢٧٠ * فاصل .
- ٢٥٩ سنة ١١١٣ * كلبايگاني ١٢٧٩/٢ سنة ١٢٩٥ ٢٣/١٩٥ القرن ١١ * مرعشي ٦٨٨٤
سنة ١٠٨٥ . ٦٥٤٣ سنة ١٠٨٣ . * علي ٢٠٣٨ سنة ١١١٨ . ١٦٠٤ سنة ١٢١٩ . توجد
ترجمة هذا الكتاب في ملي ١٦١٧ القرن ١٣ . * علي ١٣٠٢ وديري ١٣١٥ راجع أيضا
من لا يحضره الفقيه .
- جمع المطالب - الرضوية : ٩٧٤١ . (مشكوك)
- الحبر والتفويض - طبع ضمن مجموعة رسائل بعنوان «كلمات المحققين» طهران
١٣١٣ ق . الرضوية : ٦٤٤ سنة ١٢٦٣ . * مهدي : ٣٦٤ .
- الحب والذكر : ٢٥٢ سنة ١٢٩٥
- الحاشية على الرواشح نسيب العاماد - قدس - حكى صاحب الذريعة^(٢) عن الروايات قال :
« رأيتها بخط المحشي »
- الدعاء - كلبايگاني ١١/١٢٣ سنة ١٢٣٠ * وديري ٢١٠٦٠ ، ٢٢٩٢ ، ٣٣٠٧ .
- ٣٨٣٥ . ولعله بعض الرسائل العاصية
- ديوان الأشعار - كلبايگاني ١٤/٢٠٧ سنة ١٢٥٩ أشعاره ٢٩/٢٦٢ القرن ١٣ . *
- مرعشي ٤١٣٤٠ سنة ١٢١٠ ، ١٢٣٣ سنة ١٢٦٨ * ملك ٤٨١٧ لقرن ١٣ . ٥٥٤٠ القرن ١٣

١-الذريعة ٢٥/٦ .

٢-الذريعة ٩٠/٦ .

٥٩٢٦ . ٥١٠٩ * مهدي - ٣٦٤ . * وريزي ١٣١٠ سنة ١٢٣٤ * وتوجد مستحجات من أشعاره في كتاب كأس الكرام نسخة ٥٨١٦ * مبي ٢٦٢٦ القرن ١٢ (راجع الفهرس ١٧٨/٦). أبيات منه ٢٤٥٥ .

ذكر خطي : مجلس ٦٣٠٩ سنة ١١٢٤٠ .

رسالة في التوحيد . وريزي : ٢٦٣٢ .

رسالة في حكم امرأة ادعت حرمها عن لمنع وأر دت الرويح والكاح - فاصل ٢٥٢

رساله في بيان كيفية معية الواجب - الإلهيات طهران .

رسالة في الوفاء - فاصل : ٢٥٢ سنة ١٢٩٥

صلاة الجمعة - گنهايگاسي ٣/١٦٧ ، القرن ١٣ * وريزي ٢٧١٨ . ٢٦٣٢ ولعله كتاب الشهاب الثاقب .

شرح رسالة العلم . الإلهيات مشهد : ١٤٠٦ ملك : ٧٤٢ سنة ١٢٣٠ .

فائذة في معنى الآيات المحكمات - فاصل : ٢٥٢ سنة ١٢٩٥

في حوار التنقي (مشكورك) - مجلس س

فوائد من القصص الالهيات مشهد ١٤٥٢ سنة ١١١٤

قصيه (معرفه - رسائل) ٦٣٦٨ سنة ١٠٧٢

كلمات المفضي نسخة في مكتبة ملي (١٢٩٠ هـ) نسخة الأولى والاخر ، جاء فيه كل ودمس . وريزي : ٢٨١٦ سنة ١١٩٧

مصاييح القلوب - الرضوية : ٨٤٩٩ . ٩٢٠٥ .

معايير الرياضات - ملي ١٦٠٢٠ سنة ١٢١٩

من لا يحضره الزعيم (ولعله تقديم المحسن) گنهايگاسي ٦/١٠١ سنة ١٠٧٤ ٢/١٨٣ سنة ١٢٨٤ . * ملي : ١٩٦٣ . ١٦٨٣ . * مكروظم : ٢٧١٢ .

بلدة من التواريخ - گنهايگاسي : ٢٩/٢٣٦ سنة ١١٣٦ .

سار جمعه الرضوية . ٢٤٢٢ رساله فارسية مختصرة

رجيرة - الرضوية ١٢٥٩ تفسير عربي كما جاء في فهرس لمكتبة ولعله شطر من تفسير

المؤلف

وحدة وجود الواجب تعالى - الرضوية : ٥٩٦٤

وفي فهرس المكتبات الخاصة للمحلقة نتي ذكرت في محندات «نسخه هاي خطي» جاء عدة نسخ من مخطوطات كتب المؤلف ، لم تعرض لها بعسر لاطلاع علي المحل العمل للسخ ، إذ المكتبات الخاصة غير مسطرة ، وقد تنقل من يدك إلى آخر .

علم اليقين :

سار علم الكلام سيرا طويلا وتحول في مسيره تحولات جلية هي مقاطع مختلفة ، واحتوى بعد القرون الأولى على مباحث ومسائل صعبة وتطويلات بلاطائل ، حتى وصل الدور إلى بصير الملة والدين الطوسي - قده - فألف كتابه الموجز «تجريد الكلام» ، وعهد إلى بناء الكلام بتكبير عقلي ونقحه عن الخرافات والأقوال المهمة السابقة ، وصار كتابه هذا مدارا في الكلام اعتمد عليه علماء الفن وكتبوا عليه شروحا عديدة ، ودخل الكلام في مسير جديد أجدر به أن نسميه «الفلسفة الإسلامية» .

وفي هذا الأوان وقبله بدأ البحث عن المعارف العميقة التوحيدية في التوسع ، بعد ما انتشر ذلك بصورة كلمات رمزية عن السي الأكرم وأوصيائه المعصومين - صلوات الله عليهم - ثم تلافتهم من العرفاء المحققين ؛ هير أن المفولات العير المنة إلى المصومين ^١ الحاكية عن الكشف الروحي لكاشفها لاتكون حجة على غيرهم على الإطلاق ، ولا يمكن عرضها في المجتمع العلمي والاجتماعات ^٢ الشريعة والمعالجة هذا المعضل عمد المفكرون إلى الفحص عن مبان وبراهين عقلية يبرهن بها على هذه المعارف العالية ، حتى يمكن عرضها كمجموعة مدونة مرهنة وسياق علمي في المجتمع .

فتشأ علماء ذوي عبقریات سعوا في هذا الميدان وحطوا خطوات في هذا المجال ؛ وذلك مثل الفارابي وابن سينا والسيد حيدر الأعلي وابن تركة والسيد الدنماد والدواني وغيرهم ؛ ولكن لم يكن لهم حظ كبير حتى وصل الدور إلى الحكيم الإلهي صدرالدين الشيرازي ، فوققه الله تعالى لإظهار أصول وبناء مبان صارت حجرا أساسيا للحكمة المتعالية ومبينا لنيل مرحلة قصر عنها السابقون في هذا المجال ؛ وقرب ماكن من البون البعيد بين مسائل علم الكلام و الفلسفة والعرفان وتداخلت هذه العلوم بصورة ملموسة في المجتمع الإسلامي .

على أن هذا المسير الفكري والعملية كان عامضا لا يصل إليه أفكار

العامة من العلماء - سيما غير المختصين - فهم يحط من الإقبال المطلوب عليهم ، وصار عدم التهم لبياناته الجديدة مع ما ترسخ عندهم من الاعتقاد على ما يفهمونه من ظواهر الكتب والسنة - فحسب - سببا لتوجيه الاتهامات وأنواع الأذى إلى صدر المثاليين وتلاميذه

ولما كان المسيطر على الجوّ العلمي في هذه الأوان الحكيم الأخاري ،
عمد الفيض الكاشاني - قدس - الذي يعدّ من أكرم تلامذة هذا الحكيم الإلهي
ومقرّبه - بعد التأمل في هذه المسائل إلى الالتزام بمسیر آخر وإظهار علم
الكلام في ثوب جديد ، خاليا عن إحراط ، لاعتماد على الحكيم الفلسفي أوتفريط
التحجر الأخاري ، أو التحيز إلى جانب وغفل الثاني بالمرّة .

فخطط - أولاً - طريقة تنشأ عن الفكر لقرآني والظر الإسلامي إلى عالم الخارج ، فرأى أنه إذا كان الأمر يبدأ من الله تعالى وإليه يعود ، فيلزم أن يكون السير العلمي الكلامي أيضاً يسير هذه المسيرة أو ما عرّض عنها هو مرسوم في الكتب الكلامية المتناولة من الابتداء بالمسألة العامة - كالبحث عن الوجود والعدم والعلة والمعلول وغيرها - بل لا بد من ذكر تفصيل في فصل العلم والعالم بيان وجود ماهو الحق ومحقق كل حقيقة لله تعالى .

ثم البحث عما يتعلق به من صفاته وأسمائه وأفعاله والملائكة والأرواح

ثم بعد تمام الكلام في الحائق ما أول ما يهتَم الإنسان هو معرفة مكانه في هذا العالم ومسيره ، وأحق ما يمكن الاعتماد عليه من البيان في هذا المعنى ما بينه خالقه ﴿ الذي أرسل رُسُلَهُ بِالْهُدَى وَبِإِذْنِ الْخَقِّ ﴾ ، فيلزم بعد تمام البحث عما يرتبط بالله تعالى ، البحث عن كتبه ورسله ، وما يتبعه من البحث عن أوصياء الرسول - صلوات الله عليهم - فإن به كمال الرسالة وتمامها

ثم بمعونة ما يستمد من الكتب الإلهية وكلمات حججه ﷺ المحض عن المطالب المعادية من الموت والقبر وبرزخ والقيامة والجنة والنار

واقف من ذلك من الآيات الكريمة : ﴿ غَامِنَ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ غَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥/٢١] و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ غَامَنُوا غَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي

أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿١٣٧﴾

فالعوارق البارزة بين هذا لكتاب وسائر الكتب الكلامية أمور:

١- أنه يتبين أولاً أن طريق تحصيل العلم هو التنبُّر في الكتاب والسنة والعمل بهما ^(١) - «لعل الله يورقكم ببركة ذلك علماً آخر من لديه وكشفاً أتم من لديه» - فالكلام عنده ليس علماً يدفع عن الكيان الإسلامي نجاة التحامل الثقافي من أعداء الدين - فحسب - بل يرشد الذين آمنوا - أيضاً - إلى أن يؤمنوا إيماناً يقينياً كشفياً بعيداً عن الشكوك ، وذلك لا يحصل إلا بالوصول إلى ما أشار إليه ، وهو أن يرزق الله عبده علماً من لديه وكشفاً من لديه

٢- ثم قال - «هنا لم تهتدوا» - أي كيفية استسباط عقائدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة هذا الكتاب - وهو **مجمع الشريعة الشريفة** ولباب الدين الحنيف ، وليس هو الأحكام بالتقليد في شيء - **كلّا** - بل هو تنبيه على التحقيق وإرشاد إلى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم صاحب الشرع على ما يناسب أكثر الأفهام ويليق

٣- ركّز في مطاوي الكتاب على الأخذ عن الكتاب والسنة النبوية وروايات أهل البيت أولاً ، ولم يعمل لتسوك العقلي والاستفادة من الحكمة المتعالية ، إلا أنه وجه النظر إليه ثانياً بعد استأتمل في القسم الأول ، وجعل الثاني تبعاً له وشارحاً لما صدر من معادن الوحي في كل باب ، ثم رجع ثالثاً وأعاد النظر إلى الأول لتتميم الكلام وتأييد المرام ، فيكون السائر العلمي متابعاً لصاحب الوحي في أول مسيره بما آمن به ومشايخه له في آخره بما صار ذوي بصيرة وعين ما آمن به أولاً على الغيب

٤- ففي هذا المجال تراء يتابع آيات والأخبار دائماً بالبيانات المستفادة من الحكمة ، ثم يؤتد ما أورده عن الحكماء بالكتاب والسنة

٥- أعرض عن ذكر المباحث التي ليست لها أهمية في الإرشاد ونفع غير الجدل ، وركز على ذكر المباحث التي يضطر الناظر إلى التأمل فيها ليستبين له الطريق إلى العلم والعمل ، فهذا العلم عنده وسيلة يرشد العباد إلى معرفة المسلك والسبيل حتى يشرعوا في السلوك العملي ويصلوا إلى المقصد الحقيقي ، ويحيوا بعين اليقين ما علموه بعلم اليقين ، لا أن يجعلوا الكلام مقصدا بهائيا ويطوفوا حوله . ليس لهم شغل إلا البحث والجدال واحتراع الشكوك والجواب عنها طوال العمر والأعصار .

وقد أبان - رحمه - عن نفس ما أشرب إليه حيث قال في فهرس كتبه عند تعريف كتابه هذا :

«ومنها كتاب علم اليقين في أصول الدين ، يشتمل على خمسين مطلباً في أربعة مقاصد ذوات أبواب ، هي العلم بالله والعلم بالملائكة والعلم بالكتب والرسول والعلم باليوم الآخر ، على ما يستفاد من الكتاب والسنة وأخبار أهل البيت عليهم السلام ، بيان ما يحتاج منها إلى **البصائر** والتوفيق بين ما تراها منها متخالفة بحسب الظاهر ، ونقل نتائج أفكار أئمة **الألوف** ، فيما يصدق من ذلك ويلطف ، مع شواهد وتأييدات تطابق الأدلة **الطليعة** **ولأهواق المستقيمة** ، قاصر الطرف على بيان الحق ، مرفوع الدليل عن نقل الأقول ، وسلوك طريقة أهل الجدل - كما هو دأب المتكلمين والمفسرين من أصحاب الظن والتحمين - وهو كتاب لم يسبق بمثله ، ولم ير شبيهه - فيما أظن - بل تفردت بطريق تأليفه بإلهام من الله - جل وعز - وله الحمد - وقد تم جميع أبوابه ومقاصده في أربعة عشر ألف بيت وخمسمائة تقريباً في ستة أثنتين وأربعين بعد الألف» .

وقال في الفهرس عند تعريف كتابه الآخر - **المحجة البيضاء** - : «وسبب مسائله الشرعية من العبادات والمعاملات إلى كتب الفقهية كنسبة علم اليقين إلى الكتب الكلامية» .

بقي كلام ، وهو أن هذا الكتاب مما كتبه المؤلف في أواسط عمره الشريف ، فهل بقي رأيه فيه في أخريات عمره على ما كان في الأول ؟
فالجواب يظهر أولاً بالتأمل فيما نقله عن فهرس كتبه عند تعريف الكتاب وتعظيمه ، والمهرس مما هو مكتوب في أحزاب عمره الشريف .

وثانيا بما أشرنا إليه من عدم تعبير عقائده لأساسية حتى في أواخر عمره الشريف ، وإنما الفرق في الإظهار وعلمه .

ثم إنه لم يبق كتبه - قده - كما ألقها في الأول ، بل كان يعيد النظر ويستدرك ما فاتته ويعتبر ما لا يرتضيه دائما ، يشهد بذلك نسخ كتبه الموجودة المكتوبة بيده الشريفة ، ومنها نسخة كتابه هذا - علم اليقين - فلو نظرنا بعين الاعتبار ما كتب منه أولا ونظفاه مع ما صار إليه آخره حسب ما كتبنا في كتابين ثابتهما تحرير للأول .

فما بأيدينا من كتبه الشريفة - لو حصلنا على نسخها الأصلية - لها اعتبار مؤلفها طوال عمره الشريف ، وإنما الفرق في تأليفين مختلفين منه - لو رأيناه - إنما هو بالنظر إلى محاطيته ، ولذلك يرمز في تأليف ويكتب ما يظهره في آخره ، لأنه يخالف في الثاني ما يورده في الأول ، وذلك في عموم مكتوماته غير ما أشار في الفهرس أن فيها ما لا يرتضيه بذلك في كتابي بقدا الأصول العقبية ومفاتيح الشرايع - .



علم اليقين وعين اليقين

ألف المؤلف - قده - قبل تأليف علم اليقين كتابا آخر سماه «عين اليقين» وأشار إليه في استدراكاته على حطة كتبه - علم اليقين - أولا ثم استدرك ثانيا وشطب عليه بعد ، وذلك موجود مشطوب عليه في هامش نسخته في آخر حطة الكتاب وقبل عنوان «مقدمة» :

«ومن لم يشعب به عليه ولم يرو به غليله ، وأراد زيادة التعمق والتبيين ، فعليه بكتاب الموسوم بعين اليقين في أصول أصول الدين ، فإن فيه أنوار وأسرارا تهدي من البياض إلى العيان ، وتوصل من العلم إلى العين ، ولكنه لا يستمع بذلك إلا الهاد الشاذ ، اللبيب كل اللبيب ، وليس للآخرين فيه نصيب ، ولا يطمع فيه من لم يكن له أهلا ، ولا يتعب نفسه في تحصيله فإنه ليس سهلا ، ذلك فصل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»

وقال في فهرس كتبه :

« ومنها كتاب عين اليقين في أصول [ن + أصول] الدين ،
يشتمل على خمسين مطلباً ذوات فصول في مقصدين ، أحدهما
أصول العلم والآحر العلم بالسماءات والأرض وما بينهما ، ببيانات
حكيمية وبراهين عقبية وأدوق كشفية وشواهد قرآنية وتأييدات نبوية
وتشبيحات ولوية ؛ غير مجاوز عن بيان الحق وكشفه ، [ن + إلى نقل
الآراء] ، وهو كتاب مضمون به عن غير أهله ، ليس بمبتدل قريب ،
ولا لأكثر الناس فيه نصيب ؛ إذ هو مخ العلم ولب الحكمة ، ولباب
المعرفة وعين الحق ، وريسة نتائج الأفكار ، ليس له شبه في
جامعيته وتماحيته مع الاحتصار والوضوح ؛ وذلك من فصل الله
علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون ؛ وقد تم جميع
مطالبه ومقاصده في أربعة عشر ألف بيت تقريباً ، في ستة ست
وثلاثين بعد الألف » .



وكتب - قله - في خطبة كتابه عين اليقين :

« ولما كانت الحكمة بمرتبة من بحلم - هو العلم بحقائق
الموجودات على ماهي عليه بقدر الطاقة البشرية - وعمل - هو العمل
بما ينبغي أن يكون الإنسان عليه ، ليكون أفصل في أحواله كلها -
لا حرم افتق المقصود إلى عين ؛ علمي وعملتي ؛ وهائدة العلمني
انتقاش صورة الوجود كله على ماهو عليه نظامه وتماحه في النفس
الإنسانية ، لتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ، وجملة
ما يذكر فيه ترجع إلى علم لتوحيد وفروعه . وهائدة العملية تخلية
النفس الإنسانية عن الرذائل وتحليتها بالفصائل ، حتى تصير مرآة
مجلوة تشاهد فيها آيات الحق جلّ وعلا ... ثم ينقسم كل من
الفسحين إلى ما يستحق فيه العقل غالباً من دون توقف على الشرع إلا
في زيادة تعميم أو تبين أو تنبيه ، وإلى ما لا يستقل فيه العقل ، بل
يفتقر إلى استماعه من الشرع -

فهذه أربعة أقسام :

فوضعت^(١) لكل من العممين كتابا مفردا ، سميت العقلي منها
« عين اليقين في أصول الدين » والشرعي « علم اليقين في
أصول الدين » والثاني متقدم على الأول في رتبة التعلم وأعم نفعاً ،
إلا أن الأول هو الأصل بالنسبة إليه والموضح لمتشابهاته لمن كان له
أهلية ذلك من الحواض ، وليس للآخرين فيه نصيب .

وبهذه التصريحات من مؤلف لكتابين يعلم مدى صلة الكتابين والنسبة
بينهما ، وعرض الميض - قده - من تأليفهما ، فإذا كان غرضه من علم اليقين ،
عرض علم الكلام في ثوب إسلامي جديد ، فالهدف من تأليف عين اليقين كان
بظير ذلك بالنسبة إلى الحكمة المتعالية نحو نازر وملحوس

والكتاب في القسم الكبير منه تلخيص وتقرير لما في الأسفار الأربعة أو
في سائر تأليفات أستاذه^(٢) صدر المتألهين - قده - مع تأييده بالقرآن والحديث

١ - من هنا إلى آخر المفعول غير موجود في المخطوطة عن عيني اليقين ، ولكنه موجود في مخطوطة
من انكتاب كتب عن نسخة الأصل بمخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي (الطبعة رقم
٧٨١٨) والمعلوم أن المؤلف يبرهن في الاستدراكات التي أضافها مؤلفها في
مراجعته بعد إتمام تأليف الكتاب كما هو معهود منه في سائر كتبه - فون علم اليقين
مصحف بعد مصنف سبب صوات عن الفرع عن تأليف عين اليقين ، ولذلك أيضا خللت
عنه السحرة التي كانت مستند الطعنة بمرحودة ، فإنها كانت مسحة عن الكتاب -
عني ما يظهر - قبل هذا الاستدراك

عني أي ذكر اسم علم اليقين في كتاب عين اليقين لا تنحصر بهذا المورد ، فقد سماه
وأشار إليه في مواضع متفرقة منه مثل ص ٢٩٣ و ٢٩٦ وغيرها .

٢ - هذا الكلام يظهر بسهولة لكن من غرض بين هذا الكتاب وتأليفات صدر المتألهين ، على أن
مؤلفه صرح بذلك في كثير من المواضع في نفس الكتاب ، مثل ص ٢٤٩ : « قال
أستاذنا أدام الله أيام إقامته » ص ٢٥٠ : « قال أستاذنا مد ظله » ص ٢٥٩ : « كما
حقق أستاذنا دام طله هذه مباحث » ص ٢٥٩ : « وهذه من التحقيقات المحتضنة
بالأستاذ دام طله » ص ٢٦٥ : « وهذا التخصيص مما استعملناه من أسانيدنا سلمه الله » .
ص ٣٠٤ : « ولكن ما اتفق به صاحبه كتب اتفق لأستاذنا أدام الله أيام بركاته » .
وهو ما ذكرنا برهانه ويبرهنه دام طله ، فاستمع . . . وأمثال ذلك التصريحات كثيرة في
الكتاب .

وروايات أهل البيت عليه السلام على أن هذا لاغناء في علم اليقين أكثر من أخيه
وبين محتوى الكتابين عموم وخصوص من وجه ، فإنهما اشتركا في كثير
من المباحث - حتى لفظا - وافترقا في إيراد المطالب الحكمية في الثاني ،
والاعتناء بإقناع علماء الظاهر في الأول

ومن الموارد التي يظهر منها اللون لشاسع بين طيف الكتابين أنه أورد
في عين اليقين (ص ٤٢٧) مطلبا حاكيا عن أستاذة ومصرحا باسمه ، وأورد
بعض المطالب في علم اليقين (الباب ١٨ من المقصد الرابع ، فصل ٣) حاكيا
عن قائل مجهول ومعتبرا عنه بـ «قيل» ، على أن التصريح باسم صدرالحكماء
كثير في العين ولكن في العلم يعتبر عنه بـ «بعض المحققين» من دون تصريح
باسمه في الأكثر .

ومن الموارد المشهودة بين الكتابين أن البحث عن الوحدة الشخصية
للوجود مبين ومصرح به في العين ، ولكن غير مبحث عنه في العلم ولا يشار
إليه إلا رمزا كما أنه وردت أبواب في لعين غير موحدة في العلم

ولو ذهبنا بقارن الكتابين معا بمقدرة مبرعة تكون النتيجة مثل مايلي :

(ص ٢٤٥-٢٨٨) ^(١) الوجود ولعدم ولعلم والجهل والصور والطلعة
والإمكان والوجوب ، الماهيات والوحدة والكثرة والقدم والحدوث والقوة
والفعل والملة والمعلول والحوهر والعرص (٢٨٨-٢٥٩) وكذا مطالب متفرقة
مثلا - لم يرد شيء منها في علم اليقين ، لا نادرا .

(٢٨٨-٣٠١) في أصول النشآت ، ورد بعض المتفرقات منها في علم

اليقين .

ونلت نظر القاري الكريم أن تأليف عين اليقين كان في العصر الذي كان للمؤلف
الاتصال الكامل بصدور المتألهين - نفس سرهما - فقد أشرب أنه كان في هذه الأوان
في قم عند صدره صدر المتألهين بشهادة تولد ابنه علم الهدى بعد ثلاث سنوات من
تمام تأليف الكتاب كما جاء في مجموعة العواليد .

١- الأرقم لصفحات كتاب عين اليقين ، الطبعة الحجرية المطبوعة مع علم اليقين ومراة الآخرة ،
والكتاب يسا من ص ٢٣٦ .

(٣٠٢-٣١١) في مبدء الوجود ، جاء القسم الأعظم منه بألفاظه في العلم .

(٣١١-٣١٦) كيفية إفاضة الوجود والبحث عن الأسماء الإلهية ورد في العين بصورة عرفانية عميقة وذلك تراء في العلم بصورة ساذجة مع تفصيل في بيان معنى كل اسم وخط العبد منه مقتبس عن كتاب المقصد الأسى للفراتى
(٣١٩-٣٢٤) مباحث الأفعال والبداء والمحو والإثبات والاختيار ، ورد القسم الأعظم منه في العين بألفاظه .

(٣٢٥-٣٤٨) الطبيعيات والعليكات خاص بالعين ولم يرد في العلم .
(٣٤٩-٣٥٣) بحث الملائكة الموكلة بالانسان ومايتبعه ورد قسم كبير منه في العلم

(٣٥٤-٣٧٧) البحث عن الحيوان وتشریح أعضائه مخصوص بالعين .
(٣٧٧-٣٧٨) البحث عن الملائكة الموكلة بالانسان والإلهام والوسوسة ، مشترك بين الكتابين

(٣٧٩-٤٠٤) النفس وتجزئتها . ولم يباحث المرتبطة بالإنسان الكامل والولاية وحلق الأرواح وعصائب الشاة الإنسانية خاص بالعين إلا قليلا منها .
(٤٠٤-٤٠٧) الحن والشيطان - قسم كبير منه مشترك بين الكتابين

(٤٠٨-٤٢٣) حدوث العالم وأنه مخلوق على أجود الأنظمة ، وسريان العشق في الوجود ، خاص بالعين لم يرد منها في العلم إلا قليلا
(٤٢٢-٤٢٨) إلى الله المصير ، وهنا آخر مباحث كتاب عين اليقين مشترك بين الكتابين .

والجدير بالذكر أما أشرنا في تعليقاتنا إلى كثير من الموارد المشتركة بين الكتابين .

طبع الكتاب وتحقيقه

طبع الكتاب حجرتنا سنة ١٣٠٣ ق ، وجاء في فهرست الكتب العربية

المطبوعة - للمعصور له خابايا مشار - أنه طبع كذلك في سنة ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ أيضا ولم أعثر على هذه ، ومن البعيد حثا إعادة طبع كتاب كهذا في ثلاث سنين تباعا . وعلى أي فالوجود عدي من طبعات الكتاب السابقة : الأولى فقط ، واستنادا عليها ونسخة مخطوطة مصححة كتبت عن نسخة استسخها باغلة المؤلف عن نسخة الأصل وصححها عليه نشرت الكتاب مرة في سنة ١٤٠٠ ق . وأعادوا طبعه بصورة في بيروت بعد

غير أنني لم أكن راضيا عن هذا العمل لسببين :

١- شهدت تهاوتا كبيرا بين النسخة المطبوعة والمخطوطة ، ولم أتمكن من توجيه ذلك بشكل مقبول .

٢- لم أكن متأكد من طبع الكتاب بصورة مرضية يومذاك فصدر حسبا أمكن من التحقيق والطبع .

وبعد مضي سنوات طهرت عن نسخة الأصل من الكتاب كانت في مكتبة جامعة طهران فحصلت على مصورة منها وكذا من مخطوطتين أخريين من الكتاب ، وبعد التأمل فيها ومقابلة النسخ تبينت المسألة الأولى ، أي وجه الاختلاف الشديد بين نسخ الكتاب

وذلك أن المؤلف - قده - كان يعيد النظر في كتابه دائما طوال عمره الشريف - ابتداء من حين الفراغ عن التأليف وإلى آخر سنوات حياته التي تقرب من خمسين سنة - ويستدرك ما فاته أولا ويضيف في الهامش أو يحذف شيئا من المتن ويشطب عليه ، وأحيانا يكتب بدلا منه شيئا آخر في الهامش^(١) ، وذلك مشهود في مخطوطته ، مكررا مرورا وحجما ، حتى اضطر - قده - إلى إضافة أوراق على الكتاب ليكتب عليها ما استدرك على الأول ، أو إسقاط أوراق من النسخة لزيادة ما أورد الشطب عليه من ورقة أو أوراق وفي هذه المدة يستنسخ تلامذته وسائر المستسحيين الكتاب لأنفسهم ويكتبون عنه ،

١ - وافق في غير واحد من المواضع أن يجد النظر في المستدرك ثانيا وثالث وحتى رابعا ، فإضاف شيئا أو زاد ، أو حذف المضاف بالمرة ، ويرى القارئ مثال ذلك فيما أوردناه من صورة أوراق النسخة في آخر المقدمة .

وكلما استنسخ أحد شيئا منها كن يتابع حتما ما عمله المؤلف في نسخه
ويدخل الزيادات في المتن وبعض الطر عما حذفها أو شطب عليها ؛ ولذلك
اختلفت السح حسب اختلاف تأريخ كتابهم - زيادة وقص - اختلافا كبيرا .

فعمدت على تحقيق الكتاب سندا إلى أصله المكتوب بقلم المؤلف ،
وكان عملي إيراد المتن مع إضافة ما استدركه - قده - في هوامش السخة ،
والإشارة إلى ما كتب أولا وشطب عليه في مراجعته حتى تكون هذه المطبوعة
جامعة لا يشذ عنها شيء إن شاء الله تعالى

وكان مجموع ما عدي من سح الكتاب خمس سح سأشير إليها ،
ولكن جعلت مدار الأمر على سخة المصنف دائما ولم أراجع السح الأخرى
إلا عند الشك في الخط أو حينما كان القسم المشطوب عليه محدوما من سخة
المؤلف .



وأما النسخ فهي كما يلي

١- مخطوطة جامعة يظهر رقم (٢٤٤) في راجع فهرس مخطوطات
المكتبة : القسم الأول من الجزء الثالث (ص ٣٠٩-٣١١) - مكتوب بخط
ستعليق ، والساوون نسخ أحمر ، في كل صفحة (١٩) سطر قياس ١٣ × ٢١
و ٥/٧ × ١٤ ؛ وفي هوامشه نفس خط المتن استدراكت معلّم في آخرها
بعلامة «ص» عتي مواضعها من المتن بعلامة موضوعة فوق موضعها من المتن
وتعليقات على الكتاب من مؤلفه - بنفس الخط - معلّم في آخرها بعلامة «مه»
أو معنى لغة ، وكثيرا ما كتب في آخرها مصدر النقل مثل «ق» لكتاب القاموس
للقيرور آبادي ، أو «صحاح» لصحاح اللغة للجوهري وأحيانا كتب في
الهوامش بيتا أو بيتين - بنفس خط المتن - مناسبة للبحث المكتوب في الصفحة
وليس عليها أية علامة وفي الهوامش كلمة أو كلمتين معلّم مع علامة «ظ» أو
«ل» بمعنى «ظاهرا» و «يبدل» ؛ وذلك عند ما كانت السخة التي ينقل عنها
المؤلف ساقطا عنها شيء أو محرّفا بظنه ، فأبقى الأصل كما تقتضيه الأمانة
وتبّه على ما يراه أو وجدّه صحيحا في هامش

ومتى أريد حذف شيء من المتن شُطب عليه بالمداد الأحمر
على ظهر الورقة الأولى من المخطوطة مكتوب بحط السح .
« كتاب علم اليقين في أصول الدين
إملاء العبد الضعيف محمد بن مرتضى
المدعو محسن القاساني
تتة الله بالقول الثابت
في الحياة الدنيا
وفي الآخرة
أمين »

يرى حاتم كدائرة في آخر المكتوب على اليسار لم أتمكن من قراءتها
وكتب مؤلف فهرس الجامعة أنه حاتم المؤلف . ودليل هذا الخاتم حاتم بيضوي
يوجد قريته في آخر الصفحة أيضا ، يمكن قراءته « نصير لدين سليمان »
١١٩٤ (أو ١١٩١) « ودليل هذا الخاتم حاتم آخر فيه « الراعي محسن
الميصي محمد » وعلى اليمين حاتم بيضوي أيضا فيه « عبد محمد صادق
بن ريس العاهدين الموسوي » وهذا الخاتم موجود في آخر الكتاب أيضا
وكتب في الأطراف هذه الروايات :

« هو في الحاصل . مثل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ أولم
يسهروا في الأرض ﴾ فقال معناه . أولم يظفروا في القرآن »
« قال علي عليه السلام . ما يسري لومث طفل وأدخلت الجنة ولم أكبر
فأعرف ربي » .

« وقال عليه السلام ما أنا ونفسي إلا كراعي غنم كلما صقها من جانب
انتشرت من جانب » .

« الصادق ، عن الصادق عليه السلام ، قال . النوم راحة للجسد ،
والطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل »

« قال عليه السلام . في بعض خطبه . اعلّموا أنه لا شيء أبفس من الحياة ، ولا شقاء أعظم من إنفاذه في غير حياة الأبد »

« يسبب إلى المسيح عليه السلام : من لم يعرف نفسه ما نامت في جسده فلا سبيل له إلى معرفتها بعد مفارقتها » .

« هو عن زيد بن ثابت - قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعليّ بن أبي طالب ، وعليّ بن أبي طالب أفصل لكم من كتاب الله ، لأنه يترجم لكم كتاب الله » .

« هو روى الصدوق - طب ثراء - في كتاب التوحيد ، بإسناده عن سأل أبا عبد الله عليه السلام ، فقال له : « إن لي أهل بيت قدرته ، يقولون نستطيع أن نعمل كذا وكذا ، وسنستطيع أن لا نعمل » - قال له فقال أبو عبد الله عليه السلام : قل له : هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره ؟ وأن لا تنسى ما نحت ؟ فإن قال : « لا » فقد ترك قوله ، وإن قال : « نعم » فلا تكلمه أبدا ، فقد ادعى الربوبية » .

« إنا مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بى دارا ، فأكملها وأجملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فيطوف الناس بها ، ويقولون : ما أكملها ما أجملها ما أحسنها إلا تلك اللبنة - ثم قال - أنا تلك اللبنة ، أنا تلك اللبنة ، أنا تلك اللبنة » .

وكتب ذيل الصفحة . « هو ثقتي . بنى إليّ من ابن عمي بالشرى ، جعل الله الآخرة لي وله خيرا من الأولى ، وذلك في سنة خمس وعشرين ومائة بعد الألف مضى من هجرة سيد الورى ، عليه وآله ألف ألف التحية والثناء ، وأنا المعترف إلى الله في الآخرة والأولى إسحق بن محمد علم الهدى ، عفر الله لهما ما يوجب الردى » . وفي آخر هذا المکتوب خاتم بيضوي يشبه أن يكون فيه « جمال الدين إسحق » وعلى يساره خاتم مربع لا يمكن قراءته . وكتب على يمينه . « تعلق بفرزندى محمد على دارد » . وتحت خاتم بيضوي صغير لا يمكن قراءته أيضا ؛ وعلى يمين هذا الخاتم خاتم بيضوي أشرت إليه أنه قرينة الخاتم الذي تحت مکتوب المؤلف على اليمين

وكتب على ظهر الورقة الخاتمة للمسحة على اليمين : «للمولوي
 کسی کز غمزه صد عقل بندد گراو بر ما نخندد کسی نخندد
 دلا میجوش همچون موج دریا که دریا گر بیارامد مگنند
 شکر شیرینی گفتن رهاکن ولیکن کان قندی چون نقتند

وله :

پراکنده شدی ای جان بهر درد و بهر درمان
 زعشقش جوی جمعیت در آن جامع بنه منبر
 مرا گر آن زمان بودی که راز بار بگشودی
 هراں حای که بشودی بروں جستی ازین چمبر
 اراں دلدار دریادل مرا حالیت پس مشکل
 که ویران میشود سیه اراں جولان وکر وهر
 اگر با مؤمنان گویم همه کافر شوند آندم
 وگر بر کفران خوامم نماید در جهان کافر

وله :

درون خانه دل میتوان دید بیستون آسمانی بی ستون را
 چنان اندر صمعات حق فرورد که بر تایی سسی این پروں را
 چه جوئی دوق آن آب سیه را چه بوئی سیره این بام تون را
 قال ابن الأثير في نهايته : فيه «إن أكثر أهل الجنة لئله» ، هو جمع الأبله ، وهو
 الغافل عن الشر ، المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة
 الصدور وحسن الطن بالناس ، لأنهم أغفلوا أمر دنياهم ، فجهلوا جذق
 التصرف فيها وأقلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا أن يكونوا
 أكثر أهل الجنة فأما الأبله - وهو الذي لا عقل له - فغير مراد في الحديث «

وكتب على يسار الصفحة :

« في الحديث النبوي : من أصبح مؤمناً في سره ، معافى في بدنه ،
 عنده قوت يومه ، فكأنما خیرت له الدنيا بحذوقها . وهي رواية : خیرت له
 الدنيا بحذافيرها .

قيل : السرب - بفتح السين والكسر - : الطريق . وقيل : في سره : أي

في مسلكه ومذهبه . يقال : فلان واسع السرب وخلي القلب يريد المسالك والمذاهب وروي مكسر السين ، فمعناه في نفسه ومن فتح السين ، فمعناه : في جماعته والمعروف في الجماعة كسر السين ، وقيل : السرب - بالكسر - : القلب ، ويقال فلان آمن في سربه - بالكسر - فمعناه : في قومه - وقيل : في نفسه

في الحديث السوي : اررة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ، لاحاج عليه في مدينه وبين الكعنين ، ما أسفل من ذلك ففي النار ثلاث مرات وفيه : لا يطر الله عز وجل يوم القيمة إلى من جزأ زاره بطرا *

وهذه الأحاديث والأشعار المنقولة عن هذه الورقة بخط المؤلف - قده - يشهد لذلك سوى شاهة الحظ مع خط المتن أن جميع منقلبه مع إصاحات أحر مكتوب على ظهر المخطوطة لتأليف المكتوبة من نسخة المصنف ، وكتب دبل الصفحة : «نقل كل ما في هذه الصفحة من خط يد مصنف هذا الكتاب ، كتبه على ظهر الكتاب»

ولعل كل ما حكياه من توصيفات هذه السحرة لم يكن لارما ، ولكن بما أن السحرة مكتوبة بيد مؤلفه يكون تعريفها عبر ممل - إن شاء الله تعالى -

* * *

٢- سحرة (ع) مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي - قده - العامة في قم ، رقم ٥٤٩ ؛ نسخة كاملة مصححة وهذه لسحرة قد يظن أنها نسخة استكتبها نافلة المؤلف - كما كتب ذلك مؤسس المكتبة أيضا على ظهر الكتاب أنه : «يحط المولى شرف الدين محمد إبراهيم الميضي من أحقاد المؤلف» - ووجه هذا الاستساط ما كتب على ظهر الصفحة الأولى من الكتاب -

«كتاب علم اليقين في أصول الدين وهو كتاب لم أر شبيهه فيما أظن» وكتب ذيله : «بل تفرد بطريق تأليفه بإلهام من الله عز وجل جدي المصنف العلامة - قدس الله روحه وله الحمد - وقد تم جميع أبوابه ومقاصده في أربعة عشر ألف بيت وخمسمائة بيت تقريبا ، صنفه نور الله صريحه سنة اثنين وأربعين

بعد الألف ، استكتته من حط يده الشريفة وعرضته عليه في مروري على مطالبه ستة عشر ومائة بعد الألف ، وأنا عبد الله بافتة ابن صدر الشيرازي أبو محمد »
وكتب على يسار الصفحة . « ثم دخل بالبيع الصحيح الشرعي وأنا الفقير إلى الله بافلة المصنف ابن صدر الشيرازي عبد الله »

غير أن التأمل فيما جاء في آخر الكتب يعلن أن السحرة مكتوبة عن نسخة استكتها وصححها بافلة المصنف عن نسخة الأصل ، والكاتب استسخ جميع ما كانت مكتوبة على السحرة وظهرها ، حتى سواد ما كتبه مصححه بافلة المصنف عليها فقد جاء في آخر نسخة الموحدة

« قد وقع الصراع من تحرير هذه الأوراق بعون الله الحائق الرزاق في اليوم السابع من الربيع الثاني أو ربيع المولود من السنة العاشرة من العقد الثامن من لمائة الثانية من الألف الثاني ولحمد الله الموفق على كل الأمور ومنه الممدد وإليه الشور ، والصلوة على سيدنا محمد وآله من اليوم إلى آخر الدهور بلغ قالاً من أوله إلى آخره بحوله وقوته »

وكتب في الهامش « بسم الله الرحمن الرحيم وقع الصراع من المرور على هذا الكتاب المستطاب وعرضه على أصالة الشريف الذي يحط يد مصنفه حذني العلامة نور الله صريحه بعد استكتابه منه سلح شهر ربيع المولود سنة ست عشر ومائة بعد ألف وله لحمد أولاً وأخيراً وأنا العبد بافلة المصنف ابن الصدر الشيرازي إبراهيم الملف شرف لدين يدعى أبو محمد عفى الله عما حنى وجعل أحراراً حيراً من الأولى ، ورزقه فهم ما استودع فيه من الأسرار بركة متاعاة الهداة الأبرار » .

فكما ترى تاريخ الكتابة (١١٧٩) وتاريخ المقابلة المذكورة (١١١٦) ، أي (٦٥) سبب قلها : فمن الواضح أن هذه السحرة مكتوبة ومصححة على نسخة بافلة المصنف ، لأنها نفسها ، ولكتب استسخ جميع ما كانت هي السحرة المستنسخة عنها بدقة ، كما أن المستسخ الأول استسخ من نسخة المصنف كذلك ، ولذا صدرت هذه الموحدة كمنقصة الأصل في المتن والهامش وحتى الأشعار والأحاديث التي نقلها عن ظهر السحرة . سوى ما حذفه المؤلف وشطب عليه في استدراكه .



٣- نسخة (نن) مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي - قده - العامة رقم (٦٥٩٥) تحتوي على المقصد الأول أي الربع الأول من الكتاب فقط . جاء في آخره :

« كتبه اقل الأقلين محمد شيع بن محمد أمير نافلا عن خط مؤلفه أدام الله تعالى بقاءه ، وراد علينا فيضه بمنه وفضله ، في أوائل ربيع الثاني سنة ١٠٥٠ »

فالنسخة مستنسخة عن نسخة المصنف في حياته - قده - سنة (١٠٥٠) ولذلك لم يراع فيها قسم من الاستدراكات التي عملها المصنف في نسخته بعد، على أنه يظهر من التأمل أن الكاتب - الذي هو من تلامذة المؤلف على ما يظهر - عرّض نسخته على الأصل مدة بعد الكتابة ، إذ ورد قسم من الاستدراكات التي كتبها المؤلف على هامش كتابه في هامش هذه النسخة أيضاً، فهذه الاستدراكات وقعت بعد كتابة النسخة وأكمل المستنسخ نسخته تبعاً للمؤلف .



٤- نسخة (م) ، مخطوطة مكتبة آية الله المرعشي - قده - العامة رقم (٤٧٥٤) ، نسخة كاملة مصححة ، كتبت سنة ١١٤٠ ق ، يطابق نسخة الأصل ونسخة (ع) .



٥- النسخة المطبوعة المحررة في طهران سنة ١٣٠٣ ق والذي يظهر أن هذه كتبت عن نسخة مكتوبة في حياة المؤلف وقبل أن يصيب إليها الاستدراكات ، ولذلك تختلف مع النسخة المصححة زيادة ونقصاً



واستخرجت الوضع في إحراج الكتاب بصورة جميلة واستخراج مصادر الحديث الشريف والروايات ولأفول الواردة فيه حسب الميسور ، ثم وضع فهرس فنية مختلفة ترشد الطالب إلى مواضع حاجته من الكتاب بسهولة إن

شاء الله ، وكذلك ترفيم الأبواب والفصول وإضافة عنوان لكل فصل - بين علامتي [] - يرشد القاري إلى محتوى الفصل

تلخيص علم اليقين

لخص الفحص قد - كتبه هذا - كما هو معهود به في أكثر كتبه مرتين . وسمى الأول « أنوار الحكمة » وثاني . « المعارف » ؛ وقد مر ذكرهما في فهرست تأليفاته ، وهما غير مطبوعتان



وفي الختام نشكر من ساعدنا على بناء الملاحظات من أصدقائنا الأفاضل الكرام ، و نرجو من الله تعالى وسعة حوده ورحمته لما من علينا بعث الرسول الحاتم أن يتم نعمته علينا بكماله بحرفته ومعرفة كتبه ورساله ، وأن يرقنا شهادة دولة الحق الموعود بظهور حاتم الأوصياء وموعد الأتباء ، الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه

إمام المورى طودا للهى مسبح الهدى ^{عليه السلام} في هذه الدار
أيا حجة الله الذي ليس حارب بعير لذي يرصاه سابق أقدار
و يا من مقاليد الرمان كفه ويا هيك من محله خصه الناري
أعش حورة الإيمان واعمر ربوعه علم يبق منها غير دارس آثار
وعجل هداك العالمون بأسرهم وياور على اسم الله من غير إنظار^(١)

اللهم منك الرجاء وأنت المستعان ويك المستعاث ،
فكن لوليتك الحجة بن الحسن - صلواتك عليه وعلى آباءه -
في هذه الساعة وفي كل ساعة ، ولينا وحافظا وقائدا
وناصرا ودليلا وعينا ، حتى تسكنه أرضك
طوعا وتمتعه فيها طويلا .

١- أبيات من قصيدة للشيخ البهائي - قد - في مدح الإمام حجة - عجل الله تعالى فرجه - راجع الكشكول : ٢١٧/٢ - ٢٢٠ .

مکتوب من المؤلف - قدہ - إلى بعض تلامذته

رأيت عند صديقنا العاضل السيد جلال الدين اليوسي - أئده الله تعالى -
مخطوطة كتاب تنوير القلوب ، تأليف سافلة أخ العيوض نور الدين محمد بن
مرتضى الثاني بن محمد مؤمن بن مرتضى الأول - رحمهم الله جميعا - ، وقد
نقل فيها مکتوبا من العيوض - قدہ - إلى بعض تلامذته - على ما يظهر - وحيث
كانت مشتملة على إرشادات سنوكية رأيت ذكرها هنا سافعا للبريدين أولا ،
ولتبيين طريقته ثانيا ، وهي مايلي :

ساعة شريف قرّة العين لحبيب في الله فلان - فتح الله عيني قلبه
سور الصيرة - رسيد ، وبعد ر اطلاع بر مصمود أن مسرتي دست داد
ومساعتی روی نمود ؛ اما سب مسرتی اشغال آن بر تیقظ و آگاهی آن برادر
روحانی و تأسف ایشان بر قوت وقت و حیلای سرمایه که بسر وقت آن افتاده اند
، و داعیه وصول بکمال که در ایشان پدید آمده ، و درد طلب و شوق که روی
نموده - زده الله شوقا و تعطشا إليه -

چه این درد نیست که سرمایه همه در کتابهاست ، و غنیمت که مفتاح کور
سعادت دلها و روانهاست ، غنیمت که به دعا باید خواست ، و دردیست که به
دوا باید تحصیل نمود ،

کمر کاه را و دین دین فار را

ذرة درد دل عطار را

در آرمه ساله أصحاب این درد بسیار بوده اند و طبیب آن کم یاب ، و درین
اعصار صاحب آن کم یابست و طبیب آن مفقود ،

دوای درد عاشق را مگر یابم شان از کس

درین بازار در دکان هر عطار می گردم

نیامد بر مش رحمی طبیب عشق را هر چند

درین بازار عطاران من بیمار می گردم

و اما سب مساعت ، و قوع ایشان در بیدی حیرت طار ، چه این حیرت نیست
مسموم و قلّیست نامحمود ؛ و آئیه اشار لحلاج بقوله :

من راحه بالعقل مسترشدا اسرحه فی حیرة یلهو

و شَابَ بِالنَّاسِ اسْرَارَهُ يَقْوَى فِي حَيْرَتِهِ . هَلْ هُوَ
و حَيْرَتِ مُحَمَّدٍ حَيْرَتِ أُولَوَالْبَصَارِ اسْتِ كَمَا رَتَوَالِي تَجَلِّيَاتِ وَتَوَالِي بَارِقَاتِ
دَر مَشَاهِدِهِ كَرِيهِ وَعَجَائِبِ احْكَامِ رَبُّوبِيَّتِ حَاصِلِ مِي شُود ؛ وَآلِيهِ اَشَارِ مِي
قَالَ : «رَبِّ زِدْنِي تَحِيْرًا فَيْكَ» وَمَنْ قَالَ .

قَدْ تَحَيَّرْتُ فَيْكَ خَذْ بِيْدِي يَا دَلِيْلًا لِمَنْ تَحَيَّرَ فَيْكَ
دَرْئُو حَيْرَانِمْ وَآوَصَافِ وَمَعَانِي كَمَا تُوْرَاسْتِ

وَإِنْدَرِ أَنْ كَسَ كَمَا تُوْرَاسْتِ وَحَيْرَانِ تُوْ نِيَسْتِ

چنانکه آدمی را دو چشم ظاهر است که به آن عالم شهادت را می بیند ، در
باطن بیزدو چشم است که به آن عالم غیب را توان دید اگر گشوده باشد ،
لیکن اکثر مردمان را آن دو چشم باطن بسته است ، «لَهُمْ أَهْلِي لَا يَبْصُرُونَ بِهَا»
و هِي الْحَدِيثُ «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَقْلُقُهُ عَيْنٌ ، وَهِيَ عَيْنُ بَدْرِكَ بِهَا الْعَيْنُ ،
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَحَ عَيْنَ قَلْبِهِ ، فَبَرَى مَا هُوَ عَائِبٌ عَنْ بَصَرِهِ»

و تا آن چشم باطن گشوده شود علم به هیچ چیز او را حاصل نمی تواند
شد مگر به تقلید ، و اگر تقلید را کما هو حَقُّهُ گنجد به محوصت - من غیر تصرف
به عقله لا قصص - کَانَ مِنَ الْمُعْلَحِينَ

سعی باید نمود که آن چشم باطن گشوده شود ، کار همیشه و دَوَّای
همه دردها این ، و چون این کار به حصول پیوندد ^{بِهَوْنٍ وَبَسْاطَةٍ} به برهان در کار
است و به رجوع به میزان ، به تدافع براهین می ماند و به تعارض مکاشفات
روی می دهد ، بلکه همه عیان در عیانست ، و اطمینان در اطمینان

و تعاضد شواهد و تصادق بیانات و تحصیل این بصیرت به فکر و نظر
و ممارست براهین عقلیه نمی شود ، بلکه هر چند حوصص در آن بیشتر کسب
ظننت و حجاب بیشتر می شود ، و شکوک و شبهات افروخته می گردد و ار
مقصد دورتر می افتد .

فلسفی خود را رانندیشه بکشت

کوید و کورا^(۱) سوی گنجست پشت

وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِفَرَاغِ الْقَلْبِ وَصَفَاءِ الْبَاطِنِ ، وَتَجَافِي عَنْ دَارِ الْعُرُورِ وَالْإِمَابَةِ
إِلَى دَارِ الْخُلُودِ ، وَالتَّأَهُبِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ ثُرُولِ الْمَوْتِ ، وَتَحْلِيَةِ النَّمْسِ عَنِ الرِّذَائِلِ

وتحليتها بالعصائل ، ومتابعة الشرع والتأذّب بأدبه ، وملازمة التقوى وتحمل الأثقل في طريق الوصال ، وملازمة الذكر في الحلوة حتى يتنور القلب ويحلّى من صده الشهوات المصانية ولحواطر الشيطانية ، وطلب الحفظ الدبيوتية ، وتحصل له الحممية ، فتكون الهموم هماً واحداً ، فحينئذ يصير القلب صافياً مستمعاً ، قابلاً لأصناف العلوم ، مكتبة الحقيقتية ، فتطبع العلوم لطرية بحقائقها في مرآة سرّه بأدنى فكرة ، فلا ينظر إلى شيء إلا طهرت له حقيقته ، ظهوراً يجري منه مجرى العيان ، فهو كشف لعطاء ما رزق يقيناً ؛ وهذا من باب الهداية التي تمهّد للإبانة ؛ كما قال الله سبحانه ﴿ الله يجنّس إليه من يشاء ويهدي إليه من يبيد ﴾ والاجتماع للأسباب والأولياء والهداية للعلماء

والحكيم مالم يبلغ هذه المرتبة لا يكون حكيماً ، لأن الحكمة من مواهب الله ﴿ يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾

والدليل على ذلك كله من الكتاب والسنة كثير ، قال الله تعالى حكاية ﴿ و اتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ ﴿ ان تقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾ أي بين الحق والباطل ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ ﴿ ولذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً ﴾

وفي الحديث : « ليس العلم بكثرة يتعلم إنما هو نور يقده الله في قلب من يريد أن يهديه » « تعلم نور وصبيء يلققه الله في قلوب أوليائه وأطلق به على لسانهم » « الجوع سحاب لحكمة ، فإذا جاع العبد مطر بالحكم » « من أحلص الله أربعين صاحباً ظهرت ينابيع حكمه من قلبه على لسانه » « من علم وعمل بما علم ورثه الله علمه مالم يعلم » .

وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام . « إن من أحب عباد الله إليه عبد أعماه الله على نفسه ، فاستشعر الحر ونجس الخوف ، فظهر مصباح الهدى في قلبه » - إلى أن قال - « قد حنق سرايين الشهوات وتحلّى من الهموم إلا هماً واحداً المراد به ، مخرج من صفة لعمى ومشاركة أهل الهوى ، فصار من مباحث أبواب الهدى ومعاليق أبواب الردى ، قد أنصر طريقه وسلك سبيله ، وعرف مساره وقطع غماره ، واستمسك من العرى بأوثقها ، ومن الحال بأمتنها ، فهو من اليقين على مثل صوء الشمس » .

وفي كلام آخر له عليه السلام : « قد أحيا قلبه وأمات نفسه حتى دقّ جليله ولطف عظيمه ، وبرق له لامع كثير لبرق ، فأبان له الطريق وسلك به

السبيل ، وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودر الإقامة ، فشتت رجلاه
لطمأينة يده في قرار الأمن والراحة ، بما استعمل قلبه وأرصى رثته »
إلى غير ذلك مما ليس هنا محل ذكره .

واعلم أن من أراد الله به خير من الطالبيين يشر الله له شيخا من أهل هذا
الطريق يتولى تربيته في طريق الحق ، ولا طالت عليه الطريق وحصل على
التعويق ، وتزلزلت قدمه في طريق الإرادة ، ولو أحهد نفسه ما حرج من مواطن
العادة ، اللهم إلا أن يستعمل ما قرره ، ويدرم نصه ما أسسوه ، فينصحح
البيدات تال الغايات ، ويتأسس بقواعد تعو السرايات ، « فأمس أسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير أمر أسس بنيانه على شفا حروف هار » فعن الله
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسمع ، « ومن يشاقق
الرسول من بعد ما نبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين يولج الله في قلبه
وإن هذا صراطي مستقيما فاتبه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصاكم به » « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله »

ومن عرف ما يطلب فإن عليه ما يطلب ، « من طلب بها خاطره بالنفس ،
ومن طلب الحساء لم يعله المهر »

إذا شام الفتي برق المعالي فاهون هبت طيب الرقاد
و « من كان لله كان الله له » هذه الحادة فأين السالك ، هذه الرعائب فأين
الطلب ، هذا قميص يوسف فأين يعقوب ، هذا طور سيناء فأين موسى ، هذا
دوالقار فأين أبو الحسن الكزار ، هذه الإشارات فأين الحيد والشيلي ، هذه
مرايح الزهد فأين ابن أدهم ، أين القوم باقوم ، مالي أرى « الديار وما بها من
القوم ديار

قف بالديار ، فهذه آثارهم تبكي الأختة هجرة و تشوقا
وهذا - يا أخي - شيء لا يزال إلا بفصل الله ورحمته « والله يحتضن برحمته من
يشاء » ، ليس كل من هم سلك ، ولا كل من ملك وصل ، ولا كل من وصل
مكن ؛

ولا كل غاد نحو قصد بنيانه ولا كل من داد الحمى سمع النسا
وإنما هي عدايات أرلية ومواهب رتابة ، جرت في الأبد ماجرى في الأزل ،

ومن سلب خلعة القبول أزلا ، لم يكن لها لاسا أبدا ، ومن نسبها أزلا لم يسلبها أبدا

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه و ربات من ليلى على اليأس طوب
درعرو ر اير هوس گرجان دهم به كه دل در خانه و دكن نهم
وليكن فحك من الله وأحدك عن الله وسعيت لله ، ولاتفق على الصورة دون
المعاني ، ومع السية دون لياي ، ولاتشتغل عن الواحد بالمثالث و المشاي
والسلام على من اتبع الهدى

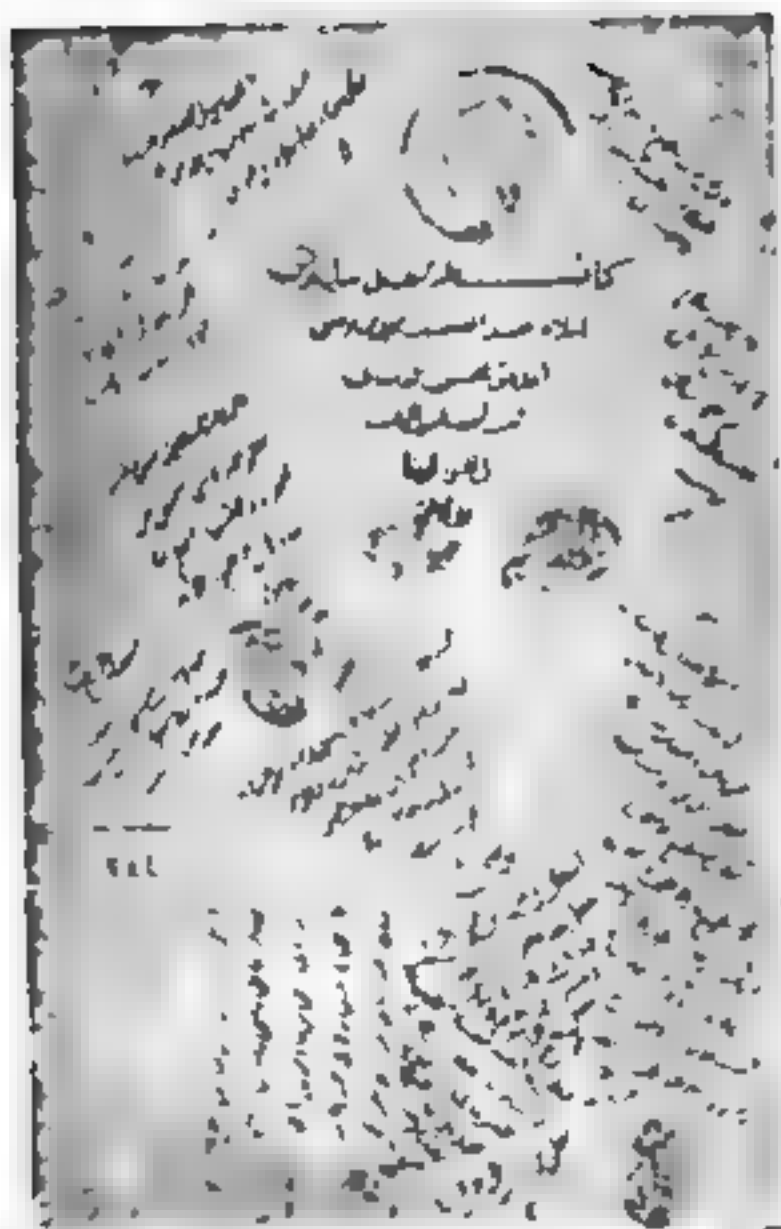
تذييل

واعحاء ، سيل كان آدم في سلوكها بنوح ، ورمي فيها بالحجارة نوح
، وقذف في النار حليل ، واصبح للندح سماعيل ، وبيع يوسف شمس حسن
داخير ، ولث في السج بصع سنين ، وذهب نصر يعقوب وصى باللاء
أيوب ، وشر بالمشير ركرتا وأفرط داود بالكاء ، وتنقص في الملك عيش
سليم ، وتحير برد ﴿ لى تراي ﴾ موسى بن عمران ، ونسخ الحصور يحيى ،
وهام في العلوات عيسى ، وشخ يحيى المصطفى وكسرت رباعيته في شدة
الأذى ، وأصيب قرن المرتضى ، وسنم لجس مرة بعد أخرى ، وقتل الحسين
بكر بلا ، وانتلي أهل البيت بأنواع اللغات وتغن بقلتها بالرسم والمعان ، وما
أشبه هذا بالمحذ ١٢

نى ، لابد في طريق الوصول من تحمل الأثمن ، ﴿ الم ﴾ أحسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿

أول قدم في الطريق نذل المهجة ، ثم سلوك المحجة ،

بدم المحج يباع وصلهم وسمح بنفسك إن اردت وصالا
﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حفي في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى
بعهده من الله فاستشروا بيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفور العظيم ﴾



الصفحة الأولى من نسخة لمكتوبة بيد المؤلف . قده

والروايات صدقة في مراحق منها صلا الله عليه واله في معنى الكتاب والكلام
والنوق منها وثنا خيل كتبت اسطر وفر في مبد من فضائل النوان المحيد
في مبد من فضائل اهل البيت عليهم السلام في الاختلاف في الواقع بعد
صلا الله عليه واله في اصول الدين في الدرس على الاحاطة في غيبة
الاسماء وعلامات ظهوره واشراط الساقية وذلك الكتاب فاما العلم
باليوم الاخر فمئة ثمانية عشر بابا في الموت في البرزخ وعذاب القبر وحوال
المساكين في نكاح الصور والبعث والحشر والقيامة والحشر والصور
في طول يوم القيامة والحوال في الحضا والمظالم في المسائل والشهاد
في تهازل الكتب وشربا في الميزان والحساب في السياق والصور
في الشفاعة في الحوض في الوسيلة والقرآن في محل الجنة والنار والآخرة
في صفة الجنة واهلها في صفة النار واهلها في قدر من اهل النور والناقص
في اضاف اللذات والالام واربابها في الآخرة في علوم النوريات
تتمه خمسة وثلاثون مقادير في كل كتاب علم اليقين بحسب الارادة
المعروفة في العلمات ومن اولى هذه المقادير فليس في كتابها الا في
البيان في انفاك الاحياء وهي المطالب التي لا تستعملها العقول فاما
الابا يستعمل من الشرح وسميا بالعلمات الشرح واما ما يستعمل
الفضل في كتابه دون توقف على شرح الا في زيادة تبيين في صفة
كتاب انوار الحكم والسر الحكم ونهاية العلمات في الصلابة واما في العلمات العقلية
في كتاب الحج البصفا في انما بالاجابة وما يتفرع عن انوارها في العلمات العقلية

هذا الكتاب من الكتب النادرة والنفيسة التي لا يستعملها العقول فاما
الابا يستعمل من الشرح وسميا بالعلمات الشرح واما ما يستعمل
الفضل في كتابه دون توقف على شرح الا في زيادة تبيين في صفة
كتاب انوار الحكم والسر الحكم ونهاية العلمات في الصلابة واما في العلمات العقلية
في كتاب الحج البصفا في انما بالاجابة وما يتفرع عن انوارها في العلمات العقلية

وقد قال من منحه جل علاؤه انه ارحم الراحمين فذا شك انه ارحم منا جلته ونحن غفنا
 نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة التي قبلت قدام الدليل العقل على ان الباري عز وجل
 لا ينعم الطامعات ولا يفرقه الخائفات وان كل شئ جاري بفضائه وقدره وان
 مجبورون في اختيارهم فكيف يسره العذاب عليهم وجاني الحديث وان من شئع هو
 ارحم الراحمين وربنا تعالى ان كون الشئ عذابا من وجه لاساني كونه رقة من وجه افروني
 التمام كلام لطيف ليس في الكتاب محل ذكره وقد وردناه في كتاب عن السبعين في ربي
 صلى الله عليه واله لق الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رقة فخلق في الارض منها
 رقة بها تعطف الوالدة على ولدها والهايم بعضها على بعض والطير ما فرقتهم
 الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرقة مائة فسمي من تسعت رقة الاولياء
 في شدة نعمته واشتدت نعمته لاعدائهم تسعة رقة من هذه الرقة في العلم باليوم واللا وبرا
 كتاب علم السبعين بقاصده الاربعة وقع الختم على رقة الله تعالى لاكن جعل الله تعالى
 ويرم افنا الى رقة وغفر انه ان غفر رحيم وخرج منه مولفه العبد الضعيف المسكين
 محمد بن رضى المعروف بحسن الله حاله وجعل في الرقة الاعلى له وبارع في تمام
 واما التصنيف يعرف من هذه الابيات - ثم علم السبعين في عاين غير ذلك كونه
 صار تاريخ عام الالف مصرع الصدر في هذه الكلمة بدوه كان في الشهر راقون فكذا
 اختتم صار في الحرم تحت باذ النكاح باليه من بخصيص لصاحب النعم الخ
 طالبه به وبانيه تحت قدره

واهم الله اولاد افوا وظاهر اولادنا
 وصلى الله على محمد وآله

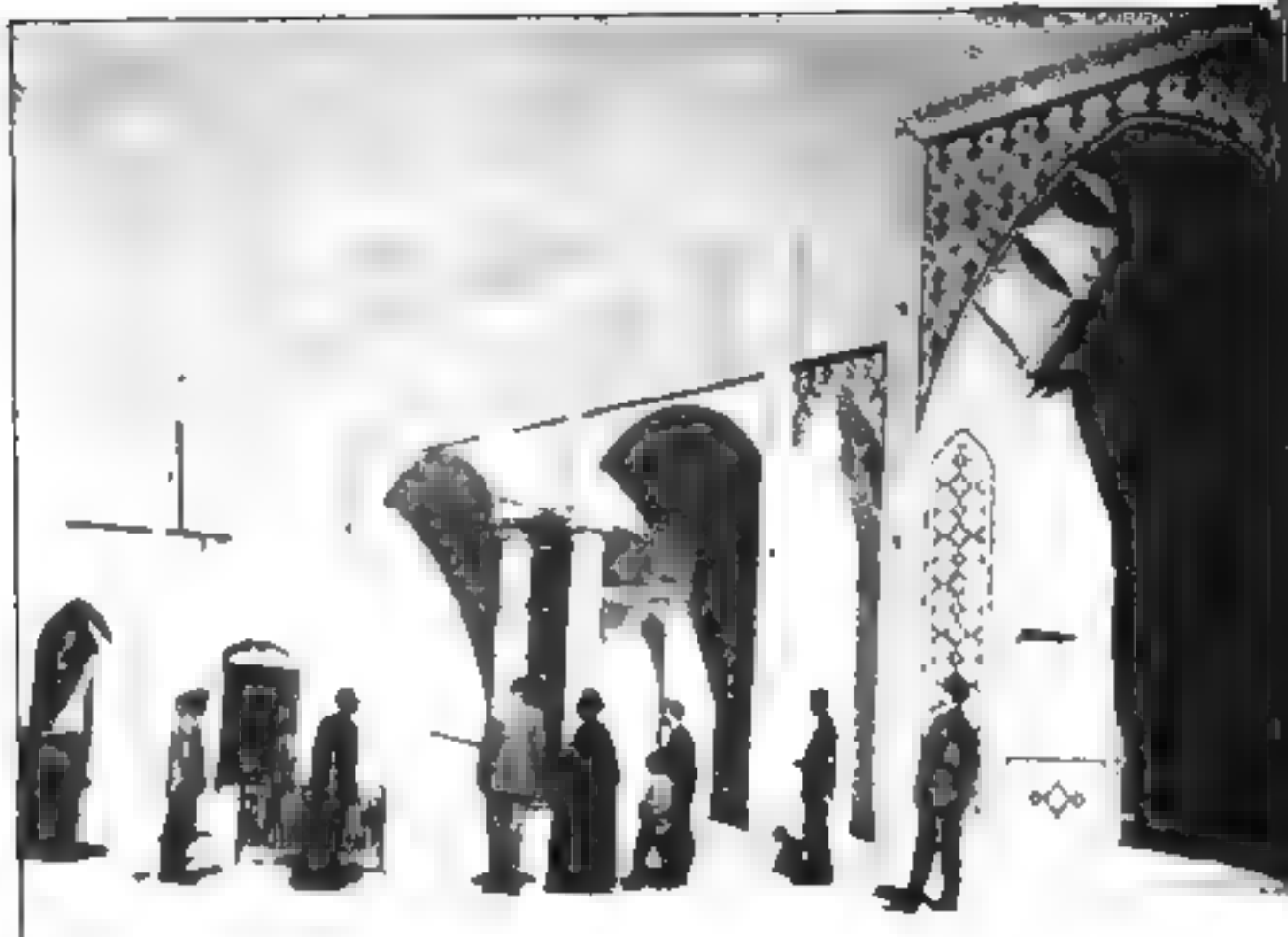


من أنتعت رحمة لا وليا له في شدة غمته واشتدت نفقة لأعدائه في سعة رحمة
هذا آخر الكلام في العلم باليونان الآخر وبه تم كتاب علم اليقين بمقاصده الأربع و
وقع اللهم على رحمة الله تعالى لئلا يجعل الله خاتمتنا ويوم آخرنا إلى رحمة وغفرانه
الله غفور رحيم وقرع منه نولد العبد المسكين محمد بن مرتضى المعروف بمحسن
الله حاله وجعل إلى الرفيق الأعلى ماله وتاريخ الحرام وأيام الضيف تعرف من
هذا الأبيات ثم علم اليقين في عامين : غير تلك كعدة الحرم : صارت تاريخ عامه الأخر
مصرع الصدر من هذه الكلم : بدقة كان في الشهر الحرام : فكد اللهم صا
في الحرم : تحت ياد الدكا : بالشهر : بمصر : صاحب الغم : تقع
طال به : وبما فيه ثبتت عدي : ولله درة أقول : وآخر
ظاهر : بالهنا : صلى الله على محمد وآله وسلم

وَقَدْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَتَنَافَعُوا فِيهِ بِالْأَرْبَعَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْأَرْبَعَةِ
 وَالْأَرْبَعَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْأَرْبَعَةِ

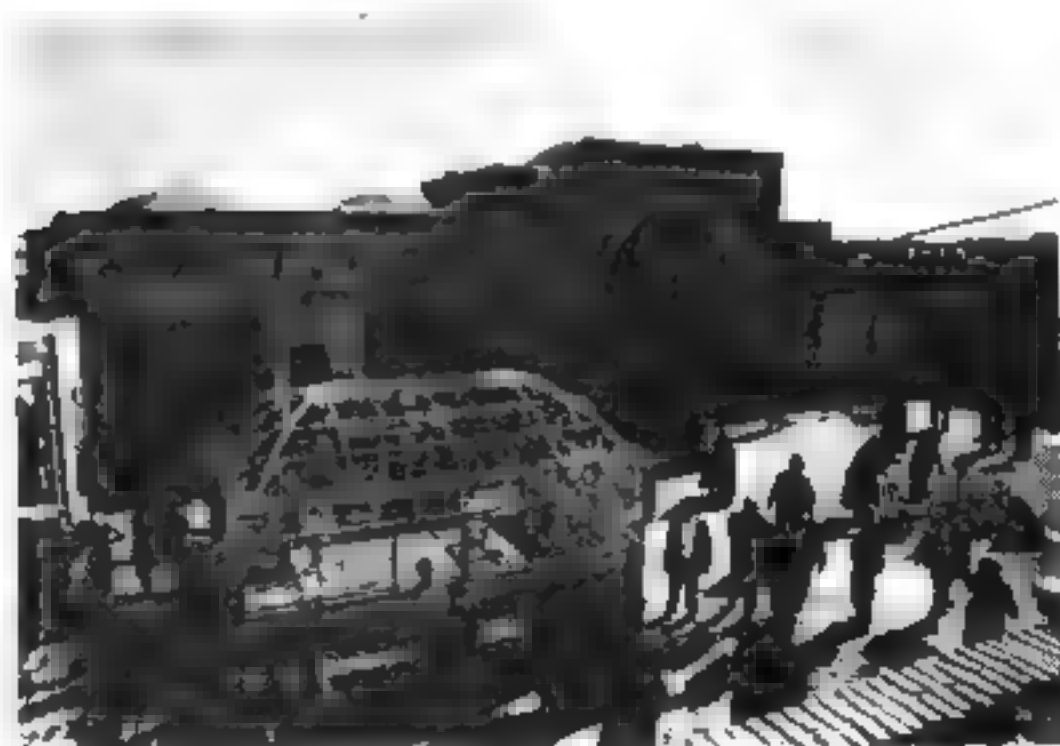
الصفحة الأخيرة من نسخة (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 فاعلم يا بني
 ان الله تعالى قد
 خلقك من طين
 مباركة وخلق
 لك عقلين
 فاستعملهما
 في طاعة الله
 ورسوله
 فان الله تعالى
 يحب العبد
 المتق
 واما بعد
 فاعلم يا بني
 ان الدنيا دار
 فناء ودار
 اختبار
 فان الله تعالى
 قد جعل في
 الدنيا ما
 يشوق اليه
 القلب
 من دنيا
 ودار
 فناء
 ودار
 اختبار
 فان الله تعالى
 قد جعل في
 الدنيا ما
 يشوق اليه
 القلب
 من دنيا



مرقد المؤلف في كاشان سنة ١٢٨٥

مرقد المؤلف في كاشان سنة ١٢٨٥ - مرقد المؤلف في كاشان سنة ١٢٨٥



مرقد المؤلف في كاشان أحيرا

مرقد المؤلف في كاشان سنة ١٢٨٥ - مرقد المؤلف في كاشان سنة ١٢٨٥

عِلْمُ الْيَقِينِ

فِي أَسْوَاقِ الدِّينِ



تَعْلِيقُ الْعُظَمَاءِ الْمُحَدِّثِ الْكَبِيرِ الْحَكِيمِ الْمُتَأَلِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُرْتَضَى الْمَدْعُودِ

بِأَمْرِ الْمَجْلِسِ الْكَاشِفِ

الْمُنْقِذِ ١٠٩١ هـ

الْمُحَرَّرُ بِالْمَدِينَةِ



بحمدك اللهم - يا مُبْدِي يا مُعِيد - والحمدُ من نعمائك ، ونشكرُك
- يا فعلاً لما يريد - والشكر من ألائك ، تعاليت من قدوس لم تصل
أيدي الأوهام إلى ذبل عرَّتلك ، وتقدمت من سطوح لم تجعل للأوهام
سبيلاً إلى معرفتك ، إلا بالعجر عن معرفتك

تركت قلوب الطالبين في بيداء شُكربائك وإلهة خيري ، ولم تجعل
لفرقى أقدام العقول إلى حريم عظمته محرم ؛ هيهات ! - ما لأذلاء
أسر العبودية وإدراك سُبحات جلال الربوبية ١٩ - وأنى لأسراء ذل
الناسوت ونيل مُرادقات جمال اللاهوت ١٩ سبحانك سبحانك ،
لأنحصى ثناء عليك ؛ أنتَ كما أثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون .

صلِّ وسلِّم على المقرَّين لديك ، الهادين إليك ؛ خصوصاً أقربهم
منك منزلةً ، وأعزهم عليك ، محمدٍ وأهل بيته ؛ متجيبك ومصطفيك .

أما بعد فيقول خادِمُ العومِ الدينيَّة ، وراصدُ المعارفِ اليقينيَّة ،
محمد بن مرنضى - المدهوِّ بمحسن أحسن الله عواقبه - :

هذا - يا إخواني - كتاب « علم اليقين في أصول الدين » ؛ آثاني الله عز وجل - من فضله مركة متابعة كتابه المين ، والاستضاءة بمشكاة أنوار سيد المرسلين ، و لاقتفاء لآثار أهل بيته الطاهرين ، و عترته المعصومين - عليه وعليهم أفضل صلوات المصلين - والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين

يتلو عليكم كلمات ربانية ، وإشارات عرفانية ، وآيات عقلانية وهدايات رحمانية ، ونسيبات سوية ، وتلوينات ولوية ؛ تشهد بها الطباع السليمة ، والأذواق المستقيمة ، ويصدقها نور الإيمان وصحة الوجدان ، ويرأها أهل العرفان ببصيرة الإيقان

هدى للمؤمنين الذين يؤمنون بالله ، وتذكرة للموقنين الذين شاهدون آيات الله ؛ قد أنعم الله سبحانه تعالى على لسان من سرادقات العيب ، ليظهر به طاعة من رجز الريب ، وليربط به على قلوبكم ، ويثبت به الأقدام ، ويريد في أشراح صدوركم ، ويغنيكم عن ورودكم فيما لا يعيبكم وصدوركم - أعني حدالكم في الدين ، وتصحيح عقائدكم بمعتقدات المتكلمين ، وتعلمكم الألفاظ المحترمة المصطلحة للمتجادلين - فإنها من وساوس شياطين ، وتليسات إبليس اللعين - وهي تبعدكم عن الله جل جلاله - غية التعيد - وتربوا في شهكم وشكوككم وتزيد .

وما مثلكم ومثل من يعلمكم ذلك ، لا - كما قيل - : مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة - صاءة بهرة - فأخذها أستاذة من بين يديه ، وأبعدها عنه مسافة بعيدة ، كثرة الخواثل والموانع من النظر إلى تلك الشمعة ، وقال له : « تجهز للسفر بالزد والرُفقاء ، والعُدَّة والأدلاء ،

حتى نصل إلى معرفة تلك الشمعة ، وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء»^(١) .

فقبل ذلك الغرُّ المتعرِّف ، من ذلك الأستاذ المتكَلِّف ، وسافر مدة من الأوقات ، فتارة يرى جبالا وعقبات ، فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل ، وتارة يرى ضوءا ، فيقول : « لعله ضوء تلك الشمعة » ، ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل ، فإن عجز من تمام المسافة وقطع الطريق ، مما يرى فيه من لعقبات والتطويل والتصيق ، هلك المسكين ورجع خاسرا للدنيا والدين

فإياكم إخواني - هداكم الله طريق الرُّشد - والحوض في طريقة أهل الكلام ، فإنها لكما وصفت ، وثقل ذمها أولوا البصائر والنهن ، حتى جماعة من أهلها ، المشتغلين بها ، وإنما ذلك شغل من فرغ من فروض الله المتعينة المتضيقة عبده ، ويريد أن يخدم الله عز وجل خالصا لوجهه بالرد على أهل الضلال - من الأمم الحائلة بين عباده وبين المعرفة والوصول إليه - ويكون حارس ، هذا العلم العريض العميق ، لازما سبيل التوفيق ، ويماطرُ مخالفه مناظرة لرحيم الشفيق ، حتى يسلم من خطر الطريق ؛ وإلا فهو هالك على التحقيق

فعليكم متابعة ظواهر الكتاب والسنة ، وملازمة التقوى والشرعة ، لعل الله يرزقكم بركة ذلك علما آخر من لدنه ، وكشفا أتم من لديه ، فإن الله عز وجل وحسب يقول : ﴿ وَمَنْ يُشَقِّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

١ - كتب في هامش المسحة مايلي ثم شطب عليه :

راهبت ده عشق بغلخت خوش و نردبک

هر ده که جزایست همه دور و درارست

وَيَزِدُّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿١٥/٢٣﴾ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمْ اللَّهُ ﴿٢٨٢/٢﴾ وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنَّا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿١٩/٢٩﴾ .

فإن لم تهتدوا إلى كيميئة استنساط عقائدكم من الكتاب والسنة، فعليكم بمطالعة هذا الكتاب، فإنه يهديكم - إن شاء الله - إلى ذلك ويرشدكم إلى طريق الصواب

وهو مخُّ الشرع الشريف، ولبابُ الدين الحنيف، وليس هو الأخذ بالتقليد في شيء - كلاً - بل هو تنبيه على التحقيق، وإرشاد إلى البراهين الحقيقة بالتصديق، بتعظيم صاحب الشرع، على ما يناسب أكثر الأفهام ويليق، فهاقدوا هداياته، واهتدوا بإشاراته، لعلكم تنجون من الجهل وعمياته، ومن الخذلان في الدين وغواياته .

إنه ليس ككتب العامة والمتفلسفين أصحاب الظن والتخمين
الديهم بين مقلد كالخيارى، أو مجادل كالنيكارى، كَلَمَّا دَخَلَتْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُحْتَهَا - كَلَّا - بل هو ذكر آيات بَيِّنَات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَثَلُ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٧٥)^(١)

١ - كتب في هامش السحرة مايلي ثم شطب عليه

ومن لم يشف به عليه، ولم يرو به عليه، وأراد زيادة التعقُّق والتمحيص، فعليه بكتابه الموسوم بـ «عين اليقين في أصول أصول الدين» فإن فيه أنواراً وأسراراً، يهدي من البيان إلى العيان، وتوصل من العلم إلى العين، ولكنه لا يتفجع بذلك إلاَّ العاد الشاذ، اللبيب كل اللبيب، وليس للأحرار فيه نصيحت، فلا يطمع فيه من لم يكر له أهلاً، ولا يتعب نفسه في تحصيله - فإنه ليس سهلاً - ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٤/٦٢)

مقدمة^١

اعلم أنَّ العلم والعبادة جوهرا ن لأجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنِّفين وتعليم المعلمين ، ووعظ الواعظين ونظر الناظرين ؛ بل لأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل ؛ بل لأجلهما خلقت السموات والأرض وما فيها من الخلق

وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَنَعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَرَكُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْطَأَ بِكُنْزِ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [١١٢/٨١] . ولشرف العبادة قوله سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦/٥١]



فحق للعبد أن لا يشتغل إلا بها ، ولا يتعب إلا لها ، ولا ينظر إلا فيها ؛ فإن ما سواهما من الأمور دغل لا خير فيه ، ولغو لا حاصل له .
و أشرف الجواهرين العلم ؛ في الحديث النبوي ﷺ^(٢) . « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم »

١ - أورد محلي هذه المقدمة - في آخر الفصل الرابع مع حذف بعض المرويات في المحار ١٣٩/٧٠٠ - ١٤٢ ، حكمة عن بعض المحققين .

٢ - مائة امريه ، الفصل الثاني من المقدمة ، ١٠١ - الترمذي ، ٥٠/٥٠ ، كتاب العلم ، باب (١٩) ما جاء في فضل الفقه على المدة ، ح ٢٦٨٥ - حياة الحيوان الحلة ، ٣٧٦/٢ . و النور ، ٣٨٣ . ومع فرق يسير في إحياء علوم الدين - كتاب العلم ، الباب الأول ، ١٤/١ وفي سر السارمي (باب في فصل العلم والعالم ، ٩٨/١) « فصل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم أسس الخير - على العابد كفضلي على أدناكم رجلا » .

وفيه^(١) : «نظرة إلى العالم أحب إلي من عادة سنة - صيامها وقيامها» .

وفيه^(٢) - «ألا أدلكم على أشرف أهل الجنة؟ قالوا : «بلى يا رسول الله» . قال : «هم علماء أمتي»

وفي الصحيح عن مولانا الناصر رحمته الله - قال - :^(٣) «عالم يستفح بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد» .

لكن لا بدّ معه من العادة ؛ وهذا معنى الانتفاع به ، وإلا لكان هباء منثورا ، فإنّ العلم بمرلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها ، فالشرف للشجرة - إذ هي الأصل - لكن الانتفاع بثمرتها ، فاذا لا بدّ للعد أن يكون له من كلي الأمرين حظٌّ ونصيب^(٤) .



در تفسیر این حدیث

١ - عدة الداعي (الباب الثاني ، القسم السادس ٦٦) عن علي رحمته الله «النظر إلى العالم أحب إلى الله من اعتكاف سنة في [البيت الحرام]» .

٢ - م أعثر على الحديث .

٣ - الكافي فصل العلم ، باب صفة تعلم وفصله ، ح ٨ ، ٣٣/١ . مئة المرید الباب الثالث من المقدمة ، ١١١ . وفي بصائر الدرجات (٦) ، باب فصل العالم عن العابد ، ح (١) .
٤ - من عبادة سبعين ألف عابد . عنه البحار ١٩/٢ . ومملکة في ثواب الأعمال عن الصادق رحمته الله ثواب معلم الخير ، ١٥٩ .

٥ - راجع عدة الداعي ٦٥٠ . وكتب في هامش السحرة .

به رحلت علم و چوگان عبادت در میدان در دیا گوی سعادت

نور را در هر این کار آفریند گر چه خلق بسیار آفریند

قبل في قوله عرو وحل ﴿إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار﴾ [٤٥/٣٨] . أولي القوة في طاعة الله ولأبصار في المعرفة بالله . أي أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين .

وصل [١]

والمراد بالعلم علم الدين - أعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر . قال الله - جلَّ جلاله - : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾
[٢٨٥/٢] وقال جلَّ وعزَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾
[١٣٧/١]

ومرجع الإيمان إلى العلم ، وذلك لأن الإيمان هو التصديق بالشيء
على ما هو عليه ، ولا محالة هو مستلزم لحصول ذلك الشيء كذلك بحسب
الطاقة ، وهما معنى العلم .
والكفر ما يقابله - وهو معنى الستر والغطاء - ومرجعه إلى الجهل ؛
وقد حصَّص الإيمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة - ولو إجمالاً -
فالعالم بها لا بد منه .

والإشارة بقوله ﷺ : « طَلِبُ الْعِلْمِ قَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ » .

١ - المذكورة في الآية الكريمة ، وهي الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

٢ - عدة الداعي : القسم السادس من الباب الثاني ، ٦٣ .

و بلا لفظ « ومسلمة » في أملي لعمري ٤٨٨ ، المجلس السابع عشر ، ح ٣٨ .

و ٥٦٩ ، المجلس الثاني والعشرون ، ح ٢ . وأملي للمفيد ٢٩ ، المجلس الرابع ، ح

الأول . وبصائر الدرجات الباب الأول من الجزء الأول ، ٢-٣ . البخار

١٧١/١ و ١٧٢/١ .

ولكن لكل إنسان بحسب طاقته ووسعته ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٢٨٧٢) فَإِنَّ لِلْعَمَّ وَالْإِيمَانَ درجَاتٌ مَرْتَبَةٌ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ وَالرِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ؛ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ

قال مولانا الصادق عليه السلام : " « الإِيمَانُ حَالَاتٌ ، وَدَرَجَاتٌ ، وَطَبَقَاتٌ وَمَازِلٌ ؛ فَهِيَ التَّامُّ الْمَسْهُي تَمَامُهُ ، وَمِنْهُ النَّاْقِصُ الْبَيِّنُ بِقِصَاصِهِ ، وَمِنْهُ الرَّاجِحُ الزَّائِدُ رَجْعَانِهِ »

وقال أيضا : " « لَوْ عَلِمَ الْبَشَرُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى] " هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يَلْمُ أَحَدٌ أَحَدًا » .

قيل : « وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ »

فقال : « إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ الْأَجْزَاءَ بَلَّغَ بِهَا تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ جِزَاءً ، ثُمَّ جَعَلَ الْأَجْزَاءَ أَعْشَارًا ، فَجَعَلَ الْجِزَةَ عَشْرَةَ أَعْشَارٍ ، ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَجَعَلَ فِي رَجُلٍ عَشْرَ جِزٍ ، وَفِي آخَرٍ عَشْرِي جِزٍ ، حَتَّى بَلَّغَ بِهِ جِزَةً تَامَةً ، وَفِي آخَرٍ جِزَةً وَعَشْرَ جِزٍ ، وَآخَرُ جِزَةٍ وَعَشْرِي جِزٍ ، وَآخَرُ جِزَةٍ وَثَلَاثَةَ أَعْشَارٍ جِزٍ ، حَتَّى بَلَّغَ بِهِ جِزَتَيْنِ تَامَتَيْنِ ثُمَّ بِحَسَابِ ذَلِكَ - حَتَّى بَلَّغَ بِأَرْفَعِهِمْ تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ جِزَةً

فَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ إِلَّا عَشْرَ جِزٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْعُشْرَيْنِ [وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْعُشْرَيْنِ] " لَا يَكُونُ مِثْلَ صَاحِبِ الثَّلَاثَةِ الْأَعْشَارِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَمَّ لَهُ جِزَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ

١ - الكافي ' كتاب الإيمان والكفر ، باب في نِ الْإِيمَانِ مِنْ ثَوْتِ الْجَوَارِحِ الدَّنْ كُلِّهَا ، ٣٩/٢ .

٢ - الكافي ' كتاب الإيمان والكفر ، باب درجَاتِ الْإِيمَانِ ، ٤٤/٢ .

٣ - إصافه من المصدر .

٤ - إصافه من المصدر .

الجرئين ؛ ولوعم الناس أن الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلّم أحدٌ أحداً .

وعن أبيه مولانا الباقر عليه السلام : « إن المؤمنين على منازل : منهم على واحدة ، ومنهم على اثنين ، ومنهم على ثلاث ، ومنهم على أربع ، ومنهم على خمس ، ومنهم على ست ، ومنهم على سبع ؛ فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة فنتين لم يقو ، وعلى صاحب الاثنين لثلاث لم يقو .
- وساق الحديث ثم قال - « وعلى هذه الدرجات » .

وصل [٢]

وذلك لأن الإيمان إنما يكون بقدر العلم الذي به حياة القلب ، وهو نورٌ يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بين الله جلّ جلاله :

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [٢٥٧/٢٦]
﴿ أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ
مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [١٢٢/٢]

« ليس العلم بكثرة التعلم ، إنما هو نورٌ يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه »^(١) .

١ الكافي : الباب السابق ، ٤٥/٢ .

٢ . في حديث عنوان البصري عن الصادق عليه السلام (السحار كتاب العلم ، باب آداب طلب العلم ٢٢٥/١) . « ليس العلم بالتعلم ، إنما هو نورٌ يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه » . وفي نسخة أخرى (يعمل الثالث من الباب الأول ، ١٤٩) بلعظ : « ليس العلم بكثرة التعلم ... » .

وهذا النور قابل للقوة والضعف، والاشتداد والنقص، كسائر الأنوار ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زِدْتُهُمْ إِيْمَانًا﴾ [٢/٨].

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١١٨/٢].

كلما ارتفع حجاب ازداد نور، فيقوي الإيمان ويتكامل، إلى أن ينبسط نوره فينشرح صدره، ويطلع على حقائق الأشياء، ويتجلى له العيوب، ويعرف كل شيء في موضعه، فيظهر له صدق الأنبياء ﷺ في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً وتفصيلاً على حسب نوره، ومقدار انشراح صدره، ويبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور، والاجتناب عن كل محذور، فيضاف إلى نور معرفته نوار الأخلاق الفاضلة والملكات الحميدة:

﴿نُورُهُمْ يَتَّبِعُهُ النَّبِيُّ مِنْ أَجْلِهِمْ ذَبَّ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الْمَوْتَاتُ وَأَعْيَتْ عَنْهُمُ آلِهَتُهُمْ أَنْ يَقْرَأُوا رَبَّهُمْ فَنُورُ رَبِّهِمْ وَأَنْبِيَاءُهُمْ﴾ [٨٨/١].

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [٢٥/٢٤].

وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجمعه مستعداً لحصول نور فيه، وانشراح ومعرفة ويقين، ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحمله على عبادة أخرى، وإخلاص آخر فيها يوجب نوراً آخر، وانشراحاً أتم، ومعرفة أخرى و يقيناً أقوى - وهكذا إلى ما شاء الله جل جلاله.

ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة، فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها، فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه - وهكذا.

وفي الحديث النبوي ﷺ : « مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ ، وَرَزَّهَ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (١) .

وفيه (٢) : « مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلِقَلْبُهُ عَيْنَانِ ، وَهُمَا خِيبٌ يَدْرِكُ بِهِمَا الْغَيْبَ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَحَ عَيْنَيْ قَلْبِهِ ، فَبَرَى مَا هُوَ غَائِبٌ عَنْ بَصَرِهِ » .

١ - رَوَاهُ الْفَرَاي (الإحياء كتاب العلم ، باب السادس ، ١٠٥/١) بلفظ : « مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَزَّهَ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » وَأُخْرِجَ أَبُو نُعَيْمٍ (حليته الأولياء ذكر أحمد بن أبي الخواريز ، ١٥/١٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي لَيْسَى (رضي الله عنه) « مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَزَّهَ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ثُمَّ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : « ذَكَرَ أَحَدُ بَنِي حَسَلٍ هَذَا الْكَلَامَ عَنْ بَعْضِ السَّابِقِينَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ ، فَقَالَهُمْ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي لَيْسَى (رضي الله عنه) ، فَوَضَعَ هَذَا الْإِسَادُ عَلَيْهِ تَسْهُولَةً وَفَرَسَهُ » . وَفِي مَوْتَ الْعُلُوبِ (بَابُ مَعْصِلِ عُلُومِ الصَّعْتِ ، ١٣٨/١) « رَوَى تَهَارُثًا عَنْ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ » .

٢ - فِي هَامِشِ الْمَسْحَةِ مَا يَلِي وَالْأَسْبُوتُ أَنَّ الْكَلَامَ هِيَ الْمَقَالَةُ . فِي كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (رضي الله عنه) فِي الْإِيمَانِ يَسْتَدِلُّ عَلَى الصَّحَابِ ، وَبِالصَّاحِدَاتِ تَسْتَدِلُّ عَلَى الْإِيمَانِ .

٣ - أَوْرَدَ الْفَرَاي (الإحياء كتاب شرح عجائب انقلب ، لوسواس هل يتصور أن يستقطع ... ، ٦٨/٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنَ عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ يَبْصُرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يَبْصُرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ » . وَفِي الْعِرَاقِي فِي تَحْرِيجِهِ (دَبْلُ الْإِحْيَاءِ طَبْعَةُ الْقُدْسِ ٤٤/٣) ، « أُخْرِجَهُ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَسْنَدِ الْعَرُودِ عَنْ مَعَادٍ بَلْفُظًا « لِأَخْرَقَهُ مَكَانَ دِينِهِ » . » .

وَأَوْرَدَ الصَّدُوقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَوْحِيدِ (بَابُ لِعَصَاءِ وَالْقُدْرَةِ ، ح ٤ ، ٣٦٧) عَنْ الْمُسْتَجَادِ (رضي الله عنه) « إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَةَ أَعْيُنَ ، عَيْنَانِ يَبْصُرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ ، وَعَيْنَانِ يَبْصُرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَحَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ عَيْنًا فِي قَلْبِهِ ، فَابْصُرَ بِهِمَا الْعَيْبَ (نَ الْعَيْبِ) ، وَكَأَنَّ أَرَادَ عَمِيرَ ذَلِكَ تَرْتُّ الْقَلْبِ مَعَهُ » . وَرَوَاهُ فِي الْخَصَالِ أَيْضًا (ح ٩٠ مِنْ بَابِ الْأَرْبَعَةِ ، ٢٤٠/١) مَعَ مَرْثَدَةَ بِمِثَرِهِ .

وَيَا الْكَلْبِي (الرَّوْضَةُ ، ٢١٥/٨ ، ح ٢٦٠) عَنْ الصَّادِقِ (رضي الله عنه) « ... إِنَّمَا شِيعَتُنَا أَصْحَابُ الْأَرْبَعَةِ أَعْيُنَ عَيْنَانِ فِي رَأْسِهِ ، وَعَيْنَانِ فِي الْقَلْبِ ، أَلَا وَخَلْقُ كُلِّهِمْ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَ أَبْصَارَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ » .

وفي كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عِبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْفَرَ الْحُرْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، وَزَهَرَ مَصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ» - إلى أن قال :- «قَدْ خَلَعَ مَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَحَلَّى مِنَ الْهُمُومِ - إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا يَفْرِدُ بِهِ - فَخَرَجَ مِنْ صَفَةِ الْعَمَى وَمِشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَدَرَ مِنْ مَصَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْتِقِهَا وَمِنْ حِجَالِ بَأْمَتِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ»

وفي كلام آخر له عليه السلام : «قَدْ أَحْبَبْتُ قَلْبَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ حَلِيلُهُ وَلَطُفَ غَلِيقُهُ، وَبَرَّقَ لَهُ لَامَعُ كَهَشِيرِ الرِّقِّ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَامَعَتِ الْأَنْوَارُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَفُتَّتَ رِجْلَاهُ لِعِظَامَيْسَةِ يَدَيْهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ؛ بَمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَأَرْضَى رَبَّهُ».

١ - نهج البلاغة : الخطبة ٨٧.

٢ - نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٠.

فصل (٣)

[درجات الإيمان]

أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشك والشبه على اختلاف مراتبها - ويمكن معها الشرك ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [١١٧/١٢١]

وعنها يعبر بـ «الإسلام» في الأكثر: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [١١٧/١٢١].

وعن مولانا الصادق عليه السلام: «الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة؛ إن الإيمان بشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والنسبة»

وأواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَزْنِئُوا ﴾ [١١٧/١٢١] وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصة: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [١٢٨/١٢٨]

وأواخرها تصديقات كذبك مع كشف وشهود وذوق وعيان، ومحبة كاملة لله سبحانه، وشوق دائم إلى حصرته المقدسة: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ [يُحَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]

١. أورد المؤلف قوله: هذا المعنى بكامله في عين اليقين ٢٥٢، والمحق ٢٧٩/١. وحكاة

المجلسي - قدس - في البحار ١١٥/٦٥٠.

٢. الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب أن الإيمان بشرط لإسلام... ٢٥/٢.

وَأَلَّا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّا كَيْمَ ذَلِكَ فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴿٥٤/٥﴾ .

وعنها العبارة تارة بـ «الإحسان» . «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه»^(١) . وأخرى بـ «الإيمان» : ﴿ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [٥٤/٦]

والى المراتب الثلاث الإشارة بقوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٩٣/٥] .

و إلى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر ، الإشارة بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ وَ لَّا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [١٣٧/٤] .



١- فكيف من الكتاب الكريم . سقطت من النسخة

٢- مسلم كتاب الإيمان ، ح الأول ، ٣٧/١ . أبو داود : كتاب السنة ، باب في القدر ، ح ٤٦٩٥ ، ٢٢٤/٤ . من مساجد المقدمة ، باب (٩) في الإيمان ، ح ٦٣ ، ٢٤/١ . الترمذي : كتاب الإيمان ، باب (٤) ، ح ٢٦١٠ ، ٧/٥ .

٣- كتب على هامش السعة مايلي :

تأويل هذه الآية . عن ما ينصب لاستهادها . أن يقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي دخلوا في أوائل درجات الإيمان ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ أي بأواسطها ، لاحتجاجهم عنها بعد ، و سترها عنهم ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ أي بالأواسط ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ أي بالآخر لاحتجاجهم عنها بعد و سترها عنهم ﴿ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ﴾ أي بإنكار الآخر والطعن في أهلها ، لرسوخهم في طريقتهم التي رجعوا انحصر الحق فيها ، وأن ليس وراء ما علموا مذهباً ، كما هو ذب علماء انطاهر من إنكار أولياء الله ، ونفي علومهم الحقيقية الكشعية ، ونقيدهم بعلومهم الرسمية ، واحتجاجهم بها ﴿ لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ ﴾ لأن الجهل المركب لا يقبل للعلاج ولا ينقلب علماً بصادقه له ﴿ وَ لَّا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ لأنهم سلكوا لسبيل انقلب لها ، بخلاف الفرقتين الأوليين ، فإن جهلها بسيط ، وكفرهم يمكن أن ينقلب إيماناً ، منه - وهـ .

فنسبة الإحسان واليقين إلى الإيمان ، كنسبة الإيمان إلى الإسلام .
قال مولانا الصادق عليه السلام : « إِنَّ الْإِيمَانَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ
الْيَقِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَمِنْ شَيْءٍ أَعَزُّ مِنَ الْيَقِينِ »

وصل [٤] ^(١)

ولليقين ثلاث مراتب : علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين ^(٢) :
﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوْهَا غَيْرَ
الْيَقِينِ ﴾ [١٠٢/٧٢] ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [٩٥/٥٦]

والفرق بينهما إنما ينكشف بمشال : فعلم اليقين بالنار - مثلاً - هو
مشاهدة المراتب بتوسط نورها ^(٣) بعين اليقين بها هو معاينة جرمها
وحق اليقين بها الاحتراق فيها ، وانحساء الهوية بها ، والصيرورة نارا
صرفاً وليس وراء هذا غاية ، ولا هو قابل للزيادة
« لو كشف الغطاء ما اردت يقينا » ^(٤)

١ الكافي ، باب فصل الإيمان على الإسلام : ٥١/٢ .

٢ مآخوذ بمقاله الخواجه نصير الدين الطوسي هذه في أوصاف الأشراف : الباب الرابع ،
المجلد الخامس : ٥٥ . وورد الفصل بالمعاني في عين اليقين أيضاً : ٢٥٣ .

٣- كتب على هامش السحرة :

ترا به جبر من بايد ركوبين بدستش ، عمل كردن ، شدن عين

در علمت او عبادت عين گردد دلت آيينه كوين گردد

٤ مروي عن أمير المؤمنين وإمام المتقين عليه السلام ، مناقب ابن شهر آشوب ، في المسابقة بالعلم ،

٣٨/٢ . عنه البحار ، ١٥٣/٤٠ ، ربيعاً في ١٣٥/٤٦ ، عن فضائل ابن شاذان .

شرح المقاصد ، المبحث الأول من لمعنى الثالث من المقصد السادس ، ٢١٢/٥ .

فصل [٥]

واعلم أنَّ تحصيل العلم مقدَّم على العبادة ؛ وذلك لأنَّ من لم يعرف
المعبودَ ، ولا كيفية العبادة ، ولا ثمرتها ؛ لم يتأتَّ له العبادة

وأَيْضاً : فإنَّ العلم الدافع يُثمر خشية الله ومهابته : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى
اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [٢٨/٣٥]

و ذلك أنَّ من لم يعرفه حقَّ معرفته لم يهبه حقَّ مهاتته ، ولم يُعظِّمه
حقَّ تعظيمه وحرَّمته .

فصار العلم يُثمر الطاعة كنهيةً ، ويحجّر عن المعصية كلياً - بتوفيق
الله [سبحانه] - وليس وراء هذين مقصدٌ للمعبد في عبادة الله جلَّ
جلاله

ولذلك قال النبي ﷺ : «الْعِلْمُ إِمَامُ الْعَقْلِ ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ» .

١ - أمالي الطوسي المجلس السابع عشر ، ح ٣٨ ، ٤٨٨ . عدة الداعي القسم السادس من
الباب الثاني ٦٤٠ . البحار عنها ١٧١/١ . وفي أمالي الصدوق (المجلس التسعون ،
ح ١ ، ٧١٤) : «... العلم إمام العقل ، والعقل تابعه» .

فصل [٦]

العبادة قسماً:

أحدهما العبادة الطاهرة ، التي هي من تقوى الجوارح والأبدان
كفعل الطاعات الطاهرة - من الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج
وغير ذلك - وترك المعاصي الواضحة لعاصحة - كالزنا ، وأكل الربا ،
وشرب الخمر ، وبحود ذلك - ويسمى العلم المتعلق بذلك : «علم
الشرعة» و «علم الفقه» .

والثاني - العبادة الساطية ، التي هي من تقوى القلوب والأرواح
كالتعلق بالأخلاق الحميدة ^{منها التوبة} والصبر ، والشكر ، والتوكل ،
والنقوص وغير ذلك - والتأخر عن المهلكات الرديلة - من الحسد
والكبر ، والعجب ، والغرور ^{والرياء} - ويسمى العلم المتعلق
بذلك : «علم السير» و «علم الأخلاق»

وكلتا العبادتين فريضة ، لورود الأمر بها جميعاً في الكتاب
والسنة ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٢٤/٣٧] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَ
رَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٢/١٧٢] ، ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [٢/١٧٢] ، ﴿ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٥/٢٣]
إلى غير ذلك من الأمور بالأخلاق الفاضلة كما أنه عز وجل يقول : ﴿ أَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [٢/١٧٢] ، و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [٢/١٨٣] ،
و ﴿ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [٢/٩٧] - وغير ذلك .

ويقول الله سبحانه في المعاصي ﴿ وَ ذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِلَهِمَّ وَ بَاطِنَهُ ﴾
 (١٢٠/١) ﴿ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ ﴾ (١٥١/١) - إلى
 غير ذلك - .

ولكن التكليف بكليهما إنما هو بقدر الوسع و الطاقة^(١) .

ولكلٍ منها درجات في الكمال والنقص ، وزيادة القرب من الحق
 وقلته بحسب تفاوت درجات الدرس في احتمالها والعمل بها ، و «الطُرُقُ
 إلى الله بعدد أنفاس الحلائق»

فصل [٧]



[فهرس أبواب الكتاب]

واعلم أن معرفة كيمية العباديين داخلية في العلم بالكتب ، كما أن
 معرفة أوصياء الرسل وحلماتهم^(٢) كاحدة في العلم بالرسول ، ومعرفة
 صفات الله العليا وأسمائه الحسنى وأفعاله وآثار رحمته جل جلاله
 داخلية في العلم بالله ، ومعرفة الشيطان وجنوده داخلية في العلم بالملائكة ،
 ومعرفة النفس الإنسانية وترقيتها في أطوارها - من لدن كونها حنيناً
 إلى أن تلقى الله سبحانه - داخلية في العلم باليوم الآخر

فلم يخرج شيء من العلوم المهمة الدينية عن هذه الأصول الخمسة .
 ولما كان لعلم الأخلاق مباحث عميقة طويلة الأذيال ، ولعلم الفقه

١ كتب في هامش النسخة ما يلي ثم شطب عليه . ﴿ لَا يُكَلِّمُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا
 كَسَبَتْ وَ عَلَيْهِمَا مَا أَكْسَبَتْ ﴾ [٢٨٦/٢١] .

مسائل كثيرة كثرت فيه القيل ولقل وقد أفرد علماء الدين - شكر الله مساعيتهم - لكل منها كتابا مفردة، وسمّوا كلاً منها باسم على حدة؛ لم يحسن أن يجعلوا من نواع بعض مباحث علم آخر؛ فلذلك أفردنا للمختص كل منها كتاباً على حدة^١.

ولتقارب مسائل الكتب والرسائل واشتراك بعضها جمعناها في

١ - غير المؤلف قدّم المقاطع التالية إلى آخر المقدمة مرتين ولذلك محتجب السخح الموجودة
ها -

فقد كتبت أولاً بعد قوله^٢ «عن حجة هذا العلم» ثم لما كانت مسائل العقيدة ليست مسائل علمية بل كانت طرية كثيرة الخلاف بين أربابها، والمتعلقة منها ببعض المصادقات غير واجبة على كل مكلف، ولا كانت بحاله داخل في سلوك سبل الله سبحانه والدار الآخرة؛ بل كتب كثير المصنفات التي إما احتججت إليها لضرورة المعيشة في الدنيا والآخر فلم يأت وضع هذا الكتاب، المسمى بعلم اليقين الهادي لمسالك كبرى القديس، فيصير مدعياً عن أصول وجعل في العبادات، مما كانت من ضرورات الدين، وواجبة على عامة المكلفين، وأشرنا إلى بعض أمورها وحكمها، وذكرنا صنعة كنية لكيفية العمل بمختلف فيها، ليتمسك بها من وفق لها ولتقارب مسائل الكتب والرسائل واشتراك بعضها جمعناها في باب واحد، فصارت مقاصد هذا الكتاب أربعة العلم بالله، العلم بالملائكة، العلم بالكتب والرسائل، العلم بالعبادات الظاهرة، العلم بالمصادقات الباطنة، العلم باليوم الآخر، ولنشرع فيها - ومن الله التأييد - (المقاصد المعردة ستة كما ترى، إلا أن يكون بعض منها مدعياً في الآخر).

ثم شطب عليه وكتب بدلا منه ما أورده في آخره؛ وأصاف في الهامش بعد قوله «عن حجة» - «سمياً أحدهم بالحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، والآخر معتصم الشيعة في أحكام الشريعة».

ثم شطب على هذه الجملة المصانة عند مراجعته أيضاً، ولذلك لا ترى المقطعين في سحتي ع و م، والمقطع الأخير مكتوب في من داخل المتن؛ وذلك دليل على أن الاستدراك الأخير وقع بعد منساحه؛ على أنه ألف المحجة البيضاء بعد مصبتي أربع سنين من تأليف علم اليقين.

مقصد واحد ؛ فصارت مقاصدُ هذا الكتاب أربعة :

العلمُ بالله .

العلمُ بالملائكة .

العلمُ بالكتب والرسل .

العلمُ باليوم الآخر .

فرتبْتُ كلاً منها على أبواب ، وجعلت الأبوابَ على فصول ؛
فصار مجموعُ ما في الأربعة حسين بابا ذوات فصول ، في خمسين مطلباً ،
هذا التفصيل :



أما العلمُ بالله ، ففيه ثمانية أبواب

١ : في وجوده تعالى *بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*

٢ : في توحيده عز وجل .

٣ : في تربيته سبحانه .

٤ : في صفاته العليا تبارك وتعالى .

٥ : في نبذ من نعوته جل ذكره .

٦ : في أسمائه الحسنى تقدس وتعالى .

٧ : في أفعاله جل اسمه وقصده وقدره .

٨ : في نبذ من آثار رحمته وآيات عظمته جل جلاله .

وأما العلم بالملائكة ففيه ثمانية أبواب.

١ : في الملائكة المقرّبين .

٢ : في الملائكة المدبّرين .

٣ : في الأرواح البشريّة .

٤ : في المعقّبات والشياطين .

٥ : في ملائكة الأعمال والكرام الكائنين .

٦ : في أصناف الملائكة .

٧ : في كثرة الملائكة .

٨ : في أوصاف الملائكة وسائر شئخهم .



وأما العلم بالكتب والرسول ﷺ ففيه ستة عشر باباً

١ : في الاضطرار إلى الرسول ﷺ والبشرى مع سوء أصرار التكليف

٢ : في صفات النبي ﷺ وأصوب لمعجزات .

٣ : في صفة نزول الوحي ، والفرق بينه وبين الإلهام وغيره .

٤ : في الفرق بين الرسول والنبي ، والإمام والولي .

٥ : في الاضطرار إلى الإمام وذكر صفاته .

٦ : في تفاصيل الأنبياء والأوصياء - صلوات الله عليهم .

٧ : في أخذ ميثاق النبيين ﷺ لنبينا ﷺ والبشارة به قبل ظهوره .

٨ : في أخلاق نبينا ﷺ وأوصافه وأسمائه وخصائصه .

٩ : في معجزات نبينا ﷺ وآيات صدقه .

١٠ : في معراج نبينا ﷺ

١١ : في معنى الكتاب و الكلام و الفرق بينهما و تفاصيل كتب الله - جل و عز - .

١٢ : في نبذ من فضائل القرآن المجيد

١٣ : في نبذ من فضائل أهل البيت عليهم السلام .

١٤ : في الاختلاف الواقع بعد نبينا عليه السلام

١٥ : في أصول العقائد الدينيّة على الإجمال .

١٦ : في غيبة إمامنا عليه السلام ، وعلامات ظهوره ، وأشراط الساعة .

وأمّا العلم باليوم الآخر ففيه ثمانية عشر باباً .

١ : في الموت .



٢ : في البرزخ وعذاب القبر وسؤاله

٣ : في نفخ الصور والبعث في الحشر .

٤ : في طول يوم القيامة وأهوله

٥ : في الحصاء والمطالم

٦ : في المسائلة والشهداء

٧ : في تطائر الكتب ونشرها .

٨ : في الميزان والحساب

٩ : في السياق والصراط .

١٠ : في الشفاعة .

١١ : في الخوض

١٢ : في الوسيلة واللواء .

١٣ : في محل الجنة والنار والأعراف ، ونها موجوده الآن

١٤ : في صفة الجنة وأهلها

١٥ : في صفة النار وأهلها ،

١٦ : في مذنب أهل التوحيد ولذنبيين

١٧ : في أوصاف الذات والآلام وأربابها في الآخرة ،

١٨ : في خلوة الفريقين^(١) .

ولشرع في المقصود ، ومن الله سبحانه التأييد .



١ - هما مقاطع في النسخة شرح فيه مؤلف - قدمه وجه تقسيم المطالب بين علم اليقين والمحجة اليقضاء ومعتمد الشيعة وأنوار الحكم ، ثم شطب عليها وكتبه ملخصاً ، ثم شطب عليه أيضاً ، وإنما أعرض عن الإلباس بها لأنها مريبة مما أوردناه في التعليقة الأخيرة وغير موجودة بنهاها ، لأن مما فيها كانت مكتوبة في ورقة أخرجها المؤلف - على ما يظهر - مما بين الدفتين .

المقصد الأول

في العلم بالله جلّ جلاله

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ *

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ *

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿

[١]

باب

وجوده تعالى

﴿ أَمِىَ اللَّهُ شَكُّكَ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

(١٠/١٤)



فصل [١]

إِنَّ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ، لآيَاتٍ مَبِينَاتٍ وَدَلَائِلَ وَاصْحَاحَاتٍ عَلَى وَجْهِهِ ~~مُتَعَدِّدَةٍ~~ ^{مُتَعَدِّدَةٍ} وَوُجُودِهِ وَإِهْيَاطِهِ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ^(١)، مِنْ وَجْهِهِ مُخْتَلِفَةٍ وَطُرُقٍ شَتَّى؛ وَقَدْ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى نِزْدِهَا فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، لِلتَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ.

مِنْهَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْعُلُوكِ الَّتِي تُجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ تَغَدُّ مَوْتَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتُضْرِيفُ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٨/٢).

١ - كتب في الهامش :

لقد علم أنه واحد

ففي كل شيء له آية

ومها قوله - سبحانه - في سورة الأنعام : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَ
 النَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ قَانِي
 تُؤْفَكُونَ ﴾ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ
 حُسْبَانًا ذَلِكْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
 لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
 وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُتَشَوِّعٌ قَدْ فَصَّلْنَا
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ وَ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
 نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّزَكَّيًّا وَ مِنْ
 النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ الزَّيْتُونُ وَ الرُّمَّانُ
 مُشْتَبِهًا وَ غَيْرَ مُكْتَسَبٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ يَتَّبِعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٠٨/١١٩ ﴾



ومها قوله عز وجل : ﴿ فِي سَوْدَةٍ يَوْنُسَ : ﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ
 الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرُ نُورًا وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَ
 الْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكْ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ إِنَّ
 فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ
 لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿ ١٠٩/١٢٥ ﴾

ومها قوله عز اسمه في سورة الرعد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ
 الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْهَارًا وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ] جَعَلَ فِيهَا

زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ أَلْهَرَاءَ" رَنَ فِي ذَلِكَ لآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *
وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ
صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِيدٍ وَتُقْطَلُ عَنْصِفُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي
الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣١﴾ [١٤٢]

ومها قوله - جل ذكره - في سورة النحل : ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي
الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ تَيْنٍ فَرْثٍ وَدَمٍ لَسْنَا خَالِصًا
سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ * وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى
النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْحَبَابِ بِوَيْحٍ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ
كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاذْكُرِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦٠﴾
[١٤٩، ١٥٠، ١٥١]

ومها قوله - جل وعز - في هذه السورة أيضا : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْثِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٧٩/١٨٠]

ومها قوله - عز ذكره - في سورة الروم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي

١ - ما بين المعقوفتين ساقط من النسخ .

٢ - النسخ ، آيات (سور) .

ذَلِكَ لآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ
 اخْتِلَافُ السَّيِّئَاتِ وَالْوَاكِنُ أَنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ
 مَتَابُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَانْتِعَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُسْمِعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ أَلْثَرِ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَ
 مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تُقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ
 الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٨-٣٠﴾ .

ومها قوله - سبحانه - في سورة الحاثية : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتُغِي مِنْ ذَاتِهِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ
 فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَحْيَا فِيهَا وَتَحْيَا فِيهَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
 . (٥٣/١٥)

إلى غير ذلك من الآيات - وهي كثيرة وسنشير - إلى ما يفسر بعضها
 فيما بعد - إن شاء الله -^(١) .

١ - كتب في هامش الصفحة مايلي

« لا يجرى على من له أدنى مسكة - رد الناس في مصموم هذه الآيات وأدار نظره على
 عجائب خلق الله في الأرض والسماوات وبتدريج فطرة الحيوان والنبات - أن هذا
 الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره ، وفاعله بحكمته
 ويقدره ، بل تكاد فطرة العوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيرته وتصرفه
 مقتضى تدبيره . ولذلك قال تعالى ﴿ فِي آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
 [١١٠/١٤] وهذا بعث الأنبياء كلهم بدعوة الخلق إلى التوحيد ، ليفولوا : « لا إله إلا
 الله » ، وما أمروا أن يقولوا ، « لا إله » ، فإن ذلك كانت مجبولة في فطرة عقولهم
 ومبدء مشيئتهم . ويأتي هذا مراد بين ربهم إن شاء الله تعالى - منه .

فصل [٢]

[م عرفت ربك ؟]

سُئِلَ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « بماذا عرفت ربك ؟ » قال :
 « بفسح العرائم ونقص الهمم ، لما هَمَمْتُ فحِيلَ بي وبين هَمِّي ،
 وعَزَمْتُ فحَالَفَ القضاء والقدرُ عرْمي ، عَلِمْتُ أَنَّ المدبِّرَ غيري »

ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام ، رواه الشيخ الصدوق - أبو جعفر محمد

بن علي بن بابويه القتي - رحمه الله - في كتاب التوحيد

وسُئِلَ عارفٌ « مِمَّ عرفت ربك ؟ » فقال : « بواردات ترد على
 القلوب ، فتعجز النفس عن تكذيبها »
 وسُئِلَ أعرابيٌّ عن مثل ذلك ، فقال : « البعرة تدلُّ على البعير ،
 وآثار الأقدام على المسير ، فالسَّمَاءُ ذات أبراج ، والأَرْضُ ذات فجاح أما
 تدلان على الصانع الخير ؟ »

- ١- التوحيد باب أنه عز وجل لا يعرف إلا به ، ٢٨٨ ، الخصال باب الاثنين ، ١/٣٣ ، ح ١ .
 واللفظ فيها « بفسح العرم ونقص هم . . . » المحار عها ٤٢/٣
- ٢- التوحيد الباب السادس ٢٨٩ . . . بفسح لعم ونقص الهم . . . البحار ٤٩/٣ .
- ٣- في روضة الواعظين (ص ٤٠) « سعة تدل على المسير ، وآثار القدم تدل على المسير ،
 فهيكلك علوي هذه اللطافة ، ومركز سفلي هذه الكفافة ، أما يدلان على الصانع
 الخير ؟ » ويقرب منه ما في تفسير لبحر الرازي ٩٩/٢ ، البقرة ٢٦ .
 وفي جامع الأحبار (العصر الأول ٣٥) نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : « السعة تدل
 على البعير ، والروثة تدل على المسير ، وآثار القدم على المسير ، فهيكلك علوي هذه
 اللطافة ، ومركز سفلي هذه الكفافة كيف لا يدلان على اللطيف الخير . »

فصل [٣]

قال السيد الجليل رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس
رحمه الله - في وصاياه لابنه^(١) :

«إني وجدت كثيرا ممن رأيتهم وسمعت به من علماء الإسلام،
قد ضيقوا على الأنام ما كن سهل الله - جل جلاله - ورسوله
من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وأخراهم؛ فإنك تجد
كتب الله - جل جلاله - لسائمة، والقرآن الشريف، مملوا
من التعسيات على الدلائل على معرفة محدث الحوادث،
ومغير المتغيرات، ومغيب الأوقات، وترى علوم سيدنا خاتم
الأنبياء وعلوم من سلف من الأنبياء صلوات الله عليه
وعليهم - على سبيل كتب الله جل جلاله الميزة عليهم، في
التنبيه اللطيف، والتشريف بالتكليف، ومضى على ذلك
الصدر الأول من علماء المسلمين، إلى أواخر [أيام]^(٢) من كان
ظاهرا من الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين -


فإنك تجد من نفسك - بغير إشكال - أنك لم تخلق جسداً،
ولا روحاً، ولا حيأً، ولا عقلاً، ولا ما خرج
من اختيارك من الآمال والأحوال والآجال، ولا خلق ذلك

١ كشف المحجة، الفصل الخامس عشر، ٤٨-٥٠، مع اختلافات غير مهمة. وحكاية المؤلف
- قدمه - في المحجة البيضاء ٢٠٩/١ أيضا.

٢ زيادة من المصدر.

أبوك ، ولا أمك ، ولا من تقلبت بينهم من الآباء والأمهات ،
لأنك تعلم يقيناً أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ،
ولو كان لهم قدرة على تلك المعجزات ، ما كان قد حيل بينهم
وبين المرادات ، وصاروا من الأموات .

فهم يبق مدوحة أبد ، عن واحد منزه عن إمكان
المتجددات ، خلق هذه الموجودات ، وإنها تحتاج أن تعلم ما
هو عليه - جل جلاله - من الصفات .

ولأجل شهادة العقول لصريحة والأفهام الصحيحة
بالتصديق بالصانع ، أطلقوا جميعاً على فاطر وخالق ، وإنها
اختلفوا في ماهيته ،  وحقيقته ذاته ، وفي صفاته بحسب
اختلاف الطرائق .

- قال « وإني وجدت قد جعل الله جل جلاله -
في جملي حجماً أدركته عقول العقلاء ، فجعلني من جواهر
وأعراض ، وعقل روحي ، ونفس وروح ؛

فلو سألت - بلسان الحال - الجواهر التي في صورتي : « هل
كان لها نصيب في خفي » وفطرتي ؟ لوجدتها تشهد بالعجز
والافتقار ، وأنها لو كانت قدرة على هذا المقدار ما اختلفت
عليها الحادثات والتعيرات والتقلبات ، ووجدتها معترفة أنها
ما كانت لها حديث " في تلك التدبيرات ، وأنها ما تعلم كيفية

١ - المصدر : من خلق .

٢ - المصدر : حديث يعقري .

ما فيها من التركيبات ، ولا عدد ولا وزن ما جُمع فيها من
المفردات .

ولو سألتُ بلسان الحال الأعراض ، لقالت : « أنا أضعفُ
من الجواهر ، لأنني فرعٌ عليها ، فأنا أفقرُ منها ، لحاجتي إليها » .

ولو سألتُ بلسان الحال عقلي ، وروحي ، ونفسي ، لقالوا
جميعاً : « أنت تعلم أن لضعف يدخل على بعضنا بالنسيان ،
وبعضنا بالموت ، وبعضنا بالدلّ والهوان ، وأننا تحت حكم
غيرنا بمن يقلّبنا » كما يريد من نقصي إلى تمام ، ومن تمام إلى
نقصان ، ويقلّبنا كما يشاء مع تقلّبات الأزمان »

فإذا رأيتُ تحقيق هذا من لسان الحال ، وعرفتُ تساوي
الجواهر والأعراض ~~وتساوي~~ معنى العقول والأرواح
والنفوس في سائر الخواص والأشكال : تحققتُ أن لنا
جميعاً فاطراً وإخالقاً ، منزهاً عن عجزنا وافتقارنا وتغييراتنا
وانتقالاتنا وتقلّباتنا ، ولو دخل عليه نقصانٌ في كمال أو زوال ،
كان محتاجاً ومفتقراً - مثناً - إلى غيره بغير إشكال .

فصل [٤]

و روى الشيخ الصدوق - رحمه الله - في كتاب التوحيد^(١) عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سأله أبو شاذان لذيبي^(٢) « ما الدليل على حدث^(٣) العالم^(٤) ؟ »

فقال الصادق عليه السلام : « نستدلُّ عليه بأقرب الأشياء » .

قال : « وما هو ؟ »

فدعا عليه السلام ببيضة ، فوضعها على راحته ، فقال : « هذا حصنٌ مملوم^(٥) داخله عرقني^(٦) رقيقٌ نطيفٌ^(٧) ثم بضة سائلة ، وزهبة مائعة ، ثم تنفلق عن مثل الطاوس ، أدخلها شيء ؟ »

قال : « لا » .

فقلت : يا سيدي

قال : « فهذا الدليل على حدث العالم^(٨) »

١- التوحيد باب إثبات حدوث العالم ٢٩٢ أملي الصدوق ، مجلس ٥٦ ، ح ٥ ، ٤٣٣ .
عنها البحار ٣٩/٤٠ . وجاء ما يقرب منه في الكافي ، كتاب التوحيد ، باب حدوث العالم ، ح ٤ ، ٨٠/١ .

٢- لم أعثر على ترجمة له ، ولعله الذي أشار إليه البرقي في ترجمة هشام بن الحكم (رجال البرقي ٣٥ ، أصحاب الصادق عليه السلام) « هشام بن الحكم مولى بني شيبان ... وكان من علماء أبي شاذان الرسيقي ... » ، راجع أيضا رجال ابن داود ٣٦٨ ، الترجمة ١٦٤٣ .

٣- المصدر : حدوث .

٤- في هامش السجدة : المعلوم المجتمع الملقب بالمصموم - ق .

٥- في هامش السجدة العرقني - كزيرج - ' القشرة منتصفة بياض البص - ق .

٦- المصدر : حدوث .

قال : « أحبرك فأوجزت ، وقلت فأحسنك ، وقد علمت أنا
لأنقل إلا ما أدركناه بأبصارنا ، أو سمعناه بأذناننا ، أو شممناه بمناخرنا ،
أو ذقناه بأفواهنا ، أو لمسناه بأيدينا ، أو تصور في القلوب بيانا ، أو
استنبطه الرويات إيقانا » .

قال رحمه الله : « ذكرت الخواص الخمس ، وهي لا تنفع شيئا بغير دليل
كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح »

وبإساده " إلى مولانا الرض رحمه الله أنه دخل عليه رجل فقال : « يا بن
رسول الله ، ما الدليل على حدث لعالم ؟ » .

قال : « أنت لم تكن ثم كنت ، فكيف علمت أنك لم تكون نفسك ،
ولا كونك من هو مثلك » .



من سير أعلام النبلاء

قال الشيخ الصدوق - طب لراه - :

« ومن الدليل على حدوث العالم . أنا وجدنا أنفسنا وسائر
أجسام العالم ، لا ينفك مما يحدث فيها من الزيادة والمقص ، و
يجري عليها من الصنعة والتدبير ، ويعتورها من الصور
والهيئات ؛ وقد علمنا ضرورة : أنا لم نصنعها ، ولا من هو من

١ - التوحيد باب إثبات حدوث العالم ٢٩٣٠ ، العيون باب (١١) ما جاء عن الرضا رحمه الله
من الأحبار في التوحيد ، ح ٣٢ ، ١/١٣٤ ، مع فرق يسير آمالي الصدوق المجلس
السادس والخمسون ، ح ٦ ، ص ٤٣٣ . لا احتجاج احتجاج الرض رحمه الله .
٢/٣٩٦ . عنها البحار ٣/٣٦ .

٢ - التوحيد باب إثبات حدوث العالم ٢٩٨ ، وبه فرق يسيرة معظمة .

جسنا وفي مثل حال صنعها ، وليس يجوز في عقل ولا يتصور
في وهم أن يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها : قدما ؛
ولا أن يوجد هذه الأشياء - على ما نشاهدها عليه من
التدبير ، ونعائنه فيها من اختلاف التقدير - لا من صانع ، أو
بحدث لا مدبر .

ولو جاز أن يكون العالم - بما فيه من إتقان الصنعة ، وتعلق
بعضه ببعض ، وحاجة بعضه إلى بعض - لا بصانع صنعه ،
وبحدث لا يوجد أو جده : لكان ما هو دونه في الأحكام
والإتقان - أحق بالجواز وتولى بالتصور والإمكان ، وكان
يجوز على هذا الوصف وجود كتابة لا كاتب لها ، ودار مبسطة
لا باب لها ، وصورة بحكمة لا مصور لها ، ولأمكن في القياس :
أن تألف سفينة - على أحكم نظم ، وتجتمع على أتقن صنع -
لا بصانع صنعها أو جامع جمعها

فلما كان ركوب هذا وإجازته خروجا عن النهى والعقول
كان الأول مثله ؛

بل ركوبه في غير ما ذكرناه من العالم - وما فيه من حركة
أفلاكه واختلاف أوقاته ، وشمسه وقمره ، وطلوعها وغروبها ،
ومجيء برده وقيظه في أوقانها ، واختلاف ثماره وتنوع أشجاره
ومجيء ما يحتاج إليه منها في إنبائه ووقته - أشدّ مكابرة ،
وأوضح معاندة .

وهذا واضح بحمد الله .

(v)

P	P	H	T	P	H	H	H	A
---	---	---	---	---	---	---	---	---

١- ما كتب المؤلف المصلي التالي ثم شطب عليها وكتب بدلا منها الفصل الآتي في المان .

أولئك الدلائل وأثرها هو طريقة المصنفين ، ليس يستشهدون بالحق عن كل شيء ، لا بغيره عليه ، سنن نبيا ﷺ ، ثم عرفنا الله ؟ مقال : بالله عرفت الأشياء .

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «اعرّفوا الله بآلِهِ» - رَوَاهُ ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَلْبِيُّ فِي كِتَابِ الْكَافِي (١/٨٥) بِإِسْنَادِهِ عَنْهُ عليه السلام . وقال عليه السلام - فِي دَعَاءِ الصَّبَاحِ الْمَشْهُورِ - «يَا مَنْ دَلَّ عَلَى دَانِهِ بِدَانِهِ» . وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ سَمِعَ : «أَعَرَفْتُ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ ، أَمْ عَرَفْتُ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ ؟» فَقَالَ عليه السلام : «لَوْ عَرَفْتُ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ لَكَانَ مُحَمَّدٌ أَرْثَقَ مِنْ اللَّهِ ، وَلَوْ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ مَا احْتَجَبْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ عَرَفْتُهُ بِاللَّهِ بِمَنْ مَلَكَ بِهِ ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِيُبَيِّنَ الْحَقَّ وَيُوضِّحَ الدِّينَ» . وَفِي هَذِهِ لَطِيفَةٌ هِيَ أَنَّ الْبَرهَانَ عَلَى دَانِهِ ، كَمَا قَالَ - جَلَّ جَلَالُهُ - : «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (٣/١١٨) «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ شَهَادَةً قُلُوبُ اللَّهِ» (١٩/٨) .

وبعد هذه الطريقة في الإحكام والشرف طريقة معرفة النفس ، كما أشار إليه بيوتنا
بقرآنه « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وقوله « أعرفكم أنفسكم أعرفكم ربكم » وفي
القرآن المجيد ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٢١/٥١] . وذلك لأنَّ النفس أمُّ العصائل
ومادة الحقائق ، وبعدها مآثر الطرق والآثار على سلوكات مرتبها ومراتب الناس في فهمها .

وللثلاث الإشارة بقوله سبحانه ﴿سُورِهِمْ آيَاتٍ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٥٣/٤١).

فصل

ولك أن تقول . إن معرفة - عز وجل - على أي التقدير ، ليست إلا به ، كما أشار إليه الشيخ الصدوق - رحمه الله - في كتاب توحيد بقوله «الصواب في هذا الباب أن يقال «عرفنا الله بالله» . لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو - عز وجل - وإن عرفناه - عز وجل - بآياتنا ورسوله وحججه عليهم السلام ، فهو - عز وجل - ياعلمهم ورسولهم ومصدقهم حجة ، وإن عرفناه بأنفسنا فهو - عز وجل - مخفيها ، فنه عرفناه . وقد قال الصادق عليه السلام «لولا الله ما عرفناه ، ولولا نحن ما عرف الله» . ولولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ، ولولا الله ما عرف الحجج» . انتهى كلامه .

وَبَصِيقَهُ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿يُتُوبُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَتُوبُوا عَلَيَّ إِلَّا مَا تَكُونُونَ مِنْكُمْ﴾ [١٧/٤٩] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [٢١/٢٤].

فصل [٥]

ومن الدلائل التي قيلت في إثبات الصانع للكل أنه لو لم يوجد
الغني الواجب بالذات ، لم يوجد المستغني الواجب بالغير ، فلم يوجد
موجود أصلاً ؛ لأن ذلك العير - على هذا التقدير - مستغني بالغير ، فإما
أن يتسلسل ، أو يدور ، وعلى التقديرين ، جار انتفاء الكل بأن لا يوجد
شيء منها أصلاً ؛ فلا بد من مرجح يرجح وجودها ، وهو الله الغني
بالذات ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ [٣٨/٤٧]

فصل [٦]



الحق الحقيق بالتصديق أن التصديق بوحوده تعالى أمر فطري
ولذا ترى الناس عند الوقوع في الأهوال وحسب الأحوال يتوكلون
بحسب الحيلة على الله ، ويتوجهون - توجهها غريزياً - إلى مسبب
الأسباب ، ومسهل الأمور الصعاب ، وإن لم ينمطوا لذلك ، ويشهد
لهذا قول الله عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [٢٥/٣١]

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ * تل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء وتنسئون ما تشركون ﴿ [١١/٨١]

وفي تفسير مولانا العسكري رحمته "أَنَّهُ سُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِق عليه السلام عَنْ اللَّهِ، فَقَالَ لِلسَّائِلِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَلْ رَكِبْتَ سَمِينَةً قَطُّ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ كَسَرْتَ بِكَ حَيْثَ لَا سَفِينَةً تُنْجِيكَ وَلَا سَبَاحَةَ تُغْنِيكَ؟ قَالَ: بَلَى."

قال: فهل تعلّق قلبك هناك أنّ شيئا من الأشياء قادرٌ على أن يُخلصك من ورطتك؟ قال: بلى.

قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادرُ على الإحجام حين لا منجى وعلى الإعانة حين لا مغِيث.

قبل: « في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ نَشْرِكْ بِرَبِّكُمْ ﴾ [١٧٢/٧] إشارة لطيفة إلى ذلك، فإنه سبحانه استعملهم مهم الإقرار بربوبيّته، لا بوجوده، تنبيها على أنّهم كانوا مغرورين بوجوده في بداية عقولهم، وفطّر نفوسهم ».

وروى الشيخ الصدوق "بإساده الصحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام - قال: - سألتُه عن قول الله - عزّ وجلّ - ﴿ حَقَّقَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ

١ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في تفسير البسملة، ٢٢، التوحيد، باب معنى بسم الله، ٢٣٠. معنى الأحبار باب معنى الله عزّ وجلّ: ٤٠. وجاء ما يعرف منه في تفسير العنبر الرازي: ٩٨/٢.

٢ التوحيد: باب فطرة الله عزّ وجلّ الحق على التوحيد، ح ٩، ٣٣٠. الكافي، باب فطرة الخلق على التوحيد، ح ٣، ١٢/٢ مع فروق يسيرة. وجاء ما يقرب منه في المحاسن: كتاب مصابيح العظم، ح ٢٢٣، ٢٤١/٢.

مُشْرِكِينَ بِهِ ﴿٢٢١/٣١﴾ وعن الحنفية ؟ فقال : « هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله » . - قال :- « فطرهم الله على المعرفة » .

قال زرارة : « وسألته عن قول الله - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ - الآية - [١٧٢/٧] ؟

قال : « أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة ؛ فخرجوا كالذر ؛ فعرفهم وأراهم صنعه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه »

وقال : « قال رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة » ، يعني على المعرفة بأن الله عز وجل - خالقه ، فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [٢٥/٣١]

وفي روايات أخر^(١) بإسناد المستفيضة إن الفطرة هي التوحيد .



وبإسناد^(٢) عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تضربوا أطفالكم على بكائهم ، فإن بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله ، وأربعة أشهر الصلاة على النبي وآله ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه » .
وفي الكافي ما يقرب منه^(٣)

ولعل السر في ذلك^(٤) : أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله

١- التوحيد : الباب السابق ، ٣٢٨ و ٣٢٩ ، الكافي : الباب والصيغة السابقة .

٢- التوحيد : الباب السابق ، ح ١٠ ، ٣٣١ .

٣- الكافي : باب الوارد من كتاب العقبة : ٥٣/٦ .

٤- كتب المؤلف هذه الفقرة كتعليق في هامش ، ثم جعلها من متن وكتب في آخره « صح » .
وقد أردتها في الروايات أيضا : ٣٩/٤ .

عز وجل، الذي فطر على معرفته وتوحيده، فبكاؤه توسل إليه، و
التحاء به . سبحانه . خاصة، دون غيره، فهو شهادة له بالتوحيد .

وأربعة أخرى يعرف أمه من حيث أنها وسيلة إلى اعتدائه فقط ،
لا من حيث أنها أمه، وهذا يأخذ اللب من غيرها أيضا في هذه المدة
غالبا، فلا يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيلة بين الله وبينه في ارتزاقه
الذي هو مكلف به - تكليفا طبيعيا - من حيث أنها وسيلة لا غير - و
هذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة .

وأربعة أخرى يعرف أبويه وكونه محتاجا إليهما في الرزق، فبكاؤه
توسل إليهما والتجاء بهما، فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في
الحقيقة .

وقد ظهر من هذه الكلمات أن كل مولود يولد على الفطرة،
وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه^١ كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم
ولهذا جعلت الناس معدورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله -
عز وجل مبركين على ما فطر الله عليه، مرضيا عنهم بمجرد الإقرار
بالقول، ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك^٢

١ - مع هو يسير في اللفظ في أمالي المرتضى فجلس ٥٦، ٨٢/٢ (وليس فيه مجسانه).
عوالي اللئالي، ح ١٨، ٣٥/١ - مع البحار ٢٨١/٣ . وفي البحاري (كتاب
التفسير، سورة الروم ١٤٣/٦) «ما من مولود إلا يولد على الفطرة . . .» .
مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود . . . ٢٠٤٧/٤ (بلفظ البخاري).
المعجم الكبير، مسند سود بن سبيع، ١، ٢٨٣-٢٨٥، ح ٨٢٦-٨٣٥ (أسند الحديث
بألفاظه المختلفة). وحكى السيوطي في الجامع الصغير (باب الكاف، ٩٤/٢) عن
أبي يعنى والبيهقي والحدادي ومضى صدر الحديث فما نقل عن التوحيد أبنا .
٢ - كتبها : «كما يأتي تحقيقه في محله» ثم شطب عليه .

قال نبيُّنا ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»^(١).

وإنما التعمُّق والاستدلالُ لزيادة البصيرة، ولطائفة محصورة، وللردِّ على أهل الضلال؛ ولهذا أيضاً أمرت الأنبياء - صلوات الله عليهم - بقتل من أكر وحوذ الصانع فجأة بلا استتابة ولا عتاب، لأنَّه يُنكر ما هو من صروريات الأمور

١- عيون أخبار الرضا: مما جاء عن لرضا الله من الأخبار المجموعة، ح ٢٨٠، ٢، ٦٤.
 السجاري كتاب الإيمان، باب (١٧) فإن آمنوا وأقاموا الصلوة... ١٣/١٠
 وكتاب الصلاة، باب (٢٨) فصل استعمال الفسة، ١٠٩/١. وكتاب الركاة، باب (١) وجوب الركاة، ١٢١/٢. وكتاب الاعتصام، باب (٢) الاقتداء بسير رسول الله ﷺ، ١١٥/٩. كتاب استيفاء الفرائض، باب (٣) من أي هيون الفرائض، ١٩/٩. مسم كتاب الإجماع، باب (٨) لأمر بقتال الناس حتى يقولوا... ١/٥٣-٥١، ح ٣٦٣٢. أبوداود كتاب الركاة، باب (١)، ٩٣/٢. وكتاب الجهاد، باب (٩٥) من ما يقاتل المشركون، ٤٤/٣، ح ٢٦٤٠، ح ١٥٥٦.
 الرمدي كتاب الإيمان، باب (٢-١)، ٤-٣/٥، ح ٢٦٠٦-٢٦٠٨. وكتاب التفسير، باب (٧٨) سورة العاشية، ٤٣٩/٥، ح ٣٣٤١. ابن ماجه، انقدمة، باب (٩) في الإيمان، ٢٨٢٧/١، ح ٧٢-٧١.

٢- كتب في الغامض ومام الحديث وقدنا قالوه عصموا متي دعاءهم وأموالهم إلا بحقيها، وحسائبهم على الله.

قال بعض العلماء: إن الله تعالى حصر نعمات عبائين أحدهما السيف في يد المسلمين - والثاني عذاب الآخرة. وسيف في خلاف بُرى، والسار في خلاف لا بُرى؛ فقال تعالى لرسوله ﷺ من أخرج لسانه من لعلاف المرتي - وهو العم - فقال: لا إله إلا الله أدخبا السيف في العمدة المرتي - ومن أخرج لسان قلبه من العلاف الذي لا بُرى - وهو علاف لشرث - فقال: لا إله إلا الله أدخبا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة؛ واحدة بواحدة، حزاء ولا ظلم اليوم. انتهى كلامه - منه عني عنه.

سُئِلَ بعض أهل المعرفة و لتوحيد عن الدليل على إثبات الصانع
فقال : «لقد أغنى الصباح عن المصباح»

واعلم أن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان
ومحصل الاطمينان ، كما وكيفا ، شدة وضعفا ، سرعة وبطؤا ، حالا
وعلما ، وكشف وغيبا ، وإن كان أصل المعرفة فطريا ضروريا ، أو
يهتدى إليه بأدنى تنبيه .

فلكل طريقة هداة الله . عز وجل إليها إن كان من أهل
اهداية ، و «الطريق إلى الله بعدد أنفاس الحلائق» ، و ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ
عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ١٣/٣١ و ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ تَدْرِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ ﴾ ١١١/٥٨ .



منهج تبيين حقائق

فصل [٧]

قال بعض العلماء^(١) :

اعلم أنَّ أظهر الموحودات وأجلاها هو الله عزَّ وجلَّ^(٢) ، فكان هذا يقتضي أن تكون معرفته من المعارف وأسبقها إلى الأفهام ، وأسهلها على العقول ، ونرى الأمر بالصدق من ذلك ؛ فلأنَّ من بيان السبب فيه .

وإنما قلنا : « إنَّ أظهر الموحودات وأجلاها هو الله تعالى » لمعنى لا تفهمه إلَّا بمثال : وهو أنَّ إذا رأيت إنسانا يكتب أو يخطُّ مثلا - كان كونه حيا من أظهر الموحودات ، فحياته وعلمه وقدرته للخياطة ، أجلى عندنا من صفاته الظاهرة والباطنة ؛ إذ صفاته الباطنة - كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه ، وكل ذلك لا نعرفه ، وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها ، وبعضها نشك فيه - كمقدار طوله ، واختلاف لون بشرته ، وغير ذلك من صفاته - ؛ أمَّا حياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيوانا ، فإنَّه جلِّيَّ عندنا من غير أن يتعلَّق حسُّ البصر بحياته وقدرته وإرادته ، فإنَّ هذه الصفات لا تُحسُّ بشيء من الحواس الخمس

١ - الخرافي : إحياء علوم الدين - كتاب الحجة والشوق ، بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن معرفة الله تعالى ٤/٤٦٤ - ٤٦٧ . راجع أيضا الخرافي ٤/٥٩ .

٢ - في هامش المسححة « لأنَّ كلَّ ما هو أقوى وجودا فهو أشدَّ ظهورا ؛ إذ الوجود هو السور ، والله أقوى الموجودات لأنَّ وجوده ماسواه منه وبه حصلت ، وبإشراق ذاته عليها ظهرت - منه » .

ثم لا يمكن أن يعرف حيائه وقدرته وإرادته ، إلا بخياطته وحركته ، فلو نظرنا إلى كل ما في العالم سواء لم نعرف به صفاته ، فما عليه إلا دليل واحد ، وهو مع ذلك جلي واضح ، ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته ، يشهد له بالضرورة : كل ما نشاهده ونذكره بالحواس لظاهرة والباطنة - من حجر ومدبر ، ونبات وشجر وحيوان ، وسما وأرض وكوكب ، وبر وبحر ، ونار وهواء ، وحوهر وعرضي - بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأصنافنا ، ونقلب أحوالنا ، وتغير قلوبنا ، وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا ، وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ، ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ، ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل ، وكل واحد من هذه المدركات لم يدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد ، وجميع ما في العالم شواهد ناطقة ، وأدلة شاهدة بوجود حالقها ومدبرها ومصروفها ومحركها ، ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته ، وموجودات المدركة لأحضر لها .

فإن كان حياة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له إلا شاهد واحد - وهو ما أحسب " من حركة يده - فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله ، إذ كل ذرة فإنها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ، ولا حركتها بذاتها ، وإنما تحتاج إلى موجد ومحرك لها .

١ - الأحياء والحجة : أوصافها .

٢ - الأحياء والحجة : أحسنها به .

بشهاد بذلك أولاً تركيب أعصابنا وائتلاف عظامنا ولحمنا
وأعصابنا ونبات شعورنا وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا
الظاهرة والباطنة، فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها، كما نعلم أن يد
الكاتب لم تتحرك بنفسها.

ولكن لما لم يبق في الوجود مدركٌ ومحسوسٌ ومعقولٌ وحاصرٌ
وغائبٌ إلا وهو شاهدٌ عليه ومعرفٌ له، عظم ظهوره^(١)،
فأبهرت العقول، ودعشت عن إدراكه

فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا، له سنان:

أحدهما حقاؤه في نفسه وعن نفسه - وذلك لا يحق مثاله

والآخر ما تنامي وضوحه^(٢) وهذا كما أن الخفاش يبصر
بالليل، ولا يبصر بالنهار - لا الخفاء النهار واستتاره، ولكن
لشدة ظهوره، فإن بصر الخفاش ضعيف، يهره نور الشمس إذا
أشرق، فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع
إبصاره، فلا يرى شيئا إلا إذا مترج الظلام بالصوت وضعف
ظهوره.

وكذلك عقولنا ضعيفة، وحائل الحصرة الإلهية في هاية
الإشراق والاستنارة، وفي غاية الاستغراق والشمول، حتى
لا يشد^(٣) عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات والأرض، فصار

١ في الإحياء والمحنة وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره. وفي نسخة الأصل أيضا كتب
كذلك أولا ثم استدرك وكتب «عليه» و«له» فوق الخط.

٢ في الإحياء والمحنة - لم يشد.

ظهوره سبب خفائه ففسحاح من احتجب بإشراق نوره ، و
اختفى عن البصائر و لأبصار بظهوره^(١)

ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور ، فإن الأشياء
تُستبان بأصدادها ، وما عم وجوده حتى [أنه] لا ضده
عسر إدراكه ؛ فلو اختلف لأشياء ، فدل بعضها دون البعض ،
أدرك التفرقة على قرب ، ولما اشتركت في الدلالة على نسق
واحد ، أشكل الأمر

ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض . فإننا نعلم أنه عرّض
من الأعراض يحدث في الأرض ، ويرول عند غيبة الشمس ،
فلو كانت الشمس دائماً المشرق لا غروب لها لكننا نظن أن لا
هيئة في الأجسام إلا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرهما ؛
فإننا لا نشاهد في الأسود إلا البيضا ، وفي الأبيض إلا البيضا ؛
فأما الضوء فلا ندركه وحده ، لكن لما عابت الشمس وأطلعت
المواضع ، أدركت تفرقة بين الخاليتين ، فعلمنا أن الأجسام كانت
قد استضاءت بضوء ، وأنصفت بصفة فارقتهما عند الغروب ،
فعرفنا وجود النور بعدمه ، وما كنا نطلع عليه - لولا عدمه -
إلا بعسر شديد ؛ وذلك لمشاهدتنا لأجسام متشابهة غير مختلفة
في الظلام والنور .

هذا مع أن النور أظهر المحسوسات - إذ به يُدرك مائت

١- في هامش النسخة .

حجاب روي توهم ثبت در همه حال بهی از همه عالم زبسکه پیدائی
٢- زیادة من الإحياء والمنجحة .

المحسوسات - فما هو ظاهرٌ في نفسه وهو مُظهرٌ لغيره، أنظر كيف تصوّرُ استبهام أمره بسبب ظهوره - لولا طريانُ ضده - .

فإذن الربُّ - تعالى - هو أظهرُ الأمور، وبه ظهرت الأشياءُ كُلُّها، ولو كان له عدمٌ أو غيبةٌ أو تغييرٌ، لانهَدَّت السَّماواتُ والأرضُ، وبطل الملكُ والملكوتُ، ولأدركت التفرقةُ بين الحاليتين؛ ولو كان بعضُ الأشياء موجوداً به وبعضُها موجوداً بغيره، لأدركت التفرقةُ بين الشبثين في الدلالة؛ ولكن دلالته عامةٌ في الأشياء على سبقي واحدٍ، ووجوده دائمٌ في الأحوال يستحيلُ خلافه، فلا جرم أوردتُ شدةً لظهور خفاء.

فهذا هو السبب في تصور الألفهام

وأما من قويت بصيرته، ولم تصعب مُنته، فبأنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله وأفعاله^١، وأفعاله أقر من آثار قدرته، فهي تابعة له، فلا وجود لها بالحقيقة^٢، وإنما الوجود للواحد الحق الذي به وجودُ الأفعال كُلِّها.

ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا ويرى فيه الماعل، ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماءٌ وأرضٌ، وحيوانٌ وشجرٌ؛ بل ينظر فيه من حيث أنه صُنعٌ^٣، فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى غيره؛ كمَنْ نَظَرَ في شِعْرِ إنسان، أو خطِّه، أو

١- المحجة : + ولا يعرف غيره ويعلم أنه ليس في الوجود إلا الله وأفعاله.

٢- الإحياء والمحجة : + دونه.

٣- الإحياء والمحجة : + الواحد الحق.

تصنيفه، ورأى فيه الشاعر والمصنّف، ورأى آثاره من حيث هو
آثاره، لا من حيث أنّه حَبْرٌ و غَفَصٌ وزاجٌ مرقومٌ على بياضٍ،
فلا يكون قد نظر إلى غير المصنّف

فكلُّ العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث أنّها
فعل الله، وعرفه من حيث أنّها فعل الله، وأحبّها من حيث أنّها
فعل الله، لم يكن ناظراً إلا في الله، ولا عارفاً إلا بالله، ولا محبّاً
إلا لله، وكان هو الموحّد الحق الذي لا يرى إلا الله، بل لا ينظر
إلى نفسه من حيث نفسه؛ بل من حيث هو عند الله^(١)

فهذا هو الذي يقال فيه: «إنّه في في التوحيد»، وإنّه في من
نفسه»، وإليه الإشارة بقول من قال: «كُنّا بنا، ففتّينا عَنّا،
فتّينا بلا نحن»



فهذه أمورٌ معلومةٌ حيث قوي البصائر أشكلت لضعف الأفهام
عن دركها، وقصورِ قدرة العلماء عن إيضاحها وبيّانها بعبارة
مفهومة موصلة للغرض إلى الأفهام، أو لاشتغالهم بأنفسهم،
واعتقادهم أنّ بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيه.

فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله - تعالى - .

وانظّم إليه أنّ المدركات كلّها التي هي شاهدة على الله إنّما
يدركها الإنسان في الصبي، عند فقد العقل^(٢) قليلاً قليلاً، وهو

١- في هامش السحفة :

هرجه من نكرم صورت نومي بسم
وران بيان منه درجه من نومي آن
٢- الإحياء والمحنة : ثم يبدو فيه غريزة العقل .

مستغرقُ الهَمِّ بشهواته، وقد أنسَ بمدركاته ومحسوساته وألقها، فسقط وقَعُها عن قلبه بطون الأنس، ولذلك إذا رأى على طريق الفجأة حيواناً غريباً، أو فعلاً من أفعال الله حارقاً للعادة عجيبيّاً؛ انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً، فقال: « سبحان الله »؛ وهو يرى طولَ النهار نفسه وأعضائه ومئات الحيوانات المألوفة . وكلّها شواهد قاطعة - ولا يحسن بشهادتها لطول الأنس بها .

ولو فرض أكمةً بلغ عقلاً، ثم انقضت غشاوة عن عينه، فامتدّ بصره إلى السماء والأرض، والأشجار والسات والحيوان - دفعةً واحدةً، على سبيل الفجأة - يخاف على عقله أن ينهر، لعظم تعجّبه من شهادة هذه العجائب على حالها

فهذا وأمثاله من الأسباب، مع الإيهام في الشهوات هي التي سدّت على الخلق سبيل الاستبصار بأنوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة، والجليات إذا صارت مطلوبة صارت معنّصة .

فهذا سرُّ^(١) الأمر، فليتحقق، ولذلك قيل :

لقد ظهرت فلا تخفى على أحدٍ
إلا على أكمة لا يعرف القمرا
لكن بطنك بما أظهرت محتجبا
وكيف يعرف من بالعرف استترا

انتهى كلامه^(٢) .

١ - يحتمل القراءة في النسخة : سد الأمر .

٢ - إحياء علوم الدين : ٤٦٧/٤ .

وفي كتاب التوحيد ، بإسناده^(١) ، عن مولانا الكاظم عليه السلام : « ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير مستور »^(٢) .

وفي كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه^(٣) .

وعنه عليه السلام : « إن الله تجلّى لعباده من غير أن رأوه ، وأراه من نفسه من غير أن يتجلّى لهم » .

وفي كلام مولانا الحسين بن علي عليه السلام في بعض دعواته^(٤) : « كيف يُسَدَّلُ عليك ما هو في وجوده مقتَرِفٌ إليك ؟ أيكون لغيرك من الظهور



١- التوحيد باب في المكان والزمان والحركة ، ١٧٩ ، ج ١٢ . عنه البحار ٣٢٧/٣ . ودوي في التوحيد أيضا (باب في جبر وحرر ليس بحجم ولا صورة ، ٩٨ ، ج ٥) عن الرضا عليه السلام : « ... احتجب بغير حجاب بغير مستور واستتر بغير مستور ، عرف بغير رؤية ... » . عنه البحار ٢٦٣/٤٠ . ومثله في الكافي كتاب التوحيد ، باب الهي عن الجسم والصورة ، ١٠٥/١ ، ج ٣ .

٢ في هامش النسخة

از قریب نفس نتوان صورت نقاش دید

ورنه در این سقف رنگاری یکی درکار هست

٣- هج البلاعة (الكتاب ٣١) : « ... وعمّن الذي بيده خرائط السماوات والأرض ... لم يعمل بيت و بيته من محبت عنه ... » . وفي الخطبة ١٩٥ : « ... فاقطعكم عنه حجاب ولا أعلق دونه باب ، وإنه ليكلّ مكان ، وفي كلّ حيّ وأواب ، ومع كلّ إسي وجان ... » . وفي الكافي (كتاب التوحيد ، باب جوامع التوحيد ، ١٤٠/١ ، ج ٥) : « ... لا تحجب لهجب ، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه ... » .

٤ في الكافي (الروضة ، ج ٥٨٦ ص ٣٨٧) هج البلاعة (الخطبة ١٤٧) : « ... فتجلّى لهم ... » . مسجانه - في كتابه ، من غير أن يكونوا رأوه ... » .

٥- إقبال الأعمال : دعائه عليه السلام في يوم عرفة ٣٤٩ . عنه البحار ٢٢٥/٩٨٠-٢٢٦ .

ما ليس لك ، حتى يكون هو المطهر لك ؟ متى عبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعثت حتى تكون الأثار هي التي توصل إليك ؟ غميت عين لا تراك عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حنك نصيباً»

وقال أيضاً : ' : «تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء» .

وقال : «تعرفت إلي في كل شيء ، فرأيته طاهراً في كل شيء ، فأنت الظاهر لكل شيء» .

فصل [٨]

اعلم أنه لا يعرف الله حق معرفته إلا الله . سبحانه لأن الخلق كلهم لم يعرفوا إلا احتياج العالم المعلوم المحكم إلى صانع مدبر ، حي ، عالم ، سميع ، بصير ، قادر ، وهذه المعرفة لها طرفان :

أحدهما يتعلق بالعالم ، ومعلومه احتياجه إلى مدبر

والآخر يتعلق بالله ؛ ومعلومه أسام مشتقة من صفات غير داخلية في حقيقة الذات وماهيته ؛ وقد ثبت أنه إذا أشار المشير إلى شيء وقال : «ما هو ؟» لم يكن ذكر الأسماء المشتقة جواب أصلاً ؛ فلو أشار شخص إلى حيوان^(١) فقال : «ما هو ؟» فقال : «طويل» أو «أبيض» أو «بصير» ؛ أو أشار إلى ماء فقال : «ما هو ؟» فأجاب بأنه «بارد» ؛ أو إلى نار ، فقال : «حار» ؛ فكل ذلك ليس بحواب عن الماهية البتة

١ - إقبال الأعين . من فقرات الدعاء المذكور ٣٥٠ عنه ابعار . ٢٢٧/٩٨ .

٢ في السحرة . فلو أشار إلى شخص حيوان .

والمعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته، لا معرفة الأسماء المشتقة؛ فإن قولنا: «حار»، معناه: شيء مبهم^١ له وصف الحرارة؛ وكذلك قولنا: «قادر» و«عالم»، معناه: شيء مبهم له وصف العلم والقدرة.

وأما قولنا: «إنه واجب الوجود»، فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل، وهذا يرجع إلى سلب السلب عنه؛ وقولنا: «إنه يوجد عنه كل موجود»، يرجع إلى إصافة لأفعال إليه؛ وإذا قيل له: «ما هذا الشيء؟»، قلنا: «هو الفاعل»؛ لم يكن جواباً فكيف قولنا: «هو الذي لا سبب له»؛ لأن كل ذلك إحصاء عن عير ذاته، وعن إضافة له إلى ذاته، إما سبب أو إثبات؛ وكل ذلك في ثبوت الصفات وإضافات

فهاية معرفة العارفين بحججهم عن المعرفة، ومعرفتهم بالحقيقة أنهم لا يعرفونه، وأنه لا يمكنهم معرفة^٢، وأنه يستحيل أن يعرف الله - المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية - إلا الله

١ - في النسخة: شيء له مبهم له.

٢ - في هامش النسخة.

هرگر شنوان بودش ادراك
البقاء به صوری برآید
باشد رمظ هر جالش

مطلق که بود زهر صفت پاک
دان رو که به عقل چون درآید
بس هر چه نومی کنی حیا نش

فرومانده در گنه ماهیتش
به فکرت به عور صفاتش رسد
به در ذیل وصفش رسد دست فهم
به «لاأحصى» ارتکب فرومانده اند

جهان منتفی بر الهیتش
به ادراک در گنه دانش رسد
به بر اوج دانش پرد مرغ وهم
که خاصان در پی ره هوس رانده اند

تعالى ؛ فإذا انكشف لهم ذلك انكشفوا برهائياً - كما ذكرناه - فقد عرفوه ، أي بلغوا المنهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته ؛ وهو الذي أشار إليه من قال : «العجز عن درك الإدراك إدراك»

بل هو الذي عناه سيّد البشر صلوات الله عليه - حيث قال " : «لأحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك» ولم يرد به أنه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه ، بل معناه : أنني لأحيط بحامدك وصفات إلهيتك ، وإنما أنت المحيط به وحدك

وقال ﷺ " : «إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وأنّ الملأ الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم»^(١)



١ - مسلم كتاب الصلاة ، باب (٤٢) ما يقال في الركوع والسجود ، ٣٥٢/١ ، ح ٢٢٢ .
أبو داود . كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الركوع لها السجود ، ٢٣٢/١ ، ح ٨٧٩ .
ابن ماجه . كتاب الدعاء ، باب (٣) ما يعود منه رسول الله ﷺ ، ١٢٦٣/٢ ، ح ٣٨٤١ .
الرمذي . كتاب الدعوات ، باب (٧٦) ، ٥٢٤/٥ ، ح ٣٤٩٣ المسند
١/٩٦ و ١١٨ و ١٥٠ . والشعر الأورب منه في عوالي اللئالي ١/٣٨٩ عنه البحار
٨٥/١٦٩ و ١٧٠ وأخرج في الكافي (كتاب الصلاة ، باب السجود والتسبيح في
المرائض والوفاء ٣٠٠/٣٢٤ ، ح ١٢) بلغة . . . لا أبلغ مدحك والثناء
عليك ، أنت كما أثبت على نفسك . . . عنه البحار : ٢٢/٢٤٥ .

٢ - امتشهد بالحديث الشيخ الهادي - قدس في الأربعين ، شرح ح ٢ ، ٨٠ ، وابن عربي في
الفتوحات المكية . الباب ثلث ، ٩٥/١ . وروى صاحب تحف العقول (٢٤٥)
فيما نقل من كلمات سيد الشهداء الإمام حسين عليه السلام في التوحيد . . . احتجب
عن العقول كما احتجب عن الأبصار وعن في السماء ، احتجابه كمن في الأرض
... .

٣ في هامش السحرة

كفت اینجا آشنایان دو مقام حیرت
دو نبود گر نشیند خسته و ضعیف غریب

فإذن لا يحظى مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته إلا بالحيرة و
الدهشة، وأما اتساع المعرفة، فإنها يكون في معرفة أسمائه وصفاته،
وسها تتفاوت درجات الملائكة والأنبياء والأولياء في معرفة الله - عزّ
وجلّ - فليس من يعلم أنه عالم قادر - على الجملة - كمن شاهد
عجائب آياته في ملكوت السماوات والأرض، وخلق الأرواح
والأجساد، واطّلع على بدائع المملكة، وغرائب الصنعة، مُعِيناً في
التفصيل، ومستقصياً دقائق الحكم، ومستوفياً لطائف التدبير،
ومتصفاً بجميع صفات الملكية، المقرّبة من الله - تعالى - نائلاً لتلك
الصفات نيل أنصاف بها ؛

بل بينهما من البون البعيد بما لا يكاد يحصى ؛ وفي تفاصيل ذلك
ومقاديره تتفاوت الدرجات .



هذا ملخص ما أفاده بعض العلماء . قدّس الله أسرارهم - وسيأتي
فيما بعد ما يؤكّده ويحقّقه ؛ وسيأتي في كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إن
شاء الله تعالى .

[٢]



بَاب

توحيدہ عزوجل

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٢٥٥/٢]

﴿ كُرِّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [٨٨/٢٨]

فصل [١]

روي في كتاب التوحيد  شريح بن هاني "قال : إن أعرابيًا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين  فقال : «يا أمير المؤمنين أتقول أن الله واحد ؟»

- ١- التوحيد باب معنى الواحد ٨٣ الاتصال باب الواحد ٢/١٠ عنها البحار : ٢٠٦/٣ .
- ٢- قال ابن عبد البر (الاستيعاب ، ١٤٩) « شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث الحارثي بن كعب ، جاهلي اسلامي ، يكنى أبا مقدم ... من أجلة أصحاب علي عليه السلام » . وقال ابن سعد (الطبقات ١٢٨/٦) « شريح بن هاني بن يزيد بن هيث بن دريد بن سفيان بن الضباب بن بني الحارث بن كعب » . روى عن عمرو وعلي وسعد بن أبي وقاص وعائشة ... وقال بن الخياط (الطبقات الترجمة ١٠٦٥ ، ص ٢٥٠) . « شريح بن هاني بن يزيد بن هيث بن دريد (كنى) بن سفيان بن الضباب ... قتل مع أبي بكر سحستان ، سنة ثمان وسبعين » . راجع أيضا تاريخ ابن الخياط سنة ثمان وسبعين ٢١٢ . سير أعلام النبلاء ١٠٧/٤ الإصباية الترجمة ٣٩٧٢ .
- وثقه العامة ولم يذكر عنه شيء في كتب رجال الشيعة جرحا وتعديلا .
- راجع جامع الرواة ٣٩٩/١ ، رقم ٣٢٥٧ . معجم الرجال : ١٨/٩ .

قال :- فحمل الناس عليه ، وقالوا : «يا أعرابي ، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب» ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «دعوه ، فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم» .

- ثم قال :- «يا أعرابي ، إن القول في أن الله واحد ، على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله - عز وجل - ووجهان يثبتان

فأما الذان لا يجوزان عليه ، فقول القائل : «واحد» يقصد به باب الأعداد^(١) ؛ فهذا ما لا يجوز ، لأن ما لا فاسي له لا يدخل في باب الأعداد ؛ أما ترى أنه كفر من قال : «إنه ثلاث ثلاثة» ؟ وقول القائل : «هو واحد من الناس» يريد به النوع من الجنس ؛ فهذا ما لا يجوز عليه ، لأنه تشبيه ، وحل ربنا وتعالى عن ذلك

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه ، فيقول القائل : «هو واحد ليس له في الأشياء شبهة» - كذلك ربنا - وقول القائل : «إنه ربنا - عز وجل - أحدي المعنى» يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا عز وجل^(٢)

١- كتب في هامش الصفحة :

احد است و شمار ابرو معروف صمد است و نیاز ابرو محلول
آن احدی که عقل داند و فهم وان صمدی که حس شناسد و وهم

٢- ورد هذا المصطلح في عين البقي أيضا : ٣٠٤-٣٠٥ .

فصل [٢]

الدليل على أن الله - سبحانه - واحد بالمعنيين من جهة النفل من الكتاب والسنة كثير

ومن جهة العقل: "أنه - عز وجل - لو كان منقسما في وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجا ؛ لأن كل ذي جزء فإثما هو بجزئه يتقوم ، ويتحققه بتحقيق وإليه يفتقر ، وهو الله - سبحانه - غني عن العالمين

وأیضا : لو كان داجزه لكان جرؤه متقدما عليه وأولا له ، فيكون الجزء أولى بأن يكون إلها منه - سبحانه

و من هنا يظهر أن وجوده - عز وجل - ليس معى وراء ذاته جل وعز زائدا عليها ؛ بل هو عين الوجود المجت الغير المقسم - لا وهما ولا عقلا ولا عينا -

وإذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الآخر أيضا ، ولا شريك له ولا نظير ، إذ لا تعدد في صيرف شيء ؛ ونعم ما قيل " : «صيرف الوجود - الذي لا أتم منه - كل ما عرضته دنيا ، فإذا نظرت فهو هو ، إذ لا ميز في صيرف شيء» . فإذا ذن : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [١٨/٣] .

١ - راجع المبدء والمعاد : ٤١ .

٢ - مجموعه آثار شيخ اشراق التلويحات ، امورد الأول ، التلويح الأول ، ٣٥/١ .

٣ - كتب في هامش النسخة .

هم تولى - أى قديم مرد اله - وحدت حيش را دليل وگواه
«شهد الله» توبشو وتوبگو «رحمه لا اله الا هو»

قال بعض العلماء^(١) :

المتفرد بالوجود هو الله - سبحانه - إذ ليس موجود معه
سواه، فإن ما سواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته ، بل
هو قائم به ، فلم يكن موجودا معه ، لأن المعية توجب المساواة
في الرتبة ، والمساواة في لرتبة نقصان في الكمال ، بل الكمال لمن
لا نظير له في رتبته .

وكما أن إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصا في
الشمس - بل هو من جملة كمالها [٢] - وإنما نقصان الشمس
بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة ، وكذلك وجود
كل ما في العالم يرجع إلى إشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ...
فإذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال^(٣) ..

الربوبية التفرد بالوجود

فصل^(٤) [٣]

ومن الدلائل التي قيلت^(٥) أنه لو اقتضى ذاته من حيث هو
ولأنه غني بذاته - أن يكون هذا بعينه ، فلا يصح أن يكون غيره ؛ وإن
كان بسبب ما صار هذا ، فيكون هذا فقيرا - تعالى الله عن ذلك -
فإذن : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

١ - إحياء علوم الدين ، كتاب دم الجاه والرياء ، سب كون اجاه محبوبا ... ٤١٢/٣ .

٢ - الإحياء : وهو الكمال .

٣ - عين اليقين : ٣٠٣ .

٤ - راجع المبدء والمعاد : ٤٤ و ٥٢ .

وأبضا لو تعدّد فلا يمتاز أحدهما عن الآخر بنفس ما اشتركا فيه ،
ولا بلازمه - وهو ظاهر - ولا يعرض غريب ، إذ ليس ورائها محصّص ؛
وإن خصّص أحدهما نفسه أو صاحبه ، فيكونان قبل التخصّص
متعّيين لا بالمحصّص ؛ هذا محال فـ ﴿ ثُمَّ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [١١٢] ،

وأبضا إمّا أن يقتضي ذاته الوحدة ، فلا يكون إلا واحدا ؛ أو
التعدّد ، فلا يوجد في واحد ، وإد لا واحد ، فلا متعدّد ؛ أو لا إذا
ولذلك ، فينساوى نسبة مراتب الأعداد إليه ، فالتعّين إمّا مرجّح
يفتقر إليه ؛ أو لا مرجّح ؛ فيبرم الترجيح بلا مرجّح ؛ فلا بدّ له .

وأبضا لو تعدّد ، فإمّا أن يفقهر عنّ منها أو أحدهما إلى الآخر ،
فلا يكون غيبا مطلقا ولا وجودا ^{إمّا} ؛ أو يستغنى عنه ، فيكون
المستغنى عنه عادما لكمال ما هو فقر كل شيء إليه ، ومفتقرا في تحصيله
إلى غيره ، ولزم المحذور أيضا ، فـ ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ ﴾ [١٦/٥١] .

وأبضا يلزم أن يكون أثر أحدهم بعينه ممكنا أن يكون أثر الآخر ،
لاتّماقهما في الحقيقة - أعني الوجود الأتم - فاستناده إلى أحدهما دون
الآخر يوجب ترجّحا بلا مرجّح ، وصدوره عنها جميعا يوجب صدور
أمر واحد بالشخص عن متعدّد - وكلاهما محال - فإذا كان في
السموات والأرض ﴿ إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [٢٢/١٦] ولم توجدا

فصل [٤]

قيل^١ : وكما أن ائتلاف أعضاء الشخص الواحد الإنساني منتظمة في رباط واحد ، متفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتيازها عن بعض : يدلُّ على أن مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدئ واحد : فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الرصف الحقيقي والنظم الحكيم دليل على أن مبدعها ومدبرها وممسك رباطها أن ينقسم واحد حقيقي ﴿ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُودَا ﴾ [٢١/٢٥] إذ لو كان معه من إله تميز صنْع بعضهم عن بعض ، فينقطع الارتباط ، ويحتل النظام ﴿ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سَخِرَ اللَّهُ عَمَّا يَعْبُودُونَ ﴾ [١٩/٢٢]

وسئل مولانا الصديق^٢ : « ما الدليل على أن الله واحد ؟ » قال : « اتصال التدبير وتام الصنع ، كما قال - عز وجل - : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [١٢٢/١٦] . »

وقال مولانا أمير المؤمنين - عليه الصلوة والسلام - في وصاياه لابنه الحسن^٣ : « واعلم يا بُنَيَّ أنه لو كان لربك شريك لأتتكَ رسله ، ولرايت آثار ملكه وسطه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنت إله واحد كما وصف نفسه ، لا يصفه في ملكه أحد ولا يزول أبداً » .

١ - غير اليقين ، ٣٠٤ - راجع أمده وإسناد ، ٢٢ .

٢ - التوحيد باب الرد على الشبهة ٢٥٠ ، عنه البحار : ٢٢٩/٣ .

٣ - معجزة البلاغة الرسالة ٣١ ، عنه البحار : ٣١٧/٤ ، وجاء مع هرواق يسيرة في نعم العقول : ٧٢-٧٣ ، عنه البحار : ٢٢١/٧٧ .

[٣]

باب

تنزيهه سبحانه

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾

[٤٣/١٧]

فصل [١]

روى في كتابي الكافي والتوحيد **باب ما وصف به الله تعالى** عن مولانا الصادق عليه السلام قال: « إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ لَا يَمِيزُ الْعَبْدَ عَلَى صِفَتِهِ ، وَلَا يُلَاقُونَ كُنَّةَ عَظَمَتِهِ ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وَلَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَلَا أَيْنَ وَحَيْثُ

وكيف أصفه بالكيف ؟ وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً
فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف
أم كيف أصفه بأين ؟ وهو الذي أين أين حتى صار أيناً ،
فعرفت الأين بما أين لنا من الأين .

١ الكافي كتاب التوحيد ، باب النبي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى ، ١٠٣/١ ،
ح ١٢ . التوحيد باب ما جاء في الرؤية ١١٥ ، ح ١٤ . ص البحار : ٢٩٧/٤ ،
ح ٢٦ .

أم كيف أصفه بحيث ؟ وهو لذي حيث حيث حتى صار حيثًا ،
فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث .

فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء ﴿لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ﴾ (١٠٢/١) ، لا إله إلا ﴿هو العلي العظيم﴾
(٢٥٥/٢) ، ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ (١٠٣/١) .

وبإسنادهما الصحيح^(١) عنه **عليه السلام** قال : « إن الله - تعالى - خلو
من خلقه ، وخلق خلو منه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء - ما خلا الله
فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء » .

وبإسنادهما^(٢) عن أبيه الباقر **عليه السلام** أنه سئل : « أيجوز أن يقال : إن
الله شيء ؟ » قال : « نعم » ، ثم حوّل من الجواب : حدّ التعطيل ، وحدّ
التشبيه^(٣) .

والتشبيه من حيث هو

١- في هامش الصفحة .

حدود مكان الغير مكان چه كند آسمان مگر حدود آسمان چه كند
٢- الكافي . باب إطلاق القول بأنه شيء ، ٨٣/١ ، ح ٥ . التوحيد . باب أنه تبارك وتعالى
شيء : ١٠٥ ، ح ٣ . وروى الحديث عن الباقر **عليه السلام** أيضا بلفظه . نفس الصفتين ،
البحار ٢٦٣/٣ ، ح ٢٠ . و ٣٢٢/٣ ، ح ١٨ . و ١٤٩/٤ ، ح ٣ . راجع أيضا ما جاء
في التوحيد . ٥٨ ، ح ١٦ .

٣- الكافي . الباب السابق : ٨٥/١ ، ح ٧ . أيضا ٨٢/١ ، ح ٢ . عن أبي جعفر الباقر **عليه السلام** بلفظه .
التوحيد . الباب السابق ١٠٤ ، ح ١ . معاني الآثار ٨٠ . عنها البحار ٢٦٠/٣
و ٢٦٢ ، ح ٩ و ١٨ . المحاسن (مصباح العظم) ، ٢٤٠/١ ، ح ٢٢٠ . « مثل أبو جعفر
عليه السلام أيجوز أن يقال له ، إنه موجود ؟ . . . » عنه البحار ، ٢٦٥/٣ ، ح ٢٩ .

٤- في هامش الصفحة

نوام از روی حقیقت به اذن فیء مجاری آفریننده اشیا و مخلوقات جهانم

أقول : ويصدق هذا الحديث قوله - عز وجل - : ﴿ قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْثَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾ [١٩٨]

وبإسنادهما^(١) عنه عليه السلام أنه سُئل عما يروون : «إن الله - عز وجل - خلق آدم على صورته» ؟ فقال : «هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأصافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى نفسه فقال : ﴿ بَشِّرْهُ ﴾ [١٢٥/٢]، وقال : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [١٩/١٥]

وبإسنادهما^(٢) عن يعقوب السراج^(٣) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام «إن بعض أصحابنا يرمي أن لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر «إنه في صورة أمرد جعد قشطي» عليه السلام فحضر أبو عبد الله عليه السلام ساجداً، ثم رفع رأسه فقال : «سبحان الله الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [١١١/٢٢]

١ الكافي كتاب التوحيد، باب الروح، ١/١٣٤، ح ٤ التوحيد باب أنه عز وجل ليس بحجم ولا صورة ١٠٣، ح ١٨. الاحتجاج احتجاجات الباقر عليه السلام، ١٧٢/٢. البحار : ١٣/٤، ح ١٥.

٢ التوحيد، الصفحة السابقة. عنه البحار ٣/٣٠٤. والرواية عبر موجودة في الكافي.
٣ عنه البرقي (٢٩) من أصحاب الصادق عليه السلام. وقال الجاني (الترجمة ١٢١٧، ص ٤٥١) «يعقوب السراج، كوفي ثقة له كتاب... وعنه الشيخ المفيد - قده - (الإرشاد، باب ذكر الإمام الكاظم عليه السلام، فصل في السعس عليه بالإمامة ٢/٢١٦) وعن شيوخ أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام وخاصته وبطائه وثقائه الفقهاء الصالحين رضوان الله عليهم». راجع أيضاً جميع الرواة ٢/٣٤٧. معجم الرجال ١٥٥/٢٠.

٤ جَعِدَ الشعرُ - بضم العين وكسرهما - جُمُودُه إذا كان فيه التواء وتقبُّص، فهو جَعْدٌ وحدث خلاف المنزمل شعرٌ قَد - وقَطَعُ أيضاً - شديد الجُمُودَة (مصباح).
وكتب في هامش الصفحة «جعد نسط أي كثير الجمُودَة».

و ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ (١٠٣/١) وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ ؛ ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ ﴿ لَأَنْ
الْوَلَدَ يُشَبِّهَ أَبَاهُ - ﴿ وَ لَمْ يُولَدْ ﴾ - فَيُشَبِّهَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ - ﴿ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ﴾
- مِنْ خَلْقِهِ - ﴿ كُفُّوا أَعْنَاقَكُمْ ﴾ تَعْدَى عَنْ صِفَةٍ مِمَّنْ سِوَاهُ عُلُوقًا كَبِيرًا .

وبإسادهما ' عن إبراهيم بن محمد الحراز^(١) ومحمد بن الحسين^(٢)
- قالوا - : دخلنا على أبي الحسن لرضا الله^(٣) فحكينا له^(٤) أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى
رَبَّهُ فِي صُورَةِ الشَّابِّ الْمَوْفُوقِ^(٥) ، فِي مِائَةِ أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ؛ وَقُلْنَا^(٦) :
هشام بن سالم^(٧) وصاحب الطاق^(٨)

- ١ الكافي باب النبي عن الصفة بعد ما وصف به عنه تعالى ١٠٠/١ ح ٣ .
- التوحيد باب مدحاء في الرقعة : ١١٣ ، ح ١٣ . عنه البحار ٣٩/٤ ، ح ١٨ .
- راجع أيضا التوحيد باب أنه عرّض رجل ليس بحم ولا صورة ، ٩٧ و ٩٩ ، ح ١ و ٢
و ٦ . البحار : ٣٠٠/٣ و ٣٠٣ ، ح ٣٣ و ٣٤ .
- ٢ مجهول ، لم يذكر عنه شيء غير ربه منه . راجع معجم الرجال ٢٩٠/١ .
- ٣ مجهول ، وقد جاء هذا العنوان في مختصر حسن التوحيات . راجع معجم الرجال ٢٦٨/١٥ .
- ٤ - التوحيد ' فحكينا له ما روي أن حكينا ...
- ٥ قال ده في الوافي (٤٠٧/١) الموفق الذي وصل في الشباب إلى الكمال ، وجمع بين
تمام الخلقة وكمال المعنى في الجبر ؛ أو الذي هيئت له أسباب الطاعة والعبادة .
- ٦ - في التوحيد ' في مائة ثلاثين سنة ، رجلا في حضرة ، وقُلْنَا أَنَّ هِشَامَ ...
- ٧ - هشام بن سالم الجواليقي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام متفق على وثاقته . راجع معجم
الرجال ٢٩٧/١٩٠ .
- ٨ قال المجتبي (الرجعة ٨٨٦ ص ٣٢٥) ومحمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة النجاشي
مولي ، الأحول ، أبو جعفر ، كوفي صبري ، يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطلق ؛
ويلقبه اهلنا بـ شيطان العدو . فأما منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر .
وقال الشيخ (الفهرست ٣٢٣) « محمد بن النعمان الأحول ... وهو من أصحاب
الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وكان ثقة منكبا حادقا حاصر الجواب » .
راجع التحقيق حول اسم أبيه (عبي أو نعمان) في قاموس الرجال ٣١١/٨ ، من
الطبعة الأولى . راجع أيضا اختبار معرفة الرجال ، ١٨٥ . جامع الرواة ١/٢
٢٠٨ . معجم الرجال ٣٢/١٧ .

والميثمي^(١) يقولون: «إنه أجوف إلى السرة، والقيّة صمد»^(٢). فخر^(٣)
ساجدا لله ثم قال:

«سبحانك - ما عرفوك ولا وحدوك، فن أجل ذلك وصفوك،
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك -
كيف طاوعتهم أنفسهم أن يشتهوك بعيرك، اللهم لا أصيفك إلا بما
وصفت به نفسك، ولا أشتبك بخلقك، أنت أهل لكل خير فلا نجعلني
من القوم الظالمين»

ثم التفت إلينا فقال: «ما توقستم من شيء فتوهموا الله غيره»^(٤)

١ - قال الكشي (احتشاد، ٤٦٨) وقال حمويه، عن الحسن بن موسى، قال أحمد بن الحسن
الميثمي كان واقفاً قال المحدث (المرجعه ١٧٩، ص ٧٤) أحمد بن الحسن بن
إسماعيل بن شعيب بن موهب الثقف، مولى بني أسد، قال أبو عمرو الكشي: كان
واقفاً... وهو عن كل حال ثقة، جامع الرجال ٤٤١/١، مجمع الرجال ٧١/٢.

٢ - قال المؤلف في الوافي (٤٠٧/١) والصمد بفتح لأجوف، يعني به المصمت، وتوجيه
كلامهم أنهم زعموا أن العام كله شخص واحد وذات واحدة، له جسم وروح،
فجسمه جسم لكل - أعني نفس الأنفس بما فيه - وروحه روح الكل، والمجموع
صورة الحق الإله، فقسمه الأسفل لجسمي أجوف، فاقبه من معنى القوة
الإمكانية والظلمة اهيولونية، الشبهة بالخلو والعدم. وقسمه الأعلى الروحاني
صمد، لأن الروح لعنفي موجود فيه بالفعل، فلا جهة إمكان استعدادي ومادة
طلبانية - تعالى الله عن التشبيه والتمثيل... ولا عني أن توجيه كلامهم - لوصف
عنهم - بمثل هذه الوجوه لا يجوز ولا يجوز عن التكلف.

٣ - في هامش النسخة.

هرچه در وهم تو گنجد که من آم، نه من آم
هرچه در خاطر آید که چنانم، نه چنانم
هرچه در فهم تو گنجد، همه مخلوق بود آن
در حقیقت تو بدان بنده که من حائلق آم

ثم قال : « محن - آل محمد - النقط الأوسط ، الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي »

يا محمد ، إن رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربه ، كان في هيئة الشاب الموفق ، وسن أنباء ثلاثين سنة .

يا محمد ، عظم ربي وحل أن يكون في صفة المخلوقين » .

قال :- قلت - « جُعيت فدك ، من كانت رجلاه في خضرة » ؟

قال - « ذلك محمد ، كان إذا نظر إلى ربه بقلبه ، جعله في نور ، مثل نور الحجب ، حتى يستبين له ما في الحجب ؛ إن نور الله منه أخضر ومنه أحر ومنه أبيض ومنه غير ذلك »

يا محمد ، ما شهد به ^(١) الكتائب والسنة ، فنحن القائلون به » .

وبإسنادهما ^(٢) الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سئل عما يروون من الرؤية فقال ^(٣) : « الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ، ليس دوماً بحجاب » .

« الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ، ليس دوماً بحجاب » .

١ - التوحيد : إن نور الله من أحمر ما أحمر ، ومنه أحر ما أحر ، ومنه أبيض ما أبيض ، ومنه غير ذلك

٢ - الكافي ، شهد له

٣ - الكافي : باب في إبطال الرؤية : ٩٨/١ ، ح ٧ .

التوحيد : باب عاجاه في الرؤية : ١٠٨ ، ح ٣ .

عنه البحار : ٤٤/٤ ، ح ٢٢ و ٢٨/٥٨ ح ٤٥ و ٤٣/٥٨ ، ح ٥ و ١٦١/٥٨ ، ح ١٥ .

وبإسنادهما^(١) عن أحمد بن إسحاق^(٢) ، قال . كتبت إلى أبي الحسن الثالث^(٣) أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس ؟ فكتب : « لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الراي والمرئي هواء ينقذه البصر ، فإذا انقطع الهواء عن الراي والمرئي لم تصح الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه^(٤) ، لأن الراي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان ذلك التشبيه ، لأن الأسباب لا بد له من اتصالها بالمسببات^(٥) » .

١ الكافي ، الباب الثاني ٩٧ ، ح ٤ . لتوحيد ، الباب السابق ١٠٩ ، ح ٧ . عنه البحار ٣٤/٤ ، ح ١٣ . وجاء في الاحتجاج (٤٨٦/٢) « في انقطع الهواء وعدم الصياء لم تصح الرؤية ، وفي وجوب اتصال الصياء بين الراي والمرئي وجوب الاشتباه ... » عنه البحار ٣٤/٤ .

٢ يظهر أنه أحد من إسحاق الأشعري القمي^(٦) قال الحجاوي (الترجمة ٢٢٥ ، ص ٩١) . . . وكان واحد الصيغ ، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث^(٧) ، وكان خاصة أبي محمد^(٨) .

راجع معجم الرجال ٤٣/٢ و ٤٦/٢ . قاموس الرجال ٣٩٣/١ - ٣٩٨ .

٣- أي متى كان كذلك ، كان الله مشتبهًا بخلقه - تعالى عن ذلك صدوا كبيرا - (الوافي ٣٨١/١) .

٤- كتب المؤلف هنا على لم شطب عليه :

وبإسنادهما عن محمد بن عبيد ، قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا^(٩) أسأله عن الرؤية وما يرويه العامة والخاصة ، وسأته أن يشرح لي ذلك ، فكتب بخطه :

« اتفق الجميع لا تلتصق بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ، فإذا جاز أن يرى الله بالعين ووقعت المعرفة ضرورة ، ثم لم يحل تلك المعرفة من أن تكون إيمان ، أو ليست بإيمان - لأنها صفة - فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيمان ، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان ، لأنها عبدة ، فلا يكون في الدنيا مؤمن ، لأنهم لم يروا الله عز ذكره ، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيمان ، لم يحل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تنزول ، ولا تنزل في المعاد . فهنا دليل على أن الله - تعالى ذكره - لا يرى بالعين ، إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه . »

أقول : الرؤية الممتعة على الله - جلّ جلاله - إنّها هي رؤية العين ،
وأما رؤية القلب فليست بممتعة عليه - جلّ وعزّ - وعليه تُحمل
الآيات والأخبار الدالة على جوارها

يدلّ على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد^(١) بسند حسن ، عن
مُرَازِم^(٢) ، عن مولانا الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : « رأى رسول
الله ﷺ ربه - عزّ وجلّ بقلبه^(٣) »

وفي رواية أخرى رواها بإسناد فيه عنه عليه السلام^(٤) : « أما سمعت الله
- عزّ وجلّ - يقول : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (٥٣/١١) ؟ لم يره
بالنصر ، ولكن رآه بالفؤاد » .

وبإسناد^(٥) عن أبي بصير^(٦) عن علي بن الحسين^(٧) قال : قلت له : « أحرني



- ١ - التوحيد ، الباب السابق ، ١١٦ ، ح ٤٣/٤ ، ح ١٩ .
- ٢ - قال المجاني « مرّازم بن حكيم لأردي شافعي ، مولف ، لغة ... يكتسب أبا محمد ، روى
عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليه السلام ومات في أيام الرضا عليه السلام » .
- ٣ - في المصدر وكنا المنصور عنه في البحار (٤٣/٤) « رأى رسول الله ﷺ ربه عزّ وجلّ
بقلبه » . والجملة « يعني بقلبه » من كلام الصدوق - ره - على ما هو ظاهر .
- ٤ - التوحيد ، الباب السابق ١١٦ ، ح ١٧ ، ولروى محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام
وليست عن الصادق عليه السلام . عنه البحار ٤٣/٤ ، ح ١٩ .
- ٥ - التوحيد باب ما جاء في الرؤية ١١٧ ، ح ٢٠ عنه البحار ٤٤/٤ ، ح ٢٤ .
- ٦ - أبو بصير كنية عدة من الرواة ، وعند الإطّلاع لا يظهر أن المراد به « يحيى بن القاسم الأسدي »
ومحتمل كونه مردداً بينه وبين ليث بن البحري (معجم الرجال ، ١٤٠/١٤١)
وكلاهما ثقات .

قال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام (الرجال ٣٣٣ ، رقم ٩) ، « يحيى بن القاسم ،
أبو محمد ، يعرف بأبي بصير (ن - أبي بصير) الأسدي ، مولاهم ، كوفي ، شافعي ،
مات سنة خمسين ومائة ، بعد أبي عبدالله عليه السلام » . وقال المجاني (الترجمة ١١٨٧ ،
ص ٤٤١) « أبو بصير الأسدي ، وفيل أبو محمد ، ثقة ، وجيه ، روى عن أبي جعفر -

عن الله عز وجل - هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟

قال : « نعم ، وقد رآوه قبل يوم القيامة »

فقلت : « مني » ؟ قال : « حين قال هم : ﴿ أَكُنْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ »

(١٧٢/٧) - ثم سكث ساعة ، ثم قال : - « وإن المؤمنين ليروه في الدُّبِّ

قبل يوم القيامة ؛ ألسَّ تراه في وقتك هذا ؟

قال أبو بصير : « فقلتُ له : - جُعت فداك - فأحدثَ هذا عنك » ؟

فقال : « لا ، فإنَّك إذا حدثت به فأنكره منكراً جاهلاً بمعنى ما

تقول - ثم قدَّر أنَّ ذلك تشبيهٌ كُفِّر - وليست الرؤية بالقلب كالرؤية

بالعين - تعالى الله عما يصفه المشبهون والمليحدون » .

وعن أمير المؤمنين (ع) : « رأيتُه فعرفته فعبدته ؛ لم أعبد ربَّاً لم أره .

وعنه (ع) : « ما رأيتُ شيئاً إلاَّ حوَّاث الله قلبه » .

في شيء من شيء

وأبي عبدالله (ع) . وقيل بحسب أبي القاسم ، واسم أبي القاسم اسماعيل ، وروى عن

أبي الحسن موسى (ع) . والخبير بالذكر أنَّ لصاحب قاموس الرجال قدس سره

رسالة في المكتب أبي بصير ، طبعته مطبعة بقاموس الرجال (١١/ ٥٩ ، ١٧٦ ،

الطبعة الأولى) رجع لتحقيق جود أبي بصير - هنا - في ١٣٧ - ١٧٦ منها .

١ - في التوحيد (١٠٩ ، ح ٦) عن الصادق (ع) : « جاء حُرَّيْل أمير المؤمنين (ع) ، فقال يا

أمير المؤمنين ، هل رأيتَ ربَّك حين عبدته ؟ فقد ريتُ ، ما كنتُ أعبد ربَّاً لم أره .

قال كيف رأيتُه ؟ قال ريتُ - لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ، ولكن

رأته القلوب بحقائق الإيمان » . البحار : ٤/ ٤٤ ، ح ٢٣ .

وقال (ع) في جواب دعبل (فتح سلاحة الخطبة ١٧٩) وقد سأله « هل رأيتَ

ربَّك يا أمير المؤمنين ؟ » - فأعْبُدْ ما أَرَى ؟ فقال دعبل « وكيف تراه ؟ »

فقال (ع) « لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان

... » (رواه الصدوق - في التوحيد باب حيث دعبل ، ٣٠٥ - عنه

البحار : ٢٧/ ٤ ، ح ٢ و ٥٢/ ٤ ، ح ٢٨ .

فصل [٢]

[التربية والنشئة]

قد دلت العقول السليمة ولأفهام المستقيمة على تربيته تعالى -
عمّا لا يليق بجناحه المقدّس ؛ مثل الجسميّة والصورة والحركة والانتقال
والحلّول والاتّحاد ، وكونه محلاً للحوادث ، أو في جهة أو مكان أو
زمان ، وكونه مرثياً بالبصر ، ومدركاً بشيء من الحواسّ ، أو مكّتها
بشيء من العقول - وغير ذلك من المقائص التي هي من صفات
الممكنات والمعلولات

وما في الكتاب والسنة ممّا يدلّ على ذلك ممّا ذكرناه وما لم يذكره ،
أكثر من أن يحصى ، وأشهر من أن يحصى .
ولكن بإزائها ممّا يدلّ بغيره عن النشئة - أيضاً - كثير ، كما
هو متواتر منها ؛ فمن الناس من أحد بالأوّل ، وأوّل الثاني ، ومنهم من
عكس .

ولا تنافي في الواقع وعند المحقّق ، إذ لا تشبيه ولا تعطيل ؛ ولكن
لما كانت أفهامهم قاصرة عن إدراك ما هو الحقّ فيه ، وإنّما كلّهم الأنبياء
- صلوات الله عليهم - على قدر عقولهم : يرون الألفاظ متناقضة في
الظاهر ، ويتيهون فيه كاعميان ولغبل -

٢- قال المؤلف (عين اليقين ٣٠٥) وقال بعض السالكين : ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله بعده .
فما ترقوا عن ذلك امرّة درجة من انشودة واحصود قالوا : ما رأينا شيئاً إلا
ورأينا الله فيه . فلما ترقوا قالوا : ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله قبله . فلما ترقوا قالوا :
ما رأينا شيئاً سوى الله .

والقصة مشهورة^(١).

روي في كتاب التوحيد^(٢) بإسناده عن محمد بن عبيد^(٣) ، قال :
دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي :

« قل للعباسي^(٤) : يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ، ويكلم
الناس بما يعرفون ، ويكف عما يُسكرون ، وإذا سألك عن التوحيد ،
فقل كما قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ

١ - جاء في دفتر الثالث من المشوي (الآيات ١٢٦١ - ١٢٦٩ ، ص ٣٥٢)

پیشل اسرار خانی تارینک بود	عرصه را آورده بودندش نمود
از برای دیدنش مردم بسی	اسرار آن طلعت می شد هر کسی
دیدنش با چشم چون ممکن بود	آنکه آن لاریکیش کف می نمود
آن یکی را کف به حرطوم او نهاد	گفت همچون باد داست این نهاد
آن یکی را دست بر گوشش رسید	آن برو چون باد ببرد شد پدید
آن یکی را کف چو بر پیش بوسید	گفتندش کل پیل دیدم چو نمود
آن یکی بر پشت او نهاد دست	گفت خود این پیل چو نمی ندست
همچون هر یک به جروی که رسید	فهم آن می کرد هر جا می شسید
در نظره گفتشان شد عجب	آن یکی دالش لقب کرد این اله
در کف هر کس اگر شعری مدی	اختلاف از گفتشان بیرون شدی

٢ - التوحيد . باب معنى قل هو الله أحد : ٩٥ ، ح ١٤ .

عنه البحار ٦٩/٢ ، ح ٢٤ ، و ٢٢١/٣ ، ح ١١ ، و ٢٩٧/٤ ، ح ٢٥ .

٣ - مجهول ، لم يذكر عنه شيء في كتب رجال الحديث ، غير أنه روى حديثاً عن الرضا عليه السلام في
الكافي ، وروى عن عبدالله بن موسى وعبيد بن هارون .
راجع معجم الرجال ٢٦٣/١٦ .

٤ - هشام بن إبراهيم العباسي ، يظهر أنه كان مشتغلاً بترسق . فقد روى الكشي (اختصار
ما روي في هشام بن إبراهيم العباسي ٥٠١) عن الريان بن الصلت : قلت لأبي
احسن عليه السلام ، فإن هشام بن إبراهيم العباسي رعم أنت أحلت له العشاء ؟ فقال
« كذب الريدق ... » . راجع قرب الإسناد : باب قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام
٣٤٢ ، ح ١٢٥٠ . معجم الرجال : ٢٦٠/١٩ .

وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١١٢/٤﴾ وإذا سألوكم عن
الكيفية، فقل كما قال الله عز وجل - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ﴿١١٢/٤﴾
وإذا سألوكم عن السمع، فقل كما قال الله عز وجل - : ﴿هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٣٧/٢١﴾ كَلِمَ النَّاسِ بما يعرفون »

وفي تفسير عيني بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن
أبي نصر (١) ، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) - قال : - قال لي : «يا أحمد ،
ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد» ؟

فقلت : «جعلتُ فداك - قسما بحن بالصورة ، للحديث الذي
روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه في صورة شاب ، وقال هشام بن
الحكم بالجسم (٢) » .

فقال : «يا أحمد - إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أُسري به إلى السماء وبلغ
حد سدرة المنتهى ، حُرِقَ له في البجج (٣) سَمُّ الإبرة (٤) ، فرأى من
نور العظمة ما شاء الله أن يرى ، وأردتم أنتم التشبيه ؛ دع هذا - يا أحمد
- لا يفتح عليك أمرٌ عظيم (٥) » .

١- تفسير القمي ، المقمة ، في الرد على من أسكر الرؤية : ٤٨/١ . عنه البحار . ٣٠٧/٣ ،
ج ٤٥ .

٢- قال النجاشي (الترجمة ١٨٠ ، ص ٧٥) ، أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مول
السكون ، أبو جعفر المعروف بالبرقي ، كوفي لبي الرضا وأباجعفر (عليه السلام) ، وكان
عظيم الأدلة عندهما . ر عنه الشيخ في رجائه من أصحاب الكاظم والرضا والمواد
(عليه السلام) . راجع معجم الرجال : ٢٣١/٢ .

٣- كذا . ولكن في المصدر «بالي لعجم» . واستقول عنه في البحار ، «بالي بالجسم» .

٤- سَمُّ الإبرة لقبها .

٥- المصدر : هذا أمر عظيم . البحار : منه أمر عظيم .

وقد يقال : إن السر في ذلك أن ذاته - سبحانه - من حيث هي منزّه عن التثريب والتشبيه جميعاً ، ومن حيث مراتب أسمائه وصفاته ومعنيته بالأشياء يتّصف بالأمرين من غير فرق ، كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه ' . « لا يزال العبد يتقرب إلي بالنواهل ، حتى أحته ، فإذا أحسته كث سمعه ندي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويذّء الذي يبطش بها ... » - الحديث

وفي كتاب التوحيد " بسأده عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله عز وجل - ﴿ قُلْنَا تَقْنُوا مِنْهُمْ ﴾ (١٥٥/٤٣) .

« إن الله - سبحانه - لا بأسف كسفننا ، ولكنه خلّق أولياء لنفسه يأسمون ويرضون ، وهم مخلوقون مبرورون " ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، لأنه جعلهم الدعاة إليه ، والأدلاء عليه ، فذلك صاروا كذلك ، وليس ذلك " يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ، لكن هذا معنى ما قل من ذلك وقد قل : « من أهان لي ولياً فقد أذرنى بالمحاربة و دعاني إليها » وقال أيضاً : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ

١ - البحاري ، الرفاق ، باب التواضع ، ١٣١/٨ . وجاء في التوحيد (باب أن الله لا يفعل بعباده إلا الأصلح ٤٠٠) . ولا يزال عدي يسألني حتى أحته ، ومنى أحبته كنت له سمعاً وبصراً وبها ومؤيداً ...

راجع القاموس مختلف في ذكر الأعمال ١ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ح ١١٥٥ - ١١٦١ .

٢ - التوحيد ، باب معنى رضاه عز وجل وصحبه : ١٦٨ ، ح ٢ . مع فروق مسيرة - معالي لأخبار باب معنى رضي الله عز وجل وصحبه ، ١٩ ، ح ٢ .

عنها البحار ٦٥/٤ ، ح ٦ .

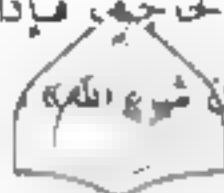
٣ - المصدر : مطبوع .

٤ - المصدر : ذلك أن .

أَطَاعَ اللَّهَ ﴿١٨٠/٤﴾ وَقَالَ ﴿١٨٠/٥﴾ إِنَّ تَبِيْنَ يُتَابِعُوْنَكَ إِنَّمَا يُتَابِعُوْنَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿١٨٠/٤﴾ فكلُّ هــ، وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والعضب وغيرهما من الأشياء، مما يُشاكل ذلك.

ولو كان يصلُّ إلى المكوّن لأسفُّ والضجرُ - وهو الذي أحدثها وأنشأها - لحار لقاتل أن يقول إِنَّ المكوّن يبيدُ يوما، لأنَّه إذا دخله الضجر والعضب دخله التعير. وقد دحه التغيير لم يؤمِّن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك، لم يُعرف لمكوّن من المكوّن، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق - تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا

هو الخالق للأشياء لا الحاجة، فإذا كان لا حاجة استحال الخلق والكف فيه فافهم ذلك إِنَّ شَوْءَ اللَّهِ



بِأَمْرِ اللَّهِ

فصل [٣]

[الله تعالى قدّم]

لا يجوز على الله - عز وجل - العدم بوجه من الوجوه، وإلا لكان وجوده واجبا، ولا أوليا، فيكون محتاجا - تعالى الله عن ذلك

وأبضا: الشيء لا يقتضي عدم نفسه، وإلا لما تحقق

وهو حلّ جلاله - وحداني لا شرط له في ذاته، وما سواه تابع، وإذا لا شرط له ولا مضاد له، فلا مطلق له؛

فهو إذن قیومٌ دائمٌ لا يقبل له «متى؟»، ولا يصرب له أمد بـ «حتى»

سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الله : « متى كان ؟ » .
 فقال : « متى لم يكن ، حتى أحبرك متى كان ؟ سبحان من لم يزل
 ولا يزال فردا ، صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا » .
 وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « إننا يقال : « متى كان ؟ » لئلا
 لم يكن ؛ فأما ما كان ، فلا يقال : « متى كان ؟ » ؛ كان قبل القبل بلا قبل . و
 بعد البعد بلا بعد ، ولا منتهى غاية لتنتهي عايته »
 وقال أيضا ^٣ : « سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء
 أزله » .



١- السائل جامع بين الأروى . في الكافي ^١ باب الكون والمكان ٨٨/١ ،
 ح (١) . وفي روضة الكافي (١٢٢ ، ح ٩٢) عن جامع مولى صهر بن الخطاب . ومفنه في
 الاحتجاج (احتجاج أبي محمد الباقر عليه السلام في ذي . مما يتعلق بالأصول
 والمروع ١٦٦/٢) ورواه الصدوق - أيضا - في التوحيد (باب في المكان ،
 ١٧٣ ، ح ١) وفيه ريثك أخرى أنت متى لم يكن . . . (البحار عنه
 وعن تفسير القمي ٢٨٤/٣ ، ح ٣ .

وجاء ما يفرق منه عن الرضا عليه السلام أيضا في الكافي كتاب التوحيد ، باب حدوث
 العالم ، ٧٨/١ ، ح ٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ما جاء من الأخبار في
 التوحيد ، ١٣٢/١ ، ح ٢٨ البحار ٣٧/٣ ، ح ١٢ وكذا عن أمير المؤمنين عليه السلام في
 التوحيد : باب التوحيد ونفي التشبيه ، ٧٧ ، ح ٣٣ .

٢- الكافي : باب الكون والمكان ٩٠/١ ، ح ٥ وما يفرق منه أيضا في التوحيد ، الباب
 السابق ، ١٧٤ ، ح ٣ ، وأما الصدوق فله - المجلس السادس والتسعون ،
 ٧٦٩ ، ح ١ والاحتجاج احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله و
 تربيته ٤٩٦/١ . والسائل خبر من الأخبار - البحار ٢٨٣/٣ ، ح ١ .

٣- الكافي : كتاب التوحيد ، باب جوامع التوحيد ١٣٩/١ ، ح ٤ - هج البلاغة ، الخطبة
 ١٨٤ ، التوحيد : باب حديث ذعلب ، ٣٠٨ ، ح ٢ . البحار ٢٠٥/٤ ، ح ٣٤ .

فصل (٤)

وإذ ليست له - حلٌ جلاله - جهة فقر أصلا، فلا أغنى منه، ولا أتم، ولا أشد ولا أقدم؛ بل هو غير متناهٍ في الغناء والتمامية والشدة والتقدم^١ إذ لو كان متناهما في شيء من ذلك، لكان تصور مرتبة فوقه، يكون فاقدا لها، مفتقرا إليها - تعالى عنه وتقدم - فلا يحده حد، ولا يصطه رسم، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ * وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿١١١-١١٠/٢٠﴾



فصل (٥)

وإذ ليس سبحانه فاقدا لشيء فهو ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ مَّحِيطٌ﴾ (٥٥/٤١) ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَحْوِي كَالَّذِي إِلَّا هُوَ رَآبِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (٧/٥٨) ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (١٤/٥٧) ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (١٨٧/٢) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ (٨٥/٥٦) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٧/٥٠) ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ فِي مِرَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ لَا إِلَهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ (٥٥/٤١).

١- غير اليقين . ٣٠٣ .

٢- في هامش السحرة

غنى ملكش از طاعت جز و اس

بري دانش از نهت خدا و جسي

٣ في هامش السحرة .

ويں عجزت که من از وي دورم

دوست نزديکتر از من به من است

در کنار من و من مهجورم

چه کنم با که توان گشت که يار

«لو أنكم أدليتُم بحمل إلى الأرض السفلى هبط على الله»^(١).

و. «أَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ تَمَّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [١١٥/٢]

وفي كتاب التوحيد^(٢) ، بإساده عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه
سُئل عن وجه الرب تبارك وتعالى ، فذكر نار وخطب ، فأصرمته ،
فلما اشتعلت ، قال : «أين وجه النار» ؟

قال السائل : «هي وجه من جميع حدودها» .

قال : «هذه النار مدبرة مصوغة ، لا تعرف وجهها ، ونخالقها
لا يشبهها» «وَاللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»
[١١٥/٢] لا يحصى على ربنا حافية .

وفيه^(٣) وفي الكافي^(٤) بإساده عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال
رجل عنده : «الله أكبر» .

فقال عليه السلام : «الله أكبر من أي شيء» ؟

فقال : «من كل شيء» .

فقال الصادق عليه السلام : «حدّثه» .

فقال الرجل : «كيف أقول» ؟

١ - الرمدي كتاب التفسير ، السورة ٥٨ ، ٤٠٤/٥ ، ح ٣٢٩٨ ، وفيه «دليتُم بحمل» .

٢ - التوحيد باب في المكان والزمان وحركة عنه تعالى ، ١٨٢ ، ح ١٦ والسائل الجليلي .
عنه البحار ٣٢٨/٣ ، ح ٢٨ .

٣ - لوحيد باب معنى الله أكبر ٣١٢ ، ح ١ ورواه أيضا في معاني الأحياء نفس الباب
١١ البحار ٢١٩/٩٣ ، ح ٢ .

٤ - الكافي باب معاني الأسماء ١١٧/١ ، ح ٨ .

قال : « قل : الله أكبر ، أكبر من أن يوصف »^١ .

وفي رواية أخرى^٢ : « وكان ثمة شيء ، فيكون أكبر منه »

واعلم أنَّ معيَّته - سبحانه - للأشياء ليست بمأزحة ، ولا مداخلة ، ولا حلول ، ولا اتحاد ، ولا معية في درجة الوجود ، ولا في الزمان ، ولا في الإشارة ، ولا ما يُشبه هذه - تعنى الله عن ذلك كله علواً كبيراً^٣ .



١ - قال المؤلف في شرح الرواية (الرقم ٤٧٣/١) : « حدَّته بالشديد - من التحديد ؛ أي جعلت له حلاً محدوداً ، وذلك لأنَّ جعله في مقابلة الأشياء ووضعها في حد ، والأشياء في حد آخر ، وازر بينهما ، مع أنه محيط بكل شيء ، لا يخرج عن معيَّته وقبُوميته شيء . كما أشار إليه بقوله **فَإِنَّهُ** « وكان ثم شيء » يعني مع ملاحظة ذاته الواسعة وإحاطته بكل شيء ومعنيته لكل شيء ، يبق شيء إليه بالأكبرية ؛ بل كل شيء هالكٌ عند وجهه الكريم ، وكل وجود وكل وجود مصمحل في مرتبة ذاته ووجوده القديم .

٢ التوحيد الباب السابق ٣١٣ . الكافي : الباب السابق : ١١٨ .

٣ - عين اليقين : ٣٠٥ - ٣٠٦ .

[٤]

باب

صفاتة العليا تبارك وتعالى

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٨٠/٣٧١



فصل [١]

[إنه تعالى كامل بالذات ومصدر كل كمال]

قال بعض أهل التحقيق: "إن كل كمال لموجود بما هو موجود" ،
 فلا بد وأن ينتهي إلى كامل بالذات في ذلك الكمال ، وكل كامل بالذات
 في كمال ما - يجب أن يكون غنيا بالذات في ذاته إذ لو افتقر في ذاته إلى
 الغير لافتقر في كماله أيضا إلى ذلك الغير - وهو ظاهر - .

١ - لم أعثر على النص وإن كان للمصنف موجود في كتب الحكماء .

٢ - كتب في هامش :

«إنما قلنا الكمال الموجود بكونه كمالا هو موجود» لأنه قد ثبت لبعض الكمالات
 لبعض الموجودات لا من هذه الناحية ، بل من حيثيات أخرى كالصلابة للجسم ،
 والكروية للشكل - إلى غير ذلك - ولا يلزم فيها الانتهاء إلى كامل بالذات ، و
 لا يصح أيضا اتصاف الله تعالى بشيء مما - فالهم منه - .

وقد ثبت أنَّ الغنيَّ بالذَّات في ذاته واحد ، فجميع الكمالات ينتهي إليه فله - سبحانه - من كلِّ متقابلين للموجود - بما هو موجود - أشرفهما - على وجه يليق بجلاله - وكلِّ متقابلين يكونان كلاهما صفة كمال للموجود بما هو موجود فكلاهما لا يتان له عز وجل على الوجه الأكمل ، كالتعوت الحلائية والجمالية ، المعبر عنها في القرآن المحيد بقوله عز اسمه - ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [٢٧، ٥٤] وذلك مثل اللطف والقهر ، والرحمة والغضب ، ولرضا والسخط - وغير ذلك - ولا يكاد أب يحلو عن اشتراك ما ، فإن تحت كلِّ حالٍ جلالة - كاهيان الحاصل من الجمال الإلهي من انقهار العقل منه ونحييره فيه - وتحت كلِّ جلالٍ جمالا كاللطف المستور في القهر الإلهي ؛ كما قال عز وجل ﴿ وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [١٧٩/٢]

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « سبحانه من اتسعت رحمته لأوليائه ، في شدة نعمته ، واشتدت بقمته لأعدائه في سعة رحمته » .

ومن هنا نعلم سرُّ قول نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم : « حُقَّت الجنة بالمكاره وحُقَّت النار بالشهوات » .

١ - في نهج البلاغة (الخطبة ٩٠) طبعه له المعروف من غير رواية ... هو الذي شتدت نعمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته .

٢ - مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، الحديث لأول ٢١٧٤/٤ . شعب الإيمان باب الصبر ، فصل أي الناس أشد بلاءاً ، ١٤٧/٧ ، ح ٩٧٩٥ . وجاء في نهج البلاغة (الخطبة ١٧٦) : « فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يقول : « إن الجنة حُقَّت بالمكاره وإن النار حُقَّت بالشهوات » . عنه البحار ٧٨/٧٠ .

وفي البحاري (البرقاني ، باب حجبت النار بالشهوات ، ١٢٧/٨) بلفظ « حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره » .

وصل [٢]

[انصافه - سبحانه - بصفات الجلال والجمال]

ليس انصافه - سبحانه - بكنتي المتقابلتين بالذات ؛ كيف وهما متنافيتان ، وهو الله - جلّ جلاله - أحديّ الذات ، بسيط الحقيقة .

بل انصافه بالذات ليس إلا بالصفات الحمائية ، وأما الجلالية فإنما يتصف بها بالإضافة ، فإن للموجودات درجات بعضها فوق بعض ؛ فكل ما هو أقرب إليه جلّ جلاله ، فأثار صفات الجمال عليه أغلب ، وظهرها فيه أكثر ، وكل ما هو أبعد منه فهو بخلاف ذلك .

فالمغضوب عليه إنما هو مغضوب عليه بالإضافة إلى ما درجته أعلى منه ، وليس بمغضوب عليه على الإطلاق ، كيف ورحمته - عز وجل - وسعت كل شيء ، فإن أجبل الواسع رحمته .

وكذلك القهر والتعصير والكرامة - ونظائرها - فإنها ليست بالنسبة إلى موجود ما على الإطلاق - لأن الوجود كله محسوب ومراد ، وهو خير كله . وأما سر هذا الاختلاف فلتفاوت درجات المستحقين بحسب استعداداتهم الذاتية - كما يأتي تحقيقه .


قال مولانا الساهر رحمته : « إن الله الخليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه ، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاه ، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه ... الحديث » .

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ [١٧٩/٤] ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمْ أَنَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [١٧٩/٥].

ومن هنا يظهر سرُّ قول النبي ﷺ^(١) : «سَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ»

فصل [٣]

[كمالاته تعالى عن ذاته]

ولما كانت كمالاته - عروجاً - ذاتية ، فهي جميعاً حاصلة له بالمعل دائماً ، وإلا لا تقتصر إلى عروجها من القوة إلى الفعل فلم تكن ذاتية وللمركب في ذاته  عروجاً من جهتي قوة وفعل ؛ تعالى عنه

و يجب أن يكون جميعاً عِبَرِ ذَاتِهِ وَجُوداً و عينا و فعلا و تأثيراً ، معني أن ذاته تعالى بذاته يترتب عنه آثار جميع الكمالات ، ويكون هو من حيث ذاته مبدءاً لا تتراعها منه ، ومصدقا لحملها عليه ، وإن كانت

١ - في هامش المخطوطة

هر چه هست از قامت نامدار باری باری قامت

و در نه نشره او بر بالای کس کوته نیست

٢ - أخرج البخاري (كتاب التوحيد ، باب نفذ سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، ١٦٥/٩) أن رسول الله ﷺ قال : ما قضى الله خلق كتب عنه فوق عرشه ، إن رحمتي سبقت غضبي ، راجع ما يقرب منه أيضا ١٥٣/٩ و ١٤٧/٩ منه ، ومسلم كتاب التوبة ؛ باب سعة رحمة الله تعالى ، ٢١٠٧/٤ ، ٢١٨ ، ح ١٤٦ ، ١٦ ، والترمذي كتاب الدعوات ، باب حقيق لله ماء رحمة ، ٥٤٩/٥ ، ح ٣٥٤٣ ، وابن ماجه ، المقبلة ، باب في أنكرت الجهمية ، ٦٧/١ ، ح ١٨٩ .

هي غيره من حيث المفهوم والمعنى ؛ وذلك لجواز أن توجد الأشياء المختلفة والحقائق المتباعدة بوجود واحد .

وإنما قلنا بوجود كونه عينه - تعالى - هذا المعنى لأنها لو كانت زائدة على ذاته - تعالى - وجودا لافتقر إليها في حد ذاته ، فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات - تقدس ربنا عن ذلك -

وأبضا : لو كانت زائدة على ذاته ، لزم أن يكون في حد ذاته ناقصا ، فلا يكون غير متناه في تمامية تعالى عنه

وأبضا : لو كانت زائدة على ذاته ، فلا تخلو إما أن تكون مستندة إلى غيره . كيف ، وليس ورائه شيء ١٩ - أو إلى ذاته - كيف ، ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه ١٩



وأبضا - مفيضها من ذاته على ذاته ، تستدعي جهة أشرف ممّا عليه ذاته ، فيكون ذاته أشرف من ذاته - وهذا محال - . كذا قيل "

أقول : ويلزم أن يكون ذاته من حيث هو بلا كمال أشرف منه من حيث هو كامل ، لأنه بالاعتبار الأول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض - وهذا أشنع ! ونزيدك في الإيضاح فاسمع :

١ الفصل مقتبس من لأسماء الأربعة الفصل الرابع من الموقف الثاني من السور الثالث ، ١٣٤/٦ . والمبدء والبعاد . الفصل الأول من المقالة الثانية من القر الأول ٧٢ .

فصل " [٤]

[الواجب تعالى واجد كل كمال ومنصبه]

قال بعض المحققين " ما حاصله أنه : كما أن مفيض الوجود ليس
مسلوب الوجود في مرتبه ، فكذلك واهب الكمال لا يجوز أن يكون ممنوعاً
في حد ذاته ، إذ المفيض لا محالة أكرم وأعلى وأجود من المفاصل عليه .

فكما أن في الوجود وجود قائما بالذات ، غير متناه في التأكد -
والألم يتحقق وجود بالغير - وكذلك يجب أن يكون في العلم علم متأكد
قائم بذاته ، وفي الاحتيار اختيار قائم بذاته ، وفي القدرة قدرة قائمة
بذاتها ، وفي الإرادة إرادة قائمة بذاتها ، وفي الحياة حياة قائمة بذاتها ،
حتى يصح أن يكون هذه الأشياء في شيء لا بدواتها - بل بعيرها ^(٣)

فإذن : فوق كل ذي علم عليم بذاته ، وفوق كل ذي قدرة قدير
بذاته ، وفوق كل ذي سمع سميع بذاته ، وفوق كل ذي بصير بصير
بذاته - إلى غير ذلك من صفات الكمال

ويجب أن يكون جميع ذلك واحداً حقيقياً بالوجود - لامتناع
تعدد الغني بالذات - فهو الله - عز وجل - كما قيل ^(٤) : « وجود كله ،

١- عين اليقين ، ٣٠٦ .

٢- راجع المبدء والمعاد ٧٢ .

٣- راجع لتعليقات لاهي ص ٥٢ .

٤- نسخة صدر المأثور عنه في الأسفار (١٢١/٦) إلى الفارابي ، ولم أصر على النص فيها
عندي من كتبه ، والأظهر أن المزلف حكاه عنه اعتماداً على ما أورده استاده
قدس سرهما - ولعل ما أورده صدر أيضاً نقل المعنى .

علم كلّه، وجوٲ كلّه، قدرة كلّه، حياة كلّه ؛ لا أن شيئاً منه علمٌ،
وشئناً آخر قدرة - ليلزم التركب في ذاته - ولا أن شيئاً فيه علمٌ وشئناً
آخر فيه قدرة، ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية - .

يعنى أن ذاته بذاته من حيث هو هو، مع كمال فرديته منشأ
لهذه الصفات، ومستحق هذه الأسماء، لا بحيثية أخرى وراء حيثية
ذاته وليس هو لأجل اتصافه بها ذ معانٍ متميزة، مخصصة بأسماء
متعددة؛ بل كما أننا نقول لكل واحد من موجودات العالم: «إنه معلوم،
ومقدوره، ومراده» من غير أن نشئ فيه معانٍ شتى . وكذلك نصيفُ
موجدَه بالعلم، والقدرة، والإرادة، مع كونه أحدياً فرداً، بل كل صفة
من صفاته عين صفة الأخرى، وبما ندركه بصفة، يدركه بجميع
الصفات، إذ لا اختلاف هناك **ونعم، كقول:**

عباراتنا شتى وحسبك واحد **يدل كل إلى ذاك الجمال يشير**

روي في كتاب نهج البلاعة^١ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

« و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها
غير الموصوف ، و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فَمَنْ وصف الله
- سبحانه - فقد قرّنه ، ومن قرّنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزّاه ، ومن
جزّاه فقد جهله ... »

- الحديث ، و يأتي تمامه فيما بعد ^٢ إن شاء الله تعالى - .

١- نهج البلاعة : الخطبة الأولى .

٢- راجع الفصل الرابع من الباب الخامس من هذا المقصد .

وفي كتاب التوحيد^١ : بإسناده الصحيح ، عن هشام بن سالم ، قال : دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال لي : « أتنتع الله » ؟

قلت : « نعم »

قال : « هات »

فقلت : « هو السميع البصير » .

قال : « هذه صفة يشترك فيها المخلوقون » .

قلت : « فكيف تنعته » ؟

فقال : « هو نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيه ، وعلم لا جهل

فيه ، وحق لا باطل فيه »

فخرجت من عنده وأنا أعيد الناس بالتوحيد .



وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام^٢ قال : - « هو نور ليس فيه ظلمة ، وصدق ليس فيه كذب ، وعبد ليس فيه جور ، وحق ليس فيه باطل ، كذلك لم يزل ولا يزال ، أبد الأبدين ، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ، ولا سحب ولا مطر ولا رياح

وبإسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام^٣ - قال : - « علم الله لا يوصف منه بأين ، ولا يوصف العلم من الله بكيف ، ولا يفرد العلم من الله ، ولا يبان الله منه ، وليس بين الله وبين علمه حد »

١- التوحيد باب صفات الذات وصفات الأفعال ، ١٤٦ ، ح ١٤ ، البحار ، ٧٠/٤ ، ح ١٦ .

٢- التوحيد باب القدرة ، ١٢٨ ، ح ٨ ، البحار ، ٣٠٦/٣ ، ح ٤٤ .

٣- التوحيد : باب العلم ، ١٣٨ ، ح ١٦ ، عنه بحار ، ٨٦/٤ ، ح ٢٢ .

وبإسناده^(١) عن محمد بن عروة قال : قلت للرضا عليه السلام : «خلق الله الأشياء بقدرته ، أم بغير قدرة^(٢) ؟ » فقال : « لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة ، لأنك إذا قلت : «خلق الأشياء بالقدرة» فكأنك قد جعلت القدرة شيئا غيره ، وجعلتها آلة لها خَلَقَ الأشياء ، وهذا شرك ، وإذا قلت : «خَلَقَ الأشياء بقدرته» فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة ، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره»

وبإسناده عن مولانا الساهر عليه السلام أنه قال : «سميع بصيرٌ ؛ يسمع بما يبصر ، ويبصر بما يسمع» وقال : «واحد [أحد صمد] أحدي المعنى ، ليس بمعان كثيرة مختلفة» .

وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام : «هو سميع بصيرٌ ، سميع بغير جارحة ، وبصيرٌ بغير آلة ، بل سميع لنفسه ، وبصيرٌ لنفسه وليس قولي :

١- التوحيد باب القدرة ، ١٣٠ ، ح ١٢ عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ١١ ، ١١٧/١ ، ح ٧ عنه البحار ، ١٣٦/٤ ، ح ٣ .

٢- كتابي السعة وبعض نسخ العيون ولم يرد هذا العنوان في كتب رجال الحديث ، ولكنه في التوحيد وبعض نسخ العيون والمحكي عنه في البحار محمد بن عرفة روى عن الصادق والرضا عليه السلام ، ولم يرد قول في جرحه أو ثبوته . راجع معجم الرجال ٢٨٢/١٦ .

٣- المصدر : بالقدرة أم بغير القدرة .

٤- التوحيد باب صفات الذات وصدات الأفعول ١٤٤ ، ح ٩ . عنه البحار ، ١٩/٤ ، ح ١٤ . ورواه أيضا صاحب الكافي باب صفات الذات ، ١٠٨/١ ، ح ١ .

٥- إضافة من لكافي والتوحيد .

٦- التوحيد ، الصفحة السابقة ، ح ١٠ روي باب الرد عن الثبوتية والزيادة ، ٢٤٥ ، ح ١ . الكافي باب صفات الذات ، ١٠٩/١ ، ح ٢ . وأيضاً في باب إطلاق القول بأنه حيٌّ : ٨٣/١ ، ح ٦ .

«يسمع لنفسه» أنه شيء والنفس شيء آخر^١ ولكن أردت عبارة عن نفسي - إذ كنت مسؤولاً وإيهما لك إذ كنت سائلاً فأقول: يسمع بكنهه، لأن كنهه له بعصر^٢، ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا أنه السميع البصير^٣، العالم الخبير، بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى^٤.

وبإسناده عنه عليه السلام - أنه قيل له: «إن رجلاً يتحلل موالاةكم أهل البيت، يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بصيراً، وبصيراً بصيراً، وعليهما بعين، وقادراً بقدره»؛ فعصب عليه السلام ثم قال: «مَنْ قال بذلك ودانَ به، فهو مشرك، وليس من ولايتنا على شيء، إن الله - تبارك وتعالى - ذاتُ علامته، سميعه، بصيره، قديره».

وفي رواية أخرى عن مولاتنا الرضا عليه السلام: «مَنْ قال ذلك ودانَ به، فقد اتخذ مع الله آلهةً أخرى، وليس من ولايتنا على شيء» - ثم قال عليه السلام: «لم يزل الله - عزَّ وجلَّ - عيياً، قادراً، حيّاً، قديماً سميعاً، بصيراً لذاته - تعالى عما يقول المشركون والمشتبهون علواً كبيراً»

١ - في المصدرين: ... بل يسمع بنفسه، وببصر بنفسه. ليس قلبي: إنه سميع يسمع بنفسه، وبصير يبصر بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر...

٢ - التوحيد: ... إلا إلى أنه السميع البصير...

٣ - التوحيد: باب صفات الذات وصفات الأفعال، ١٤٤، ح ٨. أمالي الصدوق - فقه - المجلس التاسع والثمانون، ٧٠٨، ح ٥. البحار عنها، ٦٣/٤، ح ٢.

٤ - التوحيد: باب صفات الذات وصفات الأفعال، ١٤٠، ح ٣. عيون الأحبار، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأحبار في توحيد، ١١٩/١، ح ١٠. أمالي الصدوق، المجلس السابع والأربعون، ٣٥٢-٣٥٣، ح ٥. الاحتجاج، احتجاجات الرضا عليه السلام، ٣٨٥/٢، لبحار، ٦٢/٤، ح ١.

فصل " [٥]

[رجوع الإضافات والسلوب فيه تعالى إلى إضافة و سلب واحد]

وكذلك لا يجوز أن يمحقه سبحانه إضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه ، بل له إضافة واحدة - وهي المدثية - تُصحح جميع الإضافات ، كالراقية والمصورة ونحوهما .

ولاسلوب كذلك ، بل له سلب واحد يتبعه جميعها ، وهو سلب الفقر ، فإنه يدخل تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما ؛ كما يدخل تحت سلب الجهادية من الإنسان سلب الحجرية والمدرية عنه



فصل " [٦]

نسبته تعالى إلى جميع ما سواه نسبة واحدة

[نسبته تعالى إلى جميع ما سواه نسبة واحدة]

ثم إن نسبة ذاته - سبحانه - وأسمائه الحسنين إلى ما سواه من الفاقرات ، تمتنع أن تختلف بالتمعية واللامعية ، والإفاضة واللا إفاضة ؛ وإلا فيكون بالفعل مع بعض ، وبالقوة مع آخرين ؛ فتتركب ذاته من جهتي فعل وقوة ، وتتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات - تعالى عن ذلك -

بل نسبة ذاته - التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع

١- عين اليقين ٣٠٦ .

٢- عين اليقين ٣٠٦ .

الوجوه - إلى الجميع وإن كان من الحوادث الزمانيّة - نسبة واحدة إيجابية، ومعيّة قسوميّة ثابتة غير زمنيّة ولا متغيّرة أصلاً؛ والكلُّ عنده واجبات، وبغناؤه بقدر استعداده ذاتها مستغنياً، كلٌّ في وقته ومحله وعلى حسب طاقته؛ وإنّما إمكان وفقرها بالقياس إلى ذاتها وقوابل ذاتها، وليس هناك إمكان وقوّة ألبتة.

فالمكان والمكانيّات بأمرها - بالنسبة إليه سبحانه - كنقطة واحدة في معيّة الوجود ﴿وَلَسَّمَوَاتٍ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ [١٧/٣٩] والزمان والزمانيّات - بأزائها وأزادها - كأنّ واحدٍ عنده في ذلك.

« جفّ القلم بما هو كائن »^(١)



١ - في المعجم الكبير (١٧٨/١١ - ح ١١٥٦) ... فقد جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة أمال الطوسي (عيس التاسع عشر ٥٣٦، ح ١) من أبي ذر، عن النبي ﷺ فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة الرملي (كتاب الإيمان، باب (١٨) ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٢٦/٥، ح ٢٦٤٢) : «جفّ القلم على علم الله». وفيه (كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، ٢٦٧/٤، ح ٢٥١٦). «رفعت الأقلام وجفّت الصحف». السوحيد (باب المشيئة والإرادة، ٣٤٣، ح ١٣) عن معاذ بن جبل، قال رسول الله ﷺ «سبق العلم وجفّ القلم ومضى القدر بتحقيق لكتاب ونصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن وأتقى، وبالشقاء لمن كذّب وكفر، وبولاية الله المؤمنين وبرأءته من المشركين ...». وورد مثله أيضاً في تفسير لغمي، عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ (٢١١/٢، تفسير الآية ٤٥/٣٥) ملقط سبق العلم وجفّ القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب عنه البخار: ٩٤/٥، ح ١٣. علل الشرائع (٣٤٨/٢، باب (٥٦) سعة التي من أجلها لا تجوز الصلاة في السواد، ح ٧) «جفّ القلم بما فيه». عنه البخار: ٤٩/٢٨، ح ١٤. البخاري: (باب في القدر، ح ٣، ١٥٢/٨) «جفّ القلم بما أنت لاقى». شعب الإيمان (باب في أن القدر من الله، ٢١٧/١، ح ١٩٥) : «جفّت الأقلام وطويت الصحف». مستدرث الحاكم (كتاب معرفة الصحابة، ٥٤١/٣) : «قدم القلم بما هو كائن».

« ما من نسمة كائنة إلا وهي كائنة »^(١)

والموجودات كلها - شهاديات وغيبات - كموجود واحد في الفيضان عنه ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَغْنُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [٢٨/٣١٦] وإنما التقدّم والتأخّر، والتجدد والتصرّم، والحضور والغيبة، في هذه كلها بقياس بعضها إلى بعض وفي مدارك المحوسين في مطمورة الرمان، المسجونين في سجن المكان - لا غير - وإن كن هذا كيمًا يستغربه الأوهام، ويشمئز عنه قاصرو الأفهام.

وأما قوله عز وجل: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [٢٩/٥٥] فهو كما قاله بعض أهل العلم: «إنها شؤون يُبدى بها، لا شؤون يتدبى بها» - فافهم.



فصل [٧]

روي في كتاب التوحيد^(٢) - بإسناد صحيح - عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل ﴿ الرُّخْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

١ - البحاري (في المتق وقصه، باب من ملك من العرب رقيقا، ...، ١٩٤/٣) عن رسول الله ﷺ «ما من نسمة كائنة إلى يوم لقيامة إلا وهي كائنة». أبو داود (كتاب النكاح، باب ما جاء في العزل ٢/٢٥٢، ح ٢١٧٢) مثله.

٢ - في هامش النسخة:

«وعلى كل ذلك بما إذا أخذت امتدادا بحسب الأجزاء في اللون - كخشب مثلا - اختلف اللون في أجزائه - ثم أمررت في محادة ذرّه أو غيرها - بمصيق حدقته عن الإحاطة بجميع ذلك الامتداد - فإنّ تلك الألوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها لضيق نظرها متبوية في احصور لذهك لقوة إحاطتك عنه».

٣ - التوحيد، باب معنى قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ٣١٥، ح ١.

تفسير القمي: في تفسير الآية المذكورة، ٥٨/٢، عنه البحار، ٣/٣٢٧، ح ٤٧.

أَسْتَوَى ﴿٢٠/٢٠﴾ قال : « استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ؛ لم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب ؛ استوى من كل شيء » .
وفي الكافي بإسناده مثله ^(١) .

وفيه بإسناده عن مولان اهادي النبي عليه السلام قال ^(٢) : « الأشياء كلها له سواء ، علما وقدرة وملكا وإحاطة »

فصل ^(٣) [٨]

[نسبة علمه تعالى إلى الحاضر والغائب سواء]

قد ظهر مما ذكر أن إلهيته جل وعز ثابتة له في الأزل ، وهو تام الفاعلية فيه ؛ وكذلك عالميته وهمته وبصره و غير ذلك من الصفات فإنه سبحانه أدرك الأشياء جميعا درايا تاما ، وأحاط بها إحاطة كاملة ، فهو عالم بأن أي حادث يوجد في أي زمان من الأزمنة ، وكم يكون بيه وبين الحادث الذي بعده أو قبله من المدة ، ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك ؛ بل بدل ما يحكم بأن الماصي ليس موجودا في الحال ، يحكم هو بأن كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان ، من الأزمنة التي تكون قبله أو بعده

١- الكافي (كتاب التوحيد ، باب الحركة والافتقار ، ١/١٢٧ - ١٢٨ ، ح ٦-٨) واللمظة فيه «استوى في كل شيء» في الدوردين وقد ورد فيه «استوى من كل شيء» و : «استوى على كل شيء» .

٢- الكافي : الباب السابق ١/١٢٦ ، ح ٤ . ومثله عن الصادق عليه السلام في التوحيد ، باب القدرة ، ١٣٣ ، ح ١٥ . عنه البحار : ٣/٣٢٣ ، ح ٢١ .

٣- عين اليقين : ٣٠٧ . الوافي : ٤٤٩/١ .

وهو عالمٌ بأنَّ كلَّ شئٍ محصورٌ في شيءٍ جزءٍ يوجد من المكان، وأيَّ نسبة تكون بينه وبين ما عداه، ممَّا يقع في جميع جهاته، وكم الأبعاد بينها على الوجه المطابق للحكم

ولا يحكم على شيءٍ بأنه موجودٌ لأنَّ أو معدومٌ، أو موجود هناك أو معدومٌ، أو حاضرٌ أو غائِبٌ، لأنَّه عرٌّ وجلٌّ ليس برمانيٍّ ولا مكانيٍّ، بل بكلِّ شيءٍ محيطٌ ألا وأند، ﴿يَعْلَمُ مَا تَنِينَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [٢٥٥/٢]

فصل^(١) [٩]

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «ثمَّ تسبق له حالٌ حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهرٌ قبل أن يكون باطناً»

وقال عليه السلام «عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ أَمَّا تَحْيِيهِمْ، كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى».

وعن مولانا الباقر عليه السلام «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، وَلَمْ يَزَلْ عَالِماً بِمَا يَكُونُ، فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ، كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ كَوْنِهِ».

١- عين اليمين: ٣٠٧.

٢- نهج البلاغة: الخطبة ٦٥. عه البحار ٣٠٨/٤-٣٠٩، ح ٣٧، ٣٠٤/٧٧، ح ٩.

٣- نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣ أولها «أحمد لله حاشى العباد...» البحار ٣٠٧/٤، ح ٣٥. ٣٠٧/٧٧، ح ١١.

٤- الكافي: باب صفات الذات ١٠٧/١، ح ٢. وجده في التوحيد (باب صفات الذات ١٤٥ ح ١٢) يهبط... ولم يزل عالماً بما كَوَّن... بعد ما كَوَّنَهُ.

البحار ٨٦/٤، ح ٢٣، ٨٢/٥٧، ح ٦١ ١٦١/٥٧-١٦٢، ح ٩٧.

و عن مولانا الرضا عليه السلام : « له معنى الربوبية إذ لا مربوب ، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ؛ ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ، ولا بإحداثه لرايا استفاد معنى البرائية ؛ كيف ولا تعينه ^(٢) «مد» ولا تدنيه «قد» ، ولا تحجبه «لعل» ، ولا توقته «متى» ولا تشمل «حين» ولا تقارنه «مع» - الحديث - ^(٣) .

وعن مولانا الصادق عليه السلام قال ^(٤) : « لم يزل الله - جل وعز -

١- التوحيد باب التوحيد وفي التسمية ٣٨٠ ، ح ٢ . لمعور خطبة الرضا عليه السلام في التوحيد ، ١٥٢/١ ، ح ٥٦ . أمال المصنف المحقق العلانور ، ٢٥٦-٢٥٧ ، ح ٤ . أمالي الطوسي . المجلس الأول ، ٢٣ ، ح ٢٨ . مع بروق البحار ٢٢٩/٤ ، ٤٣/٥٧ ، ح ١٧ .

٢- كذا في النسخة . وفي المصادر : ولا مفعول

٣- كتب المؤلف هنا مقاطع ، ثم شطط عليه ودمي

وكما أنه لا يلزم من فاعليته كماله للأشياء كونه وجوداتها في ذاتها في مرتبة ذاته - سبحانه - بل كونه بحيث يتبع وجوده وإيجاد وجود الأشياء وصوره عنه ، وكذلك لا يلزم من عالميته بكونها في ذاتها في مرتبة ذاته ، بل كونه بحيث يتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته ، انكشاف ذات الأشياء بذواتها على ذاته ؛ وكما أن إيجادها للموجودات الكثيرة لا يتحدح في ساطته الحق ، لكونها صادرة عنه على الترتيب السبي والسبي ، وكذلك عنه سبحانه بالأشياء الكثيرة لا يستلزم وحدته الصرفة ، فتلك الكثرة ترتقي إليه وتجتمع في واحد محض ؛ إذ الترتيب تجمع الكثرة في واحد ، فله الكل من حيث لا كثرة فيه .

فصل

روي في كتاب التوحيد [رب انعم] ١٣٨ ، ح ٢١٦ عن مولانا الكاظم عليه السلام قال :- علم الله لا يوصف الله منه بأين ، ولا يوصف لعلم من الله بكيف ، ولا يعرود العلم من الله ، ولا يمان الله منه ، وليس بين الله وبين صممه حد .

٤- التوحيد : باب صفات الذات وصفات الأفعال ، ١٣٩ ، ح ١ . الكافي . باب صفات الذات ١٠٧/١ ، ح ١ . البحار : ٧١/٤ ، ح ١٨ - ١٦١/٥٧ ، ح ٩٦ .

رتنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور؛ فلما أحدث الأشياء - وكان المعلوم - وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور.

فصل " [١٠]

[صفاته تعالى ذاتية]

وإذ ثبت أن كمالاته سبحانه ليست بأمر رائد على ذاته، وأنها ثابتة له في الأزل، ظهر أن مجده وعونه تعالى في الفاعلية والعالمية والقادرية - ونحوها من صفات الكمال ليس بمعنى الإضافي الذي هو متأخر عن ذاته، وعن وجود ما أضيفت هي إليه.

بل علوه ومجده في هذه الصفات إنما هو عبادي تلك الإضافات، المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به - وهي كونه في ذاته بحيث تنشأ منه هذه الصفات - وهو سبحانه إنما هو كذلك بنفس ذاته.

فإذن: علوه ومجده في صفاته العليا ليس إلا بداته - لا غير.

* * *

* *

فصل " [١١]

[علمه تعالى بذاته]

وإذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزّه الذات عن الموضوع والمادة
والعوارض وسائر ما يجعل الذات بحال زائدة، ويثربها على غير ما هي
عليه : فلا ليس له ، فهو صّراح " ، وداته غير محتجبة عن ذاته ؛

فهو ظاهر بذاته على ذاته ،

فهو يدرك ذاته أشد إدراك ، ويعلمها أتمّ علم ، لظهورها له أشدّ

ظهور



بل لا نسبة لعلمه بذاته إلى علوم من سواه بدواتهم ، كما لا نسبة
بين وجوده ووجودات الأشياء ، حيث هو وراء ما لا يتناهى ، بما
لا يتناهى " .

١ - عن اليقين ٣١٧٠ .

٢ - الصراح : الخالص من كل شيء .

٣ - أضيف في علم اليقين " فعلمه بذاته عبارة عن كونه ذاته ظاهرة لذاته ، ولا يوجب ذلك أن
يكون هناك اشياء في الذات ولا في الاعتبار ، فإنه ليس إلا اعتبار أن له حقيقة
ظاهرة بذاته ، هي ذاته ، وأنه حقيقة ظاهرة ذاته له ، ففي الاعتبار القديم والتأخري
ترتيب المعاني ، والعرض المحصل في واحد ، ولا يجوز أن يحصل حقيقة الشيء
مرتبة ، فلهذا سبحانه مع رحمة الصرفة عالم ومعلوم وعم ، على أنك دريت
ذلك في كل علم .

فصل (١٢)

[علمه تعالى بغيره]

ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه، ومبدأ لقِيَضان كل إدراك - حسيّا كان أو عقليّا - ومنشأ لكل ظهور - عينيّا كان أو ذهنيّا - إما بدون واسطة أو بواسطة هي منه، وفاعليته عين ذاته، إذ هي من الكمالات، والعلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته التي بها فاعلٌ يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء، وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء:

فهو سبحانه عالمٌ بجميع الموجودات قاطبة.

﴿ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ [٢٢٤/٢٢٤] ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ،

﴿ وَمَا تُخْرِجُ مِنْ كُنُوزٍ مِنْ أَنْهَارٍ مِنْ أَنْهَارٍ وَمَا تُحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُ ﴾ [٤٧/٤٧]

﴿ وَمَا تُنْقِطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُ ﴾ [١٧٨/١٧٨]

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [١٧٨/١٧٨]

فصل " [١٣]

[علمه تعالى بالمحسوسات]

ولما ثبت علمه سبحانه بالخزائيات على ما هي عليه ومن جملتها
المسموعات، من الحروف والأصوات، والمبصرات، دوات الأضواء
والألوان فهو سبحانه يدركها لا محالة - بلا آلة وجارحة - ولكن
إدراكا حقا بنفس ذاته السوري، لذي يظهر ويتنور به جميع الأشياء،
كما يدرك سائر المحسوسات كذلك

فداته سبحانه بهذا الاعتبار سمعه وبصره ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴾ [١/١٧].



وأما عدم ورود توصيفه تعالى بالشام والدائق واللامس مع
علمه سبحانه بالمشهورات والمذوقات والملموسات فلا يهاجم التجسم
- تعالى عنه ربنا وتقدس .

سئل مولانا الخواد رحمه الله : « كيف يسمى ربنا سميعا » ؟

١ - كتب المؤلف رحمه الله هنا فصلا في بيان كونه تعالى سور السموات والأرض ، ثم شطب
عليه ، وبدكان الفصل بألفاظه موجود في عين اليقين (ص ٣٠٨) أعرضنا عن
إبراده هنا حذرا من التطويل ، عن أنه قد - كتب في عين اليقين فصولا يبين فيها
عالميته تعالى لكونه بسيط الحقيقة ، فراجع إن شئت .

٢ - التوحيد باب أسماء الله تعالى ، ١٩٤ ، ج ٧ . الكافي . كتاب التوحيد ، باب معاني الأسماء

١١٧/١ ، ج ٧ . الاحتجاج ، احتجاج لإمام الخواد رحمه الله ، ٤٦٨/٢ .

السعاري : ١٥٤/٤ ، ج ١ .

قال : «لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم يُصِفْه بالسمع المعقول في الرأس ، وكذلك سَمِينَاه بصيرا لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك - ولم نصفه بنظر لحظ العين » .

فصل [١٤]

[إنه تعالى مختار]

وإدَّتْ أَنْ الوجود كُلُّهُ فعلُهُ سبحانه ، لا مدخل لغيره فيه ، وقد صدر عنه على وفق علمه - صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضرور -

وبأنَّ الله سبحانه على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شَيْءٍ بِصِيرٍ ؛

وأنَّه سبحانه مختارٌ في فعله واختياره ^{أجل وأعلى} من اختيارنا ، لأنَّ الاختيار فيها ناقصٌ مشوبٌ بسوءٍ من الاضطراب ، وذلك لتجدد الأغراض ، واختلاف الدواعي ، وتغيُّر الإرادات ، وسُوح الحالات فينا ، والمرجَّح أنَّها يرد علينا من خارج - كما يأتي تحقيقه^(١) - بخلافه جلُّ جلاله ، فإنَّ صفاته جميعا نفس ذاته المقدَّسة عن التغيُّر والحدوثان .

* * *

* *

١ - الكافي وم نصفه ببصر خطَّة العين الاحتجاج ولم نصفه ببصر طرفة العين .

٢ - راجع الفصل الحادي عشر إلى الخامس عشر من باب السابع من هذا المقصد .

فصل (١٥)

[إرادته تعالى]

و أما إرادته سبحانه : فهي من حيث نسبتها إليه سبحانه عين ذاته جل وعز ، وأما من حيث إصافتها إلى المراد فإنها محدثة ، إلا أنها ليست كإرادتنا مقدّمة على الفعل ، بل هي هناك نفس الفعل والإيجاد .

قال مولانا الكاظم رحمته : « الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله - عز وجل - فإن إرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروى ولا يهيم ولا يتفكر ، وهذه الصفات مفيضة عنه ، وهي من صفات الخلق ، وإرادة الله تعالى هي الفعل ، لا غير ، يقول له : « كن » فيكون ، بلا لفظ ولا لفظ بلسان ولا همة ولا تفكير ، ولا كيف لذلك ، كما أنه بلا كيف » عن راجع في كتابه التوحيد

قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٨٢/٣٦] .

١ - راجع أيضا الواي : ٤٤٧/١ .

٢ - كما في عدي من نسخ الكتاب ، ولكن الرواية مرويّة عن الرضا عليه السلام ، ولذلك أورده الصدوق - قده - في عيون أخبار الرضا عليه السلام أيضا ، والأظهر أنه مهور شأ مما قاله صفوان بن يحيى - الراوي : قد ثبت لأبي الحسن عليه السلام .

٣ - التوحيد باب صفات الذات وصفات الأفعال ٤٤٧/١ ، ح ١٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأحبار في التوحيد ١١٩/١ ، ح ١١ . الكافي باب لإرادة أن من صفات فعل ١٠٩/١ ، ح ٣ . وروى الشيخ صدر الحديث في أماليه المجلس الثامن ، ٢١١ ، ح ١٥ . البحار ١٣٧/٤ ، ح ٤ . راجع أيضا ما كتبه المؤلف - قده - شرحا هذه الرواية في كتابه الواي ٤٥٦/١ .

فصل [١٦]

[قدرته تعالى وكيفية نسبة الخير والشر إليه]

فقدرة تعالى عبارة عن كون ذاته بداته بحيث تصدر عنه الموجودات لأجل علمه بنظام الخير - لدي هو عين ذاته - ولا يعتبر في القدرة إلا تعيّن الفعل بالمشيئة، سواء كانت المشيئة يصحّ عليها التغيّر، أو لا .

فالقادر من إن شاء فعل ، وإن لم يشأ لم يفعل - سواء شاء ففعل دائما ، أو لم يشأ فلم يفعل - والشرعية غير معلقة بالصحة بصدق كلّ من طرفيها ، بل قد يصحّ أن يكون احد طرفيها ، أو كلاهما ممّا يكذب كما حقّق في محله^(١) .

والله سبحانه وتعالى

وإرادته تعالى بالنسبة إليه سبحانه عبارة عن كون ذاته بذاته داعيا لصدور الموجودات عنه على وجه الخير ولصلاح ، لأجل علمه بالنظام الأوفق .

فإذا نسبت إليه الموجودات من حيث أنها صادرة عن علمه : كان علمه هذا الاعتبار «قدرة»

وإذا نسبت إليه من حيث أنّ علمه كافٍ في صدورها : كان علمه هذا الاعتبار «إرادة» .

وعدم إرادته سبحانه الشرور مع إحاطة علمه بكل شيء لاتنافي
 كون إرادته الخير عين علمه - عز وجل - فإن إرادته بالنسبة إلى
 صفة العلم ، وزان السمع والبصر بعينه ؛ فكما أن السمع سمع لكل
 مسموع لا لكل شيء - والبصر بصر بالقياس إلى كل مبصر - لا كل
 شيء - فكذلك إرادته الحقّة ؛

فذااته سبحانه علم بكل شيء ممكن ، وإرادة لكل خير ممكن ،
 وسمع لكل شيء مسموع ، وبصر لكل شيء مبصر ، وقدرة على كل شيء
 مقدور عليه .

مع أنّ الشرور أيضا مرادة ومقضية بالعرض ، أي بما هي لوازم
 للخيرات الغالبة عليها - وإن لم تكن مراكمة بالذات ، أي بما هي شرور -
 وهي من حيث تبعيتها للخيرات خيرات ومرادة ، كما أنها معلومة ،
 فلم تخرج عن إحاطة الإرادة بها . كما أنها لم تخرج عن إحاطة العلم بها .



فصل [١٧]

[شمول إرادته تعالى]

ولما كانت إرادته سبحانه بالسياسة إلى المراد نفس الإيجاد، فكأنها
أراد شيئاً وُجد، فقدرته عامة وسعت كل شيء.

وأما الممتنع فليس بشيء حتى يسعه القدرة، فعدم دحوله تحت
الوجود ليس نقصاً على ذلك، ولا نقصاً على الله سبحانه وتعالى.

روي في كتاب التوحيد **«هبتكم عن مولانا الصادق عليه السلام»**، قال:
قيل لأمير المؤمنين عليه السلام **«هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير
أن يصغر الدنيا، أو يكبر البيضة»**؟

قال: **«إن الله تبارك وتعالى لا يسب في العجز، والذي سألتني
لا يكون»**

١ - كتب المؤلف «تعاليم» ثم شطب عليه

وتبارك وتعالى يتوهم أن الله - سبحانه - لا يقدر على إخراج إبليس من ملكته، أو
لا يقدر أن يدخل السموات في سم خياط، أو يحول ذلك.
هإن هذا المسكين لا يفهم - مع قطع نظر عن اصباح التي روعيت في خلق إبليس -
أن العجز في عدم الإخراج إنما هو من عدم المملكة التي غير ملكة الله، حتى يتصور
إخراجه إليها، وليس من عدم القدرة من الخالق، وكذا العجز في الثاني إنما هو من
الإبرة - دونه تعالى -

٢ - التوحيد باب القدرة ١٣٠، ح ٩ الحار ١٤٣/٤، ح ١٠.

وبإسناده^١ عنه عليه السلام - قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : «أيقدر الله أن يُد حل الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة» ؟ فقال له : «ويلك ، إن الله لا يوصف بالعجز ، من أقدر ممن يلطّف الأرض ، ويعظّم البيضة» ؟

وبإسناده عن مولانا الرضا عليه السلام^٢ أنه سُئل : «هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة» ؟ قال : «نعم ، وفي أصغر من البيضة ، قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة ، لأنك إذا فتحتها غابت السماء والأرض ، وما بينهما ، ولو شاء لأعماك عنها» .

أقول : وقد صدر مثل هذا الجواب عن مولانا الصادق عليه السلام أيضا - كما روي فيه وفي الكافي عليه السلام جواب جدلي مسكت ، ناسب فهم السائل ، وإنما صدر من محلّ الخلاف الثبوتية ، امتثالا لقوله سبحانه : ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [١١١/١٢٥] .

وأما الجواب الحقّ فهو الجواب الأوّل ، الصادر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام واختلاف الأجوبة ، إنما تكون لاختلاف أفهام السائلين - والعلم عند الله - .

١ التوحيد : الباب السابق ١٣٠ ، ح ١٠ . البحار : ١٤٣/٤ ، ح ١١ .

٢ التوحيد الباب السابق ١٣٠ ، ح ١٢ . البحار : ٤٣/ح ١١ .

٣ التوحيد : باب القدرة : ١٢٣ ح ١ . سكن : باب حدوث العالم وإثبات الحديث ٧٩/١ ،

فصل [١٨]

(حياته تعالى)

حياته سبحانه عبارة عن نوريته المحضة، المستلزمة للإدراك والفعل، فإن الحي هو الإدراك الفعّال، ولمّا كانت الصفتان عين ذاته تعالى، غذائه بذاته حياته، وكلُّ حياة غيرها فإنها هي رشفة من حياته، وهو الحي بالحقيقة - لا إله إلا هو



فصل [١٩]

(تكلمه سبحانه)

تكلمه سبحانه عبارة عن كونه ذاته تعالى بحيث يقتضي إلقاء الكلام الدالّ على المعنى المراد، لإفصته ما في قضائه السابق، من مكونات علمه على من يشاء من عباده، فإن المتكلم عبارة عن موجد الكلام، والتكلم فيما منهك قائمة بذواتها، بها يتمكّن من إفاضة محروقاتنا العلميّة على غيرنا، وفيه - سبحانه - عين ذاته، إلا أنّه باعتبار كونه من صفات الفعل متأخّر عن ذاته

قال مولانا الصادق عليه السلام: "إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحَدَّثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ؛ كَانَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَلَا مَتَكَلِّمٌ"

١ التوحيد: باب صفات الذات وصفات الأفعال ١٣٩، ح ١.

الكافي، باب صفات الذات ١٠/١٠٧، ح ١. البحار ٧٢/٤.

أقول : وهذا مثل قولهم **هَكَذَا** : « كان الله ولم يكن معه شيء » .

وتمام الكلام في كلامه - عز وجل - يأتي في مساحات الكتب
والرسل - إن شاء الله .

فصل [٢٠]

[محبة سبحانه للعبد ومحبة العبد له]

محبة سبحانه للعبد عبارة عن كشفه الحجاب عن قلبه - حتى
يراه بقلبه - وعن تمكيه إيده من التقرب إليه ، وإرادته ذلك به في الأزل .

فحتم لمن أحبه أرلني **مهلاً أضيف** إلى الإرادة الأزلية التي اقتضت
ذلك ، وإذا أضيف إلى فعله الذي يكشف به الحجاب عن قلب عبده :
فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقتضي له ، كما قال تعالى ^(١) :
« لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه » فيكون تقربه بالنوافل
سبباً لصفاء باطنه ، وارتفاع الحجاب عن قلبه ، وحصوله في درجة
القرب من ربه .

ومحبة العبد لله تعالى مبله إلى درك هذا الكمال ، الذي هو مفلس

١ - في التوحيد (باب التوحيد وفي التشبيه ، ٦٧ ، ٢٠) : « كان الله ولا شيء معه » . وفي الكافي

(باب صفات الذات ١٠٧/١ ، ح ٢) « كان الله عز وجل ولا شيء غيره » .

وفي النهج (الخطبة ١٨٦) « ... ربه سبحانه يعود بعد صفاء الدنيا وحده ، لا شيء

معه ، كما كان قبل ابتدئها » .

٢ - مضي في الصفحة ٧٤٠ .

عنه ، فاقد له ؛ فلا جرم يشتد إلى ما فاتته منه ، وإذا أدرك منه شيئا يلتذ به . والشوق والمحبة - هذا المعنى - محال على الله تعالى

فصل [٢١]

[اختلاف مفهوم الكلمة عند إطلاقه عليه تعالى وعلى غيره]

كل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره ، فإنما يطلق عليها بمعنىين مختلفين ليسا في درجة واحدة ، حتى أن «الوجود» الذي هو أعم الأشياء اشتراكا ، لا يشمل غيره على سبيل واحد ؛ بل كل ما سواه وجوداتها ظلال وأشباح محكية لوجوده سبحانه

وهكذا في سائر صفاته - كالعلم والقدر والإرادة والمحبة والرحمة والغضب والحياة وغير ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق ، بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين ، بخلافه في حق الخالق ، فإنه مقدس عن القصورات والنقصات ، وإنما يطلق في حقه - تعالى - باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مدتها التي هي النقصات

وواضع اللغات إنما وضع هذه الأسماء أولا للخلق ، لأنها أسبق إلى العقول والأفهام ؛ وفهم معانيها في حقه تعالى عسير جدا ، وببساطها أعسر منه ، بل كل ما قيل في تقريبه إلى الأفهام فهو تبعيد له من وجه ولعل إلى هذا المعنى أشار من قال : «مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانُهُ»^(١) .

١- في هامش النسخة

فصل [٢٢]

[استحالة معرفة كنه صفاته تعالى]

بل الحق أنه كما لا يجوز لغيره سبحانه الإحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى ، فكذلك لا يجوز له الإحاطة بمعرفة كنه صفاته عز وجل ، وكل ما وصفه به العقلاء فإنما هو على قدر أفهامهم وبحسب وسعهم ، فإنهم إنما يصفونه بالصفات التي ألفوها وشاهدوها في أنفسهم . مع سلب النقائص الناشئة من انتسابها إليهم بنوع من المقايسة ، ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المقايسة ، لم يفهموه ؛ فتوصيفهم إياه سبحانه إنما هو على قدرهم ، لا على قدره ؛ وبحسبهم ، ليس بحسبه ؛ جل جلاله عما يصفون ، وتعالى شأنه عما يقولون ، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ .

كيف ، وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق وأشرف النبيين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - : « لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » . وما أحسن ما قال مولانا الباقر عليه السلام : « هل سمي

١ - مضي في الصفحة ٥٤ .

٢ - لم أعر على الرواية في الجوامع الروائية - وإن كان مصونها يشهد بصحتها عن معادن الحكمة وأهل بيت الوحي - ولعن أقدم من مستشهد بها الخواجة نصير الدين الطوسي قدس في رسالة شرح مسئلة نعم (المسألة الخامسة عشرة ، ٤٣) حيث قال : « . . . ومع ما قل عدم من أهل بيت النبوة عليهم السلام هل يسمى قادرا . . . » . ونقل منه المحقق السيد الدمدني في القسرات أواخر العقب الثامن ، ٣٤٣ . والروايات السأوية ١٩ . وقدسه الشيخ لبائي في شرح الأربعين (شرح الحديث الثاني : ٨١) إلى الباقر عليه السلام .

عالمًا وقادرا إلا لأنه وهب العلم للعباء والقدرة للقادرين ؟ وكلُّ ما
مَيَزَعُوهُ بأوهامكم في أدقِّ معانيه مخلوقٌ مصروعٌ مثلكم ، مردودٌ إليكم ،
والباري تعالى واهبُ الحياة ومقدِّر الموت ؛ ولعلَّ النمل الصغار تتوهم
أنَّ الله تعالى زبائنين . فإتھما كما لها - وتتصوّر أنَّ عدمها نقصان لمن
لا يكونان له ؛ هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما أحسب ،
والى الله المفرع^(١) - انتهى كلامه صلوات الله عليه .

و عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبِّهُ شَيْءٌ » ، وكلُّ
ما وقع في الوهم فهو بخلافه^(٢)

فسبحانه سبحانه ، ما أعلى شأنه ، وأسر برهانه ، وأعظم امتنانه



١ - كتب في الهامش مايلي : مرادو ﷺ أنَّ الله عز وجل متَّع عن كلِّ وصف من أوصاف
الكمال ، الذي يظنه أكثر احسن ، لأنَّ خلقَها يصحُّ موصوفه بما هو كمال في حقهم ، والله
تعالى مَرَّةً عن أوصاف كمالهم ، كما أنَّ هرَّ رجل مَرَّةً عن أوصاف نقصهم ، وكلُّ
صفة يصفه به الخلق متبادرة حتى أنَّه يتصوّر حبال ، أو يسوق إليه وهم ، أو
يحتلج به صبر ، أو يعصي به فكر ، فهو مقلِّدٌ عنها وعصا يشبهها ، ولولا ورود
الرحمة والإذن بإطلاقها عليه لم يجر إطلاق أكثرها ، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ﴾ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠/٢٧﴾
- ١٨٢ - م .

٢ - م أجده عن السيوطي ، ولكنه ورد بنفسه في التوحيد (باب معنى الواحد والتوحيد
والوحد ، ٨٠ ، ح ٣٦) عن الصادق عليه السلام . وروى الكليني - عنه - (الكافي باب
إطلاق القول بأنه شيء ٨٢/١ ، ح ١) عن الباقر عليه السلام . . . فوقع وهمك عليه
من شيء فهو حلاله ، لا يشبه شيء ولا يدركه الأوهام . . .
٣ - في هامش السحرة .

ای برتر از خیال رقیاس و گمان و وهم و زهرچه گهته اند و شهیدیم و خوانده ایم
مجلس تمام گشت و به آخر رسید صبر ما همچنان در اول وصف تو مانده ایم

[٥]

باب

نبذ من نعوته جلّ ذكره

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

[١١/٤٢]



فصل [١]

قد ورد في القرآن المحيد **توحيد** أهل البيت عليهم السلام من نعت الله - سبحانه - وتوحيده وتمجده **وتمجده** كلمات وعبارات تختوى من الأسرار والمعارف ما لا يصل كلُّ أحد إليه ، ولا يمكن المرید عليه - سيّما عن مولانا أمير المؤمنين وسيد الموحّدين صلوات الله عليه - فإنّ كلامه في التوحيد والعدل يتضمّن - مع عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة - من الإشارات والتسبيحات على أسرار العلوم ، ما هو بلال كلِّ غلّة وجلاء كلِّ شبهة^١

فأردنا أن نورد نبدا من ذلك تأييدا لما أسلفناه ، وتشبيها لما أصلناه ، وليزداد الطالب بصيرة في معرفة الله وآياته

١ في هامش السحّة : البلل - محركة - والبلل والبلال - بكسرهما - : الساوة . العُلّ والغُلّة - بصيها - والغسل - محركة - وكية العطش أو شدة أو حرارة الجوف .

وليعلم أنَّ جُلَّ ما أدركته العقولُ مقتبس من أنوار الشرع ومموزاته بل لا يمكن المرید علی ما جاءت به الشرايع ؛ خصوصاً شرعُ نبينا ﷺ فإنه لا أتَمُّ منه ولا أحكم .

روى في كتابي الكافي والتوحيد^١ بإسناديهما، عن عاصم بن حميد قال : سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد ، فقال :

« إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - عليمٌ أنَّه يكون في آخر الزمان أقوامٌ متعمِّقون ، مأنزل الله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله : ﴿ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ فمن رآه وراء ذلك ، فقد هلك »

ونسدأً أولاً بكلام رسول الله ﷺ المروي في كتاب التوحيد ، ثم كلام أمير المؤمنين عليه السلام المروي في **كتاب الكافي** ثم سائر كلماته - صلوات الله عليه وآله - المنقولة من **تجريد البلاغة** ، إلا ما نضيفه إلى غيره وأما كلمات سائر أهل البيت - عليهم السلام - فقد أوردناها في مواضعها متفرقة ، وكذا بعض الآيات القرآنية ، مع أنها مستغنية عن الذكر

١ - الكافي باب السيرة ، ٩١/١ ، ح ٣ . لتوحيد : باب أدنى ما يجرى من معرفة التوحيد ، ٢٨٣ ، ح ٢ . عه المحار ، ٢٦٣/٣ ، ٢٦٤ ، ح ٢١ . واللمظ للكافي .

فصل [٢]

قال النبي ﷺ :^(١)

« الحمد لله الذي كان في وُثْنَيْهِ وحدانيًا ، وفي أَرْثَيْهِ متعظيًا

بالإلهية ، متكبرًا بكبريائه وجبروته ؛

ابتداءً ما ابتدأ ، وأشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء

مما خلق ، رُشًا القديم بخلق ربوبيته وعم خيره فتق ، وبإحكام قدرته

خلق جميع ما خلق ، وسور الإصباح فلق ؛

فلا مبدل لخلقهِ ، ولا معبر لضعفه ، ولا معقب لحكمهِ ، ولا رادُّ

لأمرهِ ولا مستراح عن دعوتِهِ ، ولا زوال لملكهِ ، ولا انقطاع لمُدَّتِهِ ؛ وهو

الكينون أولاً ، والديموم أنداً

المحتجب بنوره دون خلقهِ في الأفق الطامع ، والعبر الشامع ،

والمليك الساذج " ، فوق كل شيء ، علا ومن كل شيء دنى ، فتجلى لخلقهِ

من غير أن يكون يُرى ، وهو باسَطر الأعلى

وأحب الاحتصاص بالتوحيد إذ احتجب بنوره ، وسما في عبودِهِ

واسْتَر عن خلقهِ ، وبعث إليهم لرسل ، ليكون له الحجة البالغة على

١- التوحيد : باب التوحيد وفي تشبيه مع فروق يسيرة ، ٤٤ ، ح ٤ .

عنه البحار : ٢٨٧/٤ ، ح ١٩

وحاء ما يقرب منه في كفاية الأثر في حجة الجبر بر على ﷺ باب مداري عنه

ﷺ من الصوحى ، ١٦١ ، عنه البحار : ٣٦٣/٤٣ ، ح ٦ .

٢- في هامش نسخة طبع نصره إليه كضع - رضع . وكل مرتفع طامع - ضمع الجبل .

علا وطل ، البدح - حركة الكبر ، بدح - كمرح - ونجح تكبر وعلا - ق .

خلقه ، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم ، وانبعث^(١) فيهم النبيين مبشرين ومذيرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه ، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا ، ويوحّدوه بالإلهية بعد ما عندوا^(٢) .

فصل [٣]

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣) :

« الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتصرّد ، الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان »

قدرة^(٤) بأنّها من الأشياء ~~وميلت~~ ^{وعلقت} الأشياء منه ، فليست له صفة تال ، ولا حدّ تُصرب له فيه ~~الأمثال~~ ^{الأمثلة} .

كلّ دون صفاته تحير اللغات ، وتخلّ هناك تصاريف الصفات ، وحرار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من العيوب ،

١ كذا في التوحيد . ولكن كتب في السعة ببعث ثم صححت الكلمة بحيث يمكن قراءتها «انبعث» و«انبعث» والأظهر أن التعبير من هذا المؤلف حيث أنها في نسخة ع المستمسخة بعد قوت المؤلف أيضا : ببعث .

٢ الكافي . باب جوامع التوحيد ، ١٣٤/١ ، ح ١ ر ينظر له . عنه البحار ١٦٤/٥٧ ، ح ١٠٣ . التوحيد . باب التوحيد وفي تشبيهه مع مرقى بسيرة ، ٤١ ، ح ٣ . عنه البحار ٣٦٩/٤ ، ح ١٥ .

٣ في التوحيد . قدره . وقال المؤلف في الوحي : «قدرة مصوب عن التعبير أو بمرع الخاص ، يعني ولكن خلق الأشياء قدرة ، أو بقدرة ، أو مرفوع ، أي له قدرة ، أو هو قدرة ، فإن صفته عين ذاته .

تاهت في أدنى أدبيها طامحت العقول في لطيفات الأمور .

فتبارك^١ الذي لا يسعه بُعد لهم ولا يباله غوص الفطن ، وتعالى
الذي ليس له وقت معدود ولا تحلّ معدود ولا نعت محدود ، وسبحان
الذي ليس له أول مبتدأ ، ولا غاية منتهى ، ولا آخر يفتى ؛

سبحانه ، هو كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون بعثه .
حدّ الأشياء كلها عند خدقه إبانة لها من شبهه ، وإبانة له من
شبهها ؛

فلم يحلل فيها فيقال : « هو فيها كائن » ؛

ولم يتأ عنها فيقال « هو منها بواطن » ؛

ولم يحل منها فيقال له « ^{أقرب} » ؛

لكنه - سبحانه - محيط به علمه ، وأتقنها صنعه ، وأحصاها

حفظه

لم يعرب عنه خفيت عيوب الهواء ، ولا غوامض مكنون ظلم
الدجى ، ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى ؛ لكل شيء منها
حافظ ورقيب ، وكل شيء منها شيء محيط ،

والمحيط بما أحاط بها الرحد الأحد الصمد ، الذي لا يغيره
صروف الأزمان ، ولا يتكاذه صنع شيء كان ؛ إنما قال لها شاء : « كن » ،
فكان .

ابتدع ما خلق بلا مثل سبق ، ولانعب ولا نصب ؛

١- كنا في المسحة ، ولكن في المصدرين فتبارك الله تعالى .

وكلُّ صانع شيءٍ من شيءٍ صنع ، والله لا من شيءٍ صنع ما خلق ؛
وكلُّ عالمٍ من بعدٍ جهل تعلم ، والله لم يجهل ولم يتعلم .

أحاط بالآشياء علماً قبل كونها ، فلم يزدد بكونها علماً ، علمه بها
قبل أن يكون لها كعلمه بعد تكوينها ؛

لم يكوها لشديد سلطان ، ولا خوفٍ من زوالٍ ولا نقصان ،
ولا استعانة على ضده مساوٍ ولا يدٍ مكابرٍ ولا شريكٍ مكابرٍ ؛ لكن خلّاق
مربوبون ، وعبادٌ داخرون

فسيحان الذي لا يؤوده خلقٌ ما استدع ولا تدبيرٌ ما برأ ، ولا من
عجزٍ ولا من فترةٍ بما خلق اكتفى ؛

علم ما خلق ، وخلق ما علم ؛ لا بالتمكين في علم " حادث أصاب
ما خلق ، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق ؛
لكن قضاءً مرّماً ، وعلمٌ محكمٌ وفوق متقنٌ

توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية ، واستخلص بالمحمد
والثناء ، وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء ؛ وتوحد بالتحميد ، وتمجد
بالمحمد " ، وعلا عن الاتحاد لأبساء ، وتطهر وتقدس عن ملامسة
النساء ، وعز وجلّ عن مجاورة الشركاء ؛

فليس له فيما خلق صدٌّ ، ولا له فيما ملك ندٌّ ؛ ولم يشركه في ملكه
أحدٌ ، الواحد الأحد الصمد المبدئ للأبد ، والوارث للأمد ، الذي

١- في التوحيد والاعلم (دلائل في علم)

٢- في التوحيد واستخلص المجد والثناء ، فتوحد بالتحميد ، وتمجد بالتمجيد .

٣- في هامش النسخة : المأخذ خ ل .

لم يزل ولا يزال وحدانيًا أرثيًا قتل بدء الدهور، وبعد صرف الأمور،
الذي لا يبيد ولا ينهد^١

بذلك أصف ربي، فلا إله إلا الله، من عظيم ما أعظمه اومن
حليل ما أجله اوعزير ما أعزه، وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا^٢

* * *

قال ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله -
بعد نقل الحطة المذكورة :

«وهذه الحطة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتدها
العامّة، وهي كافية لمن صحت علم التوحيد إذا تدبرها وفهم ما
فيها، فلو اجتمع ألسنة الأنبياء وإس - ليس فيها لسان نبي -
على أن يسموا التوحيد بمثل ما أتى به عليه السلام - بأبي وأمي - ما
قدروا عليه، ولولا عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون
سبيل التوحيد

ألا ترون إلى قوله «لا من شيء كان، ولا من شيء خلق
ما كان» ؟

فتنبى بقوله : «لا من شيء كان» معنى الحدوث ؛

وكيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل
ولامثال، نعميا لقول من قال : «إن الأشياء كلها محدثة، بعضها
من بعض»، وبط لا نقول الثبوتية - الذين زعموا أنه لا يحدث

١ - في التوحيد : لا يبيد ولا يعقد.

٢ - الكليني باب جوامع التوحيد ١٣٦/١ عه البحار ١٦٦/٥٧ - ١٦٦.

شيئاً إلا من أصله ، ولا يدبر ، لا باحتذاء مثالي

فدفع عليه السلام بقوله : « لا من شيء خلق ما كان » جميع حجج
 الشوئية وشبههم ؛ لأن أكثر ما يعتمد الشوئية في حدوث العالم
 أن يقولوا « لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء ،
 أو من لا شيء » ؛ فقولهم « من شيء » خطأ ، وقولهم « من
 لا شيء » مناقضة وحالة ؛ لأن « من » توجب شيئاً ، و « لا شيء »
 تنفيه ، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ
 وأصحها ، فقال عليه السلام : « لا من شيء خلق ما كان » فنفي « من »
 إذ كانت توجب شيئاً ، ونفي « الشيء » إذ كان كل شيء مخلوقاً
 محدثاً لا من أصل أحده الخالق ، كما قالت الشوئية : « أنه خلق
 من أصل قديم ، فلا يكون عليه السلام لا باحتذاء مثالي »

ثم قوله عليه السلام : « ليست له صفة تُنال » ولا حدٌ تضرب له فيه
 الأمثال ، كلٌ دون صفاته تحير اللغات ، فنفي عليه السلام أقاويل
 المشبهة ، حير شتهوه بالسيكة والبلورة ، وغير ذلك من
 أقاويلهم من الطول والاستواء ، وقولهم : « متى ما لم تعقد
 القلوب منه على كيميئة وم ترجع إلى إثبات هيئة ، لم تعقل
 شيئاً ، فلم تثبت صانعاً » ؛ ففسر أمير المؤمنين عليه السلام أنه واحدٌ
 بلا كيميئة ، وأن القلوب تعرفه لا تصوير ولا إحاطة

ثم قوله عليه السلام : « الذي لا تسفه بُعد الهمم ، ولا تناله عوص
 الفطس ، وتعالى الذي ليس له وقتٌ معدود ولا أجلٌ ممدودٌ
 ولا نعتٌ محدودٌ » ، ثم قوله عليه السلام : « لم يخل في الأشياء ، فيقال
 هوفها كائنٌ ، ولم ينأ عنها ، فيقال : هو منها بائنٌ » فنفي عليه السلام

بهاتين الكلمتين صفة الأعراض والأجسام ، لأن من صفة
الأجسام التباعد واجبية ، ومن صفة الأعراض الكون في
الأجسام بالحللول على غير مماثلة ، ومباينة الأجسام على
تراخي المسافة .

ثم قال : «لكن أحاط بها علمه ، وأتقها صنعُه» ، أي هو في
الأشياء بالإحاطة والتدبير ، وعلى غير ملامسة
- انتهى كلامه - .

فصل [٤]



وقال مولانا أمير المؤمنين رحمته الله

«أول الدين معرفته رحمته الله ، ومعرفته التصديق به ، وكمال التصديق
به توحيدُه ، وكمال توحيدِه الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفْيُ
الصفات عنه ، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل
موصوف أنه غير الصفة ؛ فمن وصف الله سبحانه - فقد قرّنه ، ومن
قرّنه فقد كنّاه ، ومن كنّاه فقد جرّاه ، ومن جرّاه فقد جهله [ومن جهله
فقد أشار إليه] ^١ ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ؛
ومن قال : «فيم» فقد ضمّنه ، ومن قال : «علام» فقد أخلى منه .

كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ؛ مع كل شيء لا بمقارنة

١ - نهج البلاغة الخطبة الأولى . عنه لبحار ٢٤٧/٤ ، ح ٥ و ١٧٦/٥٧ ، ح ١٣٦ .

٢ - إصافة من المصدر .

وعبر كل شيء لا مريدية ؛ فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ، بصير إذ لا مطور إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأس به ولا يستوحش لفقده

أنشأ الخلق إنشاءً ، وانتداه انتداءً ، بلا رؤية أجاها ، ولا تجربة استفدها ، ولا حركة أحدثها ، ولا هممة نفس اضطرب فيها ؛ أحوال الأشياء لأوقاتها ، ولأغراض محتتماتها ، وغرر غرائرها ، وألهمها أشياخها ، علما بها نفس انتدنها ، محيطا بحدودها وانتهائها ؛ عارفا بقرائنها وأحنائها



فصل [١٥]

وقال عليه السلام^١ :

« ما وحده من كيئه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إياه عني من شئيه ، ولا صفده^٢ من أشد إليه وتوهمه ؛ كل معروف نفسه مصوغ ، وكل قائم في سواه معلول ؛ فاعل لا باضطراب آله ، مقدر لا بجول فكرة ، عني لا باستفادة ؛ لاتصحه الأوقات ، ولا ترفده^٣ الأدوات ؛ سبق الأوقات كونه ، ولعدم وجوده ، والابتداء أثره ؛

١ - هج البلاغة الخطبة ١٨٦ ، عنه البحار : ٧٧ / ٢١٠ - ٢١٤ ، ج ١٤ .

٢ - صفده قصده .

٣ - ترفده ، تعينه .

بتشعيره المشاعر عُرِفَ أن لا مَشْعَرُ له ، وبمضائقه بين الأمور عُرِفَ
 أن لا ضِدُّ له ، وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قَرِينَ له ؛
 صادَّ النورَ بالظلمة ، والوضوحَ بالبهمة ، والجُمُودَ بالسل ،
 والحرورَ بالصرْد^(١) ؛

مؤلف بين متعادياتها ، مقارنٌ بين متبايناتها ، مقربٌ بين
 متباعداتها ، مفرِّقٌ بين متدانياتها ؛
 لا يشمل محدِّدًا ، ولا يحسب بعديًا ، وإنَّما تحدُّ الأدوات أنفسها ،
 وتشيرُ الآلة^(٢) إلى نظائرها ؛

منعتها « مذ » القدمة ، وحنها « قد » الأزليَّة ، وجنبتها « لولا »
 التكملة ؛



ها نجلن صانعها للعقول ، وحرها لمتنع عن نظر العيون .
 لا يجرى عليه السكون ، ولا الحركة ، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه ؟
 ويعود فيه ما هو أبدأه ؟ ويحدث فيه ما هو أحدثه ؟ إذا لتفاوتت ذاته ،
 ولتجزأ كنهه ، ولا تمتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء - إذ وُجد له
 أمام - ولا تمس القمام - إذ لزمه النقصان - وإذا لقامت آية المصنوع
 فيه ، ولتحول دليلًا بعد أن كان مدلولًا عليه

وخرج^(٣) بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره .
 الذي لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الأقول ؛

١ - الصرد : البرد (فارسي معرب) .

٢ - في هامش النسخة : الآلات في غ .

٣ - عطف على : لا يجرى عليه السكون والحركة .

﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ فيكون مولودا ، و ﴿ لَمْ يُولَدْ ﴾ فيصير محدودا ؛

جلُّ عن اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ ، وطَهْرُ عن ملامسة النساء ؛

لا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فتَقْدَرُهُ ، ولا تَنَوِّهُهُ الْفِطَنُ فتَصَوِّرُهُ ، ولا تَدْرِكُهُ

الْحَوَاسُّ فتَحْسُهُ ، ولا تَلْمَسُهُ الأَيْدِي فتَمَسُّهُ ؛

لا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، ولا يَتَذَلُّ بِالأَحْوَالِ ، ولا تُثْلِيهِ اللَّيَالِي والأَيَّامُ ،

ولا يَغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ والظُّلَامُ ، ولا يوصِفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ ، ولا بِالْجَوَارِحِ

والأَعْضَاءِ ، ولا بَعَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ ولا بِالْغَيْرَةِ والأَنْعَاضِ ؛ ولا يُقَالُ

لَهُ حَدٌّ ولا هَايَةٌ ، ولا انْقِطَاعٌ ولا عَايَةٌ ، ولا أَنَّ الأَشْيَاءَ تُحَوِّيهِ ، فتَقْلَهُ أو

تَهْوِيهِ ، أو أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فيَمِيلُهُ أو يَعْدِلُهُ

ليس في الأَشْيَاءِ نَوَالِحٌ ولا هَيْئَةٌ بِخَارِجٍ ؛ يُخْبِرُ لَابِلْسَانٍ وَهَوَاتٍ ،

وَيَسْمَعُ لا بِحُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ ، يَقُولُ ولا يَدْقُطُ ، وَمَحْمُطٌ ولا يَنْحَقُطُ ،

وَيُرِيدُ ولا يُضْمَرُ ، وَيَحْتُ وَيُحْيِي مِنْ عَيْرِ رِقَّةٍ ، وَيُغْفِضُ وَيُغْصِبُ مِنْ عَيْرِ

مَشَقَّةٍ ؛

يقول لما أراد كَوْنَهُ : « كُنْ » فيكون - لا بصوتٍ يَقْرَعُ ولا بِنَدَاءٍ

يُسْمَعُ ؛ وإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِمَّنْ نَشَأَ ، ومثْلُهُ لم يكن من قبل ذلك

كائنا ، ولو كان قديما لكان إلهنا ثانيا

لا يقال : « كان بعد أن لم يكن » ، فتجري عليه الصفاتُ المَحْدَثَاتُ ؛

ولا يكون بينه وبينها فَصْلٌ ولا لَهُ عِيبٌ فَضْلٌ ، فيستوي الصانعُ

والمصوغُ ، ويتكافأ المبدعُ والبديعُ

تَخْلُقُ المَخْلَاقُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خِلا مِنْ عَيْرِهِ ، ولم يستعن على خَلْقِهَا

بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ؛ وَأَنْشَأَ الأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاها

عَلَى عَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِعَيْرِ قَوَائِمٍ ، وَرَفَعَهَا بِعَيْرِ دَعَائِمٍ ، وَحَصَّنَهَا مِنْ

الأود والأعوجاج، ومنعها من لنهات الانفراج؛ أرسى أوتادها،
وضرب أسداتها، واستفاض عيوبها، وحد أوديتها؛

فلم ين ما بناه، ولا ضعف ما قواه؛

هو الظاهر عليها بسطته وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه
ومعرفته، والعالي على كل شيء منها بحلاله وعمرته؛

لا يُعجزه منها شيء فيطله، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته
السريع منها فيسقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه؛

خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته، لا تسطيع الحرب من
سلطانه إلى غيره، فتمتنع من نعمه وضربه؛

ولا كفؤ له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه؛

هو المهي لها بعد وجوده حتى يصير موجودها كمنقودها.

وليس فناء الدنيا بعد فناءها باستعجاب من إنشائها واحتراعها؛

وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها - من طيرها وسمائها، وما كان
من مراحها وسمائها، وأصاف أساخها وأجناسها، ومتبلدة^(١) أممها
وأكياسها - على إحداث بعوضة، ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت
كيف السبيل إلى إيجادها، ولشجرت عقولها في علم ذلك وتاهت،
وعجرت قواها وتاهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنها
مقهورة، مقررة بالعجز عن إنشائها، مذعة بالضعف عن إفنائها.

وإنه - سبحانه - يعود بعد فناء الدنيا وحده لأشياء معه؛ كما
كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها؛ بلا وقت ولا مكان،

ولاحين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت
السنون والساعات ، فلا شيء ، لا الله لو احد القهار ، الذي إليه مصير
جميع الأمور ، بلا قدرة منها كى قل بتداء خلقها ، وبغير امتناع منها
كان فناؤها ، ولو قدرت على لامتناع لدام بقاؤها .

لم يتكأده " صرع شيء منها إذ صرعه ، ولم يؤوده منها خلق ما برأه
وحلقه ، ولم يكوها لتشديد سلطان ولا تخوف من روال و نقصان ،
ولا للاستعانة بها على يد مكثري ، ولا للاحتراز بها من صيد مشاوري " ،
ولا للاردياد بها في ملكه ، ولا لملكثرة شريك في شركه ، ولا لوحشة
كانت منه فأراد أن يستأنس إليها .

ثم هو يُفنيها بعد تكويرها ، لا لحسام دخل عليه في تصريرها
وتدويرها ، ولا لراحة واصلة إليه ، لا لا شغل شيء منها عليه
لا يملّه طول بقائها ، فيدعوها إلى سرعة إفنائها ، لكنه سبحانه دبّر لها
بلطفه وأمسكها بأمره ، وأنقها بقدرة .

ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا لاستعانة شيء
مها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ، ولا من
حال جهل وعمى إلى علم والهدى ، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ،
ولا من ذل و ضعة إلى عز و قدرة .

١ - لم يتكأده : لم يشق عليه .

٢ - المتاور : الموائب المهاجم .

فصل [٦]

ومن كلفاته ﷺ

«الذي لم تسبق له حالٌ حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً،
ويكون طاهراً قبل أن يكون باطناً،

كلٌ مسمّى بالوحدة غيره قبيل، وكلٌ عزيز غيره ذليل، وكلٌ
قويّ غيره ضعيف، وكلٌ مالك غيره مملوك، وكلٌ عالم غيره متعلم،
وكلٌ قادر غيره بقدر، ويعمر، وكلٌ سميع غيره بصم عن لطيف
الأصوات ويصمّه كبيرها، ويدهش عنه ما بعدّها، وكلٌ بصير غيره
يعمي عن خفيّ الألوان واللطيف الأجسام، وكلٌ ظاهر غيره غير
باطن، وكلٌ باطن غيره غير ظاهر»

ومنها^(١)

«لا يشغله غضبٌ عن رحمة، ولا توليه رحمةٌ عن عقاب، ولا تحجّه
البطون عن ظهور، ولا يقصعه الظهور عن البطون، قُرب فتأى،
وعلا قُدنا، وطهر فطر، وبصر فعكن، ودان ولم يدن، لم يذراً الخلق
باحتيال، ولا استعان بهم لكال»

١- نهج البلاغة الخطبة ٦٥ وما «أحمدته لديّ لم يسبق له حالٌ حالاً...»

عنه البحار ٣٠٨/٤٠-٣٠٩، ح ٣٧-٣٠٤/٧٧، ح ٩.

٢- نهج البلاغة الخطبة ١٩٥ أوف «أحمدته لديّ أظهر من آثار سلطانه...»

عنه البحار: ٣١٥/٧٧، ح ١٥.

ومها^(١) :

« لم تحط به الأوهام ، بل نحى هاها ، وسها امتنع منها ، وإليها
حاكمها ؛

ليس بذى كبر امتدت به الهابات فكثرته تجسها ، ولا بذى عظم
تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا ، بل كبر شأنا وعظم سلطانا »

ومها^(٢)

«الذي بطن خفيات الأمور ، وعلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع
على عين الصير ، فلا عين من لميرة شكري لا قلب من أثبتة ينصره ؛
سوق في العلو ولا شيء أعلى منه تنوير في الدنو ولا شيء أقرب
منه ، فلا استعلاؤه بأعده عن شيء من خلقه ، ولا أقربه ساواهم في
المكان به ؛

لم يطلع العقول على تحديد صمته ، ولم يحجبها عن واجب
معرفته ، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الحدود ،
تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا » .

١ - سجع البلاغة الخطبة ١٨٥ . أروها . « الحمد لله الذي لا ندركه الشواهد . . . » .

البحار ٢٦١/٤ ، ح ٩ ، عن الاحتجاج .

٢ - سجع البلاغة الخطبة ٤٩ أروها . « الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور . . . » .

عنه البحار ٣٠٨/٤ ، ح ٣٦ .

فصل [٧]

ومن كلامه عليه السلام ^(١) :

«كلُّ شيءٍ خاشعٌ له وكرُّ شيءٍ قائمٌ به ؛ غنى كلِّ فقير ، وعزُّ كلِّ ذليل ، وقوَّة كلِّ ضعيف ، ومفرغ كلِّ ملهوف ؛

من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سره ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه منقلبه .

لم تترك ^(٢) العيون فتخبر عنك ، بل كنت قبل الواصفين من خلقك ؛ لم تخلق الخلائق لوحشة ، ولا استعملتهم ^(٣) لمنفعة ، ولا يسبقك من طلبت ، ولا يعلتك ^(٤) من أخذت ، ولا يقصر سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ، ولا يردُّ أمرلك ^(٥) من سخط قضاك ، ولا يستغني عنك من تولَّى عن أمرك ؛

كلُّ سرٍّ عندك علانية ، وكلُّ غيبٍ عندك شهادة ؛

أنت الأبد فلا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص عنك ، وأنت الموعد لا منجى منك ، [إلا إليك] ؛ بيدك ماضية كلُّ دابة ، وإليك مصير كلِّ سمة»

١- نهج البلاغة - الخطبة ١٠٩ . طوفا . كل شيء خاشع له وكل

عنه البحار : ٣١٧/٤ - ٣١٨ ، ج ٤٣ .

٢- على هامش النسخة . قد ترك خ ل .

٣- على هامش النسخة : ولا يعولك خ ل .

٤- زيادة من المصدر .

فصل [٨]

ومن كلامه - صلوات الله عليه -^(١) :

«الدال على وجوده بخلقه ومحدث خلقه على أزليته وباشتباهم
على أن لاشيه له

لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السوتر؛ لا فراق الصانع والمصنوع
واحد والمحدود، والرب والمربوب؛

الأحد لا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع
لا أداة، والبصير لا بتمريق آلة، والشاهد لا محاسة، والباين لا بترابي
مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا ببطانة

بان من الأشياء بالقهر تقدّر الإقدرة عليها، وبانت الأشياء منه
بالخضوع له والرجوع إليه.

من وضعه فقد حده، ومن حده فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل
أرله، ومن قال: «كيف؟» فقد استوصفه، ومن قال: «أين؟» فقد
حيّزه

عالم إذ لا معلوم، وربّ إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور.

١- نهج البلاغة الخطبة ١٥٢، أولها: «الحمد لله الذي على وجوده بخلقته».

فصل [٩]

ومن كلامه عليه السلام : ' قاله ليدعب اليدي ' - وقد سأله . «هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟» -

فقال عليه السلام : «أفأعبد ما لأرى ؟ قال : «وكيف تراه ؟»

فقال : «لاتدركه العيون بمشاهدة لعيان ، ولكن تدركه الأبصار^١ بحقائق الإيمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مائن ، متكلم بلا روية ، مريد بلا همة^٢ ، صانع لا بحارحة ، لطيف لا يوصف بالحفاء ، كبير لا يوصف بالحق ، بصير لا يوصف بالحاسة^٣ ، رحيم لا يوصف بالرفقة ، تعنو الوحدة لعظمكم^٤ ، وتحل القلوب من محافته^٥»

وفي رواية أخرى رواها في كتاب التوحيد^٦ : «ويلك يا ذعلب ! إن ربي لا يوصف بالتعد ، ولا بحركة ولا بالسكون ، ولا بالقيام - قيام

١- سيج البلاغة العدد ١٧٩ سحر ٥٢، ٤، ح ٢٧٩/٧٢، ٩.

٢- لا أعلم منه شيء غير ما جاء في رواية الصدوق (التوحيد ٣٠٥ ، باب حديث دعلب) .
«فنام إليه رجل فقال له دعب ، فكان درب النسان بليعا في الخطب ، شجاع القلب ، فقال لصدوق بن أبي طالب مرفقة صعبة ، لأحجلته اليوم لكم في مسألتي إياه . . .» راجع أيضا قاموس الرجال : ٣٠٦/٤ .

٣- كذا في السبع . ولكن في المصدر : تدركه القلوب .

٤- المصدر لا همة .

٥- التوحيد باب حديث دعلب ٣٠٥ أما الصدوق المجلس الخامس والخمسون ، ح ٩ ، ٤٢٢-٤٢٣ ، ورواه الكليني مع اختلافات كثيرة في الكافي : كتاب التوحيد ، باب جوامع التوحيد ، ١/١٣٨-١٣٩ ، ح ٤ .

انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب ؛ لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ ،
 عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبير لا يوصف بالكبر ، جليل
 الجلالة لا يوصف بالعلو ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرفقة ؛ مؤمن
 لا بعبادة ، مدرك لا بمجسة ، قائل لا بلفظ^١ ، هو في الأشياء على غير
 محازة ، خارج بها على غير مباينة ، فوق كل شيء ولا يقال «شيء
 فوقه» ، وأمام كل شيء ولا يقال «له أمام» ، داخل في الأشياء لا كشيء
 في شيء داخل ، وخارج بها ، لا كشيء من شيء خارج^٢ . فخر ذعبل
 مغشياً عليه

وفي رواية أخرى في الكتاب المذكور^٣ بعد كلام طويل قد
 مضى أكثره لفظاً أو معنى : «كأننا ولا مربوب ، وإلها ولا مألوه ،
 وعالمنا إذ لا معلوم ، وسميعنا إذ لا مسموع»^٤ . ثم أنشأ يقول :
 و لم يزل سيدي بالعلم^٥ معروفاً
 ولم يزل سيدي بالجود موصوفاً
 وكنت إذ ليس نورٌ يُستضاء به
 ولا ظلام على الآفاق معكوفاً
 وربنا بخلاف الخلق كلهم
 وكل ما كان في الأوهام موصوفاً

١ المصدر : لا باللفظ .

٢ - التوحيد باب حديث ذعبل ٣٠٩ ، ح ٢ . عنه البحار ٣٠٥/٤ ، ح ٣٤ .

٣ - في المسححة ، ولم تزل . (وكذا في المصنع الثاني) .

٤ - المصدر والبحار : بالحمد .

ومن يردّه على التشبيه ممثلاً
 يرجع أخا حصر بالعجز مكتوفاً
 وفي المعارج يلقى موح قدرته
 موجاً يعرّض طرف الروح مكفوفاً
 فاترك أخا جدل في الدين منعماً
 قد باشر الشك فيه الرأي مأوفاً
 واصحب أخا فقه حُبّاً لسيّده
 و بالكرامات مزمولاً^(١) ومحفوفاً
 أمسى دليل الهدى في الأرض مستشراً
 وفي البهائم جميل الحال معروفاً



هصل [١٠]

ومن كلماته - صلوات الله عليه -

« كان حيّاً بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كيف ،
 ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لمكانه
 مكاناً ، ولا قوي بعد ما كوّن الأشياء ، ولا كن ضعيفاً قبل أن يكوّن
 شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يتديء شيئاً ، ولا يشبه شيئاً
 مذكوراً ، ولا كان خلواً من المثل قبل إيشائه ، ولا يكون منه خلواً بعد
 ذهابه ؛

كان إلهاً حيّاً بلا حياة ، ومالكا قبل أن ينشئ شيئاً ، ومالكا بعد

١ في المصدر واليحداد . من مولاه محفوفاً .

إشائه للكون ، وليس يكون له كيف ولا أين ولا حدٌ يعرف ، ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقائه ، ولا يصعق لذعره ، ولا يخاف كما يخاف خليفته من شيء ؛ ولكن سميعٌ بغير سمع ، وبصيرٌ بغير بصر ، وقويٌّ بغير قوة من خلقه ؛

لا تدركه حدقُ الناظرين ، ولا يحيط بسمعه سمعُ السامعين ؛

إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا محاربة ، ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده ؛ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [١٠٣/١]

رواه في الكافي^(١)



مكتبة آية الله العظمى

فصل [١١]

ومن كلامه عليه السلام :

« الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء كَوْنٌ ما قد كان ؛

مستشهدٌ بحدوث الأشياءِ على أزليّته ، وبما وسمها به - من

العجز - على قدرته ، وبما اضطرها إليه - من الفناء - على دوامه ؛

١ - كتاب الروضة الخطة لطالوتية ٣١ ح ٥ . عنه البحار ٢٤٠ / ٢٨ ، ح ٢٧ . و ١٥٩ / ٥٧ ،

ح ٩١ . وجاء ما يقرب منه عن الناصر عليه السلام أيضاً في الكافي باب الكون والمكان ،

١ / ٨٨ - ٨٩ ، ح ٣ . والتوحيد : باب نبي المكان ، ١٧٣ ، ح ٢ .

وأيضاً فيه عن الكاظم عليه السلام باب صفات الذات ... ١٤١ ، ح ٦ . عنه البحار :

٢٩٨ / ٤ ، ٢٩٩ ، ح ٢٧ .

لم يحلّ منه مكانٌ فيدرك بأبصاره^(١) ، ولا له شبح^(٢) مثال فيوصف
بكيفيته ، ولم يغب عن شيء^(٣) فيعلم بحقيقته^(٤) ؛

مبائنٌ لجميع ما أحدث في لصفات وممتنعٌ عن الإدراك بما ابتدع
من تصريف الذوات ، وخارجٌ بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف
الحالات ؛ محرمٌ على بوارع نقبات لفطن تحديده ، وعلى عوامق
ناقبات الفكر تكييفه ، وعلى غوئص ساجحات القطر تصويره ؛

لا يحويه الأماكن لعظمته ، ولا تدرعه المقادير لجلاله ، ولا تقطعه
المقائيس لكبريائه ؛ ممتنعٌ عن لأوهام أن تكسبه ، و عن الأوهام أن
تستغرقه ، وعن الأذهان أن تمثله ؛

قد يشبّه من استشاط الإلهام^(٥) به طوامخ العقول ، ومصبّت عن
الإشارة إليه بالاكتناه بجمل العنوم ، و رجعت بالصغر عن السمو إلى
وصف قدرته لطائف الخصوم ؛

واحدٌ لأمس عدد ، ودنّه بلا أمد^(٦) وقائمٌ لا يعمد ، ليس بجنس
فتعادله الأجناس ، ولا شح فتضارعه الأشباح ، ولا كالأشياء فتقع
عليه الصفات ؛

قد ضلّت العقول في أموح نثار إدراكه ، وتحيرت الأوهام عن

١- كذا في السبعة والعيون والبدا الأمين ولكن في التوحيد بابية .

٢- كذا في السبعة والعيون والبدا الأمين ، ولكن في التوحيد - شبه .

٣- كذا في السبعة والعيون ، ولكن في التوحيد - مع بعض عن علمه شيء .

٤- في المصادر ، محييته . وفي بعض نسخ التوحيد : محيية .

٥- في المصادر : لا بأمد .

إحاطة ذكر أزميته ، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته ،
وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته ؛

مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ، ومتملك على الأشياء ؛ فلا دهر
يخلقه ، ولا وصف يحيط به ؛ قد خضعت له رواتب الصعاب " في محل
تخوم قرارها ، وأدعت له روائع الأسباب في منتهى شواهد أقطارها ؛
مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته ، وبمعجزها على قدرته ،
وبفطورها على قدمته ، وبزواها على بقائه ؛ فلا لها محص عن إدراكه
إتيانها ، ولا خروج من إحاطته بها ، ولا احتجاب عن إحصائه لها ،
ولا امتناع من قدرته عليها ؛

كفى بإتقان الصنع لها آية ١٣٣ و كبرك الطع عليها دلالة ،
وبحدوث الفطر عليها قدمه ، وبإحكام الصنعة لها عبرة ؛ فلا إليه حد
منسوب ، ولا له مثل مضروب ، ولا شيء عنه بمحجوب " - تعالى عن
صرب الأمثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا

رواه في كتاب التوحيد " ، بإسناده عن مولانا الرضا عن آبائه ، عن جده عليه السلام .

١- التوحيد ثوابت الصعاب ، العيون الرقاب الصعاب ، البلبالأمين رقاب الصعاب .

٢ التوحيد والعيون : محجوب .

٣- التوحيد ، باب التوحيد وفي التشبيه ، ٦٩ ٧٢ ، ح ٢٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : باب

ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد ، ١٢١/١ - ١٢٢ ، ح ١٥ . البدر

الأمين دعاء يوم الجمعة ، ٩٢ مع مرق ، عنه البحار ١٣٨/٩٠ ، ح ٧ .

فصل [١٢]

ومن كلامه الشريف - صوات الله عليه - :

« الحمد لله الذي لا يفره الملعق^(١) ولا يكديه الإعطاء، إذ كلُّ معطٍ منتقص سواء ؛ المليء بفوائد النعم وعوائد المزيد ، وبحجوده ضامن عيالة المخلوق ، فأهجع سبيل الطلب للراعيين إليه ، فليس بما سُئل بأجود منه بما لم يُسئل .

ما اختلف عليه دهرٌ فيخنف منه الحال ؛ ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال ، وصحكت عنه أهداف البحار من فلد اللجين^(٢) وسائك العقيان ونصائد المرحا^(٣) لعص عبده ، لما أثر ذلك في خوده ، ولا أنفد سعة ما عنده ، ولكن عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال^(٤) ، ولا يخطر لكثرة على بال ، لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ، ولا يحبه^(٥) إلحاح الملحين ، و ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ١٨٢/٣١ .

١- ولهر يفر - كوعد بعد - من التهور بمعنى الكثرة ؛ أي لا يزيد لسع له شيئا . الإكلاء . الإفقار والتقليل .

٢- العِلْد - بكسر العاء وسكون اللام - كبد السبع . وأفلاذ الأرض كنورها . أويكر الأول وفتح الثاني جمع المنة - بمعنى الذهب والفضة . وفي محكي البحار عن التوحيد هـ - بالراء المعجمة مشددة - وهو اسم الأجسام اللاتية مثل الذهب والفضة والرصاص . اللجين مصرا . المنة . العقيان الذهب الخالص .

٣- السؤال جمع السائل ؛ كطلاب جمع طالب .

٤- يحمله من الإنحال ، أو من التحويل بمعنى ، إعطاء ، أي لا يعطيه إلحاح الملحين شيئا ولا يؤثر فيه . وفي المقول عن التوحيد في لبحار لا يخله . ولعله الصحيح .

الذي عجزت الملائكة على قرهم من كرسي كرامته ، وطول
ولهم إليه وتعظيم جلال عزه ، وقرهم من غيب ملكوته - أن يعلموا من
أمره إلا ما أعلمهم ، وهم - من منكوت القدس - بحيث هم في معرفته
على ما فطرهم عليه أن قالوا : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٣٢/٢]

فاظنك - أيها السائل - من هو كذا ؟ سبحانه وبحمده ؛ لم يحدث
فيمكن فيه التغير والانتقال ، ولم ينصرف في ذاته بمرور الأحوال ،
ولم يختلف عليه حقب الليالي والأيام

الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ، ولا مقدار احتدى عليه
من معبود كان قبله ، ولم تُحط به الصفات ، فيكون بإدراكها إيّاه
بالحدود متناهيا ، وما زال ﴿ أَيْسَرُ كَيْفَهُ شَيْءٌ ﴾ عن صفة المخلوقين
متعاليا ، والمحسرات الأبصار بغير إدراكه فيكون بالعيان موصوفا ،
وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند حقيقه معروفا ؛ وفات - لعلوه على
أعلى الأشياء - مواقع وهم المتوهمين . وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته
فهاهنا "رويات المتفكرين".

فليس له مثل فيكون ما يخلق مشابهاه ، وما زال - عند أهل المعرفة
به - عن الأشياء والأضداد مرها ؛ كذب العادلون بالله إذ شئوه بمثل
أصنامهم ، وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم ، وحزؤوه بتقدير منتج من
خواطرهمهمهم ، وقدروه على لخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم .

وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الأوهام ؟ وقد

ضلّت في إدراك كنهه هو احسّ الأحلام ؟ لأنّه أجلّ من أن نحدّه الباب
البشر بالتفكير ، أو تحيط به الملائكة - على قريهم من ملكوت عزّته -
بتقدير .

تعالى عن أن يكون له كمؤ فتشبه به " ؛ لأنّه اللطيف الذي إذا
أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه ، وحاولت الفكر
المبرأة من خطر الوسواس إدراك عم ذاته ، وتولّعت القلوب إليه لتحوي
منه مكثفا في صفاته " ، وغمضت " مداخل العقول في حيث لا تبلغه
الصفات لتتال علم إلهيته : ردعت خاسئة - وهي نجوب مهاوي سدف
الغيوب متخلصة إليه سبحانه

رجعت - إذ جهت - معترفة بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه
معرفته ، ولا تخطر ببال أولي العرويات حاطرة من تقدير جلال عزّته ،
لثعده من أن يكون في قوئ المحمودين ، لأنّه خلاف خلقه ، فلا شبه له
في المخلوقين ، وإنّا يشبه شيء بعديده ؛ فأما ما لا عديل له فكيف يشبه
غير مثاله ؟ ! .

وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله ، والآخر الذي ليس شيء
بعده ؛

لاتتاله الأبصار من مجد حبرونه - إذ حجّبا بحجب لا تنفذ في
فحن كثافته ، ولا تحرق إلى ذي العرش معانة خصائص ستره " ؛ إنّه

١ - المصدر : فيشته به .

٢ - في هامش السحرة . لتجرى في كيفية صنعته - ح ل .

٣ - أي لعلّت ودنّت .

٤ - المصدر : سترته . (بدلا من . ستره انه) .

الذي صدرت الأمور عن مشيئته ، ونصاغررت عزّة المتجبرين دون جلال عظمته ، وحصعت له الرقائط ، وعست الوجوه من مخافته ، وظهرت في بدائع الذي أحدثها آلائه حكمته ، وصار كل شيء خلق حجة له ومنسبا إليه ؛ وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه .

فقدّر ما خلق ، فأحكم تقديره و وضع كل شيء بلطف تديره موضعه ، ووجهه بجهة ^١ قلم يطلع منه شيء حدود منزله ، ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيئته ، ولم يستصعب إذ أمره بالمضي إلى إرادته - بلا معاناة للغوب منه ، ولا مكاتدة لمخالف له على أمره - فتم خلقه ، وأدعن لطاعته ، و وافى الوقت الذي أحرجه إليه إجابة ؛ لم يعترض دونها ريث المبطلين ، ولا أناة المملوكين ؛

وأقام من الأشياء أودعها ^٢ وتعمدها ^٣ معلّم حدودها ، ولاءم بقدرته بين متضاداتها ، و وصل أسباب قرائنها ، وخالف بين ألوانها ، وفرّقها أجناسا مختلفات في الأقدار والغرائر و هيئات

بدايا ^٤ خلّاق أحكم صُنعها ، وفطرها على ما أراد إذ ابتدئها ؛ انتظم علمه صنوف درنها ، وأدرك تدبيره حُسن تقديرها .

أيها السائل اعم أن من شبه ربنا الجليل بتيابن أعضائه خلقه ، ويتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجة بتدبير حكته . إنّه لم يعقد غيب

١ - يحتمل القراءة : بجهة .

٢ - المصدر : نهي .

٣ - في هامش السخة بدايا جمع بديء . وهو لمعجب البديع . والبدايا خبر مبتدأ محذوف ، تقديره . هذه الأشياء التي وضعها ببايع خلّاق .

صميره على معرفته ، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لاند له ؛ وكأنه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون : ﴿ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ اِذْ تُسَوِّىْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [٩٨-٩٧/٢٦] .

فص ساوى ربنا شيء فقد عدل به ، والعدل به كافر بما تنزلت^(١) به محكمات آياته ، وطلقت به شواهد حجج بيناته ؛ لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا ، وفي حواصل روئيات همم النفوس محدودا مسرفا ؛ الخشيء أصناف الأشياء بلاروية احتاج إليها ، ولا قريحة غريزة أصمر عيب ، ولا تجربة أمادها من مرّ حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداء عجائب الأمور .

الذي لما شبهه العادلون ~~بما خلق~~ المعص^(٢) المحدود في صفاته ، دي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته . وكان عروجل الموجود بنفسه لا بآياته . انتهى أن يكون قدره حق قدره ، فقال تربيها لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٦٧/٢٩] .

فما ذلك القرآن عليه من صفته ، فأتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وأتم به ، واستضي بنور هدايته ، فإنها نعمة وحكمة أوتيتها ، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين .

١ - المصدر : نزلت به . ونحمله قراءة النسخة أيضا .

٢ - كنا في النسخة - غص بالطعام - احتضر في حلقه . وهن الكار به . ضاق عليه . والذي يصهر أن الصحيح ما في المصدر : المنبض .

وما دلك الشيطانُ عليه - ممَّا ليس في القرآن عليك فرضه ، ولا في سُنَّة الرسول وأئمة الهدى أثره - فكلُّ علمه إلى الله عزَّ وجلَّ ، فإنَّ ذلك منتهى حقِّ الله عليك .

واعلم أنَّ الراسخين في العلم هم الدين أغصاهم الله عن الاقتحام^(١) في السدِّ المصروبة دون الغيوب ، فنزمو الإقرارَ بجملة ما جهلوا تفسيره من العيب المحجوب ، فقالوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُنَّا مِنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [٧/٣] ؛ فمدَّح الله - عزَّ وجلَّ - اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمَّى تركهم التعمُّق - فيما لم يكنهم البحث عنه منهم - : رُسوخاً ؛ فاقصرَ على ذلك ، ولا تقدِّر عظمة الله على قدر عقلك ، فتكون من الهالكين ... » .



رواه في كتاب التوحيد^(٢) ، وبعضه مذكور في معج البلاء^(٣) بأدنى تعبير في اللفظ .

... من شيوخنا ...

١- في هامش السجدة الاقتحام - الدخول في شيء بشدة وصعوبة . والسد : الحجب .

٢- التوحيد . باب التوحيد ونبي التشبيه ، ٤٩-٥٦ ، ١٣ عنه البحار ٢٧٦-٢٧٤/٤ ،

ج ١٦ .

٣- معج البلاء الخطبة ٩١ (خطبة الأُمباج) . مع مرقق كثيرة لم نتعرض لها . عنه البحار

١٠٦/٥٧-١٠٧ ، ٩٠ ، ٧٧/٣١٦-٣١٧ .

قال شارحه البحراني - رحمه الله -^(١)

«واعلم أنَّ في إحالته ﷺ لطالب المعرفة على الكتاب والسنة وبيان الأئمة دلالة على أنَّ مقصوده ليس أن يقتصر على ظاهر الشريعة فقط، بل يتبع أنوار القرآن والسنة وآثار أئمة الهدى.

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة وكلام الأئمة من الإشارات والتنبيهات على منازل السلوك وحبوب الانتقال في درجاتها ، ما لا يحصى كثرة، ونشهو على كثر مقام أهله، وأحفوه عن غير أهله، إذ كانوا أطباء النفوس

وكما أنَّ الطبيب يرى أنَّ بعض الأدوية لبعض المرضى ترياقاً وشفاءً ، وذلك الدواء - بعينه - لشخص آخر سمٌ وهلاكٌ ؛ كذلك كتاب الله والموصحون لمقاصد من الأنبياء والأولياء يرون أنَّ بعض الأسرار الإلهية شفاءً لبعض الصيِّرين ، وفُتقوها إليهم ، وربما كانت تلك الأسرار - بأعيانها - لغير أهلها سبباً لصلاتهم وكفرهم إذا ألقيت إليهم .

فإذن مقصوده ﷺ قصرٌ كثرٍ عقل على ما هو الأولى به ، وما يحتمله ، والجمع العظيم هم أصحاب الظاهر ، الذين يحب قصرهم عليه - انتهى - .

ولتقتصر من كلماته ﷺ في لتوحيد على هذا القدر، فإنه مشتمل على مجامعها، ولم يخرج عنه - ممَّا وصل إلينا - من جهة المعنى إلا أشياء متفرقة، ذكرناها في مواضعها الأنسب بها - والله الحمد .

فصل [١٣]

روي عن النبي ﷺ أنه قال " «تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره» .

وفي الكافي بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام^(١) : «تكلّموا في خلق الله، ولا تتكلّموا في الله، فإن الكلام في الله لا يرداد صاحبه إلاّ تحييراً»

وفي رواية أخرى^(٢) : «تكلّموا في كلّ شيء ، ولا تتكلّموا في ذات الله» .

وبإسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام^(٣) - قال :- «إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿وَإِن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَشَكُّي﴾ [٤٢/٥٣] ، فإذا انتهى الكلام إلى الله ، فامسكوا»

في تفسيره

١ - حرج الطبراني في المعجم الأوسط (١٧٢/٧ ، ح ٦٣١٥) «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله» . ومطه في الكامل لابن عدي (ذكر رابع بن نافع المقييل ، ٩٥/٧) . وكرر المعاني : ١٠٦/٣ ، ح ٥٧٠٧ .

وحكى السيوطي في الجامع الصغير (باب التاء ، ١٣٢/١) عن أبي الشيخ «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق ، فإنكم لا تقدرون قدره» . الجامع الكبير . ١١١/٤ ، ح ١٠٥٠٣-١٠٥٠٧ . كرم المعاني : ح ٥٧٠٦ .

٢ - الكافي : باب النهي عن الكلام في الكيفية ، ٩٢/١ ، ح ١ .

٣ - الكافي : الصفحة السابقة ، ح ١ .

٤ - الكافي : الصفحة السابقة ، ح ٢ . تفسير القمي . في تفسير الآية ٤٢/٥٣ . ٢٤٨/٢ . عنه البحار . ٢٥٩/٣ ، ح ٦ . بحار . كتاب مصلح العظم ، باب جوامع من التوحيد . ٢٣٧/١ ، ح ٢٠٦ . عنه البحار . ٢٦٤/٣ ، ح ٢٢ . وعن تفسير المعاني . ٩٠/٩٣ .

وبإسناده عنه عليه السلام «اس آدم - لو أكل قلبك طائر لم يُشبعه، وبصرُك، لو وُضع عليه خرق إبرة تغطاه؛ تريد أن تعرف بها ملكوت السماوات والأرض؟ إن كنت صادقا، فهذه الشمس - خلق من خلق الله - فإن قدرت أن تملأ عيبك منها فهو كما تقول».

قال بعضُ العارفين " هذا أدرك الإنسان صورته في المرأة يعلم قطعاً أنه أدرك صورته بوجه، وأنه ما أدرك صورته بوجه، لما يراه في غاية الصغر - لصغر جرم المرأة - أو الكبر - لعظمه - ولا يقدر أن يكر أنه رأى صورته، ويعلم أنه ليس في المرأة صورته، ولا هي بينه وبين المرأة؛ فليس بصادق ولا كاذب في قوله: «رأى صورته»، و: «مارأى صورته». فما تلك الصورة المريبة؟ وما محلها؟ وما شأنها؟ هي مهيئة ثابتة، موحدة معدومة ^{بمعنى} معلومة مجهولة؛ أظهر سمحانه هذه الحقيقة صرب المثال، ليعلم ويتحقق أنه إذا عجز وحار في أدرك حقيقة هذا - وهو من العالم - ولم يحصل علماً بحقيقته فهو بحالها إذن أعجز وأجهل، وأشد حيرة. - انتهى كلامه -

وأنشد بعضهم:

اعتصامُ الوري بمغفرتك
عجز الواصلون عن صفيتك
تُب على قلوبنا بشر
ما عرفناك حق معرفتك

١ - الكافي: الباب المذكور ٩٣/١٠، ح ٨.

٢ - ابن عربي في الفتوحات المكية الباب ثلث واستون: ٣٠٤/١ ملخصاً.

[٦]

بَاب

أَسْمَاءُ الْحُسْنَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿ وَكَلَّمَ الْأَنْبِيَاءَ الْحُسْنَى فَأَذْعَوْهُ بِهَا ﴾

[١٨٠/٧]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل [١]

[الاسم وإطلاقه]^(١)

الاسمُ ما دُلَّ على الذات الموصوفة بصفة معينة^(٢) ، كلفظ «الرحمان» ، فإنه يدلُّ على ذات متَّصمة بالرحمة ، و «القهار» فإنه يدلُّ على ذات لها القهر - إلى غير ذلك .

وقد يطبق الاسم على نفس الذات باعتبار اتِّصافها بالصفة ، وعلى

١ - راجع عين البصير ٣٦١ ، الوافي ٤٦٤/١١

٢ أي على حقيقة من احقائق الوجودية في لأعيان فإن الدلالة كما تكون بالانعاط ، كذلك تكون بالنوات ، من غير فرق بينهما فيما يؤل إلى معنى (هذه الحاشية والحاشية الآتية كتب على هامش م و ع وليست في نسخة المؤلف قد) .

هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود ، وإن كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم . حيث أنَّ أحدهما مقيد والآخر غير مقيد - وهذا كما أنَّ صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها - بالاعتبارين - .
والأسماء الملقطة بالإطلاق الثاني هي أسماء الأسماء .

وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن لاسم : ما هو ؟

قال ^(١) : «صفة لموصوف»

وهذا اللفظ يحتمل المعنيين ، وإن كان في الثاني أظهر

وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ - أي المعنى الذهني ^(٢) - وعليه ورد ما روي في الكافي ^(٣) ، ~~بسنن حسن~~ ، عن هشام بن الحكم ، أنه سأل مولانا الصادق عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها «الله» مما هو مشتق ؟
قال - فقال لي . «يا هشام «الله» مشتق من «إله» والإله يقتضي

- ١ - الكافي باب حديث الأسماء ، ١١٣/١ ، ح ٣ . لتوحيد باب أسماء الله تعالى ، ١٩٢ ، ح ٥ . المعيون باب ما جاء من الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد ، ١٢٩/١ ، ح ٢٥ . معان الأخبار : باب معنى الاسم ، ٢ ، ح ١ . البحار ١٥٩/٤ ، ح ٣ . الوافي : ٤٦٦/١ ، ح ٣٧٧ .
- ٢ - إله يصح للعقل ملاحظة لاسم وحده ، مع نفع النظر عن تفريده ، وهو اعتبار انصاف ذاته بالصفة الموجودة في المسمى (راجع لتعليقة الثانية في الصفحة السابقة) .
- ٣ - الكافي باب المعبود ٨٧/١ ، ح ٢ . وبمعنى الأسماء واشتقاقها ١١٤/١ ، ح ٢ . ويوجد فروق يسيرة لفظية بين منقول في البعير م متعرض ها ، واللفظ ها بظان ما في باب المعبود التوحيد باب أسماء الله تعالى ٢٢٠ ، ح ١٣ . الاحتجاج ٢٠٣/٢ ، البحار ١٥٧/٤ - ١٥٨ ، ح ٢ . الوافي ٣٤٦/١ ، ح ٢٧٠ .

مألوها" ، والاسم غير المسمى ، فَمَنْ عَبَدَ الاسمَ دونَ المعنى فقد كَفَرَ و لم يعْبُدْ شيئاً ، وَمَنْ عَبَدَ الاسمَ والمعنى فقد كَفَرَ وَعَبَدَ اثنين ^(١) ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد - أَفَهَمْتُ يَا هِشَام ؟

- قال : - فقلت : « ردي » .

قال : « إِنَّ لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ، ولكن الله معى يُدَلُّ عليه هذه الأسماء - وكلُّها غيره .
يا هِشَام الخُبْرُ اسمٌ للمأكول ، والماء اسمٌ للمشروب ، والثوب اسمٌ للملبوس ، والنار اسمٌ للمحرق ؛ أَفَهَمْتُ يَا هِشَام - فقها تدفع به وتناضل به أعدائنا والمتخذين مع الله - تعالى - غيره ؟ » .



١ - كتب في هامش السحرة كتعليقه على حديث ^(٢) يعلم بعلامة ، ولكنها من كلام المؤلف من غير ترديد لكونها موجودة في ^(٣) الوافي . بلقطتها شرحاً للحديث ، ولعلها مستسحبة منه بعد ذلك لا توجد في نسخ الأخرى ، وهي

« قال في الصحاح أله بالفتح الهة أي عبد عبادة ، ومنه قولنا - الله - ونقول أله ياله إلها أي يحترق - والظاهر أن لعمدة إله » في الحديث فعل بمعنى المفعول ، وقوله عليه السلام : « والإله يقتضي مألوها » معناه أن إطلاق هذا الاسم واستعماله بين الأنعام يقتضي أن يكون في الوجود ذات معبود يطلق عليه هذا الاسم ، فإن الاسم غير المسمى ، « الاسم عبارة عن لفظ أو مفهوم (كنا ، وفي الوافي ، والمفهوم) منه ، والمسمى هو المقصود (الوافي هو معنى المقصود) من اللفظ الذي هو مصداقه . ويحتمل أن يكون طالع في الحديث فعل ماضٍ أو مصدر ، وقوله : « والإله يقتضي مألوها » بالسكون - يعني أن العبادة تقتضي أن يكون في الوجود ذات معبود ، لا يكتفي فيها بمجرد الاسم من دون أن يكون له مسمى . والمراد بالخبر ومعطوفه إما الألفاظ أو المعاني ، وبالمأكول ومطافره الأعيان التي في الخارج » .

٢ - أي وحدث عبادتان ، إحداهما لشيء ولأخرى لغير شيء ، ففيه وقع الاشتراك (الأظهر الإشراك) في نفس العبادة (كتب هذه الحاشية في هامش م و ع وعليه علامة « منه رحمه الله » ولا يوجد في نسخة المؤلف - قله -) .

قلت : « نعم »

قال : - فقال : « بفعلك الله به وثبتك - يا هشام » ١ .

قال هشام : « فوالله ما قهرني أحد في التوحيد ، حتى قُتْ مقامي

هذا »

وماروي فيه وفي كتاب توحيد ' بإسنادهما عنه عليه السلام - قال : -
« مَنْ عَتَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ ' ومن عَتَدَ الاسمَ دونَ المعنى فقد كَفَرَ ،
ومن عَتَدَ الاسمَ والمعنى فقد أَشْرَكَ ، ومن عَتَدَ المعنى بإيقاع الأسماء
عليه بصغاته التي وَصَفَ بها نفسه ، فَعَتَدَ عليه قلبه ، ويطَّوَّقَ به لسانه في
سِرِّ أمره وعَلَاتِيته ، فأولئك هم المؤمنون حقا » .

وفي لفظ آخر ^(٢) . « فأولئك أصبحوا أمير المؤمنين حقا » .

والمراد بـ « الاسم » في الخبرين ما يُفهم من اللفظ ، وبـ « المعنى »

ما يشي به

١ الكافي باب المعبود ٨٧/١ ، ح ١ . اتوحيد الباب السابق ٢٢٠ ، ح ١٢ .

عنه السحار : ١٦٥/٤ - ١٦٦ ، ح ٧ . الوافي : ٢٤٥/١ ، ٢٦٨ .

٢ - كتب النص التالي في هامش النسخة بلا علامة :

قوله عليه السلام « من عبد الله بالتوهم فقد كفره أي من غير جرم بوجوده ، أو بما
يتوهمه من مفهوم اللفظ ، أي عند لصورة الوهميّة التي تحصل في ذهنه من مفهوم
اللفظ . قوله « ومن عبد الاسم أي اللفظ البال عن اسمي أو ما يفهم من اللفظ
من الأمر الذهني . قوله عليه السلام « دور المعنى أي ما يصدق عليه اللفظ ، أعني
المسمى الموجود في خارج الدهن » راجع إلى أن الاسم وما يفهم منه غير المسمى ،
فإن لفظ الإنسان مثلا - ليس بإنسان ، وكذا ما يفهم من هذا اللفظ بما يحصل في
الدهن ، فإنه ليس له حسيّة ولا نطق ولا شيء من خواص الإنسانية .

(وقد جاء صدر هذه التعليقة فقط إلى قوله : عن مفهوم اللفظ . في م و ح -
وعليه علامة . صد رحمة الله) .

ما يصدق عليه اللفظ ، فالاسم مُرّ ذهبيّ ، والمعنى أمرٌ خارجيّ ، وهو المسمّى ، والاسم غير المسمّى ، لأنّ لإنسان - مثلاً - في الذهب ليس بإنسان ، ولا له جسميّة ولا حياة ، ولا حسّ ، ولا حركة ، ولا نطق ، ولا شيء من خواصّ الإنسانيّة .

فتدبّر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الإعانة "

فصل [٢]

[الأسماء المحسوسة ، ودراجتها تحت لفظ الجلالة]

روى في كتاب التوحيد^١ بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ :

«إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً^٢

من أحصاها دخل الجنة ، وهي : الله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأوّل ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العليّ ، الأعلى ، الباقي ، البديع ، الباري ، الأكرم ، الطاهر ، الباطن ، الحيّ ، الحكيم ،

١ - كتاب المؤلف فصلاً أو أكثر ثم رأى حذوه وأخرج الورقة من الكتاب وشطب عن القسم الباقي منه في الورقة الموجودة ولذلك ، يتمكن من إيراد .

٢ - التوحيد : باب أسماء الله تعالى ١٩٤-١٩٥ ، ح ٨ . الخصال أبواب الثمانين وعافوقه . ٥٩٣/٢ . ٥٩٤ . ح ٤ . البحار : ١٨٦/٤-١٨٧ ، ح ١ .

٣ - كذا . ولكن في المصدر : واحدة .

٤ - أضيف هنا في التوحيد والخصال وكذا في بقية المجسّية - ره - عنها في البحار "إله" . والأظهر أن الصحيح ما قبله مؤلف - فقه - إذ به يصير عدد الاسماء مائة .

العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ، الحميد ، الحفي ، الرب ،
الرحمن ، الرحيم ، الداري ، الرزاق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ،
السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الخار ، المتكبر ، السيد ، السبوح ،
الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ،
الحيث ، الماطر ، الفرد ، المتاح ، المائق ، القديم ، الميك ، القدوس ،
القوي ، القريب ، القيوم ، القاسم ، الباسط ، قاصي الحاجات ،
المجيد ، المولى ، المنان ، المحبط ، المبين ، المقيت ، المصور ، الكريم ،
الكبير ، الكافي ، كاشف الصر ، الوتر ، النور ، الوهاب ، الناصر ،
الواسع ، الودود ، الهادي ، الوفي ، الوكيل ، الوارث ، البر ، الباعث ،
التواب ، الخليل ، الخواد ، الحسيب ، الخائق ، خير الناصرين ، الديان ،
الشكور ، العظيم ، اللطيف ، الشافي

وبإسناده^(١) عن مولانا الرضوي عن أبيه ، عن آبائه عن علي عليه السلام -
قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله - عز وجل - تسعة وتسعون اسما ، من
دعا الله بها استجاب له ، ومن احصاها دخل الجنة » ورواه العامة
أيضا بأسانيد متعددة^(٢) ، باختلاف بعضها في اللفظ ، واشتدال بعض
من الأسماء مكان بعض - فيما تضمنه التفصيل منها^(٣) -

١- التوحيد الباب السابق ١٩٥ ، ح ٩ عه ابحار ١٨٧/٤ ، ح ٢ .

٢ روى عنهم الصدوق ره - في التوحيد باب أسماء الله تعالى ٢١٩ ، ح ١١ .
راجع الأسماء والصفات للبيهقي باب بيان الأسماء التي من احصاها دخل الجنة

٣ الأسماء والصفات الصفحة المذكورة . شذرت للحاكم كتاب الإيمان ، ١٦/١ .

الترمذي كتاب الدعوات ، ب ٨٣ ، ٥٣٠/٥ ، ح ٣٥٠٧ .

كبرالمال : ٤٤٨/١ ، ٤٥٠ ، ح ١٩٣٧-١٩٣٩ .

وزاد في بعضها^(١) : «إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ بِحَبِّ الْوِثْرِ» .

ولأننا خصص هذا العدد بالذكر - مع أن أسماء الله - سبحانه - أزيد من ذلك، بما لا يدخل تحت الضبط، كما يستفاد من تتبع الكتاب والسنة - إنما لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة بإحصائها واستجابة الدعوة، أو لامتيارها من سائر الأسماء بمزيد فصل، لجمعها أنواعا من المعاني المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها

ولا بد أن يكون تحت كل منها معنى ليس في الآخر، ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الآخر، كالغني والمليك، فإن الغني هو الذي لا يحتاج إلى شيء، والمليك هو الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء، فيكون الملك معينا معنى لغني وريادة، وكذلك العليم والخبير : فإن العليم يدل على العلم حقيقة والخبير يدل على علم بالأمور الباطنة.

وربما عتقنا عن التخصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها وإن كنا لا نشك في أصل الافتراق . كالعظيم والكبير، فإنه لا يستعمل أحدهما مكان الآخر في لغة العرب، فلا يقال : «فلان أعظم سنا» مكان قولهم . «أكرم سنا» ؛ وفي الحديث القدسي^(٢) : «العظمة

١ - مسم . كتاب الذكر ، باب في أسماء الله تعالى ، ٢٠٦٢/٤ ، ح ٥

البحاري . كتاب الدعوات ، باب لله ماء سم عبر واحد ، ١٠٩/٨ .

٢ - أبو داود (باب ما جاء في الكبر ٥٩/٤ ، ٤٠٩٠) « قال الله عز وجل الكبرياء ردائي ،

والعظمة إزارتي » . وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (في تفسير العاتجة .

٣٦) . « يأموسى إن لحجر ردائي والعظمة إزاري ، ومن نادى بي فيء منها عذبته

بناري » . عنه البحار : ٢٦٧/٢٣ ، ح ١٢ .

إذاري ، والكبرياء ردائي ، ففرّق بينها فرقا يدلُّ على التفاوت - وإن كنّا لا نعرفه بعينه - .

وإنّما قلنا بوجوب الافتراق ، لأنّ الأسماء لا تراد لخروفيها ، ومخارج أصواتها ، بل لمفهوماتها ومعانيها ، فلا يجوز أن تكون مترادفةً محصّةً ، حيث دخل تحت الصبغ في عدد محصوص ، وإن كانت أسماء الله - كلّها يندرج بعضها في بعض بالمعنى ، كاندراج « النافع » تحت « اللطيف » ، و « المانع » تحت « الفهار » إلى غير ذلك - .

و يندرج الكلُّ تحت « الله » لاشتراكه على جميع الصفات الإلهية ، والأعظم " مستورٌ فيها إلّا على " أهله ، ولها خواصٌ عجيبةٌ ، وآثارٌ غريبةٌ ، ومناسباتٌ للنفوس ، وتأثيراتٌ فيها ، ذكرها وكتابةٌ ووفقا " و استصحاحا ، بشرائطٍ مخصوصةٍ ذكرها جماعةٌ من أهل هذا الفن في كتبهم ومصنّفاتهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - يعنى الاسم الأعظم .

٢ - نسخة من .

٣ - وفق الاسم أن فأحد مربعا ونقسمه إلى أجزاء معينة متساوية عرضها وطولها ، فيكون أجزائها ثلاثة في ثلاثة أو أربعة في أربعة أو غيرها ، ويسمى الوفق باسم عدده ، ثم نحسب عدد اسم محصوص ونضع في كل جزء من الجدول عددا بحيث يكون مجموع أعداد كل قطر من الجدول في كل جهة مساويا لعدد ذلك الاسم ، شرط أن لا يتكرر عدد في جرتين من الجدول .

فصل [٣]

[تحقيق معنى إحصاء الأسماء]

قال الشيخ الفقيه الصدوق محمد بن علي بن داويه القمي - رحمه الله - : « إحصاؤها هو الإحاطة بها ، والوقوف على معانيها ، وليس معنى الإحصاء عدّها »

وقال السيّد فضل الله الراوندي - في شرح الشهاب^(١) .

« الإحصاء بمعنى الإطّقة ، كما قال رحمته » . « استقيموا ولن تحصوا » . وقال تعالى ﴿ عليم ﴾ أن لن تحصوه ﴿ ٢٠/٧٣ ﴾ أي لن تطيقوه . وفي الحديث « إن لله تسعة وتسعين اسماً ، من

ذكرها جميعاً

١- التوحيد : باب أسماء الله تعالى : ١٩٥ .

٢- شهاب الأحبار في الحكم ولادب لنعاصي محمد بن سلامة القصاصي ، ادبوس سنة ٤٥٤ ، كتاب معروف جمع فيه ألف حديث سوي رحمته ، وقد شرحه جمع من الأعلام ، منهم السيّد العالم ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الراوندي ، كان معاصراً للقطب الراوندي . قال الشيخ متعب الدين في فهرسته « هو علامة زمانه ... » وكان أستاذ أئمة عصره ، وله تصنيف منها ضوء لشهاب في شرح الشهاب راجع ترجمته في الرياض ٣٦٤/٤ ٣٧٤ والكتاب مخطوط لم يطبع .

٣- ابن ماجه كتاب الطهارة ، باب حقيقة عن الوضوء ١٠١/١ ١٠٢ ، ح ٢٧٧-٢٧٨ ، المسد ٢٨٢/٥ . الدرعي كتاب الصلاة ، باب ماجاء في الطهور ، ١٦٨/١ . مستدرک الحاكم كتاب الطهارة ، ١٣٠/١ . المعجم الكبير ١٠١/٢ ، ح ١٤٤٤ . و ٢٥/٧-٢٦ ، ح ٦٢٧٠ المعجم الصغير ٢٣ ، ح ٨ . و ٤١٨ ، ح ١٠١٣ . الجامع الكبير ٤٢٦/١ ، ح ٢٩٢٥ . كبر لمال ٥٧/٣ ، ح ٥٤٧٤ .

٤- مضي الحديث أسماء .

أحصاها دخل الجنة » ومعناه : مَنْ أطاق أن يقتدر بها قدر ما يطيق دخل الجنة .

وقال بعض أهل المعرفة ^(١) :

« إحصاؤها أن يجعلها أسماء لنفسه بتحصيل معانيها فيها بقدر الإمكان ، وهذا كقوله ^(٢) : « تخلقوا بأخلاق الله » ، وإلا فلوان أحد أحصى ألف ألف اسم من أسمائه العظام بمجرد اللسان ، من غير أن ينطبع في طبعه ، وينتقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الأسماء ، فمثل ^(٣) الذي ينبغي بقا لا يسمع إلا دعاء ^(٤) » .

أراد بذلك أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور [١] تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ، وإن لم تماثلها بمائلة تامة .

وقال بعض العلماء ^(٥) :

« أعلم أن مَنْ لم يكن له حظ من معاني أسماء الله تعالى - إلا أن يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضع ، ويشهد

١ لم أعثر على القائل .

٢ لم أعثر عليه في الجوامع الرواية . مشاهد به السيد حميد الآمي في جامع الأسرار . القاعدة الأولى من الأصل ، الثالث ، ٣٦٣ . وعبدلرزاق الفاساني في شرح مبارل السائرين باب الخلق ، ٢٣٥ . والغزالي في المقصد الأسى : حاشية الفصل الأول من العن الثاني ، ١٦٦ . والعمر الرازي في المقاصد العالية ٣٠٠/٧ .

٣ الغزالي في المقصد الأسى : الفصل الرابع من العن الأول ٤٤-٤٤ .

بالقلب وجوده ومعناه الله - تعالى - فهو مبخوس الحظ نارل
الدرجة ، ليس يُحسن أن يتبعج بما ناله

فإن سماع الألفاظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع ،
التي بها تدرك الأصوات ، وهذه رتبة تُشارك الهيمنة فيها .

وأما فهم وصحة في اللغة ، فلا يستدعي إلا معرفة العربية ،
وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي ، بل الغوي البدوي .

و أما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى - من غير كشف -
فلا يستدعي إلا فهم معاني تلك الألفاظ ، والتصديق بها ،
وهذه رتبة يشارك فيها العامي ، بل الصبي ، فإنه بعد فهم
الكلام إذا ألقى هذه المعاني إليه تلقاها وتلقاها واعتقدتها بقلبه ،
وصمم عليها . وهذه درجات أكثر العلماء فضلا عن غيرهم
ولا يُنكر فضل هؤلاء بالإضافة إلى من لم يشاركهم في هذه
الدرجات الثلاث ، ولكنه نقص ظاهر بالإضافة إلى دروة
الكمال " ، فإن خسات الأبرار مبيات المقرين ؛

بل حظوظ المقرين من معاني أسماء الله - تعالى - ثلاثة :

الأول : معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة ،
حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطاء ،
وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح
والبيان مجرى اليقين ، الحاصل للإنسان بصفاته الباطنة التي

يدركها بمشاهدة باطنة ، لا بإحساس ظاهر ، وكم بين هذا وبين الاعتقاد المأخوذ من الآباء والمعلمين تقليداً ، والتصميم عليه ، وإن كان مقروبا بأدلة جدلية كلامية .

الحظُّ الثاني من حظوظهم : استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم إلى الاتِّصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ، ليقتربوا بها من الحقِّ قُرْباً بالصفة - لا بالمكن - فيأخذوا من الاتِّصاف بها شيئاً بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور أن يمتلأ القلب باستعظام صفة واستشراقها عليه ، إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة ، وعشقٌ لذلك الكمال والجمال ، وحرصٌ على التحلِّي بذلك الوصف ، إن كان ذلك ممكناً للمستعظم بكماله ؛ وإن لم يمكن بكماله فيسبب الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة .

ولا يخلو عن هذا الشوق أحدٌ إلا لأحد أمرين :

إمّا لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال

وإمّا كون القلب ممتثلاً بشوق آخر ، مستغرقاً به ، فالتلميذ إذا شاهد كمال أستاذه في العلم ، أبعث شوقه إلى التثبُّت به و الاقتداء به ، إلا إذا كان ممنوعاً بالجوع - مثلاً - فإن استغراق باطنه بشوق نُفُوت ربما منع إنبعاث شوق العلم .

وهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله - تعالى - خالياً بقلبه عن إرادة ما سوى الله - عز وجل - فإن المعرفة بذرُّ الشوق ، ولكن منها صادف [ت] قلباً خالياً عن حَسَنَةِ

الشهوات ، وإن لم يكن خالي لم يكن البدر مُتجحا .

الحظُّ الثالث : السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها ، والتخلي بحسبها ، وبه يصير العبد ربانياً - أي قريباً من الرب - تعالى - وبه يصير رفيقاً للملأ الأعلى من الملائكة ، فإنهم على بساط القرب فعن صرف [همته] إلى شبه من صفاتهم نال شيئاً من قرهم بقدر ما نال من أوصافهم المقررة لهم إلى الحق - تعالى - .

- ثم قال -

«فإن قلت - فظاهر هذا الكلام يشير إلى إثبات مشابهة بين العبد وبين الله - تعالى - لأنهم كلاهما مخلوق بأخلاق الله كان شبيهاً له ، ومعلوم شرعاً وعقلاً أن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١/٢٦) ولا يشبه شيئاً فلا يشبهه شيءٌ»

فأقول : مهما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله - تعالى - عرفت أنه لا مثل له ؛ ولا يسفي أن يُطن أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة ، أفترى أن الضدين يماثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بُعد فوقه - وهما متشاركان في أوصاف كثيرة ، إذ السواد يشترك البياض في كونه عرضاً ، وفي كونه لوناً ، وفي كونه مدركاً بالصر - وأمور أخر سواه - أفترى أن من قال : «إن الله - تعالى - موجود لا في محل ؛ وإنه سميع ، بصير ، عالم ، مريد ، متكلم ، حي ، قادر ، فاعل ، وإن المَلَك أو نفس الإنسان - أيضاً - كذلك» فقد شبه وأنت المثل ؟

هيهات - ليس الأمر كذلك ، ولو كان كذلك ، لكان الخلق

كُلُّهم مشبهة، إذ لا أقل من إثبات المشاركة في الوجود، وهو موهم للمشابهة؛

بل المماثلة عبارة عن مشاركة في النوع والماهية؛ والقرس وإن كان بالغاً في الكيسة لا يكون مثلاً للإنسان، لأنه مخالف له بالنوع وإنما شابهه بسكيسة التي هي عارضة [خارجية] من الخاصية المقومة لذات الإنسانية؛ والخاصية الإلهية؛ أنه الموجود الواجب الوجود بذاته، الذي عنه يوجد كل ما في الإمكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال

وهذه الخاصية، لا تتصور فيها مشاركة ألبتة؛ والمماثلة بها تحصل، فكون العبد رجلاً صوراً شكوراً لا يوجب المماثلة؛ ككونه سمياً، بصيراً عالياً، قوياً، حياً، فاعلاً

بل أقول: الخاصية بِلِلَّهِية ليست إلا لله تعالى، ولا يعرفها إلا الله، ولا يتصور أن يعرفها إلا هو، أو من هو مثله، وإذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره، فإذا الحق ما قيل^(١): «لا يعرف الله إلا الله»، ولذلك لم يعط أجل خلقه إلا اسماً حجب به، فقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١/٨٧)

والله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة.

ثم شرع في شرح معاني أسماء الله - سبحانه - وبيان حظ العبد منها واحداً واحداً، ولنورد ملخص ما ذكره - ومن الله التأييد - :

١ - في المصدر: «الحق ما قاله الجليل حيث ذكره». والمؤلف أبهى كتب كذا أولاً ثم شطب عليه ركب «الحق ما قيل».

الله

اسم للموجود الحقّ الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعت الربوبية ، المتفرد بالوجود الحقيقي ؛ فإنّ كلّ موجود سواه غير مستحقّ للوجود بذاته ، وإنّما استمداد الوجود منه ، فهو من حيث ذاته هالك ، ومن [الـ] جهة التي قلبه موجود

وهو أحصّ الأسماء وأعظمها ، لجمعه الصفات الإلهية كلّها و سائر الأسماء لا يدلّ إلاّ على آحاد المعاني ، من علم أو قدرة أو فعل - ولعدم انطلاقه على غيره - لا حقيقة ولا محازا لعدم اتّصاف غيره بشوب منه ، كسائر الأسماء ؛ وهذه هي صفات الأسماء بالإضافة إليه ، فيقال : «الجائر من أسماء الله» ، ولا يقال : «الله من أسماء الجبار»

وحفظ العبد من هذا الاسم التّأله ، بأن يكون مستغرق القلب والهمة بالله ، لا يرى غيره ، ولا يلتفت إلى سواه ، ولا يرجو ولا يخاف إلاّ إيّاه وكيف لا يكون كذلك ؟^١ وقد فهم من هذا الاسم أنّه الموجود الحقيقي الحقّ ، وكلّ ما سواه فاب وهالك وباطل إلاّ به ؛ فيرى أولا نفسه أول هالك وباطل ، كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال^٢ : «أصدق شعر

١- المفصل الأسى الفصل الأول من المجلد الثاني ٦٤-١٦١

٢- الحديث مرويّ بالفاظ مختلفة البخاري باب أيام الجاهلية ، ٥٣/٥ «أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد مسلم كتاب الشعر ، ٤/١٧٦٨-١٧٦٩ ، ح ٦-٦ . «أشعر كلمة تكلمت بها العرب . . . أصدق بيت قاله لشاعر . . . أصدق بيت قالته الشعراء . . . راجع أيضا الترمذي ، كتاب الأدب ، باب (٩٠) ما جاء في إنشاد الشعر ، ٥/١٤٠ ، ح ٢٨٤٩ . كثر لعمال ٣/٥٧٧ ، ح ٧٩٧٧-٧٩٧٨ .

قاله شاعرٌ قول لبيد^(١) :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ [.]^(٢)

الرحمن الرحيم

مشتقان من «الرحمة» وهي، فاصلة الخير على المحتاجين عناية بهم ورحمة الله - تعالى - تامة وعامة وكاملة

أما تمامها . فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها عناية بهم . وأما عمومها : فمن حيث شمل المستحق وغير المستحق ، وعمم الدنيا والآخرة ، وتناول الضرورات وعجزها . وأما كمالها : فمخلوفاً عن الرقة المؤلمة التي تعتري الرحيم ، فمحرّكاً إلى قضاء حاجة المرحوم ؛ فإن تلك الرقة يكاد صاحبها [١] يقصد بطلانها دفع الألم عن نفسه ، فيكون نظراً لنفسه . وسعى لغرض نفسه لا للمرحوم لأجل المرحوم . وذلك نقصان عن كمال معنى الرحمة .

و ليعلم أن تلك الرقة لا مدخل لها في تحقق معنى الرحمة ، وإنما

١- لبيد بن ربيعة العامري من فحول الشعراء المحصرين ، صاحب المعلقات . والمعروف أنه

ابن ماجة . كتاب الأدب ، باب الشعر ، ١٢٣٦/٢ ، ح ٣٧٥٧ .

الجامع الكبير : ٤٥٥/١ ، ح ٣١٥١ .

٢- لبيد بن ربيعة العامري من فحول الشعراء المحصرين ، صاحب المعلقات . والمعروف أنه ترك الشعر بعد إسلامه ، وهو من محبّي أبي أسد الغابة (٢١٧/٤) عن مالك بن أسد «معني أن لبيد بن ربيعة عاش مئة وأربعين سنة» .

راجع أسد الغابة . ٢١٤/٤ - ٢١٧ ، لترجمة ٤٥٢١ . الإصطبة . ٣٢٦/٣ - ٣٢٧ ،

الترجمة ٧٥٤١ . الكامل للمبرد : ٧٨١/٢ - ٧٨٣ .

٢- تمام البيت : وكل بعيم لا بماله زائل .

تحصل الرحمة بمحصل ثمرتها ، ولا حطاً للمرحوم في تألم الراحم و
تفجُّعه ، وإنما تألمه لصعف نفسه ونقصانها ، ولا يزيد ذلك في غرض
المحتاج شيئاً .

والرحمان أخصُّ من الرحيم ؛ وهذا لا يسمَّى به غيرُ الله ، فبالحرثي
أن يكون المفهوم منه نوعاً من الرحمة هي أبعد من مقدورات العباد ،
وهي ما يتعلق بالسعادة الآخروية

أقول : وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام : «إنَّ الرحمان هو جميع العالم
والرحيم بالمؤمنين خاصَّة» .



وحطُّ العبد من اسم «الرحمن» أن يرحم عباد الله الغافلين ،
فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله تعالى ، ~~سألو عظم~~ والصَّح ، بطريق
اللطيف - دون العنف - وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة ، لا بعين
الإزراء^(١) ، وأن يكون كلَّ معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه ،
فلا يألو جهداً في إزالتها بقدر وسعه ، رحمةً لذلك العاصي أن يتعرَّض
لسخط الله تعالى ويستحقَّ التَّعَذُّبَ عن جواره

١- لتوحيد باب معنى اسم الله الرحمان لرحيم ٢٣٠ ، ح ٢ . معاني الأخبار . نفس الباب ،
٣ ، ح ١ . تفسير القمي . تفسير اسم الله الرحمن الرحيم . ٥٧/١ . المحاسن . كتاب
مصباح العظم ، باب جوامع التوحيد ، ٢٣٨ ، ح ٢١٣ . العياشي ٢٢/١ .
عنه المحار ٢٢٩/٩٢ ، ح ٨ و ٣٢١/٩٢ ، ح ١١-١٢ . وعن العليل لمحمد بن علي
بن إبراهيم . ٥١/٨٥ ، ح ٤٢ .
٢- أذراء عابه ووضع من حقه . أدرى عليه عمه عاتيه أو عابه عليه .

وحظُّه من اسم «الرحيم» أن لا يدع فاقةً لاحتاج إلا يسدُّها بقدر
طاقته ، ولا يترك فقيرا في جواره إلا ويقوم بتعهده ورفع فقره ، إما بماله
أو جباهه أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره ، فإن عجز عن جميع ذلك
فيعينه بالدعاء له وإظهار الحزن بسبب حاجته ، رقةً عليه وعظما ،
حتى كأنه مساهم له في صرره وحاجته

سؤال وجواب :

لعلك تقول : ما معنى كونه تعالى رحيمًا ، وكونه أرحم الراحمين ؟
والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومُعْدِما ومريضا - وهو يقدر على إمادة
ما هم إلا ويبادر إلى إمادته ، والرحيم - تعالى - قادرٌ على كفاية كلِّ
بليّة ، ودفع كلِّ فقرٍ ، وإمادة كلِّ مريضٍ ، وإزالة كلِّ ضررٍ ، والدنيا
طافحةٌ " بالأمراض والمحن والويلات " وهو قادرٌ على إزالة جميعها ،
وتاركٌ عباده ممتحنين بالرزايا والمحن ؟

فجوابك : أنَّ الطفلَ الصغير قد ترقَّ له أمُّه فتمنعه من الحجامة ،
والأبُّ العاقل يحمله عليها قهرا ، والجاهلُ يظنُّ أنَّ الرحيمَ هي الأمُّ
دون الأب - والعاقلُ يعلم أنَّ يلام الأبُّ إتياءه بالحجامة من كمال رحمة
وعطفه وتعام شفقته ، وأنَّ الأمُّ له عدوٌّ في صورة صديق ، وأنَّ الألم
القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة م يكن شرا - بل كان خيرا - والرحيمُ
يريد الخيرَ للمرحوم لا محالة ، وليس في الوجود شرا إلا وفي ضمنه

خيرٌ، لو رُفِعَ ذلك الشرُّ لطلَّ الخيرُ الذي في صمته، وحصل ببطلانه شرٌّ أعظم من الشرِّ الذي يتضمَّنه. فآخر مرادٌ لذاته، والشرُّ مرادٌ لغيره؛ والمرادُ لذاته قلَّ المراد لغيره، ولهذا قال تعالى: «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي».

فغضبه إرادته للشرِّ بالعرض، ورحمته إرادته للخير بالذات؛ فالآن إن خطر لك نوعٌ من الشرِّ لا ترى تحته خيراً، أو خطر لك أنه كان تحصيلُ ذلك الخير ممكناً - لافي صمن الشرِّ - فأنهم عقلك القاصر في أحد الحاطرين:

إمّا في قولك: «إنَّ هذا الشرَّ لا خير تحته»، فإنَّ هذا ممّا تقصر العقول عن معرفته، ولعلَّك فيه مثل الغصبي الذي يرى الحجامة شراً محضاً، أو مثل العمي الذي يرى القضاة شراً محضاً، لأنَّه ينظر إلى خصوص شخص المقتول ويترك في حقه شراً محضاً، ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة، ولا يدري أنَّ التوسُّل بالشرِّ الخاصِّ إلى الخير العامِّ خيرٌ محضٌ لا يسعى لخير أن يُهمله

أو أنَّهم عقلك في الحاطر الثاني، وهو قولك: «إنَّ تحصيل ذلك لا في صمن ذلك الشرِّ ممكناً» فإنَّ هذا أَيْضاً دقيقٌ غامضٌ، فليس كلُّ ممكنٍ ومحالٍ ممّا يدرك استحالة وإمكانه بالديهة، ولا بالنظر القريب، بل ربما عُرف بنظرٍ دقيقٍ غامضٍ يقصر عنه الأكثرون.

فأنهم عقلك في هذين الحاطرين، ولا تشكَّن أصلاً في أنه أرحم الراحمين، وأنَّه «سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَتَهُ»

الملك

هو الذي يستعني في ذاته وصفاته عن كل وجود، ويحتاج إليه كل وجود؛ بل لا يستغني عنه شيء في شيء - لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقاءه - بل كل شيء فوجوده منه أو مآ هو منه، فكل شيء سواء فهو له مملوك في ذاته وصفاته، وهو مستعني عن كل شيء.

فهذا هو الملك المطلق؛ واعبد لا يتصور أن يكون كذلك، فإنه أبدا فقير إلى الله، ولكن يتصور أن يستغني عن بعض الأشياء ولا يستعني عنه بعض الأشياء فيكون له شوب من الملك

والملك من العباد هو الذي لا يملكه إلا الله - تعالى - بل يستغني عن كل شيء سوى الله، وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث يطيعه فيها جسده ورعاياه؛ وإنما مملكته الخاصة به قلبه وقلبه، وجنده شهوته وغضبه وهواه، ورعيته لسانه وعينه ويداه وسائر أعضائه فإذا ملكها ولم تملكه وأطاعته ولم يطعها فقد نال درجة الملك في عالمه، فإن انضم إليه استعاؤه عن كبر ساس، واحتياج الناس كلهم إليه في حياتهم العاجلة والآجلة، فهو الميك في لعالم الأرضي

ودلك رتبة الأنبياء - صلوات الله عليهم - فإنهم استغنوا في الهداية إلى الحياة الأخروية، عن كل أحد سوى الله تعالى، واحتاج إليهم كل أحد ويلهم في هذا الملك العلوي، الذين هم ورثة الأنبياء وإنما ملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد وسترهم عن الاسترشاد.

القُدُّوس

هو المسرَّه عن كلِّ وصفٍ يدركه حسُّ أو يتصوَّره خيالٌ، أو يسبق إليه وهمٌ، أو يحتلج به صميرٌ، أو يقضي به فكرٌ.

لست أقول: «منزَّه عن العيوب و لقائص»، فإنَّ ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب، فليس من الأدب أن يقول القائل: «مَلِكُ البلدِ ليس بحائك ولا حجام»، فإنَّ النبي يكاد يوهم الإمكان، وفي ذلك الإيهام نقصٌ

بل أقول: القُدُّوس هو المنزَّه عن كلِّ وصف من أوصاف الكمال الذي يطرئه أكثر الخلق، لأنَّ الخلق إنما يصفونه بما هو كمالٌ في حقِّهم، والله تعالى منزَّه عن أوصاف كمالهم، كما أنَّه منزَّه عن أوصاف نقصهم؛

بل كلُّ صفة تتصوَّر للمخيق، فهو مقدَّس عنها وعمَّا يشبهها ويمثِّلها؛ ولولا ورود الرخصة وإلاد بإطلاقها، لم يحجر إطلاق أكثرها

وقدسُ العبد في أن ينزَّه علمه وإرادته:

أمَّا علمه، فينزهه عن المتحيِّلات والمحسوسات والموهومات وكلِّ ما تشارك فيها الهائم من الإدراكات؛ بل يكون تردُّد نظره وتطواف علمه حول الأمور الشريفة الكثيرة الإلهية، المتعلقة بالمعلومات الأزليَّة الأبدية؛ دون الشخصيات المتغيرة المستحيلة

وأمَّا إرادته فينزهها عن أن تدور حول الخطوط البشرية التي ترجع إلى لذة الشهوة والغضب، ومتعة المَطْعَم والمَنَگَح والملبس

والمَنْظَر ، وما لا يصل إليه من لُذَّات ، إلّا بواسطة الحسّ والقلب ؛ بل لا يريد إلّا الله تعالى ، ولا يبقى له حظ إلّا فيه ، ولا يكون له شوق إلّا إلى لقائه ، ولا فرح إلّا بالقرب منه ؛ ولو عرست عليه الجنة وما فيها من النعيم ، لم يلتفت همته إليها ولم يبتغ من الدار إلّا رب الدار .

وعلى الجملة - الإدراكات الحسيّة والخياليّة تشارك الهائم فيها ، فينبغي أن يترقى عب إلى ما هو من خواصّ الإنسانيّة ، والحفظ البشريّة الشهوانيّة تراحم الهائم أيضا فيها ، فينبغي أن ينزّه عنها ؛

فجلالة المريد على قدر جلالة مراده ، ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمه ما يخرج منه ، ومن لم يكن همته سوى الله ، فدرجته على قدر همته ، ومن ترقى عدته عن درجة المتحيّلات والمحسوسات وقُدس إرادته عن مقتضى الشهوات ، فقد نزل بمجوحة حظيرة القدس ^(١) .

السلام

السلام

هو الذي يسلم ذاته عن العيب ولتقص ، وصفاته عن النقص ^(٢) ، وأفعاله عن الشرّ ، حتّى إذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة إلّا وكانت معزّوة ^(٣) إليه ، صادرة منه . وقد فهمت أنّ أفعاله تعالى سالمة عن الشرّ المراد لذاته لا لخير حاصل في صمته أعظم منه -

١- في هامش النسخة :

تو وطوى وما وقامت يار فكر هركس به قدر همت اوست

٢- كذا . وفي المصدر : يسمّ قاته عن العيب وصفاته عن النقص .

٣- عن هامش النسخة . أي منسوبة .

وكلُّ عديدٍ سمٍ من الغشِّ والحقد والحسد وإرادة الشرِّ قلُّه ،
وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه ، و سلم عن الانتكاس
والانعكاس صفاته : فهو الذي يأتي الله بقلب سليم ، وهو السلام من
العباد ، القريب في وصفه من السلام المطلق الحق ، الذي لامشوبة في
صفته

وأعني بالانتكاس في صفته أن يكون عقله أسير شهوته وعرضه .
إذ الحقُّ عكسه ، وهو أن يكون الشهوة ولغضت أسير العقل وطوعه .



المؤمن

هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان ، بإفادته أسبابه وسببه طرق
المخاوف كلها ؛

وهو الله - سبحانه - إذ لا أمن ولا أمان في الدنيا من الآفات
والأمراض والمهلكات ، ولا في الآخرة من العذاب والنقمة ، إلا وهو
مستغاث من الله بأسباب هو متفرّد بتحقيقها ، والهداية إلى استعمالها

ولا يمنع ذلك خلقه لأسباب الخوف أيضا ، كما لا يمنع كونه «مذلاً»
كونه «معزاً» ، ولا كونه «حافضاً» كونه «رافعاً» ، لكن «المؤمن» ورد
التوقيف به دون «المخوف» .

وحظُّ العبد من هذا الوصف : أن يأمن الخلق كلُّهم جاتته ؛ بل
يرجو كلُّ خائف الاعتصام به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه

وفي الحديث^(١) : «المؤمنُ مَنْ آمَرَ جَارُهُ بِوَأَقْفِهِ»^(٢)

وأحقُّ العباد هذا الاسم مَنْ كان سبباً لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية والإرشاد، وهم الأنبياء والعلماء، ولذلك قال نبيُّنا ﷺ^(٣) : «إنكم تنهافون في النار، وأنا آخذٌ بحُجَزِكُمْ»^(٤)

أقول . وللمؤمن معنى آخر، وهو المصدق بالأشياء على ما هي عليها، وعليه دلَّ كلام مولانا أمير المؤمنين ﷺ حيث قال في حديث دعلب^(٥) : «مؤمنٌ لا عبادة» ولا شك أنه سبحانه مصدق بجميع الأمور معدوماً وموجوداً تصديقاً على أقصى رتب ما يمكن

١- عن الصادق ﷺ الكافي كتاب العشرة : باب حق الجوار ، ٦٦٨/٢ ، ح ١٢ . معان الأخبار . باب معنى المسلم والمؤمن . ٢٣٩ ، ح ٢ . وجاء في العيون (باب ٣١ فيما جاء عن الرضا ﷺ من الاستبصار المجموعه ، ٢٤/٢ ، ح ٣) «ليس منا من لم يأمر جاره بِوَأَقْفِهِ» المصدر : البحار ٢٥٩/٧٢ ، ج ٢ ، ٥١٧/٧٥ ، ح ٣ .

٢- النافعة الباردة . وهي النافعة والشر ، السعد . وماقت النافعة إذا برئت . والجمع : بوائق .

٣- في هامش الصفحة «كناروي عن مولانا لصادق ﷺ وقلل ﷺ أيضاً «المؤمن من اتسمه المسلمون على أموالهم ونفسهم» وفي الحديث السيوي «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأمر جاره بِوَأَقْفِهِ» وشارح الأسماء إنَّه أورد في المقام هذا الحديث السيوي ، وإنَّما عدلنا عنه إلى ما ذكرناه لأنَّه أوفق مما نحن فيه - كما لا يخفى - منه» .

٤- كذا . وفي المصدر «إنكم تنهافون في نار تنهاقت لفراش وأنا آخذٌ بحُجَزِكُمْ» .

المسند (عن ابن مسعود . ٣٩٠/١) عن رسول الله ﷺ . . . ألا وإني آخذٌ بحُجَزِكُمْ أن تنهافوا في النار كتنهاقت العرش أو الدب» . وفي مسلم (كتاب الفضائل ، باب شفعه ﷺ عن مُنْه . ١٧٨٩/٤ ، ح ١٧) . «إنما مثلي ومثلي يُحْجَزُكُمْ ، وأنتم تُعْجَمُونَ فيه» . وأيضاً ما يقرب منه في مسلم نفس الصفحة ، ح ١٨ . البحاري كتاب الرقاق . باب الانتهاء عن المعاصي ، ١٢٧/٨ .

٥- الحجر جمع حجرة . وهي معدن الإزار والسرابيل .

٦- مضى حديث دعلب في الفصل التاسع من لباب السابق ، ١٢٩ .

المهيمن

معناه في حق الله - تعالى - أنه لقائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، باطلاعه واستيلاعه وحفظه ، وكلُّ مُشْرِفٍ على كُنْه الأمور مستولي عليه ، حافظٌ له ، فهو مهيمٌ عليه^(١)

ولن يجتمع ذلك على الإطلاق والكمال إلا الله تعالى ، ولذلك قيل : «إنه من أسماء الله في الكتب القديمة» .

وكلُّ عبدٍ راقب قلبه حتى أشرف على أغواره وأسراره ، واستولى مع ذلك على تقوم أحواله وأوصافه ، وقام بحفظه على الدوام على مقتضى تقويمه ، فهو مهيمٌ بالإضمار إلى قلبه ، فإن اتسع إشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على سحر السداد ، بعد اطلاعه على بواطنهم وأمرارهم بطريق التمرس والاستدلال بظواهرهم ، كان نصيبه من هذا المعنى أوفر وحظه أتم .

العزیز

الخطير الذي يقلُّ وجود مثله ، وتشتدُّ الحاجة إليه ، ويصعب الوصول إليه ؛ فمن يستحيل مثله ومحتاج إليه كلُّ شيء في كلِّ شيء ، ويستحيل الوصول إليه على معنى الإحاطة بكنهه ، أحقُّ بهذا الاسم ممن ليس كذلك .

١ - والإشراف يرجع إلى العلم ، والاستيلاء إلى كثر القدرة ، والحفظ إلى الفعل ؛ فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيم (من المصدر) .

ومن العباد مَنْ يحتاج إليه لخلق في أهمِّ أمورهم - وهي السعادة الأبدية .

الجبار

هو الذي يفقد مشيئته على سبيل الإجبار في كلِّ أحد ، ولا ينفذ فيه مشيئة أحد ، الذي لا يخرج أحد عن قبضته ، وتقتصر الأيدي دون همى حضرته .

ومن العباد مَنْ ارتفع عن الاتِّباع ، ونال درجة الاستتباع ، بحيث يجبر الخلق هيئته وصورته على الاقتداء به ، كما قال نبينا ﷺ :
«لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي» .



المتكبر

المتكبر

هو الذي يرى الكلَّ حقيرًا بالإضافة إلى ذاته ، ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه ، فيسخر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد ؛ فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقًا ، وليس ذلك إلا لله سبحانه -

ومن العباد مَنْ استحققر لدنيا والآخرة مترفعًا عن أن يشغله شيء منها عن الله - جلَّ جلاله .

١ - معالي الأخبار باب معنى المحاقمة والمراعاة ... وغير ذلك من المعاني ، ٢٨٢ .

عنه البحار ٣٤٧/٧٦ . وفي أمالي الصدوق (المجلس ٣٩ ، ٢٨٧ ، ح ٤) : «... إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي ونبوتي ، مانعه إيمانه شيئًا ولا نفعه نبوته ...» وفي

المسند (٣٣٨/٣) : «لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حلَّ له إلا أن يتبعني» .

الخالق البارئ المصور

كلُّ ما يخرج من العدم إلى الوجود، فيفتقر إلى تقدير أوَّلًا، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً. فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور بالاعتبارات الثلاث. وحفظ العبد من المصور، أن يحصل في نفسه صورة الوجود كلّها، على ما هو عليه هيئته وبطامه، حتّى يحيط بها كأنه ينظر إليها؛ والخلق والإيجاد يرجع إلى استعمال القدرة موحى العلم؛ فإذا بلغ في مجاهدة نفسه بالرياضة، وفي سياستها وسياسة الخلق مبلغاً ينفرد فيها باستنباط أمور لم يسبق إليه، ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها؛ كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل، فيمطلق عليه اللفطان ولو نوع من الجواز البعيد.

من حيث هو

الغفار

هو الذي أظهر الحميل وسر القبيح. والغفر: هو الستر.

وقد ستر الله - سبحانه - على لعبه مقايح بدنه التي يستقبحها الأعيان، وغطاه بجمال طاهره - أولاً.

ثمّ خواطره المذمومة وإراداته القبيحة المحطرة بباله في مجاري وساوسه وما ينطوي عليه ضميره - من الغش والخيانة وسوء الظنّ بالناس التي لو انكشف شيء منها لهم لمقتوه وأهلكوه - ثانياً.

ثمّ ذنوبه التي يستحقّ الفصيحة بها على ملأ الخلق، بإسبال الستّر

عليها في الدنيا ، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة - ثالثا -

وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ، لتستر مقابح ذنوبه بشواب حسناته مهما مات على الإيمان .

وحظَّ العبد من هذا أن يستر من غيره ما يحبُّ أن يُستر عنه ؛ ففي الحديث ' : « مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَتَهُ ، سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

القَهَّار

هو الذي يقصم ظهور الحديرة من أعدائه ، فيقهرهم بالإماتة والإدلال ، بل الذي لا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته ، عاجز في قبضته .

ومن العباد من قهر أعداءه وأخذى أعدوه نفسه التي بين جنبيه ، وهي أعدى له من الشيطان الذي قد حذر عداوته ، ومهما قهر شهوات

١ المعجم الكبير (١٥٨/١٩ ، ح ٣٥٠) « من ستر عن مؤمن عورته ستر الله عليه عورته » .
المسند (عقبة بن عامر ، عن رسول الله ﷺ ١٥٩/٤) « من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة سره الله عز وجل يوم القيامة » . البحاري (كتاب المغنم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ، ١٦٨/٣) « من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . راجع أيضا كبر العيال ٢٤٨/٣ ، ٢٥١ ، ح ٦٣٧٩-٦٣٩٧ والمسد ٥٠٠/٢ ، ١٥٣/٤ . الجامع الكبير : ٤٠/٧ ، ح ٢٠٧١٣ . و ٢٢٣/٧ ، ٢٢٤ ، ح ٢٢٠٤٥-٢٢٠٥٣ .

وفي الكافي (كتاب الإيمان ، باب تزيح كرب المؤمن ، ٢٠٠/٢ ، ح ٥) عن الصادق عليه السلام « من ستر على مؤمن عورة محمدا ، ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة » . مثله في ثواب الأعمال ثواب من نفس عن مؤمن ١٠٠ ، ١٢٤ . عنه البحار ، ٢٠/٧٥ .

نفسه فقد قهر الشيطان ، لأنه أخذ سلاح من يده ؛ بل قهر الناس كافة فلم يقدر عليه أحد ، إذ غاية أعدائه السعي في إهلاك بدنه ، وذلك إحياء لروحه ، فإن من مات عن شهواته في حياته ، عاش في مماته .

الوهاب

الكثير الإعطاء من غير عوض ولا غرض - من عين أو فناء أو فرح أو صيت أو استكمال أو تخلص من دم أو توصل إلى أن يكون على الأحسن أو على ما يسعي - وكذا «الجواد»

ولن يتصور ذلك حقيقة إلا بتمني الله سبحانه - فإن العبد ما لم يكن الفعل أولى به من التردد لم يقدم عليه ، فيكون إقدامه لغرض نفسه ؛ ولكن الذي يبدل جميع ما يملكه - حتى الروح - لوجه الله فقط - لا للوصول إلى نعم الجنة أو التحذر من عذاب النار ، أو لحظ عاجل أو آجل - فهو جدير بأن يسمى وهاباً وجواداً ؛ ودونه الذي يجود لينال نعيم الجنة ، ودونه من يجود ليس حسن الأحدثه .

الرزاق

هو الذي خلق الأرزق والمرترقة ، وأوصلها إليهم ، وخلق لهم أسباب التمتع بها .

والرزق رزقان ظاهر جسماني للأبدان - وهي الأطعمة - وباطن روحاني للقلوب - وهي العلوم والأسرار - وهو أشرفها إذ به حياة الأبد ، وبالأول حياة الجسد إلى مدة قريبة الأمد ؛ ويمنع كل بموت

أهله، ولهذا وصف الجهات بالأموات في قوله - عز وجل ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [٢٢٢/٣٥]

والموتى للرقيق، هو الله - سبحانه - ولكنه ﴿ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [٢٧١/٣].

وحظَّ العبد منه أن يكون وسطاً بين الله - تعالى - وبين العباد في وصول الأرزاق إليهم من العلوم والطعوم، وفي الحديث: «الحازن الذي يعطي ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين»^(١)

وأيدي العباد حرائر الله، فمن جعلت يده خزنة أرزاق الأبدان، ولسانه خزنة أرزاق القلوب، فقد كرم بشوب من هذه الصفة.

وليكن حظُّه منه أيضاً أن يعرِّض حقيقة هذا الوصف، وأنه لا يستحقُّه إلا الله، ولا ينتظر الرزق إلا منه، ولا يتوكل فيه إلا عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفتاح

هو الذي يفتح بعنايته كل مغلق، وينكشف بهدايته كل مشكل؛ فتارة يفتح الممالك لأنبيائه، ويخرجها من أيدي أعدائه، ويقول: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [٢١/٨١]، وتارة يرفع الحجاب من قلوب أوليائه، ويفتح لهم الأبواب إلى مكوت سمائه وجمال كبريائه و

١- في المفصل الأسنى للحقارن الأمين... ومثله في البخاري مع فرق يسير؛ باب في الإجارة، ١١٥/٣.

راجع أيضاً ما جاء فيه كتاب الوكالة، باب وكالة لأمين، ١٣٥/٣.

ومسلم، كتاب الزكاة؛ باب أجر الحقارن لأمين؛ ٧١٠/٢، ح ٧٩.

المستدرك، ٤٠٥/٤، الجامع الكبير، ٣٢٤/٤، ح ١١٩٢١.

يقول: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٢/٢٥)

ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق، فبالحرقي أن يكون فتاحا

ومن العباد من يكون بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الإلهية، ويتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الأمور الدينية والديونية.

العليم

معناه ظاهر، وكما أنه أن يحيط علمه بكل شيء - ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عبقه وبعده - ويكون علمه من حيث الوضوح والكشف على أنهم ما يمكن به بحيث لا يحسّر مشاهدته وكشفه أظهر منه، ولا يكون مستفادا من المعلومات، بل تكون المعلومات مستفادة منه.

وحظُّ العبد منه لا يكاد يخفى، ولكن يفارق علمه علم الله - تعالى - في الأمور الثلاثة، فإن معلوماته - وإن اتسعت - فهي محصورة في قلبه، وهي وإن اتضحت له، فلا يبلغ الغاية، بل كأنه يراها من وراء ستر رقيق، وعلمه بها تابع لها، حاصل بها

القابض الباسط

هو الذي يقص الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسط

الأرواح في الأجساد عند الحياة ؛ ويقص الصدقات عن الأغنياء ،
ويسط الأرزاق للضعفاء ؛ يبسط الرزق على الأغنياء حتى لا تبقى فاقة ،
ويقبضه عن الفقراء حتى لا تبقى طاقة ، ويقبض القلوب فيضيقها بما
يكشف لها من تعاليه وجلاله ، ويبسطها بما يتعرف إليها من لطفه
وجماله .

ومن العباد من أهم به بدايع الحكم ، وأوتى جوامع الكلم ، فتارة
يسط قلوب العباد بما يذكّرهم من آلاء الله ونعماته ، وتارة يقبضها بما
يحذّرهم من فنون عذابه وبلائه



الخافض الرافع

هو الذي يخفض الكفار إلى دركات ، ويرفع الدين آمنوا ﴿ وَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ، يخفض أعدائه بالإبعاد ، ويرفع
أوليائه بالتقريب والإسعاد ؛ يخفض من قصر مشاهدته على المحسوسات
وهيمته على الشهوات إلى أسفل سافلين ، ويرفع من نزه فكره عن
المحسوسات والمتخيلات وإرادته عن رسم الشهوات إلى أفق الملائكة
المقرّين .

ومن العباد من يخفض الدّٰٓٔل ويرفع الحق ، بزجر المُبطل ونصر
المُحق فيعادي أعداء الله ليخفضهم ، ويوالي أولياء الله ليرفعهم .

المعزّ المذلّ

هو الذي يؤتي الملك من يشاء ، وينزعهُ من من يشاء

والملك الحقيقي في الخلاص من دل الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل ، فمن رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ، ورزقه القناعة حتى استغنى بها عن خلقه ، وأمدّه بالقوة والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه : فقد أعزّه وآتاه الملك عاحلاً ، و ميعزّه في الآخرة بالتقريب وبياديه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * آزِجِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ [٣٠ ٢٧/٨٩]

ومن مدّ عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم ، وسلط عليه الحرص حتى لم يقع بالكفاية ، - واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه ، وبقي في ظلمة الجهل : فقد أدله وسلته الملك ، وسخطه ويطرد ويقول له : ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمُ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبُّصْتُمْ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ * فَغُرِّتُكُمْ أَفَافِكُمْ﴾ [١١٥ ١٤/٥٧] وهذا غاية الذل ، فهو المعر المذل ، يعز من يشاء ويذل من يشاء . وكل عبد استعمل في تبسّر أسباب العز على يده فهو ذو حظ من هذا الوصف .

السميع

هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع - وإن خفى - فيسمع السر والتجوى ، بل ما هو أدق من ذلك وحفى ، ويدرك ديبب الغلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويسمع حمد الحامدين فيجازيهم ، ودعاء الداعين فيستجيب لهم ، ويسمع بغير أصمخة وآذان ، كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان ، وسمعه منزه عن أن يطرق إليه الحدثان .

البصير

هو الذي يشاهد و يرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى ، و
إبصاره أيضا مرءه عن أن يكون محدقة وأجفان ، ومقدس عن التغير
والحدثان .

و حفظ العبد من الاستمن من حيث الحس الظاهر ، ولكنه
ضعيف قاصر ، إذ لا يدرك جميع لسموعات والمبصرات ، بل ما قرب
مهما وظهر ، فليكن خطه مهما يعلم أن الله سميع ، فيحفظ لسانه ؛
ويعلم أنه بصير فلا يستهين بنظره إليه وإطلاعه عليه ؛ ويعلم أنه لم يخلق له
السمع إلا لسمع كلام الله - تعالى - وكتابه الذي أنزله ، فيستفيد به
الهداية ؛ وأنه لم يخلق له البصر إلا ليظهر له الآيات وعجائب الملكوت
والسماوات فلا يكون نظره إلا عبرة

الحكم

هو الحاكم المحكم والقاضي المسلم ، الذي لا راد لحكمه ولا معقبة
لقضائه ، ومن حكمه في حق العبد ﴿ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ * وَ
أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴿ ١٠٥٣ - ١٠٥٤ ﴾ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ جَحِيمٌ * وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَكَنِ جَحِيمٍ ﴿ ١٤/٨٢ - ١٤/٨٣ ﴾ . ومعنى حكمه للبر والماجر بالسعادة
والشقاوة أنه جعل البر والفجور سببا يسوق صاحبهما إلى السعادة و
الشقاوة ، كما جعل الأدوية والسموم أسبابا تسوق متناولها إلى الشفاء و
الهلاك ، وإذا كان معنى حكمه ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات ،
كان حكما مطلقا ، لأنه مسبب كثر الأسباب - حُمَلَتِها وتفصيلها

وحظُّ العبد من الحَكَم ما إليه في تدبير الرياضات والمجاهدات ،
وتقدير السياسات التي تعصي إلى مصالح الدين والدنيا ، ولذلك
استخلف الله عباده في الأرض ، واستعمرهم فيها ، لينظر كيف يعملون .
وليكن حظُّه منه - أيضا - أن يعلم أن الأمر مفروغٌ منه ، وأن
المقدور^(١) كائنٌ ، وأنَّ الهمَّ فصلٌ ؛ فيكون في برقه مجملا في الطلب
مطمئن النفس ، غير مضطرب القلب ، وهذا حظُّه الدينيُّ منه .

العدل

معناه العادل ، وهو الذي يعتدُّ منه فعلُ العدل المضادُّ للجور
والظلم ، أعني : وضع كلِّ شيءٍ في موضعه كما ينبغي وعلى ما ينبغي
ولن يعرف عدالة الله تَعَالَى من لم يحيط علما بأفعاله جلَّ
وعزَّ - من أعلى ملكوت السماوات إلى مستهى الثرى - حتَّى إذا لم يرَ في
خلق الرحمان من تفاوت ، ثمَّ يرجع البصرُ فما رأى من فطور ، ثمَّ يرجع
مرةً أخرى فانقلب إليه البصرُ خاسئا وهو حسير^(٢) ، قد بهَّره جمالُ
الحضرة الربوبية ، وحيرَه اعتدالُها وانتظامُها ، فعند ذلك يعقب بفهمه
شيءٌ من معاني عدل الله تعالى

وشرح ذلك يفتقر إلى مجلدات ، وكذا شرح معنى كلِّ اسم ، فإنَّ

١ كذا . والأظهر أن الصحيح المقدَّر .

٢ مقبوس من قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ مِنْعِ شَجَرٍ لِّطَائِفٍ مَّا تَرَى مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ مَّعْوِيَةٍ ۖ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ تَرَكِبَ يُنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ ﴾ [٢٧/٢٤] .

الأسامي المشتقة من الأفعال لا يفهم إلا بعد فهم الأفعال ، وكلُّ ما في الوجود من أفعال الله - تعالى - ومن لم يحط علماً بتفصيلها ولا بحمديتها فلا يكون معه إلا محض التفسير ولغة .

ولا مطمئن في العلم بتفصيلها ، فإنه لا نهاية له ؛ وأما الجملة فللعبد طريق إلى معرفته ، ويقدر اتساع معرفته فيها يكون حفظه من معرفة الأسماء ، وذلك يستغرق العلوم كلها

أقول . وسنذكر نداء من آثار رحمة الله وآيات عظمته وحكمته ولطفه وعداته في أواخر هذا المقصد . إن شاء الله تعالى .

وحفظ العبد من العدل لا يحصى ؛ فأول ما عليه من العدل في صفات نفسه ، وهو أن جعل الشهوة والعصب أسيراً تحت إشاره العقل والدين ، ومهما جعل العقل حادماً للشهوة والعصب فقد ظلم . وهذا جملة ، وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله .

وعدله في كلِّ عَصْوٍ أن يستعمله على الوجه الذي أذن الشرع فيه . وأما عدله في أهله وذريته ثم في رعيته - إن كان من أهل الولاية - فلا يحفى .

وليكن خطه من الإيمان بعدالة الله سبحانه - أن لا يعترض عليه في تديره وحكمه وسائر أفعاله - وافق مراده أو لم يوافق - وأن لا يسب الدهر ولا ينسب الأشياء إلى القلک ، ولا يعترض عليه - كما جرت به العادة - بل يعلم أن كلَّ ذلك أسببٌ مسحرةٌ ، وأنها ربيبت ووجهت إلى المستببات - أحسن ترتيب وتوجيه ، بأقصى وجوه العدل واللطف .

اللطيف

هو العالمُ بدقائق المصالح وعوامضها ، السالكُ في إيصالها إلى المستصلح سبيلَ الرفق - دونَ العنف - ولا يتصور كمال ذلك في العلم والمعل إلا الله - تعالى - ولن يعرف سطف في فعله سبحانه إلا من عرف تفاصيل أفعاله ، وعرف دقائق الرفق فيها ، وبقدر اتساع المعرفة فيها يتسع المعرفة بمعنى اسم اللطيف و شرح ذلك أيضا يستدعى تطويلا ، ثم لا يتصور أن يفي بمجندات عشر عشره

أقول . وسشير إلى جمل من ذلك فيما بعد - إن شاء الله

وحظُّ العبد من هذا الوصف ^{لوفى} بعباد الله واللفظ بهم في الدعوة إلى الله والهداية إلى سعادة الأبد ، من غير أذى وعنف ، ومن غير تعصبٍ وحصام ؛ وأحسن وحوه النطق فيه الجذب إلى قبول الحق بالشأنل والسيرة المرصية ، والأعمال صالحة ، فإنها أوقع وألطف من الألفاظ المرتبة

أقول : وإنما سمي فعل ما يقرَّب لعباد إلى الله - تعالى - ويبعدهم عن المعاصي لطفاً لهم لأن ذلك تلطيفٌ لهم عن كثافة التجسّم ، وتجرید إياهم عن المواد الجسمانيّة ؛ وعن هذا إطلاق «اللطيف» على الله تعالى بمعنى فاعل اللطف .

وحظُّ العبد منه إرشاد العبد إلى ما يقرَّبهم إلى الله - تعالى - ويبعدهم عن الشاة الفانية

الخبير

هو الذي لا يعرب عنه ، لأخبار الباطنة ، فلا يجري في الملك
والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن
إلا ويكون عنده خبره .

وهو بمعنى العليم ، ولكن يعلم إذا أضيف إلى الحفايا الباطنة سمي
«خبرة» ، وسمي صاحبها «خبيرا» .

وحظَّ العبد منه أن يكون خبيرا بما يجري في عالمه ، وعالمه قلبه
وبدنه ، والحفايا التي يتصف القسب بها من الغش والخيانة ، والتطواف
حول العاجلة ، واصمار الشر ^{ويطهار الخير}

والتجمل بإطهار الإخلاص والإخلاص عنه لا يعرفها إلا ذو حيرة
بالغة ، قد حتر نفسه وما أرضعها ، وعرفه سكرها وتلبسها ، فحاذرها
وتشمر لمعاداتها .

الحليم

هو الذي يشاهد معصية لعباد ويرى مخالفة الأمر ، ثم لا يستفزّه
غضب ولا يعتريه غيظ ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام - مع غاية
الاعتدال - عجلة وطيش . كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ ذَاتِهِ﴾ [١٧/١٨]
وحظَّ العبد منه ظاهراً .

العظيم

في أول الوضع إنما أُطلق على الأجسام، ثم استعمل في مدرّكات البصائر؛ وكما أنّ ما يحيط البصر بأطرافه من الأجسام . كالحل . إنما هو عظيم بالإضافة إلى ما دونه . وإنّما العظيم المطلق ما لا يحيط البصر بأطرافه كالسواء . فكذلك العظيم المطلق في مدرّكات العقول ما جاوز جميع حدود العقول حتّى لم يتصور الإحاطة بكمه لعقلي ما ؛ وذلك هو الله - سبحانه - .

ومن العباد : الأنبياء والعباء ، والذين إذا عرف العقلاء شيئاً من صفاتهم امتلأ بالهبة صدورهم ، حتّى لا ينطق فيهم متسع وعظم كلّ منهم إنما يظهر بالإضافة - لا مطلقاً - فعظمته ناقصة ، بخلاف عظمة الله جلّ جلاله .

الغفور

هو بمعنى العفّار ، ولكنّه ينشئ عن نوع مبالغة لا ينشئ عنه «الغفّار» فإنّ الغفّار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكرّرة ، مرّة بعد أخرى ، و «الغفور» مبالغة فيها بالنسبة إلى تمامها وشمولها وكمالها ، حتّى يبلغ أقصى درجاتها ، وقد مضى الكلام فيه .

الشكور

هو الذي يجاري بيسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطي بالعمل

في أيام معدودة نعمًا في الآخرة غير محدودة؛ ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال: إنه شكر تلك الحسنة؛ ومن أثنى على المحسن - أيضا - فيقال - أيضا - : إنه شكر؛ فإن نظرت إلى معنى الزيادة في المجازاة، لم يكن الشكور المطلق إلا الله تعالى، لأن زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة، فإن نعم الجنة لا آحر لها، والله - تعالى يقول: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ﴾ [٢/٢٨٩]

وإن نظرت إلى معنى «الثناء» فثناء كل مشن على غيره؛ والرب - تعالى - إذا أثنى على أعمال عبده، فقد أثنى على فعل نفسه، لأن أعماله إنما تتم بتوقيفه^(١).

والعبد يتصور أن يكون شاكرًا في حق عبده آخر مرة بالثناء عليه بإحسانه إليه، وأخرى بمجازاته بأكثر مما صنع له إليه، وذلك من الخصال الحميدة.

ففي الحديث^(٢): «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ».

وأما شكره لله فلا يكون إلا بنوع من المجازاة والتوسع، فإنه إن أثنى

١- في هامش الصفحة:

خود شكر جون كم كه همه نعمت توام نعمت چگونه شكر كندير زبان خویش

٢- الترمذي 'كتاب البر والصلة'، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك: ٣٣٩/٤،

ح ١٩٥٥. المسند ٢/٢٥٨، ٣/٣٢، المعجم الكبير ٢/٣٥٦، ح ٢٥٠١. الجامع

الكبير ٧/١٠٤، ح ٢١١٨٣. كمرالعمال: ٣/٢٥٩، ح ٦٤٤٣.

وجاء في أبي داود (كتاب الأدب، باب في شكر المعروف: ٢٥٥/٤٠، ح ٤٨١١):

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس». وجاء ما يقرب منه عن السجاد عليه السلام في الكافي

(كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، ح ٣٠، ٩٩/٢) وعن الرضا عليه السلام (المعتمد:

باب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة: ٢٤/٢، ح ٢).

فشاؤه قاصرٌ ، لأنه لا يُحصى كُناء عليه ، وإن أطاع فطاعته نعمةٌ أخرى من الله سبحانه ، بل عينُ شكره نعمةٌ أخرى وراء النعمة المشكورة . وإنما أحسن وجوه الشكر لنعم الله - تعالى - أن لا يستعملها في معاصيه ، بل في طاعته ، وذلك أيضا بتوفيق الله وتيسيره في كون العبد شاكرًا لربه

العلِّي

هو الذي لا رتبة فوق رتبته ، وجميع المراتب منحطة عنه ، لا اشتقاقه من العلو المأخوذ من العلو ، المقابل للسفل ، والتدرجات العقلية مفهومه كالتدرجات الحسية ، ولا يمكن قسمة الموجودات إلى درجات متفاوتة في العقل إلا ويكون الحق تعالى في الدرجة العلوية من درجات أقسامها ، حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة ، إذ هو مسبب الأسباب ، ومعلل العلل ، وجاعل الاشياء والأول ، ومكمل الكاملين والماعل في القابلين ، فهو العلي المطلق ، وكل ما سواه فإنما هو علي بالإضافة إلى ما دونه ، ويكون ذاتًا أو سافلًا ، بالإضافة إلى ما فوقه

و حظُّ العبد منه أن ينال درجة لا يكون في جنس الإنس من يفوقه ، وهي درجة نبينا ﷺ

أقول ، وبعده درجة وصيه - صلوات الله عليه - ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ (١٧١٣)

الكبير

هو الذي له الكبرياء ، والكبرياء عبارة عن كمال الذات ، الذي

يرجع إلى دوامها أرلا وأبدا ، وكونها بحيث يصدر عنها وجود كل موجود ، فكل وجود مقطوع بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص ، و لذلك يقال للإنسان إذا طالت مدة وجوده : «إنه كبير» - أي كبير السن ، طويل مدة البقاء - ولا يقال : «عظيم السن» -

فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيها العظم - وكذلك من لا يسي كماله إلى غيره فليس بكبير .

وحفظ العبد . أن لا يجالسه أحد إلا وبفيض عليه شيء من كماله ، وكمال العبد في عقله وورعه وعلمه

فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق ، الصالح لأن يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلمه ، ولذلك قال عيسى - علي بيته وآله - ^(١) : «مَنْ عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَعِلْمٌ فَذَلِكَ يُدْرِكُهُ عَظِيمٌ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ» .

فالكبير هو

الحفيظ

هو الحافظ حذا بإدامة وجود الموجودات وإبقائها ، وصيانة المتعدييات والمتضادات بعض عن بعض ، كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، التي جمع الله بيها في إهاب الإنسان وسائر الحيوانات والنباتات .

ولولا حفظه إياها بتعديل قواها - مرة - وبإمداد المغلوب منها

١ لم يرد في المصدر ، وأورده العراقي في الإحياء (كتاب العلم ، الباب الأول ، فصيلة التعليم . ١٩/١) وابن عبالبر في جامع بيان العلم وفصله (١/١٥٠ و ٤٦/٢) .
وقتها «السيارات» بدل «السياء» .

ثانيا : لتنافرت وتباعدت ، وبطل امتزاجها ، واصمححلت تركيبها ، وبطل المعنى الذي صار مستعدا لقبوله ، التركيب والمراج و كحفظه الحيوانات " من أسباب خارجة هلاكها - كسباع ضارية ، وأعداء منازعة - بآلات وأدوات هيئها ها ، من الجواسيس المنذرة بقرب العدو كالعين والأذن ، ومن اليد الساطشة والأسلحة الدافعة كالدرع والثرس ، والقاصدة كالسيف والسيكين - إلى غير ذلك - ؛ وحفظه لباب السمات بقشره الصلب ، وطراونه بالرطوبة ، وما لا ينحفظ بمجرد القشر حفظه بالشوك البابت منه ليدفع به بعض الحيوانات الخليفة . بل كل قطرة من ماء ، فلها حافظ يحفظها عن الهواء المضاد لها ، وقد ورد في الخبر ^(١) : «أنه لا ترل قطرة من المطر إلا ومعها ملك يحفظها إلى أن تصل إلى مستقرها من الأرض . والكلام في شرح حفظ الله السموات والأرض وما بينهما طويل . كما في سائر الأفعال

وحفظ العدد منه . أن يحفظ بجوارحه وقوته ، وبحفظ دينه عن سوطه الغضب ^(٢) وخلافة الشهوة ^(٣) وخداع النفس وغرور الشيطان ؛ فإنه على شعا جرف هار ، وقد اكتنعه هذه المهلكات المفضية إلى البوار .

١ - المصدر : الإنسان .

٢ - المصدر . ١٢٢ . وفي علل الشرايع (الباب ٢٢٢ المواد ، ح ٨ ، ٤٦٣/٢) عن علي عليه السلام . « فليس من قطرة نقطر لا ومعها ملك يصعبها موضعها . » .

٣ - المصدر : سوط . وفي المصباح « السوط - معروف - واجمع أسواط وسياط - مثل ثوب وألواب وثياب - وصره سوطا ، أي صربه بسوط . وقوله تعالى ﴿ في سوط عذاب ﴾ أي ألم سوط عذاب . والمراد انشئة ، ما علم أن الصرب بالسوط أعظم ألما من غيره . » .

٤ - غلبه مجليه - من بابي قتل و صرب - ، يد خدعه ، والاسم ، الجلابية - بالكسر - والمائل : الحلوب - مثل رسول - أي كثير الخناص . (مصباح)

المُقَيَّت

معناه : خالقُ الأقوات وموصِلُهُ^(١) إلى الأمدان - وهي الأُطعمة -
 وإلى القلوب - وهي المعرفة - فيكون بمعنى الرزق^(٢) ، إلا أنه أُخَصَّ
 منه إذ الرزق يتناول القوتَ وغير لقوت ، والقوتُ ما يُكتفى به في قوام
 البدن . وإما أن يكون معناه المستولي على الشيء ، القادر عليه ، ويرجع
 إلى العلم والقدرة معاً ، وعليه يدلُّ قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ مُّقَيِّتًا ﴾ ٨٥/٤ أي : مطلقاً قادر

الحسب



هو الكافي ، وهو الذي ~~لو كان له~~ ^{لو كان له} ~~كان له~~ ^{كان له} حُسْبُهُ ، والله - تعالى -
 حَسْبُ كُلِّ أَحَدٍ وكافيه وحده ، ~~ولا يتصور حقيقةً~~ ^{ولا يتصور حقيقةً} هذا الوصف لغيره ،
 فإنَّ الكفاية إنما يحتاج إليه المكفي لوجوده ولدوام وجوده ولكمال
 وجوده ، وليس في الوجود شيءٌ هو وحده كافٍ لشيءٍ إلا الله - تعالى -
 بل الأشياءُ يتعلَّق بعضها ببعض ، وكلُّها يتعلَّق بقدرة الله - تعالى - .
 فليكن حَقُّ العبد منه أن يكون الله وحده حَسْبُهُ بالإضافة إلى همِّته
 وإرادته أي لا يريد إلا الله ، فلا يريد الجنة ، ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر
 منها ، بل يكون مستغرق الهمِّ بالله وحده

١- المصدر : موصِلها .

٢- المصدر : الرزاق .

٣- إضافة من المصدر .

الجليل

هو الموصوف بنعوت الجلال من الغناء والمُلْك والتقدُّس والعلم والقدرة وغيرها .

وكأنَّ «الكبير» يرجع إلى كمال الذات ، و «الجليل» إلى كمال الصفات ، و العِظَم إلى كمال الذات و لصفات جميعا منسوبا إلى إدراك البصيرة إذا كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة ؛ و صفات الجلال إذا نسبت إلى البصيرة المدركة لها سُمِّي «جمالا» ، و سُمِّي المتَّصف به «جميلا»^(١)

والجميل الحقُّ المطلق هو الله سبحانه ، لأنَّ كلَّ ما في العالم من جمال وكمال وسهاء وحُسْن ، فهو من ثَمَر ذاته وآثار صفاته ، وكلَّ جميل فهو محبوب عند مدرك جماله ، فلذلك كان الله محبوبا عند العارفين ؛ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [٥١: ٥]

والجليل الجميل من العباد . من حُسنت صفاته الباطنة التي تستلذها القلوب البصيرة ، و ثَمَّا جمال الظاهر فبازل القدر .

الكريم

هو الذي إذا قَدَّر عفا ، وادَّ وعَد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى ، وإن وقعت حاجة إلى

١- كذا المصدر - نسخة - سميت جمالا وسميت تنصفا بها جميلا .

غيره لا يرصى ، وإذا خفي عائب وما استقصى ، ولا يضيع من لاذ به
والشحا ، ويغيبه عن الوسائل والشعاع

فمن اجتمع له جميع ذلك - لا بالتكلف - فهو الكريم المطلق ، وهو
الله تعالى فقط

وقد يتمحل العبد اكتسابها - ولكن في بعض الأمور ومع نوع
من التكلف - فذلك قد يوصف بالكرم ، وفي الحديث : « لا تقولوا
لشجرة العيب الكرم ، وإنما الكرم لرجل المسلم » .

الرقيب

هو الحفيظ العليم ، فمن راعى الكرم حتى لم يفعل عنه ، ولا حظه
ملاحظة دائمة لارمة - لزوماً لو غرقه الممنوع عنه لما أقدم عليه سمي

١ المصدر « لا تقولوا للعيب الكرم » . . . مسلم (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب
كراهة تسمية العيب كرماً ، ١٧٦٣/٤ ، ج ٦ و ١٠) . « لا تقولوا أحذكم للعيب
الكرم ، إنما الكرم الرجل المسلم » . . . في حديث آخر (نفس المصدر) . . . فإن
الكرم قلب المؤمن . . . لجامع الكبير (١٧٩/٨ ، ج ٢٥٢٧) « لا تقولوا ، الكرم ،
ولكن قولوا العيب راحلة » . ومثله في كرامات العمال ٤٢٧/١٦ ، ج ٤٥٢٥٨ .
قال ابن الأثير (النهاية ١٦٧/٤) « قيل سمي الكرم كرمًا لأن الخمر المتخذ منه
نحش على السحاء والكرم ، فشقوا له منه اسماً ، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من
الكرم ، وجعل المؤمن أوفى به » . وقيل ابن محشر (المعانيق : ٢٥٧/٣) : « أراد أن
يقدر ويشدد معاني قوله عز وجل ﴿ نَأْمُرُكُمْ بِاتِّبَاعِ اللَّهِ الْفَاتِحِ ﴾ [١٣/٤٩] بطريقة
أنيقة ومسند لطيف . . . وليس ليعرض حقيقة النبي عن تسمية العيب كرماً ،
ولكن الرمز إلى هذا المعنى ، كنهه دال إن مأى لكم أن لا تسؤوه معاً باسم الكرم -
ولكن بالجملة والاحيلة - فاعلموا . . . فيما استحق للاسم المشتق من الكرم
المسلم . . . »

رقيسا . وكأنه يرجع إلى العلم والحفظ ، لكن باعتبار كونه لازما دائما ، وبالإضافة إلى منوع عنه محروس عن التناول

وحفظُ العبد منه : أن يعلم أن الله - تعالى - رقيبُه وشاهدُه في كلِّ حال ، ويعلم أن نفسه عدوُّ له ، والشيطان عدوُّ له ، وإنما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة ؛ فيأخذ منها حذرَه ، بأن يلاحظ مكائدها وتلبساتها ومواضع ابتعائها ، حتى يسدَّ عليها المسافدَ والمجاري ؛ فهذه مراقبته

المُجِيب

هو الذي يقابل مسئلة السائل بالإسعاف ، ودعاء الداعين بالإجابة وضرورة المضطرين بالكفاية قبل ينعم قبل النداء ، ويتمصل قبل الدعاء .

وليس ذلك إلا الله - تعالى - فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤاها ، وقد علمها في الأزل ودبر كفاية الحاجات " بخلق الأطعمة والأقوات وتيسير الأسباب والآلات لموصولة إلى جميع المهمات

والعبد ينبغي أن يكون محييا أولا لربه فيما أمره به وسأه ، وفيما ندبه إليه ودعاه ؛ ثم لعباده فيما أنعم الله عليه بالاقتدار عليه ، وفي إسعاف كلِّ سائل بما يسأله - إن قدر عليه - وفي لطف الجواب إن عجز عنه ؛ قال الله تعالى : ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (١٠٤٣) .

وفي الحديث النبوي : «لو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ^(١) لأجبتُ ولو أهدى إليَّ ذراعاً لَقَبِلْتُ».

الواسع

مشتقٌّ من السِّعة ؛ ولسِعةٌ تصاف مرةً إلى العلم ، إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة ، وأخرى إلى الإحسان وبسط النعم ، وكيف ما قُدِّر وعلى أيِّ شيءٍ نزل . فالواسع المطلق هو الله ، إذ لا ساحل لبِحْر معلوماته ، ولا نهاية لسعة مقدوراته ، بل تنفذ البحار لو كانت مدادا لكلماته ؛ وكلُّ سعة - وإن عظمت - تنتهي إلى طرفٍ ، وتتصور الريادة عليها ، وهي صَبِيحٌ بالإضافة إلى **هو أوسع** منها ؛ غير سعته تعالى .

في بيان معنى كُرَاعٍ

١ المسند ٤٧٩/٢ و٤٨١ . في الكافي (كتاب المعيشة ، باب الهدية ، ١٤١/٥ و١٤٣ ، ح ٩٢) : «لو أهدى إليَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» . وفي الاحتصاص (حديث أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٥٥) «لو أهدى إليَّ كُرْعٌ لَقَبِلْتُ» ، ولو دُعيتُ إلى ذراعٍ لأجبتُ» . وفي القفيه (كتاب المعيشة ، باب الهدية ، ٢٩٩/٣ ، ح ٤٠٧٠ . وكتاب النوادر - وهو آخر أبواب الكتاب - ، ٣٦٤/٤ ، ح ٥٧٦٢) «لو أهدى إليَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» ، ولو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ لأجبتُ» . وفي البحاري (كتاب الهدية ، باب التلليل من الهدية ، ٢٠١/٣) «لو دُعيتُ إلى ذراعٍ أو كُرَاعٍ لأجبتُ» ، ولو أهدى إليَّ ذراعاً أو كُرَاعاً لَقَبِلْتُ» . الترمذي (كتاب لأحكام ، باب ما جاء في قبول الهدية ، ٦٢٣/٣ ، ح ١٣٣٨) «لو أهدى إليَّ كُرَاعٌ بَقِلْتُ ولو دُعيتُ عليه لأجبتُ» .

راجع أيضا المسند ٤٧٩/٢ و٥١٢ . كترالعمال ١١٦/٦ ، ح ١٥٠٩٥ .

٢ - قال في الراوي (أبواب وجوه المكاسب ، باب الهدية ٣٦٦/١٧) «الكُرَاع - كحُمراب - . مستدقُّ الساق من العم والبقر» . وقال أيضا (٣٧١/١٧) : «قيل كُرَاعُ الشاة . وقيل كُرَاعُ العميم - وهو اسم موضع بين مكة والمدينة ، عن دلالة أميال من عسفان . والأول مبالغة في القلة ، والثاني في البعده» .

و سعة العبد في معارفه وأحلاقه ، فإن كثرت علومه فهو واسعٌ بقدر سعة علمه ، وإن اتسعت أخلاقه - حتى لا يُضيِّقه خوف الفقر وغيظ الحسود و غلبة الحرص ، و سائر الصفات - فهو واسعٌ بقدر اتساعه

الحكيم

دو الحكمة ؛ و الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وأجل الأشياء هو الله - تعالى - وقد ثبت أنه لا يعرفه كنه معرفته غيره بالعلم الأزلي الدائم ، الذي لا يتصور زواله ، المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء وشبهة ، فهو الحكيم الحق .

وقد يقال لمن يُحسن دقائق الصالحات ويُحكمها ويُتقن صنعتها «حكيمًا» وكمال ذلك - أيضا - ليس إلا الله جلّ جلاله

و من عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله ، لم يستحق أن يسمى حكيمًا ، لأنه لم يعرف أحل الأشياء وأصلها ؛ ومن عرف الله فهو حكيمٌ وإن كان ضعيف الثمة في سائر العلوم لرسمية ، كليل اللسان ، قاصر البيان فيها ، ومن عرف الله كد كلاس محالفا لكلام غيره ، فإنّه قلما يتعرض للجزئيات ، بل يكون كدائه كلها كلية ، ولا يتعرض لمصالح العاجلة ، بل يتعرض لما ينفع في العاقبة

ولما كان ذلك أظهر عند الناس من أحوال الحكيم - من معرفته بالله - ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ، ويقال للناطق بها «حكيم» .

وذلك مثل قول سيد الأنبياء - صلوات الله عليه وآله : «رأس الحكمة مخافة الله»^(١) .

«الكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ - تعالى -»^(٢)

«ما قُلَّ وكفى ، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَهْي»^(٣)

«كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ الدِّينِ ، وَكُنْ قَنِينًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ»^(٤) .

١ - عن رسول الله ﷺ الاختصاص . ٣٤٣ . تفسير القمي في تفسير الآية «ولكن بعدت عليهم الشقة» [١٤٢/٩ ٣١٨/١] البحار ١٣٥/٧٧ . ١٢٦/٢١ . كبرالعمال ٣/ ١٤١ ، ح ٥٨٧٣ . المجموع الكبير ٣٨٦/٤ ، ح ١٢٣٢٧ . وروى الصدوق في الأمالي (المجلس الرابع والسبعون ٥٧٦ ، ح ١) إن أشراف الحديث ذكر الله ورأس الحكمة طاعته عده البحار ١١٤/٧٧ ، ح ٨ . وأورد المجلسي في البحار (كتاب الروضة ، مابعد بيور برأيه والحكم ٤٥٣/٧٨ ، ح ٢٣) عن كتاب العبارات «عن علي بن الحسين عليه السلام كان أحد ما أوصى به الخضر موسى بن عمران رأس الحكمة مخافة الله» .

٢ - المسند شهاب بن أوس ، عن رسول الله ﷺ ١٢٤/٤ . المستدرک للحاكم كتاب الإيمان ، ٥٧/١ . وكتاب التوبة ، ٢٥١/٤ . المعجم الكبير ٢٨١/٧ و ٢٨٤ ، ح ٧١٤٣ و ٧١٤١ . حلية الأولياء ٢٦٧/١٠ . وفيه (١٧٤/٨) والعاجز من اتبع نفسه

٣ - الكافي ، باب الكفاف ، ١٤١/٢ ، ح ٤ . الاختصاص ٣٤٢ . راجع أيضا ما جاء في كتاب الرهد للأهوازي ، باب برأيه ، ٤٠ ، ح ١٠٩ . تفسير القمي ، ٣١٨/١ . راجع البحار : ٤١٠/٢٢ ، ح ٢٧ . و ١٠٢/٧٤ ، ح ٥٧ .

مستدرک للحاكم كتاب التفسير ، ٤٤٥/٢ . الكامل لابن عدي : ٢٧٨/١ ، ترجمة اسماعيل بن سلمان الأرق . كبرالعمال ٣٧٥/٦ ، ح ١٦١٢٤ .

٤ - ابن ماجة كتاب الرهد ، باب ٢٤ ، ١٤١٠/٢ ، ح ٤٢١٧ . شعب الإيمان : باب (٣٩) المطاعم ، فصل في طب المطعم والمبسر ، ٥٣/٥ ، ح ٥٧٥٠ . وباب (٧٧) أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ، ٥٠٠/٧ ، ح ١١١٢٧ . كبرالعمال : ٨٨٢/١٥ ، ح ٤٣٤٩٨ . أحبار إصفهان : ٣٠٢/٢ . المجموع الصغير : ٩٧/٢ .

«القناعة كثر لا يتفد»^(١).

«الصبر نصف الإيمان، اليقين لإيمان كله»^(٢).

فهذه الكلمات وأمثالها تسمى «حكمة»، وصاحبها يسمى «حكيم».

الودود

هو الذي يحب الخير لجميع الخلق، فيحسن إليهم ويثني عليهم، وهو قريب من معنى «الرحيم»، لكن فعال الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا، وأفعال المودة لاتستدعي ذلك، بل الإنعام على سبيل الابتداء من نتائج الود.

وكما أن معنى رحمته تعالى إرادته الخير للمرحوم وكفايته له من غير رقة، فكذلك وده إرادته الكرامة والبععة من غير ميل، فإنهما لا يرادان إلا ثمرتهما وفائدتهما، دون الرقة والميل.

والودود من عباد الله : من يريد لخلق الله كل ما يريد [ه] لنفسه، وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه، كمن قال منهم «أريد أن أكون جسرا على جهنم يعبر علي الخلق ولا يتأذون».

وكمال ذلك أن لا يمنعه من الإيثار وإحسان الغضب والحقد وما

١- الجامع الصغير باب القاف، ٨٩/٢، عن لقمان عن أبيه، عن رسول الله ﷺ .

«القناعة ملة لا يفسد» . ومثله في الكسب لابن عدي ١٩١/٤ . وفي الدر المنثور

(٩٦/٢، تفسير الآية ٢٧٣/٢) عن النبي في الزهد «القناعة كثر لا يفسد» .

٢- الجامع الصغير (باب الصاد ٤٩/٢) عن النبي في شعب لإيمان وأبي يعيم في الحلية

كثرة المال ٢٧١/٣٠، ح ٩٤٩٨ .

ناله من الأذى ، كما قال رسول الله ﷺ حيث كُثرت ربا عيته وضرب^(١)
«اللَّهُمَّ أَهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» . فلم يمنعه سوء صنيعهم عن إرادة
الخير بهم

المجيد

هو الشريف ذاته ، الجميل فعله ، الجزيل عطاؤه ونواله ، فكان
شرف الذات إذا قارنه حسن الفعل سُيِّي «مجداً» .
وهو «الماجد» أيضاً ، ولكر أحدهما أدلُّ على المبالغة ، وكأنه يجمع
معنى اسم «الجليل» و «الوهاب» و «الكريم» ؛ وقد سبق الكلام فيها .



البعث

هو الذي يحيي الخلق يوم يُبشور ، ويُبعث ما في القبور ، ويحصل
ما في الصدور ؛ والبعث هو الشاة الآخرة ، وللإنسان نشأت كثيرة من
لذن كونه نطمةً ، إلى أن يلقى الله سبحانه . والانتقال من كلٍ منها بعثٌ
ولن يعرف حقيقة هذا الاسم إلا من عرف حقيقة البعث ، وذلك من
أغمض المعارف - وشرحه طویل .

أقول : وسنورد في المقصد الآخر من هذا الكتاب ، بيان معنى
البعث والنشأت - إن شاء الله

١- [إعلام الوری ذکر عروة أحد ٩٢ مناقب آل أبي طالب فصل في غزواته ﷺ]
١٩٢/١ . البحار ١١٧/٢٠ ، ح ٤٧ . ١٧٧/٣٥ . وفي البخاري (كتاب استتابة
المرتبين ، ٢٠/٩) «رب اعمر قومي فإنهم لا يعلمون» . ومثله في دلائل النبوة :
٢١٥/٣ .

والباعث من العباد . من رقى غيبره من موت الجهل إلى حياة العلم ، ودعاهم إلى الله ، فإنه أنشأ نشأة أخرى وأحيا حياة طيبة

الشهيد

يرجع معناه إلى العليم ، مع خصوص إضافة ، فإنه - تعالى - عالم الغيب والشهادة ، و « الغيب » عبارة عما بطن ، و « الشهادة » عما ظهر ، وهو الذي يشاهد ، فإذا اعتبر لعم مصليا فهو « العليم » ، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو « الحير » ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو « الشهيد » .

وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم ، والكلام في هذا الاسم يقتضي من الكلام في العليم والحير ، فلا نعيده .

مرحمة تشيخ الإسلام

الحق

في مقابلة الباطل ، والأشياء قد تستبان بأضدادها .

وكل ما يحتر عنه فإما باطل مطلقا ، وإما حق مطلقا ، وإما حق من وجه باطل من وجه ، فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا ، والواجب بذاته هو الحق مطلقا ، والممكن بذاته الواجب بغيره ، هو حق من وجه ، باطل من وجه ، فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل ؛ ومن جهة غيره مستفيد للوجود ، فهو من الوجه الذي يلي مفيد الوجود موحد فهو من ذلك الوجه حق ، ومن جهة نفسه باطل ؛ فلذلك كل

شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٧٨﴾ [٧٨/٨٨] ؛ وهو كذلك أزلا وأبدا ، ليس كذلك في حالٍ دون حالٍ ، لأنَّ كلَّ شيءٍ سواه - أزلا وأبدا - من حيث ذاته لا يستحقُّ الوجودَ ، ومن جهته يستحقُّ ، فهو باطلٌ بذاته ، حقٌّ بغيره .
و عند هذا يعرف أنَّ الحقَّ المطلق هو الوجود الحقيقي بذاته ، الذي منه يأخذ كلُّ حقٍّ حقيقته

وقد يقال - أيضا - للمعقول الذي صادف به العقل «الموجود» ، حتَّى ظنُّ طائفةٍ أنَّه حقٌّ ، وهو من حيث ذاته يسمَّى موجودا ، ومن حيث إضافته إلى العقل الذي أدركه على ما هو عليه ، يسمَّى حقا ؛ فإذن أحقُّ الموجودات بأن يسمَّى «حقا» هو الله - تعالى - وأحقُّ المعارف بأن يكون حقا هو معرفة الله وإنه حقٌّ في نفسه ، أي مطابقٌ للمعلوم - أزلا وأبدا



وقد يطلق على الأقوال فيقال: «قولٌ حقٌّ» و «قولٌ باطلٌ» ، وعلى ذلك فأحقُّ الأقوال قول «لا إله إلا الله» ، لأنَّ صادقٌ أبدا وأزلا ، لذاته لا لغيره

وحفظُ العبد من هذا أن يرى نفسه باطلا ، ولا يرى غيرَ الله حقا .

الوكيل

هو الموكل إليه الأمور ، فإن كان مستحقا لأن يوكل إليه الأمور كلها بذاته لا بالتوكيل والتفويض ، ملئاً بالقيام بها ، وفيما بإتمامها : فهو الوكيل المطلق - وليس إلا الله سبحانه
وحفظُ العبد منه بقدر مدخله فيه .

القوي المتين

القوة تدلُّ على القدرة التامة ؛ ولتانة تدلُّ على شدة القوة ؛ والله - تعالى - من حيث أنه قادرٌ بالعمى سَامِعٌ " «قويٌّ» ، ومن حيث أنه شديد القوة «متين» ؛ وذلك يرجع إلى معنى القدرة - وسيأتي .

الولي

هو المحبُّ الناصر ، ومعنى وُدِّه ومحَبَّته قد سبق ، ومعنى نصرته طاهرٌ ، فإنه يجمع أعداء الدين ، وينصر أولياءه . قال - تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ١٢٥٧/٢ . وقال : ﴿ فَلَمْ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْ تَوَلَّى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ ٢٤٨/٢٠ .

و من العباد : مَنْ يحبُّ الله ويحبُّ أولياءه وينصرهم ، ويقهر أعداءه ؛ ومن أعداء الله - تعالى - الممسن والشيطان ، فمن خذلها ونصَرَ أمر الله و والى أولياء الله ، وعادى أعداءه ، فهو الوليُّ

الحميد

هو المحمود المثنى عليه ، والله تعالى هو الحميد ؛ يحمده لنفسه أزلا وأبداً ، ويحمده عباده أبداً ؛ ويرجع هذا إلى صفات الحلال والعلوِّ

والكمال منسوباً إلى ذكر الذاكرين له ، فإنَّ الحمدَ هو ذكرُ أوصاف الكمال من حيث هو كمالٌ ومن العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله كلها من غير مشوية ، وذلك محمد ﷺ ومن يقرب منه من الأنبياء ومن عداهم من الأولياء ولعلماء كلِّ منهم بقدر مدخله فيه .

المحصي

هو العالم ، ولكن إذا أضيف العلمُ إلى المعلومات من حيث يحصي المعلومات ويعدُّها ويحيطُ بها ، سميَّ إحصاءً . والمحصي المطلق هو الذي يتكشف في علمه حدُّ كلِّ معلوم وعدُّه ومبلغه .

والعبد . وإن أمكنه أن يحصي بعلمه بعضَ المعلومات - فإنه يعجز عن حصر أكثرها ، فدخله من هذا الاسم ضعيفٌ ، كمدخله في أصل صفة العلم

المُبدئ المُعيد

معناه الموجد ، لكنَّ الإيجاد إذا لم يكن مسبقاً بمثله سميَّ إبداءً ، وإذا كان مسبقاً بمثله سميَّ إعادةً ، والله - تعالى - أبدءَ خلقَ الناس ، ثمَّ هو يُعيدهم أي يحشرهم ولأشياء كلها منه بدت وإليه تعود ، وبه بدت وبه تعود .

المُحيي المُميت

هذا أيضاً يرجع إلى الإيجاد ، ولكن الوجود إذا كان هو الحياة ،

سَقِيَ فعنه إحياء، وإذا كان هو الموت، سَقِيَ فعله إماتة، ولا خالق للموت والحياة إلا الله - تعالى - فلا مُمِيت ولا محيي إلا الله .

وقد سبقت الإشارة إلى معنى الحياة في الاسم «الباعث» .

الحيُّ

هو الفعل الإدراك، حتَّى أنْ مَرَّ لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو مَيِّتٌ ؛ وأقلُّ درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه، فلا لا يشعر نفسه، فهو الجهاد المَيِّتُ " ، فالحيُّ لكامل المطلق الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت فعله، حتَّى لا يشد عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعولٌ ؛

ودلك الله - تعالى - فهو الحيُّ المطلق، وكلُّ ما سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله، وكلُّ ذلك محضورٌ في قلته . ثم إن الأحياء يتفاوتون فيه، فمراتبهم بقدر تفاوتهم .

القيوم

اعلم أن الأشياء تنقسم إلى ما يعتقر إلى محل ، كالأعراض و الأوصاف ، فيقال فيها : «إنها ليست قائمة بأنفسها» ؛ وإلى ما لا يحتاج إلى محلّ - فيقال : «إنه قائم بنفسه» كالجوهر ؛ إلا أن الجوهر وإن قام نفسه مستغنيا عن محلّ يقوم به ، فليس مستغنيا عن أمورٍ لأبدٍ منها

لوجوده، ويكون شرطاً في وجوده، فلا يكون قائماً بنفسه، لأنه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره. وإن لم يحتاج إلى محل، فإن كان في الوجود موجوداً تكتفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره؛ فهو القائم بنفسه مطلقاً؛ فإن كان مع ذلك يقوم به كل موجود، حتى لا يتصور للأشياء وجود ولا دوام وجود إلا به فهو «القيوم»، لأن قوامه بذاته، وقوم كل شيء به؛ وليس ذلك إلا الله - تعالى - .

ومدخل العدد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله .

الواجد



هو الذي لا يعوزه شيء وهو في مقابلة «الماقد»؛ فلعل من فاتته ما لا حاجة به إلى وجوده لا يسمى فاقداً؛ والذي يحضره ما لا تعلق له بذاته ولا بكمال ذاته لا يسمى وجداً؛ بل الواجد ما لا يعوزه شيء مما لا مد منه، وكل ما لا بد له منه من صفات الإلهية وكمالها فهو موجود لله تعالى فهو هذا الاعتبار واجد، وهو الواجد المطلق

ومن عده إن كن واجداً لشيء من صفات الكمال وأسبابه، فهو فاقداً لأشياء، فلا يكون واجداً إلا بالإضافة .

الماجد

بمعنى «المجيد»، كالعالم بمعنى العليم، لكن الفعل أكثر مبالغة؛

وقد سبق معناه .

الواحد

هو الذي لا يتجزء ولا يثنى .

أمّا الذي لا يتجزء فكأخوهر الواحد الذي لا ينقسم ، فيقال أنّه واحدٌ ، بمعنى أنّه لا جزء له ، وكذا النقطة طرف لا جزء له ؛ والله تعالى واحدٌ بمعنى أنّه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته .

وأمّا الذي لا يثنى فهو الذي لا نظير له ، كالشمس مثلا - فإنّها وإن كانت قابلةً للقسمة بالوهم ، متجزئة في ذاتها - لأنّها من قبيل الأجسام - فهي لا نظير لها ، إلا أنّه يمكن أن يكون لها نظير

فإن كان في الوجود موجودٌ يشترّد بخصوص وجوده - تفرّدا لا يتصور أن يشاركه فيه غيره أصلا - فهو الواحد المطلق أولا وأبدا .

و العبد إنما يكون واحداً إذا لم يكن له في أبناء جنسه نظيرٌ في حصلة من خصال الخير ، وذلك بالإضافة إلى أبناء جنسه وبالإضافة إلى الوقت - إذ يمكن أن يظهر في وقت آخر مثله - وبالإضافة إلى بعض الحصال دون الجميع ؛ فلا وحدة على الإطلاق إلا لله - تعالى - .

الصمد

هو الذي يُصمد إليه في الحوائج ، ويُقصد إليه في الرغائب ، إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد .

ومن جعله الله تعالى مقصداً لعباده في مهمّات دينهم ودنياهم ، وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه ، فقد أنعم عليه بحفظٍ من معنى

هذا الوصف ؛ لكن الصمد يطلق هو الذي يُقصد إليه في جميع الخواصج ، وهو الله - تعالى - .

أقول : وللصمد معنى آخر ، وهو الذي لا جوف له ، وهو هذا المعنى لا يجوز إطلاقه على الله تعالى إلا مجازاً ، لأنه صفة للأجسام ، والله يتعالى عنها .

قال بعض المحققين " : **«لَمْ يَكُنْ كُلُّ مَنْ يُمْكِنُ فَوْجُودُهُ أَمْرًا زَائِدًا عَلَى أَصْلِ ذَاتِهِ وَمَقْتَضَى ذَاتِهِ ، وَبَاطِنُهُ لَعْدَمٌ وَالْأَشْيَاءُ ، فَهُوَ يُشَبِّهُ الْأَحْوَفَ ، كَالْحَقِّقَةِ الْخَالِيَةِ عَنْ شَيْءٍ ، وَالْكُرَّةِ الْمَقْرَعَةِ»** ، لأن باطنه - الذي هو ذاته - لا شيء محض ، والوجود الذي يحيط به ويحدده هو غيره ؛ وأما الذي ذاته الوجود والوجود من غير شائبة عدم ومرتبة حلال فيستعار له الصمد » .



أقول : وحظ العبد من هذا الوصف أن يقوَى وجوده ويحصل من صفات الوجود بما هو وجود - حطاً وافراً ، حتى يقرب منه و يبعد عن العدم .

القادرُ المقتدرُ

معاهما ذوالقدرة ؛ ولكن المقتدر أكثر مبالغة ، والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء متقدراً بتقدير الإرادة والعلم ، واقفاً على وفقها

١ - صدر المتألهين - قده - ، شرح الأصول من الكافي ، باب المسبة ، الحديث الثاني .

٢ - حلقة معرفّة : مصممة الجوانب ، فارغ جوفها .

والقادرُ المطلق هو الذي يخرع كلَّ موجود احتراعا يتفرد به ،
ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله - تعالى - .

فأما العبدُ فله قدرةٌ على الجملة ، ولكنها ناقصة ، إذ لا يتناول إلا
بعض الممكنات ، ولا يصلح للاختراع

المقيم المؤخر

هو الذي يقرب ويسعد ، ومن قرَّبه فقد قدَّمه ، أي جعله قدَّام
غيره في الرتبة بالإضافة إلى نفسه ؛ ومن أبعدَه فقد أخره وجعله متأخرا
عن غيره ؛ وقد قدَّم أنبياءه وأوليَّاه بتقرُّبهم وهدايتهم وحملهم على
التوقير بالعبادة والعم بآثاره ودواعيهم ، وأخر آخرين بصرف دواعيهم
عن ذلك ، كما قال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَاقْتُلْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَيْنَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ
مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ [١٢/٢١] .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُنْعَدُونَ ﴾

[١١٦/٢١] .

وحظَّ العبد من صفات الأفعال طاهرا ، فلذلك قد لانشغل
بإعادة كلِّ اسم حذرا من التطويل

الأول الآخر

هما مضافان متناقضتان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد من
وجه بالإضافة إلى شيء واحد أولا وآخر جميعا .

بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ، ولاحظت سلسلة الموجودات

المرتبة، فالله تعالى بالإضافة إليها أول؛ إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه، وأما هو فوجود بذاته، وما استفاد الوجود من غيره.

ومهما نظرت إلى ترتيب سلوك، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه، فهو آخر بالإضافة، إذ هو آخر ما يرتقي إليه درجات العارفين، وكل معرفة يحصل قبل معرفته فهو مراقبة إلى معرفته، والمنزل الأقصى هو معرفة الله - تعالى -

فهو آخر بالإضافة إلى السلوك، أول بالإضافة إلى الوجود، فنه المبدء أولاً، وإليه المرحع والمصير آخر

الظاهر الباطن

هما أيضاً مضافان متلفضان لا يجتمعان من وجه واحد، وإنما يكون بالإضافة إلى الإدراكات في الله تعالى باطن إن طلب من إدراك الخواص وحزاة الخيال، ظاهر إن طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال؛ وإنما حي على أكثر لعقول مع ظهوره لشدة ظهوره، فإن ظهوره سبب بطونه، ونوره هو حجاب نوره، وكل ما جاوز حده، انعكس إلى ضده

أقول: وقد مضى بيان ذلك وشرحه فيما سبق، فلا نعيده -

ولا تتعجب من هذا في صفات الله - تعالى - فإن المعنى الذي به الإنسان إنساناً ظاهراً باطناً؛ فإنه ظاهر إن استدلل عليه بأفعاله المرئية المحركة، باطن إن طلب من إدراك الحس؛ فإن الحس إنما يتعلق بظاهر بشرته، وليس الإنسان إنساناً ببشرة المرئية منه؛ بل لو تبدلت تلك

البشرة . بل سائر أجزائه - فهو هو ، والأجزاء متبدلة ، ولعل أجزاء كل إنسان بعد كبره غير الأجزاء التي كانت فيه عند صغره ، فإنها تحللت بطول الزمان ، وتبدلت بأمدتها بطريق الاعتداء ، وهويته لم تتبدل ؛ فتلك الهوية باطنة عن الحواس ، ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال بأثارها وأفعالها .

الوالي

هو الذي تترأص أمور الخلق وولآها^(١) أي تولآها وكان ملآاً بولايتها ؛ وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، وما لم يجتمع جميع ذلك لم يطلق اسم الوالي ؛ ولا والي للأمور إلا الله - تعالى - فإنه المتفرد بتدبيرها أولاً ، والمنفذ للتدبير^(٢) بالتحقيق ثانياً ، والقائم عليها بالإدامة والإبقاء ثالثاً .

المتعالي

معنى العلي مع نوع من المبالغة ؛ وقد سبق معناه

البر

هو المحسن ؛ والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة وإحسان . والعبد إنما يكون برّاً بقدر ما يتعاطاه من البر ، لا سيّما بالديه وأستاده وشيوخه .

التَّوَاب

هو الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق إليهم من تنبيهاته ويُطلعهم عليها من تخويفاته وتحذيراته ، حتَّى إذا اطلَّعوا بتعريفه على غوائل الذنوب ، استشعروا الخوفَ بتخويفه ، فرجعوا إلى التوبة ، فرجع إليهم فضلُ الله - تعالى - بالقبول . ومن العباد : مَنْ قِيلَ معاذيرُ المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى ، فقد تحقَّق بهذا الخلق وأخذ منه نصيباً



الْمُنْتَقِم

هو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ، ويُشدِّد العقاب على الطُّغاة ، وذلك بعد الإغذار والإندراج وبعد التمكين والإمهال ؛ وهو أشدُّ من المعاجلة بالعقوبة ، فإنَّه إذا عوَّجِلَ بالعقوبة لم يُمعن في المعصية ، فلم يستوجب عليه الكل في العقوبة .

والمحمود من انتقام العبد أن ينتقم من أعداء الله ، وأعدى الأعداء نفسه ، وحقَّه أن ينتقم منها ، مهما دارف معصية أو أخلَّ بعبادة .

العَفْوُ

هو الذي يمحو السيئات ، ويتجاوز عن المعاصي ، وهو قريبٌ من «الغفور» ولكنَّه أبلغ منه ، فإنَّ الغفران يُنسَى عن الستر ، والعفو يُنسَى عن المحو ، والمحوُّ أبلغ من الستر .

وحظَّ العبد منه أن يعفو عن كلِّ مَنْ ظلمه، بل يحسن إليه كما يحسن الله إلى العصاة والكفرة ويتوب عليهم بمحو سيئاتهم، إذ «التائبُ من الذنب كَمَنْ لا ذنبَ له»^١

الرؤوف

دور الأفة، والرأفة شدة الرحمة، فهو بمعنى الرحيم مع المبالغه فيه

مالك الملك

هو الذي ينفذ مشيئته في مملكته كيف شاء وكما شاء، إيجاداً وإعداماً، وإبقاء وإفناء؛ و«المُلك» هنا بمعنى المملكة، و«المالك» بمعنى القادر التام القدرة، والموجودات كأنها بملكة واحدة هو مالكها وقادرٌ عليها لارتباط بعضها ببعض، كارتباط أجزاء بدن الإنسان وتعاونها على مقصود واحد، وهو إتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الإلهي.

ومملكة كلِّ عبدٍ بدنه خاصة، فبدن نقّدت مشيئته في صفات قلبه وحوارحه فهو مالكٌ مملكة نفسه بقدر ما أُعطي من القدرة عليها

١- عن رسول الله ﷺ ابن ماجه كتاب الرهد، باب ذكر التوبة، ١٤٢٠/٢، ح ٤٢٥٠.
حلية الأولياء ترجمه أبي عميرة بن عبد الله بن مسعود، ٢١٠/٤، كرامات العمال.
٢٠٧/٤ و ٢٦١، ح ١٠١٧٤، ١٠١٧٦، ١٠٤٢٨، الرسالة العشرية باب
التوبة، ١٦٨، الجمع الصغير باب التاء ١٣٤/١، الجمع الكبير:
١٣٦/٤-١٣٧، ح ١٠٦٦٨-١٠٦٦٩، وروى عن الباقر عليه السلام أيضاً في الكافي:
كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة: ٤٣٥/٢، ح ١٠.

ذوالجلال والإكرام

هو الذي لا جلال ولا كمال، لا وهو له، ولا كرامة ولا مكرومة إلا
وهي صادرة منه، والجلال له في ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه،
وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتنشأ من، و عليه كل قوله تعالى :
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [١٧/٧٠]

المُقْسِط

هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم، و كماله أن يضيف إلى
إرضاء المظلوم إرضاء الظالم، **بإيابة المظلوم** - بعفوه عن الظالم - ما
يصغر في جسده العفو عنه، **كما ورد في الخبر** " و ذلك غاية العدل
والإنصاف؛ ولا يقدر عليه إلا الله يستعلى من

١- المستدرک للحاکم (كتاب الأهرال ٥٧٦/٤) . و . بإرسال رسول الله ﷺ جالساً إذ رأياه
ضحك حتى مدت يديه، فقال له عمر: «ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟»
قال: «رجلان من أمتي جقيان بين يدي رب العزة؛ فقال أحدهما: «هات رب عذلي
مظلمني من أخي». فقال الله تبارك وتعالى للطلاب: «فكيف تصنع بأخيك،
ولم يبق من حسنة شيء؟» قال: «هات رب - فليحمل من أوراري». قال:
«فأضحت عينا رسول الله ﷺ بالسكاء، ثم قال: «إن ذلك يوم عظيم، يحتاج
إلى أن يحمل عنهم من أورارهم، فقال الله تعالى للطلاب: «ارفع بصرك،
فانظري الجنان». فرفع رأسه، فقال: «هات رب - أرى مائتين من ذهب وفصولاً
من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأتي بتي هذا أو لأتي صديق هذا أو لأتي شهيد هذا؟»
قال: «هات لي أعطى نثر». قال: «هات رب - ومن يملك ذلك؟» قال: «أنت
تملكه». قال: «هات؟» قال: «معك من أخيك». قال: «هات رب - فإني قد
عموت منه». قال الله - عز وجل - «فخذ بيد أخيك، فادخله الجنة»...

وأوفر العبيد حظًا من هذا الاسم مَنْ ينتصف أولاً من نفسه، ثم لغيره من غيره، ولا ينتصف لنفسه من غيره

الجامع

هو المؤلف بين المتأملات والمتبينات والمتضادات، كجمعه الخلق الكثير من الإنس على طهر الأرض، وجمعه أجاس الموجدات في العالم، وجمعه الكيفيات المتصادة في أمزجة الحيوانات - إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

ومن العباد من جمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح والحقائق الباطنة في القلوب، فمن كثرت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع. ولذلك قيل: «الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه». وذلك لتعسر الجمع بين الصبر والمصنعة، فيكن من ضبور على الرهد والورع لا بصيرة له، وبالعكس.

الغنيُّ المُغني

الغني هو الذي لا تعلق له بغيره - لا في ذاته ولا في صفات ذاته - بل يكون منزها عن العلاقة مع الأغيار؛ ولا يتصور ذلك إلا لله تعالى

وهو المُغني أيضا، ولكن الذي غناه لا يتصور أن يصير بإغنائه غنيا مطلقا، فإنه في أقل أموره محتاج إلى المُغني؛ فلا يكون غنيا، بل يستغني عن غير الله بأن يُمدّه [ب] ما يحتاج إليه، لا بأن يقطع عنه أصل الحاجة.

وهو غاية ما يدخل في 'الإمكان' في حق غير الله، بأن لم يبق له حاجة إلا إلى الله - تعالى

المانع

هو الذي يرد أسباب الهلاك والمقصان في الأبدان والأديان بما يحلقه من الأسباب المعدة للحفظ، وقد سبق معنى «الحفيظ»، وكلُّ حفظ فمن ضرورته مع ودفع، فمن فهم معنى «الحفيظ» فهم معنى «المانع»

و المانع إضافة إلى سبب 'المهلك'، والحفظ إضافة إلى المحروس عن الهلاك، وهو مقصود المانع وغايته، إذ المانع يراد للحفظ، والحفظ لا يراد للمنع، وكلُّ حافظ طالع مع^١ وليس كلُّ مانع حافظ إلا إذا كان مانعاً مطلقاً لجميع أسباب^٢ الهلاك والتقصص، حتى يحصل الحفظ من ضرورته.

الضارُّ النافع

هو الذي يصدر منه الخير والشرُّ، والنفع والضرُّ، وإن كان أحدهما بالعَرَض، سواء كان بواسطة أو بغير واسطة، والوسائط كلها مستخراتٌ بأمره، كالقلم في يد الكاتب

١ - كذا، والمصدر: لسبب.

٢ - المصدر: وكلُّ حافظ مانع.

النور

هو الظاهر الذي به كلُّ ظهور ، ومهما قيل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ، ولا ظلام أظلم من العدم ، فالبريء عن ظلمة العدم - بل عن إمكان العدم - المُخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود ، جديرٌ بأن يسمى «نورا» والوجود نورٌ فائزٌ على الأشياء كلها من نور ذاته ، فهو ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢٥/٢٤] ، وكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهي دالة على وجود الشمس المورة ، فلا ذرة من موجودات السماوات والأرض وما بينهما إلا وهي يجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدتها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهادي

هو الذي هدى خواص عباده أولاً إلى معرفة ذاته ، حتى استشهدوا على الأشياء به ، وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته ، حتى استشهدوا بها على ذاته ، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في قضاء حاجته ، فهدى الطمّل إلى التقام الثدي عند انفصاله ، والفرخ إلى التقاط الحَبِّ وقت خروجه ، والنحل إلى بناء بيته على شكل التسديس - لكونه أوفق الأشكال إلى بدنه وأحواله وأبعدها عن أن تتخللها فرح ضايعة - وشرح ذلك ممّا يطول

وعنه عثر قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

[٥٠/٢٠] . وقوله : ﴿الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [٢٧/٨٧] .

و الهداة من العباد الأنبياء والعلماء ، الذين أرشدوا الخلق إلى السعادة الأخروية ، وهدوهم إلى صراط الله المستقيم ؛ بل الله الهادي لهم وعلى ألسنتهم ، وهم مسحرون تحت قدرته وتديره .

البديع

هو الذي لا عهد بمثله ، فمن لم يكن بمثله عهد - لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في كثر أمر راجع إليه - فهو البديع المطلق ، وإن كان شيء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق ، ولا يليق هذا الاسم مطلقا إلا بالله تعالى ، فإنه ليس له قبل - فيكون مثله معهودا قبله - وكل موجود بعده فحاصل **بإيجاده** ، وهو غير مناسب لوجوده^(١) ؛ فهو بديع أزلا وأبدا .

وكل عبد اختص **بخاصية في النبوة والولاية والعلم** ، لم يُعهد مثله - إما في سائر الأوقات ، أو في عصره - فهو بديع بالإضافة إلى ما هو متفرد به وفي الوقت الذي هو متفرد به^(٢)

الباقى

هو الموجود الواجب وجوده بذاته ، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الماضي سمي « قديما » ، وإذا أضيف إلى الاستقبال سمي « باقيا » .

١ - المصدر : لوجوده .

٢ - المصدر : متفرد فيه .

والباقي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخره ، ويعبر عنه بأنه «أبدى» ، والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي قمادي وجوده في الماضي إلى أوله ، ويعبر عنه بأنه «أزلي» .

وقولك : «واجب الوجود بذاته» متضمن لجميع ذلك ، وإنما هذه الأسامي بحسب إضافة هذا الوجود في الدهن إلى الماضي والمستقبل ، وإنما يدخل في الماضي والمستقبل التغير ، لأنها عبارتان عن الزمان ، ولا يدخل في الزمان إلا التغير والحركة ، إذ الحركة بذاتها تنقسم إلى ماضٍ ومستقبل ، والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير ، فما جل عن التغير بالحركة فليس في زمان ، فليس فيه ماضٍ ومستقبل .

والحق تعالى قل الزمان ، وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء ، وقل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان ، وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان .

من حيث خلق الزمان

الوارث

هو الذي إليه ترجع الأملاك بعد فناء الملاك ، وذلك هو الله . سبحانه . إذ هو الباقي بعد فناء خلقه ، وإليه مرجع كل شيء ومصيره ، وهو القائل إذ ذاك ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [١٧٥] .

وهذا بحسب ظن الأكثرين ، إذ يفتنون لأنفسهم ملكا وملكا ، فتكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال ، وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت .

وأما أرباب البصائر ، فيأنهم أبداً شاهدون بمعنى هذا النداء ،
سامعون له من غير صوت ولا حرف ، موقنون بأن المُلْكَ لله الواحدِ
القهارِ - في كلِّ يوم وفي كلِّ ساعة وفي كلِّ لحظة ؛ وكذلك كان أزلاً
وأبداً

وهذا إنما يدركه من أدرك حقيقة التوحيد في الفعل ، وعلم أن
المتفرد^١ في المُلْكِ والملَكوتِ واحدٌ

الرشيد

هو الذي تساق تدبيراته في غاياتها ، على سنن السداد ، من غير
إشارة مُشيرٍ وتبديد مسدّدٍ ^{وإرشادٍ} ورشيدٍ ، وهو الله سبحانه - .
ورشد كلِّ عبدٍ بقدر ^{مستنيته} في تدبيره إلى إصابة شاكلة الصواب
من مقاصده في دينه ودنياه ^{وتحقيقه} ^{في شئ من شئ}

الصبور

هو الذي لا تحمله المحلة عن المسارعة إلى الفعل قبل أوانه ، بل
ينزل الأمورَ بقدر معلوم ، ويُحرِّها على سنن محدودة ، لا يؤخِّرها عن
آجالها المقدَّرة لها - تأخير متكاسل - ولا يقدِّمها على أوقاتها - تقديم
مستعجل - بل يودع كلَّ شيءٍ في أوانه ، على الوجه الذي يجب أن
يكون ، وكما ينبغي ، وكلُّ ذلك من غير مقاساة دافع على مضادة الإرادة .

١- المصدر : المتفرد بالمعل .

و صبرُ العبد لا يحلو من مقاساة ، لأنه دفعٌ لداعي الشهوة و
الغضب في مقابلة داعي الدين أو العقل ، وميل إلى باعث التأخير .

هذا آخر كلام شارح الأسماء مع اقتصار وتلخيص .

وكلُّ ما يومهم نقصاً فلا يجوز إطلاقه على الله - سبحانه - مثل
«العارف» و «العاقل» و «الفطن» و «لذكي» ؛ لأنَّ المعرفة تُشعر بسبق
فكر ، والعقل هو المع عَمَّا لا يليق ، ولفظةُ والذكاء تُشعران بسرعة
الإدراك لما غاب عن المدرك ، وكذا «المستهزء» و «الماكر» وإن وردا
في الشرع - ولكن على نحو آخر غير موهوم للنقص ، فلا يجوز التعدي
عن موارده .



وقد يقال لا ينبغي لمن وُفِّقَ بحسب الأحكام بين يدي الله - سبحانه -
أن يُفرد أحدَ الأسماء المتفلسفين عن الآخر - كالمقايض والماسط ،
والمُعزَّ والمُدِل ، والحوِص والرافع ، وبظائر ذلك - لأنَّ مقارنتها أدلُّ
على الحكمة ، وأبأ عن القدرة ، فالإفرد معوّث للغرض .

• •

•

فصل [٤]

[الموجودات مظاهر الأسماء الحسنى، بل هيها^(١)]

لكل اسم من الأسماء الإلهية مظهر من الموجودات، باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه، فإن الله - سبحانه - إنما يخلق ويدبر كل نوع من أنواع الخلق باسم من أسمائه، وذلك الاسم هو رب ذلك النوع، والله - سبحانه - رب الأرباب

وأعني بالاسم هنا إطلاقه الثاني من إطلاقيه المشار إليهما فيما سبق^(٢).

والى هذا أشير في كلام أهل البيت عليهم السلام في أدعيتهم بقولهم^(٣) : « و بالاسم الذي خلقت به العرش » ، و بالاسم الذي خلقت به الكرسي ، و بالاسم الذي خلقت به الأرواح » - إلى غير ذلك من هذا النمط - .

وعن مولانا الصادق عليه السلام : « نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفةتنا »

١ - ورد ما في هذا الفصل مع تفصيل أكثر في عين اليقين . ٣١٢ .

٢ - راجع الصفحة : ١٤٤ .

٣ - راجع ما نقله المجلسي - قدس - عن مصباح السيد علي بن الحسين بن باقر - ره - (البحار

كتاب الصلاة ، باب صدقة النبي والأنفة عليه السلام ، ١٨٢/٩١ ، ح ٨) .

البلد الأمير - الأسماء الحسنى ٤١٢ - دلائل الإمامة ذكر دعاء علمها رسول الله

عليه السلام فاطمة عليها السلام ، ٦ .

٤ - الكافي . باب البوار من كتاب التوحيد ١٤٤/١ ، ح ٤ .

المعاشي . سورة الأعراف ، ٤٢/٢ ، ح ١١٩ - البحار : ١٤٤/٥ ، ح ٧ .

وذلك لأنهم عليهم السلام ومائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته ، و
أرباب أنواع مخلوقاته ” .

ولك أن تقول : إن حقائق الموجودات بأسرها هي بعينها أسماء الله
تعالى لأنها تدلُّ على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى - فإن
الدلالة كما تكون بالألفاظ ، كذلك تكون بالذوات ، من غير فرق بينهما
فيما يؤل إلى المعنى ؛

بل كل موجود بمرة كلام صادر عنه تعالى دالٌّ على توحيده ،
وتمجيده ؛

بل كل منها عند أولي الصنائع لساناً ناطقاً بوحدياته ، يسبح
بحمده ويقديسه عما لا يليق بحمده عليه السلام ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [١٧/١١] ؛

بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى ، إذ يعلم منه
وحداته وعلمه ، واتصافه بساتر صفات الكمال ، وتقديسه عن صفات
النقص والروال ؛ فإن الراهي قاعة بل العقول السليمة قاضية -
بوجوب انتهاء كل طلب إلى مطلوب ، وكل فقر إلى غناء ، وكل
نقصان إلى تمام ؛ كما أنها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق إلى خالقه ،
وكل مصنوع إلى صانع ، وكل مريد إلى رب ؛ فنقصانات الخلائق

١- كتب المؤلف هذا الحديث الأول من باب حدوث الأسماء من كتاب التوحيد من الكافي .
١١٢/١ ، ثم شطب عليه ؛ وقد أعرضنا لأن المصدر سهل الوصول ، المراجعين .

٢- كتب في هامش النسخة :

برگ درختان میر در نظر هوشیار هر ورقی دفترست معرفت کردگار

دلائل كماله الخالق حل ذكره - وكثراتها واختلافاتها شواهد
وحدانيته ونفي الشريك عنه والصدي وليد - جل جلاله - .

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : « يَشْعِيرُهُ الْمَشَاعِرُ عُرْفَ أَنْ لَا مَشْعَرُ
لَهُ ، وَيَتَجَهَّرُهُ الْجَوَاهِرُ عُرْفَ أَنْ لَا جَوْهَرُ لَهُ ، وَيُمُضِئُهُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ
عُرْفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَمَقَارِبُهُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرْفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ »

- إلى أن قال - : « فَفَرَّقَ بَيْنَ قُلِّ وَبَعْدَ ، لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قُلَّ لَهُ وَلَا
تَعْدَ ، شَاهِدَةٌ بِعَرَائِزِهَا أَنْ لَا عَرَبِيَّةَ لِمَعْرِزِهَا ، مَجْبُورَةٌ بِتَوَقُّفِهَا أَنْ لَا وَقْتُ
لِوَقْفِهَا ، خَاصَّ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
حَقِّقِهِ . » الحديث -

وقال بعض الحكماء عليه السلام في هذا المعنى وهو يصف الترحس - .

عيون في حفون في رفينون . يدت فاجاد صنعتها المليك
بأنصير الشفج طامحات . كان حداثها ذهب سبيك
على قصب الرمرود مخرات . بأن الله ليس له شريك

١- الكافي ' باب جوامع التوحيد . ١٣٩/١ ، ح ٤ . وقد روي مثله عن مولانا الرضا عليه السلام أيضا
في التوحيد . باب التوحيد وبني التشبيه ، ٣٧-٣٨ ، ح ٢ .
عنه البحار : ٢٢٩/٤ ، ح ٣ .

٢- الأشعار لأبي نواس ، وقد أوردتها الصحر ليرى في تفسيره (٩٩/٢) ، تفسير الآية (٢١/٢)
برواية تختلف عما ذكره المؤلف :

فلم في نبات الأرض ونظر	إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاحصات	وأزهار كما الذهب السبيك
على قصب الرمرود شاهات	بأن الله ليس له شريك

صدر المتألمين - فيه - في تفسير الآية أيضا ، تفسيره . ٨٦/٢ .

٣- في هامش السعة . نسخة . قصب .

فصل [٥]

[يسأله سبحانه من في السموات والأرض:]^(١)

كلُّ موجود من الموجودات يضرب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعدُّ له ؛ و استعدادُه لذلك الكمال - أيضا - من نعمه سبحانه ، وإليه أشير في الأدعية الماثورة بقولهم^(٢) : «يا مُبْتَدِئًا بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا»

وإعطاؤه - سبحانه - لاستعداد دعائه منه إلى الطلب ، فالطلبُ بهذا الاعتبار إجابة لدعوة الحق ﴿أَحْيُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [٣١/٥٦] . وهو باعتبار آخر سؤالٌ منه سبحانه ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢٩/٥٥]

وهذا السؤال إنما هو بلسان الحاجة والافتقار ، وعلى وجه الدُّلِّ والاضطرار ، وإنما هو باسم من أسمائه - جلُّ جلاله - مناسب لحاجة السائل ، فالفقيرُ مثلا إنما يدعو بالاسم «المعي» ، والمريض بالاسم

١ - راجع غير اليفين ٣١٢

٢ - التوحيد . باب أسماء الله تعالى ، ٢٢٢ ، ح ١٤ . البدل الأمين ١٨ . دلائل الإمامة للطبري . باب معرفة من شاهد صاحب لرمز في حال العمية وعرفه ، الرواية الأخيرة . ٥٥٢ . مصباح المنجد . أعمال يوم الجمعة ، ٢٩٣ . البحار ٧٥/٨٦ ، ح ١٠ . ٣٠٥/٥١ ، ح ١٩ . ٣٧/٩٠ ، ح ٥ . الدعوات للراوسي : فصل في ألح الدعاء وأوجره ، من دعاء النبي ﷺ ٦٠٠ ، ح ١٤٨ . البحار . (كتاب الصلاة ، باب الأدعية والآثار عبد الصباح والمساء ٣١٦/٨٦ ، ح ٦٧) نقلا عن مجموع الدعوات للعلكري ، دعاء الصادق عليه السلام عند الصباح باسم به بالنعمة قبل استحقاقها

«الشافي»، والمطلوم بالاسم «المنتقم» - وعلى هذا القياس - فكلُّ ذرَّةٍ من ذرَّاتِ العالم تدعو الله اضطراً - بلسان حالها - باسم من أسمائه تعالى، وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به، كما قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [١٦٢/٢٧]

وذلك الاسم هو صورة إحاطته تعالى لدعوة ذلك المضطر من وجه، وهو ربُّ ذلك المضطر بإذن الله من وجه آخر، ومطالب الكلِّ على حسب مسؤولاتهم مبذولة دائماً، وحوادثهم مقضية أبداً، لا يخيب منه أحد قط، إلا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده، فأخذ يدعو الله بلسان المقال، بخلاف ما يدعو بلسان الحال؛ فذلك يجيب قولاً، وإن استجيب حالاً؛ وهو قوله عز وجل: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [١٨١/١٢] وهو سائر أفعاله عز وجل يرجع إلى هذه الإجابة لدعوة المضطرين، وهي ترجع إلى إفاضة الوجود، ولأنها تختلف أسمائها باختلاف الاعتقادات.

روي في كتاب التوحيد^(١) بإسناده، عن يحيى الخزازي^(٢)، قال:

١- التوحيد: باب أسماء الله تعالى ٢١٩، ح ١٠، معاني الأخبار: باب قول (منه) آه:

٣٥٤، البحار: ٢٠٢/٨١، ح ٢، ٣٩٣/٩٣، ح ٣.

٢- إسناده الصدوق عنه في التوحيد «حدثنا غير واحد، قالوا حدثنا محمد بن همام، عن

علي بن الحسين (عليه السلام) عن الحسن بن الحسين (عليه السلام)، قال: «حدثني جعفر بن يحيى الخزازي،

عن أبيه، قال: «حدثت مع أبي عبد الله عليه السلام...» وفي معاني الأخبار: «حدثنا أبو

عبد الله الحسين بن أحمد العلوي، قال: «حدثنا محمد بن همام، عن علي بن الحسين،

قال: «حدثني جعفر بن يحيى الخزازي، عن أبي إسحاق الخزازي، عن أبيه، قال: «حدثت مع أبي عبد الله

عليه السلام...» وفي مختلف الكتابين في داوي الحديث عن

الصادق عليه السلام، ثم أجابني عنه...» وأوردته عن معاني الأخبار في موضعين من -

دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه تعودده ، قرأيت الرجل يكثر من قول : « آه » . فقلت له : « يا أحيى ذكر ربك ، واستغث به » .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « إن « آه » اسم من أسماء الله - تعالى - فمن قال : « آه » ، فقد استغاث بالله تبارك وتعالى » .

أقول . وصر هذا الحديث ما يُحيا لك به - والله الحمد -



مكتبة شيخ الإسلام

السحر فتره في كتاب الطهارة (باب آداب المريض وأحكامه ٢٠٢/٨١) بدون ذكر عن أبي اسحاق الخراساني ، ومرة في كتاب الذكر والدعاء (باب الاجتماع في الدعاء والتأمين ... ٣٩٣/٩٣) مع إضافة اسمه ، ثم قال في موضع «التوحيد» عن مير واحد ، عن محمد بن همام ، عنه . فباب أنه نقل السند في الأول معتدلاً عن ماني التوحيد ولم يلتفت إلى الاختلاف في الراوي ، أو كانت هذه نسخة من بعض النسخة من السند رافع النقل عن واحد منها في كل مرة من غير التفتت إلى الاختلاف ، ولا احتمال بعد . والأظهر أن الصحيح ماني التوحيد ، إذ لم يذكر في مشيخة جعفر بن يحيى الخراساني شيئاً عن أبي اسحاق الخراساني ، وذكروا أنه روى عن أبيه يحيى بن أبي العلاء ، وعن اسحاق بن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عن الحسين بن الحسن ، روى بعض أصحابنا . (راجع معجم الرجال ، ١٣٨/٤ . جامع الرواة ١٦٣/١) بل لم يرد شيئاً عن أبي اسحاق هذا في تراجم الرجال .

١ - باح الشيء ، بوحا من باب قال - ظهر ، ويتعدى بالحرف ، يقال : باح به صاحبه ، و بالهمزة أيضاً فيقال : أباحه (مصباح) .

[٧]

باب

أفعاله وقضائه وقدره

جل ذكره

﴿إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْكِتَابَ يَتْلُوهُ خَشِيئًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي النُّجُومِ مُسَجَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٤/٧]

فصل (١)

إِنَّ اللَّهَ - سبحانه - خَلَقَ - «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَبْعَةٌ مِنْ الْجَنَّةِ» - جوهره شريفة ملكوتية روحانية وحدانية، له وحوه متعددة وجهات مختلفة، كان له بكل وجه وجه اسم من الأسماء

ولهذا اختلفت ألفاظ الشرع في تسميته .

فُسَمِيَ بـ «العقل» في قول النبي ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ

العقل»^(١) وذلك لأنه محل علم الله سبحانه كما قال : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [٢١/١٥].

و بـ «القلم» في قوله ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ» لإفاضة الله الصور العلمية على ألواح العروس بتوسطه ، وسبباً على النفس الكلية التي هي اللوح الأعظم ، كما قال - تعالى - ﴿إِقْرَءْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٩٦-٩٨].

وشئنا مولانا الصادق عليه السلام عن سوح ولقلم ؟ فقال^(٢) : «هنا مكان»



و بـ «الروح» في قوله ﷺ : «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي» لإفاضة الله عز وجل الحياة على كل شيء بتوسطه ، وإنما أضافه إلى

١- أبو نعيم في الحلية ترجمة سفيان بن عيينه ، ٣١٨/٧ وجاء في العقبة (باب الموادر ٣٦٩/٤) «...» ، إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل...» .

٢- أبو داود ، كتاب السنن ، باب في القدر ، ٢٢٦/٤ ، ح ٤٧٠١ . الترمذي ، كتاب القدر ، لباب ١٧ ، ٤٥٨/٤ ، ح ٢١٥٥ . كتاب التفسير ، سورة ن ، ٤٢٤/٥ ، ح ٣٣١٩ . المسند ٣١٧/٥ تفسير الطبري سورة ن ، ١١/٢٩ تفسير لقبي : في قوله تعالى ﴿قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ [١٩٩/٢٠] .

وفي المعجم الكبير (٣٤٢/١١ ، ح ١٢٢٢٧) «إن أول ما خلق الله القلم واخوت...» كر لهال ١٢٦/١٠ و ١٢٢/٦ ، ح ٥٩٧ و ١٥١١٥-١٥١١٧ .

٣- معاني الأحبار باب معنى النوح والقلم ٣٠٠ . مع البحار ٣٦٩/٥٧ ، ح ٦ .

٤- تأويل الآيات الظاهرة (المطبعين/ ١٨ ، ٧٧٣/٢) نقلا عن لصدوق في كتاب المعراج ، حين السبي عليه السلام «يا علي ، إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه ، فخلقني وخلقك ، ووحين من نور جلاله...» البحار معده وعن المختصر ٤٠٣/٢٥ ، ح ٥٦ .

نفسه ، لأنه المبعوث إلى مقام الروح الأول ، كما قال عز اسمه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [٣٨/٧٨] .

وسئل مولانا الصدوق رحمه الله عن قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [٥٢/٤٢] قل : « خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، أَعْظَمَ مِنْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَبْرِهِ وَيُسَدِّدُهُ ؛ وَهُوَ مَعَ الْأَنْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ » .

وزاد في رواية أخرى^(١) : « وَهُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ » .

وفي أخرى^(٢) : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ مَعَ الْأَنْمَةِ ﷻ يُوَفِّقُهُمْ وَيُسَدِّدُهُمْ » .



١ - مع مرقى بسير في الكافي كتاب الحجّة ، باب الروح التي يسدّد الله به الأئمة عليهم السلام . ٢٧٣/١ ، ح ١ بصائر الدرجات : باب الروح التي يسدّد الله تعالى وكذا . ٤٥٥ ، ح ٢ ، تفسير لقمي : آية المذكورة ، ٢٨٤/٢ ، وفيه في تفسير « وأيدهم بروح منه » ، ٣٧٠/٢ ، (ليس فيها غيره ويسدّده) البحار ٢٦٥/١٨ ، ح ٢٢ و ٢٥٤/١٨ ، ح ٣ . ٢٦٧/١٨ ، ح ٢٨ . ٤٧/٢٥ - ٤٨ ، ح ١ و ح ٥ .

٢ - الكافي ، الصفحة السابقة ، ح ٣ بصائر الدرجات : باب الروح التي قال الله تعالى يستلونك . . . ٤٦٢ ، ح ٩ العياشي في قوله تعالى يستلونك عن الروح : ٣١٧/٢ ، ح ١٦٥ ، بأدنى اختلاف في النسخ البحار : ٢٦٥/١٨ ، ح ٢٣ . ٤٧/٢٥ ، ح ٢ . ٦٩/٢٥ ، ح ٥٤ .

٣ - بصائر الدرجات : الباب السابق ٤٦١ ، ح ١ العياشي الصفحة السابقة بأدنى اختلاف . البحار : ٦٧/٢٥ ، ٤٧ .

وروى الصدوق - قده - في المهور (باب ٤٦) ، ما جاء عن الرضا عليه السلام في وجه دلائل لأنمة . . . ٢٠٠/٢ ، ح ١ . . . إن الله عز وجل قد أيدنا بروح منه مقدسه عظيمة ، ليست عليك ، لم يكن مع أحد من مضي إلا مع رسول الله ﷺ ، وهي مع الأئمة منّا ، تسددهم وتوفّقهم ، وهو عمود من نور بيضا وبين الله عز وجل . . . البحار : ٤٨/٢٥ ، ح ٧ . و ١٣٤/٢٥ ، ح ٦ .

وفي أخرى " : « ليس كلُّها طلب وجد »

وفي أخرى " : « منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد ﷺ ما صعد إلى السماء ، وإنه لقينا » .

وفي أخرى " . قيل له « أليس الروحُ جبرئيل » ؟ فقال : « جبرئيلُ من الملائكة ، والروحُ خلقٌ أعظم من ملائكة ؛ أليس الله يقول : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴾ (١٧١/٥) ؟

كلُّ ذلك مروى في كتاب بصائر الدرجات محمد بن الحسن الصفار رحمه الله بالأسانيد المتصلة .



بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- الكافي . الصفحة السابقة ، ح ٤٠ . بصائر الدرجات الباب السابق ٤٦١ ، ح ١-٤ .
العميشي في قوله تعالى يستوفيك عن الروح ٣١٧/٢ . البحار ٢٦٥/١٨ ، ح ٢٥٠ ، ٦٧/٢٥٠ ، ح ٤٧-٤٩ .
و روى الكشي (احتياط معرفة الرجال - عاروي في عبد الله بن طائوس : ٦٠٤)
عن الرضا عليه السلام في اجواب عن سألته ان يحيى بن خالد سألناه عنه . . . وقال :
نعم ، سمعته في ثلاثين رطة . قلت له : قد كان يعم أنها مسمومة ؟ قال . عاب عنها
المحدث . قلت : ومن المحدث ؟ قال : حدث أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع
رسول الله ﷺ وهو مع لائقة صلوات الله عليهم . وليس كلُّها طلب
وجد . . . البحار : ٢٤٢/٤٨ ، ح ٥٠ . ٦٦/٤٩ ، ح ٨٦ .
- ٢ الكافي . الصفحة السابقة ، ح ٢ . بصائر الدرجات باب الروح التي قال الله تعالى : وكذلك
أوحينا . . . ٤٥٧ ، ح ١١ . البحار : ٢٦٥/١٨ ، ٦٦/٢٥ .
- ٣ بصائر الدرجات . باب الروح التي قال الله تعالى : تزل الملائكة . . . ٤٦٤ ، ح ٤ .
وجاء ما يشبهه عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضا فيه ح ٣ والكافي ، الباب السابق ،
٢٧٤/١ ، ح ٦ . البحار : ٦٤/٢٥ ، ح ٤٥ ، ٤٦ .

ومن جهة كثرته قال عليه السلام ^(١) :

«أول ما خلق الله أرواحاً، ثم خلق الملائكة»

وقال عليه السلام ^(٢) : «خلق الله لأرواح قبل الأجساد»

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣) : «إن الروح ملك من الملائكة، له سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف لسان، في كل لسان سبعون ألف لغة، يَسْبِّحُ اللهَ تَمْدِكُ اللغات كلها، ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة»

١ كمال الدين : باب نصر الله عز وجل عن الملائكة ٢٥٥، ح ٤. عيون الأخبار : الباب ٢٦،

ما جاء عن الرغب عليه السلام من الأخبار الواردة في سور شتى، ٢٢٢/١، ح ٢٢.

البحار ٣٤٥/١٨، ح ٥١، ٥٨/٥٧، ٢٩٠.

وحاء في تفسير العرب (سور الزمر ٧٤ ص ٣٧٢) عن رسول الله عليه السلام ...

قلت يا ملائكة ربي تملكون قلوبنا متى نصرفها؟ فقالوا يا رب الله كيف

لا نعرفكم، وأنتم أول ما خلق الله، خلقكم أنبأ نور من نور في نور... ثم خلق

السموات والأرض ثم خلق ملائكة... البحار ١٧٦/٥٧، ح ١٣٥.

وفي ابن كافي (كتاب الحجج باب مولد النبي عليه السلام ووصفه ٤٤٢/١، ح ١٠) عن

الشافع عليه السلام ... إن الله أول ما خلق خلق محمد عليه السلام و عمره اهداه المهديين

...

٢ اختيار معرفة الرجال (ذكر سعيان الثوري ٣٩٦) عن الصادق عليه السلام، عن رسول الله

عليه السلام ورواه الصدوق عنه في معنى الأخبار (باب معنى الأمانة التي...

١٠٨، ح ١) عن الصادق عليه السلام أيضا.

وفي بصائر الدرجات (باب في أمير المؤمنين عليه السلام انه عرف ما رأى في الميثاق ٨٧)

روي عدة روايات عن أمير المؤمنين جاء فيها ... خلق الله الأرواح قبل الأبدان

بأبي عام...

٣ الأسماء والصفات للشيخ باب ما جاء في تفسير الروح ١٠٤/٢٠ - تفسير الطبري : في

تفسير الآية «يستويونك عن لروح...» ١٠٥/١٥.

راجع شرحه أيضا في الدر مشهور تفسير الآية المذكورة ٣٣١/٥.

وسمي بـ«النور» في قوله **﴿لَا تَحِيطُ بِشَيْءٍ مِّنْهُ﴾** . «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ سُورِي» ، إذ به
تَوَرَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَ وَجْهَهُ لِإِضَافَةِ مَا سَبَقَ

و بـ«الإسم» في قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : **﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾**
١٨٧١ ، وقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : **﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ﴾** [٢٨، ٥٥] . لَأَنَّهُ مَظْهَرُ أَسْمَائِهِ لِحَسْبِ الْمَشْتَمَلِ عَلَيْهَا كُلِّهَا ، بَلْ
هُوَ اسْمُهُ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ ، الْأَحْلُ الْأَكْرَمُ

و بـ«اليمين» في قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : **﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ
بِيَمِينِهِ﴾** [٧/٣٩] لشرفه وقوته بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْجِسْمَانِيَّاتِ



و بـ«اليد» في قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : **﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾** [١٠/١٨] .
لِكُونِهِ جَمْعُ الْيَدِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ ، وَبِاعْتِسَارِ كَثْرَتِهِ قَالَ : **﴿وَالسَّمَاءِ بَنِيَّاهَا
بِأَيْدٍ﴾** [١٧/٥١] . وَقَالَ - **﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾**
[١٧/٣٦] فَلَهُ سَبْحَانَهُ أَيْدٍ لَيْسَتْ بِحُورِجٍ جِسْمَانِيَّةٍ ، بَلْ ذَوَاتٌ عَاقِلَةٌ
رُوحَانِيَّةٌ عُمَّالَةٌ بِأَمْرِهِ .

١- عَوَالِي الدُّعَايِ . الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ اخْتِمَاءِ ٩٩/٤ ، ح ١٤٠ . الْبَحَارُ السَّمَاءِ وَالْعَالَمِ ، بَابُ
حَدُوثِ الْعَالَمِ . . . ١٧١/٥٧ ، ح ١١٧ ، يُقَالُ عَنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ لِمُضِلِّ اللَّهِ
الْمَارِسِيِّ - وَفِي الْكَافِي (كِتَابُ الْحُجَّةِ) ، رَبُّ مَوْلَدٍ لِسَيِّدِنَا **﴿صَلَّى﴾** [٤٤٠/١ ، ح ٣] عَنْ
الْبَصَادِقِ **﴿قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا مُحَمَّدُ - إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ عَلَيَّابُورًا
يَعْنِي رُوحًا بِلَاسٍ - قَبْلَ أَنْ أَحْدِقَ سَمَارَتِي وَأَرْغِي وَ عَرْمِي وَ بَحْرِي ؛ فَلَمْ تَزَلْ
تَهْلِكُ . . . رَاجِعْ أَيْضًا بِبَحَارِ بَابِ بَدَأِ حَلْفِهِمْ﴾** [٢٢/٢٥] .

و بـ «الحجب النورية» في قول النبي ﷺ^(١) : «إِنَّ اللَّهَ سَبْعَا وَ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ ، لَوْ كَشَفَهُ لِأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ» . وهذا بالنظر إلى كثرة

وفي رواية^(٢) : « مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ » ؛ وهي إشارة إلى جهاته المختلفة مع ما حقق منه ولأجله من الأجسام والجسمانيات ولعلّ تسميته بـ «الحجب» ما سبق من أنّ الخلق حجاب للرب ؛ كما قال مولانا الكاظم رحمته^(٣) : «ليس بينه وبين خلقه حجابٌ غير خلقه» .

و بـ «العرش» و «الكُرسى» كما يأتي في الحديث^(٤)



بـ «العرش» و «الكُرسى» كما يأتي في الحديث^(٤)

- ١- ورد الحديث باللفظ مختلف ، سيما في عدد الحجب ، أخرج الطبري (المعجم الكبير ، روايات سهل بن سعد ١٤٨/٦ ، ٥٨٠٢) «لله عز وجلّ دُونَ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ ، وَبِإِسْمِ مَنْ تَقَرَّرَ شَيْئًا مِنْ حَقِّ تِلْكَ الْحِجَابِ إِلَّا رَهَقَتْ» .
- و أورد الغزالي في الإحياء (توحيده العقائد ، الفصل الثاني من كتاب الاعتقاد ١٤٩/١) : «إِنَّ اللَّهَ سَبْعَانَةٌ وَتَعَالَى سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ ، لَوْ كَشَفَهَا لِأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلِّ مَنْ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» . و أخرج مسلم (كتاب الإيمان ، الباب ٧٩ ١٦٢/١ ، ج ٢٩٤) حجاب البور ؛ لوكشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ» . و أضيف في حديث آخر (ج ٢٩٣) «مِنْ خَلْقِهِ» وفي أبس مائة (المقدمة ، الباب ١٣ ٧١/١ ، ج ١٩٦) حجاب البور ، لوكشفها لِأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلِّ مَنْ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ» .
- و أما بلفظ المؤلف (سبعا وسبعين) فلم أعثر عليه .

٢- راجع ما أوردنا في التعليقة السابقة عن لطبراني

٣- مضي في الصفحة : ٥١ .

٤- رجع الفصل الثالث من هذا الباب .

وأما ما ورد من ' «أول ما خلق الله الماء» فأريد به أول ما خلق من عالم الأجسام، وإريد بالماء مادة الأجسام، وما به قوامها

وعن النبي ﷺ^(١) : «أول ما خلق الله جوهرية، فنظر إليها بعين الهيبة، فذابت أجزاءه فصارت ماء؛ فتحرك الماء وطفى فوقه زبد، وارتفع منه دخان، فخلق السماوات من ذلك الدخان والأرضين من ذلك الزبد»

وفي الكافي^(٢) عن مولانا السافر رحمه الله ما يقرب منه، وهو إشارة إلى كيفية تكثره - ويأتي الكلام فيه

ولعل تسمية ما ذاب منه به الماء إنما هي لسهولة وقوله التشكلات المختلفة بسهولة، فإن المحذوفات الجسمية - كلها إنما خلقت به وبواسطته^(٣)

و قد سبقت في

١- التوحيد (باب التوحيد ٦٧، ح ٢٠) عن السافر رحمه الله ... فأول شيء خلقه من خلقه، الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء

٢- ما أعثر عليه بلعنه وقد ورد ما يقرب منه في سحر (٣٠/١٥)، ح ٤٨، و ٢٠١/٥٧، ح ١٤٥) عن أمير المؤمنين رحمه الله .

٣- الكافي الروضة، حديث أهل الشام، ٩٤/٨، ح ٦٧. وفيه أيضا (كتاب التوحيد، باب العرش والكرسي، ١٣٣/١، ح ٧) عن الصادق رحمه الله «إن الله حمل دبه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سما أو جرن أو بس أو شمس أو قمر ...»

٤- كتب المؤلف هنا ما يلي ثم شطب عليه :

و به ادباره و بدائه له كما ذكره في الكتاب (بإيمانه) عن مولانا الصادق رحمه الله أنه قال «إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين من بين العرش من بوره، فقال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبل، فقال الله تعالى - . خلقتك خلقا عظيما، وكرمتك على جميع خلقي - . قال - ثم خلق الجاهل من البحر الأجاج طليانيا، فقال له أدبر - فأدبر، ثم قال له أقبل، فم يقبل، فقال -

وفي كتاب التوحيد بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام : «أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءُ الَّذِي جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ ؛ وَهُوَ الْمَاءُ» .

له : استكرت . فلعنه . - الحديث

وفي رواية أخرى (ج بعد ذكر الإقبال والإدبار «ما خلقت خلقاً أحسن منك ، بك أعطي وبك أمتع» ، وفي أخرى (جج «وبك ألب ، وبك أعاقب» .
ومعنى إقباله وإدباره غمض جف لا يحتمل هذا الكتاب ذكره ، وقد ذكرنا في كتاب «عين اليقين» ما لا مزيد عليه .

في الكافي كتاب العقل والجهل . ٢١/١ ، ح ١٤ . المحاسن كتاب مصابيح الظلم ، باب العقل ١٩٦/١ ، ح ٢٢ . عند الشرايع باب علة الطلوع والشهوات والمحبات ١١٤/١٠ ، ح ١٠ . المحاسن أبواب السبعين وما فوقه ، الحديث ١٣ : ٥٨٩/٢ . مرقوق بسيرة . والرازي في أصول سماعة بن مهران : «قل كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه في ذكر العقل والجهل ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : «أعرفوا العقل وجده ، وجاهل وجده تهتدوا . قل سماعة ، فقلت جعلت فيك لا أعرف إلا ما عرفت . فقال أبو عبد الله عليه السلام : «إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق . . . وبكر روء صاحب لمح العقول ضمن وصلها الإمام الكاظم عليه السلام هشام (مح العقول وصيته عليه سلام هشام وصيته للعقل ٤٠٠) . . . يا هشام اعرف لعقل وجده ، واجهل وجده تكسر من المهتمين . قال هشام فقلت جعلت فيك لا أعرف إلا ما عرفت . فقال عليه السلام : «يا هشام إن الله خلق العقل وهو أول خلق . . . وفي الروايتين اختلافات بسيرة والأظهر أنها رواية واحدة احتلقت هذا الرواية

ج الكافي : ٢٨/١ ، ح ٢٢ . والمحاسن : ١٩٢ ، ح ٧ . واللمع فيها . بك أحد ، وبك أعطي» .

ج المقية باب لواء وهو أبواب الكتاب - ٣٦٩/٤ . وجاء في الكافي (٢٦/١ ، ح ٢٦) والمحاسن (١٩٢/١ ، ح ٦) بسند . عليك ألب ، وإياك أعاقب» .

١ - التوحيد : باب التوحيد : ٦٧ ، ح ٢٠ .

الكافي الروضة ، حديث أهل هشام . ٩٤/٨ ، ح ٦٧ ، وفيه مرقوق بسيرة .

قيل : « فالشيء ، حقيقته من شيء ، أو من لا شيء » ؟ فقال عليه السلام :
 « خَلَقَ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهُ ؛ وَلَوْ خَلَقَ الشَّيْءَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا
 لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَدًا ، لَمْ يَرَلِ اللَّهُ إِذْ وَفَعَهُ شَيْءٌ . وَلَكِنْ كَانَ اللَّهُ وَلَا
 شَيْءٌ ، فَخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ . وَهُوَ الْمَاءُ - »^(١)

فصل [٢]

[العرش والكرسي والحجب]

روي في كتاب التوحيد^(٢) بإسناده عن أبي الصلت الهروي^(٣) قال :



١ هـ في نسخة من مصلاي ، ورد فيها قسم من الخطبة الأولى من معجزة السلافة (ثم أنشأ
 سبعائة منق الأجزاء في فلكها وسبع سائر ورقيم مائة) ثم ما أورده
 الشارح المحقق من ميثم البحر لم يرد في نسخة من خطبة السلافة ١٣٣/١
 (١٤٦) . وحيث أن الشرح يسأل أسدي فراجع ، ثم يروي إيراد هذه المطالب بعد
 إعراف المؤلف عنها فائدة ، وأعرضا عن ذكرها صوباً عن التطويل .
 ٢ التوحيد باب معنى قوله عز وجل - ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ، ٣٢٠ ، ح ٢ عيون
 الأخبار الباب ١١ ما جاء عن الرضا عليه السلام في التوحيد ، ١٣٤/١ ، ح ٣٣ . ورواه
 الطبرسي ده مرفوعاً (الاحتجاج احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام ٣٩٣/٢ وفيه فروق بسيرة .

استحار ٣١٧/٣ ، ٣١٨ ، ح ١٤ ، ٣٤٢/١٠ ، ح ٤ ، ٧٤/٥٧ ، ٧٥ ، ح ٥٠ .

٣ عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي من أصحاب الرضا عليه السلام وثقة الخاصة والعامة ، -
 إلا الشاذ منهم - وصرحوا بأنه من لطيفة ، ونقل الكشي عنهم (اختيار ٦١٥) .
 « بقي الحديث ورأياه يسمع ، ولكن كان شديد التشيع » ، إلا أن الشيخ قال (رجال
 الشيخ أصحاب الرضا عليه السلام ١٤ ، ص ٣٨٠) « عبد السلام بن صالح الهروي ،
 أبو الصلت عامي » . وقال في باب الكشي (رقم ٥ ، ص ٣٩٦) ، « أبو الصلت
 الخراساني الهروي عامي » . راجع التحقيق حول هذا الكلام في معجم الرجال :
 ١٦/١٠ .

سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٧/١١) فقال : «إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض ، فكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله - عز وجل - ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة ، فيعلموا أنّه على كلّ شيء قدير ؛ ثم رفع العرش بقدرته ونقده ، فجعله فوق السماوات السبع ، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستولٍ على عرشه ؛ وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين ، ولكنه - عز وجل - خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئا بعد شيء ، فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى - ذكره - مرة بعد مرة ؛ ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه ، لأنّه غنيّ عن العرش ، وعن جميع ما خلق ؛ لا يوصف بالكون على العرش ، لأنّه ليس ~~بجسم~~ مستعالي الله عن صفة خلقه علوا كبيرا . . . » - الحديث -

وبإسناده " عن أبي جعفر ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال : «إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - خلق العرش أرباعا ، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء ، والقلم ، والنور ؛ ثم خلقه من أنوار مختلفة " ، فن ذلك النور ،

١ - التوحيد باب أن العرش خلق أرباعا ، ٣٢٥ ، ح ١ - وجاء في الاختصاص ٧٢٠ ، .

تفسير القمي : في تفسير الآية ﴿ من كان في هذه أعمى . . . ﴾ ٢٣/٢ .

الكشي (اختيار عبد الله بن عباس ٥٤) مع إلهافات في صدر الرواية وذيلها .

البحار ٢٤/٣٧٥ . ٥٨/٢٤-٢٥

٢ - الاختصاص والتفسير ، ثم خلقه من نور أنوار مختلفة .

الكشي ثم خلقه من ألوان مختلفة .

نوراً أخضر اخضرَّت منه الخضرة، ونوراً أصمر اصفرَّت منه الصفرة،
ونوراً أحمر احمرَّت منه الحمرة، ونوراً بيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء
النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق، غلط كل طبق كأول العرش إلى
أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقدره
بأصوات مختلفة، وألسنة غير مشتهية، ولو أذن للسان منها فاسمع شيئاً
مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسفت البحار^(١) ولأهلك
ما دونه^(٢)

له ثمانية أركان، على كل ركن منها^(٣) من الملائكة ما لا يحصي
عددهم إلا الله - عز وجل - يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولو
حسن شيء مما فوقه ما قام لذلك طريقة عين^(٤)، بينه وبين الإحساس:
الحجرات، والكبرياء والعظمة^(٥) والقلم^(٦)، والرحمة، ثم العلم^(٧)،
وليس وراء هذا مقال^(٨).

وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله - عز وجل:
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ١٢٠: ٢٠ قل: «علمه»

١- التفسير: وكشف البحار.

٢- التفسير والكافي. ولهلك ما دونه.

٣- الاختصاص والكافي: يحمل كل ركن منها.

٤- التفسير، ولو أحسن حسن شيء مما فوقه، الاختصاص ولو أحسن شيئاً مما فوقه ما قام لذلك
طريقة عين. الكافي ولو حسن حسن شيء مما فوقه ما قام لذلك طريقة عين.

٥- عن هاشم السبعة: بالعين والقاف معا.

٦- «مقال» غير موجود في الكافي.

٧- التوحيد: باب معنى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ١٢٠: ٢٢٧، ح ١. معاني الأخبار: باب
معنى العرش والكرسي ٣٠، ح ٢ البحار: ٨٩/٤، ح ٢٧، ٩/٥٨، ح ٦.

وفي رواية أخرى، قال^(١) «السموات والأرض وما بينهما في الكرسي، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قذره».

وفي رواية أخرى^(٢) «والعرش وكل شيء في الكرسي».

وعنه عليه السلام^(٣) أنه سُئل عن لعرش والكرسي، ما هما؟ فقال: - «العرش في وجهه هو جملة الخلق، والكرسي وعناؤه، وفي وجهه آخر العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وجميعه عليه السلام^(٤)؛ والكرسي هو العلم الذي لم يُطع عليه أحد من أنبيائه ورسله وجميعه عليه السلام^(٥)».

وعن مولانا سيد العابدين عليه السلام^(٦) «إن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من التّراب والبحر» - قال^(٧) «وهذا تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾».

وإن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفّقان الطير المسرع^(٨) مسير ألف عام^(٩)، والعرش يُكسى كل يوم سبعين ألف لون من نور، لا يستطيع أن يطر إليه خلق من خلق الله والأشياء كلّها في

١ التوحيد الصفحة السابقة، ح ٢. البحار ٨٩/٤، ح ٢٨، ٢٩/٥٨، ح ٥١.

٢ التوحيد، الصفحة السابقة، ح ٤.

٣ معاني الأخبار، باب معنى العرش والكرسي ٢٩، ح ١.

عنه البحار ٢٨/٥٨ - ٢٩، ح ٤٧.

٤ روضة الواعظين المجلس الثالث ٥٩، انبحار عنه ٢٤/٥٨، ٥٤.

٥ خفّاق الطائر، تحفونا؛ طار.

٦ هذا المقطع من الرواية حكى في البحار (السماء والعالم) باب العرش والكرسي وحملتها.

٧ عن بهار التنزيل لابن شهر آشوب، عن الصادق عليه السلام^(٨)، وفيه.

«... خفّقان الطير عشرة آلاف عام».

العرش كحلقة في فلاة^(١)

١- كتب المؤلف هذا رواية طويلة ثم نصب عليا روي في نسخة من فقط ، وهي مايلي :

وفي التوحيد [باب لعرش رصفته ٣٢١ ٣٢٤ ، ح ١ ، البحار عنه ، ٣٠/٥٨ ، ٢١ ، ح ٥١] بإساده إلى حاد من سير ، عن مولانا الصادق عليه السلام قال سألته عن العرش والكرسي ؟ فقال

« إن للعرش صفات كثيرة مختلفة ، به في كل سبب وضع في القرآن ، صفة حل جيدة ، فعوله ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [١٢٩/٩] يقول ، الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وقوله ﴿ الرَّخْمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [٥٢] يقول : عَلَى الْمَلِكِ اسْتَوَى ، وهذا ملك الكيموفية في الأشياء .

ثم العرش في الوصل متفرّد من الكرسي ، لأنها بيان من أكرس أبواب العيوب ، وهما جميعا عيبان ، وهما في الجنة متهربان ، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من المبدأ الذي منه مطمح المدح ، ومنع الانشاء كلها ، والعرش هو الباب الباطن ، الذي يوجد فيه علم الكون والعدو والحيد والأبس ، والمشية ، وضعه الإرادة ، وعلم الأمل والطير بحريه والري ، وعدم العود والبدن . فهما في العلم مانان معروبان ، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أعيب من علم الكرسي ، من ذلك قال ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [١٢٩/٩] أي صفته أعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان .

قلت ، جعلت عدد فيم صار في فصل جدار الكرسي ؟ قال : « إنه صار جداره لأن علم الكيموفية فيه ، وفيه مظاهر من أبواب البدء ، وأسسها ، وحد رفقها وفنقها ، فهنا جدار ، أحدهم حمل صاحبه في الضرب ، وبمثل صرف العلماء ويستدلوا على صدق دعواهم ، لأنه يختص برحمة من يشاء ، وهو القوي الحرير . ههنا اختلاف صفات العرش ته قال تبارك وتعالى : ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ عَظِيمًا يَصْفُونَ ﴾ [٢٢/٢١] وهو عرش رصف الوحائث لأفهوم أشركوا . كما قلت لك قال سبحانه ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ ﴾ رَبِّ الوحائث ﴿ عَظِيمًا يَصْفُونَ ﴾ . وفهوم وصفوه يكتبن ، فقالوا ﴿ يَدُ اللَّهِ مَعْرُومَةٌ ﴾ [١٦/٥] وفهوم وصفوه بالرحمطين ، فقالوا : « وضع رجله عن صحرة بيت فقلنس ، فيها ارتقى إلى السماء » ، وصفوه بالأنامل فقالوا : « إن محمدا صلى الله عليه وآله قال : « يا بني وجدت برداً أمامله على قلبي » ، فليقل هذه الصفات قال ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ عَظِيمًا يَصْفُونَ ﴾ يقول : « رب الملك الأعلى عظامه —

وبإسناده "إلى زيد بن وهب" ، "نه قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحُجُب ؟ فقال : «أَوَّلُ» الحُجُبِ سَبْعَةٌ ، غِلْطُ كُلِّ حِجَابٍ مِمَّا

مَقَمُوه ، ﴿ وَفِي الْمَثَلِ الْأَعْيَشِ ﴾ [١٠/١٦] الذي لأشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم ، فذلك مثل الأعلى ، و وصف الذين لم يؤمنوا من الله فوائده العم ، فوصفوا رتبهم بأذن الأمثال رتبهم بمتشابه ميم في جهنموا به ، فذلك قال ﴿ وَرَمَا أَوْيَسْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٨٥/١٧] فليس له شيء ولا عقل ولا عقل ، وله ﴿ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ لم لا يسمى بها غيره ، وهي التي وصفها في الكتاب فقال : ﴿ فَأَذْعُوه بِهَا وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحَدُونَ مِنْ أَسْمَائِهِ ﴾ [١٨٠/٧] جهلا بمعبر علم ، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يُشْرِكُ وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يُحْيِي - فذلك قال ﴿ وَمَا يُؤْمِرُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [١١٧/١٢] فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم ، فيجعلونها غير مواضعها .

بأختار إن الله سديد وتعالى - فهو أن يشهد أقوام أولياء ، فهم الذين أعطاهم الله العسل ، وحققهم بما لم يحضر به غيرهم ، فأرسل محمد عليه السلام فكان الدليل على الله بآذن الله عز وجل حتى معى دليلاً مادياً ، فقام من بعده وصيته عليه السلام دليلاً مادياً على ما كان هو متعلقه من أمر ربه من ظاهر علمه ، ثم الأئمة الراشدون عليهم السلام .

١- التوحيد باب ذكر عظمه الله جلّ جلاله ٢٧٨ ، ح ٣ . احصال باب السبعة ، ح ١٠٩ ، ٤٠١/٢ . البحار ص ٣٩/٥٨ - ٤٠ ، ح ١ .

٢- عنه لشيع في رجاله (رقم ٦ ، ص ٤٢) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلا : «زيد بن وهب الجهمي ، كوفي» وقال في المهرست (ص ١٤٨) «زيد بن وهب ، له كتاب بخط أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بجمع الأعياد وغيرها . . . وقال الذهبي (سير أعلام النبلاء ١٩٦/٤) «زيد بن وهب ، الإمام الحجة ، أبو سليمان الجهمي الكوفي ، محضرم قديم ، ارتحل من لقاء النبي صلى الله عليه وآله وصحبه ، فقبض عليه السلام وزيد في الطريق على ما يبعث . . . توفي بعد وقعة جهاجم ، في حدود سنة ثلاث وثمانين . . . وحكى ابن الأثير (أسد لعدة ١٥ / ٢) ، الترجمة ١٨٧٩) . . . انه كان في اجيش الذين كانوا مع علي ، الذين ساروا إلى الخوارج . . .

راجع أيضا معجم الرجال ٣٦٠/٧ . صفت ابن سعد ١٠٢/٦ . حلية الأولياء ١٧١/٤٠ - ١٧٤ . ذكره لحداد ٦٢/١ . غاية النهاية ٢٩٩/١ .

٣- «أَوَّل» ساقط من الحصال .

مسيرة خمسمائة عام، بين كل حجب بين مسيرة خمسمائة عام. والحجاب الثاني سبعون حجاباً، بين كل حجابين منها مسيرة خمسمائة عام، وطوله خمسمائة عام، تحجب كل حجاب منها سبعون ألف ملك، قوة كل ملك منها قوة الثقلين؛ منها ظلمة، ومنها نور، ومنها نار، ومنها دخان، ومنها سحب، ومنها برق، ومنها مطر، ومنها رعد، ومنها ضوء، ومنها رمل، ومنها حل، ومنها عجاج، ومنها ماء، ومنها أنهار وهي حجب مختلفة، غلط كل حجاب مسيرة سبعين ألف عام.

ثم سرادقات الحلال، وهي سبعون سرادقاً، في كل سرادق سبعون ألف ملك، بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام، ثم سرادق العر، ثم سرادق الكريمة، ثم سرادق العظمة، ثم سرادق القدس، ثم سرادق الخبوت، ثم سرادق المعخر، ثم سرادق السور الأبيض، ثم سرادق الوجدانية، وهو مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام، ثم الحجاب الأعلى.

وانقصي كلامه ﷺ وسكت فقال له عمر «لأنفيت ليوم لأراك فيه يا أبا الحسن».

قال ابن الفارسي^(١) - «إنما هذه الخُجُبُ مصروية على العظمة العليا

١- الخصال، «ستون سرادقاً السرادق المسطوط».

٢- لم يتضح المقصود من «ابن الفارسي» ويقول مفسر ما قاله الصدوق - فده - بعد نقل الرواية في الخصال (ص ٤٠٦) قائلا «وقد مصف الكتاب رضي الله عنه - : ليست هذه الحجب مصروية على الله عز وجل - تعالى الله عن ذلك - لأنه لا يوصف بمكان ولكنها مصروية عن لعظمة العليا من خلقه التي لا يقدر قدرها

من خلق الله التي لا يقدر قدرها ، وليست مضروبة على الله - تعالى -
لأنه تعالى لا يوصف بمكان ، ولا أنه مستتر بحجاب .

فصل [٣]

اعلم أنّ صور جميع ما أوجده الله - سبحانه - من ابتداء العالم إلى
آخره منتقشة في العالم العقلي - أي الخلق الأول - نقشا لا يشاهد بهذه
العين ، بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي ، مقدس عن شائبة كثرة
وتفصيل ، وهو صورة القضاء الإلهي ، وكأنه إليه أشير بقوله عز وجل :
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ [٢١: ١٠١]



ويقول مولانا زين العابدين عليه السلام :
«لأنّ في العرش تمثال بجميع مباحث الله»

وهو هذا الاعتبار ، يسمى بهائم الكتاب ، كما قال تعالى : ﴿ وَ
إِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَذِكْرٌ لِعَبِيدٍ حَكِيمٍ ﴾ [١٧: ٢٣] . ومنه يُنتقش في لوح

غيره - تبارك و تعالى - .

والرواية غير محتاجة إلى هذا البيان ، إذ الاحتجاب لا يختص بالمكناني أو المادي ، بل
حجاب كل موجود بحسبه ، ومن الواضح ان يتفرع عند الجميع استحالة الوصول
إلى كنه فاته تعالى لخلق ، فبين وبين الخلق حجاب - أو حجب - لا يمكن ارتفاده
لأحد ، وإن كان هناك حجب فيرفع لبعض دون آخرين فيبعد عنها ، وتقرب
إليه تعالى ، كما قد يتمم لكل من يشتغل بعبادة باوياً لتقرب إليه تعالى وكما كان
لميتنا عليه السلام من المرور عن حجب الكثيرة العظيمة ليلة المعراج حتى ﴿ دق
فتلى ﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى .

راجع أيضا ما أورده المؤلف في توضيح الحجاب في الواقي ١٠/ ٤٠٨ - ٤٠٩ .

النفوس الكلية السماوية، كما ينتسح بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة، مرسومة بعلمها وأسبابها - على وجه كلي - وهي قدره تعالى، كما قال: ﴿ وَمَا تُنْزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [٢١/١٥]

ومن هذه النفوس الكلية يستقش في قواها المطبوعة الخيالية، نقوش حريئة، متشخصة بأشكال وهيئات معينة، على طبق ما يظهر في الخارج.

وهذا العالم هو لوح القدر، كم أن عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء، وكل منها - هذا الاعتبار «كتاب مبين»: ﴿ وَلَا حَبِيبٌ فِي طَلَمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [٥٩/٦] ﴿ وَمَا مِنْ دَائَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَذْقَهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [٧١/١] ﴿ مَّا أَصْحَابُ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [٢٢/٥٧] ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [٣٨/١٣]

إلا أن الأول محفوظ من المحو والإتات: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٩/١٥] ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [٢٢/٨٥]

والثاني كتاب المحو والإتات: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُفِثُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [١٣/١٣] - يعني اللوح المحفوظ

والثاني - أيضا - هو السمع والذنب، التي تنزل إليها الكائنات أولا من غيب الغيوب ثم تظهر في عالم الشهادة؛ كما ورد في الخبر^(١) وهو عالم

الملكوت العمّالة بإذن الله، المسخرة بأمره، المدبّرة لأُمور العالم بإعداد المواد، وتهيئة الأسباب، ومنه ينزل الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته: ﴿وَمَا تُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٢١/١٥] .

فنه تنزل الشرايع والصّحف والكتب على الأنبياء والرسل ﷺ مجوما . ولما فيه من المحو والإثبات يصحّ البدء به سبحانه، والترّدّد في الأمر كما ورد في الأحاديث لصحيحة المستفيضة .

[المحو والإثبات والبدء]

فإن قلت: " ما لسبب في المحو والإثبات ؟ وما الحكمة فيها ؟ وكيف تصحّ نسبة البدء والترّدّد وبجاية الدعاء ومحو ذلك إلى الله . سبحانه - مع إحاطة علمه بكلّ شيء علّلا وأبداً على ما هو عليه في نفس الأمر - وتقدّسه عمّا يوجب التغيّر والسّوخ ونحوهما ؟

فاعلم: أنّ القوى المنطعة لفلكيّة لم تُحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعة واحدة - لعدم تهيأها - بل إنّما تنتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا، وجملة فجملّة، مع أسبابها وعدلها، على نهج مستمرّ، ونظام مستقرّ؛ فإنّ ما يحدث في عالم لكون وفساد إنّما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخرة لله - تعالى - ونتائج بركاتها، فهي تعلم أنّه كلّما كان كذا، كان كذا؛ فلهما حصل هذا العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه، فيستقش فيها ذلك الحكم، وريّا تأخر بعض

الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجب به بقية الأسباب - لولا ذلك السبب - ولم يحصل لها لعلم بذلك السبب بعد ، لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ، ثم لما جاء أوأته واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول ، فيمحي عنها نقش الحكم السابق ، ويثبت الحكم الآخر .

مثلا : لما حصل لها العلم بموت زيد ، بمرض كذا ، في ليلة كذا ، لأسباب تقتضي ذلك ، ولم يحصل لها العلم بتصديق الذي يأتي به قبيل ذلك الوقت - لعدم اطلاعها على أسباب التصديق بعد - ثم علمت به - وكان موته بتلك الأسباب مشروطا بأن لا يتصدق بعد - فتحكم أولا بالموت ، وثانيا بالبراء وإذا كانت الأسباب لوقوع أمر ولا وقوعه مكافئة ، ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد - لعدم محي أوأوان سبب ذلك الرجحان بعد ترجيح له بالتردد في وقوع ذلك الأمر و لا وقوعه ، فيستقش فيها الوقوع - تارة - واللاوقوع أخرى ؛ فهذا هو السبب في المحو والإثبات والحكمة فيها

وأما صحة نسبة البداء والتردد وأمثالها إلى الله - سبحانه - مع إحاطة علمه - عز وجل - بالكليات والجزئيات جميعا - أزلا وأبدا - على ما هي عليها في الواقع ، من غير تطرُق تغير وسنوح في ذاته - عز وعلا - فالوجه فيه ما ذكره بعض المحققين - قدس سره - قال (١) :

١ - صدر المتألهين كما صرح به المؤلف - فده - في غير البقي - راجع شرح الكافي لعدد المتألهين - الحديث الأول من باب الساء (ص ٣٨١) ملخصا . وأيضا : الأسفار الأربعة : ٣٩٥/٦ : ٣٩٩ .

« لَمَّا كَانَ مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِيِّ إِنَّمَا يَجْرِي بِإِرَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، بَلْ فَعَلُهُمْ بِعَيْنِهِ فَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى ، حَيْثُ أَتَاهُمْ ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَبَفَعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٧٨:١] ، إِذْ لَادَاعِي لَهُمْ عَلَى الْفِعْلِ إِلَّا إِرَادَةُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - لاسْتِهْلَاكِ إِرَادَتِهِمْ فِي إِرَادَتِهِ - تَعَالَى - وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْخَوَاسِّ لِلْإِنْسَانِ : كَلَّمَا هُمْ بِأَمْرِ مُحْسُوسٍ امْتَثَلَتِ الْخَاسَّةُ لِيَاهِمَ بِهِ وَأَرَادَتْهُ دَفْعَةً ، فَكُلُّ كِتَابَةٍ تَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَوَاحِ وَالصُّحُفِ فَهُوَ أَيْضًا مَكْتُوبٌ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بَعْدَ قَضَائِهِ السَّابِقِ الْمَكْتُوبِ بِقَلَمِهِ الْأَوَّلِ .

فَيَصِحُّ أَنْ يَصِفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ بِالنَّسْخِ وَالْبَدَاءِ وَالتَّرَدُّدِ وَإِجَانَةِ الدَّعَاءِ وَالِابْتِلَاءِ وَتَحَوُّلِهَا هَذَا الْإِعْتِبَارَ ، وَإِنْ كَانَ مِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ يَشْعُرُ بِالتَّغْيِيرِ وَالسُّتُوحِ ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ رُفَّةِ عَنِّهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا وَجَّهَ أَبُو سَيُوحْدٍ فَهُوَ غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ عَالَمِ رَبُّوبِيَّتِهِ ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ^(١) :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْسَفُ كَسَفِنَا ، إِلَّا أَنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفُونَ وَيَرْضَوْنَ وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ - فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ ، وَنَحَطُّهُمْ نَحَطَ نَفْسِهِ » .

- قَالَ -

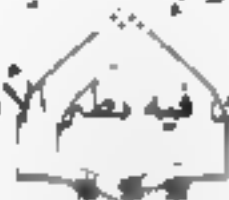
ولو لم يكن الأمر كذلك - من توسيط هذه النفوس القابلة

١ الكافي باب الوادع من كتاب التوحيد ، ١/١٤٤ ، ح ٦ . التوحيد . باب معنى رضاه عز وجل ومخطئه . ١٦٨ ، ح ٢ . معاني الأحبار نفس الباب : ١٩ ، ح ٢ . البحار : ٦٥/٤ ، ح ٦ .

لتعاقب الصور الإرادية منها ، على حسب توارد الأرقام القلمية عليها - لكات الأمور كلها حتماً مقضياً ، وكان الميضم الإلهي مقصوراً على عدد معين غير متجاوز عن حدود الإبداع ، و كان قد انسدت طرق الاهتداء للسالكين ، وإجابة الدعاء للداعين

أقول : ليس حكم النسخ حكم البداء ، إلا إذا كان عبارة عن رفع الحكم السابق ، وأما إذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم - كما هو التحقيق - فلا مدخل للمحو والإلغاء فيه أصلاً .

والدعاء أيضاً - يجري فيه نظم الأمرين ، فليستدبر



وأما سبب الاطلاع على البداء ونحوه : فهو اتصال نفس النبي أو الولي بالملائكة العمالة بإذن الله وقراءتهم ما كتب في قلوبهم ؛ بما أوحى الله إليهم فيخبرون بما رأوه بأعين قلوبهم ، أو شاهدوه بأنوار بصائرهم أو سمعوه بأذان قلوبهم من صرير أقلام أولئك الكرام ، ثم إذا اتصلت أنفسهم بها تارة أخرى ورأوا في تلك الألواح غير ما رأوه أولاً ، وغير ما نامسته الصور السابقة ، فيقل لمثل هذا الأمر : «البداء» وما أشبهها .

فصل [٤]

[البداء في الروايات]

اعلم أن القول بجوار البداء على الله - عز وجل - من خواص أهل البيت - صلوات الله عليهم - وشيعتهم - رضي الله عنهم - :
روي في كتابي الكافي والتوحيد^(١) بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : « ما عُدَّ الله شيء مثل البداء »

وفي رواية صحيحة عنه عليه السلام^(٢) : « ما عَظِمَ الله بمثل البداء » .

وفي أخرى صحيحة^(٣) - في هذه الآية : « يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ »



١ - الكافي : باب البداء ، ١/٤٦٦ ، صحيح في حديثه عن أبي عبد الله عليه السلام .

التوحيد : باب البداء ، ٣٣٢ ، ح ١ . عنه البحار : ١٠٧/٤ ، ح ١٩ .

٢ - الكافي : الصفحة السابقة (ح ١) .

التوحيد : باب البداء ، ٣٣٣ ، ح ٢ . عنه البحار : ١٠٧/٤ ، ح ٢٠ .

٣ - الكافي : ١/٤٦٧ ، ح ٢ . التوحيد : الصفحة السابقة ، ح ٤ . عنه البحار : ١٠٨/٤ ،

ح ٢٢ . العياشي : سورة الرعد ، آية ٣٩ ، ٢/٢١٥ ، ح ٦٠ ، بتقديم وتأخير في

اللفظ . عنه البحار : ١١٨/٤ ، ح ٥٣ .

والرواية صحيحة على اصطلاح مؤلف - راجع الأصول الأصيلة : ٥٨ - وإلا فقد

نقض المجدي (مرآة العقول ١٣٧/٢) في هذه وتاليها على أنها حسنتان .

ثم إنه ورد الرواية بنصها مع صفات عن الإمام العسكري عليه السلام أيضا ،

رواها الرازي في الخرائج (أعلام لإمام العسكري عليه السلام : ٦٨٧/٢ ، ح ١٠) عنه

البحار : ٩٠/٤ ، ح ٣٣ و ٢٥٧/٥٠ ، ح ١٤ . ومنها ما قال أبو هاشم . سأله محمد بن

صالح الأرمي عن قوله تعالى : « ما كان شيء الا عندنا خزائنه . . . هل يحدر إلا ما كان ؟ وهل

يثبت إلا ما لم يكن ؟ فقلت في نفسي : « هذا خلاف قول هشام بن الحكم . إنه لا يعلم

بالشيء حتى يكون » فطرأني ، فقال : « تعالى اجترأ العالم بالأشياء قبل كونها » . -

وَيُثَبِّتُ ﴿١٣٩/١٣٦﴾ قَالَ - : «وَهَلْ يُمَحِّي لَأَ مَا كَانَ»^(١) ، وَهَلْ يُثَبِّتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ»^(٢) .

وفي أخرى صحيحة^(٣) قَالَ : «مَا بَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيًّا حَتَّى أَحْذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ : الإِقْرَارُ بِالْعِبُودِيَّةِ ، وَخُلْعُ الْأَنْدَادِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَقْدِمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ» .

وَقَالَ^(٤) : «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبِدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ ، مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ» .

وَقَالَ^(٥) : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدُ لَهُ مِنْ جَهْلٍ» .

وفي رواية صحيحة^(٦) : «مَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ» .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْتُ . أَشْهَدُ أَنَّكَ حَقٌّ اللَّهُ - . رَوَاهُ مُصَا الطُّوسِي فِي الْعِيبَةِ ٤٣٠ ، ح ٤٢١ .
الإِرْبَاطِي (كُتُبُ الْعَمَةِ ذَكَرَ إِمَامُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ عَشْرَ ٢٠٩/٣) وَأَصْبَحَ فِيهِ «الْحَالِقُ إِدْ لَا يَخْلُقُ . وَالرَّبُّ إِدْ لَا مَرْبُوبُ ، وَالْعَدَدُ قَبْلَ الْمَقْشُورِ عَلَيْهِ» . الثَّاقِبُ فِي الْمَنَاقِبِ
العَصَلُ الْقَائِي مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ عَشَرَ : ٥٦٦ .

- ١- الكافي . وهل يمحي إلا ما كان ثابتاً . . . التوحيد - وهل يحو الله إلا ما كان . . .
- ٢- الكافي والتوحيد الصفحتان السابقتان . المحاسن باب ما لا يسمع الناس جهله : ٢٣٣/١ - ٢٣٤ ح ١٨٩ . وفيه . . . «وَأَنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» . العياشي ٢١٥/٢ ، ح ٥٧ ، وفيه . «ثَلَاثُ حُلَالٍ» بَدَلُ «ثَلَاثُ خِصَالٍ» . البحار عن التوحيد والمحاسن والعياشي ١٠٨/٤ ، ح ٢١ . وروى العياشي أيضاً (من الصفحة) ما في معناه عن العسكري ~~في نسخة~~ . رعه البحار ١٠٨/٤ ، ح ٢١ .
- ٣- الكافي باب البدء : ١٤٨/١ ، ح ١٢ . التوحيد . ٣٣٤ ، ح ٧ .
البحار عنه : ١٠٨/٤ ، ح ٢٦ .
- ٤- الكافي : الصفحة السابقة ، ح ١٠ .
- ٥- الكافي : الصفحة السابقة ، ح ٩ .

وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال^(١) : «العلم علان : فعلم عبد الله محزون لم يطلع عليه أحد من خلقه ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده محزون ، يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ويثبت ما يشاء» .

ومثله عن مولانا الصادق^(٢) وجدّهما .

وعن مولانا الرضا عليه السلام في قول الله - عز وجل - : ﴿ قَوْلٌ عَنْهُمْ مِمَّا أَنْتَ بِمَلُومٌ ﴾ ٥٤/٥١ . قال :- «أراد إهلاكهم ، ثم بدا لله ، فقال : ﴿ وَ

١ الكافي باب البناء ١٤٧/١ ، ح ١٤٧ . الخلفون باب العلم ٢٤٣/١ ، ح ٢٣٦ ، مع طرق مير . العياشي سورة الرعد ، الآية ٢٩ ، ح ٦٧ . البحار عن الحسن والعمامي : ١١٣/٤ ، ح ٣٦ .
ورواه العمامي بلفظ آخر آتينا ، ح ٣٦٦٢ . عنه البحار ١١٩/٤ ، ح ٥٦ .

٢ . حكى الرضا عن جده الصادق عليه السلام أنه قال . «إن لله عز وجل علمين . علما محروفا مكنونا لا يعلمه إلا هو . ومن ذلك يكون البناء - وعلما علمه ملائكته ورسله ، فالعلماء من أهل بيت نبوته يعلمونه» . رواه الصدوق - عنه - في التوحيد . باب مجلس الرضا عليه السلام مع المروزي ٤٤٣ . والعيون ١٨١/١ ، ح ١ . البحار عن الكتائب ٣٣١/١٠ . وفي بصائر الدرجات (باب في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم ... ١٠٩ ، ح ٢) من الصادق . «إن لله علمين . علم مكنون محزون ، لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البناء : وعلم علمه ملائكته ورسله وأبياته ، ونحن نعلمه» .

٣ - التوحيد . باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سيد المروزي ٤٤٣ .

العيون ١٨١/١ . البحار عن الكتائب : ٣٣٠/١٠ .

وأورد الراوندي ما يقرب من لفظة في قصص الأنبياء (الباب السادس عشر ، فصل ٢ ، ٢٤٦) وفيه أن النبي حرقيل . والبحار عنه : ٣٨٢/١٣ ، ح ٣ . و ٤/١١٢ ، ح ٣٣ . ونقل الراوندي ما يقرب منه (الباب السابع عشر ، ٢٤٦) في ذكر شعبا النبي ، البحار عنه : ١٦١/١٤ ، ح ٢ .

ذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُثَقِّعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠/٥١﴾ .

ثم قال ﷺ : «لقد أخبرني أبي عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليهم - قال - : «إن الله - عز وجل - أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان المليك أنني متوفي به إلى كذا وكذا ، فأنه ذلك النبي فأخبره ، فدعا الله المليك وهو على سرير - حتى سقط من السرير ، فقال : يارب أجلي حتى يشب طفلي وأقصي أمري ، فأوحى الله إلى ذلك النبي أن اثب المليك فأعلمه أنني قد أنسيت في أحبه ، وزدت في عمره خمس عشرة سنة . فقال ذلك النبي : «يارب إنك تعلم أنني لم أكذب قط» . فأوحى الله - عز وجل - : إنها أنت عبد مأمور ، فأبلغه ذلك ، والله لا يسئل عما يفعل» .



أقول : هذا الخبر لا يثبت قول النبي ﷺ في الحديث السابق : «فما علمه ملائكته ورسله ، فإنه سيكون ، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله» ؛ لأن مثل ذلك ليس فيه تكذيب في الحقيقة ، وإن إخبارهم بالشيء قديكون من اللوح المحفوظ ، فيكون حتما ، وقد يكون من لوح المحو والإثبات ، فيكون موقوفا ، ولا يحكمون في الثاني على القطع ، إلا نادرا ؛ يدل على ذلك حديث أشراف الساعة - كما يأتي ذكره في باب - إن شاء الله

والأخبار في البداء عن أهل البيت - عليهم السلام - كثيرة
وأما نسبة التردد إلى الله - سبحانه - فتفق عليه بين الخاصة
والعامة .

وقد ورد في الحديث القدسي^(١) :

«ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت ، وأكره مساءة له ، ولا بد له منه» .

مع أنه قد قضي عليه الموت قضاء حتمًا ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قُضِيَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ [٢٨] وقال : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [٢٧٧] .



١- الحديث متفق عليه ، رواه العلقمة والخاصة مع اختلافات يسيرة لمطوية ١ راجع : الكافي : كتاب الإيمان والكفر ، باب من أدى المسلمين واحتقرهم : ٣٥٢/٢ ح ٧ و ٨ . و ٣٥٤/٢ ح ١١ . التوحيد : باب أن الله لا يعمل بعباده إلا الأصلح لهم : ٢٩٩ ح ١ . علل الشرايع : الباب ٩ ، حلة خلدن الخلق واختلاف أحوالهم : ١٢/١٠ ح ٧ . المحاسن ، كتاب الصغرة ولورد ، باب الانصراد : ١٥٩/١ ح ١٦٠ ، ح ٩٩ . وكتاب مصابيح الظلم ، باب المحسوبات : ٢٩١/٢ ح ٤٤٣ . المؤمن : باب ما حصر الله به المؤمنين من الكرامات : ٣٢-٣٣ ح ٦١-٦٣ . البحار : ٢٨٣/٥ ح ٣ . ١٦٠/٦ ح ٢٤ . ٦٥/٦٧ ح ١٤ و ٢٣ . ١٤٨/٦٧ ح ٥-٦ . ١٥٤/٦٧ ح ١٥ . ٢٢/٧٠ ح ٢١ . ١٥٥/٧٥ ح ١٥٩ و ٧/٨٦ ح ٧ . البحاري الرقاق ، باب لتواضع : ١٣١/٨ . المسند : ٢٥٦/٦ حلية الأولياء : ٥/١ . المعجم الكبير (ما ترددت عن شيء . . .) : ١١٣/١٢ ح ١٢٧١٩ . الأسماء وأصناف : باب ما جاء في التردد : ٢٥١/٢ .

فصل [٥]

قال بعض العارفين^(١) :

«ومن هذه الحقيقة الإلهية التي كُتِبَ عنها بالتردد انبعث الترددات الكونية، والتحيُّر في النفوس، وذلك أننا قد نتردد في أمرنا - هل نفعله أم لا ٢ - ومازلنا نتردد حتى يكون أحد الأمور المتردد فيها فذلك لأمر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الأمور؛ وذلك أن القلم الكاتب في اللوح القدري، يكتب أمراً ما، ورمزاً الخاطر، ثم يحوه، فيزول ذلك الخاطر؛ لأن من هذا اللوح إلى النفوس زقائن ممتدة إليها، تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع محوها^(٢) فصار الأمر محوًا كتب غيره، فتمتد منه رقيقة إلى نفس هذا الشخص - الذي كُتِبَ هذا من أجله - فيحظر له خاطر تليق بالخاطر الأول؛ وهكذا إلى أن أراد الحق إلبائه، فم يُمحى؛ فيفعله الشخص أو يتركه - حسب ما ثبت في اللوح^(٣) .

والموكل بالهو ملك كريم، والإملاء عليه من الصفة الإلهية. ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت الأمور كلها حتمًا مقضيًا - وهذا شأن الأقلام القدرية - .

١ - ملخص مما جاء في المتوحات المكتبة الباب السادس عشر والثلاثة ٦١/٣ .

٢ - كتب في النسخة عيني ثم شطب عليه «فإذا عمله وتركه رانقص محله الحق من كونه محكومًا بفعله، وأثبت صورة عمل، قبيح أو حسبي، عن قدر ما يكون؛ ثم إنَّ القلم يكتب أمراً آخرًا - وهكذا إلى غير النهاية» .

وأما القلم الأعلى فأنبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من هذه الأقلام - من محو وإثبات - ففيه إثبات المحو، وإثبات الإثبات، ومحو المحو، ومحو الإثبات على وجه أرفع، فصورته مقدسة عن المحو والتغير، لأن نسبة القلم الأعلى إلى هذه الأقلام كنسبة قوتنا العقلية، إلى مشاعرنا الخيالية والحسية، ونسبة النوح المحفوظ إلى هذه الألواح كنسبة الإرادة الكلية لمطلوب نوعي، إلى إرادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه.

فصل [٦]



[الحكم، التميز، القضاء، القدرة]

قد ظهر مما ذكرنا معنى حكم الله عز وجل . وقضائه وقدره :
فإن تديره أصل وضع الأسباب وترتيبها ليتوجه إلى المسببات
حكمه - تعالى - .

ونصبه الأسباب الكلية الأصلية الثابتة المستقرة ، التي لا تزول و
لا تحول - كالأرض ، والسموات السبع والكواكب والأفلاك وحركاتها
المتناسقة الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم - إلى أن يبلغ الكتاب أجله :
قضاؤه - عز وجل - كما قال تعالى : ﴿ قَقْضُهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي
يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [١٣/٢١] .

وتوجيه هذه الأسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة
إلى المسببات الحادثة منها - لحظة بعد لحظة - قدره .

فالحكم هو التدبير الأول الكلي ولأمر الأولي الذي هو ﴿ تَكْلَفِ ﴾ [٥٠/٥٤] .

والفضاء هو الوصف الكلي للأسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة، إلى مسبباتها المحدودة المحدودة بقدر معلوم، لا يريد ولا ينقص، ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره .

والكل إنما بوحد بأمر ﴿ كُنْ ﴾ ، فإن الله - عز وجل - ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ ﴾ بلا حرف ولا صوت، بل بالمعنى الذي يليق بجلاله ﴿ فَيَكُونُ ﴾ [١٧/٢] كما أراد .



فصل [٧]

قال بعض الحكماء ما محصلة العلم

« إن وجود العالم عن الماري - جل شأنه - ليس كوجود الدار عن البناء، ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين، المستقلة بذاتها، المستغنية عن الكاتب بعد فراغه - ولكن كوجود الكلام عن المتكلم، إن سكت بطل الكلام؛ بل كوجود ضوء الشمس في الجو لمظلم الذات مادامت الشمس طالعة، فإن غابت الشمس بطل الضوء من الجو، لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته .

١ - الأسماء الأربعة . الفصل الخامس عشر من المرحلة الخامسة ٢/٢١٦ و ٢١٥ .

راجع أيضا عين اليقين : ٣٢٠ .

وكما أنّ الكلام ليس جزء المتكلم - بل فعله وعمله ،
أظهره بعد ما لم يكن - وكذا النور الذي يُرى في الجو ، ليس
بجزء الشمس ، بل هو انسجام وفيض منها . فهكذا الحكم في
وجود العالم عن الباري - جلّ ثناؤه - ليس بجزء من ذاته ،
بل فضل وفيض يتفصل به ويميّص

إلا أنّ الشمس لم تقدر أن تمنع نورها وفيضها ، لأنها
مطبوعة على ذلك ؛ بخلافه عز وجلّ فإنه مختار في أفعاله
منحو من الاختيار أجل وأرفع ممّا يتصوره الجهال ، وأشدّ
وأقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على الكلام - إن شاء
تكلم وإن شاء سكت - فهو عز وجلّ إن شاء أفاض جوده
وفضله وأظهر حكمته . وإن شاء أمسك ؛ ولو أمسك طرفه
عين عن الإضاءة والتوجّه ، لبهفت السماوات ، وبادت
الأفلاك ، وتساقطت الكواكب ، وعمدت الأركان ، وهلك
الخلائق ، ودر العالم دفعة واحدة ، بلا زمان ؛ كما قال عز
وجلّ : ﴿ إِنْ أَلَّهَ يُمِيسِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ
رَأَيْنَا أَنْ أَمْسَكُنَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [٢١/٣٥]

فصل^(١) [٨]

[المأثور في القدر وأعمال العباد]

روى في كتاب التوحيد^(٢) بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام - في قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُوفَةٌ﴾ ١٦٥هـ - : «لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قالوا قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص؛ فقال الله - جل جلاله - تكذيباً لقولهم: ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ١٦٥هـ؛ ألم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ١٣١/١٣٩»

وبإسناده^(٣) عن مولانا الرضا عن أبيه عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿لَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ - عز وجل - قَدَرًا خَفَادِيرَ وَدَوَرٍ التَّدَابِيرِ قُلْ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِي حَاجٍ بِبَابِ حَاءٍ مَدَّةً»

وفي رواية أخرى^(٤): «قدّر الله الخفادير قبل أن يخلق السماوات والأرض خمسين ألف سنة»

١- عن اليقين: ٣١٩-٣٢٠.

٢- التوحيد باب معنى قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ...﴾ ١٦٧، ح ١. معاني الأخبار باب معاني العاطف وردت... ١٨، ح ١٥. البحار ص ١٠٤/٤، ح ١٧.

٣- التوحيد: باب القضاء والقدر: ٣٧٦، ح ٢٢. العيون باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار في التوحيد: ١٤٠/١، ح ١٤٠. البحار ٩٣/٥.

٤- التوحيد الباب السابق ٣٦٨، ح ٧. ص البحار ١١٤/٥، ح ٤٣. رواه أيضا الترمذي: كتاب القدر، الباب ١٨ ٤٥٨/٤، ح ٢١٥٦. المسند ١٦٩/٢.

وفي مسم (كتاب القدر، باب حجج آدم وموسى، ٢٠٤٤/٤، ح ١٦): «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض خمسين سنة».

وبإسناده^(١) عن النبي ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدّر ، خيره وشره ، وحسنه وقبحه » .

وبإسناده^(٢) عن العالم رحمه الله قال^(٣) : « عَلِمَ ، وشَاءَ ، وأَرَادَ ، وقَدَّرَ ، وقَضَى ، وأَبَدَ » ؛ فأَمْضَى ما قَضَى ، وقَصَى ما قَدَّرَ ، وقَدَّرَ ما أَرَادَ ؛ فَعَلِمَهُ كانت المشيئة ، وبِمَشِيئَتِهِ كانت الإرادة ، وبِإِرَادَتِهِ كان التقدير ، وبِتَقْدِيرِهِ كان القضاء ، وبِقَضَائِهِ كان الإمضاء .

فَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمُ الْمَشِيئَةِ^(٤) ، وَالْمَشِيئَةُ ثَابِتَةٌ ، وَالْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ فَلَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْبَدَاءُ فَمَا عَلِمَ مَتَى



١ - التوحيد الباب السلق ٢٨٠ ، ح ٢٤٠ ، وفي المحصل (باب الأربعة ، ١٩٨/١ ، ح ٨) عن رسول الله ﷺ : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة - حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ ، وأنّ الله تعالى بالحيث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدّر » . ورواه الترمذي (كتاب القدر باب ما جاء في الإيمان بالقدّر ٤٥١/٤ ، ح ٢١٤٤) أيضاً عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ وفيه : « لا يؤمن عبد حتى ... » .

وفي مسلم (كتاب الإيمان ، الباب لأوّل ٣٧/١ ، ح ١) والترمذي (كتاب الإيمان ، باب ما جاء في وصف حديثي للنبي ﷺ والإيمان والإسلام ٧/٥ ، ح ٢٦١٠) وابن ماجه (المقدمة ، باب في الإيمان : ٢٤/١ ، ح ٦٣) : « [الإيمان] أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدّر خيره وشره » .

وجاء ما يقرب منه في ابن ماجه : المقدمة ، باب في القدر : ٣٢/١ ، ح ٨١ .

٢ - التوحيد - باب البناء ٣٣٤ ، ح ٩ - عه البحار ١٠٢/٥ ، ح ٢٧ .

الكليني . باب البناء ١٤٨/١٠ ، ح ١٦ .

٣ - المصدر لماسئل «كيف علم الله؟» قال :

٤ - الكليني : وأَمْضَى - ولعله الصحيح ، بعربية قوله « فأَمْضَى ما قَضَى ... » و « بقضائه كان الإمضاء ... » .

٥ - الكليني . متقدم على المشيئة ، الروي (٥١٧/١) : والعلم يتقدم المشيئة

شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء؛ فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء
 فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشية في المشاء^(١) قبل عينه، والإرادة
 في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
 - عيانا وقياما^(٢) - والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات
 الأجسام المدركات بالحواس، من ذي لون وريح، ووزن وكيل،
 ومادب ودرج - من إنس وجن وطير وسباع - وغير ذلك مما يُدرك
 بالحواس؛ والله - تبارك وتعالى - فيه الهداء، مما لا عين له، فإذا وقع
 العين المفهوم المدرك فلا بداء؛ والله يفعل ما يشاء.

و بالعلم غلِم الأشياء قبل كونها، وبالمشية عرف صفاتها
 وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّر أنفسها في ألوانها
 وصفاتها^(٣)، وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء
 أبان للناس أماكنها، ودلهم عليها، وبالإمضاء شرح عدلها وأبان أمرها،
 و ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (١٧٦).



١ - التوحيد : المشاء.

٢ - الكافي . و وقتا .

٣ - التوحيد : وحدودها .

فصل [٩]

اعلم أنّ القدر في الأفعال وخلق الأعمال من الأسرار والغوامض التي تحيرت فيها الأفهام، واضطربت فيها آراء الأنام، ولم يرخص في إفشائه بالكلام، فلا يدون إلا مرموزا، ولا يعلم إلا مكنونا، لئلا في إظهاره من إفساد العامة وهلاكهم

فقد روي عن النبي ﷺ : « القدر سرُّ الله، فلا تُظهروا سرُّ الله ».

وعنه ﷺ : « إذا ذكر القدر فامسكوا ».

وسئل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عنه، فقال : «إنه طريقٌ وغرٌّ، فلا تسلكه » -

ثم قال :- «إنه صعودٌ وعبرٌ، فلا تتكفئه»

١ - الجامع الصغير (باب القاف ٨٨/٢) : القدر سرُّ الله، فلا تفضوا سرُّ الله.

وفي الكامل لابن عدي (الهيثم بن جحر، ١٠٢/٧) : «لا تكلموا في القدر فإنه سرُّ الله فلا تفضوا سره». وفيه (يحيى بن أبي أسينة، ١٩١/٧) : «القدر سرُّ الله، من تكلم به يسأله عنه يوم القيامة، ومن لم يسأل عنه لم يسأل عنه». كثر العيال (١٠٧/١)، ح ٤٨٥. «القدر سرُّ الله، من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فلنا بريء منه».

٢ - أخرجه ابن عدي في الكامل عن ابن عمر، ١٦٢/٦ وابن مسعود : ٢٥/٧.

المعجم الكبير، ٩٦/٢، ح ١٤٢٧، و ١٩٨/١٠، ح ١٠٤٤٨. الجامع الصغير (باب الألف ٣٦/١).

وقال الريدي (الحرف السادة ٢٢٢/١) : «روى الخطيب في كتاب القول في علم المجوم... ورواه أبو الشيخ في كتاب العبقات... وقال ابن رجب روي من وجوه بإسنادها كلها مقان».

وفي رواية أخرى رواها في التوحيد^(١) بإساده عن عبد الملك بن
عنترة الشيباني^(٢) عن أبيه، عن جده، قال: «جاء رجل إلى أمير المؤمنين
عليه السلام، فقال: «يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر» ؟
قال: «بحر عميق، فلا تلجه».

قال: «يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر» ؟
فقال: «طريق مظلم، فلا تسلكه».

قال: «يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر» ؟
قال: «سر الله، فلا تكلفه»

قال: «يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر» ؟

فقال: له أمير المؤمنين عليه السلام: «أعما إنا أنعمت، فأنتي سائلتك: أخبرني
أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد؟ ثم كانت أعمال العباد قبل رحمة
الله؟»

تحت كتاب يومئذ

قال: - فقال له الرجل: «هل كنت رحمة الله للعباد قبل أعمال
العباد».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قوموا فسيموا على أخيكم، فقد أسلم،
وقد كان كافرا».

١ التوحيد، باب القضاء والقدر ٣٦٥، ح ٣. عه السحر ١١٠/٥، ح ٣٥. وأوردها في
٥٧/٥، ح ١٠٣، عن مطالب لسؤل مع مروق وإضافات. وأورد الرعي له
- صدر الكلام مع مروق بسيرة في نهج، سلافة الحكمة ٢٨٧.

٢ قال الماسكاني (تفصيل المقال ٢٣١/٢، رقم ٧٥١١) أنه عبد الملك بن هارون بن عنترة
الشيباني، الذي قال فيه السجستاني (الترجمة ٦٣٧، ص ٢٤٠) «كوفي، ثقة،
عبري، روى عن أصحابنا ورواه، ولم يكن متحققا بأمرناه».
راجع أيضا قاموس الرجال، ٢٢/٧، ٢٦، رقم ٤٦٤٣ و ٤٦٤٧.

قال : فاطلق الرجل غير بعيد ، ثم انصرف إليه فقال له : «يا أمير المؤمنين - أبا المشية الأولى تقوم ونقعد ، ونقبض ونسط ؟
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : «وإنك لبعث في المشية ؛ أما إني سأثلك
عن ثلاث . لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً : أخبرني أخلق الله
العباد كما شاء ، أو كما شاءوا ؟

فقال : «كما شاء» .

قال : «فخلق الله العباد لما شاء ، أو لما شاءوا ؟

فقال : «لما شاء» .

قال : «يأتونه يوم القيامة كما شاء ، أو كما شاءوا ؟

قال : «يأتونه كما شاء» .

قال : «قم ، فليس إليك من المشية شيء» .



وبإسناده^(١) عن الأصمغ بن سنان^(٢) ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في
القدر :

«ألا إن القدر سرٌّ من سرِّ الله ، وسترٌ من ستر الله ، وحِرْزٌ من
حرز الله ؛ مرفوعٌ في حجاب الله ، مطويٌّ عن خلق الله ، مختومٌ بخاتم الله ،
سابقٌ في علم الله ؛ وضع الله العباد عن علمه ، ورفع فوق شهاداتهم
ومبلغ عقولهم ، لأنهم لا يدركونه بحقيقة الريانية ، ولا بقدرة الصمدانية ،
ولا بعظمة النورانية ، ولا بعزّة الوحْدانية ، لأنّه بحرٌ زاخرٌ خالصٌ لله

١ - التوحيد : باب القضاء و القدر : ٣٨٣ ، ح ٢٢ .

٢ - أصمغ بن سنان المجاشعي معروف ، قال لبيداني (٨) ، الترجمة (٥) . «كان من حاضرة
أمير المؤمنين وعثر عنه ، روى عنه عهد لأشرو وصيته إلى محمد بن عبد الله» .

تعالى ؛ غَمَقَهُ ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ،
أَسْوَدُ كالليل الدامس ، كثيرُ الحَيَّات والحيتان ؛ تعلو مرَّةً وتسفل
أُخرى ، في قعرها شمس تضيء .

لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الله الواحد الفرد ؛ فمن اطلع عليها فقد
ضادَّ الله عزَّ وجلَّ في حكمه ، ونازعه في سلطانه ، وكشف عن ستره
وسريته ، وباء بغضبٍ من الله ، ومأواه جهنَّم وبئس المصير .

وياسناده^(١) عن الرهري^(٢) - قال :- قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام :

« جعلني الله فداك - أبقدرُ يُصيبني ناسٌ ما أصابهم ، أم بعمل ؟ »

فقال عليه السلام : « إنَّ القدرَ والعملَ بمنزلة الروح والجسد ، فالروح بغير
جسدٍ لا تحسُّ ، والجسدُ بغير روحٍ صورةٌ لا حراك لها ، فإذا اجتمعا
قويا وصلحا ؛ كذلك العملُ والقدرُ ، فلَوْ لم يكن القدرُ واقعا على العمل
لم يُعرف الخالقُ من المخلوق ، وكان القدرُ شيئاً لا يحسُّ ؛ ولو لم يكن
العملُ بموافقة من القدرِ لم يمضِ ولم يتم ؛ ولكنها باجتماعهما قويا ، والله فيه
العون لعباده الصالحين . »

ثم قال عليه السلام : « ألا ، [إنَّ] من أجور الناس من رأى جورَه عدلا ،
وعدلَ المهتدي جورا ؛ ألا - إنَّ للعبد أربعة أعين . عيان يُبصر بها أمرَ

١ التوحيد باب القضاء والقدر ٣٦٠ ، ح ٤ . عنه البحار ١١٢/٥ ، ح ٣٩ .

٢ - محمد بن شهاب الرهري ، عامي من أصحاب السجاد عليه السلام .

راجع معجم الرجال ١٨١/١٦ . تنقيح المقال ١٨٢/٣ ، الترجمة : ١١٣٧٢ .

٣ إضافة من المصدر .

دنياه، وعينان يُبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله - عز وجل - بعبد خيراً، ففتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب؛ وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه.

ثم التفت إلى السائل عن القدر، فقال: «هذا منه، هذا منه».

و بإساده^(١) عن مهرم^(٢)، عن مولانا الصادق عليه السلام - قال: قلت له: «أجبر الله العباد على المعاصي؟» قال: «الله أقهر لهم من ذلك».

- قال: قلت: «فغرض إليهم؟» قال: «الله أقدر عليهم من ذلك»
قال: قلت: «فأي شيء هذا - أصلحك الله -؟»
قال: «فقلوب يده - مرتين أو ثلاثاً - ثم قال: لو أجشك فيه لكهرت»

و بإساده^(٣) عن معاذ بن جبل^(٤) - قال: قال رسول الله ﷺ:

- ١- التوحيد: باب في الجبر والقدر، ص ٣٦٣، ح ١١. البحار ج ٥٠/٥٣، ح ٨٩. وفي الكافي (باب الجبر والقدر، ١٥٩، ح ١١) ... عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: قلت: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا. قلت: فغرض إليهم؟ قال: لا. قلت: فإذا؟ قال: لغف من ربك بين ذلك.
 - ٢- مهرم الأسدي، عنه الشيخ من أصحاب اساتذتنا واصدق الكاظم عليه السلام، راجع رجال الشيخ، ١٣٧ و ٣٢٣ و ٣٦٠، رقم ٤٦ و ٦٩٥ و ٢٤. معجم الرجال ٨٨/١٩٠.
 - ٣- التوحيد: باب المشيئة والإرادة، ٣٤٣، ح ١٣.
 - ٤- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن الأنصاري الحررجي المدني البصري. من مشاهير الصحابة، توفي سنة سبع أو ثمان عشرة.
- راجع ابن سعد ٣٤٧/٢ سير أعلام النبلاء ٤٤٣/١ المعارف: ٢٥٤. حلية الأولياء ٢٢٨/١ أسد الغابة ٤٦٨/٤، رقم ٤٩٥٣.

«سبق العلم وجفّ القلم ، ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل ، وبالسعادة من الله - عز وجل - لمن آمن وأتقى ، وبالشقاء لمن كذب وكفر ، وبولاية الله المؤمنين وبرأته من المشركين» .

ثم قال رسول الله ﷺ : «عن الله أروي حديثي ، إن الله تبارك وتعالى - يقول : يا ابن آدم ، بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفصل نعمتي عليك قويت على معصيتي ، ومعصمتي وعوفي وعافيتي أدبت إلي فرائصي ، فأنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسفّاتك مني ، فالخير مني إليك بما أوليت بداء ، والشر مني إليك بما حنيت جزاء ؛ وبإحساني إليك قويت على طاعتي ، وبكسوء ظنك بي قطنت من رحمتي ؛ وفي الحمد والحجة عليك بالبيان ، وفي التمسك عليك بالعصيان ، وذلك جزاء الخير عندي بالإحسان ، لم دع تحذيرك ، ولم آخذك عند عزمك ، ولم أكلفك فوق طاقتك ، ولم أحملك من الأمانة إلا بما قدرت به على نفسك ، رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني» .

وبإسناده عن ابن عمر^(١) ما يقرب منه ، وعن أهل البيت^(٢) ما يقرب منها^(٣) .

وفي الكافي^(٣) بإسناده عن مولانا الصادق^(٤) قال : «أمر الله ولم يشأ ولم يأمر ، أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد ،

١- التوحيد باب المشيئة والإرادة ٣٤٠ ، ح ١٠ .

٢- التوحيد باب المشيئة والإرادة ٣٣٨ ، ح ٦ .

٣- الكافي : باب المشيئة والإرادة : ١٥١/١ ، ح ٣ .

ولو شاء لَسَجَدَ ؛ وهي آدم عن أكل الشجرة ، و شاء أن يأكلَ منها ، ولو لم يشأ لم يأكل .

وبإسناده^(١) عن أبي الحسن عليه السلام - قال :- «إنَّ اللهَ إرادتين ومشيئتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، يهي وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ؛ أو ما رأيتَ أنَّه هي آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة ، و شاء ذلك ، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله^(٢)»

وبإسناده^(٣) عن مولانا لصادق عليه السلام قال : « شاء وأراد ، ولم يحب ولم يرص ؛ شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه ، وأراد مثل ذلك ؛ ولم يحب أن يقال : ثالث ثلاثة ، ولم يرص لعباده الكفر » .

وبإسناده^(٤) عن أبي بصير ، عنه عليه السلام - قال :- «قلت له : شاء وأراد وقدَرَ وقضى ؟ قال : «نعم» .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- الكافي : كتاب التوحيد ، باب المشيئة والإرادة ١٥٦/١ ، ح ٤ .
- ٢- وتمام الخبر فيه ، «وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ، ولم يشأ أن يذبحه ؛ ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى» .
والرواية شطر من رواية طرية رواها الصدوق في التوحيد (باب التوحيد ونفي التشبيه ٦٠ ، ٦٦ ، ح ١٨) عن الصنف بن يزيد الجرجاني ، عن الرضا عليه السلام ، وحكاها عنه المجلسي في البحار : ٢٩٣/٤ .
- ٣- الكافي : الصفحة السابعة ، ح ٥ . وورد مثله في معاني الأحبار : ١٧٠ ، عنه البحار . ٩٠/٥ ، ح ١٠ . والتوحيد : باب المشيئة والإرادة ، ٣٤٣ ، ح ١٢ . عنه البحار : ٥١/٥ ، ح ٨١ ، ١٠٦/٥ ، ح ٣٤ .
- ٤- الكافي : كتاب التوحيد ، باب المشيئة والإرادة ، ١٥٠/١ ، ح ١ . ورواه البرقي في المحاسن بلفظ آخر ، كتاب مصابيح نظم ، باب لإرادة والمشيئة ، ٢٤٥/١ ، ح ١٣٩ . وعنه البحار : ١٢١/٥ ، ح ٦٦ .

قلت : «وأحب» ؟ قال : «لا» .

قلت : «وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ، ولم يحب» ؟

قال : «هكذا خرج إلينا» .

وبإسناده^(١) عنه عليه السلام - قال : - «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا هذه الحصا السبع : بمشيئة ، وإرادة ، وقدر ، وقضاء ، وإذن ، وكتاب ، وأجل ؛ فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة ، فقد كفر» .

وفي لفظ آخر^(٢) : «من زعم غير هذا فقد كذب على الله ، أو رد على الله [عز وجل]»

وبإسناده^(٣) عنه عليه السلام - قال : «ما من قبض ولا بسط ، إلا والله فيه مشيئة وقضاء وابتلاء»



و روي في الكافي بإسناده^(٤) مرقوعاً إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه

١- الكافي كتاب التوحيد ، باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسطة ، ١٤٩/١ ، ح ١ . وروي مثله البرقي في المحاسن (كتاب مصابيح الظلم ، باب الإرادة والمشيئة ، ٢٤٤/١ ، ح ٢٣٦) عن الباقر عليه السلام .

٢ الكافي الصفحة السابقة ، ح ٢ التحصيل ، باب لسمعه ، ٣٥٩ ، ح ٤٦ . وهذه الرواية عن الكاظم عليه السلام .

٣ الكافي كتاب التوحيد ، باب الابتلاء والاختبار ، ١٥٢/١ ، ح ١ . التوحيد ، باب الابتلاء والاختبار ، ٣٥٤ ، ح ٢ . محاسن : كتاب مصابيح الظلم ، باب الابتلاء والاختبار ، ٢٧٩ ، ح ٤٠٣ . واللعظ فيه «... مشيئة وفصل وابتلاء...» . ولعله غلط الطبع إذ حكاه المحلبي - قده - عن الكتائب (البحار : ٢١٦/٥ ، ح ٥) ولم يشر إلى الاختلاف .

٤- الكافي : كتاب التوحيد ، باب الجبر والقدر ، ١٥٥/١ ، ح ١ .

كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين ، إذ أقبل شيخ فجئا بين يديه^(١) ، ثم قال : «يا أمير المؤمنين - أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام ، أبقضاء من الله وقدر؟»

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «أجل - يا شيخ - ما علوتم تلة^(٢) ولا هبتم بطن^(٣) واد إلا بقضاء من الله وقدر» .

فقال له الشيخ : «عند الله أحسب عاني - يا أمير المؤمنين» .

فقال له : «مه يا شيخ - فوالله لقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرين»

فقال له الشيخ : «وكيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟»

فقال له : «وتظن أنه كان قضاء حتما ، وقدرا لازما ؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والأمر والهي والزجر من الله ، وسقط معنى الوعد والوعيد ، فم تكن لائمة للمذنب ، ولا محمدا للمحسن ؛ ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ، وكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ؛ تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمان وحزب الشيطان ، وقدريئة هذه الأمة وبجوسها ؛ إن الله - تعالى - كلف تحييرا ، وهي تحذيرا ، وأعطى على القليل كثيرا ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يطع

١ - جئا يجئ - جلس على ركبته وأقام عن أطراف أصابعه .

٢ - التلة : ما ارتفع من الأرض .

مكرها ، ولم يملك مفوضا ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ،
ولم يبعث النبيين - مبشرين ومنذرين - عشا ، ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [٢٧/٢٨] .

فأنشأ الشيخ يقول :

أنت الإمام الذي نرجوا بطاعته يوم المجاة من الرحمان غفرانا
أوصحت من أمرنا ما كان ملتبسا جراك ربك بالإحسان إحسانا^(١)

وفي رواية أخرى رواها الصدوق في التوحيد^(٢) مستندا ما يقرب

منه ، وزاد :

فليس معذرة في كل فاحشة لم كنت راكبا فسقا وعصيانا
لا ، لا ؛ ولا قاتلا : ناهيه أوقفه عيدا ، عبدت إذا يا قوم شيطاننا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا : قتل الولي له ظلمنا وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عريته ذوالعرش أعلن ذاك الله إعلانا

وفي رواية أخرى فيه^(٣) مستندا عن ابن عباس - رضى الله عنه - :

فقال الشيخ : « يا أمير المؤمنين - قد القضاء والقدر الذان ساقانا ، وما
هبطنا واديا ، ولا علونا ثلعة إلا بهما » ؟

١- في التوحيد :

أوصحت من ديسا ما كان ملتبسا جراك ربك عشا فيه إحسانا

٢- التوحيد باب القضاء والقدر ، ٣٨٠ ، ح ٢٨ . عيون أخبار الرضا (ع) : باب ما جاء عن

الرضا (ع) من لأخبار في التوحيد ، ١٣٩/١ ، ح ٣٨ . الاحتجاج احتجاجه

عليه (ع) فيما يتعلق بتوحيده ، ٤٩١/١ ، مع فروق ، البحار ، ٩٥/٥ ، ح ١٩ .

٣ التوحيد : الباب السابق ، ٣٨٢ ، ح ٢٨ .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لأمر من الله والحكم » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [١٣/١٧] أي أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً ^(١) .

وبإسناده الصحيح ^(٢) عن مولانا الصادق عليه السلام - قال : - « إن الله - عز وجل - خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه ، وأمرهم ونهاهم ، ما أمرهم به من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به ، وما نهاهم عنه من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ، ولا يكونوا آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله تعالى » .

وبإسنادهما ^(٣) عنه عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من زعم أن الله - تبارك وتعالى - أمر بالسوء والمنكر ^(٤) فقد كذب على الله ، ومن زعم أن الخير والشر غير مشيئة الله ، فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ، ومن كذب على الله أدخله النار » .

-
- ١ - الأظهر أن قوله «أي أمر ربك» . . . من كلام الصدوق - قده - .
 - ٢ - التوحيد باب في الخبر والتفويض ، ٣٥٩ ، ح ١ . ورواه بسند آخر في باب الاستطاعة : ٣٤٩ ، ح ٨ . وعنه البحار ٣٧/٥ ، ح ٥٥ . ٥٦/٥ ، ح ٨٤ .
الكافي كتاب التوحيد ، باب حجر والندر ، ١٥٨/١ ، ح ٥ ، مع فروق .
ورواه الطوسي في الاحتجاج (احتجاج موسى بن جعفر عليه السلام) في أشياء شتى هل (المخالفين ٢٠/٣٣٠) عن الإمام بكاسم عليه السلام ، وفيه زيادة . وعنه البحار : ٢٦/٥ ، ح ٣٢ .
 - ٣ - التوحيد الباب السابق ، ٣٥٩ ، ح ٢ . عنه البحار : ٥١/٥ ، ح ٨٥ .
الكافي : ١٥٨/١ ، ح ٦ . ورواه المجلسي (البحار ١٢٧/٥ ، ح ٧٩) عن العياشي عن الصادق عليه السلام غير محكي عن رسول الله ﷺ .

يعني ^(١) بالخير والشر الصحة والمرض، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [٣٥/٢١]

وبإسنادهما ^(٢) عنه وعن أبيه الباقر عليه السلام - قالوا - : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ خَلْقَهُ عَلَى الذُّنُوبِ ، ثُمَّ يَعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا ، وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَرِيدَ أَمْرًا فَلَا يَكُونُ »
- قال ^(٣) - : فُسْئَلَا عليه السلام : « هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ مِرْلَةٌ ثَالِثَةٌ ؟ »
قالوا : « نَعَمْ ، أَوْسَعُ مَقَامًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .

وبإسنادهما ^(٤) عنه عليه السلام - قال - : « لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيزَ ، وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ » . قيل : « وَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؟ »
قال ^(٥) : « مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَجَعَ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَتَهَيَّأَتْ ، فَمِنْ يَنْتَهَ ، فَتَرَكَتْ ، فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ ، فَلَيْسَ بِحَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَرَكَتْ كَسْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ » .

- ١- هذا من كلام الصدوق في التوحيد وليس من لغة الحديث على ما هو ظاهر؛ ويؤيده عدم وجوده في الكافي . وأن المراد في الحديث أعم من الصحة والمرض
- ٢- في السبعة «بالخير والشر فتنة» والصحيح ما ثبتناه .
- ٣- التوحيد : الباب السابق ، ٣٦٠ ، ح ٣ . عنه البحار : ٥١/٥ ، ح ٨٢ .
- الكافي : الباب المذكور ، ١٥٩/٦ ، ح ٩ .
- ٤- أي الراوي .
- ٥- التوحيد : الباب السابق : ٣٦٢ ، ح ٨ . عنه البحار : ١٧/٥ ، ح ٢٧ .
- الكافي : الباب المذكور ، ١٦٠/٦ ، ح ١٣ .
- ٦- قال المؤلف في الوافي (باب الجبر والقدر . . . ٥٤٥/١) توصيحا لصعوبة الحديث : « هذا مثال حسن لمحاظية العالم لصعيف ، الذي قصر فهمه عن درك كيفية الأمر بين الأمرين ، فكريا لمهمه وحفظا لاعتقاده في أفعال العباد ، حتى لا يعتقد كون العبد مجبورا في فعله ولا معفوا عنها إليه اختياره » .

و في التوحيد^(١) بإسناده الصحيح ، عن مولانا الصادق عليه السلام قال : « إِنَّ النَّاسَ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْبَرَ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي ، فَهَذَا قَدْ أَظْلَمَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ ؛ وَرَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مَفُوضٌ إِلَيْهِمْ ، فَهَذَا قَدْ وَهَّنَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ كَافِرٌ ؛ وَرَجُلٌ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَتَفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ ، وَلَمْ يَكْلَفْهُمْ مَا لَا يَطِيقُونَ ، وَإِذَا أَحْسَنَ حَمْدَ اللَّهِ ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، فَهُوَ مُسْلِمٌ بِالْفِعْلِ » .

وبإسناده عنه عليه السلام قال^(٢) : « إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ مَحْشُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَدْلِهِ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَوْمَ يُنْشَخَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى أَوْجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ * إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١٧/٨١-٨٢) » .

وبإسناده^(٣) عن مولانا الرضا عليه السلام أنه ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : « أَلَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْلًا لَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، وَلَا تَخَاصُمُونَ عَلَيْهِ أَحَدًا إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ » ؟ قيل : « إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ » .

فقال : - « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يُطْعَمْ بِإِكْرَاهٍ ، وَلَمْ يُعَصَّ بِغَلْبَةٍ ، وَلَمْ يُهْمَلْ الْعِبَادُ فِي مَلَكِهِ ، وَهُوَ ذَلِكَ لِمَا مِنْكُمُ ، وَالْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرُهُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادًا ، وَلَا مِنْهَا مَانِعًا ،

١- التوحيد : الباب السابق . ٣٦٠ ، ح ٥ . المختصر باب الفلانة ، ١٩٥/١ ، ح ٢٧١ .

عنها البحار : ٩/٥ ، ح ١٤ .

٢ التوحيد باب القضاء والقدر ، ٢٨٢ ، ح ٢٩ .

٣ التوحيد : باب نفي الجبر والتفويض ، ٣٦١ ، ح ٧ . العيون : باب ما جاء عن الرضا عليه السلام

من الاخبار في التوحيد ، ١٤٤/١ ، ح ٤٨ . البحار عنها : ١٦/٥ ، ح ٢٢ .

وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بيه^(١) وبين ذلك لعقل ، وإن لم يحل
وفعلوه ، فليس هو الذي أدخلهم فيه»

ثم قال عليه السلام : « من يضبط حدود هذا الكلام ، فقد خصم من
خالفه » .

و في كتاب الاحتجاج^(٢) لشيخ أحمد بن [علي بن] أبي طالب
الطبرسي - رحمه الله - عن مولانا الركني العسكري عليه السلام - فيما أجاب به
في رسالته إلى الأهواز ، حين سأله عن الحر والتفويض ما هو واجب
في هذا المعنى ، فمن أراداه فليرجع إليه ، وفي آخره قال الإمام :

« بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله عباة بن ربيعة الأسدي^(٣)
عن الاستطاعة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « ملكها من دون الله ، أو مع
الله » ؟ فسكت عباة بن ربيعة



فقال له : « يا عباة - قل عن أمير المؤمنين »

قال : « ما أقول يا أمير المؤمنين » ؟

قال : « تقول - ملكها بالله الذي يملكها من دونك ؛ فإن تملكها ،
كان ذلك من عطائه ، وإن سلبتها ، كن ذلك من بلائه ؛ هو المالك لما

١ - المصدر يسم .

٢ - الاحتجاج : ٤٩٤/٢ . مخف العقول ٤٦٨ مع فروق بسيرة .

البحار : ٢٤/٥ ، ح ٣٠ . ٧٥/٥ .

٣ - السحرة : - علي بن .

٤ - كنا في السحرة . ولكن المصوح في ترجمته «عباثة» وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

راجع معجم الرجال : ٢٥٣/٩ . فاموس الرجال ٤٧/٦ ، رقم ٣٩٢٦ .

٥ - رادي المصدر . « إن قلت : « تملكها مع الله » فثبت . وإن قلت : « تملكها من دون الله »
فثبت . قال : وما أقول يا أمير المؤمنين . قل .»

مَلِكُكَ ، والمالِكُ لما عليه أقدرُك ؛ أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة ، حيث يقولون : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ؟

فقال الرجل : « ما تأويلها - يا ميرا المؤمنين ؟ »

قال : « لا حول بنا عر معاصي الله إلّا بعصمة الله ، ولا قوّة لنا على طاعة الله ، إلّا بعون الله » - قال : - فوثب الرجلُ وقُتلَ يديه ورجليه .

هذا ما ورد من الأخبار في هذا المقام ، بعد كلام الله الملك العلّام ، وفيه بعدُ إجمالٌ ، إذ العور فيه ممزوجٌ منه ، إلّا أنّه يمكن الإشارة إلى لمعة منه لمن كان أهله ، بنقل المذهب وبيائها ؛ فإنّ الآراء أربعة :

إثنان فاسدان - وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بها كثيرٌ من الناس - وإثنان دائران حول التحقيق ، ووجهها إلى الأمرين : أحدهما أقرب إلى الحقِّ وأبعد عن الأفهام وهو طريقة أهل الكشف والشهود - والآخر بالعكس - وهو طريقة أهل العقل والنظر .
وبيان الأوّل عسيرٌ لغموضه جدّاً ، فلا يناسب وصع هذا الكتاب ، وقد ذكرناه في غيره^(١) ونكتفي هنا بالثاني كما استفدناه من أهل التحقيق^(٢) - ومن الله التأييد - فأنتي سمعتك وأنت شهيدٌ .

١- كتب «عين اليقين» ثم شطب عليه . راجع عن البقير أواخر المقصد الأول . ٢٢٠ - ٢٢٤ .

٢- أورد المؤلف نفس ماكتبه هنا بالمصادفة في عين البقير ٣٢٠ ، والنواي : ٥٣٧/١ - ٥٣٩ .

وقال في النواي : «ونكتي ببيان الدب وإن لم يرتضه» . وقال فيه أيضاً : «ولسذكر

... مادكره بعض المحققين موافقاً لما حققه المحقق الطوسي بصيراملة والدين . قدس

سره . في بعض رسائله لمعمول في ذلك» . والمقصود من بعض المحققين صدر

المتأخرين (راجع شرح الكافي ٤٠٥ ، وماأورده مقتبس مماكتبه الخواجه بصيرالدين

الطوسي : في رسالته «جبر واختيار» - بلغارسية .

فصل [١٠]

[الإيمان مجبور على الاختيار]

قد دريت أن كل ما يوجد في هذا العالم، وقد قدر هيأته وزمانه في عالم آخر - فوق هذا العالم - قبل وجوده، وقد ثبت أن الله - عز وجل - قادر على جميع الممكنات، ولم يخرج شيء من الأشياء عن مصلحته وعدمه وقدرته وإيجاده - بواسطة أو بغير واسطة - وإلا لم يصلح لمبدئية الكل .

فالهداية والضلالة، والإيمان والكفر، والخير والشر، والنفع والضرر، وسائر المتقابلات كلها ^{تنتهي إلى} قدرته وتأثيره وعلمه وإرادته ومشئته، إما بالذات أو بالعرض .

فأعمالنا وأفعالنا - كسائر الموجودات وأفاعيلها - بقضائه وقدره، وهي واجبة الصدور منا بذلك، ولكن بتوسط أسباب وعلل من إدراكاتنا وإراداتنا وحركاتنا وسكناتنا، وغير ذلك من الأسباب العالية الغائبة عن علمنا وتديرونا، خارجة عن قدرتنا وتأثيرنا .

فاجتماع تلك الأمور - التي هي الأسباب والشرائط - مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الأمر المدبر، والمقضي المقدر، وعند تحلف شيء منها أو حصول مانع، بقي وجوده في حيز الامتناع، ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس إلى كبر واحد من الأسباب الكونية .

ولما كان من جملة الأسباب - وخصوصا القريبة منا - إرادتنا وتفكرنا وتحيُّلنا، وبالجملة ما يختار به أحد طرفي الفعل والترك فالفعل

اختياريّ لنا ؛ فإنّ الله أعطانا القوّة والقدرة والاستطاعة ، ليبلونا أيّنا أحسنّ عملاً ، مع إحاطة علمه

فوجوبه لا ينافي إمكانيه ، واصطرارته لاتدفع كونه اختياريّاً .

كيف ، وإنّه ماوجب إلّا ما لا حثبار ، ولا شك أنّ القدرة والاختيار كسائر الأسباب - من الإدراك والعلم ، والإرادة ، والتفكير ، والتخيّل ، وقواها وآلاتها - كلّها بفعل الله - تعالى - لا بفعلنا واختيارنا - وإلّا لتسلسلت القُدَر والإرادات إلى غير النهاية .

وذلك لأنّنا وإن كنّا بحيث إنّنا فَعَلنا ، وإن لم نشأ لم نفعل ؛ لكنّا لسّا بحيث إنّنا شئنا ، وإن لم نكنّا لم نشأ ، بل إذا شئنا فلم يتعلّق مشيئتنا بمشيئتنا ، بل بغير مشيئتنا ، فليست المشيئة إلينا ، إذ لو كانت إلينا لاحتجنا إلى مشيئة أخرى سَابِقَةٍ ، وتسلّسل الأمر إلى غير النهاية

ومع قطع المطر عن استراحة التسلسل ، بقول : حملة مشيئتنا الغير المتناهية بحيث لا يشدّ عنها مشيئة . لا تحوّل . إمّا أن يكون وقوعها بسبب أمرٍ خارج عن مشيئتنا ، أو بسبب مشيئتنا . والثاني باطلٌ ، لعدم إمكان مشيئة أخرى خارجة عن تلك الجملة . والأوّل هو المطلوب

فقد ظهر أنّ مشيئتنا ليست تحت قدرتنا ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [٢٧١/٣] .

فإذن نحن في مشيئتنا مصطرون ، وإنّما تحدث المشيئة عقيب

الداعي ؛ وهو تصوّر الشيء الملائم تصوّراً ظنيّاً أو محيّلين أو علميّاً
فإنّ إذا أدركنا شيئاً ، فإن وجدنا ملائمته أو منافقته لنا دفعةً بالوهم أو
ببدية العقل ، انبعث من شوق إلى جذبته أو دفعه ، وتأكّد هذا الشوق
هو العزم الجارم المسمّى بـ «الإرادة» وإذا انضمت إلى القدرة التي هي
هيئةً للقوة الفاعلة ، انبعثت تلك القوة لتحريك الأعضاء الأديّة - من
العضلات وغيرها - فيحصل الفعل .

فإنّ إذا تحقّق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشيئة ، تحقّقت
المشيئة ؛ وإذا تحقّقت المشيئة التي تصرف لقدرة إلى مقدورها ، انصرفت
القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل إلى المحالّة .

فالحركة لازمة ضرورةً بالقدرة ، والقدرة محرّكة ضرورةً عند
الحرام المشيئة ، والمشيئة تحدث ضرورةً في القلب عقيب الداعي .

فهذه ضروريات ترتّب بعضها على بعض ؛ وليس لنا أن ندفع
وجود شيء منها عند تحقّق سابقه ، فليس يمكن لنا أن ندفع المشيئة عند
تحقّق الداعي للفعل ، ولا انصراف القدرة إلى المقدور بعدها ؛ فنحن
مضطرون في الجميع ، فنحن في عين الاختيار مجبورون ؛

فنحن إذن مجبورون على الاختيار "

فصل [١١]

[كيف يستند الحوادث إليه تعالى]

قال بعض العلماء^(١) :

الحوادثُ كُنْها مستندةٌ إلى القدرة الأزلّية ، ولكن بعضها مرتّب على البعض في الحدوث - ترتّب المشروط على الشرط - فلا تصدر من القدرة الأزلّية والقضاء الإلهي إرادةً حادثة ، إلّا بعد علم ، ولا علم إلّا بعد حياة ، ولا حياة إلّا بعد محلّها^(٢) ؛ ولكنّ بعض الشروط من غير ظهور للعامة وبعضها ممّا لم يظهر إلّا للخواصّ المكاشفين بنور الحق

فكلُّ ما في عالم لا يمكن حدوثه على ترتيبٍ واحِدٍ وحقّ لازم ، لا يتصوّر أن يكون إلّا كما يكون ، و على الوجه الذي يكون ، فلا يسبق سابق ، لا يحقّ ولا يلحق لاحق إلّا بحقّ كما أُشير إليه بقوله سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ ۝٣٩/١٤ ﴾

لما تأخّر متأخراً ، لأن انتظار شرطه ، إذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع ، والمحال لا يوصف بكونه مقدوراً ؛ فلا يتحلّف العلم عن النطفة إلّا لفقد شرطه - وهو الحياة -

١ - معتمدين من إحياء علوم الدين كتاب التوحيد والتوكل ، يبين حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل ، ٣٧٢/٤ .

٢ - كتب المؤلف مابلي ثم شطب عليه ، «وكم لا يجوز أن يقال حصل الحياة من الجسم الذي هو شرطها ، فكذلك في سائر مراتب لترتيب ودرجات التوقيف» ،

ولا الإرادة عن العلم إلا لفقد شرطها وهو القدرة ولا
المعل عن القدرة إلا لفقد شرطه وهو الإرادة؛ وكل ذلك
على المنهاج الواجب، والترتيب الواجب، ليس شيء منها
يتنخث وإتفاق؛ بل كله بحكمة وتدبير.

فصل^(١) [١٢]

[التوحيد الأمالي ينفي الجبر والتفويض]

وإذا كان هذا هكذا، فمن نظر إلى الأسباب القريبة للفعل ورآه
مستقلة، قال بالقدّر والتفويض؛ أي يكون فاعيلنا واقعة بقدرتنا،
مفوضة إلينا - والله سبحانه أجكم من أن يهمل عبده، ويتركه إلى نفسه،
وأعز من أن يكون في سلطانه ما لا يزيد.

ومن نظر إلى السبب الأول - وقطع النظر عن الأسباب القريبة
مطلقا - قال بالجبر والاضطرار، ولم يفرّق بين أعمال الإنسان وأعمال
الجمادات؛ والله تعالى أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعدّهم، وأكرم من أن
يكلف الناس ما لا يطيقون؛

فكلاهما أعور لا يبصر بإحدى عينيه.

أما القدرية فبالعين اليمنى، أي النظر الأقوى، الذي به يُدرَك

١ غير اليقين ٣٢١. راجع تفسير صدر المتأخرين ٣٤٣/١. وشرح أصول الكافي له، باب

الجبر والقدّر، شرح الحديث الرابع: ٤٠٨.

الحقائق والأسباب القصوى للأشياء كالديجّال حيث يقول^(١) : «أنا ربكم الأعلى» .

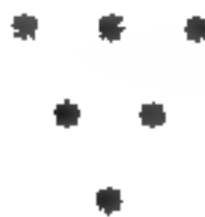
وأما الجبريّة فباليسرى ، أي الأضعف ، الذي به يُدرَك الظواهر والأسباب القريبة - كإيليس ، حيث قال : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ [١٣٩/١٥]

وأما من نظر حقّ الظّر ، فقلّته ذو عينين ، يُبصر الحقّ باليمنى ، فيضيف الأعمال كلّها إلى الله سبحانه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [٧٨/٤] ؛

ويُبصر الحقّ باليسرى فيثبت تأثيرهم في الأعمال ؛ ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾^(٢) [١٠/٢٢] ، لكن بالله - عزّ وجلّ - لا بالاستقلال : «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» ؛



فيتحقّق معنى قول مولانا الصادق عليه السلام^(٣) : «لا جبر ولا تفويض ، بل أمرّ بين أمرين» فيتذهب به - وذلك الفوز الكبير



١ - راجع كمال الدين : باب حيث الدجار ، ٥٢٧ . عنه البحار : ١٩٤/٥٢ ، ح ٢٦ .

٢ في النسخة : «ذلك بما كسبت يداك» . والصحيح ما أثبتناه .

٣ - مضمّن في الفصل العاشر من هذا الباب . راجع أيضا : عيون أحبار الرضا عليه السلام : الباب (١١) ، ١٢٤/١ ، ح ٦١ . معاني الأحبار : باب معنى قول الصادق عليه السلام : «الشرّ شرّ

حوران ، ٢١٢ . البحار : ٤/٦٩ ، ح ٤ .

فصل^(١) [١٣]

[ترسيمة الفعل إلى القواعل المختلفة]

ولأجل هذا التطابق بين الخير ولتعويض ، والتوافق بين الوجود والإمكان ، سبب الله الأفعال في القرآن تارة إلى نفسه ، ومرة إلى الملائكة ، وأخرى إلى العباد فقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ ١٤٧/٣٩١ وقال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ﴾ ١١١/٣٢١ .

وقال في نفخ الروح في مريم عليها السلام : ﴿ فَفَتَحْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ ١١٢/٨١ وقال : ﴿ فَأَنزَلْنَاهَا فِيهَا رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ١١٧/٨٩ . وفي الحديث : « **بِإِذْنِ الْمَلَكِ فِيهِ جَبْرَائِيلُ** » .

وقال - عز وجل - في القتل : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ ١١١/٩١ . فأصاف القتل إلى العباد والتعذيب إلى نفسه ، والتعذيب عين القتل هنا ، وقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ ١٧/٨ .

وقال في الرمي : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ١١٧/٨١ ، وهو جمع بين النفي والإيجاب ظاهرا ، ولكن معناه : « وما رميت بالمعنى الذي يكون العمد به راميا ، إذ رميت بالمعنى الذي يكون الرث به راميا » ، إذ هما معنيان مختلفان .

١ - مقتبس من إحياء علوم الدين : كتاب التوحيد والنوكل ٣٧٤/٤ . وأورده في عين اليقين أيضا ٣٢٢ بالمعاضة .

٢ - راجع تفسير القمي : سورة مريم ، ٤٨/٢ . قصص الأنبياء الباب الثامن عشر ، ٢٦٤ .

فصل (١٤)

[كيف يؤثر الدعاء]

و كما أنَّ الأشياء الداخلة في وجود الإنسان كالعلم والقدرة و الإرادة - من جملة أسباب الفعل ، فكذلك الأمور الخارجة - من الدعوات والطاعات والسعي والجِدِّ والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد وإرشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وأمثال ذلك -

فإنَّ ذلك كله أسبابٌ ووسائطٌ ووسائلٌ وروابطٌ لوجود الأفعال، ودواعٍ إلى الخير، ومهيئاتٍ للأشواق، ومهيئة للمطالب، موصلة إلى الأرواق، مخرجة من القوفا إلى الفعل، وكل ذلك ممَّا يقاوم القضاء لامن حيث أنَّه فعل المستند بمبانيه من هذه الحيثية ممَّا يتحكم به القضاء، لأنَّه لو لم يقض لم يوجد - بل من حيث أنَّ الله - سبحانه - جعله من الأسباب، على حسب ما قدر وقضى، لربط وموافاة بينه وبين الفعل؛ كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض. فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضاء، ويستندان إلى الله - سبحانه - وإلى أمره، أمرا ذاتيا عقليا. وقد يكون بالأمر القولي السمعي - أيضا - كما فيما كلَّفنا به من ذلك، كالدعاء مثلا - فإنه - سبحانه - أمرنا به وحثنا عليه؛ فقال: ﴿ اذْعُرْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٦٠/٤٠] ﴿ أُجِبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [١٨٧٢].

فالدعاء والاستجابة كلاهما من أمر الله، أمرًا تكليفيًا، كما أنه من أمره الذاتي؛ ولسان العبد ترجح الدعاء، وكلُّ من فعل شيئًا بأمر أحد فيدَّ الأمر في الحقيقة، إلا أنَّ بعض هذه الأمور علل و موجبات، وبعضها علامات ومعرفات، وبعضها ينقسم إلى القسمين .
ولعلَّ الدعاء من القسم الثالث، ولهذا اشتهر بين الداعين « إنَّ الدعاء كالدواء، بعضها يؤقَّر بالطبع، وبعضها بالخاصية ». فالأول إشارة إلى الأول، والثاني إلى الثاني

فصل^(١) [١٥]

وأما الابتلاء من الله - سبحانه - فهو إظهار ما كتب - لنا أو علينا - في القدر، وإبرار ما أودع ^{في القدر} ~~في القدر~~ في طباعنا بالقوة، بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب، ^{فإنه ما لم يخرج من القوة إلى الفعل لم} يوجد بعد - وإن كان معلوماً لله سبحانه - فلا تحصل ثمرته وتبعثه اللازمات.

ولهذا قال عز وجل: ﴿ وَكُنُوزُكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ تَبْلُؤُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [٣١/٤٧] - وأمثلة ذلك من الآيات - أي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة، بحيث يترتب عليها الجزاء؛ وأما قبل ذلك الابتلاء فإنه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر، صائرين إليهما بعد حين .

فصل^(١) [١٦]

وأما الثواب والعقاب : فهم من لوازم الأفاعيل الواقعة منّا
وثمراتها ، ولواحق الأمور الموجودة فينا وتبعاتها ، ليسا يردان علينا من
خارج .

فالمحازاة أيضا هو إظهار ما كتب لنا أو علينا في القدر ، وإبراز ما
أودع فينا وغرّز في طباعنا بالقوة ، كما قال سبحانه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ
وَصَفَّتْهُمُ ﴾ (١٣٩/١) ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٥٤/٢٩) .

من أساء عمله وأخطأ في اعتقاده ، فإنما ظلم نفسه بظلمة جوهره
وسوء استعداده ، فكان أهلا للشقاوة في معاده ، وليس ذلك لأن الله
سبحانه يستولي عليه الغضب ، ومحمد ﷺ له الانتقام - تعالى عن ذلك
وإنما ورد أمثال ذلك في الشرع على نحو من التجوُّز

فصل^(٢) [١٧]

[لمبة تفاوت النفوس]

و أمّا تفاوت النفوس في ذلك و عدم تساويها في الخيرات و
الشُرور ، و اختلافها في السعادة و الشقاوة فلاختلاف الاستعدادات

١ - عين اليقين ٣٢٢ . راجع ما أورده في ابوابي ٥٤٩/١ أيضا .

٢ - عين اليقين ٣٢٣ . راجع شرح أصول لكللي . باب الخير والشر ، شرح الحديث الثاني :

٤٠٢ . وقد أورد المؤلف قدمه - نفس البيان في الواقي ٥٢٨/١ .

وتنوع الحقائق ؛ فإن المواد السفيّة بحسب الخلقة والماهيّة ، متباعدة في اللطافة والكثافة ، وأمزجت في محتمة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي ؛ والأرواح الإنسيّة التي يازنها مختلفة بحسب الفطرة الأولى في الصفاء والكُدورة ، والقوّة والضعف ، مرتبة في درجات القرب والبعد من الله - تعالى - لما تقرّر ونحقّق أنّ بقاء كلّ مادّة مائتاسبه من الصُّور ؛ فأجود الكمالات لأنّ الاستعدادات ، وأحسّها لأنقصها ، كما أشير إليه بقوله ﷺ :^(١)

«الساس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام»^(٢)

وفي الحديث النبوي^(٣) : «من وجّه حيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه»



و قد قيل في حقه

١- المسند من حديث أبي هريرة ، ٥٣٩/٢ . كرمهال ١٠٠ / ١٤٩ ، ح ٢٨٧٦١ ، الجامع الكبير ٦/٨ ، ح ٢٣٩٨٣ . وفي مسم (كتاب فضائل الصحابة ، باب (٤٨) خيار الساس ، ١٩٥٨/٤ ، ح ١٩٩) «تجدون الساس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» . ومثله في المسند ٤٩٨/٢ . ومستدرک الحاكم : ٢٤٣/٣ . وحلية الأولياء ٢٥٦/٦ . وروى بكنبي - عنه - في الكافي (الروضة ، ١٧٧ ، ح ١٩٧) عن الصادق عليه السلام «الساس معادن كمعادن الذهب والفضة ، فمن كان له في الجاهليّة أصل ، فله في الإسلام أصل» .

٢- كتب المؤلف هنا مله ثم شطب عليه

قال في فصوص الحکم [العصر الإبراهيمي ٨٣] «ما كنت في لبّوك ، ظهرت به في وجودك ، فليس للحقّ إلا إغاضة لوجود عليك ، واحكم لك عليك ، فلا نحمد إلا نفسك ، ولا قدم إلا نفسك ، وما بقي للحقّ إلا إغاضة الوجود ، لأنّ ذلك له لا لك» - انتهى كلامه - .

٣- مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تحريم العلم ، ١٩٩٥/٤ ، ح ٥٥ .

وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام : «ولا يحمد حامدٌ إلا ربّه، ولا يُلْمُ لائمٌ إلا نفسه» .

ووجه آخر^(١) : وهو أنّه قد علمت أنّ الله - عزّ وجلّ - صفات وأسماء متقابلة هي من أوصاف الكمال ونعوت الجلال، ولها مظاهر متباعدة بها يظهر أثر تلك الأسماء، فكلُّ من الأسماء يوجب تعلق إرادته سبحانه - وقدرته إلى إيجاد محبوق يدلُّ عليه - من حيث اتّصافه بتلك الصفة - فلذلك افترضت رحمة الله - جلّ وعزّ - إيجاد المخلوقات كلّها، لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى، وبجمالي لصفاته العليا .

- مثلاً - لما كان قهّراً، أوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها إلا أثر القهر - من الجحيم وسائر الزقوم ومتناوليه - ولما كان عفوّاً غفوراً، أوجد محليّ المغفرة والغفران يظهر فيها آثار رحمته، وقس على هذا .

فالملائكة ومن ضاهاهم - من الأحيار وأهل الجنة - مظاهر النطف، والشياطين ومن والاهم - من الأشرار وأهل النار - مظاهر القهر .

ومها يطهر السعادة والشقاوة : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾

١١٥/١١

فظهر أنّ لا وجه لإسناد الطم والقبايح إلى الله - سبحانه - لأنّ

١ - نهج البلاغة : الخطبة ١٦ - أروها : «دعني بما أقول رهبة...» .

٢ - عين اليقين : ٣٢٣ مع تفصيل وتوضيح أكثر .

هذا الترتيب والتمييز - من وقوع فريق في طريق اللطف، وآخر في طريق القهر - من ضروريات لوجود والإيجاد، ومن مقتضيات الحكمة والعدالة.

ومن هنا قال بعض العلماء: «ليت شعري لم لا يُنسب الظلم إلى المليك المجازي - حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيراً قريباً، وبعضهم كناساً بعيداً؛ لأن كلاهما من ضروريات مملكته - وينسب الظلم إلى الله تعالى في تخصيص كبر من عبيده بما خصص، مع أن كلاهما ضروري في مقامه.



فصل^(١) [١٨]

[ماورد من الأخبار في السعادة والشقاوة]

رُوي في الكافي^(٢) بإسناده عن مولانا الماقر^(٣) - قال: - «لو عَلِمَ الناسُ كيف خَلَقَ اللهُ [تبارك وتعالى] ^(٤) هذا الخلق، لم يَلْمُ أحدٌ أحداً».

وبإسناده^(٥) عن مولانا الصادق^(٦) أَنَّهُ سُئِلَ: «من أين لخلق الشقاء أهل المعصية حتَّى حَكَمَ لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟»

١- عين البقير: ٣٢٣.

٢- الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب درجات الإيمان ٤٤/٢.

٣- الإضافة من المصدر.

٤- الكافي: كتاب التوحيد، باب السعادة والشقاوة، ١٥٣/١، ح ٢. التوحيد: نفس الباب:

٥٢٩/١، ح ٣٥٤، ١. البحار، ١٥٦/٥، ح ٨. راجع شرح الرواية في الوافي، ٥٢٩/١.

فقال : «أيُّها السائل - حكّم الله أن لا يقوم^(١) له أحدٌ من خلقه بحقّه ، فلمّا حكّم بذلك وهب لأهل محبّته القوّة على معرفته ، و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، وهب لأهل المعصية القوّة على معصيته - لسبق علمه فيهم - ومنعهم^(٢) إطفاء القول منه ، فواقعو^(٣) ما سبق لهم في علمه ولم يقدرُوا^(٤) أن يأتوا حالاً يُنجيهم من عذابه ، لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق ؛ وهو معنى «شاء ما شاء» ، وهو سرّه» .

وبإساده^(٥) عنه عليه السلام قال - «إن الله خلّق السعادة والشقاء قبل أن يخلق خلقه ، فمن خلّقه الله سعيداً^(٦) لم يُبغضه أبداً ، وإن عمل شراً أبغضَ عمله ولم يُبغضه ؛ وإن كان شقيّاً^(٧) لم يُحبّه أبداً ، وإن عمل صالحاً أحبّ عمله ، وأبغضه لما يبغض إليه . فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً ، وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً» .

وبإساده^(٨) الصحابيُّ عتبة رضي الله عنه قال - «إنّ ممّا أوحى الله إلى

١ - الكافي : حكّم الله عروجاً لا يقوم ، التوحيد : علم الله عروجاً لا يقوم ... فلما علم .

٢ - التوحيد : ولم يمنعهم .

٣ - الكافي نسخة : فواقفوا .

٤ - في التوحيد بدلاً من «لم يقدرُوا أن يأتوا» ، «... رن قدرُوا أن يأتوا خلافاً (نسخة : ولم

يقدرُوا أن يأتوا حالاً) تنجيهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء وهو سر .

٥ - الكافي : الباب السابق ، ١/١٥٢ ، ح ١ ، التوحيد : الباب السابق ، ٢٥٧ ، ح ٥ .

المحاسن : كتاب مصابيح لفظ ، باب السعادة والشقاء ، ١/٢٧٩ ، ح ٤٠٥ .

البحار عنها ، ٥/١٥٧ ، ح ١١ .

٦ - التوحيد : فمن علمه الله سعيداً ...

٧ - التوحيد : وإن كان علمه شقيّاً ...

٨ - الكافي : كتاب لتوحيد ، باب الخير والشر ، ١/١٥٤ ، ح ١ .

المحاسن : كتاب مصابيح اللفظ ، باب خلق الخير والشر ، ٢٨٣ ، ح ٤١٤ .

موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة: إني أن الله لا إله إلا أنا، خلقتُ الخلق و خلقتُ الخير، وأجريتُه على يدي من أحب، فطوبى لمن أجريتُه على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا، خلقتُ الحق و خلقتُ الشر، وأجريتُه على يدي من أريدُه، فويل لمن أجريتُه على يديه»

وفي رواية أخرى: «ويل لمن يقول: كيف ذا، وكيف ذا؟»

وعن السيوطي^(١) - قال: - «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه».

والأخبار في هذا المعنى كثيرة.



فصل^(٢) [١٩]

[القضاء والقدر في المأثور] من شيعتنا

لما كانت الحكمة الإلهية تقتضي أن يكون العبد معلقاً بين الرجاء والخوف، الدين سبيلاً للعبودية، جعل لله كيميئة علمه وقضائه وقدره وسائر الأسباب غائبة عن العقول، وجعل الدعوات والطاعات -

١ الكافي الصفحة السابقة الخامس الصفحة السابقة.

٢ التوحيد باب السعادة والشقاوة. ٣٥٦، ح ٣. تفسير القمي ٢٥٥/١، تفسير قوله تعالى ﴿إِلهِهِمُ الْحَمْدُ وَالْأَشْهُارُ عَلَيْهِمْ فِي سُبْحَانَكَ نَبِإُكَ فِي الْوُجُوهِ﴾. وفي أمالي الصدوق (الجلس الرابع والسبعون، ٥٧٦، ح ١). ٣٥٦. والشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعدت بعبده ٥. ومثله في تفسير القمي ٣١٩/١، (تفسير قوله تعالى ولكن تعدت عليهم الشعة...) (٣٢٤).

البحار ٩/٥٠ و ١٥٣ و ١٥٧، ح ١٣ روح ١٠ و ٢١٢/٢١، ح ٢.

٣- عين البقن: ٣٢٤.

وما يجري محرى ذلك - مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود.

وهذا إحدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا، مع الاعتراف بإحاطة علم الله، وكون الأقدار جارية والأقضية سابقة في الكلّي

رُوي أنه جاء سُراقَة بن مالك^(١) إلى النبي ﷺ فقال^(٢) : «يا رسول

١. سُراقَة بن مالك بن حُعثَم، أَسِمَ بعد الفتح، وروى أنه ذهب في طلب رسول الله ﷺ بعد خروجه من مكة، لما أن قرش جعلت فيه مائة ناقة لمن رده إليهم، ولما وصل إليه ﷺ ساحت قوائم فرسه في الأرض وسقط بها.

راجع الاستيعاب ١٧٩/٢، بحر خيفة ١٩٥٥.

٢. مسلم كتاب القدر باب (١) قصة خلق آدمي... ٢٠٤٠/٤٠، ح ٨.

وروي باللفظ آخر ابن أبي عمير في كتاب (١٠) في القدر، ٢٥/١، ح ٩٦. المعجم الكبير ١٩/٧، ١٢١/١٢، ح ٦٥٦٢، ٦٥٦٧. أحبار إصمهان. ١٠٥/١-١٠٦. موضح أوهام الجمع والتفريق. ١٣١/١.

راجع أيضا المسد ٨٢/١ و ٣٠٤/٣ و ٦٧/٤ و ٤٣١. الترمذي كتاب القدر، باب (٣) ما جاء في الشفاعة والسعادة، ٤٤٥/٤، ح ٢١٣٦. وكتاب التفسير، باب (٨١) سورة الليل، ٤٤١/٥، ح ٣٣٤٤. المعجم الكبير ٢٣٧/٤، ح ٤٢٣٥ و ٤٢٣٦ ١١٩/٧ و ١٢١، ح ٦٥٦٢ و ٦٥٦٦. ١٣٠/١٨-١٣١، ح ٢٦٧-٢٧٠. تفسير الطبري ٦٥/٢٧، سورة القمر، الآية ٤٩، مسلم كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي... ٢٠٤٠/٤٠، ح ٧.

وبعرق يسير في المسد ١٤٠/١ و ٣٧٥. ٢٩٣/٣. البحاري. كتاب التفسير، سورة الليل، ٢١١/٦ و ٢١٢. وكتاب الأدب، باب، لرجل بكى الشيء بيده في لأرض، ٥٩/٨. وكتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرا مقدورا، ١٥٤/٨. وكتاب التوحيد، باب ولقد يسرنا القرآن لذكر، ١٩٥/٩. أبي داود كتاب السنة، باب في القدر، ٢٢٢/٤، ح ٤٦٩٤. المعجم الكبير ١٢٠/٧ و ١٢٢ و ١٣٠، ح ٦٥٦٥ و ٦٥٦٧ و ٦٥٦٨ و ٦٥٩٣. ١٢٩/١٨-١٣١، ح ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٢ و ٢٧٣. تفسير الطبري: ١٤٣/٣٠.

الله - بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن ، وفيه العمل اليوم ؟ فيما جفت به
الأقلام وجرت به المقادير ؟ أم فيما يُستقبل ؟

قال : « بل فيما جفت به الأقلام ، وجرت به المقادير »

قال : « وفيه العمل » ؟

قال : « إعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، وكل عامل بعمله »

فعلّقنا بين الأمرين . رهّب بسابق لقدر ، ثم رغبنا في العمل ، ولم
يترك أحد الأمرين للآخر ، فقال : « كل ميسر لما خلق له » ، يريد أنه
ميسر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده ؛ ولم يقل
« مسحر » لكيلا يغرق في لجة انقضاء ولقدر

وسئل النبي ﷺ : « نحن في أمر فرغ منه أو أمر مستأنف » ؟

قال : « في أمر فرغ منه ، وفي أمر مستأنف »

وسئل : « هل يعبر الدواء والرقية من قدر الله » ؟

١- ورد الحديث بألفاظ مختلفة ، وفي الجواب عن سؤال عدة من الصحابة - منهم عمر و أبو بكر

ومرافقة بن مالك و أبو الدرداء و غيرهم

وم أعثر على قوله ﷺ « وفي أمر مستأنف »

راجع المسند ٦/١ و ٢٩/٢ و ٥٢/٣ و ٧٧/٣ و ٤٤١/٦ . الرمدي كتاب

التفسير ، سورة هود ، ٢٨٩/٥ ، ح ٣ .

٢- جاء في ابن ماجه (كتاب الطب ، باب (١) ما أمر الله داء إلا أنزل له شفاء ، ١١٣٧/٢ ،

ح ٣٤٣٧) « سئل رسول الله ﷺ أرأيت أدوية تتلاوي بها ، و رق مسترقي بها

وتقى نفعها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال هي من قدر الله » .

ومثله في الرمدي كتاب بقدر ، اسباب (١٢) ٤٥٣/٤ ، ح ٢١٤٨ .

ويقرب منه ما في المعجم الكبير ١٩٢/٣ ، ح ٣٠٩٠ و ٤٨/٦ ، ح ٥٤٦٨ .

٣- الرقية . ما يقرب من الدعاء والعرائم ويعوذ به .

قال: «والدواء والرُقِيَّة أيضا - من قَدَر الله».

ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد^(١).

وبإسناده^(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سُئل عند انحرافه عن جدارٍ يريد أن ينقص «أتمرُّ من قضاء الله؟»
قال: «أفرُّ من قضائه إلى قدره».

وبإسناده^(٣) عنه عليه السلام - قال: «وَحَى الله - عزَّ وجلَّ - إلى داود: «يا داود، تريدُ وأريدُ، ولا يكونُ إلا ما أريدُ، [فإن أسدمتَ لِمَا أريدُ أعطيتكَ ما تريدُ]»^(٤) وإن لم تسلمْ لِمَا أريدُ أتعنتكَ فيما تريدُ، ثم لا يكونُ إلا ما أريدُ».



وفي الكافي^(٥) بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول اَعْمُوا عَلَيَّ بِحَبْسِ اللَّهِ - تعالى - لم يجعل للعبد وإن اشتدَّ جهده، وعظمتْ حيثته، وكثرتْ مكابدته - أن يسبق ما سَمِيَ له في الذكر الحكيم، ولم يحُلْ بين العبد في ضعه وقلَّة حيثته أن يُلحَ ما سَمِيَ له في الذكر الحكيم»

١ - التوحيد - باب القضاء والقدر، ٣٨٢، ح ٢٩، عن علي بن سالم - سأله عليه السلام عن الرُقَى -
أُدفع من القدر شيئاً؟ فقال: «هي من القدر».

٢ - لتوحيد، الباب السابق ٣٦٩، ح ٨، عنه البحار ١١٤/٥، ح ٤١، و٢/٤١، ح ٢.

٣ - التوحيد - باب المشيئة والإرادة، ٣٣٧، ح ٤، عنه البحار ١٠٤/٥، ح ٢٨.

٤ - زيادة من المصدر.

٥ - الكافي كتاب عبادة، باب الإقبال على الطلب، ٨١/٥، ح ٩، وأورده الحرابي أيضاً مع فروق يسيرة ممن جزمه عليه السلام في تحف العقول، ١٥٥، عنه البحار ٤٠٨/٧٧، ح ٢٨.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَنْ يَزِدَّادَ امْرُؤٌ نَقِيرًا بِحُذْقِهِ ، وَلَمْ يَنْقُصْ امْرُؤٌ نَقِيرًا بِحُمْقِهِ ؛ فَالْعَالَمُ هَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ لِلنَّاسِ رَاحَةً فِي مَسْغَعَةٍ ؛ وَالْعَالَمُ هَذَا ، الثَّارِكُ لَهُ ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرُوءَةٍ ، وَرَبٌّ مَنَعَمٌ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَرَبٌّ مَغْرُورٌ فِي النَّاسِ مُصْنُوعٌ لَهُ

فَافْقُ أَيُّهَا السَّاعِي مِنْ سَعْيِكَ ، وَاقْصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَانْتَبِهْ مِنْ سِنَةِ عَفْلَتِكَ ، وَتَفَكَّرْ فِيمَا جَاءَ عَنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - الْحَدِيثُ .

وَيَأْسِنَادُهُ " عَنْ ثَابِتِ بْنِ مَعِيَدٍ " - قَالَ : - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : « يَا ثَابِتُ . مَا لَكُمْ وَالنَّاسَ ؟ كَفُّوا عَنِ النَّاسِ ، وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى أَمْرِكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَهْدُوا عِبْدًا يُرِيدُ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا عَلَى أَنْ يَهْدُوهُ ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَصَلُّوا عِبْدًا يُرِيدُ اللَّهُ هُدَاهُ ، مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَضِلُّوه ؛

كَفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ : عَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي وَجَارِي ؛

- ١ - الكافي . كتاب التوحيد ، باب الهداية ، ١/١٦٥ ، ح ١ . وكتاب الإيمان والكفر ، باب في ترك دعاء الناس ، ٢/٢١٣ ، ح ٢ . عنه البحار ٢٠٨/٦٨ ، ح ١٢ . المحاسن - كتاب مصابيح العلم ، باب الهداية من الله عز وجل ١/٢٠٠ ، ح ٣٤ . عنه البحار ٢٠٣/٥ ، ح ٣٠ . وورد ما يقرب منه فيها رواه الحراني (تحف العقول : ٣١٢) ضمن وصيته عليه السلام لمؤسس نطاق ، وأوردته عنه البحار ٢٩١/٧٨ ، ح ٢ .
- ٢ - كما ورد في الكافي ١/١٦٥ . ولكن في ٢/٢١٣ منه وكذا في المحاسن وثابت أبي سعيدة ولعلها صحيحان ، أو أحدهما محرف ، وكذا ما في البحار (٢٠٨/٦٨) ' وثابت بن أبي سعيدة . ولم يذكرها عنه شيئا غير روايته هذه عن الصادق عليه السلام التي يفيد كونه من خواصه عليه السلام ، غير أن فيه كون الممدوح نفس الراوي .

فإن الله إذا أراد معبد خيرا طيّب روحه، فلا يسمع معروفا إلا عرفه، ولا منكرا إلا أنكره، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

وعن النبي ﷺ ^(١) . - «علم ن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك شيئا، لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»

أقول : وتصديق ذلك في كتاب الله - عز وجل - قوله سبحانه : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١٥/٩).



فصل ^(٢) [٢٠]

[القضاء لا تحلف]

قد تبين بما ذكرنا أن لا أراد لقضاء الله، ولا معقب لحكمه، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا منجاً لعباده فيما قضى، ولا حجة لهم فيما ارتضى، لم يقدرُوا على عمل ولا معالجة ممّا أحدث في أبداهم المخلوقة، إلا برّيتهم، فمن رعم أنّه يقوى على عمل لم يُرده الله عز وجل

١ - الرمدي كتاب صفة القيامة لباب (٥٩)، ٦٦٧/٤، ج ٢٥١٦، كبرالعمال ١٠٢/٣، ح ٥٦٩١، ر ٨٦٣/١٥، ح ٤٣٤٣٥.

وجاء ما يقرب منه في شعب لإيمان باب ٥، ٢١٧/١، ح ١٩٥، و ٢٨/٢، باب

١٢، ح ١٠٧٤، مستدرک الحاكم كتاب معرفة الصحابة، ٥٤٢/٣، الجامع

الكبير، ١٩٨/٩ و ١٩٩، ح ٢٨٠٠٦ و ٢٨٠١١.

٢ - ابن القيم ٣٢٤.

فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله . تعالى الله عما يقولون . هذا .

وقد ثبت أن الأجسام تحت قهر الطبائع ، والطبائع تحت قهر النفوس ، والنفوس تحت قهر العقول . والعقول تحت قهر كبرياء الأول ، وهو الله الواحد القهار .

ومن وجه آخر : إن الأرضيات تحت تأثير السماوات - بإذن الله -
والسماوات في ذلّ تسخير الملكوت ، والملكوت في قيد أمر الجبروت ،
والجبروت مقهورٌ بأمر الجبار ، وهو العالب على أمره ، ﴿ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [١٨/٦١] ؛ فلا مؤثر في الوجود سواه ، ولا فاعل غيره ، ﴿ وَ
الْأَرْضُ خَمِيمًا قَنَصْتُهُ [يَوْمَ الْقِسْفَةِ] وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾
[١٧/٢٩] ، ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ [وَالنُّجُومُ] مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ [٥٤/٧١] و ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ﴾ [١٠١/٢١] ، أيدي الكلّ مغلولة بيد قدرته
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٢٩٧/٢٧] ، وأرحلهم معقولة بعقل مشيئة
﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْتَّحْرِ ﴾ [٢٢/١٠١] ، وآمالهم منقطعة إلا
بحوله وقوته ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ
بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [١٠٧/١٠١] ، ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ
يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ تَعْدِهِ ﴾ [١٦٠/٣١] ، ﴿ قَسْبُخَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٨٣/٣٦] و ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ [١٧/١٧]

فصل [٢١]

اعلم : أن الله - عز وجل - لا يفعل عبادة إلا ما هو أصلح لهم ،
لأنه سبحانه لطيف بعباده ، رؤوف بهم ، وهو قادر حكيم .

روى في التوحيد ' بإسناده عن النبي ﷺ ، عن جبرئيل عليه السلام ، عن
الله - تبارك وتعالى - : قال - . « قال الله عز وجل : مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا
فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ما ترددت في »
قبض نفس المؤمن ، يكره الموت . وأكره مسأخته - ولا بد له منه -

وما تقرب إلي عبداً مثلاً ^{أداء ما افترضت عليه} ، ولا يزال عبدي
يتسألني حتى أجيبه ، ومتى ^{أجبتُه كنتُ له سمعاً وبصراً ، ويدا ومؤيداً ،}
إن دعاني أجبتُه ، وإن سألني أعطيتُه .

وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد لباب من العبادات فأكفّه عنه ثلثاً
يدخله عجب فيفسده ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا
بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده ؛ وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه
إلا بالغناء ، ولو أفقرته لأفسده ذلك ؛ وإن من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ، ولو صحّحت حسنه لأفسده ذلك ؛ وإن من

١ - لتوحيد باب أن الله لا يفعل عبادة إلا الأصلح لهم ، ٣٩٨ ، علل الشرايع باب (٩) حلة

خلق الخلق واختلاف أحوالهم ، ١٢/١ ، ح ٧ . ص البحار ٢٨٣/٥٠ ، ح ٣ .

وجاء ما يقرب منه في الكافي كتاب الإيمان والكفر ، باب من أدى المسلمين ،

٣٥٠/٢ - ٣٥٣ ح ١ - ١١ .

٢ - نسخة : عن (عاش السخنة) .

عبادي المؤمن لَمَنْ لا يصلح إيمانه إلا بالصحة، ولو أسقمته لأفسده ذلك؛ ولإني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم، وإني أعلم خبيراً.

وبإسناده^(١) عنه عليه السلام - قال: - «رُبَّ أغبر أشعث^(٢) ذي طمرين^(٣) مدفع بالأبواب^(٤) لو أقسم على الله عز وجل لأبره».

وبإسناده^(٥) عن مولانا الصادق، عن أبيه، عن حذّ عليه السلام - قال: - «صحكت رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال: - لا تسئلوني ممّ صحكت؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: عجبت للمراء المسلم، أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له إلا كان حيراً له في عاقبة أمره».



١- التوحيد الباب السابق، ٤٠٠. أمالي الصدوق المجلس الحادي والثلاثون، ج ٦، ٤٧٠. عنه البحار ٣٦/٧٢، ح ٢٩. أمالي الطوسي المجلس الخامس عشر، ج ١٦، ٤٢٩. عنه البحار ١٤٢/٧٥، ح ٧. وفي مسم (كتاب البر، باب (٤٠) فصل الصفهاء والهاميلين ٢٠٢٤/٤، ح ١٣٨. وكتاب الجنة: باب (١٣)، ٢١٩١/٤، ح ٤٨) «رُبَّ أشعث مدفع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره».

وفي الرمدي (كتاب المناقب، باب (٥٥) لراء بن مالك ٦٩٣/٥، ح ٣٨٥٤) «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به، لو أقسم على الله لأبره».

٢- شعث الشعر شعفاً، فهو شعيث - من باب تبعث - تعثر وتلذذ لقلة تمهده بالدهس... والشعث أيضا الوسخ - ورجل شعيث - وسخ الجسد شعيث الرأس أيضا، وهو أشعث أغبر أي من غير استحلاب ولا نظف. والشعث أيضا الانتشار والتفريق (مصباح - شعث).

٣- الطيثر: الغوب الخلق. والجمع: أطيثر.

٤- أي يدفع عند الدخول على الأعيان واخضوري محفل ولا يبرث أن يدج الباب، فصلاً أن يحضر المجلس.

٥- التوحيد: الباب السابق ٤٠١. أمالي الصدوق المجلس الحادي والثلاثون، ج ١٥، ٦٤٠. عنه البحار ١٤٠/٧١-١٤١، ح ٣٢.

وبإسناده^(١) عنه عليه السلام - قال :- «كان فيما أوحى الله - عز وجل - إلى موسى عليه السلام أن يأموسى : ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن ؛ وإنما ابتليته ليأهو خيراً له وأعافيه ليأهو خيراً له ؛ وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر عبدي ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرضَ بقضائي ، اكتبه في الصديقين عندي ، إذا عمل برضواني وأطاع أمري»

وبإسناده^(٢) عنه عليه السلام - أنه قال :- «والذي بعث جدي عليه السلام بالحق نبياً - إن الله - تبارك وتعالى - ليرزق العبد على قدر المروءة ، وإن المعونة تنزل من السماء على قدر المؤونة ، وإن الصبر على قدر شدة البلاء» .

والأخبار في هدم المعاني كثيرة

والله أعلم بالصواب

• •

•

١- التوحيد . الباب السابق . ٤٠٥ . أمالي لعلوي . المجلس التاسع ، ح ١٣ ، ٢٣٨ .

وجاء مايقرب منه في أمالي سعيد . المجلس الحادي عشر ، ح ٢ ، ٩٣ . المؤمن . باب

شدة ابتلاء المؤمن ١٧ ، ح ٩ . عنه البحار ١٣ / ٣٤٨ ، ٣٦ . و ٢٣٥ / ٢٧ ، ح ٥٢ .

و ١٣٩ / ٧١ ، ١٤٠ ، ح ٣٢ . ١٤٥ / ٧١ و ١٦٠ ، ح ٤٢ و ٧٧ .

٢- التوحيد . الباب السابق ، ٤٠١ . أمالي الصدوق . المجلس الثاني والثمانون ، ح ٣ ، ٦٤٦ .

أمالي الطوسي . المجلس الحادي عشر ، ٤١ ، ٣٠١ . عنها البحار ٣٦١ / ٧٦ .

[٨]

بَاب

نبذ من آثار رحمته وآيات عظمته

- جل ذكره -

﴿ فَاتَّطَرُّ إِلَيَّ آكَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾

[٤٠/٣٠]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل [١]

[أقسام مخلوقاته تعالى والتفكر فيها]

أكثر ما نوره في هذا الباب أخذناه من كلام
بعض العلماء^(١) مع تلخيص له و توضيح بآيات
قرآنية وأخبار عن أهل البيت عليهم السلام وكلمات
نيرة عن غيرهم.

اعلم أن كل ما في الوجود سوى الله - عز وجل - فهو فعل الله
جل جلاله - وخلق، وكل ذرة من لذرات - من جوهر وعرض،
وصفة وموصوف - ففيها عجائب تظهر بها حكمة الله وقدرته، وجلاله
وعظمته ؛ وإحصاء ذلك غير ممكن ، لأنه ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَاذًا لِكَلِمَاتِ

١- العراقي 'أحياء علوم الدين' ، كتاب التفكير ، التفكير في خلق الله تعالى ٢٣١/٤ - ٢٣٧ .

رَبِّي لَنَفِذَ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَيْمَاتُ رَبِّي ﴿١١٩/١٨﴾ بل ولا عُشْر
عشير من ذلك ، ولكنا بشر إلى حُملي ليكون ذلك كالمثال لما عداه ،
فنقول :

الموجوداتُ المحبوبةُ منقسمةٌ إلى ما لانعرف أصلها ، فلا يمكننا
التفكر فيها ، وكم من الموجودات التي لانعلمها ، كما قال - عز وجل - :
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُنْهًا مِمَّا تُنَبِّئُ الْأَرْضُ وَ مِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ وَ
مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٧/٣١ وقد ﴿ وَ تُنَبِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

٦١/٥٦١

وإلى ما نعرف أصلها وحمئها ، ولا نعرف تفصيلها ، فيمكننا أن
نتفكر في تفصيلها لترداد معرفة ونشعر بحالها - حل جلاله -
وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحسّ البصر ، وإلى ما لاندركه
بالبصر .

وَمِنْ شَيْءٍ لَا يَدْرِكُهُ

أَمَّا الَّذِي لَا يَدْرِكُهُ بِالْبَصَرِ فَكَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

وَأَمَّا الْمَدْرَكَاتُ بِحَسِّ الْبَصَرِ فَهِيَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، وَالْأَرْضُونَ ،
وَمَا بَيْنَهُمَا وَالسَّمَاوَاتُ مُشَاهِدَةٌ لِكَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا ، وَحَرَكَاتِهَا
وَدَوْرَانِهَا فِي طُلُوعِهَا وَعُرُوبِهَا ، وَالْأَرْضُ مُشَاهِدَةٌ بِمَا فِيهَا مِنْ جِبَالِهَا
وَمَعَادِنِهَا وَأَنْهَارِهَا وَمَحَارِهَا وَحَيَوَانِهَا وَبَنَاتِهَا ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ - وَهُوَ الْجَوُّ - مَدْرَكٌ لِنُفُوسِهَا وَأَمْطَارِهَا وَثُلُوجِهَا وَرَعْدِهَا
وَبَرْقِهَا وَصَوَاعِقِهَا وَشُعْهَاقِهَا وَعَوَاصِفِ رِيَاكِهَا

فهذه هي الأجسامُ المشاهدةُ من السماوات والأرض وما بينهما .
وكلُّ جنسٍ منها ينقسم إلى أنواع ، وكلُّ نوعٍ ينقسم إلى أقسام ، وينشعب

كلُّ قسم إلى أصناف ؛ ولاهية لانشعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيئاتها ومعانيها الطاهرة ولباطنة، وجميع ذلك مجال الفكر والتدبر لتحصيل المعرفة والبصيرة

فلا تتحرك ذرّة في السماوات ولأرض - من جماد ونبات وحيوان وفلك وكوكب إلا ومحركها هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة ؛ كل ذلك شاهد لله - تعالى - بالوحدانية، ودالٌّ على جلاله وكبريائه، وهي الآيات الدالة عليه

وقد ورد القرآن بالحث على التمعّن في هذه الآيات، كما قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٩١/٣).

وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ﴾ (١٩/٢١)



وكما قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ لَنُفِثَ مِنْكُمْ مَائِدَةً﴾ (٢٠/٣١) من أوله إلى آخره.

فلنشر إلى طرف من ذلك وقيمة التمعّن فيه في فصول:

فصل [٢]

[عجائب خلقه الإنسان]

ثم آياته الإنسان المخلوق من النطفة .

فاطربا أحيى أولا في بطنك وبطنك ، فإنه أقرب شيء إليك ،
وهك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى - ما تنقصي الأعمار في
الوقوف على عشر عشيرها ، وثبت عاقل عنها ؛ فبما هو غافل عن
نفسه وجاهل بها ، كيف تطمع في معرفة غيرها " [١٩]

وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في بطنك في كتابه العزيز ، فقال :
﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُتَبَرُّونَ ﴾

ودكر أنك مخلوق من نطفة خفية ، فقال تعالى : ﴿ قَتَلَ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَّانَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ [١٧/٨٠-١٢٢] .

﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُضْطَبُّ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴾
[٣٨-٣٧/٧٥١] . ﴿ أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾
[٢١ ٢٠/٧٧١] . ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ ﴾ [٧٧/٣٦] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً

فِي قُرَارِ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿ ١٢ ٢٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

فاطر إلى النطفة . وهي قطرة من الماء قدرة ، ولو تركت ساعة
ليصرها الهواء فسدت وأنتت . كيف أخرجها رنُها . ربُّ الأرباب
- من الضرب والرائب ؟ وكيف جمع بين الذكر والأنثى ، وألقى الإلف
والحبة في قلبها ؟ وكيف قادها بسوسة المحبة والشهوة إلى الاجتماع ؟
وكيف استخرج النطفة عن الرجل بحركة الوقاع ؟ وكيف استحلب دم
الحيض من أعماق العروق وجمعه في لأرحام ؟ ثم كيف خلق المولود من
النطفة وسقاه بماء الحيض ، وغفاه ورثاه ؟ وكيف جعل النطفة
وهي بيضاء مشرقة - علةً لحرارة ؟ مشكلها وأحسن تشكيلها وقدرها
فأحسن تقديرها ، وصورها فحسب نصيبها ؟ ! وقسم أجزائها
المتشابهة إلى أحرار مختلفة ، فأحكم لعظام في أرجائها ، وحسن أشكال
أعضائها ، ورث طهرها وباطنها ، ورث عروقها وجعلها مجرى
لعدائها ، ليكون ذلك سببا لبقائها وجعلها سمعا بصيرا علما ناطقا .


فخلق لها الظهر أساس لبدنها ، حاويا لآلات عدائها ، والرأس
جامعا لحواسها .

ففتح العين ورث طبقتها ، وأحسن شكلها ولونها وهيئتها ، ثم

١ الغرض بيان العجائب الموجودة في تكوين الإنسان ، فلا يقدح فيه ذكر بعض المصطلحات
الغير الصحيحة المعروفة قديما ، كتسمية الجن بدم الحيض ، فمن الواضح الآن أن
الجن يشترك في التغذية مع أمها وينتج عن بعدتها من طريق جريان الدم الجارية إلى
عروقها منها . وفي ذلك من لطائف الحكم والعجائب ما لا يحصى .

حماها بأحفان لتسترها ، وتحفظها وتصفقها وتدفع الأقداء عنها ؛ ثم
أظهر في مقدار عدسة منها صورة السماء مع اتساع أكنافها وتباعد
أقطارها ؛ فهو ينظر إليها

وشق الأذن وأودعها ما يحفظ سمعها^(١) ، ويدفع الهوام عنها ،
وحوطها بصدفة الأذن لتجمع لصوت فترده إلى صاحبها^(٢) ، وليحس
بديب الهوام إليها ، وحمل فيه تحريفات واعوجاجات ، لتكثر حركة
ما يدب فيها ، ويطول طريقها فيسته عن النوم صاحبها إذا قصدته
الدابة في نوم

ثم رفع الأنف من وسط لوحه وأحسن شكله ، وفتح منخره ،
وأودع فيها حاسة الشم ، ليستشعر بها استنشاق الروائح على مطاعمه
وأعديته ، وليستشعر بمقدار  المنفرد ^{المنفرد} بالهواء عذاء لقلبه ، وترويحاً
لحرارة باطنه

وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقاً وترجماناً ومُعرباً عما في القلب ؛
وزين الفم بالأسنان ليكون آلة لطحن والكسر والقطع ، فأحكم
أصولها وحدد رؤوسها ، وحسن لونها ، ورتب صفوفها ، متساوية
الرؤوس متناسقة الترتيب ، كأنها لدر المنظوم

وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطقا على الفم ، وتسداً
منفده ، وليتم بها حروف الكلام

ثم خلق الخنصرة وهيأها حروح الأصوات ، وخلق للسان قدرة

١- المصدر ، وأودعها ما من ليحفظ سمعها .

٢- المصدر صماخه .

الحركات والتقطيعات ، ليقطع الصوت في محارج مختلفة تختلف بها الحروف ، ليتسع طريق النطق بكثرتها ؛ ثم خلق الخناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة ، والخشونة والملاسة ، وصلابة الجوهر ورخاوته ، والطول والقصر ، حتى اختلفت بسببها الأصوات ؛ فلاتتشابه صوته ، بل يظهر بين كل صوتين فرقان ، حتى يُميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد صوت في الظلمة .

ثم زين الرأس بالشعور ولأصابع ، ورين الوجه بالحية ، ورين الخاحب بدقة الشعر ، واستقراس الشكل ، ورين العينين بالأهداب ثم خلق الأعضاء الباطنة ، وسخر كل واحد لفعل مخصوص .

فسخر المعدة لوضع الغذاء ، والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم ، والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد ، والطحال بخدمته بخدب السوداء عنه ، والمرارة تخدمه بخدب لصفراء عنه ، والكلية تخدمه بخدب المائية ، والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه عن طريق الإحليل ، والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن .

ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد إلى مقاصد ، وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس ، وقسم كل إصبع بثلاث أنامل ، ووضع الأربع في جانب والإبهام في جانب ، ليدور الإبهام على الجميع ، ولو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنظوا بدقيق الفكر وحها آخر في وضع الأصابع - سوى ما وصفت عليه من بُعد الإبهام عن الأربع ، وتفاوت الأربع في الطول ، وترتيبها في صف واحد - لم يقدرُوا عليه ؛ إذ هذا الترتيب صلحت للقبض والإعطاء ، فمن بسطها كانت له طبقاً يضع

عليها ما يريد ، وإن جمّعها كانت آة للصرّب ، وإن ضمّها ضمّا غير تامّ - كانت مغرقة له ، وإن بسطها وضمّ أصابعها كانت مخرقة له .

ثم خلق الأظفار على رؤوسه زينة للأنامل ، وعمادا لها من وراءها حتى لا تنقطع ، وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تتناولها الأنامل ، ولبحكّها بها بدنه عند الحاجة ، والظفر الذي هو أخسّ الأعضاء لو عدمه الإنسان وظهرت به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ، ولم يقم شيء مقامه في حرك بدنه ، ثم هدى أيده إلى موضع الحكّ حتى يمتدّ إليه - ولو في النوم والفقلة - من غير حاجة إلى طلب ، ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحكّ إلا بعد تعب طويل

ثم خلق هذا كله في السطوف وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلاث ، ولو كشف الغطاء وامتدّ البصر إليه لكان يرى التخطيط والتصوير يطهر عليها شيئا [ف] شبيها [ولا يرى المصور ولا آله ؛ فهل رأيت مصورا [أو] فاعلا لا يمسّ آله مصوغه ولا يلاقيه - وهو يتصرف فيها ؟]

فسبحانه ، ما أعظم شأنه وأطهر برهانه

• • •

• •

•

فصل^(١) [٣]

[مراحل خلق الإنسان]

ثم انظر مع كمال قدرته إلى عدم رحمته، فإنه لما ضاق الرحم عن
المصبي - لما كثر - كيف هداه السبل حتى تنكس و تحرك، وخرج
من ذلك المصيق، وطلب المنعذ كانه عاقل بصير بما يحتاج إليه

ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء، كيف هداه إلى التقام الثدي
ثم لما كان بدنه ضعيفا لا يحتمل الأغذية الكثيفة - كيف دبر له
في خلق اللبن اللطيف، واستخرج حبه من بين الفرث والدم خالصا
صائغا، وكيف خلق الثديين وجمع بينهما اللبن، وأنبت منها الحلمة على
قدر ما ينطبق عليه فم المصبي ثم وضع في حلمة الثدي ثقباً ضيقاً
جداً، حتى لا يخرج اللبن إلا بعد المص تدريجاً - فإن الطفل لا يطيق
منه إلا القليل ثم كيف هداه إلى امتصاص حتى يستخرج من
المصيق اللبن الكثير عند شدة الجوع به

ثم انظر إلى عطفه ورأفته كيف حفر خلق الأسنان إلى غام الحولين،
لأنه في الحولين لا يتغذى إلا باللبن، فيستعنى عن السن، وإذا كبر
لم يوافقه اللبن السخيف، ويحتاج إلى طعام غليظ، ويحتاج الطعام إلى
المضغ والطحن؛ فأنبت له الأسنان عند الحاجة، لا قبلها ولا بعدها.

فسحاه كيف أخرج تلك العظام الصلبة من اللينة، ثم

حسّ قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه ؛

ثم انظر كيف رزقه لقدرة و تمييز و لعقل و الهداية تدريجا حتى بلغ و تكامل ، فصار مُراهقا ، ثم شائما ، ثم كهلا ، ثم شيخا . إما كفورا او شكورا ، مطيعا او عاصيا ، مؤمنا او كافرا - تصديقا لقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاحٍ نَّتَّبِعُهُ فُجْعَلْنَا سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (١٢ / ١-٣)

فاطر الى اللطف و الكرم ثم الى القدرة و الحكمة ، ثم ركع عجائب الحضرة الربوبية ، و العجب ^{كل العجب} - لِمَنْ يرى خطأ عجبا ، أو نقب حسنا على حائط ، ^{يستحس} فيصرف جميع همه الى التفكير في الخطأ و النقاش و أنه كيف ^{يخطئ} يخطئ ، وكيف اقتدر عليه ؛ و لا يرال يستعظمه ويقول « ما أحده ، و ما أحمل صعته و أحسن قدرته » . ثم يطر الى هذه العجائب في نفسه و في غيره و يعقل عن صانعه و مصوره ، فلا تدهشه عظمته و لا يحيرة جلاله و حكمته

فهذه نذرة من عجائب يدك التي لا يمكن استقصاؤها ، وهي أقرب محال تفكيرك و أحسن شاهدي على عظمة خالقك ؛ ولو ذهنا تصف ما في آحاد الأعصاء من العجائب و الآيات لا نقصت فيه الأعمار ؛ و ما فيها لا تدركه الحواس - من الروح و المعاني و الصفات الإنسانية - أكثر و أعظم ، و سشير الى بعضها فيما بعد إن شاء الله

فتشارك ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ تَدَّأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾
 . [١٩-٧/٣٢]

فصل [٤]

[رواية في بدء خلق الإنسان]

رُوي في الكافي بأساده الصحيح " عن مولانا الباقر عليه السلام - قال :-
 « إذا أراد الله أن يخلق النطفة التي هي من أخصأخذ عليه الميثاق في صلب آدم
 أو ما يدوله فيه ^(١) و يجعلها في الرحم ~~محرك~~ الرجل للمجماع ، وأوحى إلى
 الرحم أن افتحي بابك ، حتى يبلغ قبلك خلقى وقضائي السافذ وقدرى ،
 فتفتح الرحم بانها ، فتصل النطفة إلى الرحم ، فتزد في أربعين يوما ، ثم
 تصير علقة أربعين يوما ، ثم تصير مصعة أربعين يوما ، ثم تصير لحما ثم
 تخري فيه عروق مشبكة

ثم يبعث الله ملكين خلّاقين ، يحقن في الأرحام ما يشاء ، يفتحان
 في بطن المرأة من فم المرأة ، فيصلان إلى الرحم ، وفيها الروح القدسية
 المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء

فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ، ويشقان له السمع والبصر
 وجميع الجوارح وجميع ما في البطن - بإذن الله تعالى -

١- الكافي - كتاب العقيدة ، باب بدء خلق الإنسان . . . ١٣/٦٠ . عه البحار . ٣٤٤/٦٠ .

٢- أي يدرك في خلقه فلا يتم خلقه بأن يجعله سقطا (الوادي) .

ثم يوحى الله إلى الملكين: « اكتبَا عليه قضائي و قدري و نافذ
أمري ، واشترطَا لي الداءَ فيما تكتبَان »

فيقولان: « يارب - عما نكتب ؟ »

قال :- فيوحى الله إليهما: « أن رُفعا رؤوسكما إلى رأس أمه .
فيرفعان رؤوسهما ، فإذا اللوح يقرع جهة أمه ، فيسطران فيه ، فيجدان
في اللوح صورته و زينه و أجله و ميثاقه - شقيبا أو سعيدا - و جميع
شأنه .

- قال :- فيملي أحدهما على صاحبه ، فيكتبان جميع ما في اللوح ،
ويشترطان الداءَ فيما يكتبان ، ثم يجتمان الكتاب و يجعلانه بين عينيهِ ، ثم
يقبانه قائما في بطن أمه

قال - و ربما عثرنا قلبه ، ولا يكون ذلك إلا في كل عاتٍ أو
مارد .

فإذا بلغ أوان خروج الولد - تماما أو غير تام - أوحى الله إلى الرحم:
« أن افتحي بابتك ، حتى يخرج خنقي إلى أرضي وينهد فيه أمري ، فقد
بلغ أوان خروجه » .

- قال - ففتح الرحم باب لولد ، فيبعث الله إليه ملكا يقال له:
« راجع » ، فيجره زجرة ، فيفزع منها الولد فيسقط ، فيصير رجلاه فوق
رأسه ، و رأسه في أسفل البطن ، ليسهل الله على المرأة و على الولد
الخروج .

قال : فإذا احسب ، رحره الملك زجرة أخرى ، فيفزع منها ،
فيسقط الولد إلى الأرض باكيا فرعامن الرجرة

فصل [٥]

[لست هذا البدن المحسوس]

ومن آياته العظم نفسك وحقيقتك ، فارجع البصر إلى نفسك كرّتين ، فإنك لست هذا البدن المحسوس ، بل لك حقيقة أخرى غير هذا من عالم الملكوت ، وأنت في الحقيقة تلك الحقيقة لا هذا البدن - واعرف نفسك ، تعرف ربك ؛ فإن «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^(١) و «أَعْرِفُكُمْ بِنَفْسِهِ ، أَعْرِفُكُمْ بِرَبِّهِ» - كم ورد في الحديث^(٢) -

فاعلم أن الله - سبحانه - خلقني في إهداك حيوانا آخر من عالم العيب ، هو في الحقيقة يسمع ويرى ويذوق ويلمس ويمطش ويمشي ، ولهذا تفعل هذه الأفعال كما ركذب هذه القوى والخواص

١ مصابيح الشريعة ، الباب الثاني والثلاثون (ص ٤١) عن رسول الله ﷺ «الحوار مع الحار ٣٢/٢ ، ح ٢٢ - وجاء في رساله «باب المفتوح إلى ما قبل في النفس والروح» التي فيها المجلس - هذه - في الحوار (السؤال والجملة) باب حقيقة النفس والروح ٩١/٦١ «وقد قال العبد بربّي بدي أرجب الله حقّه من عرف نفسه فقد عرف ربّه» - ونسبه الأحمدي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، الغرر والدرر : الرقم ٧٩٤٦ ، وكذا ابن أبي عمير - الحكم في أوردتها في آخر شرحه والنقطة لها من كلماته عليه السلام لعبير الموجودة في بهج البلاغة ، رقم ٣٣٩ ٢٠/٢٩٢ - وجاء أمهائي صحيفه دريس لسي عليه السلام (التي أوردتها محسني) هذه في الحوار بترجمة ابن مثنويه عن لسريانيه : حاشية كتاب الذكر والدعاء ٤٥٦/٩٥ «الصحيفة الرابعة ، صحيفة معرفة من عرف ، خلق عرف الحق ، ومن عرف الرزق عرف الرزاق ، ومن عرف نفسه عرف ربّه» - وأما في كتب أهل عرفان فقد شتهر نسبتها إلى النبي ﷺ : جامع الأمراء : ٢٧١ و ٣٠٨ و ٣١٥.

٢ جامع الأخبار لعصم الأول ٣٥ ، روضه لوعظين ٢٥/٦ .

السديّة منك كما في النوم والإغماء والسكر . فلك في ذاتك هذه المشاعر والقوى والآلات من غير عور . إلا أنها ليست ثابتة في عالم الحسّ والشهادة ؛ وهذه لمشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك ، وكذلك هذا البدن الطاهر بمنزلة قشر وعلاف وقالب لذلك البدن ، وإنما حياة هذه كلها بذاك ، وهو الحسّ بذات . وله الإشارة بقوله عز وجل : ﴿ تُمْ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ ١٣١ . وقال في حق آدم : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ ٢١ . وفي حق عيسى ﴿ وَكَيْمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْثَمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ١١٧ . وهذه الإضافة تؤذن على شرف الروح ، وكونها عربيّة عن عالم الأجرام .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ ٢٧/٨٩ والروحوع بدل على المعاني . وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ * فَرَحِيبٌ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴿ ١٦٩/٣١ ﴾ وذلك لبقاء تلك الحقيقة بعد الموت ، إذ لا سبيل للموت إليها بوجه .

روى الشيخ الطوسي - رحمه الله - في كتاب الاحتجاج " ، عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال : « روح لا توصف بشغل ولا خفة . وهي جسمٌ رقيقٌ قد ألبس قلباً كثيباً . فهي بمنزلة الريح في الرق فإذا نفخت فيه امتلأ الرق منها ، فلا يريد في وزن الرق ولوجها فيه ، ولا ينقصه خروجها منه وكذلك لروح ليس لها وزن ولا ثقل ... »

١. المقول هنا ملتقات من جوابه عليه السلام عن مؤلات الرننق الذي مثله من مسائل كثيرة ،

قيل^(١) : «أفتلاشي الروحُ بعد خروجه عن قلبه أم هو باقٍ؟»
قال «بل هو باقٍ إلى وقتٍ يُفصح في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء
وتفني، فلا حس ولا محسوس، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرُها،
وذلك أربع مائة سنة سببت فيها الخلق^(٢)، وذلك بين النفختين».

وقال أيضا^(٣) : «إن الروح مقيمة في مكانها، روحُ المحسن في
صياء وفسحة، وروحُ المسيء في ضيق وظلمة، والبدنُ يصير ترابا»
- الحديث -

وروي أنه قال^(٤) : «وها يؤمر البدنُ ونهى، ويثاب ويُعاقب،
وقد تفارقه ويلبسها الله - سبحانه - غيره كما تقتضيه حكمته»

قوله ﷻ «وقد تفارقه ويلبسها الله غيره» صريحٌ في أنها محرّدة عن
البدن مسقّلة، وأن ليس المراد بها الروح الحارّة؛ ومّا إطلاق الجسم
عليها : فلأنّ نشأة الملكوت - أيضا - بجسمانيّة من حيث الصورة، وإن
كانت روحانيّة من حيث المعنى، وغير مدركة هذه الخواص الظاهرة.

روى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات^(٥) بإسناده عنه

١- الاحتجاج : ٢/٢٤٥.

٢ المصدر بسبب فيها الخلق.

٣ الاحتجاج ٢/٢٤٦.

٤- لم أعر على مستند الرواية، وقد أشار إليه المحسني في البحار (٣٦/٦١) ولكنه أيضا يحكي
قول المصنف كما يظهر مما أورده بعده : «وقال بعضهم قوله ﷻ وقد تعارقه...
صريح في أنها...» وذلك نص كلام المصنف هنا.

٥- بصائر الدرجات الجزء ٩، باب (١٨) لروح بني قال الله تعالى : يستلوك... ٤٦٣،
ح ١٢، عنه البحار : ٤٠/٦١، ح ١١.

ﷺ - أنه قال :- «مثل المؤمن وبدينه كجوهرة في صندوق ، إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يُعأ به»

- قال :- «إن الأرواح لا تُمازح لبدن ولا تُدأخله ، إنما هي كالكلل للبدن محيطة به»

ومما يدل على ذلك دلالة واضحة أن بدن الإنسان وأعضائه دائم الدوبان والسيلان ، لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص ، وكذا غيرها من الأسباب - كأمراض الحارة ، والمسهلات - وذاته منذ أول الصبي باقية ، فهو هو لا يبدله .

ومن هذا يظهر أن هذبة البدن - من حيث هو بدن لهذه النفس - إنما هي هذه النفس ، وإن تبدل تركيبه وكذا هذبة الأعضاء . كهذه اليد ، وهذا الإصبع - إذ كلها متحفظ هوية تعبا هوية النفس

وإلى مثل هذا أشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلام^(١) في قوله سبحانه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ خُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ خُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [٥٧:٤] حيث سئل : «ما ذنب العير» ؟ قال - «وبحك - هي هي ، وهي غيرها»^(٢) - فافهم واغتمم فسينفعك .

ومن الشواهد أنك - مع شوغلك - إذ فكرت في آلاء الله أو

١- أمالي الطوسي ، مجلس الرابع ولعشر ربيع الأول ، ٥٨١ ، ح ٩ . عنه البحار ٣٩/٧٠ ، ح ٧ . و ٢١٩/١٠ ، ح ١٩ .

الاحتجاج : احتجاج الإمام صادق عليه السلام ٢٥٦/٢ . عنه البحار ٣٨/٧ ، ح ٦ .
٢ السائل ابن أبي العوجاء وثام الحديث قال فأعقبني هذا القول . فقال عليه السلام طأربت لو أن رجلا عمدة في لبنة فكسرها ، ثم صب عليها الماء وجعلها ، ثم ردها إلى هيئتها الأولى ، أم تكن هي هي ، وهي غيرها ؟ قال . «بلى أمتع الله بك» .

سمعت آية تشير إلى الأمور الإلهية وحوال المآب ، انظر كيف يقشعر جلدك ، و يقف شعرك و هون عيبك حيثد رفص البدن وقواه ، وهوسه وهواه ، وذلك لأجل نور قذف في قلبك من الجنة العالية ، وانعكس أثره إلى ظاهر جلدك من جهة الباطن - على عكس ما ينعمل الداحل من الخارج فباطنك عيرظ هرك

و كذلك إذا أردت إحلاص نيّة في التفرب إلى الله سبحانه - لم يتيسر لك ذلك إلا بمجاهدة نية ، فجوهر الطغي منك من عالم آخر وقع غريبا في الحسد بيد الشهوة والعصب والوهم وغيرها ونعم الكلام في النفس يأتي فيما بعد إن شاء الله



فصل [٦]

معاني خلق الأرض

إذا نظرت في بدنك ونفسك وعرفت سدا من عجائبا ، فانظر إلى الأرض التي هي مقرّك ، ثم في أسرارها وبجاراتها وجبالها ومعادها وساتها وحيواناتها ، ثم ارتفع منها إلى السموات والملكوت :
و من آياته عز وجل أن خلق ﴿لِلْأَرْضِ فِرَاشًا﴾ [٢٢/٢١] و ﴿مِنْهَا ذَا﴾ [٢٧/٧٨] ، ﴿سَبَلَ لَكُمْ فِيهَا مَآثِرًا﴾ [٥٣/٢٠١] وجعلها ذكورا لتمشوا في مَنَاجِبِهَا^(١)

١ . راجع إحياء علوم الدين اسباب السبق ٦٣٨/٤

٢ . اقتباس من ﴿رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرًا لِلْأَرْضِ ذُلُولًا فَاصْبِرْ فِي مَنَاجِبِهَا﴾ [١٥/٧٧]

فَمَوْسِعٌ فِي أَكْنَافِهَا حَتَّىٰ عَمَزَ الْأَدْمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جِوَانِبِهَا
وَإِنْ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ وَكَثُرَتْ طَوُّهُمْ وَجَعَلَهَا وَقُورًا لَا تَتَحَرَّكُ ،
وَأَرَسَىٰ فِيهَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا لَهَا قَمْعُهَا مِنْ رُفْعِيدٍ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [١٠٤/٧٨١] ﴿ وَاللَّيْلُ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ
تَمِيدَ بِكُمْ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ قَدْرُوبِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾
١١١-١٠/٣١١ .

مَطْفُهُمْ مَقَرُّ لِلْأَحْيَاءِ ، وَبَطْنُهَا لِلْأَمْوَاتِ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
كَيْفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ [١٢٥/٧٧١]

قال مولانا زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشا ﴾ [١٢٢/٢] « إِنَّهُ جَعَلَهَا مَلَأَةً لَطِيبَةً لَكُمْ ، مُوَافِقَةً
لِأَحْسَادِكُمْ ؛ لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةً لِحَرِّهَا وَتَحْرِيقِكُمْ ، وَلَا شَدِيدَةً
الرَّوْدَةِ وَتَحْمِدِكُمْ ، وَلَا شَدِيدَةً طَيْبِ الرِّيحِ فَتَصْدَعُ هَامَاتِكُمْ ، وَلَا
شَدِيدَةً السَّيْلِ فَتَغْطِبِكُمْ ، وَلَا شَدِيدَةً اللَّيْلِ - كَالْمَاءِ - فَتَغْرِقَكُمْ ،
وَلَا شَدِيدَةً الصَّلَاةِ فَتَمْتَنِعَ عَيْبِكُمْ فِي دَوْرِكُمْ وَبَنِينِكُمْ وَقُورِ مَوْنَاكُمْ ؛
وَلَكِنَّهُ عَرٌّ وَحَلٌّ جَعَلَ فِيهِ مِنَ الْمَتَةِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَتَتَمَاسَكُونَ
عَلَيْهَا ، وَتَتَمَاسِكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ وَنَسَبُكُمْ وَجَعَلَ فِيهَا مَا يَتَقَادُ بِهِ لِدَوْرِكُمْ
وَقُبُورِكُمْ ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَنَافِعِكُمْ » - رواه في التوحيد .

١ التوحيد باب أن الله لا يعسر عباده ، لا الأصعب هم ٤٠٤ ، ح ١١ . عيون أخبار
الرضا عليه السلام باب ما جاء عنه عليه السلام من لأخبار في التوحيد ، ١٣٧/١ ، ح ٣٦
وقد ورد مثله في تفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام (١٤٢) ، نصير الآية (٢٢/٢)
والاحتجاج (احتجاج الإمام العسكري عليه السلام ٥٠٦/٢٠) عن أبي محمد العسكري
عليه السلام : البحار عن العيون والاحتجاج والتفسير ٣٥/٣ ، ح ١٠ ، و ٨٢/٦٠ ،
ح ٩ . ولعل الأظهر شاه أبي محمد العسكري عليه السلام ، باني محمد الباقر عليه السلام .

«فَسَبَّحَانَ مِنْ أَمْسَكِهَا بَعْدَ مَوْجِدِ مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رَطْوِيَةِ أَكْنَاهِهَا ، فَجَعَلَهَا لِحَقِّهِ مِهَادًا ، وَبَسَطَهَا لَهَا فِرَاشًا ، فَوْقَ بَحْرِ لَجْجِي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي ، وَقَاتِمٍ لَا يَسْرِي ، تَكَرَّرُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ ، وَتَمُخُّضُ النِّهَامُ الذَّوَارِفُ»^(١)

«أَمْسَكِهَا مِنْ عَيْرِ اشْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِعَيْرِ قَوَائِمٍ ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْأَعْوِجَاجِ ، وَمَنْعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْهَرَاكِ ، أَرَسَى أَوْتَادَهَا ، وَصَرَبَ أَسْدَادَهَا»

— كَذَا فِي كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ^(٢) .



فصل^(٣) [٧]

[آيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ الْجِبَالِ وَالْبِهَاتِ] سورة البقرة

أَمَّا تَأَمَّلْتُ — يَا أَخِي — إِلَى آيَاتِ عَظَمَتِهِ وَأَفَارِ رَحْمَتِهِ فِي الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ ، وَالشَّوَامِخِ الصَّمِّ الصَّلَابِ ؛ كَيْفَ أَوْدَعَتْ الْمِيَاهُ بَحْتَهَا ، فَفَجَّرَتْ الْعَيُونَ وَأُسِيلَتْ الْأَنْهَارُ تَجْرِي عَلَى وَجْهِهَا ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْيَابِسَةِ وَمِنَ التَّرَابِ الْكَدْرَ مَاءً رَقِيقًا عَذْبًا صَافِيًا زَلَالًا ، وَجَعَلَ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ حَيًّا ، فَأَخْرَجَ بِهِ فِتْنًا الْأَشْجَارَ وَالْبِهَاتَ — مِنْ حَبِّ

١- تَكَرَّرَ : تَدْبَعُ بِهِ وَتَعُودُ بِكَرْرَةٍ .

٢- نَهْجُ الْبِلَاعَةِ : مِنَ الْخَطْبَةِ ٢١٦ الَّتِي أَرَاهَا «وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ ...» وَالذَّوَارِفُ : جَمْعُ دَارِفَةٍ مِنْ «ذَرَفَ النَّمْعُ» إِذَا سَالَ .

٣- نَهْجُ الْبِلَاعَةِ ، مِنْ مَقَرَّاتِ الْخَطْبَةِ ١٨٦ ، الَّتِي أَرَاهَا «مَارَحَهُ مِنْ كَيْتِهِ ...»

٤- أَحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ : الْبَابُ السَّابِقُ : ٦٣٨/٤ .

وعُشْبٍ وقصبٍ وزيتونٍ ونخلٍ ورمّانٍ، وفواكه كثيرة لأثحصى - مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأرايح، ففُضِّل بعضها على بعض في الأكل يُسقى جميعاً بماء واحد، ويخرج من أرض واحدة

ثم [انظر] إلى أراضي السوادي، وفُتِّش طاهرها وباطنها، فترى بها تراباً مشابهاً، فإذا أمرل ﴿عَنِهَا الْمَاءُ أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ﴾ (١٥/٢٢)، ألواناً مختلفة ونسابة متشابهة وغير متشابهة، لكل واحد طعمٌ وريحٌ ولونٌ وشكلٌ بخلاف الآخر

فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها، ثم اختلاف طابع السات وكثرة منافعها، وكبب أودع العقاقير المنافع الغربية

فهذا النبات يعدي، وهذا يقوي، وهذا يحيي، وهذا يقتل، وهذا يبرد، وهذا يسخن، وهذا إذا حصل في المعدة مع الصفراء من أعماق العروق، وهذا يستحيل إلى الصفراء، وهذا يقطع السلم والسوداء، وهذا يستحيل إليها، وهذا يصفّي الدم، وهذا يبرّح، وهذا ينوم، وهذا يقوي، وهذا يصيِّف، فلم تبت من الأرض ورقة ولا بنة إلا وفيها مافع لا يقوي البشر على الوقوف على كعبها.

وكل واحد منها يحتاج الفلاح في تربيتها إلى عمل مخصوص؛ فالنحيل يؤبر، والكزَم يُقطع، والزرع يُنقى منه الحشيش؛ وبعضها يستنت بيت الدر في الأرض، وبعضها يُغرس كالأعصان، وبعضها يُركب في الشجر.

ثم لما [لم] يجد الحزم الصلب غذاء يتشبه به دفعة بلا تدريج، انظر كيف خلق الله في الأشجار الصلبة لباً يشبه المغ في العظام، عناية

من الله تعالى في حقها . وأما الأشجار لصعوبة القوام المتخلخلة ، فهي
يعمل عن ذلك لعدم حاجتها إليه ؛ وما كان العرص فيه أن يعظم
حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع أن يكون صلبا ، لأن الصلب
يحتاج إلى مادة عاصية وقوة طابحة ، وتصرف في مثلها يحتاج إلى مدة
طويلة .

ولو ذهنا بذكر أحوال النباتات وصفاتها ، واختلاف أحناسها
ومواقعها وعجائنها ، لأنقضت الأيام في وصفها ؛ فيكفيك من كل
حس نبذة يسيرة ، تدلّك على عظمة الله ولطيف صنعه ، وكمال عدله
وجوده .

فسبحان من ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ فَأَخْرَجَ ﴿ بِهِ نَبَاتَ كُلِّ
شَيْءٍ ﴾ فَأَخْرَجَ ﴿ بِهِ خَضِرَ النَّخْلِ ﴾ فَتَنَازَعْتُمْ فِيهَا كَمْثًا وَرَمًا وَثَمَرًا
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِ وَالتَّانِثِينَ وَالتَّانِثِينَ وَالتَّانِثِينَ وَالتَّانِثِينَ
غَيْرِ مُشَابِهِ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٩٩/١١ ﴾ .

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَ
نَحِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْصِلُ بَيْنَهُمَا غُلًى
يَنْعَصِفُ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ ١٨٣/١ ﴾ .

فصل " [٨]

[الحكم والآيات في خلق المعادن]

ألم تَرَ إلى آياته في أصناف خواهر المودعة تحت الجبال، والمعادن
الحاصلة من الأرض، ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة:

فانظر إلى الحال، كيف يجرح بها خواهر النفيسة - من الذهب
والفضة والفيروز واللعن وغيرها - بعضها منطبعة تحت المطارق -
كالذهب والحاس والرصاص والحديد - وبعضها لا ينطع -
كالفيروز واللعل - وكيف هدى الله عز وجل - الناس إلى
استخراجها وتنقيتها واتخاذ الأواني والآلات ولتقود والحلى بها ؟

ثم انظر إلى معادن الأرض من القبط والكبريت والقار وغيرها
وأقلها الملح، ولا يُحتاج إليه إلا لتطهير الطعام، ولو خدث عنه بلدة
لتسارع اهلاك عليها، فانظر في رحمة الله، كيف خلق بعض الأراضي
سبعة مجوهرها، بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر، فيصير ملحاً
بحيث لا يمكن تناول مثقال منه، ليكون ذلك تطهيراً لطعامك إذا أكلته،
فيتنأ عيشك وما من جراد وحيوان ونساة إلا وفيه حكمة وحكم من
هذا الجنس، ما خلق شيء منها ضاراً ولا هارلاً، بل خلق الكل
بالحق، وكما ينبغي، وعلى ما ينبغي، وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه،
ولذلك قال: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ *
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [٢٨/٢٩] .

فصل " [٩]

[الحكم والآيات في خلق الحيوانات]

أَوْ مَانْدُبَرَتْ فِي آيَاتِ حِكْمَتِهِ وَنَارِ رَحْمَتِهِ فِي أَصْنَافِ الْحَيَوَانَاتِ
وَانْقِسَامِهَا إِلَى مَا يَطِيرُ وَإِلَى مَا يَمْشِي ؛ وَانْقِسَامِ مَا يَمْشِي إِلَى مَا يَمْشِي عَلَى
بَطْنِهِ ، وَمَا يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمَا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَعَلَى عَشْرٍ ، وَعَلَى
مِائَةٍ ؛ وَاحْتِلَافِهَا فِي الصُّوَرِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَحْلَاقِ وَالطَّيَافِعِ وَالْمَنَافِعِ ،
وَفِي إِعْدَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَطْيِيفِ صُنْعِهِ وَبِإِبْلَاحِ حِكْمَتِهِ ، لِكُلِّ مِمَّا آلَاتِ
وَقُوَى الْخَاصِ أَفَاعِيلِهَا وَحَاجَاتِ تَنَاسُلِهَا ، وَفِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ مَا
لَا يُشَكُّ مَعَهَا فِي عَظَمَةِ خَالِقِهَا وَقُدْرَةِ مَقْدَرِهَا وَحِكْمَةِ مَصْوَورِهَا ،
وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَقْصَى ذَلِكَ



وكيف ، وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَذْكُرَ عَجَائِبَ هَذِهِ الْمَلَقَةِ أَوْ أَمَلَةِ أَوْ النَحْلَةِ أَوْ
الْعَنْكَبُوتِ - وَهِيَ مِنْ صَفَارِ الْحَيَوَانَاتِ - فِي بَنَائِهَا بَيْتِهَا ، وَفِي جَمْعِهَا
غَذَائِهَا ، وَفِي إِلْقَائِهَا لِرُوحِهَا ، وَفِي إِدْحَارِهَا لِنَفْسِهَا ، وَفِي حَذَقِهَا فِي
هَدَسَةِ بَيْتِهَا ، وَفِي هِدَايَتِهَا إِلَى حَاجَاتِهَا ؛ لَمْ نَقْدِرْ

فَتَرَى الْعَنْكَبُوتَ يَسِي بَيْتَهُ عَلَى طَرَفِ سَهْرٍ ، فَيَطْلُبُ أَوَّلًا مَوْضِعَيْنِ
مُتَقَارِبَيْنِ بَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ بِمَقْدَارِ ذِرَاعٍ فَمَا دُونَهَا ، حَتَّى يُمْكِنَهُ أَنْ يَصِلَ بِالْخَيْطِ
بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيُلْقِي السَّعَابَ - لَدَيْهِ هُوَ خَيْطُهُ - عَلَى جَانِبٍ
لِيَلْتَصِقَ بِهِ ، فَيَعُدُّ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَيُحْكِمُ الطَّرْفَ الْآخَرَ مِنَ الْخَيْطِ
ثُمَّ يُحْكِمُ كَذَلِكَ ثَانِيًا وَثَالِثًا - وَيَجْعَلُ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا مَتْنَسًا - تَنَاسُبًا

هندسيًا حتى إذا أحكم معاقِد القِمط ورتب الخيوط كاللُّحمة فيشتغل بالتسدية^١ ، فيلتصق السدي إلى اللُّحمة ، ويُحكم العقد على موضع التقاء السدي باللُّحمة ، ويرعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ، ويجعل ذلك شبكة يقع فيها السق والدباب ، ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة ؛ فإذا وقع فيها بادر إلى أخذه وأكله ، فإن عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ، ووصل بين طرفي الزاوية بحيطه ، ثم علق نفسه بها بخيط آخر ، ونق مَكْسًا في الهواء ينتظر ذبابة تطير ، فإذا طارت دبابة رمى بنفسه إليها ، فأحدها وأحكم خيطه على رجلها وأحكمها ثم أكلها .

وما من حيوان - صغير ولا كبير - لا وفيه من هذه العجائب ما لا يحصى ، أفترى أن شيئًا من هذه الصنائع من نفسه ، أو نكوّن بنفسه ، أو كوّن آدمي^٢ من شيء من هذه الصنائع له ولا معلّم ، ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [٣٥/٥٢] .

أيشك دويصرة في أنه مسكين عاجز ضعيف ؛ بل الفيل العظيم شحمه ، الطاهر قوّته ، عاجز عن أمر نفسه ؛ فكيف هذا الحيوان الضعيف .! أفلا يشهد هو - بنفسه وشكله وصورته وحركته وهدايته وعجائب صعته - لفاطره الحكيم ، وخالقه القادر العليم

فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبّر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ، ما تتحير فيه الألباب والعقول فضلا

١ - القِمط في الأصل جبل من لُب أو حوص نشد به الأخصاص . اللُّحمة في النسيج ما يمد عرصا ، وهو خلاف السدي وهو ما يمد طولًا . يقال لها في الفارسية : لار و بود .

عن سائر الحيوانات وهذا باب أيضا لاحتصر له ، فإن الحيوانات
وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة ، وإنما سقط تعجب القلوب
منها لأنسها بكثرة المشاهدة

نعم ، إذا رأى حيوان غريبا - ولو دودا - تحدّد تعجبه وقال :
« سبحان الله ما أعجبه » ، والإنسان أعجب الحيوانات ، وليس يتعجب
من نفسه

بل لو نظر إلى الأنعام التي ألها ، ونظر إلى أشكالها وصورها ، ثم
إلى منافعها وفوائدها - من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها
التي جعلها لاساس لحلقه وأكشافهم في طعمهم وإقامهم ، وآية
لأشربهم ، وآية لأعد بينهم ، ^{وهم} ^{لأموالهم} ، وجعل ألثامها
ولحومها أغذية لهم ، ثم جعل بعضها رية للركوب ، وبعضها حامدة
للأفقال قاطعة للبراري والمفازات ، ^{وذلك} ^{بلاذ} لم يكونوا بالقيه إلا بشق
الأنس - لأكثر الناظر التمعّن من حكمة خالقها ومصوّرها ، فإنه ما
حقها إلا بعن محيط بجميع منافعها ، سابق على خلقه إيّاها

وفي كلام أمير المؤمنين ^(ع) ^(١) « تتدعهم خلقا عجيبا من حيوان
وموت ، وساكن وذي حركات ، وأقام من شواهد البيّنات على
لطيف صنّعه وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ،
وبعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته ، وما ذرا من مختلف صور

١ المصدر ، لأقسامهم .

٢ . هج البلاغة الخطبة ١٦٥ . ص البحار . ٣٠/٦٥ ، ح ١ .

الآطيار، التي أسكنها أخاديد^(١)، الأرض وخروق فجاجها^(٢)، ورواسي
أعلامها^(٣) من دوات أحنحة مختلفة وهيئات متباعدة مصرفة في زمام
التسخير، ومرفرفة بأجنحتها في محارق الجوى المنفسخ^(٤)، والفضاء
المنفرج - كونه بعد أن لم تكن في عجائب صور ظاهرة، وركنها في
حقاق مفاصل محتجة^(٥)، ومنع بعضها بعالة خلقه أن يسمو في الهواء
خفوفاً^(٦)، وجعله يدف دقيفاً^(٧)، ونسفاً^(٨) على اختلافها في الأصابع
لطيف قدرته ودقيق صنعتته، فلها مغموس في قالب لون^(٩) لا يشوبه غير
لون ما عمس فيه، و[مها] مغموس في لون صبيغ، قد طوق بخلاف ما
صبيغ فيه^(١٠).

ومن أعجبها خلقا الطيور، الذي أقامه في أحكم تعديل،
ويؤد ألوانه في أحسن تصيد،
الحديث وتماؤه عند كونه في وجه البلاء.

- ١ - الأخاديد : جمع أخدود ، وهو الشق في الأرض .
- ٢ - الفجاج : جمع فج . وهو لطريق الوسع ، وقليستعمل في متسع العلاء .
- ٣ - الأعلام : جمع علم ، وهو الجبل .
- ٤ - دوات : طائر ؛ إذا بسط جناحيه .
- ٥ - المحارق : جمع محرق ؛ وهي بلاء ، وشبهه الجزء بالبلاء لفسدة فيها .
- ٦ - الحيقا : جمع حق ، وهو مجتمع المنصب . واحتجاب المعاصل استتارها باللحم والجلد .
- ٧ - العباله الصعامة . ويسمى يرتفع . وخفوفاً سرعة وحفة .
- ٨ - دقيف الطائر . مروده لويق لأرض ، أرأن يمرح جناحيه ورجلاه في الأرض .
- ٩ - سفيهاً : زيتها .
- ١٠ - النال : مثال نزع فيه الجواهر لتأني على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنها أفرغ في قالب من اللون .
- ١١ - أي جميع يده بيون واحداً لون صفه ، فإنه محالف لساتريده ، كأنه طوق صبيغ لحيته .

فصل^(١) [١٠]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق أصناف الحيوان^(٢) : « ولو فكروا في عظيم القدرة و جسيم النعمة ، لرجعوا إلى الطريق ، وحافوا عذاب الخريق ، ولكن القلوب غيلة ، والأبصار^(٣) مدحولة ، ألا تنظرون إلى صعب ما خلق ، كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه ، وفلق له السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر^(٤) »

انظروا إلى العملة في صغر جثتها ونطافة تركيبها^(٥) - لانكاد تُنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك الفكر - كيف دبّت على أرضها ، وصُبّت على رزقها ، تُنقل الحئة إلى جُحرها ، وتُجذّرها في مستقرها ، تجمع في حرّها لبردها ، وفي وِردّها لصدرها^(٦) ، مكمولة برزقها ، مرروقة بوقفها^(٧) ، لا يُغفلها الماء ولا يُحرقها الدخان ، ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس^(٨) ، ولو فكّرت في محاري أكلها في علوها وسفلها ،

١- غير اليقين : ٣٥٢ .

٢- نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ أولها : الحمد لله الذي لا يدرك الشواهد ... عنه البحار .

٣٩/٦٤ ، ح ١٩ وأورده الطبرسي قدس - في الاحتجاج احتجاجة عليه السلام فيها

يعلم بتوحيد الله ... ٤٨١/١ وفيه مروق - عنه البحار ٢٦/٣ ، ح ١ .

وأورد الرمحشري بعض فقراته في ربيع الأبرار ، ٤٨١/٤ و ٤٥٩ .

٣- نهج البلاغة : البصائر .

٤- البشر جمع بشرة ، ظاهر الجسد .

٥- نهج البلاغة : لطافة هيئتها

٦- الصدر - محركا - : الرجوع بعد الورد .

٧- تكرار أو فتحها أي عابثتها من لروق و بلاء طبعها .

٨- الصمد - جمع الصمّة - ، الحجر الصمد الصلح - جامس الجامد .

وما في اخوف من شراسيف مطها ، وما في الرأس من عيينها وأذنها ،
لقصيت من خلفها عجباً ، ولقيت من وضعها تعباً ؛ فتعالى الله الذي
أقامها على قوائمها ، وناه على دعائمها ، لم يشركه في فطرتها فاطر ،
وله تبعته على خلقها قادر

ولو صرت في مداها فكرك تسلع عاياته ، ما دلتك الدلالة إلا
على أن فاطر الحلة هو فاطر السحبة ، لدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض
اختلاف كل شيء ، وما لجليل واللطيف ، ولثقيل والحييف ، و
القوي والضعف . في خفيه إلا سواء

وكذلك السماء والحواء والربح والماء ، فاطر إلى الشمس والقمر ،
والسحاب والشجر ، والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ،
وتعحر هذه البحار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال^١ ، وتفرق
هذه اللغات والألسن المختلفة ،

فالويل لمن جحد المدير ونكر المدير

ورعوا أنهم كالسبات ما لهم ررغ ، ولا اختلاف صورهم صانع ،
ولم يلحوا إلى حجة فيما ادعوا ، ولا تحقيق لما أوعدوا وهل يكون بناء من
غير بان ، أو جناية من غير جان

وإن شئت قلت في الخراصة ، إذ خلقها عيسى حمراوين ، وأمرخ
ها حدقتين قراوين^٢ ، وجعل لها السمع الحفي ، وفتح لها الفم

١ - الشراسيف - أطراف الأصلاخ التي تشرف على المدن .

٢ - المصدر كل حي

٣ - القلال جمع قلة . وهي رأس الجبل

٤ - أي مصبتين ، كذا كلا منها لبنة قراء أخاءها القمر .

السوي ، وجعل لها الحسَّ القوي ، واثين بها تقرض ، ومنجلين بها تقصر " ، يرهتها الزراع في درعهم ، ولا يستطيعون ذئها ولو أجلبوا بحمعهم ، حتى ترد الحزت في نرواتها " ، وتقضي منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة .

فتشارك الله الذي يسجد له من في السماوات و الأرض طوعا و كرها ، ويعقر له " حذا ووحها ، ويؤني إليه بالطاعة ميلا وضمعا ، و يعطي له القياد زمة وخواها ، فالطير مسخرة لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسي قوائها على الندى واليس ، قدر أقوائها وأحصى أجناسها .

فهذا عراب وهذا عقاب ، وهذا سخام وهذا نعام ، دعا كل طائر باسمه ، وكفل له برقه ، وأنشأ السمات الثقال ، فاهطل ديمها " ، و عدد قسمها " ، قبل الأرض بعد حقوبها ، وأخرج بيتها بعد جدوبها .

١ - المنجل - كسر - آلة من حديد معروفة بقصها الذرع ، قالوا أراد الله بها هنا رجلها ، لا هو جاحها وخشونتها .

٢ - نرواتها ، أي ولياتها .

٣ - نهج الملاعة : يعنوله .

٤ - الهطل - بالفتح - فتابع المطر والدمع .

الديم - كالمعم - جمع ديمة ، وهي معطر يدرم في سكون بلا رعد ويرق .

٥ - تعدد القسم ، إحصاء ما قدر منها لكل بقعة .

فصل (١١)

[حكم وجود الآلام وأكل الحيوانات حث الموتى]

ومن عناية الله عز وجل - ولطفه أن جعل في جبلة الحيوانات الآلام والأوجاع والجوع والعطش، حقا لنفوسها على حفظ أجسادها من الآفات العارضة لها، إذ كانت الأجساد لا تقدر على جرّ مفعة ودفع مصرة، فلولا ذلك لتهاوت النفوس بالأجساد، وأسلمتها إلى المهالك قبل فناء أعمارها وتقرب آجالها، ولما عمّ الله لايدوم بقاؤها أبد الأبدين، جعل لكلّ منها عمرا طبيعيا أكثر ما يمكن، ثم يجيئه الموت الطبيعي - شاء أم أبى -

وقد علم الله أنه يموت كل يوم منها - في البر والبحر، والسهل والخل - عدد لا يحصى إلا أنه يجعل نواحب حكمته حث جيف موتها عداء لأحيائها، ومادة لبقائها، لئلا يصيب شيء مما خلق بلانفع وفائدة، فكان في هذا منفعة للأحياء، ولم يكن فيه ضرر على الموتى؛ وهذا أحد وجوه الحكمة في أكل بعض الحيوانات بعضا

ومن جملة تلك الوجوه: أنه لو لم يكن الأحياء تأكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع بها على مرّ الأيام والدهور ما كاد يمتلئ بها وجه الأرض وقعر البحار، وتفسد المياه وربحها؛ فتصير تلك سبب هلاك الأحياء.

فالعرض الأصلي من ذلك إنما هو جلب المنفعة ودفع المصرة؛ وإن

كان ينال بعضها الآلام والأوجاع عند الذبح والقتل والقبض ، فإن ذلك إنما هو بالعرض .

ولمقتصر في هذا سطر من الكلام في حيوان الرّ على ذلك فإنه بحرّ لا ساحل له ، إذ بدائع حكّم الله سبحانه - وعماياته في خلقه أكثر من أن تصل إلى صفته عمايق العطن ، أو تبعه قرائح العقول ، أو تستظم وصفه أقوال الواصفين

فصل (١٢)

[الآيات في خلق البحار والماء]

أو لم تنظر إلى أثر عظمة الله عز وجل وحل وآياته في خلق البحار العميقة المكتسمة لأقطار الأرض ، التي هي قطع من البحر الأحضر المحيط بجميع الأرض ، حتى أن جميع الكشوف من السوادي والحبال بالإضافة إلى الماء ، جزيرة صغيرة في بحر عظيم ، وبقية الأرض مستورة بالماء

قال النبي ﷺ « الأرض في البحر كالإصطبل في الأرض »
فأنسب إصطبلًا إلى جميع الأرض

واعلم أن الأرض بالإضافة إلى لبحر مثله ، قد شاهدت عجائب

١ إحياء علوم الدين : الباب السابق : ٤١/٤٤١ .

٢ الإحياء - البحر الأعظم .

٣ أورده الغزالي في الإحياء (٤٦٠/٤٤١) . وقال العراقي في تحريجه (المغني) دليل الإحياء من الطبعة القديمة ٣١٨/٤ و ٤٤٢/٤٤٢ . ثم أجده أصلاً .

الأرض والتي فيها ، فتأمل عجائب البحر ، فإن عجائب ما فيها^(١) - من
الحيوان والجواهر - أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض ،
كما أن سعته أضعاف سعتها [١] ، ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات
العظام ما يرى ظهوره في البحر فيظن أنها جزيرة ، فينزل الركبان
عليها ، فرما بحس باليران إذا استعملت فيتحرك ، فيعلم أنها حيوان^(٢)
وما [من] صنف من أصناف حيوان البر - من فرس و طير و بقرة
وإسان^(٣) - إلا وفي البحر أمثله و صناعاتها ، وفيه أجسام لا يُعهد لها
بطير في البر ، قد ذكرت أوصافها في محلدات ، وجمعها أقوام عنوا
بركوب البحر وجمع عجائبه .

ثم انظر كيف خلق اللؤلؤ^(٤) ودورها في صدفة تحت الماء ، وانظر
كيف أنت المرحال من صم الصخور تحت الماء وإنا هو نسات على
هيئة شجرة تنبت من الحجر .

ثم تأمل ما عدا من العبر وأصناف السفائن التي يقذفها البحر
ويستخرج منها ، كما قال عروجر : ﴿ هُوَ الَّذِي سُخِّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ

١ - كنا . ولكن في الإحياء والمعجزة البيضاء : فيه .

٢ - العرص ذكر عظم الحيوانات الموجودة في البحار بالنسبة إلى موجودات البر ، ولا شك في
صحة ذلك ، فلا يقدح فيه ما جاء في محادي الكلام شيئا من هذه المسائل التي ربما
كانت مذكورة في بعض القصص والحكايات القديمة أمثال « ألف ليلة وليلة » الواضحة
البطالان .

٣ - الإنسان البحري و وجودها أيضا من قبل ما ذكرنا من لأباطيل المذكورة في القصص
والأساطير .

٤ - في هامش السحرة :

دابر آرد فطره دي سوي يم رصلب افكد بظفای در شکم
اران فطره لسولوی لالا کد وره صورق سروبالا کد

لَحْمًا طَرِيًّا وَتُسْتَخْرَجُوا مِنْهُ جِلْيَةً تُنْسَوْنَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَ
تَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥١٦﴾

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
فَيُضِلَّ لَنَافِلَهُمْ يُغَلِّظُ عَلَى ظُهُورِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ [٣٣-٣٢/٤٣]

فانظر إلى عجائب السفن، كيف أمسكها الله - عز وجل - على
وجه الماء و سير فيها الصخار و طلائت الأموال و سحرها لهم لتحمل
أثقالهم ، ثم أرسل الرياح لتسوقها ، ثم عرف الملاحين موارد الرياح
ومهائها ومواقبتها .

و لا يُستقصى - على الجملة - عجائب صنع الله في البحر في
مخلوقات



وأعجب من ذلك كله ما هو - ظهر من كل طاهر، وهو كيفية
قطرة الماء، وهو جسم رقيق لطيف سيال مشب متصل الأجزاء كأنه
شيء واحد، لطيف التركيب، سريع القول للتقطيع، كأنه مفصل
مسخر للتصرف، وقابل للانفصال والاتصال، به حيات كل ما على
وجه الأرض من حيوان ونبات - فلو احتاج العبد إلى شره ومنع،
لبدّل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها - لو ملك ذلك - ثم - إذا شرها -
لو منع من اخراجها، لبدّل جميع خزائن الأرض في إخراجها

فصل ١٣ [١٣]

[الآيات في خلق الهواء والسحاب]

أَوَ مَا تَشَاهِدُ هَوَاءَ اللَّطِيفِ ؟ المحسوس بين مقعر السماء ومحدب الأرض ، يدرك بحسّ اللبس عند هبوب الريح جسمه ، ولا يُرى بالعين شخصه ، وجملة مثل البحر الواحد ، والطيور مختلفة في حوِّ السماء ، سباحة فيها بأجسحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قُوقُهُمْ صَافَاتٍ وَ يَقْبِضْنَ مَا يُفْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّصِيبٌ ﴾ (١١٩/١٧١) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي حَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٧١/١٧٩) .



أَوَ مَا تَرَى كَيْفَ تَضْطَرِبُ جَوَائِثُ الْهَوَاءِ وَأَمْوَاجُهُ عِنْدَ هَوْبِ الرِّيحِ ، كما تضطرب أمواج البحر ، فإذا حرك الله الهواء وحمله ريحا هائلة ، فإن شاء جعله نُشْرَى بين يدي الرحمة ، كما قال : ﴿ وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ (١٢٠/١٥١) فيصير بحركته رَوْحُ الْهَوَاءِ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ وَ النَّسَاتِ ، فيستعد للباء .

وإن شاء جعله عذابا على العصاة من حليقته ، كما قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴾ (١٢٠/١٩٠-١٩١) .

ثُمَّ انْطَرِ إِلَى لَطْفِ الْهَوَاءِ ، لَمْ شِدَّتْهُ وَ قُوَّتْهُ مَهَا ضَبْطُ فِي الْمَاءِ ،

والزق المفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء ، فيعجز عنه ، والحديد الصلب تضعه على وجه الماء " فيرسب فيه ، فانظر كيف ينقبض اهواء من الماء بقوة مع لطافته

ولهذه الحكمة أمسك الله - عز وجل - الثمر على وجه الماء ، وكذلك كل محووف فيه هواء لا يعوص في الماء ، لأن الهواء ينقبض عن العوص في الماء ولا ينفصل عن السطح الداخل في السفينة ، فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معيقة في اهواء اللطيف ، كالذي يقع في البحر فيعلق بذيل رجل قوي يمتنع عن الهوي في البحر ، والسفينة بمقرها تشتت بأذيال الهواء لتقوى على أن تمتنع عن الهوي والعوص في الماء ، فسحان من علو المركب الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهده ، وعقدة تشد .



ثم انظر الى عجائب الجو ، وما يظهر فيها من الغيوم والبرق والبرق والأمطار والثلوج والشهب والصواعق ، فهي عجائب ما بين السماء والأرض ، وقد أشار القرآن في جملة في قوله عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِيبَ ﴾ [٢٨/١٤] .

وأشار إلى تعصيلة في مواضع شتى حيث قال ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [١٧/٢] ، حيث تعرض للبرق والبرق والسحاب والمطر .

فإذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة إلا أن ترى المطر بعينك ، وتسمع الرعد بأذنك ، فالجبهة تشاركك في هذه المعرفة ، فارتفع من

حضيض عالم السهائم إلى عالم الملاء الأعلى ، فقد فتحت عينك فأدركت
ظاهرها ، وغمض عينك الظاهره ، واسطر ببصيرتك الساطنة ، لترى
عجائب باطنها ، وغرائث أسرارها . وهذا أيضا - باب يطول الفكر
فيه ، ولا مطنع في استيفائه

فتأمل السحاب الكثيف المظلم ، كيف تراه يجتمع في جو صافٍ
لاكدورة فيه ، وكيف يحقه الله عز وجل . إذا شاء ومتى شاء ؟ وهو
مع رخاوته حامل للماء الثقيل ، وممسك في جو السماء ، إلى أن يأذن الله -
عز وجل في إرساله الماء ، وتقطيع القطرات ، كل قطرة بالقدر الذي
أراد الله - عز وجل . وعلى الشكل الذي شاء

فترى السحاب يرش الماء على الأرض ويرسله قطرات متفاصلة ،
لا تدرك قطرة منها أخرى ، ولا تتصل واحدة بأخرى ، بل تزل كل
واحدة في الطريق الذي تُرسم فيه ، لا تعدل عنه ، ولا يتقدم المتأخر ،
ولا يتأخر المتقدم ، حتى يصيب الأرض قطرة قطرة

فلو اجتمع الأولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة واحدة ،
أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في سنة واحدة ، أو قرية واحدة لعجز
حساب الجن والإنس عنه ، فلا يعلم عددها إلا الذي أوجدها .

ثم كل قطرة منها عُيِّنت لكل جزء من الأرض ، ولكل حيوان من
طير ووحش ودود ، مكتوب على تلك القطرة بخط إلهي لا يدرك
بالبصر الظاهر . « إنه ررق الدود الفلاحي ، الذي هو في ناحية الجبل
الفلاحي ، بصل إليه عند عطشه في الوقت الفلاحي » .

- هذا - مع ما في تعقد لبرد الصلب من الماء اللطيف ، وفي
تأثر الثلوج كالقطن المندوف ، ومن العجائب التي لا تحصى ؛ كل ذلك

فضل من الحَبَّارِ القادر، وقهر من الخالق القاهر؛ ما لأحد فيه شركة ومدخل، بل ليس للمؤمن من خلقه إلا الاستكانة والخضوع تحت حاله وعظمته، ولا للعميان الجاحدين إلا الجهل بكيفيته ورجم الظن بسبه وعلته فسبحان من ﴿يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [١٣/١٣]

فصل [١٤]

[السماء وما فيها من الآيات]

أو ما ترفع رأسك إلى السماء وتطرق فيها وفي تزئنها بزيينة الكواكب، وتتدبر في عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها وكيفية أشكائها المرتسمة من أحجامها، وفي دوراتها وطلوعها وغروبها، ومسيرها في شمسه وقررها للدين جعلها الله - سبحانه - صياء ونورا، وجعل أعظمها سراجا ومناجيا، وصيورها رئيس السماء، واهب الضياء، فاعل النهار والليل بالحدود والنوعية، وجاعل الفصول الأربعة بالدهاب والأوبة. بأمر الله سبحانه وطاعته قرّة عين الدنيا، وهادي سبيل العقبى؛ ما اردادت على الكواكب معجّدة المقدار والقرب، بل بالشدة، فإن ما يراها من الكواكب بالليل مقدار مجموعها أكبر من الشمس بما لا يتقايس، ولا يصح ضوءها

فسبحان من صورها ونورها، وفي عشق جماله دورها.

١- ﴿فَوَالَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ صَيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [٥/١٠].

٢- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [١٣/٧٨].

وفي الخمسة المتحيرة في جمال دارثها، المعبر عنها في القرآن المجيد : ﴿الْخُنُوسُ * الْجَوَارِ الْكُنُوسُ﴾ [١٦-١٥/٨١] وعن أعلاها بـ ﴿الطَّارِقُ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * السَّحْمُ الذَّاقِبُ﴾ [٢-١/٨٦] ثم في اختلاف مشارقتها ومعارفها ودووسها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها، ولا تعبر في سيرها؛ بل يجري جميعها في منارل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص، إلى أن يطويها الله - عز وجل - ﴿طَى السَّجِلَ لِلْكَتَبِ﴾ [١٠/٢١] قال - عز وجل - : ﴿الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [٥٥/٥٥] ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدْرَئَاهُ مَنَارِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا تَبْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ تَكُنْ فِي فَلَكَ يَسْحُونُ﴾ [١٠/٣٦]

فاطر " إلى هدين البرين والطريق حياة الله وحوده ورحمته فيها، فإن الشمس مع كونها تسير في بيكها في مدة سنة، تطلع كل يوم وتغرب بسير آخر سحرها حلقها، ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار، ولم تعرف المواقيت، وأطبق الظلام على الدوام، أو الضياء على الدوام، وفسدت بإحراقها مواد الكائنات، أو هلكت بالبرودة المفرطة وبقيت في وحشة شديدة وليل مظلم لأوحش منه، و لم يكن محل سكن للحيوانات، وكان لا يتمير وقت المعاش عن وقت الاستراحة :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ

النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَتَّبِعُكُمْ لَيْلًا نُسْكُتُونَ فِيهِ أَقْلًا تُصِرُّونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨-٧٩﴾ .

فانظر كيف جعل ﴿الَّيْلَ لِنَاسًا﴾ ﴿٧٨﴾ و﴿النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ﴿٧٩﴾ وانظر إلى إيلاجه الليل في النهار ، والنهار في الليل ، وإدخاله الريادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص ، وإلى إمالته سير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه رومان ، وحصلت الفصول الأربعة التي بها يتم الكون والفساد ، وتنصيح أمزجة القاع والبلاد ، وإذا انخفض عن وسط السماء مسيره برد وهواء فظهر الشتاء ، وإذا استوى في وسط السماء اشتد القيظ ، وإن كان محييا بينهما اعتدل الرمان

وعجائب السموات لا مظمع في بدنها عشر عشر جزء من أحزائها

وتمت في سنة ١٢٨٥

وهذا تنبيه على طريق التفكير ، واعتقد على الحملة أنه ما من كوكب من الكواكب إلا والله تعالى حكمة كثيرة في خلقه ، ثم في مقداره ، ثم في شكله ، ثم في لونه ، ثم في وضعه في السماء وقربه من وسط السماء وبُعده عنه ، وقربه من الكواكب التي بجانبه وبُعده عنها ، وقس ذلك بما ذكرناه في أعصاء بدنك ، إذ ما من جزء إلا وفيه حكمة ، بل حكم كثيرة ، وأمر السماء أعظم :

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٥٧/٤﴾ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ

سَمِعَهَا فُسْوَاهَا * وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٧٩/٢٨٠﴾

بل لانسبة لعالم الأرض إلى عدم السماء - لا في كثر جسمه ولا في كثرة معانيه - وفي التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه بما بينهما من التفاوت في الكبر، مع أن كثر لأرض واتساع أطرافها بحيث أنه لا يقدر آدمي على أن يدور حولها وقد اتفق الساطرون على أن الشمس مثل الأرض مائة وثلاثين مرة^١، وفي الأخبار ما يدل على عظمها، والكواكب التي تراها أصغرها هي مثل الأرض ثمان مائة، وأكبرها ينتهي إلى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الأرض؛ وهذا يعرف ارتفاعها وتبعدها، فليقل صغر ما ترى صفاراً، ولذلك أشار الله تعالى إلى تبعدها فقال: ﴿رَفَعَ سَمْعَهَا فُسْوَاهَا﴾ [٢٨/٢٧٩]

وفي الأخبار: "إِنَّ سَبِينَ يَكُنَّ بِهَا إِلَى خُرَى مَسِيرَةَ خَمْسَةِ عَامٍ".

فإذا كان هذا مقدار كوكب واحد من الأرض، فانظر إلى كثرة الكواكب، ثم انظر إلى السماء التي الكوكب مركزاً فيها، وإلى عظمها،

١- هنا على ما كان معروفها في الهيئة القديمة، وأما على ما يجب اليوم فالشمس أكبر من ذلك بكثير.

٢- في الترمذي (كتاب صفة الجنة، باب (٨) ما جاء في صفة لباب أهل الجنة ٦٧٩/٤، ح ٢٥٤٠) ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة...

وجاء ما يقرب منه فيه أيضاً كتاب صفة جهنم، باب (٦) ٧١٩/٤، ح ٢٥٨٨. راجع الدر المنثور تفسير الآية ٢٩ من سورة النقرة ١٠٨/١، ١٠٩. وفي تفسير انقي (سورة مريم، ٥٠/٢) : "وعند السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام، وكل صماء وما بينهما كذلك، البحار ٩٠/٥٨، ح ٦.

ثم انظر إلى سرعة حركتها ، وأنت لا تحس بحركتها ، فضلاً من أن تدرك سرعتها ، لكن لا تشك في أنه في لحظة تسير مقدار عرض كوكب ، لأن الرمان من طلوع أول جزء من كوكب إلى غامه يسير ، وذلك الكوكب هو مثل الأرض مائة مرة وزيادة ، فقد درّ الصك في هذه اللحظة مثل الأرض مائة مرة ، وهكذا يدور على الدوام ، وأنت عاجل عنه ، وانظر كيف عبّر جبرئيل عليه السلام عن سرعة حركته إذ قال له النبي ﷺ : « هل رأت الشمس ؟ » فقال « لا ، نعم » فقال : « كيف تقول لا ، نعم ؟ »

فقال « من حيث أن قلت . » « لا » ، إلى أن قلت . « نعم » ، سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام .

فانظر إلى عظم شخصها ، ثم إلى بحفة حركتها ، ثم انظر إلى قدرة الفاطر الحكيم ، كيف أثبت صورته مع آيساع أكاهها في حديقة العين مع صغرها ، حتى أنك تجلس على الأرض وتمتع عيبك بحوها فترى جميعها .

وهذه السماء لعظمتها وكثرة كوكبها لا تنظر إليها ، بل انظر إلى بارئها ، كيف خلقها ، ثم أمسكها من غير عمد ترونها ، ومن غير علاقة من فوقها متدل بها .

فكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه ، فالعجب منك أنك تدخل في بيت غيب فتراه مزوفاً بالصنع ، مموهاً بالذهب ، فلا تنقطع تعجبك عنه ، ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك ؛ وأنت أبداً

١- قال الريدی (لإنجاف ١٠/٢١٥) . وهكذا ذكره صاحب الصورت . وقال العراقي (المنى . دبل الطبعة القديمة من الإحياء ٤٠/٤٤٦) «لم أجده أصلاً» .

تنظر إلى هذا البيت العظيم ، وإلى أرضه ، وإلى سقفه ، وإلى هوائه ،
وإلى عجائب أمتعه وغرائب حيواناته وبدائع نقوشه ، ثم لاتحدث به
ولا تلتفت بقبك إليه ؛ فإ هذا البيت دون البيت الذي تصفه ، بل ذلك
البيت هو - أيضا - جزء من الأرض التي هي أحسن أجزاء هذا البيت ،
ومع هذا فلا تنظر إليه

أَوْ ﴿ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا
مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ
كُلِّ رَوْحٍ نَهِيحٍ * تَنْصِرَةٌ وَدِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ [٨٧/٨٠] . ﴿ وَ
جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [٢٢/٢١] . ﴿ وَ
نَبِّئَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [١٦/٧٨] إشارة إلى صلابتها وحفظها عن
التعير إلى أن يبلغ الكتاب أجله

وهذا بخلاف الأرض حيث فيها متغيرة على القرب ، ولهذا عظم
الله أمر السماوات والسجوم وأقسم بها في غير موضع من كتابه كقوله : ﴿ وَ
السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ [١/٨٠] . ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ [١١/٨٦] . ﴿ وَ
السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ [٧/٥١] . ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَيْنَاهَا ﴾ [٥/٩١] . ﴿ وَ
الشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَلْقَمَرٍ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [٢٠-١/٩١] . ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [١١/٥٢]
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْحُسْنِ * لَخَوَارِ كُنُوسٍ ﴾ [١١-١٥/٨١] . ﴿ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوْجِ السَّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [٧٦-٧٥/٥١] إلى غير ذلك .
وأحال الأرزاق إليها : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [٢٢/٥١] يعني الجنة .^(١) وجعلها موضعا لعرشه ، ومسكنا للملائكته ،

وَمَصْعَدًا لِلْكُفِّ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّاحِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ مَجْمُوعَهَا أَعْلَامًا
يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُحْتَلَفِ فِجَاحِ الْأَقْطَارِ ، لَمْ تَمْتَنِعْ ضَوْءُ نُورِهَا
إِلَّاهُمْ سَجَفَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ^١ ، وَلَا اسْتَطَعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ^٢
أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأُلُو نَوْرِ الْقَمَرِ .

«^٣ أَمْسَكْهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خُرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ ، وَأَمْرِهَا أَنْ تَقِفَ
مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مَبْصُرَةً لِبَارِهَا ، وَقَمَرَهَا آيَةً مَحْجُوءَةً
مِنْ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَسَاقِلِ مَجْرَاهُمَا ، وَقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا فِي مَدَارِحِ
دَرَجَتَيْهِمَا الْيَمِينِ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سَهْمًا ، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السَّيْنِ وَالْحِسَابِ
بِمَقَادِيرِهَا ؛ ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَأ ، وَنَظَّطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِهَا
وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا ، وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِشَوَاقِبِ شَهَبِهَا ، وَأَحْرَاها
عَلَى إِذْلَالِ تَسْحِيرِهَا ، مِنْ ثَابِتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسْرُورِ سَائِرِهَا ، وَهَبِطَها
وَصَعُودَها ، وَخَوْسَهَا وَسَعُودَها»

وَمِنْ ثَابِتِ ثَابِتِهَا

وَكُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ، مَقْرُونُونَ بِالرَّبُّوبِيَّةِ مَدْعُونَ بِالطَّوَّاعِيَّةِ ، دَعَاهُمْ
فَأَجَبَ طَائِعَاتٍ مَذْعَنَاتٍ عَرْمَتِيَّاتٍ وَلَا مَبِطِّنَاتٍ ، حَيْثُ ﴿ قَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ اثْبَتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ كُنْتُ طَائِعِينَ ﴾ فَقَضَاهُنَّ سَنَعِ
سَمَوَاتٍ لِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴿ [١١/٦١-١١٢] .

﴿ خَلَقَ سَنَعِ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ
لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ

١- السجف بالفتح والكسر - : الستر .

٢- الجلابيب جمع جلباب ، وهو ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها . الحنادس جمع
حنديس ، وهو الليل المظلم .

٣- من هج البلاغة الخطبة ٩١ ، وهي المعروفة بحجة الأشباح .

عِلْمًا ﴿١١٢/١٥١﴾ ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [١١٢-١١٣].

فسبحان الله رب السماوات لسبع ، ورب الارضين السبع ، وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم

فصل [١٥]

[الملكوت]

ثم أحل - يا أحي فكرك في الملكوت : وما أدراك ما الملكوت ؟
الملكوت ما غاب عن (الاعتبار) كما أن المملك ما ظهر لها ، وهو عالم العيب والناقص ، كما أن هذا عالم الشهادة والفاي ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [١١٢/١٥١]

﴿ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١١٢/٧]

فانظر - يا أحي - في الملكوت ، عسى أن تفتح لك أبواب السماء ، فتري من عجائب العز والجبروت ، وبصىء لك من سماء برق اللاهوت .
والمملكوت قسمان :

قسم لا تعلق له بهذا العالم أصلا - لا تعلق الحلول ولا التدبير - وهم إماما وسائط جود الله - سبحانه - وفيضه ، وهم العفول والأرواح

وقد مر ذكرهم - وإما المستغرقون في ذكر الله عز وجل - من الكروبيين وغيرهم ، وسيأتي الكلام فيهما إن شاء الله

وقسم له تعلق هذا العالم بالتصرف والتدبير والتحريك - ويقال له : الروحانيات - فمنهم ما يتعلق بالسموات ويقال له الملكوت الأعلى - ومنهم ما يتعلق بالأرضيات ويقال له : الملكوت الأسفل - ولكلٍ منها أجناس وطبقات كثيرة ، حسب تفاوت طبقات الأجسام . فما من جسم علوي أو سفلي - إلا وله جوهر منكوته ، وقد أشرنا إلى ذلك في الإنسان ، وسنتم الكلام فيه في المقاصد الآتية إن شاء الله .

﴿ قُبْحَانُ الَّذِي يَبْدِئُ مَكُونُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

[٨٢/٣٦]



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل [١٦]

[وراء هذا العالم]

قال بعض الحكماء :

«من وراء هذا العالم سماء وأرض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون ، وكل من في ذلك العالم سماوي ، وليس هناك شيء أرضي ، والروحانيون الذين هناك ملائكة للإنس الذين هناك ، لا يصر بعضهم عن بعض ، وكل واحد لا يتأخر صاحبه ولا يضاده ؛ بل يستريح إليه» .

وروى محمد بن الحسن الصفار - ره - في بصائر الدرجات^(١) بسنده عن هشام الجواليقي^(٢) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إِنَّ اللَّهَ مَدِينَةٌ خَلَفَ الْبَحْرَ سَعْتَهَا مَسِيرَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِلشَّمْسِ ، فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْبُوا اللَّهَ قَطُّ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ ، وَلَا يَعْلَمُونَ خَلْقَ إِبْلِيسَ ؛ نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ ، فَيَسْأَلُونَا عَمَّا يَخْتَاخُونَ إِلَيْهِ ، وَيَسْأَلُونَ الدُّعَاءَ فَتُعَلِّمُهُمْ ، وَيَسْأَلُونَا عَنْ قَائِمِنَا : - متى يظهر ؟ - وفيهم عبادة واجتهاد شديدٌ .

لمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ ؛ لهم تقديسٌ واجتهادٌ شديدٌ ، لو رأيتهم لم يحتقرهم عملكم ، يصلي الرجل منهم شهرًا لا يرفع رأسه من سجوده ؛ طعامهم لتسيخٌ ، ولباسهم الورع ، وجوههم مشرقة بالسور ، إذا أرادوا شيئًا واحدًا لحسوه^(٣) واجتمعوا إليه وأحدوا من أثره من الأرض يشركون به ؛ لهم دويٌّ إذا صلبوا أشد من دويِّ الريح العاصف ؛ فيهم جماعة لم يصعبوا السلاح منذ كانوا ، ينتظرون قائمنا ، يدعون الله أن يرهم إِيَّاهُ ؛ وعمر أحدهم ألف سنة .

إذا رأيتهُم رأيت أحشوعَ ولا مستكاة ، وطلب ما يقرهم إليه ، إذا احتسبوا ظنوا أن ذلك من محمد الله ؛ يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها ، لا يسأمون ولا يفترون ، يتلون كتاب الله كما علمناهم ؛ وإن فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولأنكروه ؛ ويسألونا عن الشيء إذا ورد

١ - بصائر الدرجات - الجزء العاشر ، باب (١٤) أن الخلق الذين خلف المشرق والمغرب يعرفونهم . ٤٩٠ ، ح ٤ . عه البحار ٤٢/٢٧ ، ح ٣ .

٢ - يظهر أنه هشام بن سالم الجواليقي ، وقد مضت الإشارة إليه في ص (٦٥) والله أعلم .

٣ - في هامش النسخة : « تحيوه » (نسخة) . تقول : لحست الشيء إذا أحسته بلسانك . ويقال : أحست منه حقي أي أحسنه . واللاحوس ، الحريص . قاله الجزري - ص ٤٠ .

عليهم من القرآن لا يعرفونه ، فإذا أخبرناهم به انشروا صدورهم لما يسمعون متاً ، وسألوا الله لنا طول البقاء ، وأن لا يفقدونا ، ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمّة . ولهم خرجة مع الإمام إذا قاموا يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم ويدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر به لدينه

فيهم كهول وشبان ، إذا رأى شدّت منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد ، لا يقوم حتى يأمره ، هم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام ، فإذا أمرهم لإمام بأمر قاموا عليه أبداً ، حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره .

لو أنّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة ، لا يحتل الحديد فيهم ، وهم سيوف من حديد غير هذا الحديد ، لو ضرب أحدهم بسيفه جرحاً لقتل حتى يفصله ، يغزوهم الإمام الهذلي والديلمي والكركي والترك والرومي والبربري ، وما بين جابر إلى جابلق وهما مدينتان ، واحدة بالمشرق وأخرى بالمغرب -

لا يأتون على أهل دين إلا دعوه إلى الله ، وإلى الإسلام ، وإلى الإقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ، ومن لم يقر بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد ، لا أقر»

١ - لو صحت الرواية - وكذا الروايات الآتية - فلا متعرب فيها ، إذ الظاهر من القرائن المتعددة المذكورة فيها كونهم حلقاً غيرنا لا يشبهونا ، ولعلمهم غير جسمانيين ، كما يرمي إليه قوله ، «طعامهم التسبيح» ولا يحتل فيهم الحديد ، ويصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من السجود ، ولا يعرفون إبليس ، ولا يعلمون خلق إبليس .

وبإسناده^(١) عن الحسن بن علي^(عليه السلام) - قال - « إن الله مدينتين إحداهما بالشرق، والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد، وعلى كل مدينة منها سبعون ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيها وما بينهما وما عليها حجة غيري وغير الحسين أحي » .

وبإسناده^(٢) عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أمير المؤمنين^(عليه السلام) - قال - « إن الله بلدة خفت المغرب، يقال لها جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف أمة، ليس بها أمة إلا مثل هذه الأمة، فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون من عمل^(٣) ولا يقولون قولاً إلا الدعاء على الأولين، والمراة^(٤) من أجلها لآهل بيت رسول الله » .

وبإسناده^(٥) عن أبي عبد الله^(عليه السلام) - قال - « إن من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء، ضوءها^(٦) فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئاً، يشركون من فلان وفلان » .

وبإسناده^(٧) عن أبي جعفر^(عليه السلام) - قال - « إن الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد خضر - وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل - وخلق خلقه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً ما افترض على خلقه من صلاة

١- بصائر الدرجات : الباب السابق : ٤٩٤ ، ح ١١ .

عنه البحار ٤٤/٢٧ ، ح ٤ . و ٣٣٧/٤٣ و ٣٢٧/٥٧ ، ح ٦ .

٢- بصائر الدرجات : الباب السابق : ٤٩٠ ، ح ١ . عنه البحار ٣٢٩/٥٧ ، ح ١١ .

٣- المصدر : عملاً .

٤- بصائر الدرجات : الباب السابق : ٤٩٠ ، ح ٢ . عنه البحار ٣٢٩/٥٧ ، ح ١٢ .

٥- بصائر الدرجات : الباب السابق : ٤٩٢ ، ح ٦ . راجع البحار ٤٧/٢٧ ، ح ١٠ .

وركاة، وكلهم يلعن رحلين من هذه لأمة» - وسماهما .

وبإسناده^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام - قال :- «إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس ، فيب خلق كثير ؛ وإن من وراء قمركم أربعين قمر ، فيها خلق كثير ، لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه ، أظموا إظماما لعنة فلان وفلان»

وفي كتاب الكافي^(٢) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي^(٣) ، عن أبي جعفر عليه السلام - قال :- قال في ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء فقال : «يا [أ]يا حمزة ، هذه قبة أيبا آدم عليه السلام وإن الله - تعالى - سواها تسعة وثلاثين قبة ، فيها خلق ما عصوا الله طرفه عبيد»

وروى الشيخ الصدوق^(٤) محمد بن علي بن بابويه في كتاب الحصال^(٥) بإسناده عن جابر بن يزيد^(٦) ، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن

١- بصائر الدرجات الباب السابق ٤٩٠، ح ٣ عنه البحار ٣٢٩/٥٧، ح ١٣.

٢- الكافي الرضة ، حديث العباب ٢٣١/٨ ، ح ٣٠٠.

٣- قال النجاشي (الترجمة ٢٩٦ ، ص ١١٥) وثبت بن أبي بصيرة أبو حمزة الثمالي ، واسم أبي بصيرة دينار ، مولى ، كوفي ، ثقة . نقل عن أبي الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله ، وأبا الحسن عليه السلام ، روى عنهم ، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدتهم
راجع معجم الرجال ٣٨٥/٣ و ١٣٥/٢١ ، قاموس الرجال ٤٤٤/٢ .

٤- الحصال ، باب ما بعد الألف ٦٥٢/٢ ، ح ٥٤ . الترجيد باب ذكر عظمة الله جل جلاله ٢٧٧ ، ح ٢ . البحار ٣٢١/٥٧ ، ح ٢ . و ٣٧٥/٨ ، ح ٢ .

٥- جابر بن يزيد الجعفي ، روى عن الباقر والصادق عليه السلام وكان من خواص أصحابهم .

راجع معجم الرجال ١٧/٤ ، قاموس الرجال ٣٢٣/٢ ، ٥١٤/٢ . ونقل الذهبي (ميزان الاعتدال ٣٧٩/١) قول علماء العامة فيه وتوليقيهم له وتوصييعهم له بأنه «من أوثق الناس» وأوردع الناس في الحديث ، إلا أنهم ضعفوه بأنه شيعي و مؤمن بالرجعة .

قول الله - تعالى - : ﴿ أَفَعَبِيثًا بَلَّخْتِ الْأَوَّلَ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [١٥/٥٠] فقال :

«يا جابر - تأويل ذلك أن الله - عز وجل - إذا أفضى هذا الخلق وهذا العالم، وسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، جدد الله عز وجل عالمًا غير هذا العالم، وجدد خلقًا من غير محولة ولا أناث، يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضًا غير هذه الأرض تحملهم، وسمااء غير هذه السمااء تظللهم؛ لعلك ترى أن الله - عز وجل - إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أن الله - عز وجل - لم يخلق بشرا غيركم؛ بلى والله خلق - تبارك وتعالى - ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين»

وروى العامة عن النبي ﷺ ما يقرب من بعض هذه، والروايات في أمثال ذلك كثيرة.

وقال بعض أهل المعرفة^(١) :

«في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وخلق الله من جملة عوالمها عالمًا على صورنا إذا أبصرها العارف يشهد نفسه فيها. وقد أشار إلى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث: «هذه الكعبة، وإنها بيت واحد من أربعة عشر بيتًا، وإن في كل أرض من الأرضين

١ - مقتطعات من المتوحات المكية - لباب العاشر ١٢٦/١٠ - ١٣٠.

راجع ابن القيم : ٢٨٩، الوافي : ٤٨٠/٢٦.

السبع خلقا مثلها، حتى أن فيهم ابن عباس، مثلي».

وصدقت هذه لرواية عبد أهل الكشف... وكل ما فيها
حي ناطق. وهي باقية لاتفى ولا تبدل. وإذا دخلها
العارفون إني أيد حلون بأرواحهم لا بأجسامهم، فيتركون
هياكلهم في هذه الأرض، دنيا ويتحررون. وفيها مدائن
لا تحصى. بعضها يسمى مدائن النور - لا يدخلها من
العارفين إلا كل مصطفى مختار. وكل حديث وآية وردت
عندنا فصرفها العقل عن طهرها، وجدناها على ظاهرها في
هذه الأرض، وكل جسد ينشك في الروحاني من ملك
وجن، وكل صورة يرى الإنسان فيها نفسه في النوم من
أجساد هذه الأرض.

وقال الغزالي في المقالة الحادية والثلاثين من كتاب سر العالمين^(١) :

١ طبع الكتاب (عن مباحث في مؤلفات العراقي ٢٢٥) في يوماني سنة ١٣١٤ هـ ، والقاهرة
سنة ١٣٢٤ و ١٣٢٧ . وطهران بعد تأريخ . وأما الموحود عدي مطبعة المكتبة
النسابة الدينية ، النجف الأشرف ، سنة ١٣٨٥ هـ . ويشتمل الكتاب على ثلاثين
مقالة ، ويوجد نص في المقالة الثلاثين منه - مع فروع - لما قاله المؤلف - قد
- إما سهو جرى عن القلم ، أو لاختلاف في ترتيب نسخته مع ما بأيدينا .

ويجدر بنا الإشارة إلى تشكيكات وقعت في نسخة الكتاب إلى العراقي (راجع ٢٨١
من مؤلفات العراقي) . ومن مستندات السابق قوله فيه (المقالة السادسة و
العشرون ١٤٢) : أشد المعري لنفسه وأنا شاب في صحبة يوسف بن علي شيخ
الإسلام . . . ثم أورد أشعارا يوحد بعضها في الدروميات لأبي العلاء المعري .
وأبو العلاء هذا . قد توفي سنة (٤٤٨) بهي العراقي ولد سنة (٤٥٠) .

و تحقيق الأمر بطب محالا آخر و تصادق من البحث أوسع ، فإن وصوحها ذا
أهمية ، إذ به يصح ما اعتقده بعض الباحثين - منهم المؤلف في مقدمة كتابه طائفة
البيضاء في إحياء الأحياء - بأن المعري نشيخ في أواخر عمره .

«قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ بِالْمَعْرَبِ عَنَّا لَأَرْضًا بِيضَاءَ
من وراء قاف ، لا تقطعها الشمس في أربعين سنة » .

قالوا : «يا رسول الله ، أَوْ فِيهَا خَلْقٌ ؟

قال «نعم ، فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين ،
لا يعرفون آدم ولا إبليس ، بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ،
ويحكمون بينهم ويدرسونهم الكتاب العزيز »

قالوا : «يا رسول الله ، ردنا من هذه الأعاجيب» .

فقال : «إِنَّ لِي صَدِيقَةً مِنْ مُؤْمِنِي الْجَنِّ غَابَتْ عَنِّي سَنِينَ ،
فَسَأَلْتُهَا أَيْنَ كُنْتَ ؟ فَقَدِيتُ . كَيْتَ عِنْدَ أُخْتِي مِنْ وَرَاءِ الْأَرْضِ
الْبَيْضَاءِ الَّتِي مِنْ وَرَاءِ قَافٍ ، فَقَدِيتُ . أَوَ هُمْ مُؤْمِنُونَ ؟ فَقَالَتْ :
نعم ؛ قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ كِتَابَكَ فَأَمَرْتُ بِذَلِكَ كُلَّهُمْ فَقُلْتُ :
أَوَ تَصْعَدُ الشَّمْسُ فِي ذَلِكَ الْبِلَادِ ؟ فَقَالَتْ : نعم

«^١ وَأَمَّا قِصَّةُ زَعَمٍ مِنْ بَلْعَمٍ ، فَهِيَ عَجِيبَةٌ : فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَنْظُرَ مِنْ أَيْنَ مَنَبَعُ الْبَيْلِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسِيرُ حَتَّى وَجَدَ الْحَضَرَ ﷺ
فَقَالَ لَهُ «سَتَدْحِلُ مَوَاضِعَ» - ثُمَّ أَعْطَاهُ عَلَائِقَهَا - فَوَصَلَ إِلَى
جَبَلٍ وَفِيهِ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمَدَةٍ ، وَالنَّيْلُ يَخْرُجُ مِنْ
تَحْتِهَا ، وَفِيهِ فَاكِهَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ .

- قَالَ :- فَرَقِيتُ رَأْسَ الْجَبَلِ ، فَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ بَسَاتِينَ
وَقُصُورًا وَدُورًا وَعَالِيًا غَرِيرًا ، وَكُنْتُ شَيْخًا أَبْيَضَ الشَّعْرَ فَهَيْتُ

١- لم أعثر على الحديث على ما فيه من إشارات الوضوح .

٢- سرالعين : ١٨١ .

على نسيم سؤد شعري وأعاد شبابي ، فنوديت من تلك
القصور «إليها يازعيم ، إليها ، فهذه دارالمثقين» فجذبني الخضر
ومنعمي

فهذا سرُّ قوله **سورة** : سعة أهر من الجنة : جيحون ، وسيحون ،
ودجلة ، والفرات ، والنيل ، وعين مبيرون^(١) ، وبالمقدس عين سلوان^(٢)

«^١ وأعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعقان ؛

١ هذا الحديث ليس في سر العالمين . والأظهر كونه من إصابات المؤلف ، ولعله كان في نسخة .
وجاء في الخصال (٢٥٠ ، باب الأربعة) ح (١١٦) والمسد (٢٦١/٢) وأربعة أهر
من الجنة العرات والنيل وسيحون وجحان . وجاء ما يهرب منه في مسلم
كتاب صفة الجنة ، باب (١٠) مني سليمان أهر الجنة ، ٢١٨٣/٤ ، ح ٢٦ .
والمعجم الكبير ١٨/١٧ - ١٩ ، ح ١٩ . وكبر السهل ٢٤٤/١٢ و ٣٣٥ ، ح ٣٥٣٤
و ٣٥٣٣٥ و ٣٥٣٤٠ و ٣٥٣٤٢ .

وقال السيوطي (الدر المنثور معبر لاية المؤمنون/ ١٩/ ٩٥/٦) فأخرج ابن
مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ
- قال - فأمر الله من الجنة إلى لأرض خمسة أهر . سيحون وهو نهر الهند ؛
وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات وهما نهرى العراق ، والنيل وهو نهر
مصر . . . وأما عدد السبعة فلم أذكر عليه .

٢ عن مالبرون لم أذكر عليه .

٣ قال ياقوت (معجم البلدان عين سلوان) «قال أبو عبيدة البشاري المقدسي . سلوان محلة
في ريف ، مدينة بيت المقدس ، تحتها عين عذبة ، تسقي جنانا عظيمة ، وقفها عثمان
بن عفان عن ضعفاء البلد ، تحتها بير أيوب . . . قال عبيد الله الصفيح ليس من
هذا الوصف اليوم شيء ، لأن عين سلوان عمة في وادي جهنم ، في ظاهر المقدس ،
لا عمارة عندها ألقة ، إلا أن يكون مسجدا أو ما يشبهه . وليس هناك جدران
ولا ريف ، ولعل هذا كان قديما - والله أعلم .

٤ - سر العالمين : ١٨١ .

فحدِيثُهَا طَوِيلٌ ، وَإِشَارَةُ مِنْهُ كَافِيَةٌ :

فَقَدْ بَلَغَ مِنْ سَفَرِهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ النَّسِيُّ
سَلِيمَانُ عليه السلام ، فَتَقَدَّمَ بِلُوقِبِ إِلَى سَلِيمَانَ لِيَأْخُذَ الْخَاتَمَ مِنْ إَصْبَعِهِ ،
فَنَفَخَ فِيهِ التَّيْبِيرَ الْمَوْكِلَ مَعَهُ فَأَحْرَقَهُ ، فَضْرِبَهُ عِقَانُ بِقَادُورَةٍ
فَأَحْيَاهُ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ ثَابِتَةً وَثَالِثَةً فَأَحْيَاهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، هَذِهِ يَدُهُ
رَابِعَةٌ ، فَأَحْرَقَ وَهَلَكَ

فَحَرَّحَ عِقَانَ وَهُوَ يَقُولُ : « هَذَا الشَّيْطَانُ ، الشَّيْطَانُ »

فَنَادَاهُ التَّائِينَ : « أَدْرُسْتُ وَجَرَدَ ، فَهَذَا الْخَاتَمُ لَا يَقَعُ فِي يَدِ
أَحَدٍ إِلَّا فِي يَدِ مُحَمَّدٍ ، ذُبْعُ ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى قَدْ
اِحْتَلَمُوا فِي فَضْلِكَ وَبِهَيْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ فَأَخْتَارَكَ اللَّهُ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ »



قَالَ عِقَانُ : « ثُمَّ أَتَيْتُ فَاتَرَعْتُ خَاتَمَ سَلِيمَانَ ، فَجِئْتُ بِهَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهَا عَلِيًّا
عليه السلام ، فَوَضَعَهَا فِي إَصْبَعِهِ ، فَحَضَرَ الطَّيْرَ وَالْحَيَّاتُ وَالسَّاسُ
يُشَاهِدُونَ وَيَشْهَدُونَ ..

فَلَمَّا كَانُوا فِي صَلَاةٍ لَطُفَ تَصَوُّرُ جِبْرِئِيلَ بِصُورَةِ سَائِلٍ
طَائِفٍ بَيْنَ الصَّفُوفِ ، فَيَأْخُذُ فِي الرُّكُوعِ ، إِذْ وَقَفَ السَّائِلُ مِنْ
وَرَاءِ عَلِيِّ طَالِبًا ، فَشَارَ عَلِيٌّ بِيَدِهِ ، فَطَارَتْ الْخَاتَمُ إِلَى
السَّائِلِ ، فَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْجَبًا ، فَجَاءَ جِبْرِئِيلُ مَهَيَّنًا وَهُوَ
يَقُولُ : « أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، الَّذِينَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ
الرَّحْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا »

فَأَحْرَقَ النَّسِيَّ عليه السلام بِذَلِكَ عَيْنًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : « مَا نَصْنَعُ

سعيهم زائل ، ومليك حائل ، ودين [في] حلالها حساب ، و
[في] حرامها عقاب^(١) - انتهى كلام العزالي^(٢) .

وأمثال هذه الحكايات العجيبة والقصص الغريبة أكثر من أن
تحصي ، سيما عن أئمتنا المعصومين ، وخصوصا عن مولانا أمير المؤمنين
عليه السلام ، مثل حديث الغمامة^(٣) وغيره ، وحديث صاحب الأمر عليه السلام ومدنه
ومملكته وأولاده مشهور^(٤) .

١ في هامش السجدة «قال العراقي بعد هذا الكلام بلا فصل (ص ١٨٢) فإن اعترض المفسر
وقال «كيف فأنزل معاوية عن النبأ» فالجواب أنه قال على حق هو له ، ليصل
به إلى حق ، وقد قال أبو حارم «أرسل حكومة تجري بين العباد في المعاد بين علي
عليه السلام ومعاوية ، والاقول تحت المشية» وقد صحح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعبار :
«نقلك الفة الساعة» ، ولا ينبغي للائمام أن يكون باعيا هذا كلامه قدس سره
(ص ١٨٢) .

٢ سرالعين ١٨٢ ، والعصائر كما ترجمت في بعض النسخ بالكتب السامعية وقد يستمد منها
عماله أصل كتصديق علي عليه السلام حاشية ركن في الصلاة ، ويرد أنه التطهير في شأن
أهل الكساء - وأما كون بقية الكلام موضوعا لما لا يحل على أحد ، وشأن أورده
انصف استطراد وخس طه بالكتب واعتقاده بكونه من العراقي ، إذ لو صح
العصه يمكن توجيهها بتأويلات بعيدة جدا

٣ حديث الغمامة أيضا من صفات الروايات ولم يرد في الجوامع المعتبرة ، وقد نقله صاحب
المختصر ، ولتلميذ المؤلف القاهي سعيد نقمي - (ره) - عليه شرح غير مطبوع .

٤ النظر في قصة من صاحب الأمر عليه السلام التي أوردها المحلي (ره) أيضا في البحار مع
شك منه في صحتها - مما لا ينبغي شكها - لغاربها المتأمل . في كونها موضوعة من قبيل
القصص الخرافية التي يصعب لها ، ولو أحسن الظن فمن قبيل ما يراه السامع
أو المكاشف . وقد الملح أن المؤلف بذلك أيقن بقله أنها عن أولو جيا في كل من
خلق الله فيها عوالم يسبحون . . . ثم إن المعجانات الموجودة في خلقه تعالى - وقد
أشير إلى عدد قليل منها أكثر وأعظم بكثير من أن يحتاج إلى ذكر هذه المطالب الغير
الكثرة أو الغير الأساسية . وقد نقل عن أمير المؤمنين وإمام الموحدين عليه السلام
«لا تخشون ما تخافون» (غرر الحكم - رقم ١٠١٧٣) .

فصل [١٧]

اعلم أنه لو استقصينا أعماراً طويلة لم نقدر على شرح ما تفصيل الله عز وجل - علينا بمعرفته، وكل ما عرفناه قليل نرد بالإضافة إلى ما عرفه جملة الأولياء والعلماء، وما عرفوه قليل بالإضافة إلى ما عرفه الأنبياء، والملائكة المقربون - كجبرئيل وإسرافيل وغيرهما - صلوات الله عليهم - .

ثم جميع علوم الأنبياء والملائكة والحق والإنس إذا أضيف إلى علم الله سبحانه وتعالى - لم يستحق أن يسمى علماً، بل هو إلى أن يسمى دهشاً وحيرة وقصوراً وعجراً أقرب إلى التسبحان من عرف عباده ما عرف، ثم قال مخاطباً جميعهم ﴿ وَمَا تَرَبَّيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٨٥/١٧]

فهذا بيان معاهد الجسم التي يحول فيها فكر المتفكرين في خلق الله عز وجل - وليس فيها فكر في ذات الله، ولكن تستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخلق، وعظمته، وجلاله وقدرته، وكلما استكثرت من معرفة عجيب صنعه الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته أكثر .

وهذا كما أنك إن تعظّم عالماً بسبب معرفتك بعلمه، فلا تزال تطالع على غربة غريبة من تصنيفه أو شعره، فتزداد به معرفة، وتزداد بحسبه له توقيراً وتعظيماً واحتراماً، حتى أن كل كلمة من كلماته وكل بيت من أبيات شعره يزيده محلاً في قلبك، ويستدعي التعظيم له من نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه ونأليه، وكل ما في الوجود من

خلق الله وتصيفه ؛ فالنظر والفكر فيه لا يتناهي أبداً ، وإنما لكل عبد
مها بقدر ما رُزق .

فسبحان بديع السماوات والأرض ،
ما أعظم ما نرى من خلقك ،
وما أصغر عظيمه في جنب قدرتك ،
وما أهول ما نرى من ملكوتك ،
وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك ،
وما أسمى علمك في الدنيا
وما أصغر ما في نعم الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا آخر الكلام في العلم بالله والحمد لله وحده .

المقصد الثاني

في العلم بالملائكة



﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١)

[٢٧/٢١-٢٧]

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَفَعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

[٥٠/١٦]

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾

[٢٠/٢١]

١ - في هامش السحفة

الآية الأولى في سورة الأنعام

﴿مكرمون﴾ : أي مقربون .

﴿لا يسبقونه بالقول﴾ : لا يقرءون شيئاً حتى يقوله ، كما هو شأن الملائكة الخاضعين .

﴿وهم بأمره يعملون﴾ : لا يعملون قط ما لم يأمر به .

[١]

باب

الملائكة المقرّبين

﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ
وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾

[١٧٩/٦]

فصل ^(١) [١]

[الملائكة الكروبيون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملائكة المقرّبون منهم الكروبيون ^(١) المهتمون ، المستغرقون في بحار
الأحديّة ، المتحمّسون في عظمة ربّ العالمين ، المتواجِدون في حلال أوّل
الأولين ، المستهترون بذكر آلائه ، متواضعون لجبروته وكبريائه ؛
لالتفات لهم إلى ذواتهم الموردة بمراد الحق - فضلاً عن غيرهم - لولّهم
وهيئاتهم في جمال الحق - أبداً سرمداً - وكأنّه إليهم أشير في الحديث
حيث قيل ^(٢) : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ » .

١ - راجع معانيب العيب ، الفصل الثالث من افتتاح الناس ٣٣٩ .

٢ - في القاموس الكروبيون محمّدة الرء - سدة ملائكة .

٣ - لم أعثر عليه ، وجاء في شرح القاسمي لمبارك لسائر (باب السر : ٤٧٧) ، « الملائكة الذين قيل فيهم : إنهم لا يعلمون أنّ الله خلق آدم » .

وروى محمد بن الحسن الصفار^(١) بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الكرّوبيين قومٌ من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور أحدهم على أهل الأرض لكفاهم». ثم قال: «إن موسى عليه السلام لما أن سئل ربه ما سأل، أمرَ واحداً من الكرّوبيين فتحلّى للجبل فجعله دكاً».

أقول لا منافاة بين الحديثين عند أولى الألباب، وإن حمنا الأول على الكرّوبيين، لأن التشييع لا يتوقف على العلم بحلق آدم ودرّيته، كما يظهر عند تفسيرنا الشيعة - إن شاء الله.



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل^(٢) [٢]

[الملائكة العقلية]

ومنهم الملائكة العقلية الذين أبدعهم الله عز وجل وسائط جوده ورحمته، وحجب جلاله وعظمته، وهم مبادئ سلسلة الموجودات وغاياتها، ومنتهى أشواق لنفوس وسهاياتها. وقد أشرنا إليهم فيما سبق^(٣)، وذكرنا أنهم أول ما خلق الله، وأن لهم

١- بصائر الدرجات الجزء الثاني، باب بدر من الباب (٦)، ما يخص به الأئمة من ولاية الملائكة: ٦٩.

عنه البحار ٢٢٤/١٣، ح ١٨، ٣٤٢/٢٦، ح ١٢، ١٨٤/٥٩، ح ٢٦.

٢- راجع معانيب العيب، الباب السابق: ٣٤٠.

٣- راجع ماضي في الفصل الأول من الباب السابع من المقصد الأول.

أَسَامٍ مُتَعَدِّدَةً بِاعتبارات مختلفة ، وَتُلْهِمُ جِهَتِي وَحِدَةً وَكَثْرَةً ، وَأَنَّ كَثْرَتَهُمْ بِإِزَاءِ كَثْرَةِ المَخْلُوقَاتِ نَوْعًا

كما روينا^١ عن مولانا زين العابدين عليه السلام : «إِنَّ فِي الْعَرْشِ تَمَاشًا جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللَّهُ» ، وَإِنَّهُ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [٢١/١٥] .

وكانه إليهم أشير في حديث الميراج^٢ حيث قيل :

«أَنْزَلَ اللَّهُ الْعَرْشَ الْحُتَّارَ عَلَيْهِ مَحْمَلًا مِنْ نُورٍ ، فِيهِ أَرْبَعُونَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ السُّورِ ، كَانَتْ مُحَدَّقَةً حَوْلَ الْعَرْشِ - عَرْشِ اللَّهِ - يَغْشَى أَبْصَارَ السَّاطِرِينَ ، أَمَّا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرٌ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ ؛ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرٌ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَهْمَرَّتِ الْخُمْرَةُ ؛ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَبْيَضٌ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ ، وَالباقِي عَلَى قَدَرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ»

وكذا ما نقلناه عن بعض الحكماء^٣ : «إِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْعَالَمِ سَمَاءً وَأَرْضًا...» - إِلَى آخِرِ مَا قَال -

وإِنَّمَا خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِسَبَبِ تَرَكَيبِ جِهَاتِهَا وَمِشَارِكَتِهَا وَمَسَابِقَتِهَا وَهَيْثَاتِهَا النُّورِيَّةِ وَأَشْعَتْهَا الْعَقْلِيَّةُ - مِنَ الْحَيَّةِ وَاللِّدَّةِ ، وَالْعَزِّ وَالذَّلِّ ، وَالْقَهْرِ وَالْانْقِهَارِ ، وَالِاسْتِغْنَاءِ وَالِافْتِقَارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي وَالْهَيْثَاتِ - أُمُورًا فِي هَذَا الْعَالَمِ تُنَاسِبُ مِنْ عَجَائِبِ التَّرْتِيبَاتِ وَلَطَائِفِ

١ - راجع الصفحة ٢٣٥ .

٢ - يأتي حديث الميراج مفصلاً في باب الميراج .

٣ - مصى في الصفحة : ٢٤٠ .

النسب وبذائع النظم في السماوات والأرضين ، وما فيها من الأجسام وتوابعها ، وفي عالم النفوس - من المعجائب الروحانية والغرائب الجسائية من أحوال قواها وكيفية تعلقها بالأبدان وغير ذلك - كما أُشير إليه في حديث المعراج بقوله : « ومن أجل ذلك اصصرت الصُفرة . ومن أجل ذلك احمرت الحُمرة » . وما يشبه ذلك

فصل [٣]

وإذ ليس للملائكة المقرئين حجاب - لبراءتهم من الغواشي - فذواتهم طاهرة لأنفسهم ، معقولة لهم ، وكذا ذوات بعضهم لبعض ؛ وهم ظهور من دونهم من ^{لوجود ذوات} ~~لوجود ذوات~~ فهم إذن أبور مجردة وأشقة ^{لهمة} ~~لهمة~~ وصواء قاهرة ، وكلهم أحياء باطقون ، عالمون ، وعالمهم ^{بإعمال} ~~بإعمال~~ القدرة ؛ وللعالى منهم قهر على السافل ، وإشراق وإحاطة ؛ وللسافل عشق إلى العالى ، ومحبة له ومشاهدة من دون إحاطة ، لانقهاره عنه ﴿ وَٱللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ [٢٠/٨٥] ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِثَادِهِ ﴾ [٢١/٨٨] .

والكل مبنجون بالله - تعالى - وبذواتهم ، لا من حيث هم هم ، بل من حيث كونهم مستبحين به ، لأنهم يعرفون أنفسهم به تعالى ، فلذتهم - أيضا - بذاته سبحانه .

وأما لذتهم بأنفسهم فهي من حيث رأوا أنفسهم عبيدا وخدما له مستخرين ، فهي ترجع إلى لذتهم به ، فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال ، لا يرتد إلى أنفسهم طرفهم طرفة عين ، لاستهلاكهم في ذات الحبيب الأول ، لا فرق بينهم وبين حبيبه - كذا قال بعض المحققين .

[٢]

باب

الملائكة المدبرين

﴿ قَالُمَدَبِرَاتٍ أَمْرًا ﴾

[٥/٧٩]



رَبِّهِمْ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ

فصل [١]

الملائكة المدبرون هم الروحانيات " المتعينة بعالم الأجسام ، على كثرة أجناسها وأنواعها ، وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة حسب تحالف طبقات الأجسام السماوية والأرضية وتفاوتها - كما مرّت الإشارة إليهم

ونسبتهم إلى النفس الكلية المسماة بـ «اللوح» - كنسبة سائر العقول والأرواح إلى العقل الأول المسمى بـ «القلم» ؛ وإليهم الإشارة في كلمات الأنبياء الماضين ﷺ " «إِنَّ لِّكُلِّ شَيْءٍ مُّلكًا» .

١- كذا .

٢- لم أعثر عليه .

وعن النبي ﷺ أنه قال في كثرة ملائكة السماء^(١) : «أُطِيتَ السَّاءُ وَ حَقُّ لَهَا أَنْ تَنْطَ»^(٢) ، مافيه موضع قدم إلا وفيه مَلَكٌ ساجد أو راكم .

وقال في كثرة ملائكة الأرض^(٣) : «ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها مَلَكٌ ، حتى يضعها موضعها .»

وقد يكون الواحد منهم ذا قوى متعدّدة يفعل بكل قوة فعلا من الأفاعيل ، وتلك القوى ملائكة أخرى مسخرة تحت سلطانه - كأنها أجزاءه وحوارجه وأجسامه - وهو جهة وحدتها والمشمول عليها كلها

وذلك^(٤) لأن الملائكة كلهم وحدانية الصفات ، ليس فيهم خلط وتركيب - ألينة فلا يكون لكل واحد منهم جهة واحدة وقوة واحدة إلا فعل واحد كما أشرنا إلى ذلك بقوله سبحانه حكاية عنهم : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [١٧٤/٣٧]

فذلك ليس لهم تنافس وتقابل ، بل مثال كل واحد في مرتبته

١ - يلمظ ... موضع أربع أصابع ... في سند ١٧٣/٥ ، الترمذي كتاب الرهد ، باب

(٩) ، ٥٥٦/٤ ، ح ٢٣١٢ مستدرک لحاکم کتاب التفسیر ، سورة هل أتى ،

٥١٠/٢ . وكتاب المفرد ٥٤٤/٤ ، وكتاب الأحوال ، ٥٧٩/٤ . حلية الأولياء

مراجعة مودق العجني ، ٣٣٦/٢ . كراعيال ٣١٧/١٠ ، ح ٢٩٨٣٨ .

راجع أيضا غريبجات في الدر المنثور الصافات/١٦٤ ، ١٣٥/٧ ، ١٣٦ .

٢ - قال ابن الأثير (النهاية ، أطل ٥٤/١) «الأطيط صوت الأفتاب ، وأطيط الإبل ، أصواتها

وحينها ، أي إن كثرة ما في من ملائكة قد أنقلها حتى أطلت ، وهلا مثل وإندان

نكثرة الملائكة ، وإن لم يكن ثم خبط ، وإنما هو كلام قريب أريد به تقرير عظمة الله

تعالى .

٣ - مضت الإشارة إليه في الصفحة : ١٨٦ .

٤ - إلى آخر الفصل مقتبس من حياء عموم لهن ، كتاب الشكر ، الطرف الثامن : ١٧٧/٤ .

وفعله مثال الحواس ، فإنَّ المصّرَ لإبراهيمَ السمعَ في إدراك الأصوات ، ولا الشّمَ يزاحمهما ، ولا هما يراحمان لشمّ ، بل هي - أيضا - نوع منهم كما سنشير إليه .

وهذا بخلاف اليد والرجل ، فبئسَ قد تَطش بأصابع الرجل بطشا ضعيفا - وقد تصرب عبرك برؤسك ، فتراحم بديك اليد التي هي آلة السطش والضرب ، وكذلك الإنسان الذي يتولّى بنفسه الأفاعيل المختلفة ، فإنَّ هذا نوعٌ من عدول والاعوجاج عن العدل ، سببه اختلاف صفات الإنسان واختلاف دواعيه ، فإنه ليس وحدانيُّ الصفة ، فلم يكن وحدانيُّ الفعل ، فلدنك تراه يطيع الله تارة ، ويعصيه أخرى ، لاختلاف دواعيه وصفاته

وذلك غير ممكن في طباع الملائكة ، بل هم محمولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم ، ولا جرم ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ ١٧٨١ ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْثُرُونَ ﴾ ٢٠/٢١١ ، والراكعُ منهم راکعٌ أبدا ، والساجدُ منهم ساجدٌ أبدا ، والقائمُ منهم قائمٌ أبدا .

وطاعتهم لله - عز وجل - من حيث لا مجال للمخالفة فيهم يمكن أن يُشبه بطاعة أطرافك لك ، فبئسَ مهما جزمتم الإرادة بفتح الألفان لم يكن للجفن الصحيح تردّد ولا احتلاف في طاعتك مرة ومعصيتك أخرى ، بل كأنه منتظرٌ لأمرك وسهيك ، ينفتح ويطبق متصلا بإشارتك ، فهذا يُشبهه من وجه ، ولكن يُخالفه من وجه ، إذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة - فتحا وإطباقا - والملائكة أحياء عالمون بما يفعلون .

فصل [٢]

[الملائكة الموكلة بالإنسان]

لما كانت الأجسام الأرضية منحصرة في الجهاد والنبات والحيوان والإنسان وكلٌّ لاحقٍ من الأربعة مشتمل على سابقه وزيادة أمر، فإنَّ النبات حمادٌ مع زيادة معنى - لحفظه التركيب مع قوَّة نامية - والحيوان نباتٌ مع زيادة معنى - نموّه في الأقطار مع حسّ وحركة - والإنسان حيوانٌ مع زيادة معنى - لإحساسه وحركته مع نطق وإدراك أمور كئيبة - فالملائكة الموكلة بكلٍّ منها موحودة في الإنسان، مطيعة إياه، خاضعة له، لاشياله على النفوس الأربع كلها.

لست أقول «إنه ذو أربع أنفس» بل أقول - «إن بعينه الواحدة تفعل أفعال الأنفس الأربع باستخدام الملائكة، لكمالها ولتماميتها وشرفها وقوتها بالإضافة إلى مادتها».

فالملائكة المدبّرة الحافظة لسيته - منها ما تعلق به من حيث جسميته ونموّه ويسمّى بـ«القوى»

ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته، ويسمّى بـ«الحواس».

ومنها ما تعلق به من حيث إنسانيته ويسمّى بـ«الأرواح البشرية»

ومنها ما تعلق به من حيث أعماله وأخلاقه وخواطره ويسمّى بـ«الكرام الكاتبين» و«الملكات» و«مبادئ اللهم».

ومنها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات، ويسمّى بـ«المعقات».

إلى غير ذلك من الأنواع وأساميها ، ويتعدد كلُّ منها حسب تعدُّد
الأفاعيل المتعلِّقة بذلك النوع

و كذلك المدبِّرة للأجسام العنويَّة و غيرها إنَّما تعدُّدها بتعداد
الأفاعيل التي فيها ، لها دريت من وحدة فعل الملائكة

و نُشر إلى ما يتعلَّق بالسات و الحيوان و الإنسان من الملائكة
والشياطين إشارة مقنعة - ومن الله التأييد - :

فصل (٣)

[الملائكة الموكلة بالسات]

أمَّا النبات فلا بدَّ فيه من ملك يريده في أقطاره الثلاثة على نسبة
لائقة محفوظة ، إلى أن يبلغ إلى كمال النشوء ، ومن ملك يقطع فضلة من
مادته ليكون مدعاً لشخص آخر ، ولما توفَّق فعلُ الأوَّل على التغذي
فلا بدَّ من سبعة أملاك أحر لا أقل يخدمونه في هذا الأمر

أوَّلهم عملاً : ملك لا بدَّ منه لحدب العذاء إلى جوار الجسم المغتذي
وذلك لأنَّ الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأطراف ، لأنَّه
لا محالة إمَّا أن يكون ثقيلاً ، فلا يصل إلى الأطراف العالية ، أو خفيفاً
فلا يصل إلى الأطراف السافلة

والثاني لا بدَّ منه لإمساك الغذاء في جواره ، وذلك لأنَّ الغذاء بعيد
المشاهدة - أوَّلاً - فلا بدَّ فيه من الاستحالة حتَّى يحصل الشبه ،

والاستحالة حركة، والحركة أنها تكون في زمان، فلا بد من زمان في مثله
تحصل الاستحالة والتشبه.

والثالث لابد منه لرفع الصورة عن الغذاء وخلعها، وذلك لأن
تشبيه الغذاء بالعصو إنما يحصل بما قرب استعداده لحصول الصورة
العصوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك.

والرابع لابد منه ليكسو الغذاء صورة العضو، فإن إفادة الصورة
غير نزعها، وكوئها غير فسادها.

والخامس لابد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من الغذاء وإلا لأدى
إلى السداد وقليل البدن، بل المصاير والإفساد شيئاً في الحيوان.

والسادس لابد منه ليصلق ما اكتسبت بصورة العضو بالعضو،
حتى لا يكون منفصلاً

والسابع لابد منه ليراعى التقادير في الإلصاق، ويسمى هؤلاء
الأملاك في عرف الجمهور بالقوى

فالذي يزيد في الأقطار يسمى بالقوة النامية، والقاطع للفضلة
بالقوة المولدة، والحوادم بما يجاذبه و«الماسكة» و«المهاضمة» و
«الدافعة» وكلها بما لها من القوة.

*

فصل^(١) [٤]

[الملائكة العادية]

وهؤلاء الأملاك دائماً في شعبيهم ، لا يمسكون عن أفعالهم طرفة عين ، فإن الشجر - مثلاً - إذا سقى الماء ، أو الحيوان أكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا أكل على الحقيقة ، وإن مثلها كمثل الجاني الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات - فإذا اخترن ما فيها وأمسكا عن لسقي ولأكل ، فحينئذ يتولاه الملائكة بالتدبير ، وتحويله من حال إلى حال ، وتغذيهما في كل آتٍ ونفس ، فهما لا يزالان في غذاء دائم .

ولولا ذلك لمطلت الحكمة في نشأة كل متعدي ؛ والله حكيم ، فإذا خلعت الحراسة حرّكت الملائكة الجاني إلى تحصيل ما يملؤها به ، فإذا لم يوجد غذاء يحلّلون المواد ولعضلات التي في البدن ؛ ولا يزال الأمر كذلك أبداً .

فهذه صورة الغذاء في كبر نفس ، فكل نفس أكلها دائماً في هذه النشأة - أيضاً - كما في الآخرة



فصل^(١) [٥]

[الملائكة المعيرة والمصورة]

ويخدم المولّد مكان : أحدهما يخص فضلة المصم الأخير منيا أو ما
يجرى مجراه من بيضة أو مذر ، ولثاني يهتئ كل جرم من أجزاء تلك
المادة لقبول صورة محصورة من وهب الصور ، وهو إننا يوجد في تلك
المادة المعروزة عند كوها في الرحم أو ما يجري مجراه خاصة ، وهذان
الملكان ربما اجتماعا في شخص واحد - كما في أكثر النباتات - وربما افترقا
في شخصين ، ذكر وأنثى - كما في كثير الحيوانات - وإذا اجتماعا حصل
التوليد .



ويسمى الأول عبد المصور بالمعيرة ، والثاني بالمصورة .

أما واهب الصور فهو الله - سبحانه - بتوسط الملك العقلي الذي
هو رب نوع النفس النبتية المحدوم لهذه الأملاك جميع ، ﴿ هُوَ الَّذِي
يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [١٦/٢] ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا
تُمْنُونَ ﴾ * ﴿ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ تَخْلُقُونَهُ ﴾ [٥٨/٥٩] .

وعن النبي ﷺ في وصف ملك الأرحام^(٢) : « إنه يدخل الرحم ،
فيأخذ النطفة في يده ، ثم يصورها جسدا ، فيقول يا رب ذكر أم أنثى ؟

١ عين البقي ٣٥٠ .

٢ راجع الحديث بألفاظه المختلفة في مسرر كتاب انقد ، ٢٠٣٦/٤ ، ٢٠٣٨ ، ح ١ ، ٤ .

وورد مايقرب منه عن علي رضي الله عنه في عمل الشرايع : باب (٨٥) ، ٨٥/١ ، ح ٤ .

عنه البحار : ١٥٥/٥ ، ح ٦ . ٢٤٠/٦٠ ، ح ٢٠ .

سوى أم معوج ؟ فيقول الله ما شاء ، وبحق الملك .

وفي لفظ آخر : « و يصور الملك ثم ينفع فيها الروح بالسعادة أو بالشقاوة » . وقد مرّ حديث آخر في هذا الباب عن مولانا الباقر عليه السلام .

فصل [٦]

[القوى المحركة والمدركة]

وأما الحيوان فلأنه فيه من محرّك ومدرّك

والمحرّك : منه باعث على الحركة ، ومنه فاعل لها ، والباعث : منه باعث على جلب النافع طلباً للذة ، ومنه حامض على دفع المضار طلباً للانتقام .



والمدرّك : منه ظاهر مشهور ، ومنه باطن مستور
أما الظاهر : فلامس وذاتق وشام وسامع وباصر

وأما الباطن : فدرك للصور المحسوسة دفعة وحافظ لها ، ومدرّك للمعاني الجزئية وحافظ لها ، ومتصرّف في الأمرين بالتركيب والتحليل .
وبالأول يشاهد النقطة الجوّالة بسرعة دائرية ، و القطرة النازلة حطاً مستقيماً ، مع أنّ المشاهدة بالبصر ليست إلا للمقابل ، وما قابل منها إلا نقطة وقطرة .

وبالثاني يحكم على شيء شاهده ثم ذهل عنه ثم شاهده مرة أخرى :
بأنّه هو الذي شاهده من قبل .

وبالثالث يدرك الصفات الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات ،

ويحكم أحكاماً حزئية ، كإدراك السُّور معنى في الفأر بحمله على الطلب ، وإدراك الفأر معنى في السُّور يوجب الهرب ؛ وهذا في الإنسان ينزع عقله ، لأنه قوة حرمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ، ولهذا ينفر الإنسان من البيات في بيت فيه ميت .

والرابع سببه إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الأول .

وبالخامس يجمع أجراء أنواع مختلفة ، كجمعها حيواناً من رأس إنسان وعُقب بعير وظفر فيل - مثلاً - ويفرق أجزاء نوع واحد - كإنسان بلا رأس ولا يسكن عن فعله - لانوما ولا يقظة - ويحاكي للمدركات والهيئات المزاجية ، وينتقل من الشيء إلى صديقه وشبيهه ، ويسمى هؤلاء كلها - أيضاً - **«بالقوى»**

ففاعل الحركة **«بالقوة المحركة»** ، والباعث على المنفعة **«الشهوية»** ، والدافع للمضرة **«بالغضبية»** ، والمدركات الظاهرة **«باللامسة»** ، و**«الذائقة»** ، و**«الشامّة»** ، و**«السامعة»** ، و**«الباصرة»** ، و**«الباطنة»** و**«الحسّ المشترك»** ، و**«المصورة»** ، و**«الواهمة»** ، و**«الحافظة»** و**«المتصرفّة»**

وربما يقال للمصورة : **«الخيال»** ، وللمتصرفّة عند استعمال النفس إياها بواسطة الواهمة : **«المتخيّلة»** ، وعند استعمالها إياها بواسطة القوة العقلية - الآتية ذكرها : **«المفكرة»**

وربما يسمى الثلاث الأخيرة سبب **«المسترجعة»** وأولها **«الذاكرة»** و**«المتصرفّة»** و**«المتذكّرة»** ، كأنها يد روحانية للنفس ، كما أن الواهمة عين روحانية لها .

فصبهان خالق البشر ، وحدها لواهب القوى والقُدّر .

فصل^(١) [٧]

[العقل العملي والنظري]

وأما الإنسان بما هو إنسان فله في ذاته - باعتبار ما يخصه من القبول عمّا فوقه والعمل فيما دونه - مكان : علامّ وفَعَّالٌ .

فالأوّل يُدرك التصوّرات والتصدّيقات ، ويعتقد الحقّ والباطل فيما يعقل ويدرك ، ويسمّى بـ«العقل النظري» .

وبالثاني يستنط الصناعات الإنسانيّة ويعتقد الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ، ويسمّى بـ«العقل العملي» وهو الذي يستعمل الفكر والرويّة في الأفعال والصناعات مختاراً للخير - أو ما يظنّ حيراً - وله الحرّية والبلادة والتوسّط بينهما الطبيعي بـ«الحكمة الخلفيّة» .

وكلّ ما ورد في الأخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع إليهما وإلى صاحبهما ، كقول مولانا الصادق عليه السلام^(٢) «العقل دليل المؤمن» .

وفي الحديث القدسي^(٣) : « ما حقّت حلقة أحسن منك ، إياك أمر وإياك أنهي ، وإياك أثيب وإياك أعاقب » .

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) : «العقل استخرج غور الحكمة ،

١ - غير اليعرب ٣٥٨ .

٢ - الكافي : كتاب العقل والجهل : ٢٥/١ ، ح ٢٤ .

٣ - راجع ما مضى في الصفحة : ٢٣١ .

٤ - الكافي : كتاب العقل والجهل ، الحديث الرابع وثلاثين ٢٨/١ .

وبالحكمة استخرج غور العقول ، و بحسن السياسة يكون الأدب
الصالح .

وكان عليه السلام يقول : «التفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي الماشي في
الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة الترتص» .

- إلى غير ذلك من الروايات

فصل (٨)

[النوس أربعة]

رُوي عن كميل بن زياد عليه السلام قال : سألت مولانا أمير المؤمنين علياً
عليه الصلوة والسلام ، فقلت : «يا أمير المؤمنين أريد أن تُعرفني نفسي» .

قال : «يا كميل - رَوَيْتَ الْإِنْفُسَ تَرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَكَ ؟

قلت : «يا مولاي - هل هي إلا نفس واحدة ؟

قال : «يا كميل إنها هي أربعة : النامية النائية ، والحسية

١- الكافي تنمة الحديث السابق وورد فيه (كتاب فصل القرآن ، ٥٩٩/٢ ، ح ٢) أيضا عن
رسول الله صلى الله عليه وآله : «فإن انتفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المسير في الظلمات
بالنور ، فعليكم بحسن التخلص وقلة الترتص» . وفي البحار (١٣٥/٧٧ ، ح ٤٦
و ١٧/٩٢ ، ح ١٧) عن لؤادر بن أروندى مع تعبير في الألفاظ .

٢- عين البقن ، ٣٨٢ .

٣- كميل بن زياد الجعفي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قتله العجاج ، وكان
أمير المؤمنين عليه السلام أحبته بدت ، راجع لإرشاد للمفيد - فيه ٣٢٧/١ .
و الرواية أوردها الجعفي (البحار ٨٥/٦١) عن بعض كتب الصوفية - ولم يسم
المصدر ثم قال «وهذه الاصطلاحات لم تكن توجد في الأخبار المعتمدة...»

الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية؛ ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان:

والنامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية. ولها خاصيتان: لزيادة والنقصان؛ وانبعائها من الكبد.

والحسية الحيوانية لها خمس قوى: سَمْع، وبَصَر، وشَم، وذوق، ولمس. ولها خاصيتان: الرضا والغضب؛ وانبعائها من القلب.

والناطقة القدسية لها خمس قوى: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة. وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية^(١) ولها خاصيتان: النزاهة والحكمة.



والكلية الإلهية لها خمس قوى: سَمْع، وبَصَر، وشَم، وذوق، ولمس. ولها خاصيتان: الرضا والغضب؛ وانبعائها من القلب. وهذه التي هي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله - تعالى - : ﴿ وَتَفَحَّطُ بِهِ مِنْ رُوحِي ﴾ (٢٩/١٥). وقال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ (٢٨ ٢٧/٨٩).

والعقل وسط الكل.

١- في هامش السخنة :

«قوله ﴿فَتَفَحَّطُ بِهِ مِنْ رُوحِي﴾: وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية؛ أراد بذلك روحاً خاصاً منه، لما دريت أن مرتبة كثير من الملائكة السعوية دون مرتبة الإنسان، وكذلك يكون أكثر إطلاقاته في الكتاب والسنة. ولها بصام تسم به القوى الحيوانية في هذا الحديث، وصيقت بالروح في أخبار كثيرة؛ مع أن الروح أعظم من الملك. ونحت هذا الحديث أسرار ليس ها هنا ذكرها (منه - وه)».

[٣]

باب

الأرواح البشرية

﴿ وَأَيُّدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾

[٢٢/٥٨]

فصل (١)

الأرواح البشرية هي الملائكة المهيمنة لبسة الإنسان - كما ذكرناه
مفصلاً - وحملتها ما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أنفا .

وإنما سميت بالأرواح لإعطائها الحياة، فإن الإنسان بكلّ منها
حياة غير حياته التي تكون بالآخر، وتسميتها بالأرواح إنما تكون في
الكتاب والسنة، ولا سيما في كلمات أهل البيت عليهم السلام :

روى محمد بن الحسن الصفّار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات^(١)
ياسناده عن جابر - قال - سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح ؟ قال :

١- عن اليقين : ٣٧٩ .

٢- بصائر الدرجات الجزء التاسع ، باب (١٤) ما جعل الله في الأنبياء والأولياء والمؤمنين
وصائر السامع من الأرواح . . . : ٤٤٧-٤٤٩ ح ٥ . وفي الباب أخبار أخرى في
معناه . عنه البحار ١٩١/٦٩ ١٩٢ ح ٦ .

«يا جابر إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ، وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَسَارِلَ، وَبَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [١١-٨-١١]

وأما ما ذكره من أمر السافين . فهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين ، جعل الله لهم خمسة أرواح . روح لقدس ، وروح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن ، وبيَّن ذلك في كتابه حيث قال . ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ﴾ [١٢٥٣/٢] ثُمَّ قَالَ فِي جَمِيعِهِمْ: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ رُوحًا مِنْهُ﴾ [١٢٢/٥٨] .

وهو روح القدس بعثوا أنبياء مرسلين [وغير مرسلين] " وروح القدس علموا جميع الأشياء . وروح الإيمان عبيدوا الله ولم يشركوا به شيئاً ، وروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم ، وروح الشهوة أصابوا لذة الطعام ونكحوا خلال من النساء ، وروح البدن يذب ويُدْرِج .

وأما ما ذكره من أصحاب الميمنة : فهم المؤمنون حقاً ، جعل فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح لقوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن ، ولا يزال العبد مستكلاً هذه الأرواح الأربعة حتى بهم بالخطيئة ، فإذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة ، وشجَّعه روح القوة ، وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة ، فإذا لامس الخطيئة

انتقص روح الإيمان^(١) ، وانتقص الإيمان منه ؛ فإن تاب ، تاب الله عليه .

وقد تأتى على العبد نارات ينتقص منه بعض هذه الأربعة ، وذلك قول الله ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُتْرِ لِكُنَى لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ٧٠/١١ ، فينتقص منه روح القوة ، ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة ، وينتقص منه روح الشهوة ، فلو مرت به أحسن بسات آدم لم يحزن إليها ، ويبقى فيه روح الإيمان وروح البدن ؛ فبروح الإيمان يعدد الله ، وروح البدن بدب ويدرج ، حتى يأتيه ملك الموت .

وأما ما ذكره من أصحاب المشعة بهم^(٢) أهل الكتاب ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ نَعْلَمُ قُوَّتَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الخ^(٣) من ربك فلا تكونن من العتريين ﴿ ١٤٦/٢١ ١٤٧ ﴾ عرفوا بقبولهم لله والوصي من بعده ، وكنتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسد ، فسلمهم الله روح الإيمان ، وجعل لهم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح البدن ؛ ثم أضافهم إلى الأنعام فقال : ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ إِلَّا كَـلَّ أَنْعَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ مَسِيلًا ﴾ [٤٤/٢٥] ؛ لأن الدابة - يا جابر - إنما تحمى بروح لقوة ، وتعتلف بروح الشهوة ، وتسير بروح البدن^(٤)

وبإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من هذا الحديث^(٥) .

١- المصدر : من الإيمان (بدلا من : روح الإيمان) .

٢- مصدر قهم .

٣- بصائر الدرجات الباب السابق ٤٤٩٠-٤٥٠ ، ح ٦- الحار . ١٨١/٢٩ ، ح ٣ .

ورداه أيضا - محمد بن يعقوب - رحمه الله في الكافي عنه (١)

وفي رواية أخرى لجابر . قال (٢) في المقرين ^(٣) :

« فبروح القدس - يا جابر - عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت
الثرى - ثم قال : يا جابر ، إن هذه الأربعة الأرواح نصيبها الحدائق إلا
روح القدس ، فإنها لا تنهو ولا تلعب »

وعن مولانا الصادق (٤) « ما يقرب منه ، وفي آخره : « وروح
الإيمان يلزم الجسد ما لم يعمل بكيرة ، فإذا عمل بكيرة فارقه الروح ،
وروح القدس من سكن فيه فإنه لا يعمل بكيرة أبدا »

وفي الحديث النبوي (٥) : « من قارَفَ ذنبا فارقَه عقلٌ لم يعد
إليه أبدا » .



ومنه أيضا ^(٦) : « إذا زلَّ الرجلُ فارقَه روحُ الإيمان » قال مولانا

١ - الكافي كتاب الإيمان والكفر ، باب الكبائر ، ٢/ ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ح ١٦ . نفع العقول ذكره
(٧) الإيمان والأرواح واحتلافها ١٨٨ . عم البحار ١٧٩/٦٩ .

٢ - الكافي . كتاب الحجّة ، باب ذكر الأرواح التي في لآلئها (٨) ، ١/ ٢٧٢ ، ح ٢ .
بصائر الدرجات الباب السابق ، ٤٤٧ ، ح ٤ . عم البحار ٥٥/٢٥ ، ح ١٥ .

٣ - بصائر الدرجات الباب السابق ، ٤٤٧ ، ح ٣ . عم البحار ٥٤/٢٥ ، ح ١٤ .
٤ - أورده العراقي في الإحياء (كتاب شرح عجائب نفوس ، بيان مثل القلب بالإضافة إلى
العلوم خاصة ٣/ ٢٣ . وكتاب التوبة ، المركز الرابع ٤/ ٧٧ ، وكتاب المرافقة
والمحاسبة ، بيان حقيقة المرافقة ٤/ ٥٨٣) . وقال العراقي في ترجمته (النفس : ذيل
الإحياء الطبعة القديمة ٣/ ١٣) « أو له أصلا » .

٥ - الكافي كتاب الإيمان والكفر ، باب الكبائر ، ٢/ ٢٨٠ ، ح ١١ . نواب الأعمال عقاب
الرائي والرائية ، ٣١٣ ، ح ٨ . المحاسن كتاب عقاب الأعمال ، باب (٤٦) عقاب
الرائي : ١/ ١٠٦ ، ح ٩٠ . وجه مثله عن صادق (٩) في الكافي . الباب المذكور ،
٢/ ٢٨٤ ، ح ١٧ . البحار ١٩٥/٦٩ ، ح ١١ . و ٢٦/٢٩ - ٢٧ ، ح ٢٩ .

الباقر عليه السلام : «هو قوله تعالى : ﴿ وَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [٢٢/٥٨] ، ذاك الذي يفارقه» .

وعن مولانا الكاظم عليه السلام - قال - : «إِنَّ اللَّهَ أَيْدِ الْمُؤْمِنِ بِرُوحٍ مِنْهُ تَحْضُرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَحْسُنُ فِيهِ رِثْقِي ، وَتَغِيْبُ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَذْنِبُ فِيهِ وَبِعْتَدِي ، فَهِيَ مَعَهُ تَهْتَرُ سُرُورًا عِنْدَ إِحْسَانِهِ ، وَتَسِيْخُ فِي الثَّرَى عِنْدَ إِسَاءَتِهِ .» - الحديث . والروايات في هذا الباب كثيرة .

فصل [٣]

[الأوصياء محدثون]

رُوي في بصائر الدرجات عليه السلام بإسناده عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، قال : قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : «إِنَّ الْأَوْصِيَاءَ مُحَدِّثُونَ ، مُحَدِّثُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَا يَرُونَهُ ، وَكَانَ عَلَيَّ عليه السلام بِحُضْرِهِ رُوحُ الْقُدُسِ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَيُوجِسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ قَدْ أَصِيبَ بِالْجَوَابِ ، فَيُخْبِرُ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ» .

وبإسناده عليه السلام عن مولانا لصادق عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ : «بِمَا تَحْكُمُونَ إِذَا حَكَمْتُمْ» ؟ فقال : «بِحُكْمِ اللَّهِ ، وَحُكْمِ دَاوُدَ ، وَحُكْمِ مُحَمَّدٍ ؛ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَلَقُّدُ بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ أَوْ أَهْمُنَا اللَّهُ إِيَّاهُمَا» .

١ الكافي : كتاب الإيمان والكفر ، باب الروح الذي أئده المؤمن ، ٢/٢٦٨ ، ح ١ .
عنه البحار : ١٩٤/٦٩ ، ح ١٠ .

٢ بصائر الدرجات الجزء التاسع ، باب في الأئمة عليهم السلام إن روح القدس يلقاهم إذا احتاجوا إليه ٤٥٣ ، ح ٩ . عنه البحار ٥٧/٢٥ ، ح ٢٤ .

٣- بصائر الدرجات الباب السابق ، ٤٥٢ ، ح ٦ . وفي الباب عدة أحاديث لقرب منه ،
عنه البحار : ٥٦/٢٥ ، ح ١٨ .

وبإسناده الصحيح^(١) عن أبي بصير، - قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرًا مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [٥٢/٤٢] قال: «خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ وَيَسَدِّدُهُ، وَهُوَ مَعَ الْأَنْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ».

وفي رواية أخرى^(٢) - قال: - «مَدَّكَ مِنْذُ أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلَكَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ مَعَ الْأَنْمَةِ، يَسَدِّدُهُمْ».

وفي رواية أخرى^(٣) صحيحة عن أبي جعفر عليه السلام - قال: - «لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرُّوحَ عَلَى نَبِيِّهِ وَمَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُ أَنْزَلَ، وَإِنَّهُ لَفِينَا».

وبإسناده^(٤) الصحيح عن إبراهيم بن عمر^(٥) قال: قلت لأبي



١ بصائر الدرجات الجزء التاسع: باب الروح التي قال الله ﷻ وكذلك أوحينا... ، ٤٥٥، ح ٢. عنه البحار ٥٩/٢٥، ح ٦١، ٢٨. الكافي كتاب الحجة، باب الروح التي يسد بها الأنمة ﷻ، ٢٧٣/١، ح ١. عنه البحار ٢٦٥/١٨، ح ٢٢. تأويل الآيات ٥٥١/٢، ح ٢١. عنه البحار ٢١٨/٢٤، ح ٢٥.

٢ بصائر الدرجات، الباب السابق، ٤٥٦، ح ٧. عنه البحار ٦٠/٢٥، ح ٣٢.

٣ بصائر الدرجات، الباب السابق، ٤٥٧، ح ١٢، يقطع. بقدر أنزل... وفيه رواية أخرى مثله عن الصادق، ح ١١. عنه البحار ٦١/٢٥، ح ٣٦-٣٧.

الكافي، الباب السابق ٢٧٣/١، ح ٢. عنه البحار ٢٦٥/١٨، ح ٢٤.

٤ بصائر الدرجات باب ملهال العالم عن... ٤٥٩، ح ٣. البحار ٦٢/٢٥، ح ٤٠.

٥ يظهر أنه إبراهيم بن عمر النخعي الصعاني، قال الجعفي (الترجمة ٢٦، ص ٢٠) «شيخ من أصحابنا ثقة...». وعنه الشيخ (رجال الشيخ، ١٠٣، رقم ٧ و ١٤٥، رقم ٥٨) من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. راجع معجم الرجال ٢٦٣/١. قاموس الرجال ٢٥٢/١. ويظهر أنه سقط عن سيد البصائر المطبوعة «حماد بن عيسى» في البحار: «محمد بن عيسى»، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، ويقرينة روايته عن إبراهيم بن عمر.

عند الله ﷻ . «أخبرني عن العلم الذي تعلمونه ؟ أهو شيء تعلمونه من أفواه الرجال - بعضكم من بعض - أو شيء مكتوب عندكم من رسول الله ﷺ ؟ - قال :-

فقال : «الأمر أعظم من ذلك ، أما سمعت قول الله - عز وجل - في كتابه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [١٥٢/٢٦] ؟

- قال :- قلت : «بلى»

قال : «ولمّا أعطاه الله تلك الروح علم بها ، وكذلك هي إذا انتهت إلى عند علم بها العلم والمهم» - تعرّض بنفسه ﷻ - .

وفي رواية أخرى^(١) : «وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء ، فإذا أعطاه الله عبداً علمه المهم والعلم» .

وبإساده الصحيح^(٢) عن هشام بن سالم ، قال : سمعتُ أبا عبد الله ﷻ يقول ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [٨٥/١٧] قال : «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحدهم من مضى غير محمد ﷺ ، وهو مع الأئمة يوفّقهم ويسدّدهم ؛ وليس كلّما طلب وجد» .

وفي رواية أخرى صحيحة^(٣) قال : «ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ..» - الحديث .

١ بصائر الدرجات الباب السابق ، ٤٦٠ ، ح ٥٠ . عه البحار ٦٢/٢٥٠ ، ح ٤٠ .

٢ بصائر الدرجات باب الروح التي قال به تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ...﴾ ، ٤٦٠ ، ح ١ .

وفي الباب روايات أخر مثله . عه البحار ٦٧/٢٥٠ ، ح ٤٧ .

٣ - بصائر الدرجات الباب السابق ٤٦١ عه البحار ٦٨/٢٥٠ .

وفي لفظ آخر^(١) : « وهو من المكوت » .

وفي رواية أخرى^(٢) في هذه الآية قال : « إن الله تبارك وتعالى أخذ وصمد^(٣) ، والصمد : الذي ليس له جوف ، وإنما الروح خلق من خلقه له بصر^(٤) وقوة وتأيد ، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين » .

وبإسناده^(٥) عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام - قال : - سأله عن قول الله عز وجل : ﴿ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [٢/١٦٦] فقال : « جبرئيل الذي يرسل على الأنبياء ، والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم ، يفقههم ويسددهم من عند الله ... » .
- الحديث .

وبإسناده^(٦) عن أبي بصير قاله : - كنت مع أبي عبد الله عليه السلام ، فذكر شينا من أمر الإمام إذا ولد ، قال : يجب زيادة الروح في ليلة القدر .

١ - بصائر الدرجات الباب السابق ٤٦٢ ، ح ٩ عنه البحار ٦٩/٢٥ ، ح ٥٤ .

وروى العياشي (٣١٧/٢) في تفسير الآية ، ح ١٦٥ عن الصادق عليه السلام ، « خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وهو مع الأمة يفقههم ، وهو من المكوت » .
عنه البحار ٤٢/٦١ ، ح ١٥ .

٢ - بصائر الدرجات الباب السابق ٤٦٣ ، ح ١٢ عنه البحار ٧٠/٢٥ ، ح ٥٧ .

وفي التوحيد (باب معنى قوله عز وجل : « ونمحت فيه من روحه » ، ١٧١ ، ح ٢) .
وعن أبي عبد الله عليه السلام - قال : - إن الله تبارك وتعالى أخذ صمد^(٣) ، ليس له جوف ، وإنما الروح خلق من خلقه ، بصر^(٤) وتأيد وقوة ، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين » .
عنه البحار ٢٢٨/٣ ، ح ١٧ . و ١٣/٤ ، ح ١٠ .

٣ - كذا في المصدر والبحار . والأنسب « بصر » كما جاء في التوحيد . وليس فيه « له » .

٤ - بصائر الدرجات باب الروح التي قال الله تعالى ، يرسل الملائكة ... ٤٦٣ ، ح ١ .

٥ - بصائر الدرجات الباب السابق ٤٦٤ ، ح ٤ .

فقلت : « جعلتُ فداك - أليس الروحُ جبرئيلُ ؟ »

فقال : « جبرئيل من الملائكة ، والروح خلق أعظم من الملائكة ؛

أليس الله يقول : ﴿ تَتَرَلُّ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ [٣/٩٧] ؟ »

فصل [٣]

قال بعض العلماء " في بيان مراتب الأرواح البشرية النورية :

إنَّ الأولَ منها : الروح الحساس وهو الذي يتلقَّى ما توردّه الحواسُّ الخمس ، وكأَنَّهُ أصلُ لروح الحيواني وأوله ، إذ به يصير الحيوان حيواناً ، وهو موجود للصبي الرضيع .

الثاني . الروح الحياتي ، وهو الذي يستثبت ما أوردّه الحواسُّ ويحفظ [هـ] مخزونه عند تعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة إليه ، وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية شروعه ، ولذلك يولع بالشئ ليأخذه ، فإذا غاب عنه فینسأه ولا تنازعه نفسه إليه ، إلى أن يكبر قليلاً فيصير بحيث إذا غُيِبَ عنه بكى وطلب ، لبقاء صورته محفوظة في حياله

وهذا قد وجد لبعض الحيوانات دون بعض ، ولا يوجد للفراش المتهافت على النار ، لأنَّه يقصد النار لشغفه بضياء النار ، فيظنُّ أنَّ السراج كوة مفتوحة إلى موضع الضياء ، فيلقي نفسه فيتأذى به ، لكنَّه إذا جاوره وحصل في الظلمة عاوده مرّة

بعد مرّة، ولو كان له الروح الحافظ المستثبِت لما أدّاه الحسّ إليه من الألم لما عودته مرّة بعد أن تصرّر مرّة به ؛ فالكلب إذا صرب مرّة بحشبة، فإذا رأى الحشبة بعد ذلك من بُعد هرب .

الثالث : الروح العقلي ، الذي تدرك به المعاني الخارجة عن الحسّ والخيال وهو الجوهر الإنسي الخاص ، ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركته المعارف الضرورية الكلية

واعلم أن في قلب الإنسان عينا ، هذه صفة كمالها ، وهي [التي] يعبر عنها تارة بـ«العقل» ، وتارة بـ«الروح» ، وتارة بـ«النفس الإنساني» ودع عنك العبارات ... ونعني بها المعنى الذي يتميز به العاقل عن الظاهر الرضيع ، وعن الشهمة وعن المجنون

فالعقل يدرك بحيرة ويتدرك نفسه ، ويدرك صفاته ، إذ يُدرك نفسه عالما وقادرا ، ويُدرك علم نفسه ، ويُدرك علمه بعلم نفسه ... إلى غير هاية ؛ وهذه خاصية لا تتصور أن تُدرك بألة الأجسام بل الحقائق كلها لا تحتجب عن العقل ..

وأما حجاب العقل - حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له - تصابي حجاب العين من نفسه عند تغميض الأجفان - وله حواس خمس في الظاهر جواسيسه وكلها بأخص مراتبه لأن المسموعات والمضرات والمشمومات والمذوقات والملموسات التي مدركات الحواس الخمس

الظاهرة - أعراض الأجسام ، و الأجسام أخس أقسام
الموجودات ؛ وله في الباطن جواسيس سواها من خيال
و وهم و ذكر و فكر و حفظ .

فإن قلت^(١) : نرى لعقلاء يغطون في نظرهم ؟

ما علم أن فيهم حيل لا تروها ما واعتقادات يظنون
أحكامها أحكام العقول ، فالعلط منسوب إليها . وأما العقل
إذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط ؛ بل
رأى الأشياء كما هي ، وفي تجريده عسر عظيم ؛ وإنما يكمل
تجرده عن هذه النوازع بعد الموت .. وعنده يقال ﴿ فَكَشَفْنَا
عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ كَبِيرٌ ﴾ [٢٢/٥٠]

الرابع^(٢) : الروح الفكري وهو الذي يأخذ المعارف العقلية
المحضة فيوقع بينها تاليفات وارتبوبات ويستنتج منها معارف
شريفة ، ثم إذا استعاد نتيجتين - مثلاً - ألف بيها مرة أخرى
واستعاد نتيجة أخرى ، ولا يزال يتزايد كذلك إلى غير النهاية

الخامس . الروح القدسي ، الذي يختص به الأنبياء وبعض
الأولياء ، ومنه تتجلى لوائح الغيب وأحكام الآخرة ، وجملة
من معارف ملكوت السماوات والأرض ، بل من المعارف
الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي والفكري ، وإليه

١ - مشكلة الأنوار : ٤١ .

٢ - مشكلة الأنوار : ٦٣-٦٤ . تنوع القطع لأول ؛ وانقطاع السابقان مقبولان عن مواضع
أخرى من الكتاب تنمياً ، وقد أشرنا إلى مواضعها .

الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا
مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ - الآية - [٥٢/٤٢]

ولا تُعَد - أيها العاكف في عالم العقل - أن يكون وراء
العقل طوراً آخر ، يظهر فيه ما لا يظهر في عالم العقل ، كما
لا يعد كون العقل طوراً وراء التمييز والإحساس ، تنكشف
فيه غرائب وعجائب يقصر عنها الإحساس والتمييز - ولا
تحمل أقصى الكمال وقفاً على نفسك

وان أردت مثلاً مما شاهدته من جملة خواص بعض البشر ،
فانظر إلى ذوق الشعر ، كيف يختص به قوم من الناس - وهو
نوع إحساس وإدراك ^(بمجرم) عنه بعضهم ، حتى لا تنمير
عندهم الألحان الموزونة من ^(بمجرم) مزجعة ^(بمجرم) ، وانظر كيف عظمت
قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والأغاني
والأوتار وصنوف الدساتات - التي منها المُمحزن ، ومنها
المُطرب ، ومنها المُرّم ، ومنها المضحك ، ومنها المُجئن ،
ومنها القاتل ، ومنها الموجب للنفس ؛ وإنما تقوي هذه الآثار
فيمن له أصل الذوق ، وأما العاقل عن حاصية الذوق ،

١ في هامش السجدة .

«المرجعة» - مافيه بعض الرعافات العروضية - والزمخ في الأصل : فداني الجيش
في القتال ؛ وفي الشعر - على وزن كتاب - هو أن تسقط بين الحرفين حرفاً أو
أزيد ، أو تحرك ، أو تحذف أحدهما إلى الآخر - والشعر مراخف - بمشع الحاء
ومنه 'يرحف إليه ؛ إذا يحنى . (منه - ره) .»

فيشارك في سماع الصوت وتضعف فيه هذه الآثار - وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي - ولو اجتمع العقلاء كلهم من أرباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق لم يقدرُوا عليه .

فهذا مثال في أمر خسيس ، لكنه قريب إلى فهمك ، فقس به الذوق الخاص النوي ، واجتهد أن تصير من أهل الذوق شيء من ذلك الروح ، فإن للأولياء منه حظاً وافراً ، فإن لم تقدر فاجتهد أن تصير . من أهل العلم بها ، فإن لم تقدر فلا أقل من أن تكون من أهل الإيمان بها و ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ١١٧/٥٨١

و العلم فوق الإيمان ، والذوق فوق العلم ، فالذوق وجدان ، والعلم قياس ، والعرفان ، والإيمان قبول مجرد بالعقل وحسن الظن بأهل الوجدان أو بأهل العرفان

فإذا عرفت هذه الأرواح الخمسة فاعلم أنها بجملتها أنوار إذ بها تظهر أصناف الموجودات ، والحسي والخيالي منها ، وإن كان يشارك الهائم في جنسها لكن الذي للإنسان منه فخط آخر أشرف وأعلى ، وخلق الإنسان لأجل غرض أجل وأسمى ، وأما الحيوانات فلم يخلق لها إلا لتكون آلتها في طلب غذائها في تسخيرها للآدمي ، وإنما خلق للآدمي لتكون شبكة له يقتنص بها من العالم الأسفل مبادئ المعارف الدينية الشريفة ، إذ الإنسان إذا أدرك بالحس شخصاً معيناً اقتبس عقله منه معنى عاماً مطبقاً .

[٤]

باب

المعقبات والشياطين

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

[١١/١٣]



روى قراءة أهل البيت (عليهم السلام) بأمر الله .

مَنْ شَرَّ شَيْءٍ سَكَنَ

فصل [١]

قيل " في تفسير المعقبات : إنها ملائكة تتعاقبون ، تُعَقِّبُ ملائكةُ الليل ملائكةَ النهار ، وملائكةُ النهار ملائكةَ الليل ، وهم الحفظة ، يحفظون على العبد عمله .

وعن أنعتنا (عليه السلام) : ﴿إِنَّهُمْ أَرْبَعَةُ أَمْلاكَ ، يجتمعون عند صلاة المجر ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

﴿ [٧٨/١٧] ﴾

١ - مجمع البيان ٢٨١/٦ ، في تفسير الآية عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائي .

راجع تفسير الطبري : ٧٩-٧٦/١٣

٢ - مجمع البيان : الصفحة السابقة .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) : « نهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير ، فيحشون بيته وبيس المقادير » .

قيل ^(٢) : « هم عشرة أملاك على كل آدمي تحفظه » .

وروى أبو أمامة ^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إنّه قال : « وكل المؤمن مائة وستون ملكاً » يذبون عنه ما لم يقدر عليه ، من ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل لذي » في اليوم الصائف . وما لو بدا

١- مجمع البيان : الصفحة السابقة . وروى منقرب منه الكليني (الكافي : كتاب الإيمان والكفر ، باب فصل البقي ، ٥٩/٢ ، ح ٨) .

والعامة عنه عليه السلام ، راجع الدر المنثور لتفسير الآية المذكورة ٦١٥/٤

وروى القمي في تفسيره (٣٨٩/٢) عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً .

٢- مجمع البيان : الصفحة السابقة . تفسير الطبري : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٧٦/١٣ في تفسير الآية . وحكى مثله ابن طبرس عنه - في بسط السعود (٢٢٥) عن كتاب قصص القرآن للهيم بن محمد النيسابوري نسخة البحار ٣٢٤/٥ ، ح ١٢ .

٣- قال الطبراني في المعجم الكبير (٨٩/٨) : « حدثني بن العجلان أبو أمامة الباهلي نزل الشام و مات بها » وحكى لدهي (سر أعلام أسلاف ٣٦٣/٣) عن امداني وجماعة أنه توفي سنة ست وثمانين ، وعن إسماعيل بن عياش : أنه مات سنة إحدى وثمانين . راجع طبقات ابن سعد : ٤١١/٧ .

٤- معجم الطبراني ١٦٧/٨ ، ٧٧٠/٤ . وأوردته العراقي في الإحياء : كتاب شرح عجائب القلب ، تفصيل مدخل الشيطان إلى القلب ٦٠/٣ - ٦١ . وقال العراقي : « أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان والطبراني في المعجم بإسناد ضعيف » .

٥- في معجم الطبراني : « .. سبعون ومائة ملك .. من ذلك الممر تسعة أملاك يذبون ... » ولعله خطأ الطبع . وفي الدر المنثور (٦١٥/٤) : « أخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ، والطبراني والصبوي في ثمانين عن أبي أسامة ... وكل المؤمن ثلاثمائة وستون ملكاً .. » كذا العين (٢٥٤/١ ، الحديث ١٢٧٩) « وكل المؤمن ستون وثلاثمائة ملك .. تسعة أملاك يذبون ... » ولا يحد من مصادر عبر المعجم الكبير وقد حكيت ما فيه .

٦- في معجم الطبراني و الدر المنثور : قصعة العسل من اللباب في اليوم الصائف .

لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل ، كلهم باسط يده ، فاغر فاه ؛ ولو
وكّل العبد إلى نفسه طريقة عين لا احتطفتها الشياطين»

وعن كعب^(١) : «لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذّبون عنكم في
مطعمكم و مشربكم وعوراتكم لتحطفتكم^(٢) الجن» .

قال شارح نهج البلاغة^(٣) : « لحفظة مهم حفظة للعباد كما قال
تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقِّاتٌ مِنْ يَسْرِ بَدَيْهِ وَمِنْ خَلْمِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [١١/١٣] ، ومهم حفظة على العباد كما قال تعالى . ﴿ وَ
يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [١٨/١] والمراد من الأولين حفظ العباد
بأمر الله من الآفات التي تعرض لهم ، ومن الآخرين ضبط
الأعمال والأقوال من الطاعات والمعاصي كما قال : ﴿ كِرَامًا
كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَقْبُولُونَ ﴾ [١٨/٢] . وكقوله : ﴿ مَا
يَنْفِطُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [١٨/٥١] .

قال : - « و يحتمل أن يكون تعدد هما تعددا بحسب
الذوات ، ويحتمل أن يكون بحسب الاعتبار » - انتهى - .

ويأتي الكلام في الحفظة على العباد والكرام الكاتبين في باب آخر^(٤) - إن
شاء الله -

١- كتب الأحبار . حكاه عنه في مجمع البيان ٢٨١/٥ والطبري ٧٩/١٣ .

٢- مجمع البيان : لتحطفتكم . الطبري : لتحطمتكم (وليس فيه كلمة طجن) .

٣- شرح نهج البلاغة للبحراني : شرح الحفظة ، الاو ، ١٦٣/١ .

٤- راجع الباب الآتي .

فصل^(١) [٣]

[الإلهام والنوم]

والسرُّ في ذلك يتشَبَّه مِمَّا حَقَّقَهُ بعض العلماء^(٢) وملخصه :

«إنَّ الجوهر الناطقي من الإنسان - المسمَّى بالقلب الحقيقي - مثله مثالٌ هدف تنصبُّ إليه السهام من الجوانب، أو مثال مرآة منصوبة تحتاز عيب أصناف الصور، فيتراءى فيها صورة بعد صورة، ولا يخلو عنها دائماً..

ومداخل هذه الآثار المتجدِّدة فيه إمَّا من الظاهر - كالخواصِّ الخمس ^{والألم من الباطن} كالخيال، والشهوة، والغضب، والأخلاق والصفات؛ فبأنه مهما أدرك الإنسان بالخواصِّ شيئاً حصل منها^(٣) أثر في قلبه وكذلك إذا هاجت الشهوة أو الغضب، حصل منها أثر في القلب، وإن كَفَّ عن الإحساس فالحالات الحاصلة في النفس تبقى وتستقل المتخيَّلة من شيء إلى شيء، وبحسب انتقالها ينتقل باطن الإنسان من حال إلى حال؛ فباطنه إذن في التغيُّر دائماً من هذه الأسباب.

وأحضر الأسباب الحاصلة فيه هي الخواطر - أي الأفكار

١ - عن البقير : ٣٧٧.

٢ - العربي - إحياء علوم الدين - كتاب شرح عجائب القلب ، بيان تسلط الشيطان على القلب ... ٤٢/٣ ، اقتباساً.

٣ - المصدر : مثله .

والأدكار التي من أنواع الإدراكات والعلوم، إمّا على سبيل
الورود التحددي، وإمّا على سبيل التذكّر من المحفوظات في
الحافظة.

وهذه الخواطر هي المحركات للإرادات، فإنّ النية والعزم
والإرادة إنّما تكون بعد [حضور] ^١ المنويّ بالسال؛ فبدأ
الأحوال الخواطر، ثمّ الخاطر تحريك الرغبة، والرغبة تحريك
العزم، و[العزم تحريك] ^٢ النية، والنية تحريك الأعضاء.

والخواطر المحركة للرغبة. إمّا تدعوا إلى الخير - أعني
ما ينفع في الدار الآخرة - وإمّا تدعوا إلى الشرّ - أعني ما يضرّ
في العاقبة - فهما خاطران مختلفان، لهما سببان مختلفان، لأنّهما
حادثان، وكلّ حادث يقتضي سبباً، والمعلولات المحتملة
تستدعي عدلاً مختلفة، فيسمّى السبب الداعي إلى الخير ملكاً
وفعله إلهاماً، والآخر شيطاناً، وفعله وسوسة ^٣؛ وهما
جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه - في قلب القلوب.

ولعلّها المراد بقوله ^٤ «قلب المؤمن بين إصبعين من
أصابع الرحمن، يقلّبه كيف يشاء»

١- السحرة حضور. وما ألبتاه مطابق للمصدر وأب مع السياق.

٢- إضافة من المصدر.

٣- في هامش النسخة:

«الوسوسة في معاملة الإلهام، والشيطان في مقابلة الملك، والتوفيق في معاملة
الخدلان» ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» - م - .

٤- المستدرك للحاكم كتاب الدعاء. ٥٢٥/١. وكتاب الرقاق: ٣٢١/٤. واللفظ فيها: «ما

والقلب لصفاته ولصفته صالح بأصل الفطرة لقبول آثار
الملكيّة والشيطيّة - صلاحاً متساوياً - وإنما يترجح أحد
الجانبين باتباع الهوى وإكباب على الشهوات، أو الإعراض
عنها ومخالفتها فإن اتبع الإنسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر
تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالأوهام
والخيالات الفاسدة الكاذبة، وصار القلب عس الشيطان
ومعدنه، لأن الهوى مرعى الشيطان ومرتعته، لمناسبة ما بينها
وعو من الاتحاد وإن حاهد الشهوات ولم يسلمها على
نفسه، وعارض بقوة البقية الظنون والأوهام الكاذبة
المستدعية للشهوات، ليركون إلى الدنيا وتشته بأخلاق
الملائكة : صدر قلبه مستقر الملائكة ومهبطها

ولما كان الإنسان لا يحو عن شهوة وغضب وحرص

من قلب إلا من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه ، وإن شاء أزاعه . وفي
كر العيال (٣٩١/١ ، ح ١٦٨٤ عن النراقطي) رواه بلفظ « ما من قلب إلا وهو
بين أصبعين من أصابع رب العالمين ، إن شاء بقيه ، وإن شاء يريعه » و (ح ١٦٨٦)
« ما من آدمي إلا وعليه بين أصبع (كنا) من أصابع الله ، ما شاء منها أقام ، وما شاء
أزاعه » و (ح ١٦٨٧) « ما من قلب من آدم بين أصابع الله ، إن شاء أن يقبله إلى هبائه ،
وإن شاء أن يقبله إلى صلاته قده » . أمصار جمع الجامع الكبير ٣٦٥/٥ و ٣٩٢ ،
ح ١٩٣٣٢ و ١٩٤٩٩ .

١ كتب المؤلف - قده - ما يلي ثم شطب عليه :

من الباطل والصدور ما تزل فيه لرباره كل يوم ألوف من الملائكة لغاية صفاته ،
ومنها ما يقع فيه كل يوم ألف وسواس وكذب وفسح وخصومة ومجادلة بين
الناس ، فهو مرتع الشياطين . أمول وصدق ذلك قول الله - عز وجل - « إن
الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا تترب عليهم الملائكة » [٣٠/٤١] وفي مقابله : « هل
أنتبكم على من تربل للشياطين » تربل على كل آفاك أثيم [٢٦/٢٦-٢٢٢] .

وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من الصفات البشرية المشعبة عن الهوى، المتبّع للقوّة الوهميّة التي شأها إدراك الأمور على غير وجهها - فلا جرم لم يحل باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة - إلّا من عصمه الله -

ولذلك قال النبي ﷺ : « ما منكم إلّا وله شيطان » .

قالوا : « وأنت يا رسول الله ؟ »

قال : « وأنا ؛ إلّا أنّ الله أعني عليه فأسلم على يدي فلا يأمرني إلّا بخير » .

فهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى و الشهوات ، وجَد الشيطان للتدخّل بها مجالا ، فوسوس لها ؛ ومهما انصرفت النفس إلى ذكر الله ارتحل الشيطان وصاق محالّه فاقبل الملك وألهم ؛ فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الإنسانيّة دائمة ، هيولانيّة وحووده وقابليّتها للأميرين بتوسط قوّته العقلية ولوهميّة ، إلى أن يفتح لأحدهما ويستوطن فيها ، ويكون اجتير الثاني احتلاسا .

و كما أنّ الشهوات عمّرجة بلغم الآدمي ودمه ، فسلطنة

١ - مسلم (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢١٦٧/٤ ، ح ٦٩) « قال ﷺ : ما منكم من أحد إلّا وكل به قرينه من الجن . قالوا : ربنا يا رسول الله ؟ قال : وإياي إلّا أنّ الله أعاني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلّا بخير » . وفيه (رقم ٧٠) « قالت عائشة - يا رسول الله أو معي شيطان ؟ قل : نعم ، قالت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعاني عليه حتى أسمع » . راجع الحديث باللفظ أحر في كثر العمال ٢٥٣/١ ، ح ١٢٧٥ - ١٢٧٧ . ر ٢٤٧/١ ، ح ١٢٤٢ - ١٢٤٣ .

الشیطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحیطة بقلبه الذي هو منع الدم، المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية.

ومن هنا قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجْريَ مِنْ بَيْنِ أَدَمَ مَحْرى الدَّمِ، فَضَيِّقُوا بِحَارِيهِ بِالْجُوعِ».

ولأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه، قال الله - تعالى - حكاية عن إبليس: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴿١٧٧﴾



هذا ملخص ما ذكره؛ ويصدق جملة ما رواه في الكافي^(١) بسند حسن عن مولانا الصادق عليه السلام: «مَلَحْنُ قَلْبٍ إِلَّا وَلَهُ أُذُنَانِ: عَلَى

١- رواه العامة في صحاحهم، غير أني لم أعثر على لفظة الأخيرة من الحديث «مضيقوا بحاربه بالجوع»، راجع السحاري كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجسوده، ١٥٠/٤. كتاب الصوم الاعتكاف، باب ريادة المرأة زوجها في اعتكافه، ٦٥/٣. ابن ماجه: كتاب الصيام باب (٦٥) في الاعتكاف بروره أهله في المسجد، ٥٦٦/١، ح ١٧٧٩. دارمي كتاب الرقائق، باب أن الشيطان يجري...، ٣٢٠/٢.

المسند ١٥٦/٣، ٢٨٥، ٣٠٩، ٣٣٧/٦. أبي داود كتاب الصوم، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته، ٣٣٣/٢، ح ٢٤٧٠. كتاب الأدب، باب حسن الطغر ٢٩٩/٤، ح ٤٩٩٤. كتاب السنة باب في دراري المشركين، ٣٣٠/٤، ٤٧١٩.

٢- الكافي كتاب الإيمان والكفر، باب أن لقلب أدب، ٢٦٦/٢، ح ١.

عنه البحار: ٢٠٥/٦٣، ح ٣٤. ٣٣/٧٠، ح ١.

وجاء ما يقرب منه في تفسير القمي البقرة، قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب... ٦١/١. سورة الناص ٤٩٢/٢٠. عنه البحار ٢٤٥/٦٣، ح ٩٩.

إحداهما ملكٌ مرشد ، وعلى الأخرى شيطانٌ مفترٍ ، هذا يأمره وهذا يجره ؛ الشيطان يأمره بالمعاصي ، و الملك يجره عنها ؛ وهو قول الله - تعالى - ﴿ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [١٧/١٠-١١٨] .

وعن النبي ﷺ : « إِنْ لَشَيْطَانٍ لِمَّةٌ بِأَبْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلِكِ لِمَّةٌ » ، أَمَّا لِمَّةُ الشَّيْطَانِ : فإِيعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْدِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لِمَّةُ الْمَلِكِ : فإِيعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »
 ثُمَّ قَرَأَ ﷺ : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [٢٦٧/٢]



فصل (٣) [٣]

وكما أنَّ في الملائكة الذين يديرون أمورَ الإنسان كثرةً ، لا يستدعاء تعدُّد الأفعال والآثار نوعاً تعدُّد الفوعل والمؤثرات - كما مضى بيانه -

١ - الترمذي : كتاب التصبير ، الباب (٣) ، ٢١٩/٥ ، ٢٩٨٨

كر العمل ٢٤٦/١ ، ح ١٢٤٠ - لدر مشور (٢/٦٥) ، في الآية الشيطان يعدكم الفقر . . . عن الترمذي والسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي .
 وفي الكافي (كتاب الإيمان والكفر ، باب القسوة ، ٣٣٠/٢ ، ح ٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام : « لِمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهِيَ مِنَ اسْتِ ، فَلَمَّةُ الْمَلِكِ ، الرِّقَّةُ وَالْمَهْمُ . وَلِمَّةُ الشَّيْطَانِ السُّهُو وَالْقِسْوَةُ » .

٢ - اللِّمَّةُ : الزول والقرب .

٣ - مقتبس من إحياء علوم الدين كتاب شرح عجائب القلب ، بيان تفصيل مناحل الشيطان . . . : ٦٠/٣ ، رجع معانيح العيب ، ٢١٠ .

٤ - رجع الفصل الأول من الباب الثاني من هذا المقصد .

فكذلك الشیاطین الموسوسین ، لداعین له إلى المعاصي ، جنودٌ مجتذدةٌ حسب تعدد المعاصي ؛ وهم فروغٌ لشیطان واحد یخصُّ بذلك الإنسان .

وهو المشار إليه بقوله **﴿وَمِنْ دُونِهِمْ لَمَنْ يُدْعِيكُمُ إِلَى الْفِتْنِ﴾** : «ما مسکم إلا وله شیطان»

قال بعض المفسرین^(١) : لیس خمس من الأولاد ، قد جعل کل واحد منهم على شيء من أمره ؛ فذكر : فبر ، والأعور ، ومِسْوَط^(٢) ، وداسم ، و[زَنْبُور]^(٣)

فأما فبر ، فهو صاحب نصائب ، الذي يأمر بالشبور و شق الجيوب ولطم الحدود ودعوى **﴿تُجَاهِلِيَّةٍ﴾** وأما الأعور ؛ فهو صاحب الرياء^(٤) ، يأمر به ويزينه . وأما **﴿مِسْوَطٍ﴾** : فهو صاحب الكذب . وأما داسم - فهو يدخل مع الرجل إلى أهله ويريه العيب فيهم ويُعضيه عليهم . وأما [زَنْبُور] : فهو صاحب التَمَوَّقِ وَتَوَسُّبَةِ لا يرالون متعلمين^(٥)

١- مصو في المصل السابق .

٢- القائل مجاهد ، راجع الإحياء ٦٠/٣ ، تهذيب اللغة : ٢٨٨/١٣ ، والدر المنثور . ٤٠٣/٥ ، تفسير الآية الكهف / ٥٠ .

٣ في الإحياء (٦٠/٣) والمحنة البيضاء (٧٠/٥) مسوط (بلا من : مسوط) ، والأظهر أن الصحيح ما أورده المزلف هـ ، ويؤيده ما في الدر المنثور (٤٠٣/٥) . وجاء في شرح الإحياء [إتحاف . ٢٨٨/٧] . . . مسوط - كمبر - كأنه يفعل من السوط .

٤ في السخ - ها وفيه يأتي - «زنبور» والأظهر كونه من سهو القم ، والصحيح ما ألبناه كما جاء في الإحياء (٦٠/٣) ، و (١٢٨/٢) والمحنة البيضاء (٧٠/٥) ، والدر المنثور (٤٠٣/٥) و تهذيب اللغة ٢٨٨/١٣ ، وغيرها من المصادر .

٥- الإحياء : صاحب الرما .

٦- الإحياء : متعلمين .

و شيطان الصلاة يسمّى «خنزب»^(١) ، و شيطان الوضوء :
الوّهان^(٢) ، قيل^(٣) : وقد ورد بذلك حجار

وقال يونس بن يزيد^(٤) : « بلغنا أنّه يولد مع أولاد الإنس من
أولاد الجنّ ، ثمّ ينشئون معهم » .

وقال جابر بن عبد الله^(٥) : إنّ آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض ،
قال : « ياربّ هذا العبد الذي جعلت بينه وبين عداوة إلاّ تُعني » عليه
لا أقو عليه . قال : « يا آدم ، لا يولد لك ولد إلاّ وكلّ به ملك » قال :
« ياربّ زدني » قال : « بالسّيئة السيّئة » ، وبالْحَسَنَةِ عَشْرًا إلى ما أريد .

١ - مسم . كتاب السلام ، باب (٢٥) العود من شيطان الوسوسة في الصلاة . ١٧٢٩/٤ ،

ح ٦٨ . كنز العمال : ٤٠٠/٦ ، ح ١٩٢٦ .

حكاية في البحار (٣٦٤/٢١ ، ح ١) من إعلام الوردى أيضا .

٢ - ابن ماجه . كتاب الطهارة وسبأ ، تأييد (٤٨١) باب طهارة في المقصد في الوضوء ، ١ /
١٤٦ ، ح ٤٢١ . مستدرک الحاكم . كتاب الطهارة ١٦٢/١ . المسند . ١٣٦/٥ .

٣ - إحياء علوم الدين : ٦٠/٣ .

٤ - كنا . وفي الإحياء (٦١/٣) : أيوب بن يوسف بن يزيد . وفي المحجة (٧٠/٥) . أيوب بن
يوسف . وفي شرح الإحياء (الإتحاف ٢٨٩/٦) : أيوب بن يزيد بن زيد ، روى
عن التابعين ، قال الرازي مجهول . كنا في المعنى للذهبي .

٥ - جابر بن عبد الله الصحافي المعروف .

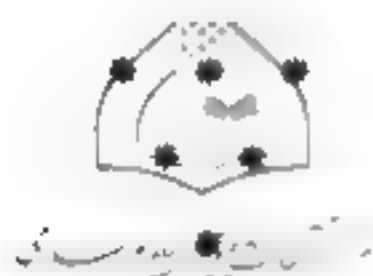
والحديث منقول من الإحياء (٦١/٣) وورد ما يقرب منه عن جابر ، عن رسول
الله ﷺ في العيصي . تفسير الآية اعمل / ١١٩ ، ٢٧٦/٦ ، ح ٢٧٧ . عنه البحار .
٣٣/٦ ، ح ٤٤ . و ٢١٢/١١ ، ح ٢٠ . و ٢١٩/٦٣ ، ح ٥٨ . وفي الدر المنثور : تفسير
الآية الإسراء / ٦٤ ، ٣١٣/٥ ، عن ثبوت . و ١٣٥/١ .

راجع أيضا : الكافي . ٤٤٠/٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب فيها أعطى الله عز
وجل آدم عليه السلام وقت التوبة ، ح ١ .

٦ - الإحياء : تعيني . (وكنا في يأتي) .

٧ - الإحياء : سيئة .

قال : « ربّ زدني » . قال : « باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح »
 قال إبليس : « ياربّ هذا العبد الذي كرّمته إلّا تُعَيِّي عليه لأقو
 عليه » . قال : « لا يولد له ولد إلّا ويولد لك ولد » . قال : « ربّ زدني »
 قال : « تحجري منهم بحرى الدم ، وتتخذون في^(١) صدورهم بيوتا » قال :
 « ربّ زدني » . قال : « **اجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَبْلِكَ وَ رَجِّلْكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَ عِزِّهِمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** »^(٢)
 وشيطان كلّ إنسان في المكر والحيلة على قدر عقله ودكائه ،
 وكذلك الملائكة الدابّون عنه ، الحافظون له بأمر الله



١ - « هي » غير موجود في الإحياء .

٢ - في هامش الصفحة

وقال الشعبي : إبليس أبو الجن ، كما أنّ آدم أبو الإنس ، وقيل : أبو الجن هو الجن ،
 وإبليس أبو الشياطين ، فالشياطين أولاد إبليس ، وكلهم في النار ، إلا شيطان
 رسول الله ﷺ ، فإن الله أعزه عليه فأسلم . وأما أولاد الجن فسلمهم في الجنة
 وكامرهم في النار . ومع كلّ جنّ شيطان ، كما أنّ مع كلّ آدميّ شيطان . والجنّ
 خلق من مخصرة النار ، والشيطان من مجموعها ، والملائكة من نورها .

(منه - ده) .

فصل [٤]

قال بعض أهل المعرفة^١ :

«إِنَّ إلهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس على وجوه وعلامات :

أحدها : كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ، ويقابله الهوى والشهوة الحاصلتان من جانب الشمال .

وثانيها : كالنظر إلى الآفاق والأنفس ، على سبيل النظام والإحكام المريل للشكوك والأوهام ، والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الأيمن من النفس ، ويقابله النظر إليها على سبيل الانكسار والغفلة والإعراض عنها ، الناشئة منها شبهة ونوسواس في الواهمة والمتخيلة التي على الجانب الأيسر منها ، وبذلك الآيات المحكمات بمرة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية ، لأنها مبادئ العلوم اليقينية ، والمتشابهات الوهميات بمرة الشياطين والنفوس الوهمائية ، لأنها مبادئ لمقدمات السفسطية

وثالثها : كطاعة الرسول المختار والأنمة الأطهار ﷺ في مقابلة أهل الجحود والإنكار وأهل التعطيل والتشبيه من

١- أورده في عين اليقين (٣٧٨) أئمة وهو مفسس من مفاتيح العيب - المشهد الرابع من الفتح الرابع : ١٦٢ .

الكفار؛ فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة
الملهمين لخير، ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين
المفوين بالشر.

و رابعها : كتحصيل العلوم و الإدراكات التي هي في
الموضوعات العالية والأعيان الشريفة، كالإيمان بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والبعث وقيام الساعة ومثول
الخلائق بين يدي الله، وحضور الملائكة والنبيين والشهداء
والصالحين، في مقابلة نحصيل العلوم والإدراكات التي هي من
باب الحيل والخديعة والسطوة، والتأمل في الأمور الدنيوية
الغير الخارحة عن دار المحسوسات.

فإن الأول يشبه الملائكة الروحانية وجود الرحمان، الذين
هم سكان عالم الملكوت السماوي؛ والثاني يشبه الأبالسة
المطرودة عن باب الله، المتنوعة من ولوج السماوات،
المحسوسة في الظلمات، المحرومة في الدنيا من الارتقاء،
والمحجوبة في الآخرة عن دار النعيم.

فصل (٥)

[النفوس تصير شيطانا أو ملكا]

قال بعض الحكماء^(١) :

«إِنَّ النفوس المتجسِّدة، لخيرة ملائكة بالقوة، فإذا خرجت قوتها إلى الفعل وفارقت أجسادها صارت ملائكة بالفعل.

وكذلك النفوس المتجسِّدة الشريرة هي شياطين بالقوة، فإذا فارقت أجسادها كانت شياطين بالفعل.

فهذه النفوس الشيطانية توسوس أهل الشيطنة بالقوة، لتخرجها من القوة إلى الفعل كما قل - تعالى - : ﴿شَيَاطِينُ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (١١٢/٨) برزخية شريفة -

وشياطين الإنس هي النفوس المتجسِّدة الشريرة، أنست بالأجساد.

وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المارقة للأجساد، المستحجبة عن الأبصار،

ومثل وسوسة هذه النفوس المارقة، لهذه النفوس المتجسِّدة، كمثّل من قويت شهوته للطعام والشراب،

١ - عين اليقين : ٤٠٦.

٢ - رسائل إخوان الصفاء : الرسالة السادسة عشرة : ٨١/٣.

وضعفت حرارته الهاصمة عن نصجها ، فهو يشتهي ولا يستمرئ^(١) فعند ذلك يكون همته أن يرى الطعام والآكلين له ، لينظر إليهم فيستروح من ألم شهواته الممنوع عنها ، لضعف الآلة وبطلان فعل القوة ؛ فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة ، كما أشر إليهم بقوله تعالى - : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [١٦٤/١٦٥] .

قال - :^(٢) «ولما كانت الحسيّة علة الضمّ ، فالنفوس الشريرة الطاهرة النورانية تنضمّ إليها الأرواح الطاهرة النورانية ، من النفوس الكاملة لمعارقة الأبدان ، الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة الذين هنالك ، فيعينونها على أعمالها التي هي من باب الخيرات والصلوات ، والنفوس الشريرة الخبيثة تنضمّ إليها الأرواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة للأبدان ، الواقعين هنالك مع الشياطين ، فيعينونها على أعمالها التي هي من باب الشرور والآدم ، والظلم والعدوان .
ويسمى الأول - إلهام ، والثاني : وسوسة .»

أقول ويشهد لهذا قول الله عز وجل - : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَهُمْ مِنْ الْإِنْسِ رَبُّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَمْرَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالِ الْتَأْتُوا مَثْوِيَكُمْ ﴾ [١٢٨/١] . وقوله

١ - استمرأ الطعام ، استطيه ووجده أو صار له مربطاً .

٢ - راجع مفاتيح الغيب المشهد لعاشر من مفتاح ابرام ١٨٤

سبحانه: ﴿ فَكُنْكُمْ فِيهَا هُمْ وَآلَافُ مِائَةٍ * وَجُودٌ إِلَيْهِمْ أَجْمَعُونَ ﴾

[١٩٤/٢٦]

قيل ^(١) في التوراة: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَةِ، ثُمَّ يُصِيرُونَ مَلَائِكَةً، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَكُونُونَ فِي الْجَحِيمِ كَذَا، أَوْ أَرِيدَ، ثُمَّ يُصِيرُونَ شَيَاطِينَ.

وفي الإنجيل: إِنَّ النَّاسَ بِحُشْرُونَ مَلَائِكَةً لَا يَطْعَمُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنَامُونَ وَلَا يَتَوَدَّدُونَ.

فصل ^(٢) [٦]

[الجر وأصنافها]

الجنُّ من الاجتنان - معنى الاجتنان سَمِيَتْ بِهِ لاسْتِئْذَانِهِمْ عَنِ الْأَبْصَارِ؛

ولهذا سَمِيَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ - أَيضاً - فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا ﴾ [١٥٨/٢٧]

وَالشَّيَاطِينَ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [١٨-٥٠]

وهي أجسام لطيفة نفادة حية، ذوات نفوس قوية عالبة على أجسادها، قادرة على التمدد والانقصاص، وعلى تشكيل أنفسها بأشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة المفوذ في المنافذ وعلى الأعمال الشاقة.

١ - ذكر في الأسفار الأربعة ١٨١/٩٠ أيضاً، وم أعر عليه.

٢ - هي اليقين ٤٠٤.

قال الله عز وجل: في قصة سليمان - على نبينا وعليه السلام - : ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ . - إلى أن قال - : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثيلَ وَحِجَابِ كَأَلْجُوبِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾
[١١٣ ١٢/٣٤]

ولها علوم وإدراكات من حسن عودنا وإدراكاتنا الوهمية وأوائل العقليات، قال الله - جل جلاله - : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ﴾ [٢٩/٤٦]

فمنهم مؤمن صالح، ومنهم كافر مارد، قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿إِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [١٤/٧٢] وقال أيضا عنهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الْبُرْجَانِ قَامَنَا بِهِ وَلَكِنْ نُّشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ - إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ لِّفِتْنَتِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾
[١٤ ١٧/٧٢]

قال مولانا الصادق عليه السلام: «الجن على ثلاثة أجزاء: فجاء مع الملائكة، وجزء يطيرون في الهواء، وجزء كلاب وحيات» رواه في الكافي^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) «خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات

١ - انخصال باب الثلاثة، ١٥٤. عنه البحار، ٧٨/٦٣، ح ٣٢.

٢ - الرواية عبر موجودة في الكافي، وتوجد في الحاصل وقد أشرنا إلى موضعها.

٣ - الجامع الصغير، باب اخفاء: ٥/٢. كثر الحال: ١٤٣/٦، ح ١٥١٧٩.

ومع فرق يسير في حياة الحيوان، الجن، ٢٨٨/٦. عنه البحار: ٢٩١/٦٣.

وعقارب و[حشاش] "الأرض، وصف كالريح في الهواء، وصف
عديهم الحساب والعقاب وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف
كالبهائم، قال الله - عز وجل - : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ (١٧٩/٧) - الآية وصف أجسادهم أجساد بني آدم،
وأرواحهم أرواح الشياطين، وصف كالملائكة في ظل الله - يوم لا ظل
إلا ظله - .

فصل (٧) [٧]

[الشیطان تسلطه على الناس]

قال بعض أهل التحقيق ^(١)

«إِنَّ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ سَيِّئٌ الْغَوَايَةِ وَالصَّلَاةِ، وَطَرَدَهُ الْحَقُّ
عَنْ عَالَمِ رَحْمَتِهِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ أَيْمٌ «إِبْلِيسَ» هُوَ جَوْهَرٌ نَطَقِيٌّ شَرِيرٌ
مَتَوَلَّدَ مِنْ طَبَقَةِ دَحِيَّةِ ذَرِيَّةٍ، لَهَا نَفْسٌ مَلَكُوتِيَّةٌ، شَأْنُهُ
الْإِغْوَاءُ وَسَبِيلُهُ الْإِضْلَالُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - حِكَايَةً عَنِ
اللَّعِينِ : ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ
الْمُخْلَصِينَ﴾ [٨٢-٨٣/٣٨] . وَقَوْلُهُ : ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦/٧)

وذلك لأن له سطنة - بحسب الطبع - على الأجسام

١ في السج : «حشاش» والصحيح ما أثبتناه مطبق لما في المصادر . والحشاش . قال ابن الأثير
(النهاية : حشش ، ٣٣/٢) فأبي هوامها وحشراها . الواحدة : حشاشة .

٢ - عون البقي ٤٠٦-٤٠٧ .

٣ - مقتبس من المبدء والمعاد : ١٩٦ .

الدخائية والمخدرة ونفوسها الجزئية والطبايع الوهامية،
وتطيعها تلك النفوس والقوى الوهامية لمناسبة النقص
والشرارة، وكونه مجبوراً على الإغواء والإفساد والاستكبار.

وإدعائه العلو - كم في قوله - سبحانه - : ﴿ أَشْكَبَزْتُ
أَمْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [٧٥/٢٨] - إنما هو بمقتضى طبعه الغالب
عليه الباريّة الموحية للإهلاك والعلو.

ووجه تأثيره في نفوس الآدميين. أمّا من جانب المؤثر:
فالمطاوعة وسرعة مفعوله في عروقهم و لطائف أعصابهم
وأخلاقهم - التي هي محالّ الشعور والاعتقاد - واقتداره
على إغوائهم بالسوسة والإضلال

وأمّا من جانب المقابل فمقصود القوى الإدراكية لأكثر
الإنسان وضعفها عن إمعان رؤية والمجاهدة مع جسده وأغوائهم
من القوى العصبية والشهوية وغيرها - لاسيّما الوهميّة - إلّا
من عصمه الله من عباده المحلّصين، الذين أيّدهم الله بالعقل،
وهذا هم إلى الصراط المستقيم ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ ﴾ [٢٢/٥٨]

أقول: ويشبه أن يكون عن هذا المعنونة المطرود عتري به «الجهل»
مما رواه في الكافي^١ بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام - قال -
«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ - وَهُوَ: وَلَ خَلَقَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ - عَنْ يَمِينِ

العرش من نوره، فقال له: «أدبر» فأدبر ثم قال له: «أقبل» فأقبل فقال الله تعالى: «خلقتك خلقاً عظيماً، وكرمتك على جميع خلقي».

قال :- «ثم خلقت الجهن من البحر الأجاج طليمانياً، فقال له: «أدبر» فأدبر ثم قال له: «أقبل» فم يقبل، فقال له: «استكرت» فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه، أصر له العدو، فقال الجهل: «يارب - هذا خلق مثلي، خلقتهم وكرمتهم وقوتهم، وأنا صده ولا قوة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيتهم».

فقال: «نعم؛ فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك و جنديك من رحمتي».

قال: «رضيت» فأعطاه خمسة وسبعين جنداً

- الحديث بطوله - برقم ١٠٠٠٠

فصل (٨)

[حكمة خلق الشياطين]

قال بعض أهل المعرفة والتحقيق:

«إن الإنسان كما يستفيع من إلهام الملك كذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجهه، وذلك لأن وجود الشياطين من الله

١- عين البقي: ٣٧٨.

٢- معانيب العيب - المشهد الخامس من المنهاج الربيع، ١٦٥، تفسير سورة يس: ٢٤٥.

سبحانه - لا محالة لحكمة و مصلحة ، وإلا لم توجد ،
لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى .

وذلك أن : أتباع الشياطين كلهم تبعه الوهم والخيال ،
ولولم يكن أوهام المعصين و خيالات المتفلسفين والدهريين
وسائر أولياء الطاغوت ومراتب جريرتهم وقون اعوجاجهم ،
لما انبعث أولياء الله في تحقيق الحقائق ، وتعليم العلوم ، وطلب
البراهين لبيان التوحيد و عنة حدوث العالم بالكشف واليقين
وغير ذلك .

وكذلك في الأخلاق والأعمال - مثلاً - لو لم يكن
اعتياب المغتاير ونجس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب
كل التجنب من العيوب المحزنة التي لا يراها أحبائه ، وإنما
يظهره لئلا يثبته من تدقيقات أعدائه ونجسهم عيوبه
وإظهارهم إيها .

فكم من عدو حيث الذات انتفع الإنسان من عداوته
أكثر مما انتفع من محبة صديقه ، فإن المحبة مما يورث الجهل
بعيوب المحبوب ولعمري والصمم عن معاينة معايبه وسماع
مثالبه ؛ كما قيل : « حنك الشيء يعمي ويصم »

فظهر أن لوجود أعمال الشيطانية منافع عظيمة
للناس ، وما لا علمه أكثر .

[٥]

باب

ملائكة الأعمال والكرام الكاتبين

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾

﴿ كَرَّامًا كَاتِبِينَ ﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿

[١١/٨٢]



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل^(١) [١]

[ملك، الشيطان، الملكة]

قيل^(٢) : كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتأكدت فيها من تكرار أفعاله وأعماله يسمى في الشرع «ملكاً» إن كانت حسنة، و«شيطاناً» إن كانت سيئة، وفي الحكمة كتابهما «ملكّة».

ويؤيد هذا ماورد في الحديث^(٣) «ن كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكاً يشاب به، ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطاناً يعذب به».

١ - غير اليقير . ٣٧٨ .

٢ - راجع الأسماء الأربعة . ٢٩٢/٩ . ٢٩٣ .

٣ - م أعثر عليه ، وقال صدر المتألمين (الأسماء : ٢٩٢/٩) «وقد ورد في الخبر إن من حمل حسنة كذا يخلق الله منها ملك يستغفر له إل يوم القيامة . . .» .

وفي حديث القبر^١ : « من كان لله ولياً أتاه أطيبُ الناس ريحاً وأحبُّهم منظراً وأحسنُهم ريشاً ؛ فقال : أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ، ومقدمك خير مقدم فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، ارتحل من الدنيا إلى الجنة » .

- قال :- « وإذا كان لربه عدواً فإنه يأتيه أقبحُ من خلق الله ريحاً وأنته ريحاً ، فيقول : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم »

فصل [٢]

[الملك والشيطان وارتباطهما مع الإنسان]

وفي الحديث^٢ : « من زار أخاه في الله عز وجل - شيعه سمعون ألف ملك ، يقولون : ألا طيبٌ وطيبٌ لك الجنة »
وفيه^٣ : « من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال : « الحمد

١ - الكافي كتاب الجائر ، باب أن الميت يبلل له ماء وولده ٢٣٢/٣ ، ح ١ .

تفسير القمي تصير الآية : إبراهيم / ٢٧ ، ٣٩٩/١ - ٤٠٠ .

أمال الطوسي ٣٤٨ ، المجلس الثاني عشر ، ح ٥٩ ، مع فروق بسيرة .

٢ الكافي كتاب الإيمان والكفر ، باب ربهارة الإخوان ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ . مع فروق بسيرة

عنه البحار ٣٤٢/٧٤ و ٣٥٠ .

وفي الاختصاص (١٨٨) عن أمير المؤمنين عليه السلام : « من راز أخاه أسلم في الله ، ناداه

الله عز وجل أيها التائر ، طيب وطيب لك الجنة . عنه البحار : ٣٥٥/٧٤ .

٣ ما يقرب منه في فقه الرضا ، عنه البحار ٥٥/٧٦ ، ح ١٣ وفي الدعوات للرازي (فصل

أدعية معروفة لأوجاع معينة ، ١٩٨ ، ح ٥٤٣) : « وقال الصادق عليه السلام : من عطس

ثم وضع يده على قصبة أنفه ، ثم قال الحمد لله كثيراً . . . وسلم ، يستعصر الله له

طائر تحت العرش إلى يوم القيامة . عنه البحار : ٥٣/٧٦ ، ح ٢ .

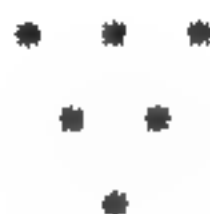
لله رب العالمين كثيرا كما هو أمهه، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم»
 خروح من منخره طائر أصغر من الجرد وأكبر من الذباب، حتى يصير
 تحت العرش، يستغفر الله له إلى يوم القيامة»

وأمثال ذلك من الأخبار كثيرة

وقد قيل: «إن من السواطين والصدور ما ينزل فيه لزيارته كل يوم
 ألف من الملائكة - لغاية صمائه - ومما ما يقع فيه كل يوم ألف
 وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع
 للشياطين»

ويصدق قول الله - عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
 اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [٢١/٢٠٩]

وفي مقابله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ هَذَا نَزَلَ الشَّيَاطِينُ﴾ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ
 كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢١﴾ [٢٢/٢٢١] ﴿وَمَنْ يَمْشِ عَرَىٰ الرِّجَمِ يُقَبِّلْهُ﴾
 شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٧﴾ [٣٧/٣٧]



فصل (٣) [٣]

[كتابة الأعمال والكرام الكاتبون]

قيل^(١) : إِنَّ الْأَنْدَارَ الْحَاصِلَةَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْعُقَائِدِ فِي النَّمُوسِ ، بِمِرْلَةِ النُّقُوشِ الْكِتَابِيَّةِ فِي الْأَلْوَاكِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [٢٢/١٨] .

وهذه الألواح النفسية يقال لها « صحائف الأعمال » . وهذه النقوش والصور كما تفتقر إلى قابل يقبدها ، كذلك تفتقر إلى ناقش ومصوّر ، فالمصوِّرون والكتّاب هم « الكرام الكاتبون » .

وهم طائفتان : « ملائكة اليمين » و « ملائكة الشمال » ؛ قال الله تعالى . ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [١٧/١٠] .

أقول : قد روي^(٢) : « إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَعَهُ مَلَكَانِ : أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ مِنْ غَيْرِ شَهَادَةِ صَاحِبِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَلَا يَكْتُبُهَا إِلَّا بِشَهَادَةِ صَاحِبِهِ ، وَإِنْ قَعَدَ فَاحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَإِنْ مَشَى فَاحَدُهُمَا خَلْفَهُ وَالْآخَرُ أَمَامَهُ ، وَإِنْ نَامَ فَاحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ » .

١- عين البقن . ٣٧٩ .

٢- راجع الشواهد الربوبية الإشراف التاسع من المشهد الرابع : ٢٩٣ . الأسماء الأربعة : ٢٩١/٩ معانيح العيب مشهد الثاني عشر من افتتاح التاسع عشر . ٦٤٧ .

٣- قال السيوطي (الدر المنثور : ٥٩٤/٧ ، سورة ق/١٧) فأخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة من طريق ابن المبارك عن ابن جريح

وفي رواية أخرى^١ : خمسة أملاك : ملكان لليل ، وملكان للنهار ، وملك لا يبارقه في وقت من الأوقات

وفي الكافي بإسناده عن مولات الصادق عليه السلام أنه قال : «إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب لريح ، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال : «قف ، فإنه قد هم بالحسنة» ، فإذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده ، فأثبتها له وإذا هم بالسيسة خرج نفسه من الريح ، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين : «قف ، فإنه قد هم بالسيسة» ، فإذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه ، فأثبتها عليه» .

وروى أيضا بأسانيد متعددة^٢ عنه عليه السلام : «إن العبد إذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها ، قال له صاحب اليمين : «أمسك» ، فيمسك سبع ساعات ، فإن استغفر الله لم يكتب ، وإن لم يستغفر كتب سيئة واحدة» .

وروى^٣ غيره مثل ذلك ، وفي آخره : «وإذا قبض العبد و وضع في قبره قال الملكان : «يارب وكلت بعدك نكتب عمله ، قد قبضت روح عبدك ، فأذن لنا نصعد إلى السماء» ، فيقول الله تعالى : «السلام

١- نفس المصدر عن ابن المبارك .

٢- الكافي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب من هم بالحسنة أو السيئة ٤٢٩/٢ ، ح ٣ .

والرواية فيه وكما في الوابي (١٠٢٧/٥) والبحار (٣٢٥/٥) ، ح ١٦ عن موسى بن

جعفر عليه السلام ، والأظهر أن يستأجل لصديق عليه السلام من سهو القلم .

٣- ما يقرب منه في الكافي ٤٣٠/٢ ، ح ٤ و ٤٣٧ ، ح ٢ .

٤- جاء ما يقرب منه في البحار (٣٢٧/٥ ، ٣٢٨ ، ح ٢٣ ، و ٦٧/٦٨ ، ح ١٢١) عن فضائل الشيعة للصدوق عنه .

مملوؤ من الملائكة يستحقون ، فسبحا على قبر عبدي وهيللا ، واكتب ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره»

وقال الصدوق - رحمه الله - في اعتقاداته^(١) : «اعتقادنا في ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان بكتبان جميع أعماله ، ومن هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة ، فإن عملها كتب له عشر ، وإن هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها ، فإن عملها [أجل سبع ساعات فإن تاب قبلها لم يكتب عليه ، وإن لم يتب] كتب عليه سيئة واحدة ؛ والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى السفع في الرماد . وقال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [١٠٨٢ : ١٢] .

ومر أمير المؤمنين عليه السلام برجل من هؤلاء فقال : «يا هذا - إنك تلمي على ملكيك كتابا إلى ربك ، فتكلم بما يعنيك ، ودع ما لا يعنيك» .

وقال عليه السلام : «لا يزال الرجل نسيم يكتب محسنا مادام ساكنا ، فإذا تكلم كتب إما محسنا وإما مسيئا» .

وموضع الملكين من ابن آدم : الشرقوتان ، فإن صاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات ؛ وملك النهار يكتبان عمل العبد بالنهار ، وملك الليل يكتبان عمل العبد بالليل .
- انتهى كلام الصدوق - .

١ - الاعتقادات : باب الاعتقاد فيها يكتب على العبد .

٢ - إضافة من المصدر .

وقال المفسرون . فائدة ذلك أنْ لمكُلف إذا علم أنْ الملائكة موكلون به ، يحصرون عليه أعماله ، ويكتبون في صحائف تُعرض على رؤوس الأشهاد في موقف القيامة : كان ذلك أرجر له عن القبائح .

قيل : ويشبه أن يكون الإشارة بانتظار ملك اليسار كاتب السيئات . توبة العبد : إلى أنه ما دامت السيئة حالة غير متمكنة من جوهر نفس العبد فإن رحمة الله تسعه ، فإذا تاب من تلك السيئة لم تكتب في لوح اسمه ، وإن لم يتب حتى صارت ملكة راسخة في نفسه كُتبت وعُذب بها يوم تقوم الساعة .

قيل : وإنا نسأله « كراما » لأنهم إذا كتبوا حسنة يصعدون به إلى السماء ويعرضون على الله . تعالى . يشهدون على ذلك ، فيقولون : « إن عبدك فلان ، عمل حسنة كذا وكذا » ، وإذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون به إلى السماء مع الغم والحزن ، فيقول الله تعالى - « ما فعل عبدي » ؟ فيسكتون حتى يسأل الله ذبياً ، وثالثاً ، فيقولون : « إلهي أنت ستأر ، وأمرت عماذك أن يستر عيوبهم ، استر عيوبهم وأنت علام الغيوب » .

ولهذا يسعون : « كراما كاتين » .

[٦]

باب

أصناف الملائكة

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا *

[٣-١/٣٧]

﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا *

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا *

﴿ وَالسَّجَّادَاتِ سُجَّدًا * فَالتَّائِبَاتِ سَنًّا *

[٥-١/٧٩]

﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا *

﴿ وَاللَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ *

[٤/٤٨]

فصل [١]

[أكابر الملائكة]

إنَّ للملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها وضروبها وطبقاتها - أنواعا شتى وأجاسا مختلفة، حتَّى أنَّه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الأسماء ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم «المَلَك»، ونُشر إلى ما ورد في الكتاب والسنة من أصنافهم وبعض صفاتهم - على سبيل الإجمال - وإن تداخل بعضها في بعض من وجه :

فمن أصنافهم الأكارم الأربعة المشهورون ، وهم : جبرئيل و
ميكائيل اللذان تكرر ذكرهما في القرآن المجيد ، وإسرافيل وعزرائيل
اللذان تكرر ذكرهما في الحديث .

أما جبرئيل : فهو صاحب لوحى ، وروح القدس ، وروح
الأمين ؛ ينصر أولياء الله ويقهر أعداءه ، قال الله عز وجل - في شأنه :
﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ
أَمِيرٍ ﴾ [١٩/١٢١] فرسالته أنه رسول الله إلى جميع أنبيائه ، وكرمه على
ربه أنه جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده ، وقوته أنه رفع مدائن قوم
لوط إلى السماء وقلبها ، ومكانته عند الله أن جعله نبي نفسه في قوله : ﴿ إِنْ
اللَّهُ هُوَ مَوْلَاؤُكُمْ وَجِبْرِيلُ ﴾ [١٨١] ، يؤكده مطاعاً أنه إمام الملائكة
ومقتداهم ، وأما كونه أمياً فلا والله أعلم الله على الرسالة ، وانتمسه
الأنبياء على ما نزل به إليهم ^(١)

قوله تعالى : ﴿ إِنْ
اللَّهُ هُوَ مَوْلَاؤُكُمْ وَجِبْرِيلُ ﴾ [١٨١]

١- في هامش المصحف

قال شارح السج [البحراني ١/١٥٦] : «اتفق الكل على أن الملائكة ، ليس عبارة
عن أشخاص جسمية كثيرة لحمية ولدهب كالناس والبهائم ، بل القول المحض فيه
قولان ، الأول هو قول المتكلمين أنها أجسام بورتية إلهية خيرة معبده قادرة على
التصرفات السريعة والأفعال الشاقة ، درت عقول وأفهام ، وبعضها عند الله
أقرب من المعص ، أكمل درجة ، كي قال تعالى حكاية عنهم ﴿ وَمَا يَمَسُّ إِلَّا لَهُ
مَقَامٌ مَقْلُومٌ ﴾ [١٦٨/٢٧] .

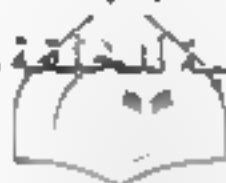
والقول الثاني قول غيرهم ، وهي أنها ليست بأجسام ، لكن منها ما هو مجرد عن
الجسمية وعن تدبير الأجسام ، ومنها من له الأمر الأول دون الثاني ، ومنها من
ليس مجرد ، بل جسماني حال في الأجسام وقائم بها وهم في ترتيب المراتب
المذكورة على قوهم تفصيل .» (مه).

٢- كتبها مايلي ثم شطب عليه فهو قوله عز وجل ﴿ تَوَلَّى يَهْرَؤُحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾
[١٩٣/٢٦]

قيل : وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم وتأدية الكلام من الله سبحانه إلى عباده ؛ وسائر أفعاله يُنْـيـ صدر عنه بالعرض ، وله ارتباط مع القوة النطقية ، ولو لم يكن هو لم يستفد أحدٌ معنى من المعاني بالبيان والقول ، ولم يقبل قلبٌ أحدٍ إلهامٌ الحق وإلقاءه في لروع .

وأما ميكائيل : فهو صاحب الأوراق والأغذية .

قيل : وفعله الخاص بالذات إعطاؤه لرزق بالتغذية والتمية على قدر لائق وميران معلوم ؛ وله ارتباط مع الحفظ والإمساك ؛ ولو لم يكن هو لم يحصل الشئ وانماء في الأبدن ، ولا التطور في أطوار الملكوت في الأرواح ولا الأرزاق الحسية للخلق ، ولا العلوم الجمّة الفقيرة للمطرة .



ميكائيل عليه السلام

وأما إسرافيل : فهو صاحب لُـصُور ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ [١٩٧/١٨] .

وفي الخبر : « إنَّ إسرافيل صاحب القرون » - ويأتي تمام الحديث (١) .

قيل : وفعله الخاص بالذات نفخ لأرواح في قوالب الأجساد ، وإعطاء الحياة وقوة الحس والحركة لانبعث الشوق والطلب ؛ وله ارتباط مع المفكرة ، ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال .

وأما عزرائيل : فهو مَلَكُ الموت ، قال الله - عز وجل : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [١١/٣٢] .

قبل : وفعله الخاص بالذات نزعُ الصور من المواد ، وتحرير الأرواح عن الأجساد ، وإخراجُ لُفُوس من الأبدان ، ونقلها من الدنيا إلى الآخرة . وله ارتباط مع الصورة ، ولو لم يكن هو لم يمكن الاستحالات والانقلابات في الأجسام ولا الاستكالات والانتقالات المكرئة في النفوس ، ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للأرواح ؛ بل كانت الأشياء كلها واقفة في مرل و حد ومقام أول

ولكل من هؤلاء الأربعة جنود واتباع لا يعلم عددها إلا الله
كما قال : ﴿ وَلا يَعْلَمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾

سورة الحديد

• • •

• •

•

فصل [٢]

[حملة العرش]

ومن أوصافهم حملة العرش والحاقيين حوله ؛ قال الله عز وجل :
 ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ قَمَانِيَّةٌ ﴾ [١٧/٨٩] وقال سبحانه :
 ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [٧٥/٣٩]

والحملة في الدنيا أربعة ، فيصرون يوم القيامة ثمانية .

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «إن الذين يحملون العرش هم
 لعلماء الدين حملة الله عليه ، وليس يحرج عن هذه الأربعة شيء مما
 خلق الله في ملكوته ، وهو الملكوت الذي أراه أصمياءه و أراه حليله
 - صلوات الله عليه - . »

وعن مولانا الصادق عليه السلام : «حملة العرش - والعرش العلم -
 ثمانية أربعة مائة ، وأربعة مائة من شاء الله»

وفي الكافي " عن مولانا الكاظم عليه السلام : «إذا كان يوم القيامة كان

١ الكافي كتاب التوحيد ، باب العرش والكرسي ١/١٣٠ ، ح ١ ، وفيه مروق بسيرة .
 عنه البحار : ٩/٥٨ ، ح ٨ .

٢ إشارة إلى ما سبق ذكرها في الحديث السماوات والأرض والعرش والكرسي .
 راجع بيان المؤلف هذه الأحاديث في الروي أيضا ١٠/٥٠٤ .

٣ الكافي الباب السابق . ١/١٣٢ ، ح ٦ .

٤ لم أذكر عليه في الكافي ، وقد ورد في تفسير نعمي (قوله تعالى ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ... ﴾ .
 (٤٠٣/٢) ولم يسب إلى الكاظم عليه السلام .

حملة العرش ثمانية : أربعة من الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى .
وأربعة من الآخرين : محمد وعليّ والخس والحسين»

وعن مولانا الصادق عليه السلام : «إن حملة العرش أحدهم على صورة
ابن آدم ، يسترق الله لولد آدم ، والثاني : على صورة الديك ، يسترق
الله للطير ، والثالث : على صورة الأسد ، يسترق الله للسباع ، والرابع
على صورة الثور ، يسترق الله للبهائم - ونكس الثور رأسه منذ عهد
بنو إسرائيل العجل - فإذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية» .

وروي من طريق العامة^(١) : «إنهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا
الله ، لكل ملك منهم أربعة وجوه ، لهم قرون كفرون الوعلة ، من أصول
القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على قروهم وأقدامهم
في الأرض السفلى ورؤوسهم في السماء العليا ، ودون العرش سبعون
حجاء من نور» .

عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام

وقال شيخنا الصدوق - رحمه الله - في اعتقاداته^(٢)

«اعتقادنا في العرش أنه حجة جميع الخلق ؛ والعرش في وجه
آخر هو العلم»

١- الخصال باب الثمانية ٤٠٧، ح ٥ عنه البحار ١٣٠/٧ ١٣١، ح ٥٥. وفي ٧/٥٨، ح ٥٥،
عن عقائد الصوفى . وجاء ما يقرب منه في الفقيه أبواب الصلاة ، باب القول
بعد صراخ النيك : ٤٨٣/١ ، ح ١٣٩٧ .
وأورد القمي ما يقرب منه (تفسير آية لكري ١١٢/١) غير أن فيه «السر» بدلا
من النيك . عنه البحار ٢١/٥٨ ٢٢ ، ح ٣٨ . ويقرب منه ما في الدر المنثور
٢٧٥/٧ . في تفسير الآية : «الذين يحملون العرش ...» .

٢- جاء ما يقرب منه في الدر المنثور : ٢٧٤/٧ .

٣- الاعتقادات : باب الاعتقاد في العرش .

- ثم قال :

«فأما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته أربعة من الملائكة، لكلٍ منهم ثمانية عِين طَباق الدنيا، واحدٌ منهم على صورة بني آدم .» إلى آخر الحديث الذي ذكرناه آنفاً بأدنى تغيير في اللفظ -

- قال :-

«وأما العرش الذي هو العلم، فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين؛ وأما الأربعة من الأولين : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ؑ. وأما الأربعة من الآخرين : محمد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم .»

هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة ؑ في العرش وحملته .

وإنما صار هؤلاء حملة العلم . لأن الأنبياء الذين كانوا قبل سَيِّدنا ؑ على شرايع الأربعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ؛ ومن قبل هؤلاء صارت العلوم إليهم ، وكذلك صار العلم من بعد محمد وعليّ والحسن والحسين إلى مَنْ بعد الحسين من الأئمة ؑ .

وقال ابن ميثم البحراني في شرح هج البلاغة^(١) :

«وأما حملة العرش : فالأرواح الموكِّلة بتدبير العرش ؛

وقيل : هم الثمانية المذكورة في القرآن الكريم : ﴿ وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ثَمَنًا مِّثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ (١٧/٩) وهم رؤساء الملائكة المدبرين للكرمي ، والسيارات السبع . وذلك أن هذه الأجرام لها كي لا يبدان ، فهي بأبدانها أشخاص حاملون للعرش فوقهم وأما الخاقون حول العرش فقبل : هم صفوف ، و أقرهم إلى العرش " هي الأرواح الحاملة للكرسي ، المؤكدة والمتصرفة فيه .

فصل [٣]



[خزنة الجنان وربابة النار]

ومهم سكان الجنان وخزنتها فقال في شرح السبع :

أما السكان : فهم الذين عند ربك ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (١٧/٢١) ، وهم الذين يتقون عبادة الله الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة .

وذلك أن الإنسان الطائع إذ كملت طاعته ، وبلغ النهاية في الصورة الإنسانية واستحق بأعماله الصالحة وما اكتسبه من الأفعال الزكية صورة ملكية ورتبة سماوية ، تلقته الملائكة الطيبون بالرأفة والرحمة والشفقة ، وتقبلوه بالروح والريحان ،

١ «معيل» . . . العرش غير موجود في المصدر .

٢ شرح الخطبة الأولى : ١٥٨/١ .

وقبوه كما تقبل القوسُ ولد بات أولاد الملوك بفاخر أمور
الدنيا وطيبات روائعها، من مبادئ السدس والاسترق،
وبالفرح والسرور، ومرّوا به إلى الجنة، فيعابن من البهجة
والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب
بشر، ويبقى معهم عائلاً ذراً كما ماشاء ربك عطاء غير مجدوذ،
ويتصل بإخوانه المؤمنين في الدنيا أخباره وأحواله، ويتراء لهم
في مناماتهم بالبشارة والسعادة وحسن المنقلب، وإذا كان يوم
القيامة الكبرى عرجت به ملائكة الرحمة إلى حنان النعم
والسرور المقيم، ﴿ لَا يَدُّ وَقُونَ فِيهَا أَلَمُوتَ إِلَّا أَلَمُوتَةُ أَلُولَى ﴾
(١٥٩/٤٤) في ﴿ غَرَفَ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفَ مَبِيَّةٍ ﴾ (٢/٣٩) ﴿ تُجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ (٢١٩/٤٤) ﴿ وَ آجِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ أَلْحَقَهُ اللَّهُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٠/٤٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال^(١) :

«وأما الحرّة للجدار فيشبه أن يكون هم السكّان ها أيضا
باعتبار آخر، وذلك أنّه لما كان الحار هو المتولّي لأحوال
أبواب الحزاة بفتحها وتفريق ما فيها على مستحقّها - بأذن
ربّ الحزاة ومالكها - وعلقها ومعهها عن غير مستحقّها،
وكأنت الملائكة هم المتولّون لإفاضة الكمالات، وتفريق
ضروب الإحسان والنعم على مستحقّها، وحفظها ومنعها من
غير مستحقّها والمستعدّ بالطاعة لها - بأذن الله وحكمته

لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ
الْجِزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢-٣٩/٥٣﴾ .

واعلم - وفقك الله - أنَّ هؤلاء الذين ذكر هذا القائل أنهم
ملائكة النار ربُّها كانوا - أيضا - مع إنسان آخر من ملائكة
الجنة، وذلك إذا استخدمهم ذلك الإنسان في دار الدنيا على
وفق أوامر الله، وأوقفهم على طاعة الله دون أن يطلب منهم
فوق ما خلَقوا لأجله، ومروا به من طاعته ويعبر بهم إلى
معصية الله وارتكاب نواهيه ومحارمه وبالله التوفيق .

إنهى كلام شارح النهج



فصل [٤]

قال مولانا سيد الساجديون وتبين العابدون ﷺ في بعض أدعية
الصحيفة الكاملة^(١) بعد تحميد الله - عز وجل - والثناء عليه والصلاة
على سيد المرسلين وآله مصليا على حملة العرش وأصناف من الملائكة
ما هذا لفظه :

« أَلَهُمْ، وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الذِّبْرِ لَا يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ،
وَلَا يَسْتَمُونَ مِنْ تَقْدِيرِكَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ،
وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْحَدِّ فِي أَمْرِكَ، وَلَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَةِ
إِلَيْكَ .

١ - شرح نهج البلاغة للبحراني شرح الحصة الأولى ١/١٥٩ .

٢ - الدعاء الثالث من أدعية الصحيفة السجدة على مشتمها آلاف التحية والسلام .

ولإسرافيل صاحب الصور الشخص الذي ينتظر منك
الإذن، وحلول الأمر، فيسبّه بالصفحة صرعى رهائن القبور -
وميكائيل ذوالجاء عندك، والمكان الرفيع من طاعتك -
وجبريل الأمين على وحيك، المطاع في أهل سمواتك،
المكين لديك المقرب عندك -
والروح الذي هو على الملائكة الحجب، والروح الذي هو
من أمرك -

فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكا
سمواتك، وأهل الأمانة على رسالاتك، والذين لا تدخلهم
سنة من دؤوب، ولا إعياء من لغوب ولا فتور، ولا تشغلهم
عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو
الغفلات، الخشع الأبصار، ولا يرومون النظر إليك، الواكس
الأذقان الذين قد طلت رغبتهم فيما لديك، المستهترون بذكر
آلائك، المتواضعون دون عظمتك وجلال كبرياتك، والذين
يقولون إذا بطروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك:
«سبحانك ما عبدتك حق عبادتك»

فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزلعة
عندك، وحمل الغيب إلى رسلك، والمؤمنين على وحيك،
وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك، وأغنيتهم عن
الطعام والشراب بتقديسك، وأسكنتهم بطون أطباق
سمواتك، والذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعيدك،
وخران المطر وزواج السحاب، والذي بصوت رجزه يسمع

[٧]

باب كثرة الملائكة

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾

[٣١/٧٤]



فصل [١]

قد ورد في الخبر^(١) : «إِنَّ بَيْتَ آدَمَ عَشْرُ الْجَنِّ ، وَالْجَنُّ وَبَنِي آدَمَ عَشْرُ حَيَوَانَاتِ التَّرَى ، وَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عَشْرُ حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ ، وَكُلُّهُمْ عَشْرُ مَلَائِكَةِ الْبَحْرِ ، وَكُلُّهُمْ عَشْرُ مَلَائِكَةِ الْأَرْضِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَا ، وَكُلُّ هؤُلَاءِ عَشْرُ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَكُلُّ هؤُلَاءِ عَشْرُ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ - وَعَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ السَّادَةِ - ثُمَّ الْكُلُّ فِي مُقَابِلَةِ مَلَائِكَةِ الْكَرْسِيِّ تَرْزُ قَلِيلٌ .

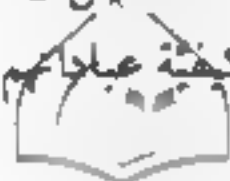
ثُمَّ كُلُّ هؤُلَاءِ عَشْرُ مَلَائِكَةِ الشُّرَاقِ الْوَاحِدِ مِنْ شُرَاقَاتِ الْعَرْشِ - الَّتِي [عَدَدُهَا]^(٢) سِتْمِائَةُ أَلْفٍ ، طَوْلُ كُلِّ شُرَاقٍ وَعَرْضُهُ وَسَمْكُهُ إِذَا

١- أوردته المعجم الرازي في تفسير الآية البقرة/٣١ ، ١٦١/٢ - ١٦٢ .

٢- إضافة من تفسير المعجم الرازي .

قويت بها السماوات والأرضون وما فيها وما بينها ، فإنها كلها تكون شيئاً يسيراً وقذراً صغيراً ؛ وما من مقدار موضع قدم إلا وفيها ملكٌ ساجدٌ أو راکعٌ أو قائمٌ ، لهم زجلٌ بالتسبيح والتقديس .

ثم كلُّ هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ، ولا يعرف عدتهم إلا الله تعالى ، ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم أشباعُ إسرافيل و الملائكة الذين هم جنودُ حريئيل عليه السلام - كلُّهم - سامعون مطيعون لأمر الله لا يفترون ، مشغولون بعبادة الله ، مطاب الألسنة بذكره وتعظيمه ، يتسابقون بذلك مذ حلقهم لا يستكبرون عن عبادته آماء الليل والنهار لا يسأمون ، لا تخصي أجناسهم ولا مدة أعمارهم وكيفية عبادتهم .



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل [٢]

وعن مولانا الصادق عليه السلام : « ليس خلق أكثر من الملائكة ، إنه ليرل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم ، وكذلك في كل يوم » .

وسأله رجلٌ . فقال : « الملائكة أكثر ، أم بنو آدم ؟ »

١- الكافي الروضة ، ٢٧٢ ، ح ٤٠٢ . عه البحار ١٩١/٥٩ ، ح ٤٧ . وورد ما يقرب منه في تفسير القمي قوله تعالى ﴿ وحمد لله ما طهر السموات والأرض ﴾ : ٢٠٧/٢ . ثواب الأعمى . ثواب من دار قبر الحسين عليه السلام ، ١٢١ ، ح ٢٦ . وأما الطوسي : ٢١٤ ، المجلس الخامس ، ح ٢٢ . البحار ١٧٥/٥٩ ، ح ٤ . ١٧٦/٥٩ ، ح ٨ . ١١٧/١٠٠ ، ح ٧-٨ . ٢٥٧/١٠٠ ، ح ١ .

فقال عليه السلام : «والذي نفسي بيده - للملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يستبح له ويقدرسه ، ولا في الأرض شجرة ولا عود إلا وفيها ملك موكل يأتي الله في كل يوم بعملها»^(١) ، الله أعلم بها ؛ وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله بولايتنا أهل البيت ، ويستعفر لحبيبا ، ويدعن أعدائنا ، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالا»

رواه في بصائر الدرجات^(٢)

وفيه وفي الكافي^(٣) بإسناديهما عن مولانا الباقر عليه السلام : «والله - إن في السماء لسبعين صنفا من الملائكة ، لم يجمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما أحصوهم ، ولهم ليدبون بولايتنا»

وعنه عليه السلام قال : «إن في الجنة ميرا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ، ثم يجرح منه فيستفطر ، فيخلق الله - تعالى - من كل قطرة يقطر منه ملكا» .

١- بحتمل القراءة : يعلمها .

٢- بصائر الدرجات . باب ما حضر الله له لأئمة من ولاية ملائكة ، ٦٩ ، ح ٩ .

ورواه القمي في تفسير الآية عاقر ٧/٢ ، ٢٥٨ .

البحار ٢٤/٢١٠ ، ح ٧ . ٢٦/٣٣٩ ، ح ٥ . ٥٩/١٧٦ ، ح ٧ .

٣- بصائر الدرجات - الباب السابق ، ٦٧ ، ح ١ . عنه البحار ٢٦/٣٤٠ ، ح ٦ .

الكافي : كتاب الحجج ، باب جوامع برواية في الولاية ١٠/٤٣٧ ، ح ٥ .

٤- الكافي الروضة ، ٢٧٢ ، ح ٤٠٤ . وجاء منه في أمالي الصدوق : المجلس السادس

والخمسور ، ٤٣٥ ، ح ١٠ . عنه البحار ٥٩/٢٤٨ ، ح ١ .

وأيضا ما يقرب منه في الدر المنثور - تفسير الآية - من كان عدوا لله وملائكته و

رسوله ... ١٠/٢٢٨ .

وروي^١ «إن رسول الله ﷺ - حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمرة سوق، بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله ﷺ: «إلى أين يذهبون؟ قال جبرئيل: «لا أدري؛ إلا أنني أراهم منذ خلقت، ولا أرى واحدا منهم قد ريت قبل ذلك».

ثم سألوا واحدا وقيل له: «مندكم خلقت؟

قال: «لا أدري، غير أن الله يخلق كوكبا في كل أربعمئة ألف سنة، فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقي أربعمئة ألف مرة»



١ - حكاية الصخر الرازي (في تفسير قوله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة...﴾ ١٦٢/٢)
 قائلا «رأيت في بعض كتب التذكير أنه عليه السلام... ولا يحسن للتبشير ضعف
 الرواية منها، فإنها أشبه شيء بموضوعات لقاص الذي قصده نقل المطالب العجيبة
 لجلب السامعين، عن أنها غير رادة في الجوامع الروائية؛ وأما بيان كثرة الملائكة
 فلا يحتاج فيها إلى ذكر هذه القصص.

[٨]

بَاب

أصناف الملائكة وبدائع خلقهم

﴿ جَاعِدِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنِينَ
وَفُلُكٍ وَرُتَاقٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾

[١/٣٥]



مرتب في ترتيب الملائكة

فصل^(١) [١]

[صفات الملائكة]

إنَّ للملائكة صفاتٍ عجيبةً ونعوتٍ غريبةً في لسان الشرع ، تدلُّ
على شيءٍ من عظمة الله - جلُّ جلاله - وبديع خلقه ؛ فلنذكر جملةً منها
في فصول :

فمن أوصافهم الواردة في الشرع كونهم رسل الله أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ - كما
في الآية المذكورة .

١ أكثر ما في هذا الفصل مقتبس من مفاتيح الغيب ، الفصل الثالث من المصاح التاسع ٣٥١ .

٣٥٣ . كما أنها أيضا مقتبس مما جاء في تفسير المحرر الرازي تفسير الآية ﴿ وَإِذْ قَالَ

رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ لِّ الْأَرْضِ حَبِيبَةً ۚ ﴾ ج ٢ / ص ١٥٩ - ١٦٥ .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « الملائكة على ثلاثة أجزاء : جزء له جناحان ، وجزء له ثلاثة أجنحة ، وجزء له أربعة أجنحة » .
رواه في الكافي .

وفي بعض الأخبار^(١) : « إن جبرئيل له ستمائة جناح »^(٢) .

ومنها : قرهم من الله بالشرف والكرامة : ﴿ وَمَنْ حِنْدُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [١٩/٢١] ﴿ بَلْ عِتْدٌ مَكْرُمُونَ ﴾ [٢٧/٢١]

ومنها : عصمتهم عن الذنوب والمعاصي ﴿ لَا يَفْضُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٧٨/١] ، وذلك لأن المعصية في الحقيقة



١ الكافي كتاب الرعدة ٢٧٢ ، ح ٤٠٣ . المحقق ١٥٣/١ ، باب الثلاثة ، ح ١٩١ .

عنها البحار : ١٧٧/٥٩ ، ح ١٢ .

٢ البحاري بدء الخلق ، باب إذا نزل آدم عليه السلام ، باب ١٤ ، العدد ٣٩٨/١ و ٤٠٧ .

٣ - في هامش السجدة

قال بعض العارفين : « إن أجنحة ثلاثة إنما يراد بها إلى من هو دونه ، وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها ، فإن برلت بها من مقامها إلى من هو دونه ، رجعت علوا من ذلك الذي برلت عليه من مقامها لا بتمتته . فأعطيت الأجنحة إلا من أجل النزول ، كما أن الطائر ما أعطي أجنحة إلا من أجل الصعود ، وإذا نزل برز بطبيعته ، وإذا علا فلا يجاحه .

والملك على خلاف ذلك ، إذ نزل برز بجاحه ، وإذا علا فلا بطعمه ، فأجسدت الملائكة للنزول إلى ما دون مقامها ، والطائر جناحه للعلو إلى ما فوق مقامه . وذلك ليعرف كل موجود عجزه ، وأنه لا يتمكن له أن يتصرف بأكثر من طاقته التي أعطاه الله ، فالكن تحت دلو حصر والتعبد والعجز ، ليتصرف جلال الله بالكمال عن الإطلاق ، لا إله إلا هو العلي الكبير . . .

وللملائكة منارج ومعارج يعرجون عليها ، ولا يعرج منهم إلا من نزل ، فيكون عروجه رجوعه . - مه -

[مقتبس من الفتوحات المكية - باب الرابع عشر وثلاثمائة ، ٥٤/٣ .]

عبارة عن مخالفة القوة السافنة للقوة العالية فيها لها أن يفعل للغرض الأعلى عند تحالف الأغراض والدواعي ، وذلك إنما يتصور فيما يتقوم دأته و وجوده من تركيب قوى وطوائع متصادة ، والملائكة - سيما العلويون - منزهون عن ذلك .

ومنها : مواظبتهم على العبادة ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (٢٠/٢١) ، ﴿ وَتَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٣٠/٢١) ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿ (١١٧/٢٧) .

ومنها : مبادرتهم إلى امتثال أمر الله - تعظيما له - : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (٣/١٥) .

ومنها : أنهم لا يفعلون إلا  وأمرهم . ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٧/٢١)

ومنها : كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم إقدامهم على المعاصي والزلات خائفين وحزينين ، كأن عباداتهم معاصي - تذللًا لعظمته ، وحياء من قهاريته ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوَّيِهِمْ ﴾ (٥٠/١٦) ﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٢٨/٢١) ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ (٢٣/٢٤) .

رُوي في بعض التفاسير : ﴿ إِنَّ اللَّهَ - سبحانه - إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السماوات مثل صوت الصلصلة على الصفوان فمزعوا ، فإذا

١ - المحرر الرازي ، تفسير قوله تعالى ﴿ وَدَقَلَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ... ﴾ . ١٦٤/٢ .

وفي الدر المنثور ، ٦٩٧/٦ - ٦٩٨ ، تفسير الآية سيأ/٢٣ ، ملحق بـ منه . وكذا

تفسير القمي : ٢٠٣/٢ .

انقضى الوحي قال بعضهم لبعضهم : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو
العلمي الكبير»

وروى البيهقي في شعب لإيمان^١ ، عن ابن عباس - رضي الله
عنه - قال : «بينما رسول الله ﷺ بن حبة ومعه جبرئيل عليه السلام ، إذا انشق أفق
السماء فأقبل جبرئيل يتضاعف ويدخل بعضه في بعض ويدنو من
الأرض ؛ فإذا الملك مثل بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال : «يا محمد -
إن ربك يقرئك السلام ، ويحيرك بين أن تكون نبيا ملكا ، وبين أن تكون
نبيا عبدا» ؟

- قال النبي ﷺ : - فأشار جبرئيل عليه السلام بيده أن تواضع ؛ فعرفت
أنه لي ناصح ، فقلت : «عبدا نبيا» . فعرج ذلك الملك إلى السماء .
فقلت : «يا جبرئيل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا ؟ فرأيت من
حالك ما شغلني عن المسألة ، فمضى هذا يا جبرئيل» ؟

فقال : «هذا إسرافيل ، خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافيا قدميه
لا يرفع طرقة ، وبين الرب وبينه سبعون نورا ، ما منها نور يدنو منه إلا
احترق ؛ بين يديه اللوح المحفوظ ، فإذا أذن الله في شيء من السماء
والأرض ارتقم ما في ذلك إلى جبينه فيه» ، فإن كان من عملي أمرني

١- شعب الإيمان ١٧٧/١ ، الباب ٣ ، في إيمان بالملائكة ، فصل في معرفة الملائكة ،
ح ١٥٧ . وحكاية المؤلف عن تفسير المعمر الرازي (١٦٤/٢) وأورده السيوطي في
الدر المنثور : ٢٢٦/١ ، تفسير الآية النقرة ٩٨ ، عن الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي ،
وحاء في البحار (٢٥٠/٥٩ ، ح ٨) ما يقرب منه عن تفسير القمي .

٢- انصدر «ارتقم ذلك اللوح بصرت جبهته» . - الدر المنثور : «ارتقم ذلك اللوح
فصرت جبهته ، فيصير فيه وفي تفسير المعمر : «ارتقم ذلك اللوح بقرب
جبينه فيصير فيه»

به ، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به ، وإن كان من عمل عزرائيل أمره به » قلت : « يا جبرئيل على أي شيء أنت ؟ » قال : « على الرياح والحياة » .

قلت : « وعلى أي شيء ميكائيل ؟ » فقال : « على السبات » . قلت : « على أي شيء ملك الموت ؟ » قال : « على قبض الأرواح » . وما ظننت أنه هبط إلا لقيام الساعة ، وما ذلك الذي رأيت مني إلا خوفا من قيام الساعة » .

ومها شدة قوتهم ، فإن ثمانية منهم يحملون العرش ، المشتمل على الكرسي - الذي وسع السماوات والأرض - وينزلون من العرش في لحظة واحدة ، مع أن علو العرش لا يحيط به الفهم ﴿ نَعْرُجُ الْقَلْبُكُةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٢٧/٧٠] . وجبرئيل بلغ من قوته : إلى أن حمل جبال لوط وسلاطهم دفعة واحدة ، وصاحب الصور بلغ في القوة إلى حيث أن ينفخه واحدة منه يصعق من في السماوات ومن في الأرض ، وبالنفخة الثانية منه يعودون أحياء .

وفي الخبر^(١) : أن إسماعيل صاحب القرن ، وخلق الله - تعالى - اللوح المحفوظ من درة بيضاء ما بين السماء والأرض سبع مرّات ، وعلقه بالعرش ، مكتوب فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة .

وإسماعيل أربعة أجنحة : جناح بالشرق وجناح بالمغرب

١ - لم أعثر عليه ، ولعله مقتطف من أخبار متفرقة ، فإن محتواه يوجد في مجموعة من الأخبار متفرقة .

وجناح ليستر عليه ويغطى به رأسه ووجهه من خشية الله الجبار ،
وناكس رأسه نحو العرش ، وأحد قوائم العرش على كاهله ، ولا يحمل
العرش إلا بقدره الله ، فإنه يصغر من خشية الله مثل العصفور .

وإذا قصى الله بشي في اللوح فيكشف الغطاء عن وجهه وينظر
إلى ما قصى الله من حكم وأمر . وليس من الملائكة أقرب مكانا من
العرش من إسرافيل ، بينه وبين العرش سعة حجب ، من الحجاب إلى
الحجاب مسيرة خمسمائة عام . وبين جبرئيل وإسرافيل سبعون حجابا
وأنه قائم قد وضع الصور على فخذه الأيمن ورأس الصور على قمه ،
فينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ، فإذا قضت مدة الدنيا يدنو الصور إلى
جهة إسرافيل ، فيضم إسرافيل أجنحته لأربعة ، ثم ينفخ في الصور ،
ويجعل ملك الموت إحدى كفيه تحت الأرض الساعة ، فيأخذ أرواح
أهل السماوات والأرض ، ولا يبقى في الأرض إلا إبليس ، وفي السماء
يبقى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، وهم الذين استشى الله
- تعالى - في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [٨٧/٢٧]

و عن مولانا سيّد العسدين رحمته الله " « إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يُقَالُ لَهُ
خَرَقَائِيل ، لَهُ ثَمَانِيَةٌ عَشْرُ أَلْفِ جَنَاحٍ ، مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسَمِائَةٌ
عَامٌ ، فَخَطَرُ لَهُ خَاطِرٌ « هَلْ فَوْقَ الْعَرْشِ شَيْءٌ » ؟ فزاده الله - تعالى
مثلها أحسن أخرى ، فكان له ست وثلاثون ألف جناح ، ما بين الجناح

١ روضة الواعظين ٥٩/١ . عنه البحار ٢٤/٥٨ ، ج ٥٤ . والرواية مرفوعة وغير موجودة
في الجوامع المعتبرة ، ولا يبيح من لهاظر فيها أمارات الوضع ، ولعل المؤلف قد
- لو أعرض عن ذكر أمثال هذه لأخبار الصعاب - عما لو صيغ صدورها لاحتجاج
تصديق معناها إلى تكلمات في التأويل لكن أحسن .

إلى الجناح خمسمائة عام؛ ثم أوحى الله إليه: «أيتها الملك طير»؛ فطار مقدار عشرين ألف عام، لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش؛ ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة، وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، لم ينل - أيضا - . فأوحى الله: «أيتها الملك - لو طيرت إلى نفع الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلع إلى ساق عرشي».

فقال الملك: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»

فقال النبي ﷺ: «اجعلوها في سمودكم»

فصل [٢]

وفي كتاب نهج البلاعة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض خطبه^١ في وصف الملائكة ما هذه الخطبة:

«ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته وعمارة الصميع الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته، فلا بهم فروج فجاجها^٢، وحشا هم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج رجل^٣ المسبحين منهم في حطائر القدس، وسُتُرات الحُجُب، وسُرَادِقَاتِ المَجد، و وراء ذلك الزجيج^٤ الذي تستك منه الأسماع، سُبُحات نور تُردعُ الأبصار عن

١- أضيف في روضة الواعظين فأنزل الله عروجهم ' مسح اسم ربك الأعلى، فقال النبي ...

٢- نهج البلاعة، الخطبة ٩١، وهي المعرفة بحطة لأشباح.

٣- الفجاج، جمع فج، وهو لطريق الروسع بين جبلين وحائطين.

٤- الرجل رجع الصوت.

٥- في هامش السحرة: «الزجيج الصوت المائل»، وفي الهجج: «الزجيج» والزجيج ' الرلزلة والاضطراب. وماني المذ أنس مع مبعده. تستك منه - نصم منه -

بلوغها ، فتتقف خائبة " على حدودها أنشأهم على صور مختلفات ،
وأقدار متفاوتات ، أولي أوجه تسبح جلال عزته ، لا ينتحلون مظهر
في الحق من ضعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً ممّا انفرد به ، ﴿ بَلْ
عِتَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٧-٢٦ ﴾

جعلهم الله فيا هنالك أهل الأمانة على وحيه ، وحملهم إلى
المرسلين ودائع أمره وسبه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائف
عن سبيل مرصاته ، وأبدىهم " بعون المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع
إحبات السكينة ، وفُتِحَ لهم أبواباً دُلّلاً إلى فما جيده ، ونصب منارا
واضحة على أعلام توحيده .

لم تثقلهم موصرات الآلام " ولم تر محلهم عُقَب " الليالي والآيام ،
ولم تُزِم الشكوك سوارعها " عَرِمَةُ إيمانهم ، ولم تعرك الظنون على معاقده
يقيهم ، ولا قدحت قاذبة الإحسان فيهم ، ولا سلّتهم الخيرة مالاقي
من معرفته بضائيرهم ، وسكن من عظمتهم وهيبته جلاله في ألسنة
صدورهم ، ولم تطمع فيهم الوسوس فتقرع بزئنها على فكرهم .

مهم من هو في خلق العمم الدُّلج " ، وفي عظم الجبال الشُّمخ ،
وفي فترة الظلام الأيهم ، ومهم من قد خرقت أقدامهم نحو الأرض

١- هامش النسخة : « دخل . خامسة » .

٢- هامش النسخة : « دخل : أمدهم » .

٣- في هامش نسخة « موصرات الآلام » مقلاتهما .

٤- في هامش : « العقب » جمع العقبة ، وهي المرة من التعاقب .

٥- في هامش « الوارغ » بالعين معجمة . لخطوط المصدة . وبالمهملة . القسي . وكلاهما

مروي ههنا .

٦- في هامش : « الدُّلج » جمع داجة ، وهي لفال . الشمخ : أي العالية .

السفلى، فهي كرايات بيض قد فذت في محارق الهواء، ونحتها ريح هفافة^(١)، تحسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووسدت^(٢) حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوكء^(٣) به، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره.

قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الروية من محبته، وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة^(٤) حيفته^(٥)، فحنوا بطول الطاعة اعتدال طهورهم، ولم يُفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ريق^(٦) خشوعهم، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكابة^(٧) الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم، ولم تخر الفترات فيهم على طول^(٨) دؤوبهم، ولم تعض رغباتهم فتخالقوا^(٩) عن رجاء ربهم، ولم تحف لعلول^(١٠) المياجة أصلايت^(١١) ألسنتهم^(١٢) ولا ملكتهم^(١٣) الأشغال فتقطع بهمس الحين^(١٤) إلى آية أصواتهم، ولم تختلف في مقام^(١٥) الطاعة مناكهم، ولم يشنوا إلى راحة التقصير في أمره رقايم، ولا تعدوا على عريمة جذمهم بلادة العقلات، ولا تنتصل^(١٦) في همهم خدائع

١ - في هامش السحرة : «الريح الهفافة الساكنة لطيفة».

٢ - في هامش السحرة : «وسلت أي وصلت» وفي لسان بلا منها . وصلت .

٣ - سويداء القلب حنة القلب . الوشيجة عرق شجرة . استعير هنا لبواحت الخوف .

٤ - هامش السحرة : «الريق - جمع ريق - وهي اعنقة من الحبل» .

٥ - هامش السحرة : «أي عدلوا» . فأب في العمل بالغ في المداومة .

٦ - الأسلاط - جمع أسلة . وأسلة اللسان طرفه . أي لم ييس أطراف ألسنتهم .

٧ - هامش السحرة : «وح ل : الخبر» .

٨ - هامش السحرة : «مقاوم» .

٩ - هامش السحرة : «الانتصال الرمي بالسهام» .

الشهوات ، قد اتَّخذوا ذا العرش ذريعةً ليوم فاقبتهم ، ويَعْمُوهُ^(١) عند انقطاع الخلق إلى المَخْزُوقين برغبتهم ؛ لا يقطعون أمدَ غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستتار^(٢) بلزوم طاعته ، إلا إلى موادٍّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومحافته .

لم تقطع أسباب الشفقة منهم ، فَبَيَّنُوا فِي حَيْدِهِمْ^(٣) ، ولم تأمرهم الأَطْمَاعُ فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم^(٤) ، ولم يستعظموا مامصي من أعمالهم ؛ ولو استعظموا ذلك لتَسَخَّرَ الرجاء منهم شفقاتٍ وجَلَّهِمْ^(٥) ، ولم يختلفوا في رِيَّتِهِمْ باستحواذ الشيطان عليهم ، ولم يفرِّقهم سوء التقاطع ، ولا تولَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاوُدِ ، ولا أَشْمَمَتِهِمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ ، ولا اقْتَسَمَتِهِمْ أَخْيَافُ^(٦) هَمِّهِمْ^(٧) ، وهم أسراء إيمان لم يفكَّهم من ربقة زيف ، ولا عدوٌّ ولا وِجْهٌ ولا هَوًى ، وليس في أطباق السماء موضع إهاب^(٨) إلا وعليه ملكٌ ساجد ، أو ساع حافد ؛ يزدادون على طول الطاعة برِّهم علماً ، وتزداد غزوة رِيَّتِهِمْ في قلوبهم عِظْماً .

١- يعموه قصدوه .

٢- هامش النسخة : « استنثر بالأمر : أعجبه وتطهر به » .

٣- وفي بي . ثأن فَبَيَّنُوا فَبَصَحُوا

٤- وشيك السعي . مقابله وجهه .

في هامش النسخة : « أي يؤثروا منقرب السعي في تحصيله على ما يستعدوه من تحصيل السعادة الأخروية » .

٥- أي ولو استعظموا أعمالهم لأذهب حوقلهم رجاءهم بها .

٦- الأخياف جمع خيف ، وهو ما يحد من سعي الجبل . والمراد هنا سواكط أهمم . وفي هامش النسخة : « أي مختلفاتها . واحده أخيف » .

٧- الإهاب : جلد الحيوان .

فصل [٣]

وفي الكتاب المذكور " عنه عليه السلام أيضا أنه قال في خطبة أخرى في وصفهم :

ثم فتق ما بين السماوات العلى ، ولأهز أطوارا من ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، ومنهم ركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يترايلون ، ومستبحون لا يسأمون ، لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فتره الأبدان ، ولا غفلة النسيان

ومنهم أمناء على وحيه ، والسنة إلى رسله ، ومحتلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لأبواب جناته

ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والحارجة من الأقطار أركانهم ، والماسية لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون ^١ نحتة بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة ؛

لا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصوغين ، ولا يتخذونه بالأماكن ، ولا يشيرون إليه بالتطائر .

١ - نهج البلاغة : الخطبة الأولى .

٢ - تلفعت بالشوب التحفت به . وفي هامش نسخة . « تلعب . تغطي » .

فصل [٤]

وفي كتاب التوحيد^(١) عنه عليه السلام أنه قال في بعض خطبه - بعد أن سُئل عن قدرة الله - جلّت عظمته - :

«إنَّ الله - تبارك وتعالى - ملائكة لو أنَّ ملكاً منهم هبَّطَ إلى الأرض ما وسعته - لعظم خلقه وكثرة أجنحته - ومهم من لو كُلفت الجنُّ والإنسُ أن يصفوه ما وُصفوه - يُبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته - وكيف يوصف من ملائكته من سبعمئة عام ما بين مكبيه وشحمة أذنيه .

ومنهم من يسدُّ الأفق بجناح من أجنحته ، دون عظم بدنه
ومنهم من السماوات ألى حجراته ^(٢)

ومنهم من قدمه على غير قرار في جوار الهواء الأسفل ، والأرضون إلى ركبتيه .

ومنهم من لو ألقي في نقرة ، هامة جميع المياه لوسعتها

ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرث دهر الداهرين

- فتبارك الله أحسن الخالقين - .

١ التوحيد . باب ذكر عظمة الله - جلَّ جلاله - ، ٢٧٨ ، ح ٣ . الخصال . ٤٠٠ ، باب

السعة ، ح ١٠٩ . عنها البحار : ١٧٨/٥٩ ، ح ١٣ .

٢ هامش السبعة ، فالحجزة - بالعم - مفعد الارار ، ومن السراويل ، موضع العكة .

فصل [٥]

وفي الكتاب المذكور^١ بإسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ -
أنه قال :

«إن الله - تبارك وتعالى - ديك رجليه في تخوم الأرض السابعة ،
ورأسه عند العرش ، فاني عبيده تحت لعرش .

وهو ملك من ملائكة الله - عز وجل - خلقه الله - تبارك وتعالى -
ورجليه في تخوم الأرض السابعة لسفلى ، مضى مُصْعِداً فيها مدُّ
الأرضين ، حتى خرج منها إلى أفق السماء ، لم مضى فيها مُصْعِداً حتى
انتهى قرنته إلى العرش ، وهو يقول : «سبحانك ربّي»

وإن لذلك الديك جناحين إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب ؛
فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه ونطق بهما وصرخ بالتسبيح يقول :
«سبحان الملك القدوس ، سبحان الكبير المتعال القدوس ، لا إله إلا الله
الحق القيوم» ؛ فإذا فعل ذلك سبّحت الديكة الأرض كلها ، وخفقت
بأجنحتها ، وأخذت في الصراخ ؛ فإذا سكن ذلك الديك في السماء
سكنت الديكة في الأرض ؛ فإذا كان في بعض السحر [نشر جناحيه]^٢
فجاوز [١] المشرق والمغرب وحقق بهما ، وصرخ بالتسبيح . «سبحان
الله العظيم ، سبحان الله العزيز القهار ، سبحان الله ذي العرش المجيد ،

١ التوحيد الباب السابق ، ٢٧٩ ، ح ٤ . عنه البحار ١٨١/٥٩ ، ح ٢٠ ، ١٧٩/٩٣ . وجاء

ما يقرب منه فيما نقله القمي في رواية أمّيراج (١٠/٢ ، الإسراء ١) . عنه البحار

٣٢٧/١٨ ، ح ٣٤ ، و ١٧٣/٥٩ ، ح ٢ .

٢ - إضافة من المصدر .

مسحان الله ربَّ العرش الربيع^١، فإذا فعل ذلك سبَّحت ديكهُ الأرض
فإذا هاجَ هاجت الديكُ في الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله
- عزَّ وجلَّ - .

ولذلك الديك ريشٌ أبيض - كأشدَّ بياض رأيتَه قطَّ - وله زغبٌ
أحصر^٢ تحت ريشه الأبيض - كأشدَّ خضرة رأيتها قطَّ - فما زلتُ
مشاقاً إلى أن أنظر إلى خضرة ريش ذلك الديك .

وهذا الإسناد^٣ عن النبي ﷺ - قال :- «إنَّ الله تبارك وتعالى
- ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ، ونصفه الأسفل ثلج ؛ فلا
النار تذيب الثلج ، ولا الثلج يطفى النار ؛ وهو قائمٌ ينادي بصوت له
ربيع : «مسحان الذي كفَّ حرَّ هذه النار فلا يذيب هذا الثلج ، وكفَّ
برد هذا الثلج فلا يطفى حرَّ النار»^٤ مؤلف بين الثلج والنار ، أَلِف
بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك» .

وبهذا الإسناد^٥ عن النبي ﷺ : «إنَّ الله - تبارك وتعالى -
ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يستبح لله - عزَّ وجلَّ -
ويحمده من ناحية بأصوات مختلفة ، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء
ولا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله - عزَّ وجلَّ - .

١ - هامش النسخة - طالع : صغار الشعر .

٢ - التوحيد الباب السابق ، ٢٨٠ ، ح ٥ عنه البحار ١٨٢/٥٩ ، ح ٢١ . تفسير القمي ،
ضمن الحديث المذكور ٦/٢ . عنه البحار ٣٢٣/١٨ ، ح ٣٤ . ١٧٢/٥٩ ، ح ٢ .

٣ - التوحيد ، الباب السابق ، ٢٨٠ ، ح ٦ . تفسير القمي ، ضمن الحديث المذكور : ٧/٢ .

فصل [٦]

وفي الكتاب المذكور ' بإساده إلى أصنع من فاته ، قال : جاء ابن الكواء^(١) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال :

« يا أمير المؤمنين - والله إن في كتاب الله - عر وجل - لآية قد أفسدت عليّ قلبي وشككتني في ديني . »

فقال له عليّ عليه السلام « فكنتك أمك وعدمتك ، وما تلك الآية ؟ »

قال : « قول الله - عر وجل - ﴿ وَالطُّيُورُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ [٤١/٢٤] »

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام « يا ابن الكواء - إن الله - تبارك وتعالى -

تحریر نسخہ

١- التوحيد الباب السابق ٢٨٢، ح ١٠، عنه البحار ١٨٣/٥٩، ح ٢٤ و ١٨٢/٨٧، ح ٣، ١٨٠/٩٣، تفسير القمي ١٠٧/٢، الإله نور ٤١، رجاء ما يقرب منه في تفسير الطبري سورة الأعراف، ص ١٤٣، عنه البحار ٢٥٤/٢٤، ح ١٦، والاحتجاج احتجاجه عليه السلام عن ابن الكواء ٥٤٢/١، وتأويل الآيات الظاهرة سورة النور، ٣٦٥/١، وأورد ما يقرب منه في البحار عن كتاب صفة الأخبار : ٢٨٣/٤٠، ح ٤٥.

٢- ابن الكواء هو عبد الله بن أبي بكر البشكري (البحار ٧٢/٥٣) وقال الطبري (التاريخ، ٢١٢/٥) « سمعني الكواء عبد الله بن أبي أوفى - وكان ممن طردوا بأمر عثمان إلى حمص والأمير عليه يومئذ عبد الرحمن بن خالد (ابن أبي الحديد ١٣٤/٢٠) وكان من أصحاب علي عليه السلام (مروج الذهب ٢٣٢/٣) وكان معه عليه السلام في صفين (ابن أبي الحديد ٢٣١/٢) وصار من وراء اختورج (ابن أبي الحديد ٢٧١/٢، ٢٧٥، ٣١١، تاريخ الطبري ٦٥، ٦٣/٥، ٩١، مروج الذهب ١٤٤/٣٠) وله أسئلة سأل أمير المؤمنين عليه السلام، راجع البحار ٣٢٤/٥٩، و ٣٢٠، و ٣٧٧، ٢٠٠/٦٠، ٥١/٦٦، الطبري ٧٦-٢٥/١.

خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فِي صُورِ شَيْءٍ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ مَلَكَا فِي صُورَةِ دِيكَ أَبَحْ
 أَشْهَبَ " ، برأته في الأرض السابعة السفلى ، وعرفه مثنى تحت
 العرش ؛ له جناحان ؛ جناح في المشرق ، وجناح في المغرب ؛ واحد
 من نار ، والآخر من فلج ؛ فإذا حضر وقت الصلاة قام على برأته ، ثم
 رفع عنقه من تحت العرش ، ثم صفق بحاجيه ، ثم تصفق الديوك في
 منازلكم ؛ فلا الدي من النار تذيب الثلج ، ولا الدي من الثلج يطفى
 النار ، فينادي : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن
 محمداً سيد النبيين ، وأن وصيه سيد الوصيين ، وأن الله سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ
 رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ .

قال :- فقال : « فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن
 قوله ، وهو قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا إِلَهُكُمْ أَلَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَ
 تَسْبِيحُهُ ﴾ [١٤١/٢٤] من الديكة في الأرض » انتهى كلامه صلوات الله
 عليه

فسبحان من يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ،
 قُدُّوسٌ سُبُّوحٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ
 هذا آخر الكلام في العلم بالملائكة
 والحمد لله وحده .

١ في هامش الصفحة « الإصحاح لسمير ، لبرائس المخالف » .

٢ ورد هذا في المطبوعة الحجرية من لكتاب فصولاً تتصغر شرح الخطب المصاحبية

مقتبس من شرح ابن ميثم البحراني - قده - (٣٥٤/٢ و ١٦٠/١) .



مکتبہ اسلامیہ

المقصد الثالث

العلم بالكتب والرسل

(صلوات الله عليهم)



مكة المكرمة

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ
لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [٢٥/٥٧]

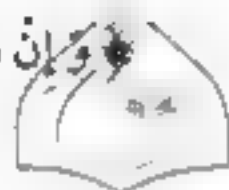
[١]

باب

الاضطرار إلى الرسل والشرايع

وأسرار التكاليف

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾



[٢٤/٣٥]

مررت تحتها شهيداً يوم تقوم الساعة

هصل [١]

[الاضطرار إلى الشرع والشارع]^(١)

اعلم أنَّ الدنيا مَمَرٌ مِنْ مَمَارِلَ، لَسَائِرِينَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ
الْبَدَنِ مَرَكَبٌ ، وَمَنْ ذَهَلَ عَنِ تَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ وَالْمَرَكَبِ لَمْ يَتِمَّ سَفَرُهُ ، وَمَا
لَمْ يَتَنَظَّمْ أَمْرُ الْمَعَاشِ فِي الدُّنْيَا لَا يَتِمُّ مَرُّ التَّكَلُّفِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ ، الَّذِي
هُوَ السَّلُوكُ ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى بَعْدَهُ سَالِمًا ، وَسَلُهُ دَائِمًا ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ
كِلَاهُمَا بِأَسْبَابِ الْخَفْظِ لَوْحُودِهِمَا ، وَأَسْبَابِ الدَّفْعِ لِمُفْسَدَاتِهِمَا وَ
مُهْلِكَاتِهِمَا .

١ - راجع الشفاء : الإلهيات ، المقالة العاشرة ، الفصل الثاني : ٤٤١ . الشواهد الربوبية : المشهد
الخامس ، الشاهد الثاني ، الإحراق الأول : ٣٥٩ . البده والنعاد : ٤٨٨ .

أما أسباب الحفظ لوجودهم فالأكل والشرب - وذلك لبقاء
البدن والمناكة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سبباً
للحياة، والأنثى محلاً للحراثة، إلا أنه ليس يختص المأكول والمنكوح
ببعض الآكلين والساكنين بحكم لفطرة، مع أنهم محتاجون إلى تمدن
 واجتماع وتعاون، إذ لا يمكن لكل منهم أن يعيش وحده، يتولى تديرته
 المتكثرة المحتلثة من غير شريك يعونه على ضروريات حاجاته،

بل لابد - مثلاً - لأن ينقل هذا لهذا، ويطحن هذا لهذا، ويخبز
 هذا لهذا - وعلى هذا القياس -

فافتقرت أعداد، واحتلقت أحرار، واعتقدت صباغ وبلاد،
 فاضطربوا في معاملاتهم ومناكحاتهم وحساباتهم إلى قانون مرجوع إليه
 بين كافة، يحكمون به بالعدل، ولا اله إلا هو، وشوا وتقاتلوا، بل شغلهم
 ذلك عن السلوك للطريق، بل يصي بهم إلى الهلاك، واقطع النسل،
 واحتل البطام، لما جئل عليه كل أحد من أنه يشتهي لما يحتاج إليه
 ويغضب على من يزاحمه فيه،

وذلك القانون هو الشرع

و لابد من شارع يُعين هم ذلك القانون والمهجع، لينتظم به
 معيشتهم في الدنيا، ويسن لهم طريقاً يصلون به إلى الله - عز وجل -
 بأن يفرض عليهم ما يذكرهم أمر الآخرة والرحيل إلى ربهم، ويُنذِرهم
 يوم يتنادون فيه ﴿ مِنْ مَّكَدٍ قَرِيبٍ ﴾ [١٠٥]،

و ينشق ﴿ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرْعًا ﴾ [١٠٥]،

﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [١٠٦]،

لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بديانهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الأقصى^(١)

• فصل [٢]

وبوجه آخر : لما كان الإنسان في أول أمره ومبدء نشوءه خاليا عن كماله الذي خلق له ، قاصرا عن الغاية التي ندب إليها - كما قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ تُطُونٍ أَهْمَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [٧٨/١٦] - قابلا إتياء بفطرته التي فطر عليها ، يمكن له لو صول إليه بما أوتي من أسائه ، وهيناء له من شرائطه - كما قال : ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٧٨/١٦] وقال : ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١١٢/٢] .

لكنه مموع بمقتضيات نفائسه التي جعل عليها - لو خلي وشأنه - لتشاكله على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه ، وموجب طينته وهواه ، - كما قال : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [٨٤/١٧] - [٨٤/١٧] - إذ كل مزاج يناسب قوة دون أخرى ، ويسهل له فعل بعضها ممّا يلائم حالها دون بعض ؛ على ما عير عنه في القرآن مرة بقوله : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٣٧/٢١] ، وأخرى : ﴿كَانَ الْإِنْسَانُ قَشُورًا﴾ [١٠٠/١٧] ، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [١٩/٧٠] ، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [٧٢/٣٣]

١ - كتب المزلّف هنا مقاطع ثم شطب عليها وكتب بدلا منها الفصل الآتي ، وأورد القسم المشطوب عليه كمصل مستقل سيحيى في الفصل الرابع .

فمن الواجب أن يكون له سياسة تسوسه وترتيبه لصلاحيته الكمال،
وتدبيره وتوجيهه في طريق الخير والسعادة؛ والأبقى في مرتبة البهائم،
وحيل بينه وبين النعيم الدائم.

فصل [٣]

[وجوب بعث الأنبياء]^(١)

وكم لا ند في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر، ورحمة الله
لم تقصر عن إرسال السماء مدرار حاجة الخلق، فنظام العالم لا يستغني
عن معرفتهم موجب صلاح الدنيا والآخرة.

نعم - من لم يهتم بإسبات الشجر على الحاجس للزينة، وكذا تقعيم
الأخص في القدمين - كيف أهمل وجود رحمة للعالمين؟ مع ما في ذلك
النفع العاجل السلامة في العقبى، والخير الآجل؟ أم من لم يترك
الحوارح والخواص حتى جعل هارثيسا يصحح لها الصحيح، ويتيقن
به ما شككت فيه - وهو الروح - كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم
وشكهم وضلالهم، لا يقيم لهم هاديا يردون إليه شكهم وحيرتهم؟

رُوي في الكافي^(٢) بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال للزنديق

١- راجع المبدء والمعاد ٤٤٨. الشعاء لعصل السابق ٤٤٢.

٢- الكافي كتاب الحجّة، باب الإصطرار، في الحجّة، ١/١٦٨، ح ١. التوحيد: باب الرد على
الشبهة والبرادة، ٢٤٩، ح ١. عه البحار، ٢٩/١١، ح ٢٠. علل الشرايع
باب (٩٨) علة إثبات أنبياء الرسل، ١٠٠/١٢٠، ح ٣. الاحتجاج:
٢/٢١٣. البحار، ١٠/١٦٤، ح ٢. ١٠/١٩٩، ح ٣. ١١/٢٩، ح ٢٠.

الذي سأل: «من أين أثبت الأنبياء و لرسول» ١٩.

«إِنَّا لَمَّا أَثَبْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقَ صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنْ وَعَيْنِ جَمِيعِ مَا خُلِقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا، لَمْ يَجْرَأْ أَنْ يَشْهَدَهُ خَلْقُهُ وَلَا يَلَامِسُوهُ، فَيَبْشِرُهُمْ وَيَبْأَشِرُوهُ، وَيَحَاجُّهُمْ وَيَحَاجُّوهُ: ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سَفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يَعْبُرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّوهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ، وَمَا بِهِمْ بِقَاوُضِهِمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاءُؤُهُمْ؛ ثَبَتَ الْأَمْرُ وَالْبَاهُوتُ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي حَقِّهِ، وَالْمُعْتَبَرُونَ عَنْهُ حَلَّ وَعَزَّ؛ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءُ مُؤْتَدِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ ٢٠، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالتَّرَكِيبِ - فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤْتَدِينَ ٢١»
عند الحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ ثَمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرِّسَالُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالرَّاهِجِ، الْكِبَالِ تَحْلُوا أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حَقِّهِ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صَدَقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَارِ عِدَالَتِهِ».

فصل [١٠]

[الذي إنسان صاحب معجزة] ٢٢

و يجب أن يكون ذلك السان إنسانا ، لأن مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل - كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكَبَشْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبِشُونَ﴾ [١٧/١] ودرجة باقي الحيوانات أنزل .

١ - المصدر : مؤيد من عند . / المصدر نسخة : مؤيدون عند .

٢ - راجع الشواهد الربوبية ٣٦٠ ، الشعاع ، الصفحة السبعة .

ولا بد من تخصُّصه بآيات من الله - سبحانه - دالة على أنَّ شريعته من عند ربِّهم العالم، القادر، الغافر، المستقيم، ليخضعوا له، ويلزم لمن وقف لها أن يقرَّ بتقدُّمه ورياسته، وهي المعجزة، وإليه الإشارة بقول الصادق (عليه السلام) ^(١) :

«يكون معه علمٌ يدلُّ على صدق مقالته وجوار عدالته».

فصل [٥]

[ما يجب على النبي أن يقرره ويأتي به]

قال بعض أهل العلم والحكمة ^(٢) :

«يجب على النبي (صلى الله عليه وآله) للناس في أمورهم سُما بإذن الله وأمره ووحيه، وإثرائه (بالمعاني) القلبي عليه؛ ويكون الأصل الأول فيما يستنه تعريفه (بما) هم أن لهم صاعدا واحدا قادرا، وأنه عالمٌ بالسِّرِّ والعلانية، وأنه من حقِّه أن يطاع بأمره (فإنه) فإنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق - وأنه قد أعدَّ لمن أطاعه النعيم، ولمن عصاه الجحيم، حتى يتلقَّوا رسمه المُنزَّل على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة.

ولا ينبغي له أن يُشعلهم بشيء من معرفة الله فوق معرفة أنه واحد، حق، لا شبيه له؛ لئلا يعظم عليهم الشغل ويشوش

١- في الحديث الماضي آنفا.

٢- راجع الشفاء الصالحة السابقة.

فيما بين أيديهم الدين ، ويوقعهم فيما لا محلص عنه - من الشكوك والشبهة - إلا لمن كان المعان موفق ، الذي يشد وجوده ويسد كونه ؛ فإنهم لا يمكنهم تصوّر ذلك على وجهه إلا بكثرة ، فيقعوا في تنازع وآراء مختلفة مخالفة لصلاح المدينة

بل يجب أن يعرفهم جلالة الله وعظمته بمرور وأمثلة من الأشياء التي هي عندهم جسيمة وعظيمة ، ويلقي إليهم مع هذا أنه لا نظير له ولا شريك ولا شبه

وكذلك يقرر لهم أمر المعاد على وجه يتصورون كيفية ويسكن إليه نفوسهم ، ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالا مما يفهمونه ويتصورونه ، وأن كشمتم مع ذلك على رموز و إشارات يستدعي المسند غير بالجملة للسطر إلى السحت الحكيم فلا بأس»

والتحذير من

فصل [٦]

[يلزم على النبي إيجاب العادات]^(١)

ويجب أن يلزمهم الطاعات والعادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية إلى مقام الملكية :

إما أمورا وجودية بحصّهم نفعها - كالصلوات والأذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحرّكهم بالشوق إلى الله - أو يعمّ نفعها لهم ولغيرهم - كالصدقات والقرايين في هيكل العبادات

١ - راجع المبدء والمعاد ٤٨٨ . الشعاء لإلهيات ، المقالة العاشرة ، الفصل الثالث : ٤٤٣ .

ولمّا أمورا عذمية تُزَكِّيهم ؛ إمّا تخصُّهم كالصيام ، أو تعثُّهم وغيرهم
 كالكَفِّ عن الكذب وإيلاء النوع والحبس ، والصمت
 وأن يسُنَّ عليهم أسفارا يزعجون فيها عن بيوتهم طالبين رضا
 ربِّهم ، ويتذكَّرون يوما ﴿ مِنْ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [٥١/٣٦] ،
 فيزورون الهياكل الإلهية ، والمشاهد النبوية ومحوها .
 ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها - كالجمعة والجماعات -
 فيكسبون مع المثوبة التودُّد وإيتلاف والمصافاة ؛ ويكرِّر عليهم
 العبادات والأذكار في كل يوم ثلاثاً يسوا ذكراً ربِّهم فيهملوا .

فصل [٧]



[يلزم عن النبي إعجاب قواعده ملهية] (١)

ومحب أيضا - أن يقين المتقين قوانين الاختصاصات في الأموال
 وعلاماتها ، من عقود المعاوضات والمداينات ، وقسمة الموارث
 والغنائم والصدقات ؛ ويعرِّف كيفية التخصيص عند الاستئجار
 بالأقارير والأيمان والشهادات

ويقين قوانين الاختصاص بالأثاث وعلاماتها ، من أحكام النكاح
 والطلاق والرجعة والعِدَّة ، ومحرمات السب والرضاع ، والمصاهرات
 وسائر المعاملات ؛ وأن يفرص في المعاملات المؤذية إلى الأخذ
 والإعطاء سُننا تمنع وقوع الغرر والحيف ، وأن يحرم المعاملات التي
 فيها غرر

وأن يسئ على الناس معاونة الناس والذئب عنهم ، ووقاية أموالهم
وأنفسهم من غير أن يعرم متبرع فيما يلحق بتبرعه

وأن يحرم البطالة والتعطُّل والصناعات التي تقع فيها انتقالات
الأملاك والمنافع من غير مصالح تكون بإزائها . ولو منفعة أو ذكر جميل
كالقمار ، وكذا الذي تدعوا إلى تضداد المصالح والمنافع كالسرقة
والقيادة والحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في
الشركة كالربا ، والأفعال التي تؤذي ، إلى ضد ما عليه بناء التمدن كالزنا
واللواط المؤذي إلى الاستعناء عن ترويض ، الذي به يحصل التماسل
الضروري لحفظ النوع .

وأن يدعوا إلى الترويض ويجرؤن عليه ، لأن في بقاء الأنواع دليل
وجود الله - سبحانه - وعبادته المظنونة من الخلق

وأن يؤكد الأمور في بروتوكولاتها الواسعة حتى لا يقع بأذى سبب
فرقة ، فتؤدي إلى تشتت الشمل الجامع للأولاد والديهم ، وإلى تجديد
احتياح كل إنسان إلى المزاوجة . وفي ذلك أنواع من الضرر .

وأن يكون إلى الفرقة سبيل ما ، لأن من الطبايع ما لا يتوآلف ، فكلما
اجتهد إلى الجمع زاد الشر والنوى وتغضت المعاش ، وربما كان الزوج
غير كفو ولا حسن المذهب في العشرة ، فتدعوا الرغبة في غيره ، إذ
الشهوة طبيعية فيؤدي ذلك إلى وجوه من الفساد ، وربما كان المتزاوجان
لا يتعاونان على النسل ، فاذا بُدِّلَا بأخرين تعاونوا .

ويجب أن تكون الفرقة مشددا فيها ، ولا تكون في يدي المرأة ، لأنها
واهية العقل ، مبادرة إلى متابعة الهوى والغضب .

وأن يسرَّ فيها التسرُّ والتخدُّر، لأنَّ من حقِّها أن تصان، لكثرة شهوتها واحداً عنها وقلة عقلها، وكون الاشتراك فيها ممَّا يوقع أنفة وعارا عطيما - وهي من المضارِّ لمشهورة - بخلاف الاشتراك في الرجل، فإنَّه لا يوقع عارا، بل حسدا، ولحسد غير ملتفت إليه لأنَّه طاعة للشيطان، ولذلك يجب أن يسرَّ لها أن تُكفى من جهة الرجل، فيُلزم الرجل بفقتها، لكن الرجل يجب أن يعوِّض من ذلك عوضا، وهو أنَّه يملكها ولا تملكه، فلا يكون لها أن تنكح غيره، وأمَّا الرجل فلا يجبر عليه في هذا الساب، وإن حرِّم عليه تجاوزَ عددٍ لا يفي بإرضاء ما وراءه وعوله

ويسرُّ في الولد أن يتولاه كلُّ واحد من الأبوين في التربية، أمَّا الوالدة بما تحضه، وأمَّا الوالد ^{بما تنفقه} وكذلك الولد - أيضا - يسرُّ عليه خِدْمَتُهما وطاعتُهما وإكسارُهما وإجلالُهما، فهما سسا وجوده، ومع ذلك فقد احتملا مؤنته.

وأن يسرَّ في الأخلاق والعدوت سُنا تدعو إلى العدالة التي هي الوساطة لتركيب النفوس ولمصالح دنيوية، فإنَّ الرذائل الإفراطية، تضرُّ في المصالح الإنسانية، والتفريطية تضرُّ في التمدُّن.

وأن يسرَّ مقاتلة الكفار وأهل البغي بعد أن يدعوهم إلى الحقِّ - دفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش أسباب الديانة والمعيشة، التين بهما الوصول إلى الله.

وأن يباح أموالهم ومروجهم، لأنها ليست عائدة بالمصلحة التي تُطلب الأموال والفروخ لها، بل معينة على الفساد والشرِّ

وإدلائد للناس من الخدم فيجب أن يكون أمثال هؤلاء يُجبرون على خدمة أهل الحق، وكذا كل من كان بعيداً عن تلقن الفضيلة ممن لم تكن له قريحة صحيحة - مثل الترك والزبح -

وإذا كانت لقوم سنة حميدة لم يتعرض لهم، إلا أن يكون الوقت يوجب التصريح بأن لاسنة غير السنة النازلة، فحينئذ يؤدّب هؤلاء - أيضاً - ويجهّدوا - لكن مجاهدة دون مجاهدة أهل الضلال الصيرف - أو يلزموا غرامة على ما يؤثرونه، فيسلموا على فداء أو جرية .

وبالجملة يصحّ عليهم أنهم مبطلون، وكيف لا يكونون مبطلين، وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي أنزلها الله تعالى ١٩

ويجب عليه أن يصب خبيرة يكون إماماً للناس بعده، يحفظ ويبقى سنته وشرعه إلى بعثة نبي آخر، لأن النبي ليس ممّا يتكرر وجود مثله في كل وقت، ولا الناس يحتاجون إلى شريعة متحددة في كل حين .

وأن لا يكون الاستخلاف إلا من جهته نوحى من الله - سبحانه - إليه ونصّ منه، لئلا يؤدي إلى التشعب والتشاعب والاختلاف .

وأن يعرض على الناس جميع طاعة من يحذفه، ويحكم في سنته أن من خرج وأدعى خلافة بفضل قوة أو مالٍ فعلى كافتهم قتاله وقتله، فإن قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به، ويحلّ دم من قعد عن ذلك وهو متمكّن بعد أن يصحّ على رأس الملائك من .

ويجب أن يسرّ أن لا قرينة عند الله بعد الإيمان بالنبي أعظم من إتلاف هذا المتغلب، لينضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحققين نائباً عن رسول رب العالمين .

هذا ملخص ما ذكره بعض أهل العلم والحكمة في هذا الساب^١ ،
وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام في علل الأحكام و الشرايع أخبار و
نصوص مفصلة ، متعمداً عن إيرادها خوفاً الإطالة والإطناب ، فمن
أراد الاطلاع عليها فليراجع إلى كتاب علل الشرايع للصدوق - رحمه
الله - وإلى كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام له وإلى غير ذلك

فصل [٨]

قد ذكر بعض العلماء^٢ ضبطة يعلم بها كبائر المعاصي عن
صغائرها ، بل مراتب التكليف الشرعية كلها أو جلها ، وملخصها .

« إِنَّا نَعْلَمُ بِشَوَاهِدِ الشَّرْعِ وَأَنْوَارِ النُّصَايِرِ جَمِيعاً أَنَّ
مَقْصُودَ الشَّرَايِعِ كِتَابُ سِيَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَى جِوَارِ اللَّهِ وَسَعَادَةِ
لِقَائِهِ ، وَأَنَّهُ لَا وَصُولَ هَمٍّ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَ
مَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥١/٥١] أَي
لِيَكُونُوا عِبِيداً وَلَا يَكُونُ مَعَهُ عِدَا مَا لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ بِالرِّيْوِيَّةِ
وَنَفْسِهِ بِالْعِبُودِيَّةِ ؛ فَلَا بُدَّ وَنَّ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَرَبَّهُ

فهذا هو المقصود الأصلي ببعثة الأنبياء ؛ ولكن لا يتم هذا
إلا في الحياة الدنيا ، وهو المعنى بقوله عليه السلام :

١ - ما ذكره - نفسه - كما أشرنا إليه اقتبس و تلخيص مما أورده ابن سبابة في الشفاء الإلهيات ،
المقالة العاشرة ، الفصل الرابع والخميس ، ٤٤٧-٤٥٥ .
٢ - إحياء علوم الدين كتاب التوبة ، بيان قسم السوء ، ٣١/٤ .

« الدنيا مزرعة الآخرة »^(١)

فصار حفظ الدنيا - أيضا - مقصودا تابعا للدين ، لأنه
ومسيرة إليه ، والمتعلق من لدنيا بالآخرة شيان : النفوس
والأموال .

فكلُّ ما يسدُّ باب معرفة الله ، فهو أكبر الكبائر ، ويليهِ
ما يسدُّ باب حياة النفوس ، ويلي ذلك ما يسدُّ باب المعاش
التي بها حياة النفوس

فهذه ثلاث مراتب : فحفظ المعرفة على القلوب والحياة
على الأبدان والأموال على الأشخاص ضروري في مقصود
الشرايع كلها

وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملئ ، فلا يجوز
أن يبعث الله - تعالى - نبياً يترد عليه لإصلاح الخلق في دينهم
ودنياهم ، ثم يأمرهم بما يجمعهم عن معرفته ومعرفة رسله ،
ويأمرهم بإهلاك النفوس وإهلاك الأموال ؛

فحصل من هذا أن الكبائر هي ثلاث مراتب :
الأولى : ما يمنع من معرفة الله ومعرفة رُسله - وهو الكُفر -

١ - سبه العراقي في الإحياء (كتاب النبوة ، لركن الثاني ، ٣٦/٤) إلى رسول الله ﷺ . وقال
العراقي في ترجمته (المعجم ، دهل النبعة لقدمية من الإحياء ١٩/٤) : «وم أجده به»
اللفظ مرفوعا ، وروى العقيلي في ضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق
من حديث طارق بن أشيم : سمعت النضر الدنيا لمن تردّ منها لآخرته - الحديث -
وإسناده ضعيف . وورد الحديث ندي ذكره العراقي في مستندك الحاكم أيضا
كتاب الرقائق ، ٣١٢/٤ .

فلا كبيرة في المعاصي فوق الكفر ، كما لا فضيلة فوق الإيمان -
على مراتبه في قوة المعرفة وضعفها - لأن الحجاب بين العبد
وبين الله هو الجهل ؛

ويتلو الجهن محقائق الإيمان - أعني الكفر - الأمن من
مكر الله والقسوط من رحمته ، فإن هذا باب من الجهل بالله بل
عينه - فمن عرف الله لم يتصور أن يكون آمنا من مكره ، و
لا يكون آيسا من رحمته ؛

ويتلو هذه الرتبة لبدع كلها المتعلقة بذات الله
وصفاته وأفعاله - وبعضها شذ من بعض -

المرتبة الثانية : قتل النفوس ، إذ بقائها تدوم الحياة و
بدوامها تحصل المعرفة والإيمان بالله وآياته ؛ فهو لا محالة من
الكسائر - وإدراك دور الكفر - لأنه يصدم عن المقصود ،
وهذا يصدم عن وسيلته ؛

ويتلو هذه الكسرة قطع الأطراف ، وكل ما يفضي إلى
الهلاك - حتى الضرب - وبعضها أكثر من بعض ؛

ويقع في هذه الرتبة تحريم الربا والذواطة ، لأنه لو اجتمع
الناس على الاكتفاء بالذکور لا يقطع النسل ، ودفع الوجود
قريب من رفعه ؛ وأما زنا فإنه وإن لم يفوت أصل الوجود ،
ولكن يشوش الأنساب ويُبطل التوارث والناصر وما يتعلق
بها ، من عدم انتظام العيش ، وتحريك أسباب تكاد تفضي إلى
التقاتل .

المرتبة الثالثة : تمت لأموال لأنها معاش الخلق ، فلا بد

من حفظها ؛ إلا أنه إذا أخذت أمكن استردادها ، وإن أكلت
 أمكن تغريمها ؛ فليس يعظم لأمر فيها ؛ نعم إذا أخذ بطريق
 يعسر التدارك له فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر ، وذلك
 بطرق خفية - كالسرقة ، وكل الولي مال اليتيم وتفويته بشهادة
 الزور وباليمين الغموس - فإن في هذه الطرق لا يمكن الاسترداد
 والتدارك ، ولا يجوز أن يحتسف الشرائع في تحريمها أصلاً ؛
 وبعضها أشد من بعض ، وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة
 بالنفوس .

وأما أكل الربا . فلا يعد أن يختلف فيه الشرائع ، إذ ليس
 فيه إلا أكل مال الغير بالقرابي مع الإخلال بشرط وضعه
 الشارع ، إلا أن الشارع عظم الزجر عنه وعده من الكبائر
 لمصلحة يراها ، وإن لم يجعل العصب الذي هو أكل مال
 الغير بغير رضاه ونفق وضاً للشرع فيها ؛
 والله أعلم .



فصل [٩]

وليعلم أنَّ الغرض الأصلي من رسال الرسل و وضع الشرايع إنَّما هو استخدامُ الغيب للشهادة، وسبقةُ الخلق إلى الله، وخدمةُ الشهوات للعقول، وإرجاع الدنيا إلى الآخرة، والحثُّ على هذه الأمور والزجر على عكسها، لكي ينجو الخلائق من عذاب الآخرة والويل، ووخامة العقوبة وسوء المآل، ويفوزوا بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم؛ وإلا فيكفي الإنسان - في أن يعيش - نوعٌ من السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري، وإن كان ذلك موطأ بتعلُّب أو ما يجري مجراه - كما ترى من تعيُّش سكَّان أطراف العمارة بالسياسات الضرورية

فالساسة الديويَّة بالنسبة إلى السبي إليها هو بالعرض - لا بالذات - مع أنَّه لا شيء منها إلا وفيه حكمة إجروية، إذاً يشرها السبي أو نائبه؛ فإنك إذا تدبَّرت في الأحكام الشرعية لم تجد شيئاً منها خالياً عن تقوية الحبة العالية - وإن كان ممَّا يتعلق بأمور الدنيا - .

قال بعض الحكماء: «إذا قام لعدو خدمت الشهوات للعقول، وإذا قام الجورُ خدمت العقولُ للشهوات»؛ فطلب الآخرة أصل كلِّ سعادة، وحبُّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة. وليلاحظ العاقل اللبيب هذا الأصل في حكمة كلِّ ما أمَّره أو نُهي عنه في الشريعة.

قيل: "نسبة النبوة إلى الشريعة كنسبة الروح إلى الجسد الذي فيه الروح؛ والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لا روح فيه.

[٢]

باب

صفات النبي وأصول المعجزات

﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾

[١٥/٤٠]



فصل [١]

النبيُّ من أطلعه الله من صفوةٍ يجتنبه على ما يشاء من أحكام وحيه وأسرار غيبه وأمره، تارة بالمشاهدة، وتارة بواسطة ملك، وتارة بإلقاء ذلك في قلبه.

قال بعض المحققين^(١) :

«ومن صفاته أن يكون صافي النفس في قوتها النظرية، صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الأعظم، فيتصل به متى أراد من غير كثير تعمُّل وتفكُّر؛ حتى يفيض عليه العلوم الدنيئة من غير توسط تعلم بشري، بل يكاد زيت عقله يصي»

١- راجع الشواهد الربوبية، المشهد الخامس، لشاهد الأول، الإشراف الثالث والرابع.

ولولم تمسه نارُ التعليم لمشوري ، بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار . فإنَّ النفوس متفاوتة في درجات الخدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج إلى التعلُّم في جُلِّ المقاصد - بل كلها - ومن غيبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم أيضا ، حتى حوَّط النبي الهادي في حقِّه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ٥٧٢٨ ، وَلَا تَسْمَعُ ﴿ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [٢٧/٢٥] و ﴿ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ﴾ [٨٠/٢٧ ، ٥٧/٣٠]

و ذلك لعدم وصولهم بعد إلى درجة استعداد الحياة العقليَّة ، فلم يكن لهم سمعٌ باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا] ^١ ﴿ لَهُمْ صُغُرٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [١٧٩/٧٢]

ومن شديد الخدس كثيره - كيفًا وكما - سريع الاتصال بعالم الملكوت ، يدرك تحسسه أكثر المعلومات في زمانٍ قليل إدراكا شريفا نوريا سميت نفسا قدسية ، ينتهي بقوة خدسه إلى آخر المعقولات في زمانٍ قصير من غير تعلُّم ، فيدرك أمورًا يقصر عن دركها غيره من الناس إلا تتعب الفكر والرياضة في مدَّة كثيرة ، فيقال له « نبي » ، أو « ولي » ، وأنَّ ذلك منه أعلى صروب المعجزة والكرامة ، وهو من الممكنات الأقلية ، وبينها مراتب ودرجات .

وأن يكون قوَّته المتخيَّلة قويَّة ، بحيث يشاهد في البقطة

عالم الغيب ، وتمثّل له . لصورُ المثاليّة الغيبية ، ويسمع الأصوات الميكوتية ، ويتلقّى المغيّبات والأخبار الجزئية من الملكوت ، فيطلع على الحوادث الماضية والآتية

وأن يكون قوّته الحسّة والحركة في القوّة بحيث تؤثّر في مادّة العالم بإزالة صورة وإلّاس أخرى ؛ فيحيل الهواء إلى الغيم بإذن الله ، ويحدث الأمطار والزلازل لاستهلاكه أمّة فجرت وعثت عن أمر ربّه ورسوله ، ويسمع دعاؤها في الملّك والملكوت لعزيمة قوّة ، فيستشي المرضي ، ويستقي العطشى ، ويخضع له الحيوانات .

فإنّ الأمرجة بحوزة أن تتأخّر عن الأوهام بإذن الله إمّا عن أوهام عامية ، أو عن أوهام شديدة التأثير في مدء الفطرة أو بالتعويد والاكتساب . ولا عجب من أن يكون لبعض النفوس قوّة كمالية مؤيدة من عند الله - عز وجل - تؤثّر في غير بدنها تأثيرها في بدنها ، فتطيعها مادّة العالم طاعة البدن للنفس ؛ فتؤثّر في إصلاحها وإهلاك ما يفسدها أو يضرّها ؛ كلّ ذلك لمزيد قوّة شوقية واهتزاز علويّ يوجب شفقة على خلق الله ، شفقة الوالد لولده

وكيف لا يحوز ذلك ، وقد جاز في جانب الشرّ من النفوس الشريرة الدنيّة كالعين ؛ فجوازّه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة لسطش - المستحقّة لمسجوديّة الملائكة وتعليمهم الأسماء - أرجح وأولى

والجمهور يعظّمون هذه الخاصيّة أكثر من الأولين ، لغلبة

الجسمانية عليهم ، ثم يعطّمون أمر الإخبار عن الحوادث
الحرثية أكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية

وأما أولي الألباب ، فافضل أجزاء النبوة عندهم هو
الضرب الأول ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، و مجموع الأمور
الثلاثة على الوجه المذكور يختص بالأنبياء عليهم السلام ، وكل جزء منها
رثيا يوجد في غيرهم

والأول لا يكون ، لا خيرا وفضيلة ، وهو قد يوجد في
الأولياء على وجه التسعة لهم ، وكل من الآخرين ينقسم إلى
الخير والشر ، فإن ضرب من الإخبار ببعض المغيبات الجزئية
من الحوادث رثيا يوجد في أهل الكهانة والمستنطقين ، وكذا
قوة التأثير للنفس ، المتعلّي من النفوس الشريرة .

و قد بينت ذلك

فصل [٢]

[خوارق العادات والمعجزات]

قيل : الفرق بين السّي والعتبي ، والمحق والمبطل - إذا صدر منها
الخوارق - أن صدورهما عن الأنبياء والأولياء إنما هو لا تصالهم التام
بالملا الأعلى ، بل بالمبدء - تعالى شأنه - وهذا الارتباط التام لا يحصل
إلا بعد أن كانت النفس منسلخة عن الرذائل ، مطبوعة على الفضائل .

فن تحقّقته على أنه مرّن على الصدق والصفاء ، والوفاء بالعهد
والاحتشاد في العبادة ، والورع عن المحارم ، وغوث الملهوف ونصرة
المظلوم ، وإجابة المضطرّ ، وحبّ المساكين - إلى غير ذلك من صفات

الملائكة المقرئين - ثم ظهر منه خارق عادة: تحققت أنه صدر منه ذلك لقربه من الله وملائكته .

ومن عرفته على ضد تلك الصفات ، عرفت أن صدور الخوارق منه لقربه من الشيطان وأوليائه .

ومن هنا يظهر فرق آخر ، وهو أن ما يصدر من غير المؤمن - من خوارق العادات - لا يتجاوز عن مقدورات الشياطين ، بخلاف المؤمن .

فصل [٣٥]

[الطرق المتبعة للهداية]



قال بعض العلماء ما حاصله

إن أشرف معجزات الأنبياء وأفضلها العلم والحكمة - وهما للخواص - وخوارق عادات - للعوام البله - وأما أهل الشغب والعناد منهم فلا ينفعهم إلا السيف

والى الثلاثة أشار الله - سبحانه - بقوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ تَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [٢٥/٥٧]

فأسرار الكتاب والميزان - وهو البرهان العقلي بأقسامه - للخواص الذين لهم قريحة هذة وعطنة قوية ، وقد خلى

١- راجع رسالة الفسطاط المستقيم للعربي (رسائل لغزالي ٣) ٤٨ ٥٤ . ولعله مقتبس من كتاب آخر لم أعثر عليه .

باطلهم عن تقليد وتعصّب لمذهب موروث ومسموع ، فإنهم يؤمنون للنبيّ بميزان لعلم و المعرفة و الحكمة على قرب ، و لا يحتاجون إلى خوارق العادات .

وأما الذين ليس هم فطنة لهمم الحقائق ، أو كان لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية الطلب ، بل شغلهم الصّاعات والجرف ، وليس فيهم - أيضا - داعية الجدل وتحذلق المتكاسين في الخوض في العلم ، مع قصور فهمهم عنه : فإنهم يعالجون بالموعظة وإظهار المعجزات ، ثم يُحالون على ظواهر الكتاب ، ليس لهم التحايز عنها إلى أسرارها .

والحديد لأهل الجدل والشغب ، الذين يتبعون ﴿ مَا تَشَاءُ ﴾ من الكتاب مع عدم هليتهم له ﴿ أَتَعَاءَ الْمِثَّةِ ﴾ [٧/٣] فإنهم يتلطف بهم أولا ويجادل معهم بالتي هي أحسن ، بأخذ الأصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان و القسط ، فإن لم ينفعهن ﴿ الْحَدِيدَ الَّذِي فِيهِ نَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [٢٥/٥٧] ، وإلى الثلاثة - أيضا - الإشارة بقوله عز وجل - : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [١٦/١٦] .

أقول : قد عاملَ نبيُّنا ﷺ الناس بما أمر به ، وبما يليق بمجاهمهم ، فقومٌ أخذهم بالرفق واللين ، لصفاء قلوبهم ورقّة أئدتهم ، فانقادوا له عاجلاً ، ودخلوا في شرعه سريعاً ، والفريق الآخر أخذهم بالسنان والحسام ، والشدة والقتال ، حتى أدخلهم في دينه قهراً وقادهم إليه

قسرا ، ثم تألفهم بإحسانه ، واستأنهم بموعظة لسانه ، حتى طابت له نفوسهم ، وأشرحت صدورهم ؛ وذلك معى قوله ﷺ ^(١) : «عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَامِ» ، أي يدخلون في الإسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة -

فحزاه الله عتاً خيراً الخراء عما بلغ عن ربه وصدع بأمره .

فصل [٤]

[اتصال النبي بالحق والخلق]

قال بعض المحققين ^(٢) :

ومن صفات النبي ^(٣) أن يكون جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس ، فهو تارة مع الحق بالحب له ، وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم ؛ فإذا عاد إلى الخلق كان كواحد منهم ، كنهه لا يعرف الله وملكوته ، وإذا خلا بربه مشغلا بذكره وخدمته فكنه لا يعرف الخلق ؛ يأخذ من الله ويتعلم من لدنه ، ويعطي لعباده ويُعلمهم ويهديهم ^(٤) ؛ فيسأل ويجاب ، ويسأل ويجيب ؛ بظواهر الطرفين ، واسطة بين العالمين ؛ سمعا من جانب ، ولسانا إلى جانب .

- ١- البخاري - فضل الجهاد ، باب الأمان في السلام ، ٧٣/٤ (يلعظ . عجب الله) .
- أبو داود - كتاب الجهاد ، باب في الأسير يرقى ، ٥٦/٣ ، ح ٢٦٧٧ ، (يلعظ . عجب) .
- ريسا) وكذا في المسد ، ٣٠٢/٢ و ٤٠٦ و ٤٤٨ . ويقرب منه ٤٥٧/٢ و ٢٥٦/٥ .
- ٢- راجع الشواهد الربوبية : المشهد الخامس ، الشاهد الأول ، الإشراق التاسع ، ٣٥٥ .
- ٣- في السبعة : يهدي لهم (التصحيح قياسي) .

فلقلبه بآيات مفتوحة : أحدهما - وهو الباب الداخلي
- إلى مطالعة النوح و لذكر الحكيم ، فبعلمه علما يقينيا لدنيا ،
من عجائب ما كان أو سيكون ، وأحوال العالم - ما مضى وما
سيقع - وأحوال القبضة والحشر والحساب ، ومآل الخلق إلى
الجنة أو النار ، وإنما يفتح هذا الباب لمن توجه إلى عالم
الغيب ، وأفرد ذكر الله على الدوام

والثاني : إلى مطالعة ما في الخواص ليطلع على سوانح
مهمات الخلق ويهديهم إلى الخير ، ويردعهم عن الشر ، فيكون
قد استكمل دأبه في كسبي القوتين ، آخذاً بحظ وافر من
نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسمع الحائنين ،
ويوفي حق الطرفيين ، وهذا الحمل مراتب الإنسانية^(١)

و قد تقرر من سلك

فصل [٥]

[صفات النبي]

ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنا عشرة صفة مفطورة له ،
عدها بعض المحققين^(٢) وهي :

[١] أن يكون جيد الملم لكل ما يسمعه و يقال له على
ما يقصده القائل ، وعلى ما هو الأمر عليه -

١ - النسخة المراتب الإنسانية (التصحيح قياسي) .

٢ - الشواهد الربوبية المشهد الخامس ، الشاهد لأول ، الإشراق العاشر ، ٣٥٧ .

راجع أيضا آراء أهل آسنة العصابة : الفصل العاشر والعشرون : ١٢٧ .

وكيف لا ؟ وهو في غاية إشراف العقل ونورية النفس .

[٢] وأن يكون محفوظ لم يفهمه ويحسّه ، لا يكاد ينساه -
وكيف لا ؟ ونفسه متصلة بالمحفوظ .

[٣] وأن يكون صحيح لفطرة والطبيعة ، معتدل المزاج ،
تام الخلقة ، قوي الآلات على الأعمال التي من شأنه أن يفعلها
- كالمناطرة في العلوم مع أهل الجدال ، والمباشرة في الحروب
مع الأبطال لإعلاء كلمة الله ، وهذم كلمة الكفر ، وطرد
أولياء الطاغوت ، ليكون ﴿ تَدِينُ كُنْهُنَّ لِلَّهِ ﴾ (٣٩/٨) ﴿ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١٣٣/٩١) وكيف لا ؟ والكمال الأولي إنما يفيض
على المراج الأتم .



[٤] وأن يكون حسن العبدية يواتيه لسانه على إبانة كل ما
يضمّره إبانة تامة ، وكيف لا ؟ شأنه التعليم والإرشاد
والهداية إلى طريق الخير للعباد .

[٥] وأن يكون محباً للعلم والحكمة ، لا يؤله التأمل في
المعقولات ، ولا يؤديه لكذ الذي يناله منها ؛ وكيف لا ؟
والملائم للشيء ملذ إدراكه ، لأنه يتقوى به

[٦] وأن يكون بالطبع غير شره على الشهوات ، متجنباً
بالطبع عن اللعب ، ومُبْغِصٌ لندات النفسانية ؛ وكيف لا ؟
وهي حجاب عن عالم النور ، ووصلة بعالم الغرور ، فيكون
محقوقاً عند أهل الله ومحاورى عالم القدس

[٧] وأن يكون كبير النفس محباً للكرامة ، تكبر نفسه عن

كل ما يشيئ ويصع من الأمور ، وتسمو نفسه بالطمع إلى
الأرفع منها ، و يختار من كل شيء عقيلته ، ويحتسب عن
سفساف الأمور ، ويكره حداثها وسقطها ؛ اللهم إلا لرياضة
النفس والاكتفاء بأيسر أمور هذه الدار وأحفظها ، وذلك لأن في
الأشرف مزيد قرب من العناية الأولى .

[٨] وأن يكون رؤوفا عطوفا على خلق الله أجمع لا يعتريه
العصب عند مشاهدة منكر ، ولا يعطل حدود الله من غير أن
همه التجسس ؛ وكيف لا ؟ وهو شاهد بسر الله في لوارم
القدر .

[٩] وأن يكون شجاع القلب غير خائف من الموت ؛
وكيف لا ؟ والاحرة خير له من الأولى ، فكون قوي العزيمة
على ما يرى ينبغي أن يفعل ، حسورا مقداما عليه لا ضعيف
النفس

[١٠] وأن يكون حوذا ، لأنه عارف بأن خزائن رحمة الله
لا تبعد ولا تنقص .

[١١] وأن يكون أمش خلق الله إذا خلا برته ، لأنه عارف
بالحق وهو أجل الموحودات هجة وساء

[١٢] وأن يكون غير محوج ولا لجوح ، سلس القياد إذا
دُعي إلى العدل ، صعب لقياد إذا دُعي إلى الجور والقبيح .

والمنطور على هذه الصفات لا يكون إلا الأحاد كما قيل :

«جلّ جناب الحقّ أن يكون شريعة لكلّ وارِدٍ أو يطلّع عليه
إلاّ واحد بعد واحد»^(١)

فصل [٦]

[بראהة النبي وعصته]

ويجب أن يكون منزها عن كلّ ما يدنّسه ونشينه - من الغِلظة،
والقُطاطة، والحسد، والبخل، ودنائة الآباء، وعهر الأمّهات،
والأنوثة، والمُحسّنة، وما شابه ذلك

وأن يكون معصوما من الذنوب، محفوظا عن الكائنات والصفائر
عمدا وسهوا.

كلّ ذلك لتلاّ تتفرّ عنه الطباخُ وتطبعه طوعا ورغبة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وروى الشيخُ الفقيهُ محمد بن عليّ بن بهويه القميّ - رحمه الله -
في كتاب معاني الأحبار^٢ ، بإسناده عن محمد بن أبي عمير قال : ما
سمعتُ وما استفدتُ من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئا
أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام . فإني سألتُ يوما عن
الإمام : «أهو معصوم» ؟

١ - ابن سينا في الإشارات والتسميات المخطوط التاسع ، ٣٩٤/٣ .

٢ - معاني الأخبار : باب معنى عصمة الإمام ، ١٣٣ ، ح ٣ . ورواه أيضا في الخصال : باب
الأربعة ، ٢١٥/١ ، ح ٣٦ . والأما في المجلس الثاني والتسعون ، ٧٣١ ، ح ٥٠ .
والعلل : ٢٠٤ ، باب (١٥٥) العلة التي من أجلها يكون الإمام معروفاً للقبيلة
..... ح ٢ .

فقال : « نعم »

قلت : « فما صفة العصمة فيه ، وبأي شيء يُعرف » ؟

فقال : « إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه - ولا خامس لها - :
الحرص والحسد والغضب والشهوة ؛ فهذه منمّية عنه :

لا يجوز أن يكون حرصا على هذه الدنيا ؛ وهي تحت خائمه ، لأنه
خازن المسلمين - فعلى ما ذا يحرص ؟

ولا يجوز أن يكون حسودا ، لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه
وليس فوقه أحد - فكيف يحسد من هو دونه ؟

ولا يجوز أن يعضب لشيء من أمور الدنيا ، إلا بأن يكون غصسه لله
تعالى ، فإن الله عز وجل قد فرض على عبده إقامة الحدود ، وأن لا يأخذ
في الله لومة لائم ولا رافة في دينه ، حتى يقيم حدود الله عز وجل -

ولا يجوز أن يشبع الشهوات ، ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله -
عز وجل - حُبب إليه الآخرة - كم حُبب إليه الدنيا - فهو ينظر إلى
الآخرة كما ينظر إلى الدنيا ؛ فهل ريت أحدا يؤخر وجهها حسنا لوجه
قبيح ؟ وطعاما طيبا لطعام مُر ؟ وثوبا لثوبا خشن ؟ ونعمة دائمة
باقية لدنيا زائلة فانية ؟ »

وهذا الكلام وإن ورد في عصمة الإمام ، ولكنه يجري في عصمة
النبي ﷺ بطريق أولى لأنه أخص .

وقال في الإشارات ^١ «العارف شجاع، وكيف لا؟ وهو بمعزل عن تقيّة الموت؛

وجواد، وكيف لا؟ وهو بمعزل عن محبة الباطل؛

وصفاح، وكيف لا؟ ونفسه كسر من أن يخرجها زلة بشر

ونساء للأحقاد، وكيف لا؟ وذكره مشغول بالحق».

وكل ما ورد في القرآن والأحبار من نسبة الذنوب إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام فهو مأول، وله محمل آخر غير ظاهره، كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة، وتهم عليهم السلام لما كانوا مستغرقين في طاعة الله - عز وجل - فإذا اشتغلوا أحياناً عن ذلك ببعض المباحات ريادة على الضرورة - عُد ذلك ذنباً في حقهم عليهم السلام .. هكذا ينبغي أن يعتقد في المصطفين الأخيار عليهم السلام عليهم السلام أجمعين -

والله سبحانه وتعالى أعلم

• • •

• •

•

[٣]

باب

صفة نزول الوحي

والفرق بينه وبين الإلهام

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلًّا وَخِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾

[٥١/٤٢]

مررت بشيخ ذي ربيع

فصل [١]

[طرق تحصيل العلوم ومواعده]^(١)

قد أشرنا فيما سلف^(٢) إلى أن حقائق الأشياء كلها مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين ، ومن هالك يخرج إلى الوجود ، وقد نبه القرآن على ذلك في غير موضع ؛ فالعلوم الحقة كلها إنما تُفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في ألواح نفوسنا .

١ - هذا الفصل مقتبس من إحياء علوم الدين ، كتاب شرح عجائب القلب ، بيان مغل القلب بالإضافة إلى العلوم خاصة : ٢٣/٣ وما بعدها . وقد أوردته المؤلف - قده - في الوافي أيضا بالعناقه : ٧٦/٢ .

٢ - راجع الفصل الخامس والسابع من الباب تسع من المقصد الأول .

كما قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [٢٢/٥٨] ،
وقال سبحانه: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَنَّمَ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٩٦/٥]

وقلت الإنسان صالح لأن ينتقش فيها العلوم كلها ، وهو كمرآة
مستعدة لأن يتجلى فيها حقيقة الحق في الأمور كلها من اللوح
المحفوظ ، وإنما خلا عما خلا عنه من العلوم :

إما لنقصان في ذاته ، كقلب الصبي - وهو يشبه نقصان صورة
المرآة ، كجوهر الحديد قل أن يصقل -

أو لكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات
المانعة من صفائه وحلته - وهذا يشبه خبث المرآة وصدأها -

أو لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة ، لاستبعاد همة بهيمة
أسباب المعيشة ، أو تفصيل الأعمال ولطغات البديهة المانعة من التأمل
في الحضرة الربوبية ، والحقائق الحفية الإلهية ، فلا ينكشف له إلا ما هو
متفكر فيه - وهذا يشبه كون المرآة معدولا بها عن جهة الصورة .

أو لحجاب يسه وير المطوب من اعتقاد سق إليه منذ الصبي على
سبيل التقليد والقول بحسن الظن ، فإن ذلك يحول بينه وبين حقائق
الحق ، ويمنع أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من طاهر التقليد -
وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين الصورة المطلوبة رؤيتها

أو لجهل بالجهة التي يقع فيها نعشور على المطلوب ، فإن طالب
العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم المطلوب إلا بالتذكر للعلوم التي تناسب
مطلوبه ، حتى إذا ذكرها ورثها في نفسه - ترتيبا مخصوصا - حصل له
المطلوب فإذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب
وهذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة .

فهذه هي الأسباب المانعة من إدراك الحقائق .

« ثم إن العلوم التي ليست ضرورية إنما تحصل في القلب تارة بالاكتمساب بطريق الاستدلال والتعلم - ويسمى « اعتبارا » و « استبصارا » . ويختص به العلماء والحكماء .

وتارة سهجومه على القلب ، كنه ألقى فيه من حيث لا يدري ؛

وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استعيد ذلك العلم ، وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب - ويسمى « إلهاما » و « نقشا في الروح » - إن كان نكتا في القلب - و « حديث ملك » ، إن كان نقرا في السمع - ويختص بهما الأولياء والأئمة -

وقد يكون مع الاطلاع على ذلك  ويسمى « وحيًا » - ويختص به الأنبياء والرسل

من غير شئ من سبب

وكما أن الحجاب بين المرأة والصورة يزال تارة بتعمُّل اليد المتصرفة ، وتارة هبوب ريح تحرِّكه ؛ فكذلك استفادة العلوم بالقلم الإلهي للإنسان ، قد تكون بقوة تكرمه المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي ، والانتقال من بعضها إلى بعض ، وقد تهبُّ رياح الألفاف الإلهية ، فتكشف الحجب والغواشي عن عين بصيرته ، فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت في اللوح الأعلى ، فيكون تارة عند المنام ، فيظهره ما سيكون في المستقبل ؛ وقام ارتفاع الحجاب يكون بالموت - وبه ينكشف الغطاء

وتارة ينقشع الحجاب بلطف خمي من الله، فيلمع في القلب من وراء سر الغيب شيء من غرائب أسرار الملكوت في اليقظة، قريباً يدوم، ورئياً يكون كالبرق الخاطف - ودوامه في غاية الدور -

لم يفارق الإلهام وحديث الملك الاكتساب في العلم ولا في محله ولا في سببه، ولكن يفارقه في طريقة روال الحجاب، وجهته.

ولم يفارق الوحي الإلهام والحديث في شيء من ذلك، بل في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة الملك انقيد للعم

والكل مشترك في أنه بواسطة الملك الذي هو القلم، كما قال - عز وجل - ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ١٥١/١

ولعل الإشارة إلى هذه المراتب الثلاثة في قوله سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِنُبَشِّرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ ١٥١/٤٢

قال بعض العارفين^(١) :

«إذا كان الحق هو المكتم عبده في سره بارتفاع الوسائط، فإن الفهم يستصحب كلامه، فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك، لا يتأخر عنه، فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله، ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عبادته، فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم، وقد يتأخر»

١- ابن عربي الفوحات المكية، الباب السادس وثلثون وثلاثمائة : ٣٣٤/٣.

أقول . وهذا فرقٌ آخر بين الاكتساب وبين الثلاثة ، ولعله أراد بارتفاع الوسائط ارتفاع الوسائط المشرقة خاصة ، لتوقف الثلاثة - أيضا - على توسط الملك كما دريت .



قال بعض العلماء^١ في الفرق بين مقام الأنبياء والأولياء وبين مقام العلماء :

«إننا لو فرضنا حوضا محفورا في الأرض احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأهار يفتح إليه ، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي ، فينفجر الماء من أسفل الحوض ، ويكون ذلك أصفى وأدوم ، وقديكور أغزر وأكثر .



فكذلك القلب مثل الخوض ، والعلم مثل الماء ، والحواس الخمس مثل الأهار ، ويمكن أن يساق العلوم إلى القلب بواسطة أهوار الحواس والاعتبار بشاهدات ، حتى يمتلئ علما ، ويمكن أن يسد عنه هذه الأهوار بالخلوة والعزلة وغض البصر ، ويعمد إلى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه ، فينفجر بشوع العلم من داخله .

وحديث أهل الصين والروم في تصوير جانبي الصفة المُرَخِي بينها ستر - بكذا الروميين وصبغهم بالأصباغ الغربية ، وتجليه

١ - مقتبس من إحياء علوم الدين كتاب شرح عجائب القلب ، بيان الفرق بين المقامين مثال محوس ٣٠/٣٣ .

أهل الصين وتصقيلهم من غير صنف مشهور، وهو مثال حسن للفرق بين المقامين^(١)

والفرق بينهما - أيضا - أشار من قال^(٢) : «أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت»

١ - جاء تفصيل الحكاية في الإحياء ٣٥/٣-٣٦ وفي الدعاء الأول من المشوي المعوي (الآيات ٣٤٦٦-٣٤٨٨) .

ورماني خواهي از هم هان قصه گوار روميان و چيبيان
چيبيان گمشت و ما نقش تره روميان گمشت و ما را كز و سره
گفت سلطان امتحان حواهم درين كر شماها كيست در دعوي كريس
اهل چين و روم چون حاضر شدند رومين در علم واقف تر شدند
چيبيان گمشت يك خانه به دست خاص بسپاريد، و يك آن شما
بود در خانه ميقبل، در هر چي بيان گمشت و ما را كز و سره
چيبيان همد رنگ از شه حواهم درين هر صاحي از حريمه رنگ
هر صاحي از حريمه رنگ روميان گمشت، به نقش و نه رنگ
در هروستند و ميقبل مي زدند همچو گردون ساده و صافي شدند
از در هروست و به بزرگي رهيت رنگ چون ايرست و بزرگي رهيت
هر چه اندر ابر صو بين و تاب آن را حيرت دان و ما و آفتاب
چيبيان چون از عمل فارغ شدند از پس شادي دهلها مي زدند
شه درآمد دهد آنجا نقشه مي زدند بعد از آن آمده سوي روميان
عكس آن تصوير و آن كردارها پرده را بالا كشيده از ميان
هر چه آنجا دهد اينجا به مود رد بريس صافي شده ديوارها
دیده را از دیده خانه مي رهود

٢ - نسب إلى أبي يزيد البسطامي : شطحات الصوفية ٧٧ . راجع الفتوحات المكية ٣١/١ ، مقدمة الكتاب . و جاء في قوت القلوب (العصلي الثلاثون ١٢١/١) و إحياء العلوم (كتاب شرح عجائب القلب ، ٣٩/٣) «و تكان أبو يزيد وغيره يقولون . ليس العالم الذي يحفظ من كتاب الله ، فردا سي ما حفظ صار جاهلا ، إما العالم الذي يأخذ علمه من ربه عز وجل أي رقت شاء بل لا يحفظ ولا درس» .

فصل [٢]

[الوحي وتجيبة أخذه]

قيل " :

«السِّرُّ في اطلاع السَّيِّ على المَلَكِ الموحى دون غيره أنه لما صقل روحه بصفحة العقل للعبودية القائمة، وزالت عنه عشاوة الطبيعة ورين معصية بالكلية وكانت قدسية شديدة القوى، قوية الإثارة لما نحتها، لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها، فيصبط الطرف في جميع الجانين، ولا يستغرقها حشوها الماطن عن حشوها الظاهر، فإذا توجهت إلى الأفق الأعلى، وتلقت أنوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله، يتعدى تأثيرها إلى قواها، وتعمقل صورة ما يشاهده لروحها البشري، ومنها إلى ظاهر الكون، فتتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر - لكوسها شرف الحواس الطاهرة وألطفها فيرى شخصا محسوس، ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة، أو صحيفة مكتوبة.

والشخص هو المَلَك النازل الحامل للوحي الإلهي، والكلام هو كلام الله، ولكتاب كتابه، وقد نزل كل منها من عالم الأمر القول القصبي، وداته الحقيقية، وصورته الأصلية،

١ . راجع مفاتيح الغيب . ٣٤ ، لغاية النسخة من المفتاح الأول . الأسعار الأربعة : ٢٥/٧ . وقد أورد المؤلف فيه - في نوني (٧٨/٢) أيضا بالمعاني .

إلى عالم الخلق الكتابي القَدَرِي في أحسن صورة وأجل
كسوة؛ كتمثّل جبرئيل عليه السلام لسيّدنا ﷺ في صورة دحية بن
خليفة الكلبي الذي كان أجمل أهل زمانه

وما رآه في صورته الحقيقية إلا مرتين^(١) . وذلك أنّه ﷺ
سأله أن يُريته بعينه على صورته، فواعده ذلك بجماء، فطلع له
جبرئيل عليه السلام، فسدّ الأفق من المشرق إلى المغرب
وفي رواية كان له ستمائة جناح .

ورآه مرّة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة

المنتهى .

انتهى



١ دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي النضاعي صاحب النبي ﷺ ورسوله بكتابه
إلى عظم بصرى ليوصله إلى هرقل، رجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٥١/٢ .
طبقات ابن سعد ٢٤٩/٤ . معجم الغزالي ٢٢٤/٤ . أسد الغلبة ٦/٢ الترجمة
١٥٠٧ . وغيرها من الكتب . وورد نقل جبرئيل عليه السلام بصورته في عدة روايات ،
راجع مصادر الترجمة وأيضاً الكافي : كتاب الدعاء ، باب دعوات موجرات
لجميع الخوائج ، ٥٨٧/٢ ، ح ٢٥ . أمل الطوسي المجلس السابع والعشرون ،
ح ٧ ، ٦٠٤ . البقيع الباب الخامس عشر ١٨ . البحار ٢٦٧/١٨ ، ح ٢٩ .
٢١٠/٢٠ و ٢٢٣ . ٤٠٠/٢٢ ، ح ٩ . ٩٠/٢٨ ، ح ٣ . ٢٩٥/٣٧ . ٣٠٧/٣٧ .
لسد ١٠٧/٢ .

٢ راجع مسم كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه﴾ . ١٥٩/١ .
ح ٢٨٧ . البخاري بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين . . . ١٤٠/٤ . دلائل
السيرة باب الدليل على أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء : ٣٧٠/٢ .

وفي الخبر^(١) : «إن بين عيني إسماعيل لوح ، فإذا أراد الله أن يتكلم بالوحي صرب اللوح حينئذ إسماعيل فطر فيه ، فيقرء ما فيه ، فيلقيه إلى ميكائيل ، ويُنقيه ميكائيل إلى جبرئيل ، ويُلقيه جبرئيل إلى الأنبياء»^(٢)

وربما يعاشر النبي الملائكة ويسمع صريف أقلامهم ، كما حكاه نبينا ﷺ^(٣) أنه بلغ ليلة المعراج إلى مقدم كان يسمع صريف أقلام الملائكة .
وربما يخاطبه الله عز وجل بلا حجاب ، كما وقع له ﷺ في تلك الليلة ، فسمع كلام الله سبحانه - من دون واسطة ؛ وكما وقع للكليم ﷺ .



ولصطفه الخابيين واستعمالهما الحساسة وتنشيعها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق والتجديده قوة الحس الطاهر إلى فوق : ربما يقع لحوائيه الظاهرة شبه دهمش ونوم ؛ ولنعمه شبه الغشي ، ثم يرى ويسمع ، وبذلك يقع الإنباء .

رُوى في التوحيد^(٤) بإسناده عن زرارة : أنه سئل مولانا الصادق

١ مضي ما يقرب منه في الصفحة ٤٣٣ . راجع أيضا الاعتقادات للصدوق باب الاعتقاد في الوحي . تفسير النعمي الآية لبروح ٢١/٢ ، ٤٤٣/٢ . راجع أيضا ما جاء في معاني الأحبار : باب معنى الحروف المنقطعة ، ٢٣ ، ح ١ .

البحار ٢٤٨/١٨ ، ح ١ ، ٢٥٨/١٨ ، ح ١٠ ، ٣٦٨/٥٧ ، ح ٥ .

٢ البخاري كتاب الصلاة ، الحديث الأول ، ٩٨/١ ثم خرج في حتى ظهرت مستوى أسمع فيه صريف الأقلام

٣ التوحيد باب ما جاء في الرؤية ، ١١٥ ، ح ١٥ . عنه البحار ، ٢٥٦/١٨ ، ح ٦ .

عن الغشبية التي كانت تصيبُ رسولَ الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي ؟
قال :

فقال : «ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ، ذاك إذا تجلَّى الله له»
- قال :- ثم قال : «تلك النوبة يا زرار» - وأقبل يتخشع - .

وفي رواية أخرى رواها في إكمال لدين^١ بإسناده عنه ﷺ : أنه سُئل
عن الغشبية التي كانت تأخذُ لنبيِّ ﷺ : «أكانت تكون عند هبوط
جبرئيل ﷺ ؟»

فقال : «لا ، إن جبرئيل كان إذا أتى النبي ﷺ لم يدخل عليه حتى
يستأذنه ، فإذا دخل عليه قعدَ بين يديه قعدة العبد وإنها ذلك عند
مخاطبة الله - عزَّ وجلَّ - إتياء بغير ترجمان وواسطة»

وروي^٢ أنه سأل الحارث بن هشام^٣ رسولَ الله ﷺ : «كيف
يأتيك الوحي ؟»

١ - إكمال الدين ، مقدمة المصنف ، ٨٥ - منه البحار ، ٢٦٠/١٨ ، ح ١٢ .

٢ - البحاري ، بدء الوحي ، ٢/١ ٣ مسلم ، سقط يقرب منه كتاب المصائل ، باب عرق
النبي ﷺ في الرد وحين يأتيه الوحي ، ١٨١٦/٤ ، ح ٨٧ . أسد الغابة ترجمة
الحارث بن هشام : ٤٢٠/١ - ٤٢١ ، الترجمة ٩٧٩ .

٣ - حارث بن هشام بن المعيرة المخرومي ، أحوال جبهل - قال ابن سعد (الطبقات
٤٤٤/٥) . فأسلم الحارث بن هشام يوم الفتح ، فلم يرل مقبلاً بككة ، حتى قبض
رسول الله ﷺ وفي أسد الغابة (٤٢١/١) «خرج إلى الشام مجاهداً أيام عمر
بن الخطاب بأهله وماله ، فلم يرل عيها حتى استشهد يوم اليرموك ، في رجب من
سنة خمس عشرة وقيل من ماب في طاعون عمواس سنة سبع عشرة وقيل
سنة خمس عشرة . راجع سير أعلام النبلاء ٤١٩/٤ . المستدرك للحاكم :
٢٧٧/٣ . تهذيب التهذيب ٤٢٠/١ . خلاصة ذهب تهذيب الكمال ٦٩ .

فقال : « أحيانا مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال - وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني فأعي ما يقول » .

قيل : إنما كان يأتيه مثل صلصلة الجرس - وهو وقع بعض الحديد على بعض ، شبه شدة صوت الملك وقوته بذلك - فيشتعل بالوحي عن أمور الدنيا ، والمعنى أن الوحي كان إذا ورد عليه يتغشاه كرب - وذلك لشغل ما يلقى إليه - قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [٥١/٧٢] ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبْرٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا ﴾ [٢١/٥٩]

وقد أوحى إليه مرة وهو على فخذ بعض الصحابة ، قال (١) : « فثقل عليّ فخذني بيّ الله حتى حشيت أن يرضن فخذني » . ولذلك كان يعرّيه مثل حال المهموم ، كان حشيه يتمصّد عرقاً ، وذلك لبيان صبره ولحس تأدبه ، فربما عني لاجتماعه ما كنفه من أعباء الرسالة

قيل : نزل جبرئيل على ﷺ آدم التي عشرة مرة ، وعلى إدريس أربع مرّات ، وعلى نوح خمسين مرة ، وعلى إبراهيم اثنتين وأربعين مرة - مرّتين في صغره وأربعين في كبره - وعلى موسى أربعمئة مرة ، وعلى عيسى عشر مرّات - ثلاث مرّات في صغره وسبع مرّات في كبره - وعلى نبيّنا محمد ﷺ أربعاً وعشرين ألف مرة - صدوات الله عليهم

١ - أخرج البخاري (كتاب الصلاة ، باب ما يذكر في الصلوة ، ١٠٣/١) عن زيد بن ثابت ، قال : « أنزل الله على رسوله ﷺ ووحده على محبي ، فثقلت عليّ حتى حشيت أن يرضن فخذني » . وأراده بلفظ يقرب منه في كتاب التفسير ، سورة آل عمران ، ٦٠/٦ . وكذا في الترمذي : كتاب التفسير ، سورة النساء ، ح ٣٠٣٣ ، ٢٤٢/٥ .

[٤]

باب

الفرق بين الرسول والنبى

والإمام والولى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾

وفي قوله «أهل البيت» ولا يحدثه . الآية

[٥٢/٢٢]

و من نبى رسول

فصل [١]

النبى : مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ .

والرسول : مَنْ أُوْحِيَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ وَالتَّبْلِغِ

والولى : مَنْ حَدَّثَهُ الْمَلِكُ ، أَوْ أَهْمُ الْهَامَا بِالْعَمَلِ .

والإمام : مَنْ حَدَّثَهُ الْمَلِكُ بِالْعَمَلِ وَالتَّبْلِغِ

فكلُّ رسولٍ نبىٍّ ولا عكس ، وكلُّ رسولٍ أو نبىٍّ أو إمامٍ فهو ولىٌّ
ومحدثٌ ولا عكس ، وكلُّ رسولٍ إمامٌ ولا عكس

ولا نبىٍّ إلّا وولايتُهُ أقدمُ على نبوّته ، ولا رسولٍ إلّا وبيّوته أقدمُ
على رسالته ، ولا إمامٍ إلّا وولايتُهُ أقدمُ على إمامته

والولاية باطن النبوة والإمامة ، والنبوة باطن الرسالة ؛ وباطن كل شيء أشرف وأعظم من ظاهره ، لأن الظاهر محتاج إلى الباطن ، و الباطن مستغن عن الظاهر ؛ ولأن الباطن أقرب إلى الحق ، فكل مرتبة من المراتب المذكورة أعظم من لاحقة وأشرف

وأیضا فإن كلاً من النبوة ولولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله ، وكل من الرسالة والإمامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله ؛ فيكون الأوليان أفضل

وأیضا كل من الرسالة والإمامة متعلق بمصلحة الوقت ، والنبوة والولاية لاتعلق لهما بوقت دون وقت

وقيل : بل الأخيرتان أفضل ، لأن نفعها متعد ، ونفع الأوليين مقصور على صاحبهما . وله وجه ، لأن التحقيق هو الأول

وكيف ما كان فليس يجب أن يكون الولي أعظم من النبي ، ولا من الرسول ، ولا من الإمام ؛ ولا النبي أعظم من الرسول ؛ بل الأمر في الكل بالعكس في ولي يتبع نبيا أو رسولا أو إماما ؛ أو نبي يتبع رسولا ؛ لأن لكل من النبي والإمام مرتبتان ، وللرسول ثلاث مراتب ، وللولي الواحدة .

فمن قال : «إن الولي فوق النبي» فإياها يعني بذلك في شخص واحد ، يعني أن النبي من حيث أنه ولي أشرف منه من حيث أنه نبي ورسول ؛ وكذا الإمام من حيث أنه ولي أشرف منه من حيث أنه إمام .

كيف يكون الولي أفضل من النبي مطلقا ولا ولي إلا وهو تابع للنبي أو الإمام ، والتابع لا يدرك المتبوع أبدا فما هو تابع له فيه ؛ إذ

لو أدركه لم يكن تابعا ؛ نعم ، قد يكون وليُّ أفصل من نبيٍّ ، إذا لم يكن تابعا له ، كما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) أعظم من جميع الأنبياء والأولياء - بعد نبيِّنا (صلى الله عليه وآله) - وكذا أولاده المعصومون (عليهم السلام) .

فصل [٢]

رُوي في الكافي والنصائر^(١) بإسنادهما الصحيح ، عن مولانا الباقر (عليه السلام) أنه سُئل عن الرسول والنبي والمحدث ؟ - قال :

«الرسول : الذي يأتيه جبرئيلُ قُلاً ، فيراه ويكلِّمه ؛ فهذا الرسول .

وأما النبيُّ : فهو الذي يرى في منامه ، نحو رؤيا إبراهيم ، ونحو ما كان رأى رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) من أنوار النبوة قبل الوحي ، حتى أتاه

الأنوار النبوية

١ - كتب أولا ما يلي ثم شطب على قسم منه وبقي كما في المتن

وما يقوله أصحابنا رحمهم الله : وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) أعظم من جميع الأنبياء والأولياء بعد نبيِّنا (صلى الله عليه وآله) وكذا أولاده المعصومين (عليهم السلام) - يرجع عند التحقيق إلى هذا المعنى ؛ يعني أن مرتبتهم من حيث الولاية أعظم من مرتبة الأنبياء والرسول من حيث الولاية - لا غير - ولا شك أنه كذلك ، وإلا لمرتبة النبوة والولاية أعظم من أن يكون فوقها مرتبة - دينا وآخره - ولقد كان الأولياء والأرعياء دائما محتاجين إلى الأنبياء والرسول - سلام الله عليهم أجمعين - في القوانين الشرعية والأحكام الإلهية ؛ ومن عدم التمكن منا وسوء الفهم بشأن اتحاد الإسماعيلية وأمتهم وشرك النصيرية وأصراهم - لما فهم - ولمكر الأخبار الواردة في هذا المقام عن أهل البيت (عليهم السلام) تأكيد لما قررناه وتشبيها لما أمثلناه .

٢ - الكافي - كتاب الحجّة ، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ، ١/١٧٦ ، ح ٣ .

عنه البحار : ١٨/٢٦٦ ، ح ٢٧ . وجاء ما يقرب منه في بصائر الدرجات . الجزء الثامن ، باب (١) الفرق بين الأنبياء والرسول والأنمة ، ٣٧٢ ، ح ١٣ . عنه البحار : ١١/٥٤ ، ح ٥١ . وعن الصادق (عليه السلام) في الاختصاص ٣٢٩ . الوافي ٢٠/٧٤ .

جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة ، وكان محمد ﷺ حين جُمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله بحبشه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً ؛ ومن الأنبياء من جُمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه ، من غير أن يكون يرى في اليقظة .

وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ، ولا يعاين ولا يرى في مسامه»

وبإسادهما^(١) الحسن عن الحسن بن العباس المعروف^(٢) أنه كتب إلى الرضا عليه السلام :

« جعلت فداك - أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبى والإمام ؟ »



- قال : فكتب أوقال .

« الفرق بين الرسول والنبى والإمام هو أن الرسول الذي نزل عليه جبرئيل ، فيراه ويسمع كلامه ، ويرى عليه الوحي ، ورؤيا نبى في مسامه - نحو رؤيا إبراهيم - ؛ والنبى ربه يسمع الكلام ، ورؤيا رأى الشخص ولم يسمع الكلام^(٣) . والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص . »

١ - الكافي الباب السابق ، ١٧٦/١ ، ح ٢ عنه البحار ، ٤١/١١ ، ح ٤٢ الوافي ٧٤/٢ . بصائر الدرجات ٣٦٩ ، الجزء الخامس ، باب ١ ، ح ٤ ، مع فروق يسيرة . وأيضا الاحتصاص : ٣٢٨ - هما البحار ٧٥/٢٦ ، ح ٢٨ .

٢ - لم يذكر عنه شيء غير روايته هذا . راجع معجم الرجال ٣٧١/٤ . وفي البصائر : « حسن بن العباس بن معروف » ولكن مقول عنه في البحار « حسن بن العباس المعروف » كما في سائر المصادر .

٣ - قال المؤلف بيانا للحديث في الوافي (٧٤/٢) . كأن المراد به أنه لم يجمع له بين الأمرين ، كما يجمع للرسول .

وفي البصائر^(١) بإسناده الصحيح عن مولانا الناقور^(٢) - قال :-
«الأنبياء على خمسة أنواع»^(٣) : منهم من يسمع الصوت - مثل صوت
السلسلة - فيعلم ما عني به ؛ ومنهم من ينتأ في منامه - مثل يوسف و
إبراهيم - ومنهم من يعاين ، ومنهم من يُنكث في قلبه ، ويوقر^(٤) في أذنه .

وبإسنادهما^(٥) عنه وعن مولانا لصادق^(٦) : - قال : «الأنبياء
والمرسلون على أربع طبقات :

نبيّ منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ؛

ونبيّ يرى في النوم ويسمع الصوت ، ولا يعاين في اليقظة ولم يُبعث
إلى أحد ، وعليه إمام - مثل ما كان إبراهيم على لوط ؛

ونبيّ يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين المَلَك ، وقد أرسل إلى
طائفة قلّوا أو كثروا كما قال الله ليوسف : ﴿ وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ
أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [١٢٧/٣٧] قال : يزيدون ثلاثين ألفا - ؛

١ - بصائر الدرجات الباب السابق ، ٣٦٩ ، ح ٦ . البحار عنه و عن العياشي ٥٣/١١ ،
ح ٥٠ .

٢ - كذا . والمذكور في الحديث أربعة قال المجلسي - ره - ولعله كان مكان خمسة أربعة ؛ أو
النقر في الأذن هو الخامس .

٣ - كذا ، ولعله مصحف «يقتر» كالمح ، فيه توضيح المجلسي ره أيضا .

٤ - الكافي كتاب الحجّة ، باب طبقات الأنبياء ، ر ١٧٤/١ ، ح ١ . بصائر الدرجات :

الباب السابق ، ح ٢٠ ، ص ٣٧٣ عنه البحار ٥٥/١١ ، ح ٥٢ .

الاحتصاص : ٢٢ . عنه البحار : ٢٠٦/٢٥ ، ح ١٨ .

٥ - في الكافي «قال أبو عبد الله عليه السلام» .

وفي البصائر ، «صحبها» ، وفي الاحتصاص «عنهم» .

ونبي يرى في نومه ويسمع ويصوت ويعاين في اليقظة، وهو إمام،
مثل أولي العزم، وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيا وليس بإمام^(١) حتى قال الله
- تعالى - : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾^(٢) قال لا یتنازل
عندي الظالمين ﴿ ١٢٤/٢ ﴾ أي من عند صفا أو وكنا^(٣) .

فصل [٣]

[المحدث]

رؤي في بصائر الدرجات^(٤) بسنده عن الحكم بن عتيبة^(٥) ، قال :
دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام يوما ، فقال لي : « يا حكم - هل تدري
ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله ويعلم بها
الأمر العظيم الذي كان يحدث بها الناس ؟ »

عن أبي بصير عن الحكم بن عتيبة

١- في هامش السجدة «أي لم يكن مكلفا بالتبعية - منه -» .

٢- أخضع في البصائر : دباؤه يكون في ولده كلهم .

٣ قال ابن الأثير (النهاية) والى ، ١٥١/٥ «الفرق بين اللون والصم أن اللون كل ماله جنة
معمولة من جواهر الأرض ، أو من الخشب والحجارة ، كصورة آدمي لعمل
وتصب فتعب ، والصم - الصورة بلا جنة . ومنهم من لم يفرق بينها وأطلقها على
الدميون ، وقبيل لون على غير الصورة .» .

٤ بصائر الدرجات الجزء السابع ، باب أنهم محدثون معهم ، ح ٣١٩ ، ٣ . عنه البحار
٢٦/٢٦ ، ح ٥ . الكافي باب أن لأئمة عليهم السلام محدثون معهم ، ٢٧٠/١ ، ح ٢ ، مع
فروق بسيرة .

٥ كذا في السبع . ولكن في المصدر والمقرون عنه في البحار والكافي «الحكم بن عتيبة» .
قال صاحب قاموس الرجال : إنه (الحكم بن عتيبة ، وبن عتيبة) رجل واحد ،
إلا أنه لا يعلم الأصل في اسم أبيه هل هو من العتب ، أو من العيين . والرجل
منحرف عن الأئمة وقد ورد في ذمه عدة رويات . رجع الكشي . ١٤٢ ، ١٥٨ ،
١٧٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ . معجم الرجال . ١٧٢/٦ .

قال الحكم . « فقلت في نفسي : قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين ، أعلم بذلك تلك الأمور العظام - قال :- فقلت : لا والله ، لا أعلم الآية ، أخبرني بها يا ابن رسول الله »

قال : « هو والله قول الله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ ولا يحدث . »

فقلت : « وكان علي بن أبي طالب يحدثنا ؟ »

قال : « نعم ، وكل إمام منا أهل البيت فهو يحدث . »

وبإسناده^(١) عن حمران ، عنه عليه السلام - قال :- قلت له : « أليس حدثتني أن علياً عليه السلام كان يحدثنا ؟ »



قال : « بلى » . قلت : « من يحدثه ؟ »

قال : « ملك يحدثه ؟ » قلت : « أقول : إنه نبي أو رسول ؟ »

قال : « لا ؛ ولكن قل بر مثل صاحب سليمان ، ومثل صاحب موسى ، ومثله مثل ذي القرنين . »

وبإسناده^(٢) عن مولان الصادق عليه السلام - قال :- « كان علي عليه السلام يحدثنا ، وكان سليمان يحدثنا » - قال :- قلت : « وما آية المحدث ؟ »

١- بصائر الدرجات الجزء السابع ، باب أن يحدث كيف صغته ، ح ١١ ، ٣٢٣ . عنه البحار : ٦٨/٢٦ ، ح ٨ . الكافي الباب السابق ٢٧١/١ ، ح ٥ . مع مروي . راجع أيضا ما جاء في الكافي : ١٧٧ .

٢- بصائر الدرجات الباب السابق . ٣٢٢ ، ح ٤ . أمالي الطوسي . المجلس الرابع عشر ، ح ٦٢ ، ٤٠٧ . عنه البحار : ٣٢٧/٢٢ ، ح ٣٦ . وعنهما ٦٧/٢٦ ، ح ٤ .

قال : «يأتيه ملكٌ فينكت في قلبه كيت وكيت» .

وفي رواية أخرى^(١) : «يبعث الله ملكا ، يوقر^(٢) في أذنه كيت وكيت وكيت» .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام «رُن عليا عليه السلام كان يوم بني قريظة وبني النضير ، كان جبرئيل عليه السلام عن يمينه ، وميكائيل عن يساره يحذّثانه» .

وفي أخرى^(٣) صحيحة عن أبيه عليه السلام - قال :- «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يملئ علي عليه السلام ، فنام نومةً ونَعَسَ نَعْسَةً ، فلَمَّا رَجَعَ بَطَرَ إِلَى الْكِتَابِ ، فَهَذَا يَدُهُ ، قَالَ : مَنْ أَمَلَى عَلَيْكَ هَذَا ؟ قَالَ : أَنْتَ . قَالَ : لَا ، بَلْ جَبْرئِيلُ» .



وبإسناده^(٤) عنه عليه السلام قال رسول الله : «من أهل بيتي إثناعشر محدّثا» .

و قد ثبت في صحيحه

- ١ - بصائر الدرجات ، الباب المنقح ، ج ٨ ، ٣٢٣ . عنه البحار ٢٦/٢٦ ، ج ١٥ .
- ٢ - كنز السخ والبحار وفي المصدر المطروح يقرأ ويوقر من الوقار قال ابن الأثير (النهاية) وقر أي سكن له ولست .
- ٣ - بصائر الدرجات : الباب السابق ، ٣٢١ ، ج ٧ .
- الاحتصاص ٢٨٦ . عنه البحار ٧١/٢٦ ، ج ١٤ . ١٤١/٤١ ، ج ٤١ .
- ٤ - بصائر الدرجات . الباب السابق ، ٣٢٢ ، ج ٥ . عنه البحار ٧١/٢٦ ، ج ١٢ . ٢٧١/١٨ ، ج ٣٤ . وماتقرب منه في الاحتصاص : ٢٧٥ .
- ٥ - بصائر الدرجات . باب أهم عليه السلام محدثون ، ٣٢٠ ، ج ٤ . عنه البحار ٦٧/٢٦ ، ج ٤ . ٣٤١/٤٧ ، ج ٢٧ . العيبة للمعرب ٦٦ ، ج ٦ . البحار : ٢٧٢/٣٦ ، ج ٩٥ .
- وفي إحصاء (أبواب الإثني عشر ، ج ٤٥ ، ٤٧٨/٢) والعيون (باب المصوص على الرضا عليه السلام ، ج ٢٣ ، ٥٦/١) عن الصادق عليه السلام «مخبر إثناعشر محدّثا» . البحار : ٣٩٣/٣٦ ، ج ٧ . وفي نسخة لسمي ، عن الباقر عليه السلام : «منا إثناعشر محدّثا» . وفيه مثله عن الصادق عليه السلام . البحار : ٣٩٥/٣٦ ، ج ١١ . ٣٩٩/٣٦ ، ج ٦ .

وبإسناده^(١) عن الحارث بن المعيرة النصري^(٢) : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «خُعلتُ فداك الذي يُستل عنه الإمام ليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟»

قال : «يُكُت في القلب نُكتا ، أو يُقر في الأذن نُقرا»^(٣)

وسأله غيره^(٤) : «إننا نسئلك أحيانا فتسرع في الجواب ، وأحيانا تطرق ثم تجيبنا؟»

قال «نعم - إنه يُكُت في آذاننا وقلوبنا ، فإذا نُكت نطقنا ، وإذا أمسك عنا أمسكا»

وفي رواية أخرى^(٥) : «يكون سمعا ويكون إلهاما ويكونان معا» .

وفي أخرى^(٦) «وحي كوحى أم موسى»

وحي كوحى أم موسى

١- بصائر الدرجات باب ما يعمل بالإمام من النكت ... ٣١٦ ، ح ١ . عنه البحار ٥٧/٢٦ ، ح ١٢١ . أمالي الطوسي : المحقق الرابع عشر ، ح ٦٤ ، ٤٠٨ .
عنه البحار ١٩/٢٦ ، ح ٢ .

٢ قال النجاشي (١٣٩ ، الترجمة ٣٦١) «حارث بن المعيرة النصري ، من نصريين معاوية ، بصري ، روى عن أبي جعفر و جعفر و موسى بن جعفر و زيد بن علي عليه السلام ، ثقة ثقة ...» راجع اختيار معرفة الرجال ٣٣٧ . معجم الرجال ٢٠٤/٤٠ .
وجاء في البصائر والمفول عنه في البحار «النصري» بدلا من البصري .

٣- وأضيف بعده في الأمالي «وقيل لأبي عبد الله عليه السلام إذا سئل الإمام ، كيف يجيب؟ قال : إمام أو إسحاق ، وربما جميعا» .

٤ بصائر الدرجات الصفحة السابقة ، ح ٣ . عنه البحار ٥٧/٢٦ ، ح ١٢٣ .

٥ بصائر الدرجات : الباب السابق ، ح ٨ ، ٣١٧ .

الاحتصاص : ٢٨٦ . عنها البحار ٥٨/٢٦ ، ١٢٧ .

٦- بصائر الدرجات : الصفحة السابقة ، ح ١٠ .

الاحتصاص : ٢٨٦ . البحار ٥٨/٢٦ ، ح ١٢٨ .

وفي أخرى^(١) : «وأي شيء يحدث» ؟ فقال : «يُنكَت في أذنه ، فيسمع طيننا كطين الطست ، ويُقرع على قلبه ، فيسمع وقع كوقع السلسلة على الطست»

فقلت : «إنه نبي» ؟ قال : «لا ، مثل الحضرة ، ومثل ذي القرنين» .

وبإساده^(٢) عنه عليه السلام أنه سُئِلَ عن مبلغ علمهم ؟ فقال : «مبلغ علمنا ثلاثة وجوه : ماضي ، وغابر ، وحادث . فأما الماضي ففسر ، وأما الغابر فربور ، وأما الحادث فقدف في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وهو أفضل علمًا ؛ ولا نبي بعد نبيِّنا»

وبإساده^(٣) عن محمد بن الفضيل^(٤) قال : . قلت لأبي الحسن عليه السلام :
روينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : «إن عمل عابر ، ومزبور ، ونكت في القلب ، ونقر في الأسماع» ؟

١ بصائر الدرجات باب في أن يحدث كيف صعبه . . . الرواية الأخيرة ، ٣٢٤

عنه البحار ٧٠/٢٦ و ٧٨ ، ح ١٠ و ٣٥ . الاختصاص : ٢٨٧ .

٢ بصائر الدرجات باب فيه تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة ، ح ١ عن الصادق عليه السلام

وح ٣ عن الكاظم عليه السلام ٣١٨ ٣١٩ . عنه البحار ٥٩/٢٦ ، ح ١٣٢ .

ورواية الكاظم عليه السلام قسم من كتب له وردت تصيبه في الكافي البروضة ، ح ٩٥ ،

١٢٥/٨ . عنه البحار ٢٤٤/٤٨ ، ح ٥١ و ٣٣١/٧٨ ، ح ٦ .

٣ بصائر الدرجات . الباب السابق ، ح ٢ ، ٣١٨ . عنه البحار ٦٠/٢٦ ، ح ١٢٣ .

٤ قال السجستاني (٣٦٧ ، رقم ٩٩٦) . «محمد بن فضيل بن كثير الصيرفي ، الأردبي ، أبو جعفر

الأرق ، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام ، له كتاب ومسائل . . .»

راجع معجم الرجال : ١٤٥/١٧ ١٤٨ .

قال : «أما الغار فما تقدم من علمنا ؛ وأما المزبور فما يأتينا ؛ وأما السكت في القلوب فإلهام ؛ وأما لنقر في الأسماع فإنه من الملك» .

وروى زرارة^(١) مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام - قال :- قلت : «كيف يعلم أنه من الملك ، ولا يخاف أن يكون من الشيطان - إذا كان لا يرى الشخص - ؟»

قال : «إنه يُلقى عليه السكينة ، فيعلم أنه من الملك ؛ ولو كان من الشيطان اعتراه فزع ؛ وإن كان الشيطان - يزرارة - لا يتعرض لصاحب هذا الأمر» .

وبإسناده^(٢) عن مولانا الباقر عليه السلام أنه سأل أبو بصير : «ما يعلم عالمكم - جعلت فداك» ؟

قال - «يا أبا محمد ، إن عالمنا لا يعلم الغيب ، ولو وكل الله عالما إلى نفسه ، كان كعضكم ؛ ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة»

وبإسناده^(٣) عن مولانا الصادق عليه السلام . «إن عبدنا صُحف إبراهيم ، وألواح موسى» .

١ - بصائر الدرجات : الصفحة السابعة . عنه البحار ٦٠/٢٦ ، ح ١٣٤ .

٢ - بصائر الدرجات : باب ما يلقى فيه بعد فيء . . . ح ٣٢٥ ، ح ٢ .

البحار ٦٠/٢٦ ، ح ١٣٦ .

٣ - بصائر الدرجات : الباب السابق ، ح ٤ و ٦ ، ح ٣٢٥ .

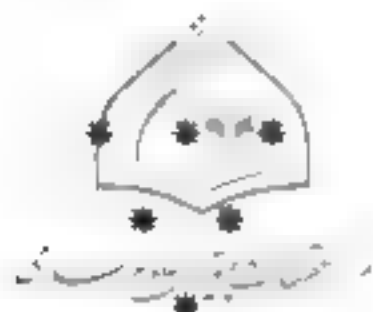
عنه البحار ٦١/٢٦ ، ح ١٣٨ . و ١٨٣/٢٦ ح ١٢ . و ١٣٢/١٧ ، ح ٨ .

مثله في الكافي ٢٢٥/١ ، ح ٤ . عنه البحار ١٣٢/١٧ ، ح ٨ . و ٢٢١/٢٦ ، ح ٤٦ .

فقال له أبو بصير^١ : «إنَّ هذا لهو العلم» .

قال : «يا أبا محمد ، ليس هذا هو العلم ؛ إنَّها هي الأثر»^٢ ؛ إنَّها العلم ما يحدث بالليل والنهار ، يوم بيوم ، وساعة بساعة » .

ويأساده^٣ الصحيح أنَّه عليه السلام سُئل عن علم عالمهم «أحكمة تُقذف في صدره ، أو وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو نكت يُكت في أذنه» ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : «ذاك وذاك» ثم قال : «وراثة من رسول الله ، ومن علي بن أبي طالب عليه السلام علمٌ يُستغنى به عن الناس ، ولا يستغنى الناس عنه» .



- ١- كما أُشرت بوجود روايتان في المصدر ولتروي فيها «صريس الكناسي» ولكن السائل ي أحدهما صريس نفسه ، وفي الأخرى أبو بصير ، ولعل هناك سهو في النسخ .
- ٢- في البحار (٦١/٢٦) ، ونقل العبدورآيدي الأثر - عركة بقية الشيء ، ونقل الحديث وروايته ، كالأثر والأثره بالنصم : نكرمة المتوارثة ، والبقية من العلم يؤثر كالأثر والأثره .

- ٣- بصائر الدرجات : باب في الأئمة عليهم السلام ورلوا العلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ح ٢ ، ٣٢٦ . عنه البحار : ٦٢/٢٦ ، ح ١٤٢ .

[٥]

بَاب

الاضطرار إلى الإمام

وذكر صفاته

﴿يَمَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

(٧/١٣)



فصل [١]

[ضرورة وجود الإمام] *مررت تحت كبريتك*

إنَّ ما ذكر في بيان الاضطرار إلى الرسل ، فهو بعينه جارٍ في
الاضطرار إلى أوصيائهم وخلفائهم - لأنَّهم من بعدهم إلى ظهور نبي
آخر - لأنَّ الاحتياج إليهم غير مختصِّ بوقت دون آخر ، وفي حالة دون
أخرى ؛ ولا يكفي بقاء الكتب والشريعة من دون قيِّم لها ، عالم بها ،
الأتى إلى الفرق المختلفة كيف تستندون في مداهم كلها إلى كتاب الله
- عزَّ وجلَّ - لجهلهم بمعانيه وزيف قلوبهم ونشئت أهوائهم .

فظهر أنَّه لا بدَّ لكلِّ نبيٍّ مرسل بكتاب من عند الله - عزَّ وجلَّ -
أنَّ ينصب وصيًا يودع فيه أسرارَ سوِّته ، وأسرارَ الكتاب المنزل عليه ،
ويكشف له مبهمة ، ليكون ذلك الوصيُّ هو حجة ذلك النبيِّ على قومه ،
ولئلاَّ تتصرف الأمة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها ، فتختلف وتزيف

قلوبها . كما أحر الله - عز وجل - به فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [١٧/٣]

فالرسول والإمام والكتاب هم الحجّة على الأمة ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [١٧/٨] .

وأيضاً وجود الإمام لطف من الله - تعالى - بعباده ، لأنّه بوجوده فيهم يجمع شملهم ، ويتصل حبّهم ، ويستصف الصعيف من القوي ، والفقير من العني ، ويرتدع الجاهل ، ويثبّط الغافل ، فإذا عُدِمَ بطل الشرع وأكثر أحكام الدين وأركان الإسلام كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاياء وبحجج ذلك - فتنبئ العائدة المقصودة بها

وأما غيبة بعض الأنعم في بعض الأحيان ، وتعطل الأحكام في المدد المتطاولة : فإنّها ذلك من جهة الرعيّة دون الإمام ، فليس ذلك نقصاً على لطف الله سبحانه فإنّها على الله عز وجل - إيجاد الإمام للرعيّة ليجمع به شملهم ، فإن لم يمكنوه من فعله - لعدم قابليّتهم وسوء استعدادهم - فما على الله من ذلك حجة : ﴿ قَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [١٧/٢٠] وذلك كما في سائر الكمالات والخيرات ، فإنّها إنّما تفيض على لعباد بقدر قابليّتهم . مع أنّ ما في الغيبة من الخيرات والحجج من تضاعف مشويات المؤمنين بها ، المصدّقين بوجود الإمام في أعيانهم الصالحات - ما يسهل معها فوات إقامة الحدود ونحوها . وسيأتي تمام الكلام في ذلك إن شاء الله .

فصل [٢]

[صفات الإمام]

ويجب أن يكون أفضل الأمة ، وأقرهم إلى الله سبحانه وأن
تجتمع فيه خصال الخير المبرقة في غيره - مثل العلم بكتاب الله وسنة
رسوله ، والفقه في دين الله ، والجهاد في سبيل الله ، والرغبة فيما عند الله ،
والزهد فيما بين خلق الله ، إلى غير ذلك من الخيرات

وأن يكون معصوما من الريغ ولزلل والخطأ في القول والعمل ،
مزهة عن أن يحكم بالهوى أو يميل إلى الدنيا



وقد مرَّ حديثُ عصمة الإمام

وفي معاني الأخبار^(١) **يَا سَيِّدِي عَنْ مَوْلَانَا الْكَاطِمِ** ، عن أبيه ، عن
أبيه ، عن السَّجَّاد **ع** قال : «الإمام مَن لا يكون إلا معصوما ؛ وليست
العصمة في ظاهر الخلق فيُعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوفا»

ف قيل له : «يا بن رسول الله ، فما معنى المعصوم» ؟

فقال : «هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن ، لا يفترقان إلى
يوم القيامة ؛ والإمام يهدي إلى لقرآن ، والقرآن يهدي إلى الإمام ؛
وذلك قول الله - عز وجل : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

[٩/١٧]

١ - راجع الفصل السادس من الباب الثاني من هذا المقصد ، ص ٤٧٤

٢ - معاني الأخبار : باب معنى عصمة الإمام ، ١٣٢ ، ح ١ . عنه البحار ١٩٤/٢٥ ، ح ٥٥ .

وبالجملة ، كلُّ ما اشترط في لُبيٍّ من الصفات فهو شرطٌ في الإمام ،
ما خلا النبوة .

قال مولانا الصادق عليه السلام : « كلُّ ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله
إلا النبوة والأزواج » .

أقول : وذلك لما دريت أنَّ الغرضَ الأصلي من بعثة الأنبياء والرُّسل
تقويةُ الجبة العالية ، واستخدام الغيب للشهادة ، لا مجرد السياسة
الحافظة للاجتماع الضروري ، ولأجل ذلك عبء الأمانة ثقيلٌ ،
وخطبها جليلٌ ، وأمرها عظيمٌ ، وخطرُها جسيمٌ .



فصل [٣]

[الإنسان الكامل عرصة الخلق في الدنيا والآخرة]

إعلم أنَّ الغاية القصوى والدائدة العظمى من إيجاد العالم الحسِّي إنما
هي خَلْقَةُ الإنسان ؛ و غايةُ خَلْقَةِ الإنسان بلوغه إلى أقصى درجة
الكمال ، واتِّصاله بالملأ الأعلى ، ومعرفةُ للمعبود الحقِّ ، والعبوديةُ
الكاملة له - عزَّ وجلَّ - كما قال سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٧: ١]

فخَلْقَةُ سائر الكائنات - من الجمادات والنباتات والحيوانات - إنما
هي لضرورة تعيُّش الإنسان واستخدامه إيَّاهما وانتفاعه بها ، ولئلاَّ يهمل

١ - حكاة المجلسي - عنه - في البحار (٣١٧/٢٦ ، ح ٨٣) نقلا عن كتاب معصيل الأئمة على
الأنبياء للحسين بن سليمان .

فضالة المواد التي قد صُرف صفوها وزُبدتها في تكوُّن الإنسان ؛ وإن الحكمة الإلهية والرحمة الرحمانية تقتضي أن لا يفوت حق من الحقوق ؛ بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدرا يليق به ويحتمله ويستعد له

والدليل " على أن الإنسان هو لعرصُ الأصلي من بين الكائنات تسخيرُ الله - عز وجل - له كنهها كما قال - جل جلاله - ﴿ وَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٣/١٨]

﴿ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَلَّ وَالْهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ * وَ مَا ذَرَأَ لَكُم فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿ ١١٣ ١٢/١٦١ ﴾



قال بعض المحققين :

« التسخيرُ على صريحين : حقيقي ، وغير حقيقي . أمَّا الغير الحقيقي فهو على ثلاثة أقسام :

أدبها الوضعي العرضي ؛ كتسخير الله - سبحانه - للإنسان وجه الأرض وما فيها للحرث ولزراع وغير ذلك ، و ﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٦٥/٢٢٣] جميعا

ومن ذلك تسخيرُ الحبال والمعادن : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَادًا وَ جَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ ثِقِيكُمْ الْحَرَّ وَ سَرَائِيلَ ثِقِيكُمْ نَسَكُم ﴾ [١٨١/١٦١] .

ومنه تسخير البحار : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَكْرَى الْفُلُكَ مُوَاجِرَ فِيهِ وَتَلْتَقُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَنُوكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١٥/١٦] .

ومنه تسخير الفلك : ﴿ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ﴾ [٢٢/١٤]

ومنه تسخير الأشجار للغرس وأخذ الثمار وغيرها : ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ [١٨/٨] ﴿ كُتِرَ وَ أَرْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ﴾ [١٥/٢٠] ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرَّيْثُونَ وَالسَّحِيلَ وَالْأَعْنَابَ ﴾ [١١-١٠/١٦] ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [١٧/١٦] ﴿ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقِدُونَ ﴾ [٨٠/٣٦]



ومنه تسخير الدواب والأَنْعَامِ لِلرَّكُوبِ والزينة وحمل الأثقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَ ذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [٧٢-٧١/٣٦] ﴿ وَ الْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا تَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ * وَالْحِجْلَ وَالْبَعَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً ﴾ [٨-٥/١٦] .

ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَزَنٌ لَكُمْ ﴾ [٢٢٣/٢]

وأوسطها التسخير الطبيعي : وهو تسخير جنود القوى
النباتية ومواضعها له لتعدية والتسمية والتوليد والجذب
والإمساك والخصم والدفع والتصوير والتشكل

وأعلاها التسخير النفساني : وهو تسخير الحواس :

وهي على صنفين . صنف من عالم الشهادة ، وصنف من عالم
الغيب :

أما الأول فلا يستطيعون له خلاف ، ولا عليه تمردا ، فإذا أمر
العين بالانفتاح انفتحت ، وإذا أمر اللسان بالتكلم وجزم الحكم
به تكلم ، وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت - وكذا سائر الأعضاء
الظاهرة .

وأما الثاني فكذلك ، إلا أن الوهم له شيطنة بحسب الفطرة ،
يقبل إغواء الشيطان فيجوز من العقل في مقاصده البرهانية
الإيمانية ، فيحتاج إلى تأييد جديد أحروي من جانب الله ليظهره
ويغلب عليه ويطرده طمأنينة .

وأما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية
الإلهية للكمال من الإنسان ، وجعله بقوة الساطنية إياها صورا
روحانية ، أو أمثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي والخيالي ، ونقله
الأشياء من عالم الشهادة إلى عالم الغيب بانتزاعه من الجزئيات ،
وقبضه الأرواح من مواد الأجسام والأشباح بإمداد الله من اسمه
«القابض» ، راجعا من عالم الدنيا إلى الآخرة ، ومنقلبا من حالة
التفرقة والافتراق إلى حالة الجمع والتلاق - انتهى كلامه -

[لا تجلو الأرض من خليفة الله تعالى]

ولمّا ثبت أنّ خلق هذا العالم الحسبي إنّما هو لأجل الإنسان،
فالملائكة المديّرون له كنهم خادّمون له، مسخّرون لأجله، مطيعون
إيّاه، سماويين كانوا أم أرضيين، مؤكّدين به أم بسائر ما خلق لأجله^(١).

وبالحملة فالغرض الأصلي من خلق الموجودات مطلقاً إنّما هو
وجود الإنسان الكامل، الذي هو خليفة الله في أرضه؛ كما أُشير إليه في
الحديث القدسي^(٢): «يا بن آدم، خلّقت الأشياء لأجلك، وخلقْتُك
لأجلي».

وفي حديث آخر مشهور - خطاباً لنبيّنا ﷺ -^(٣): «لولاك لما
خلّقت الأفلاك».

وعن أهل البيت ؑ: «نحن صنّاعُ الله، والباش بعدُ صنّاع
لنا، مصنّوعين لأجلنا».

وعن النبيّ ﷺ^(٤) - في حديث طويل قاله لأمير المؤمنين ؑ: «إنّ

١ - كتب أولاً مايلي ثم شطب عليه: «وكان هذا هو تأويل السجود المأمور به الملائكة لآدم - والله
أعلم -».

٢ - لم أعثر عليه في الجوامع الروائية، وورد كثيراً في مکتوبات العرفاء؛ جاء في المتوحّات
المكية (٢٩٥/١، الباب الثور): «وأمر الله في التوراة يابن آدم، خلّقت
الأشياء من أجلك وخلقْتُك من أجلي».

٣ - أورده إجملي - ره - في البحار (٢٨/١٥ و ١٩٩/٥٧) من كتاب الأنوار المنسوب إلى
الشيخ أبي الحسن البكري؛ وقد ورد مصمونه في عدة من الروايات منها الذي ذكر
بعد الرواية التالية

٤ - جاء في نهج البلاغة (الكتاب ٢٨) - «... فيها صنّاع ربّنا والباش بعدُ صنّاع لنا».

٥ - كمال الدين، باب نصر الله عزّ وجلّ على القائم ؑ: ٢٥٤، ج ٤.

الله - تبارك وتعالى - فُضِّلَ أنبياء المرسلين على ملائكته المقرَّين
وفُضِّلَ على جميع النبيين والمرسلين، والفصل بعدي لك - يا علي -
واللائمة من بعدك، وإن الملائكة خُدُّ ما وخذام محبِّينا.

يا علي: الذين يحمدون لعرش ومن حوله يستحون محمد ربيهم
ويستعفرون لئذين آمنوا برَّيتهم وبولايتنا

يا علي - لولا نحن ما خلق الله - تعالى - آدم، ولا حواء، ولا الجنة
ولا النار، ولا السماء، ولا الأرض - الحديث
وسياتي تمامه فيما بعد.

وعن مولانا الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر، عن أبيه السجاد عليه السلام،
قال: «نحن أئمة المسلمين، وحُجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين،
وقادة الغر المحجلين، ومولاه المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن
السيوف أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يُعسك الله السماء أن تقع على
الأرض إلا بأمره، وبنا يُعسك الأرض أن تغيب أهلها، وبنا يُمزَل
الغيث، وتُشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض
منا لساخت بأهلها».

ثم قال: «ولم نخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهري
مشهور، أو غائب مستور، ولا نخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله
فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله».

قال الراوي: - فقلتُ لصادق عليه السلام: «وكيف ينتفع الناس بالحجة
الغائب المستور؟»

قال : « كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحب » .

رواهما الشيخ الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة^(١) ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وإذا ثبت ذلك ، ثبت أنه لا بد في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الأمر ويدوم به النوع ، ويحفظ به البلاد ، ويهتدي به العباد ، ويملك به السماوات والأرضون ، وإلا فيكون الكل هباءً وعبثاً ، إذ لا ترجع إلى غاية ، ولا تؤول إلى عاقبة ، ففنيت إذن وخربت ، وساخت الأرض بأهلها . كما في الحديث المذكور .

« هو خلق الله الخليفة حلوا من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف »^(٢)

ولهذا لما أراد الله - عز وجل - خلق الناس قال : « إني بخاعل في الأرض خليفة »^(٣) ، فبدأ بالخلق قبل الخليفة ، والحكيم العلم يبدؤ بالآهم دون الأهم .

وتصديق ذلك قول مولانا الصادق عليه السلام^(٤) في الصحيح : « الحق قبل الخلق ، وبعد الخلق ، ومع الخلق » .

١ إكمال الدين باب العلة التي من أجلها يحج إلى الإمام ، ٢٠٧ ، ح ٢٢ .

أمالي الصدوق ، الحديث الأخير من مجلس الرابع والفلائون ٢٥٢-٢٥٣ .

وأورده الطبرسي^(٥) في الاحتجاج ١٥١/٢ عنها البحار ٥/٢٣ ، ح ١٠ .

٢ إكمال الدين : مقدمة المصنف : ٤ .

٣ لمعنى الحديث : « الحق قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق » الكافي ، كتاب الحجة ،

باب أن الحق لا يقوم على حقيقته ، لا بإمام ١٧٧/١ ، ح ٤ .

كمال الدين ، الصفحة السابقة ، ٢٢١ ، ح ٥ ، و ٢٣٢ ، ح ٣٦ .

وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بِنِكَاحِهِمْ ﴾ ١٨٩/١ ، دلٌّ على أنه لا يخلو كلُّ زمانٍ من حافظٍ للدين ، إما نبيٍّ أو إمامٍ .

وقال عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [٢٤/٣٥] . وهذا عامٌّ في سائر الأمم ، وعمومه يقتضي أنَّ في كلِّ زمانٍ - حصلت فيه أُمَّةٌ مكلفةٌ - نذيرٌ ، ففي أزمنة الأنبياء ﷺ هم النذير للأمم ، وفي غيرها الأئمةُ عليهم السلام .

وقال سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ١٨٩/١٦ ، وقال : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ١٧/١ .

وقال النبي ﷺ - في طرق متعدده وألفاظ متكررة " : « في كلِّ خلفٍ من أمتي عدلٌ من أهل بيتي عليهم السلام يملكون حقَّ الدين تحريفَ الغالين وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلِينَ »

ولتزد من الأخبار تأكيداً وتشبيهاً

١ - كمال الدين - باب أن الأوص لا يخلو من حجة ، ٢٢١ ، ح ٧ . وما يقرب منه في قرب الإسناد : ٧٧ ، ح ٢٥٠ . عنه البحار ٣٠/٢٣ ، ح ٤٦ . والتفسير الميسر إلى العسكري عليه السلام في تفسير ﴿ وهذا بصرط المستقيم ﴾ ص ٤٧ . عنه البحار ٢٢٢/٢٧ ، ح ١١ . احتيار معرفة الرجال ٤ . عنه البحار ٩٢/٢ ، ح ٢٢ . وقريب منه ما روي عن الصادق عليه السلام في بصائر الدرجات ١٠ - ١١ . الاحتصاص ص ٤ . عنها البحار ٩٢/٢ . الكافي - كتاب فصل العلم ، باب مفة لعلم وفصله ... : ٣٢/١ ، ح ٢ .

فصل [٤]

[وجوب وجود الحجة بالصوم]

روى كميل بن زياد عن مولا أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل مشهور^١ : «إنه لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة : إما ظاهر مشهور ، وإما خائف^٢ مغمور»

وروى في إكمال الدين^٣ - بإسناده - عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي

١ كمال الدين ما أحده به علي عليه السلام من وقوع البهية ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ح ٢ بالمعاطة وأسانيد المختلفة . عنه البحار ٤٦/٢٣ ، ٤٩ ، ح ٩١ . إحصال : باب الثلاثة ، ح ٢٥٧ ، ١٨٧/١ . عنه البحار ١٨٨/١ ، ح ٤٩ . وميموب منه في أمالي الطوسي . المجلس الأول ، ٢٠ ، ح ٢٣ . المية للطوسي ٢٢٢ ، ح ١٨٣ . نهج السلاعة : الحكمة (١٤٧) . تحف العقول : تحت كلمة عليه السلام في زياد ١٧٠ . الفوائد . ١٥٣/١ . عنه البحار ١٨٩/١ . تفسير لقمي في تفسير الآية الرعد ٧ ، ٣٨٩/١ . علل الشرايع باب (١٥٣) العلة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة . . . ، ١٩٥/١ ، ح ٢ . عنها البحار ٢٠/٢٣ ، ح ١٦ و ١٧ . المية للسماعي الباب ٨ ، ح ١ ، ١٣٦ . عنه البحار : ٥٥/٢٣ ، ح ١١٦ .

٢- في المصدر . إما خاف .

٣- كمال الدين . باب العلة التي من أجلها محتاج إلى الإمام . ٢٠١ ، ح ١ . علل الشرايع : باب (١٥٣) العلة التي من أجلها لا تخلو لأرض من حجة الله عز وجل ، ١٩٦ ، ح ٥ .

عنه البحار ٢١/٢٣ ، ح ٢٠ . ر ٢٦/٢٣ ، ح ٢٤ . و ٢٨/٢٣ ، ح ٤٠ .

الكافي : كتاب الحجة ، باب أن الأرض لا تخلو من الحجة ، ١٧٩/١ ، ح ١٠ . الفية للطوسي . ٢٢٠ ، ح ١٨٢ . المية للسماعي . باب أن الله لا يخلو أرضه بعير حجة ،

١٣٨ ، ح ٨ . عنها البحار ٢٤/٢٣ ، ح ٣٠ . وميموب منه في بصائر الدرجات

الجزء العاشر ، باب (١٢) أن الأرض لا تبقى بعير إمام . . . ، ص ٤٨٨ ، ح ٢ . عنه

البحار ٢٨/٢٣ ، ح ٤٠ . ومثله عن الرضا عليه السلام في كمال الدين . الباب المذكور ،

٢٠٢ ، ح ٥ . و ٢٠٤ ، ح ١٥ . عيون الأخبار باب (٢٨) فيما جاء عن الرضا عليه السلام -

عبد الله عليه السلام - قال - قلت له : «أتبقى لأرض بغير إمام» ؟

قال : «لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساحت»

وبإسناده^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : «لو أن الإمام رُفع من الأرض ساعة لما جت^(٢) بأهلها كما يموج البحر بأهله»

وبإسناده^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين بن علي عليه السلام : «إِنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ : «وَلَوْلَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ : لَمَقَصَتْ الْأَرْضُ مَا فِيهَا ، وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةً مِنْ الْحُجَّةِ»

وبإسناده^(٤) عن الحسن بن زياد عليه السلام قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا حُجَّةٌ عَالِمٌ ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلَحُهَا إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا الْمَلِكُ»

١- من الأحبار المتفرقة ، ١/ ٢٧٢ ، ح ١ . بصائر الدرجات الباب المذكور ، ٤٨٨-٤٨٩ ، ح ٣ . ص ٧ . البحار ٢٣/ ٢٩ ، و ٣٤ .

٢- كمال الدين الباب المذكور ، ٢٠٢ ، ح ٣ . بكر الصمحة السابقة ، ح ١٢ . الغيبة للعمامي ، ١٣٩ ، ح ١٠ . وميقرب منه في بصائر الدرجات الباب السابق ، ٤٨٨ ، ح ٣ . البحار ٢٣/ ٣٤ ، ح ٥٦ . وعن الرضا عليه السلام ميقرب منه كمال الدين الصمحة المذكورة . البحار ٢٣/ ٣٥ .

٣- عاج البحر ، موجا : اضطرب (مضارع) .

٤- كمال الدين ، الباب المذكور : ٢٠٢ . ص ٧ . البحار ٢٣/ ٣٤ .

٥- في السج في عني بن الحسين عليه السلام ، والتصحيح من المصدر والمنقول عنه في البحار

٥ في السج لقصت . والتصحيح من المصدر والبحار .

٦- كمال الدين الباب السابق ، ٢٠٣ ، ح ٧ . ص ٧ . البحار ٢٣/ ٣٥ ، ح ٦٠ .

وبإساده^١ عنه عليه السلام قال . «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالَمٌ يَعْلَمُ الرِّبْدَةَ وَالنَّقْصَانَ ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئًا رُدُّهُمْ ، وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئًا أَكْمَلَهُ لَهُمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَتَبَسْتُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورَهُمْ .»

وفي رواية^٢ : «لَوْلَا ذَلِكَ لَأَعْرِفَ الْحَقُّ مِنَ الْمَاطِلِ»

وبإساده^٣ عنه عليه السلام . قال - : «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْسَانٌ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةُ» .

وزاد في رواية^٤ . «وَلَوْ دَهَبَ أَحَدُهُمَا بِبَيِّ الْحُجَّةِ» وفي لفظ آخر^٥ . «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا إِنْسَانٌ لَكَانَ الْإِمَامُ أَحَدَهُمَا» .

وفي الكافي بإساده إلى الصادق عليه السلام وللكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام . «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرَفَ»^٦

وتمت

١- كمال الدين . الصفحة السابقة ، ح ١١ . ويقرب منه ما في العمل ' الباب السابق ، ١٩٩ ، ح ٢٢ . وبصائر الدرجات . الجزء العاشر ، باب (١٠) الأرض لا تخلو من الحجة . . ٤٨٤ . عنه البحار : ٢١/٢٣ و ٢٥ و ٢٦ .

٢- المصادر السابقة .

٣- كمال الدين . الباب السابق ، ٢٠٣ ، ح ١٠ و ٢٣٠ ، ح ٣٠ . علل الشرايع . الباب السابق ، ١٩٧/١ ، ح ١٠ . عنها البحار : ٢٢/٢٣ ، ح ٢٤ ، ٢٣/٢٦ ، ح ٦١ ، ٢٣/٤٣ ، ح ٨٥ . الكافي . كتاب الحجة ، باب أنه لو لم يبق إلا رجلان . . . ١٧٩/١ ، ح ١ . بصائر الدرجات . الجزء العاشر ، باب (١١) في الأئمة إن الأرض لا تخلو منهم . . . ٤٨٨ ، ح ٢ و ٥ . عنه البحار : ٥٢/٢٣ ، ح ١٠٧ . العبة للبحراني . ١٤٠ ، ح ٤ .

٤- راجع كمال الدين وبصائر الدرجات . صفحات مذكورة .

٥- الكافي . الباب السابق ١٨٠/١ ، ح ٥ .

٦- الكافي . كتاب الحجة ، باب أن الحجة لا تقوم على خلق إلا بإمام ، ١٧٧/١ ، ح ١-٣ .

بصائر الدرجات . الجزء العاشر ، باب (١٠) الأرض لا تخلو من الحجة . . . —

وفي الحديث النبوي المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة^(١) :
«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ»

٤٨٦، ح ١٣. عنه البحار ٥١/٢٣، ح ١٠٣. وقال المحلبي فيه «في بعض النسخ (حتى يعرف) بغير ن يقرأ «يعرفه»، على بناء التعميل المعلوم... وفي بعضها (إلا بإمام حتى يعرف) وفي بعضها (حتى يعرف)». الاختصاص: ٢٦٨-٢٦٩. وفيه: «حتى يعرف».

١- ورد هذا اللفظ مسنداً في كمال الدين باب (٢٨) ما روي عن العسكري عليه السلام من وقوع العيبة، ٤٠٩، ح ٩. عنه البحار: ١٦٠/٥١، ح ٧. وفي أعلام الدين للبهلي (باب ما جاء من عقاب الأعمال، ٤٠٠). «من مات لا يعرف إمام زمانه...» عنه البحار: ٢٠١/٢٧، ح ٦٨. ومفصلة في الفصول المختارة: ١٠٢/٢. عنه البحار: ٢٧/٣٧. وحكي البحار (٨٩/٢٣) عن الكوفي «من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» ولكن ليس في المصدر (من ٤٢٥) كلمة «زمانه».

وجاء بلاكلمة «زمانه» وبالعطف محذوف في عدة من المصادر، منها في الكافي (كتاب الحجة، باب من مات وليس له إمام ٣٧٦/١-٣٧٧، ح ١) عن رسول الله ﷺ: «من مات وليس عليه إمام فميتة جاهلية» و«من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية».

الاختصاص (ص ٢٦٩) عن الصادق عليه السلام «من مات وليس عليه إمام حتى ظهر مات ميتة جاهلية». المحاسن عن رسول الله ﷺ والباقر والصادق عليهما السلام: (كتاب الصفوة والنور: باب من مات لا يعرف إمامه: ١٥٣/١-١٥٥، ح ٧٨ و ٨٠-٨٢): «من مات وهو لا يعرف إمامه...» و«من مات ليس له إمام...» و«من مات بغير إمام جماعة...».

راجع أيضاً كمال الدين، ٤١٢، ح ١٠-١١. و ٤١٣، ح ١٥. و ٦٦٨، ح ١١، عن رسول الله والباقر والصادق عليهما السلام. البحار: كتاب الإمامة، باب وجوب معرفة الإمام: ٧٦/٢٣-٩٥.

و عن طرق العامة، «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية» المسند ٩٦/٤٠. حلية الأولياء: ترجمة زيد بن أسلم، ٢٣٤/٣. المعجم الكبير: ٣٨٨/١٩، ح ٩١٠. كنز العمال ١٠٣/١ و ٦٥/٦، الحديث ٤٦٤ و ١٤٨٦٣.

وفي بصائر الدرجات^(١) : بإسناده عنه عليه السلام - أيضا - قال :
«ما زالت الأرض إلا والله الحجة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى
سبيل الله، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوما قبل يوم
القيامة، فإذا رُمعت الحجة، وغلق باب التوبة ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ ٢١٥٨/١١ أن يُرفع الحجة؛ أولئك شرار من خلق
الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة».

والأخبار في هذه المعاني في الكافي وغيره - كثيرة جدًا،
ولتقتصر على ما ذكرنا، فإن فيه كفاية.



١ - بصائر الدرجات : الجزء العاشر ، باب أن الأرض لا تخلو من الحجة ، ٤٨٤ ، ح ١ . كمال
الدين . باب اتصال الوصية ، ٢٢٩ ، ح ٢٤ .
المحاصر - كتاب مصابيح العلم ، باب لا تخلو الأرض من عالم ، ٢٣٦/١ ، ح ٢٠٢ .
البحار ١٨/٦ ، ح ١ . ر ٤١/٢٣ ، ح ٧٨ . راجع أيضا البحار ٣٤٨/٥١٠ .

[٦]

باب

تفاصيل الأنبياء والأولياء

عليهم الصلاة والسلام - وما يتبع ذلك

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا إِلَهُكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الْمُشْرِكِينَ فِي أَسْفَلِ سِدْرٍ مَمْنُونٍ﴾

[٢٥٣/٢]

الأنبياء والرسل

فصل [١]

[عدد الأنبياء والرسل وأولي العزم منهم]

قد روينا أنَّ الأنبياء والرسل ولأئمة عليهم السلام من زمن آدم - علي نبينا وعليه السلام - إلى الحائث عليهم السلام على صقاتهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبيا منهم من جُمع إلى السورة الرسالة والإمامة؛ كنبينا عليه السلام كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ [٤١/٢٣] . وكموسى - علي نبينا وعليه السلام - كما قال الله تعالى في حقِّه: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [٥١/١٩] . وكإبراهيم - علي نبينا وعليه السلام - قال الله تعالى فيه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [١٢٤/٢]

وأولوا العزم منهم خمسة . نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ،
ومحمد - صلوات الله عليهم .

ومعنى أولي العزم ما رواه في لكافي " بإسناده عن سماعة " ، عن
مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل - ﴿ قَاصِبِينَ كَمَا صَبَّرَ أُولُوا
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [٣٥/٤٦] فقال - « نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
ومحمد - صلوات الله عليهم » . قلت - « كيف صاروا أولي العزم » ؟

فقال - « لأن نوحاً بُعث بكتاب وشرعة ، وكلُّ من جاء بعد نوح
أخذ كتاب نوح وشرعته ومهاجه ، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصُّحُف
وبعزيمة ترك كتاب نوح - لا كفراً به - فكلُّ نبيٍّ جاء بعد إبراهيم أخذ
شرعية إبراهيم ومهاجه وبالصُّحُف ، حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة
وشرعته ومهاجه ، وبعزيمة ترك الصُّحُف ، وكلُّ نبيٍّ جاء بعد موسى
أخذ بتوراته وشرعته ومهاجه ، حتى جاء المسيح عليه السلام بالإجيل وبعزيمة
ترك شرعية موسى ومهاجه ، وكلُّ نبيٍّ جاء بعد المسيح أخذ بشرعته
ومهاجه ، حتى جاء محمد عليه السلام فحُجَّ بالقرآن وشرعته ومهاجه ،
فحلَّاهُ حلالاً إلى يوم القيامة ، وحرامه حراماً إلى يوم القيامة ، فهؤلاء
أولوا العزم من الرسل عليهم السلام » .

- ١ الكافي كتاب الإيمان والكفر ، باب الشريعة ، ١٧/٢ ، ح ٢ . المحاسن ، كتاب مصابيح
العلم ، ٢٦٩/١ ، ح ٣٥٨ ، وفيه فروق عنها البحار ١٦٠/٣٥٣-٣٥٤ ، ح ٢٨
٥٦/١١ ، ح ٥٥ . ٣٢٦/٦٨ ، ح ٢ . وما يقرب منه في العيون : باب (٣٢) في ذكر
ما جاء عن الرضا عليه السلام من العزم ، ٨٠/٢ ، ح ٢٢ . عنه البحار ٣٤/١١ ، ح ٢٨
- ٢ سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحصرمي ، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ،
قال النجاشي (١٩٣ ، رقم ٥١٧) « ثقة » . قال الصدوق (العقبة ، ١٢١/٢) .
وكان واقفياً . راجع فاموس برهان ٣٠٢/٥ ، ٣٠٧ ، رقم ٣٤٢٠ .

وبإسناده^(١) عن مولانا الباقر عليه السلام : «وإنما سمُّوا أولوالعزم لأنَّه عهد إليهم في محمَّد والأوصياء من بعده وهدى وسيرته ، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك ، والإقرار به»^(٢)

فصل [٢]

[أكابر الأنبياء ومعجزاتهم]

والأكابر الأشراف من الأنبياء هم المشاهير الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع :

منها قوله - عز وجل : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّمِينَ مِنْ تَغْيِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْنَاطِ وَعِيسَى وَآيُوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ وَكَانُوا أَتَيْنَا دَاوُدَ زَيْبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُسْتَرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِقَالٍ يُكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [١١٣/٤-١١٥/٤] .

ومنها قوله عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ

١ الكافي كتاب الحجَّة ، باب نكت من التبريل في الولاية ٤١٦/١ ، ح ٢٢ . تفسير القمي
تفسير الآية طه/١١٥ ، ٦٤/٢-٦٥ . علل الشريعة : باب (١٠١) الملة التي من
أجلها سمى أولوالعزم . . . ١٢٢/١ ، ح ١ . منها البحار ٣٥/١١-٣٦ ، ح ٣١ .
١١٢/١١ ، ح ٣٠ بصائر الدرجات اجراء الذي ، باب (٧) ما حصى الله به الأئمة
من ولاية أولي العزم . . . ٧٠ ، ح ١ عنه البحار ٢٧٨/٢٦ ، ح ٢١ .

٢- في هامش الصفحة . «و قيل : هم أولوالعزم الذين يبلغون رسالات ربهم ويُلزمون من أرسلوا إليهم بالإيمان ، فإن أبوا قتلوهم - منه - » .

تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ خَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَهَمَّنا لَهُ إِسْحَاقُ وَ
 يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ
 أَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ
 زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَ عِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَ
 الْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَ كَلَّا فَصَلَّنا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن آبائِهِمْ وَ
 ذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَ أَجْنَبِيَّائِهِمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ
 هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَهَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ السُّبُوءَ فَإِن يُكْفَرْ بِهَا
 هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُورَ بِهَا بِكَامِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
 فَبِهَدْيِهِمْ أَتَقْتَدُوا ﴿ ٨٢/٦ ٨٩ ﴾ .



ولكلٍ منهم آياتٌ ومعجزاتٌ تدلُّ على صدقه وحقِّيَّته وتناسبه
 وتناسب أهل زمانه، فمن النَّاسِ مَنْ آمَنَ بِهِ، ومنهم مَنْ صَدَّ عَنْهُ كما
 ذَكَرَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - تفصيل حكاياتهم وقصصهم في كتابه .

روى في الكافي : بإسناده " عن أبي يعقوب البغدادي " - قال : -

- ١ الكافي كتاب العقل واجهل ، ٢٤/١ ، ح ٢٠ . عنه البحار ، ٢١٠/١٧ ، ح ١٥ .
 هلل الشرائع : باب (٩٨) عنه حجاب الله حل جلاله عن خلقه ، ١٢١/١ ،
 ح ٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : باب (٣٢) في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من
 العلل ، ٧٩/٢ - ٨٠ ، ح ١٢ .
 الاحتجاج ، ٤٣٧/٢ . عنها البحار : ٧٠/١١ ، ح ١ .
- ٢ - مجهول لم يذكر عنه شيئا غير روايته هذه ، راجع لتفصيل المقال . فصل الكسبي من الجبر

الثالث : ٣٩ . معجم رجال الحديث : ٨٩/٢٢ .

قال ابن السكيت^١ «لأبي الحسن^٢ » لما بعث الله موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بألة الطب؟ وبعث محمدا - صلى الله عليه وآله وعلى جميع لأسياء - بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن^٣ . «إن الله لما بعث موسى^٤ كان الغالب على أهل عصره السحر، فأبهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أنطل به سحرهم، وأثبت به الحججة عليهم وإن الله بعث عيسى^٥ في وقت قد ظهرت فيه الرمايات^٦، وحتاح الناس إلى الطب، فأبهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله - بما أحياهم الموتى، وأبرأ الأكمة والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحججة عليهم

وإن الله بعث محمدا^٧ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأعطاه^٨ قال^٩ الشجر^{١٠} فأبهم من عند الله من مواعظه وحججه ما أنطل به قولهم، وأثبت به الحججة عليهم»

- قال - فقال ابن السكيت^{١١} «سأله - ما رأيت مثلك قط، ها الحججة على الخلق اليوم؟

قال: فقال^{١٢} . «العقل، يعرف به الصادق على الله، فيصدق به، والكاذب على الله فيكذبه» ،

- قال: - فقال ابن السكيت^{١٣} . «هذا والله هو الجواب» .

١ - قال العجائي (الترجمة ١٢١٤، ص ٤٤٩) يعقوب بن اسحاق السكيت أبو يوسف، كان

متقدما عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن^{١٤}، وله عن أبي جعفر رواية ومسائل،

وقتل المتوكل لأجل التشيع - وأمره مشهور - وكان وجهه في علم العربية.

٢ - الرمايات - جمع الرماة، الآفات الواردة على بعض الأعصاب، فيسببها عن الحركة.

فصل [٣]

[اتصال الوصية]

روي في إكمال الدين و الفقيه ، بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام :
 - قال :

قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد النبيين ، و وصيّي سيد
 الوصيّين ، وأوصياؤه سادة الأوصياء ؛

إن آدم عليه السلام سأل الله - عز وجل - أن يجعل له وصيًا
 صالحًا ، فأوحى الله - عز وجل - إليه : إني أكرمتُ الأنبياء
 بالنبوة ، ثم اخترتُ **خلقاً**^(١) ، وجعلتُ خيارهم الأوصياء .

فقال آدم عليه السلام : يا ربِّ **فاجعل وصيّي** خير الأوصياء ؛
 فأوحى الله - عز وجل - إليه : يا آدم ، أوصِ إلى شيث -
 وهو هبة الله من آدم^(٢) - .

فأوصى إلى شيث ، وأوصى شيث إلى ابنه شيبان - وهو
 ابن نذلة الخوراء^(٣) التي أنزلها الله - عز وجل - على آدم من

١ - إكمال الدين باب (٢٢) اتصال الوصية ، ... ، ٢١١-٢١٣ ، ح ١ . الفقه كتاب الوصية ،
 باب الوصية من لسان آدم عليه السلام ، ١٧٥/٤ - ١٧٧ ، ح ٥٤٠٢ . أمالي الصدوق ،
 المجلس الثالث والستون ، ح ٤٨٦-٤٨٨ ، عنه البحار : ١٧/١٤٨ ، ح ٤٣ .

٢ - نسخة خلقي .

٣ - نسخة : هبة الله له .

٤ - نسخة : ابن له من الخوراء .

الجنة ، فروّجها شيث - وأوصى شَبَّان إلى ابنه مجليث^(١) و
أوصى مجليث إلى محوق ، وأوصى محوق إلى عثميشا^(٢) وأوصى
عثميشا إلى أخنوخ - وهو إدريس النبي صلى الله عليه -
وأوصى إدريس إلى ناخور .

ودفعها ناخور إلى نوح ﷺ ، وأوصى نوح إلى سام ،
وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برعيشاشا ، وأوصى
برعيشاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برّه ، وأوصى برّه إلى
حسفية^(٣) وأوصى حسفية إلى عمران

ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل ﷺ ، وأوصى إبراهيم إلى
إسـه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحق ، وأوصى إسحق إلى
يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى
بثريا ، وأوصى بثريا إلى شعيب

وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ﷺ وأوصى موسى إلى
يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى داود ، وأوصى داود
إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى
آصف إلى زكريّا .

ودفعها زكريّا إلى عيسى ﷺ ، وأوصى عيسى إلى شمعون
بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا ، وأوصى

١- كذا ها ومما يليه والياء مهملة كمال الدين والأمازي عجلت ، العقيه عجلت .

٢- كمال الدين ، نسخة في الأمازي - عثميشا .

٣- ها ومما يليه نسخة - حسفية .

كمال الدين . جميسة ، العقيه ، الأمازي ، نسخة في كمال الدين : جفسية .

يحيى من زكريّا إلى مندر ، وأوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى
سليمة إلى بردة»

ثم قال رسول الله ﷺ : ودفعها إلى بردة ، وأنا أدفعها
إليك - يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك
إلى أوصيائك من ولدك ، واحد بعد واحد ، حتى تدفع إلى
خير أهل الأرض بعدك ؛ ولتكفرن بك الأمة ، ولتختلفن عليك
اختلافا شديدا ؛ الثابت عليك كالمقيم معي ، والشاذ عنك في
النار ، والبار مثوى للكافرين .

وفي الإكمال " بإساده عن مولانا الباقر ﷺ قال .

« إن الله - تبارك وتعالى - عهد إلى آدم ﷺ أن لا يقرب
الشجرة ، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله - تبارك وتعالى -
أن يأكل منها ، نسي فأكل منها ، وهو قول الله - تبارك وتعالى - :
﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾
[١١٠/٢٠]

فلما أكل آدم من الشجرة ، أهبط إلى الأرض ، فولد له
هابيل وأخته توأم وولد له قابيل وأخته توأم .

ثم إن آدم ﷺ أمر قابيل وهابيل أن يقربا قربانا ، وكان

١ كمال الدين الباب الثاني والعشرون ، اتصال الوصية ٢١٣ - ٢٢٠ ، ح ٢ .

الكافي - الروضة ، حديث آدم مع الشجرة ، ١١٣/٨ - ١٢٠ ، ح ٩٢ ، مع
اختلاف في الألفاظ . عن البحار ٤٣/١١ - ٥٢ ، ح ٤٩ .

هابيل صاحب غنم ، وكان قابيل صاحب زرع ، فقرب هابيل
كبشا ، وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق ؛ وكان كبش هابيل
من أفضل غنمه ، وكان زرع قابيل غير منقى ، فتقبل قربان
هابيل ، ولم يتقبل قربان قابيل ؛ وهو قول الله - عز وجل -
﴿وَأَتَىٰ آدَمُ أَبْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ
أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ - في آخر الآية - ٧٢ ٥١ ،

وكان القربان إذا قُبل تكمه النار ، فبعد قابيل " فبيها
بيتا ، وهو أول من بنى للدار البيوت ، وقال لأعدن هذه النار
حتى تقبل قرباني .

ثم إن عدو الله - إبليس - قتل لقابيل : «إنه قد تقبل قربان
هابيل ، ولم يتقبل قربانك ؛ وما تركته يكون له عقب يفتحرون
على عقبك » ؛ فقتله قابيل ؛ فيما رجع إلى آدم ﷺ قال له : «يا
قابيل - أين هابيل » ؟ فقال : «ما أدري ؛ وما بعثني راعيا
له » فاطلوا آدم فوجدوا هابيل مقتولا ، فقال : «لُعنت من
أرض كما قبلت دم هابيل » فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة .

ثم إن آدم سأل ربه عز وجل - أن يهب له ولدا ، فولد
له غلام سماه «هبة الله» ، لأن الله عز وجل وهبه له ،
فأحببه آدم حبا شديدا ؛ لما انقضت بؤة آدم واستكملت
أيامه أوحى الله - تعالى - إليه : «أن يا آدم قد انقضت نبوتك
واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك ، والإيمان

والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك
عند ابنك هبة الله، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم
الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم
القيامة، ولن أذع الأرض إلا وفيها عالم يُعرف به ديني،
ويعرف به طاعني، ويكون محاة لمن يولد فيما يسكن ويبس نوح

وذكر آدم ﷺ نوحا ﷺ وقال: «إن الله تعالى باعث نبيًا
اسمه نوح، وأمه يدعوا إلى الله عز وجل فيكذبونه،
فيقتلهم الله بالطوفان، وكان بين آدم وبين نوح عشرة آباء
كلهم أنبياء

وأوصى آدم إلى هبة الله أن «من أدركه منكم فليؤمن به
وليشعه وليصدق به، فإنه يخرج من الفرق»

ثم إن آدم ﷺ مرض المَرَضَةَ التي قبض فيها، فأرسل إلى
هبة الله، فقال: «إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة،
فاقرأه السلام، وقل له: «يا جبرئيل، إن أبي يستهديك من ثمار
الجنة»

ف فعل؛ فقال له جبرئيل: «يا هبة الله - إن أباك قد
قبض، وما نزلت إلا للصلاة عليه؛ فارجع».

فرجع، فوجد أنه وقد قبض؛ فإراه جبرئيل ﷺ كيف
يغسله؛ فعسله، حتى د بلغ الصلاة عليه قال هبة الله: «يا
جبرئيل - تقدم فصل على آدم» فقال له جبرئيل: «يا هبة الله
إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة، وليس لنا أن نؤم أحدا
من ولده».

فَتَقَدَّمَ هَبَّةً اللَّهُ فَصَلَّى عَلَى آدَمَ، وَجَبْرِئِيلُ خَلْفَهُ وَحَزَبٌ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً؛ فَأَمَرَ جَبْرِئِيلُ^(١) فَرَفَعَ
مِنْ ذَلِكَ حَمْسًا وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً^(٢)، وَالسَّنَةُ الْيَوْمَ فِينَا خَمْسُ
تَكْبِيرَاتٍ، وَقَدْ كَانَ يَكْتَبِرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ سَبْعًا وَتِسْعًا^(٣)

ثُمَّ إِنَّ هَبَّةً اللَّهُ لَمَّا دَفَنَ آدَمَ أَتَاهُ قَابِيلُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا هَبَّةُ اللَّهِ
إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آدَمَ - أَبِي - قَدْ خَصَّصَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ،
وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَحْوَكُ هَابِيلُ فَتُقْبَلُ قَرْبَانُهُ، وَإِنَّمَا قَتَلْتَهُ
لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ فَيَفْتَحِرُونَ عَلَى عَقْبِي، فَيَقُولُونَ «عَنْ
أَبْنَاءِ الَّذِي تُقْبَلُ قَرْبَانُهُ، وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي لَمْ يُتَقَبَّلْ قَرْبَانُهُ»؛
وَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّصَكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئًا، فَتَقْتُلُ
كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ هَابِيلَ»

فَلَبِثَ هَبَّةً اللَّهُ وَالْعَقِبُ مِنْهُ تَسْتَحْقِقِينَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْإِيمَانِ وَالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَأَثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ، حَتَّى
نُعِثَ نُوحٌ وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هَبَّةَ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ،
فَوَجَدُوا نُوحًا عليه السلام قَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ آدَمَ، فَأَمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ

١ - في المصدر «أَمَرَ جَبْرِئِيلُ» وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ حَطُّ لَعْنٍ، إِذَا مَقُولٌ عَنْهُ فِي الْحَادِثِ أَيْضًا يَطَابِقُ
الْمَعْنَى.

٢ - كَذَا فِي النُّسخِ وَالْكَتَابِ - فِي الْمَصْدَرِ «خَمْسًا وَعِشْرُونَ».
وَهُوَ ظَاهِرُ الْخَطَأِ فِي الْبَحَارِ «خَمْسَ وَعِشْرُونَ». وَأَظْهَرُ أَنَّهُ الصَّحِيحُ.

٣ - كَذَا. فِي الْمَصْدَرِ «وَقَدْ كَانَ عليه السلام يَكْتَبِرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ سَبْعًا وَتِسْعًا».

الْبَحَارِ: «وَقَدْ كَانَ يَكْتَبِرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ سَبْعَ وَتِسْعَ».
الْكَتَابِ: «وَقَدْ كَانَ يَكْتَبِرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ سَبْعًا وَتِسْعًا».

وصدقوه؛ وقد كان آدم ﷺ أوصى هبة الله أن يتعاهد هذه
الوصية عند رأس كل سنة، فيكون يوم عيد لهم، فيتعاهدون
بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه^١.
وكذلك جرى وصية كل نبي^٢ حتى بعث الله عز
وجل - محمدا ﷺ.

وإنما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم، وهو قول الله - عز
وجل - : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ [٥٩/٧] - إلى آخر الآية -

وكان ما بين آدم وروح من الأنبياء مستحقين ومستعلنين،
ولذلك حتى ذكرهم في القرآن، فلم يُسمُوا كما سمي من استعلن
من الأنبياء، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ
فَصَّلَتْهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [١٦٤/٤١]
يعني : من لم نسمهم من المستحقين، كما سمي المستعلنين من
الأنبياء فكث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين
عامًا ﴿ [١٦٤/٢٩] لم يشاركه في نوحته أحد، ولكنه قدم على قوم
مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله - عز
وجل - : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١١٠/٢٦] يعني من
كان بينه وبين آدم إلى أن انتهى إلى قوله : ﴿ وَإِنْ رَمَيْتَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [١١٢/٢٦].

١ - المصدر «يتعاهدون بعث نوح ﷺ في زمانه الذي بعث فيه». الكافي : «يتعاهدون نوحا
وزمانه الذي يخرج فيه».

٢ - المصدر : «وكذلك جرى في وصية كل نبي» لكافي «وكذلك جاء في وصية كل نبي».

فَمِنْ إِنْ نُوْحًا لَمَّا انْقَضَتْ بَيُّوْثُهُ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُهُ ، أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ «يَا نُوْحُ قَدْ انْقَضَتْ سُوْرَتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالإِيْمَانَ وَالْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النَّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ دَرِيَّتِكَ عِنْدَ سَامَ ، فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بَيُّوْنَاتِ الْأَسْيَاءِ الَّذِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ ، وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي ، وَيُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي ، وَيَكُونُ حِجَابًا لِمَنْ يُولَدُ فِيهَا مِنْ قَبْلِ خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ» . وَلَيْسَ بَعْدَ سَامَ إِلَّا هُوْدٌ ، وَكَانَ مَا بَيْنَ نُوْحٍ وَهُوْدٍ مِنَ الْأَسْيَاءِ مُسْتَحْصِينَ وَمُسْتَعْلِينَ

وَقَالَ نُوْحٌ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ هُوْدٌ وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُهْلِكُهُمْ» ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَيُؤْمِنْ بِهِ وَلِيَتَّبِعْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُسْجِبُهُ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ» .

وَأَمَرَ نُوْحٌ إِبْنَهُ سَامًا أَنْ تَعَاهِدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ ، وَيَكُونُ يَوْمَ عِيدِهِمْ ، فَيَتَعَاهَدُونَ فِيهِ بِعَثِّ هُوْدٍ وَرَمَاهِ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ .

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوْدًا نَظَرُوا فِيهَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَالْإِيْمَانِ ، وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ ، وَالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ ، وَآثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ ، فَوَجَدُوا هُوْدًا نَبِيًّا قَدْ شَرَّهَمُ أَنْوَهُمُ نُوْحٌ بِهِ ، فَأَمَنُوا بِهِ

وَصَدَّقُوهُ وَأَتَّبِعُوهُ ، فَجَاءَ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ١٢٧/١ . وقوله : ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ١٢٣/٢٦١ ، وقال عز وجل : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يُعْقُوبُ ﴾ ١٣٢/٢ . وقوله : ﴿ وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يُعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ لِجَعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ ٨٤/٦١ لِجَعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَأَمَّنَ الْعَقَبُ مِنَ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ

وكان بين هود وبنوهم من الأنبياء عشرة أنبياء ، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِشُعَيْبٍ ﴾ ١٨٩/٦١ . وقوله ﴿ فَأَمَّنَ لُوطٌ وَهُوَ ﴾ بَنِي مُهَاجِرٍ إِلَى رَبِّي ﴾ ٢٦٧/٢٦١ شهديين . وقوله ﴿ جَعَلْنَا عَشَرَ ﴾ هَدَيْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ١١٦/٢٩ .

فجاء بين كل نبي وبين نبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء ، وجاء لكل نبي ما جرى لسوح ، وما جرى لآدم ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

١ - كذا في نسخ والمصدر والكافي والبحار ، غير أن مصحح المصدر رأى السياق يلزم إلى سقوط فقرة هناك ، فأضاف رد قول إبراهيم ﴿ إني ذاهب إلى ربِّي ﴾ شهديين . ولعله الصحيح .

٢ - كذا في المصدر « فجرى بين كل نبي عشرة آباء ... كلهم أنبياء » . الكافي : « فجرى بين كل بين عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء كلهم أنبياء » . والأظهر أن ما في كمال الدين أصح .

ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته، حتى انتهت
إلى موسى بن عمران - صلى الله عليهم - وكان بين يوسف وبين
موسى عشرة من الأنبياء

فأرسل الله - عز وجل - موسى و هارون إلى فرعون و
هامان و قارون ثم أرسل الله - عز وجل - الرسل ﴿ تَثْرِي
كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذُورُهُ فَأَتَيْنَاهُمُ بِغُصَا وَ
جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [١١/٢٣]

وكانت بنو إسرائيل تقتل في يوم نسيين وثلاثة وأربعة،
حتى أنه كان تقتل في يوم الواحد سعين نسبا، فيقوم سوق
قتلهم في أحر البحار.
فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران ﴿ بَشِّرْ ﴾ بمحمد
ﷺ، وكان بين موسى ويوسف ﴿ أنبياء ﴾ وكان وصي موسى
بن عمران يوشع بن نون - وهو فتاه الذي قال الله تبارك و
تعالى في كتابه -

فلم ترل الأنبياء ﴿ تبشِّرْ بمحمد ﷺ ﴾، و ذلك قوله :
﴿ يَجِدُونَهُ ﴾ يعني اليهود والنصارى [مَكْتُوبًا] يعني صفة

١ - البحار سوق بقتلهم.

٢ - المصدر : تشر.

٣ - المصدر والبحار : « وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة ».

الكافي : « وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء ».

٤ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [١٧/١٨].

مُحَمَّدٌ وَاسْمُهُ" ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [١٥٧/٧] . وهو قول الله - عزَّ
وجلَّ - بحكي عن عيسى بن مريم ﷺ : ﴿مُشِيرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي
مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [١٧١/١] فسُيَرِّمُ موسى وعيسى بمحمد ،
كما بُشِّرَتِ الأنبياء بعضهم بعضاً ، حتَّى بلغت محمداً ﷺ .

فلَمَّا قَصَى مُحَمَّدٌ بَوَّهَ واستكملت أَيْامُهُ ، أوحى الله - عزَّ
وجلَّ - إليه « أَنْ يَا مُحَمَّدُ - قَدْ قَضَيْتَ نَبُوتَكَ واستكملت
أَيَّامُكَ ، فاجعل العلمَ بذِي عَمَدِكَ والإيمانَ والاسمَ الأكبرَ
وميراثَ العلمِ وآثارَ علمِ السُّبُوةِ عند علي بن أبي طالب ، فَإِنِّي
لَمْ أَقْطَعْ العلمَ والإيمانَ والاسمَ الأكبرَ وميراثَ العلمِ وآثارَ علمِ
السُّبُوةِ مِنَ الْعَقَبِ مَنْ يَرْتَفِئُ بِهَا قَطْعُهَا مِنْ بَيِّنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ﴾ * ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ [٣١/٢]

فَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا ، وَلَمْ يَكِلْ
أَمْرَهُ إِلَى مَلِكٍ مَقْرَّبٍ ، وَلَا بَنِي مَرْسَلٍ ، وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا
مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِلَى سَيِّدِهِ ، فَقَالَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَأَمَرَهُ بِمَا يَحِبُّهُ ^(١) ،
وَنَهَاهُ عَمَّا يَنْكَرُ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا خَلْفَهُ بَعْدَهُ ، فَعَلِمَ ذَلِكَ

١ - السَّخَرُ وَالْمَقُولُ عَنْ الْمَصْدَرِ فِي بَحَارِ ١٠ هِيَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى هِيَ صَمْعَةُ مُحَمَّدٍ وَاسْمُهُ
مَكْتُوبًا عَنْهُمْ . . . وَلَا يَظْهَرُ أَنَّ الصَّحِيحَ مَا أَلْبَسَهُ مُطَابِقًا لِلْمَصْدَرِ وَالْكَافِي .

٢ - كِتَابُ الدِّينِ وَالْكَافِي وَالْبَحَارُ : عَنَابِيحُ .

العلم أنبياءه وأصفياؤه" من الآباء والإخوان بالذرية التي بعضها من بعض ، فذلك قوله - عز وجل : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ١/٥٤

فأما الكتاب فلهو وأما الحكمة : فهم الحكماء من الصفوة^(٢) ، وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض ، الذين جعل الله عز وجل فيهم النبوة ، وفيهم العاقبة ، وحفظ الميثاق حتى تنقضي لديب ، فهم العلماء وولاة الأمر و[أهل]^(٣) استنباط العلم والهداة



وهذا بيان الفصل في الرسول والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء ، الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله ، وأهل آثار علم الله ، من الذرية التي بعضها من بعض ، من الصفوة بعد الأنبياء ، من آل والإخوان والذرية من بيوتات الأنبياء ، فمن عمل بعمهم^(٤) وانتهى إلى أمرهم فجاء بنصرهم

١ المصدر . فهم ذلك العلم أنبياءه وأصفياؤه . .

٢ مصدر والبحار : « فهم الحكماء من الأنبياء وأصفياؤه من الصفوة » .

الكافي : « فهم الأنبياء من الصفوة وهم الأئمة من الصفوة » .

٣ إضافة من المصدر . وفي الكافي : « حتى تنقضي ديبها وأعماء » ، ولولاة الأمر استنباط العلم والهداة ، فهذا شأن الفصل من الصفوة والرسول والأنبياء والحكماء . . .

٤ كذا في السح والمحكمي عن المصدر في البحار بكن في المصدر ، « من عمل بعمهم » .

الكافي : « من اعتمد بالفصل انتهى بعمهم » ، وبما بنصرتهم ، ومن ومنع ولاة أمر الله عز وجل وأهل استنباط علمه في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء ﷺ فقد حالف أمر الله عز وجل . . .

ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير الصفوة من بيوتات الأنبياء، فقد خالف أمر الله - عز وجل - وجعل الجهال ولاية أمر الله، واستكثف بغير هدى، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله، فكذبوا على الله، وزاغوا عن وصية الله وطاعته، فلم يصعوا فصل الله حيث وصعه الله تبارك وتعالى، فضلوا واضلوا، تباغهم فلا يكون لهم يوم القيامة حجة، إنما الحجة في آل إبراهيم، لقول الله عز وجل ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ [٥٤/١]

والحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله يطق بذلك، **ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس، فقال ﴿ فِي نُحُورِهِمْ أَيْدِي اللَّهِ يُدْرِكُ فَمَنْ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾** ١٣٧/٢٤ وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى

فهذا بيان عروة الإيمان التي بها منجى قلوبكم، وبها ينجو من أتبع الأئمة.

وقد ذكر الله تبارك وتعالى - في كتابه - ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطَ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * [ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ [أُولَئِكَ الَّذِينَ
 آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ
 وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرْنَ بِهَا بَعْضٌ مِنْهُمْ] ﴿١٢﴾

فإنه من وكل بالفصل من أهل بيته من الأسياء والإخوان
 والدرية، وهو قول الله - عز وجل - في كتابه : ﴿ فَإِنْ
 يَكْفُرْ بِهَا ﴾ أمثك - ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا ﴾ أهل بيتك بالإيمان
 الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً ، ولا أضيع الإيمان الذي
 أرسلتك به ، وجعلت أهل بيتك من بعدك علماء أمثك ^١ وولاية
 أمري بعدك ، وأمر استنباط علمي الذي ليس فيه كذب و
 لا إثم ولا زور ولا بطر ولا إرياء



فهذا تبيان ما بينه الله - عز وجل - من أمر هذه الأمة
 بعد نبيها ﷺ ،

«إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَحْرَ الْمَوَدَّةِ،
 وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَ وَأَحْبَاءَ» وَأَثَمَتْهُ فِي أُمَّتِهِ
 مِنْ بَعْدِهِ . فاعتبروا أيها الناس فيما قلت ، وتفكروا حيث وضع
 الله - عز وجل - ولايته ومؤدته واستنباط علمه وحجته ،
 فإياه فتعلموا ، وبه فستمسكوا تنجوا ، ويكون لكم به حجة

١- ما بين المعقوفين إضافة من القرآن الكريم .

٢- كتب فوق «في كتابه» : نسخة .

٣- في بعض نسخ المصدر «علما على أمثك» وكان مكتوب في المسخة أيضا ذلك غير أنه
 استدرك بعد الكتابة بما في المتن .

يوم القيامة والفوز ، فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم ، لاتصل
الولاية إلى الله - عز وجل - إلا بهم ، فمن فعل ذلك كان حقاً
على الله - جل وعز - أن يكرمه ولا يعذبه ، ومن يأتي الله بغير
ما أمره كان حقاً على الله أن يذله ويعذبه " .

وإن الأنبياء يُعشرون خاصة وعامة :

فأما نوح : فإنه رُسل إلى من في الأرض بنبوة عامة
ورسالة عامة

وأما هود : فإنه أُرسل إلى عاد ، بنبوة خاصة .

وأما صالح : فإنه أُرسل إلى ثمود ، وهي قرية واحدة
ولا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة .

وأما شعيب : فإنه رُسل إلى مدين ، وهي لا تكمل أربعين
بيتاً .

وأما إبراهيم : فكانت نبوته كوثي ربا^(١) ، وهي قرية من
قرى السواد ، فيها مبدء أول أمره ، ثم هاجر منها ، وليست
هجرة قتال ، وذلك قوله - جل وعز - : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى
رَبِّي سَيِّهْدِ بِنِي 》^(٢) وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال .

١ - هذا آخر الخبر في الكافي . واحتمل محقق مصدر أن مايجيء بعد من كلام الصدوق تلفظه من
الأخبار .

٢ - في هامش النسخة - « كوثي - كطوي - ببدء الثلاثة ، وربي - كهدي - بالراء والياء الموحدة
- منه - » .

٣ - في النسخة : إلى مهاجر إلى ربي سيهدين .

وأما إسحاق : فكانت سوّته بعد إبراهيم

وأما يعقوب : فكانت سوّته بأرض كنعان ، ثم هبط إلى أرض مصر فتوفّي فيها ، ثم حُمِلَ بعد ذلك جسده حتّى دُفِنَ بأرض كنعان ، والرؤيا التي رآى يوسف الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين - فكانت سوّته في أرض مصر بدوّه

ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل الأساط اثناعشر بعد يوسف ثم موسى وهارون بن فرعون وملته إلى مصر وحدها ثم أن الله - تبارك وتعالى - أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى ، فمسيوهم بدوّها في الرّبة التي تاه فيها بنو إسرائيل .

ثم كانت أسياء كثيرة منهم من قصّة الله - عزّ وجلّ - على محمد ﷺ ومنهم من لم يقصصه على محمد

ثم إن الله عزّ وجلّ أرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصّة ، وكانت سوّته بيت المقدّس ، وكان من بعد [هـ] : الخواريين " اثناعشر ، فلم يزل الإيمان يستسرّ في بقية أهله منذ رفع الله - عزّ وجلّ - عيسى عليه السلام

وأرسل الله - عزّ وجلّ - محمّدا ﷺ إلى الجنّ والإنس عامّة ، وكان خاتم الأنبياء ، وكان من بعده الاثنا عشر الأوصياء . منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ، ومنهم من بقي

- فهذا أمر النبوة والرسالة - فكلُّ نبيٍّ أُرسل إلى بني إسرائيل
- خاصٍّ أو عامٍّ - له وصيٌّ جرت به السُّنة، وكان الأوصياء
الذين بعد النبي عليه السلام على سُنَّة أوصياء عيسى عليه السلام . وكان
أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - على سُنَّة المسيح عليه السلام .

فهذا تبيان السُّنة، ومثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام .

وروي في الكافي^(١) ما يقرب منه إلى قوله : « كَانَ حَقًّا عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ
يَذَلَّهُ وَأَنْ يُعَذِّبَهُ » .

وبشبه أن يكون المراد «العلم الذي عندك» معرفته بالله و ملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر، على سبيل المشاهدة والعيان

ور «الإيمان» التصديق بهذه الأمور مع الانقياد المقرون بالإيقان
ور «الاسم الأكبر» الكتب المرسلة على الأنبياء عليهم السلام ، ولا سيما الكتاب
الذي يعلم به كلُّ شيء الذي يكون معهم كما فسره في بعض الأخبار
ور «ميراث العلم» التحلُّق بأخلاق الله

ور «آثار علم النبوة» علم الشريعة والأحكام

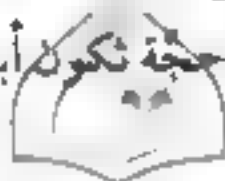
وفي بصائر الدرجات^(٢) بإسناده إلى مولانا الباقر عليه السلام - قال : - قال
رسول الله صلى الله عليه وآله :

١- أشترنا إليه في صدر الرواية .

٢- بصائر الدرجات الجزء الثالث ، نادر من الباب الثالث ، ١٢١ ، ح ١
عه البحار : ٦/٣٨ ، ح ١٢ - ٦/٢٧ ، ح ١٣ . ٤١/١١ ، ح ١ .

« إِنَّ أَوَّلَ وَصِيٍّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ ، وَمَا مِنْ نَبِيِّ مَصِيٍّ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ . وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيِّ وَأَرْبَعَةُ وَعِشْرِينَ أَلْفِ نَبِيِّ . مِنْهُمْ خَمْسَةُ أَوَّلُوا الْعِزْمَ : نُوحٌ ، وَإِسْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - . وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هَبَّةُ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ ، وَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، كَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا وَرِثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ : « حَمْرَةُ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَسَيِّدُ شَهَدَاءِهِ » . وَفِي ذَوَاتِ الْعَرْشِ " عَنْ يَمِينِ رَبِّهَا - وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ يَمِينٌ - . « عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

فهذه حججتنا على من أنكر حَقَّ ، وجحدنا مِيرَانَنَا وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَأَمَامَنَا الْيَقِينُ ؛ فَأَيُّ حُجَّةٍ تَكُونُ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا ؟ »



وَبِإِسْنَادِهِ^(١) عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ^(٢) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَتَمَ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيِّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفِ نَبِيِّ ، وَخَتَمْتُ أَنَا مِائَةَ أَلْفِ وَصِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفِ وَصِيٍّ ، وَكَلِّفْتُ مَا كَلِّفَتْ الْأَوْصِيَاءُ قَبْلِي - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ - فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ : لَسْتُ أَحَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَضِلَّ بَعْدَ الْهُدَى ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكَ فُتَاقَ قَرِيْشٍ وَعَادِيَّتَهُمْ - حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . . .

١ - قال في المصباح : الدَّوَايَةُ - بالضم ، مهموز - : الصَّغِيرَةُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا كَانَتْ مَرْسَلَةً . فَإِنْ كَانَتْ مَلُوبَةً فَهِيَ عَقِيصَةٌ . وَالدَّوَايَةُ أَيْضًا طَرَفُ الْعِمَامَةِ ، وَالدَّوَايَةُ طَرَفُ السُّوْطَةِ دَوَايَةُ الْعَرْشِ طَرَفُهَا .

٢ - بصائر الدرجات - الباب السابق ، ١٢١ ، ح ٢ . عنه البحار ٣٩٠ / ٣٤٢ .

٣ - في النسخة بخائين مهملتين . وفي المصدر والبحار أبو الحجَّاج . ولم أعثر على ترجمته .

على أن ثلثي القرآن بينا وفي شيعتنا ، فما كان من خير فلنا و
لشيعتنا ، و الثلث الباقي أشركنا فيه الناس ، فما كان فيه من شرٍ
فلعدونا .

- ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
- الآية - (٩/٣٩) . فنحصر أهل البيت - الذين يعلمون ، وشيعتنا
أولوالالباب ، والذين لا يعلمون عدونا ، وشيعتنا هم المهتدون .

فصل [٤]

[خلفاء رسول الله ﷺ]

روى السيد الجليل الحسن بن أبي كيش " بإسناده عن سلمان
المارسي رضي الله عنه ، قال : دخلت على رسول الله ﷺ فلما نظر إلي
قال :

١- لم أعر على ترجمته .

و الأظهر أن المؤلف رواه حكمة عن كتاب المختصر لحسن بن سلمان الحلي ، كما
حكى عنه المجلسي - في البحار (٦/٢٥ ، ح ٩) : « كتاب المختصر ... بما رواه
من كتاب السيد حسن بن كيش (كند) ، مما أخذه من كتاب المقتضب ووجدته في
المقتضب أيضا . » راجع أيضا ما أورده في ٩/١٥ من البحار .

والرواية موجودة في كتاب «مقتضب الآثار في النص على الأئمة الاثنا عشر» لأحمد بن
محمد بن عبد الله بن عتيق الجوهري (ص ٦) مع اختلافات في الألفاظ . «حدثنا
أبو عبي أحمد بن محمد بن جعفر الصولي البصري ، قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح
بن ربيعة ، قال حدثني الحسين بن حميد بن الربيع ، قال حدثنا الأعشى ، عن محمد
بن خلف الطاطري ، عن داود ، عن سهر . » ورواه مسندا (باختلافات
يسيرة) الطبري في دلائل الإمامة معرفة وجوب القائم ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ح ٢٨ .
والحمصيني في اهداية الكبرى : لباب الرابع عشر : ٣٧٥ .

«يا سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً ولا رسولا إلا جعل له اثنا عشر نقيبا» .

- قال - قلت : «يا رسول الله - قد عرفت هذا من الكتابين» .

قال : «يا سليمان - فهل عرفت نقيبائى الاثنا عشر ، الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي ؟» قلت : «الله ورسوله أعلم»

قال : «يا سليمان .. خلقي الله من صفاء نوره ، فدعاني فأطعته ، وخلق من نوري عليا ، فدعاه إلى طاعته فأطاعه ، وخلق من نوري ونور عبي فاطمة ، فدعاهما فأطعته ، وخلق مني ومن علي ومن فاطمة : الحسن والحسين ، فدعاهما فأطعاه ، فسمّانا الله عز وجل بحمسة أسماء من أسمائه **فدعاهما فطاعاه** ، وأنا محمد ، والله العلي ، وهذا علي ، والله فاطم ، وهذه فاطمة ، والله الإحسان ، وهذا حسن ، والله المحسن ، وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسن تسعة أئمة ، فدعاهم فاطموا قبل أن يخلق الله سماء منية ، وأرضا مدحية ، أو هواء أوماء ، أو ملكا أو بشرا ، وكنا بعلمه أنوار يستحبه ويسمع له وبطبعه»

- فقال سليمان - قلت : «يا رسول الله نأبى أنت وأمتي - ما لمن عرف هؤلاء ؟»

فقال : «يا سليمان ، من عرفهم حق معرفتهم - واقتدى بهم وإلى وليهم وترء من عدوهم ، فهو والله مت ، يرد حيث نريد ويسكن حيث نسكن» .

قلت : «يا رسول الله - يكون إيمانهم بغير معرفتهم بأسمائهم

وأنسابهم ؟ فقال : « لا - ياسلمان »

قلت : « يا رسول الله فأنى لي بهم » ؟

قال : « قد عرفت إلى الحسين ، ثم زين العابدين علي بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله ، الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم عيظه صبرا في الله ، ثم عتي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثم محمد بن علي الخوادم المختار من خلق الله ، ثم عتي بن محمد الهادي إلى الله ، ثم الحسن بن علي الضامن الأمين العسكري ، ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله »

قال سلمان - فسكت . ثم قلت : « يا رسول الله - أَدْع لي بإدراكهم »

قال : « ياسلمان إِنْ شِئْتُمْ مَدِيرِكُمْ وَأَمْثَالُكُمْ وَمَنْ تَوَالَهُمْ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ . »

قال سلمان - فشكرت الله كثيرا ، ثم قلت : « يا رسول الله - مؤخَّل إلى عهدهم ؟ »

فقال : « ياسلمان اقرأ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِمَّا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبِئْسَ وَحَعْلَتَاكُمْ أَكْثَرَ نَقِيرًا ﴾ [١٧/١٦] »

قال سلمان - هاشتد بكائي وشوقي ، وقت : « يا رسول الله - بعهد منك ؟ »

فقال : « إي والذي أرسل محمدا - إنه لعهد مني ولعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أثمة ، وكل من هو منا ومظلوم فينا ، إي والله

يا سلمان ثم لتحضرن إبليس وجنوده وكل من محص الإيمان محضا ومحص الكفر محضا، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والثراث ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [١٨/١٩]. ونحن نأول هذه الآية: ﴿وَسُرِيدُ أَنْ تُشْرَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ مِزْعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿[٢٨/٢٩]﴾.

قال سلمان: «فممت من بين يدي رسول الله ﷺ - وما يبالي سلمان متى لقي الموت، أو لقيه».



وروى الصدوق في إكمال الدين بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأصبغري يقول: «لما أنزل الله - عز وجل - على نبيه محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَوَلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [١٠٩/١]، قلت: يا رسول الله - عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟»

فقال ﷺ: «هم خلفائي - يا جابر - وأئمة المسلمين من بعدي؛ أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في النوراة بالباقر - وستدركه يا جابر، فإذا

١ - إكمال الدين باب نص الله عز وجل عن القائم ﷺ، ٢٥٣، ح ٣. كفاية الأثر، باب ما جاء عن جابر بن عبد الله، ٥٣، ...

فيها البحار: ٢٥٠/٣٦، ح ٦٧. راجع أيضا ٢٨٩/٢٣، ح ١٦.

لقبته فاقراءه مني السلام - ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سميتي وكنتي حجة الله في أرضه ، وبقية في عباده ابن الحسن بن علي ، ذاك الذي يفتح الله - تعالى ذكره - على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يشيت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

- قال جابر : - فقلت له : «بارسول الله - فهل يتفجع الشيعة به في

غيبته ؟

فقال : «إي والذي بعثني بالنبوة - يستضيئون بسوره ، ويستفعون بولايته في غيبته ، كما تطلع الشمس وإن تجلّها سحاب . يا جابر هذا من مكحول سر الله وحجرون علم الله ، فاكثمه إلا عن أهله .

- قال جابر بن يزيد : - فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين - صلوات الله وسلامه عليه - فبينما هو يتحدث إذ خرج محمد بن علي الباقر - صلوات الله وسلامه عليه - من عند نساءه وعلى رأسه دواة^١ وهو غلام ، فلما بصر به جابر ارتعدت فرائضه^٢ ، وقامت كل شعرة على بدنه ، ونظر إليه ملياً ، ثم قال له : «يا غلام ، أقبل» فأقبل ، ثم قال له : «أدبر» فأدبر ، فقال جابر : «شماثل رسول الله - ورب الكعبة» . ثم قام فدنا منه وقال له : «ما اسمك يا غلام ؟ فقال : «محمد» .

١- الدواة : الصغيرة من الشعرا إذا كانت مرسله ، فإذا كانت علوية فهي عقيدة .

٢- لسان العرب (قرص) : «العريضة : النجم الذي بين الكشف والصدور ، ومنه الحديث «فجيء بها ثرعة فرائضها» أي : ترجفه» .

قال - «أَنْتَ مَنْ» ؟ قال - «أَنْتَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ»

قال : «يَا بَنِيَّ - قَدْ تَكَ نَفْسِي ؛ وَتَ إِذَا الْبَاقِرَ» قال : «نَعَمْ» .

قال - صلوات الله عليه - . «فَتُبَغِّنِي مَا حَمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» .

فقال حابر : «يَا مَوْلَايَ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشْرِينِي بِالْبَقَاءِ إِلَى أَنْ أَلْقَاكَ ، وَقَالَ لِي :

«إِذَا لَقَيْتَهُ فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ»

- فَرَسُولُ اللَّهِ - يَا مَوْلَايَ - يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»

فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه - «يَا حَابِرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
السَّلَامَ مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِمَوْلَانِي وَعَلَيْكَ يَا حَابِرَ - كَمَا بَلَّغْتَ
السَّلَامَ» .

فَكَانَ جَابِرٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ تَوْبِعُهُمْ مَعَهُ ؛ فَسَأَلَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ
- صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ جَابِرٌ : «وَاللَّهِ لَا دَخَلْتُ فِي نَهْيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَدْ أَحْبَبَنِي أَنْكُمْ لِأَنْتُمْ الْهَدَاةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ،
أَحْلَمُ النَّاسِ صَعَارًا وَأَعَمُّ النَّاسِ كِبَارًا ، وَقَالَ : لَا تُعَيِّمُوهُمْ ، فَهُمْ أَعْلَمُ
مِنْكُمْ» .

فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه - «صَدَقَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ مِنْكَ مِمَّا سَأَلْتُكَ عَنْهُ ، وَلَقَدْ أُوتِيتُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ،
كَرُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ وَرَحْمَتِهِ لَنَا هَلْ الْبَيْتُ»

وبإسناده^١ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : - « دخلتُ على
فاطمة - صلوات الله عليها - وبين يديها لوحٌ فيه أسماء الأوصياء من
ولدها ؛ فعددتُ اثنا عشر ، آخرهم القائم ؛ ثلاثة منهم محمد ، وأربعة
مهم عليٌّ - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - »

وبإسناده^٢ عن ثابت بن دينار^٣ ، عن سيّد العابدين عليّ بن
الحسين ، عن سيّد الشهداء الحسين بن عليّ ، عن سيّد الأوصياء
أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - قال : قال رسول
الله ﷺ : « الأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم نك - يا علي - وآخرهم القائم
الذي يفتح الله - عز وجل - على يديه مشارق الأرض ومغاربها » .

وبإسناده^٤ عن مولانا الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ،
قال . قال رسول الله ﷺ : « الأئمة اثنا عشر من أهل بيتي ، أعطاهم

١ - كمال الدين : باب حر اللوح ، ٢٦٩ ، ح ١٣ . و رواه بسند آخر فيه ٣١١ - ٣١٢ ، ح ٣
، عبور أخبار الرضا عليه السلام ، باب في تصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة ، ٤٦ - ٤٧ / ١ ،
ح ٦٧ . وليس فيها كلمة « من ولدها » . وكذا في الخصال أبواب الاثنا عشر
٤٧٧ - ٤٧٨ ، ح ٤٢ . على أن فيه « ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي » . ولكن في
المعينة للطوسي ١٣٩ ، ح ١٠٣ ، والكافي كتاب الحجة ، ٥٣٢ / ١ ، ح ٩ .
« من ولدها . . . ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي » . والذي يظهر أن كلمة
« ولدها » خطأ في الرواية الأولى من كمال الدين وساقطة من الخصال .

٢ - كمال الدين : مادوي عن النبي ﷺ في نصي على لقائم عليه السلام ، ٢٨٢ ، ح ٣٥ .

٣ - هو أبو حمزة الثمالي ، وقد مضى ذكره .

٤ - كمال الدين : الباب السابق ، ٢٨١ ، ح ٣٣ . عبور أخبار الباب السابق ، ٦٤ / ١ ، ح ٣٢ .
الاحتصاص ٢٠٨ - عنها البحار : ٢٤٣ / ٣٦ ، ح ٥٢ .

٥ - كذا في كمال الدين . وأما في غيره (العبور والاحتصاص والمنقول عنه في البحار) لا يوجد
هذه الكلمة وشروع الحديث : « اثنا عشر من أهل بيتي »

الله^(١) فهمي وعلمي وحكمتي ، وخلقهم من طينتي ؛ فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صِلتي ؛ ما لهم ، لا أنا لهم الله شفاعتي .

و رواه العامة بأسانيد وألفاظ متعددة^(٢)

فصل [٥]

[نصوص على الأئمة الاثنا عشر]

روى الحافظ ابو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي^(٣) من العامة في الجمع بين الصحيحين المتفق عليه ، عن جابر بن سمرة^(٤) ،



١ - الاختصاص : من أعطاهم الله .

٢ - أحاديث أن الأئمة الاثنا عشر سيذكر في بعض الآي من طرق العامة . وأما ما جاء في دهر الحديث (أعطاهم الله فهمي) فقد جاء في نسخة من نسخة في حلية الأولياء آخر ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام ٨٦/١ دربع دمشق ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ٩٥/٢ الحديث ٥٩٦ كمر العمل ١٠٣/١٢ ، ح ٣٤١٩٨ .

٣ - من رواه العامة وحفاظهم وفقه طاهري ، تلميذ ابن حرم الأندلسي قال الذهبي . (سير أعلام النبلاء ١٢٦/١٩) «نزل الحميدي في سابع عشر ذي الحجة ، سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة ، عن نصح ومثبر سنة أو أكثره . جاءته ترجمته في أكثر كتب التراجم راجع الأسباب ٢٦٣/٤ . معجم الأدياء ٢٨٢/١٨ . تذكرة الحفاظ : ١٢١٨/٤ مرآة الجنان ١٤٩/٣ . شذرات الذهب ٣٩٢/٣ . معجم المؤلفين ٥٨٣/٣ ، الترجمة ١٥١٦٤ . وغيرها . والكتاب غير مطبوعة بعد ولذلك أرجعها المنقول إلى أصله من الصحيحين .

٤ - جابر بن سمرة ابن جُمادة ، أبو خالد السوائي رقبيل أبو عبد الله . قال في أسد الغابة (٣٠٤/١) ، الترجمة (٦٣٨) «روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة قال ابن سعد (الطبقات ٢٤/٦) «نزل الكوفة وابتنى بها داراً في بني مُؤادة ، وتوفي بها في أول خلافة عبد الملك بن مروان راجع أيضاً الإصابة ٢١٢/١ ، الترجمة ١٠١٨ . الامتياز : بحاشية الإصابة ٢٢٤/١ . معجم الكبير ١٩٤/٢ . سير أعلام النبلاء ١٨٦/٣ .

قال - سمعت النبي ﷺ يقول " « يكون بعدي اثنا عشر أميراً » - فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنه قال . « كلهم من قريش » .

وزاد في رواية^(١) : « وكلهم لا يرى مثله »

وفي رواية أبي عبيدة^(٢) قال - « لا يزال أمر الناس ما ضيا ما ولاهم اثنا عشر رجلاً »

وفي رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص^(٣) : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش » .

١ - اعمد البخاري (كتاب الأحكام ، باب ما قيل في الخبر ، ١٠١/٩) « يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنهم من قريش » .
و أما مسلم فرواه باللفظ تخليفاً لقوله من سمع كتاب الإمامة ، باب الناس تسع لمريش ، ١٤٥٢/٣ ، ١٤٥٣ ، ح ٤ - ١٠ .

وقد حُزح مسند الحديث مستور في ملحقات إحقاق الحق ١/١٣ ، ٨٤ .

٢ - لم أعثر هذا اللفظ في البخاري أو مسلم . وورد في كمال الدين باب (٢٤) ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم ﷺ . . . ٢٧٣ ، ح ٢١ . الخصال : أبواب الاثنا عشر ، ح ٢٩ ، ٤٧٣/٢ .

٣ - كنا في السبع ، الأظهر كونه خطأ ، والصحيح « ابن عبيدة » وهو سفيان بن عبيدة بن أبي عمران ميمون الهلالي من مشايخ الرواة المشهورين .

والحديث رواه مسلم (الصفحة السابقة ، ح ٦) عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة . و رواه أحمد في المسند (٩٧/٥ - ٩٨ و ١٠١) بلفظ « لا يزال هذا الأمر ما ضيا حتى يقوم اثنا عشر أميراً » .

٤ - عامر بن سعد بن أبي وقاص روى عن أبيه وأسماعيل بن زيد وعائشة وأبي هريرة وجابر بن سمرة . مات سنة أربع ومائة . راجع طبقات ابن سعد ١٦٧/٥ . خلاصة تهذيب

تهذيب الكمال : ١٨٤ . سير أعلام النبلاء : ٣٤٩/٤ .

والحديث في مسلم : الباب السابق ، ح ١٠ ، ١٤٥٢/٣ .

وفي رواية عامر الشعبي " لا يزل هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنا عشر خليفة » .

وفي مسند أحمد بن حنبل " عن مسروق " قال : كنا مع عبدالله جلوسا في المسجد يقرأ ساء ، فأتاه رجل فقال : «يا بن مسعود - هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟»
قال : «نعم ، كعدة نقيب بني إسرائيل»

وروى أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريني " منهم مرفوعا عن ابن عباس " - قال : - سألت رسول الله ﷺ حين حضرته

١ - عامر بن شراحيل الشعبي معروف من مصنفات الرواة ، مات بعد المائة . راجع طبقات ابن سعد . ٢٤٦/٦ . اعداد . ٤٩٩ - ٤٩٨ من اعلام السلاء . ٢٩٤/٤ . تقريب التهذيب : ٣٨٧/١ .

والحديث في مسم الصفحة لسلفه ، ح ٢ .

٢ - المسند : ٤١٦/١ ، ومات قرب منه في ٣٩٨/١ .

٣ - مسروق بن الأنجدع بن مالك من اعلام العامة ، روى عن جمع من الصحابة وحكى ابن سعد أنه مات سنة ثلاث وستين . راجع طبقات ابن سعد ٧٦/٦ ٨٤ . سير اعلام السلاء ٦٣/٤ . المعارف ٤٣٢ . حلية الأولياء ٩٥/٢ . تاريخ بغداد ٢٣٢/١٣ . أسد الغابة : ٣٨٠/٤ الترجمة : ٤٨٦٣ .

٤ - قال مستجاب الدين في فهرسته (ص ٣٧ الترجمة ٦٧) والشيخ الجليل أبو عبدالله جعفر بن محمد الدوريني ، ثقة ، عين ، عده : قرأ على شيخنا لمبيد . . . وعن السيد الأجل المرتضى - قدس الله أرواحهم - وله تصانيف . . . راجع أيضا معجم الرجال : ١٠٣/٤ و ١٢٦ .

٥ - الحديث يحكاه الطبرسي في اعلام الوري (الركن الرابع ، القسم الأول ، الفصل الأول في ذكر بعض الأحبار التي جاءت في النص عن عدد الأئمة الاثنا عشر من الأئمة من طريق العامة . . . ٣٦٥) قال : «وما ذكره شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن أبي أحمد الدوريني في كتابه في الرد على لريضة ، قال : «أحبري أبي ، قال : «أحبري الشيخ

الوفاء، فقلت: «إذا كان ما نعوذ بالله منه، فإلى من؟»

فأشار إلى عليّ ﷺ فقال: «إلى هذا، فإنه مع الحق والحق معه؛ ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مقررصة طاعتهم بطاعته^(١)».

وعن عائشة^(٢) أنها سألت: «كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ؟»
ف قالت: «آخرني رسول الله ﷺ أنه يكون بعده العاشر خليفة».

قال: - فقلت لها: «من هم؟»

ف قالت: «أسمائهم عندي مكتوبة بإملاء رسول الله ﷺ»
ف قلت لها: «فأعرضيه». فأبت.

وعن العباس بن عبد المطلب^(٣) أن النبي ﷺ قال له: «يا عم -
ملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثم يكون أمورٌ كرهة وشدائد عظيمة؛
ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة، فيملأ الأرض قسطاً
وعدلاً، كما ملئت جوراً، ويمتلك في الأرض ما شاء الله، ثم يخرج
الدجال».

أبو حمزة بن بابويه، قال: حدثنا محمد بن عليّ ماجيلويه، عن عمه، عن أحمد بن
أبي عبدالله، عن أبيه، عن حنبل بن حماد الأسدي، عن الأعمش، عن عبيدة بن
ربيع، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ حين حضرته وفاته...
والظرير العال أن الكتاب (سرد على الربيعة) لم يكن بيد المؤلف وأنه ينقل
الأحاديث الثلاثة لاتباعه من عماد بن مازويه الطبرسي، ثم أظهر أن هذا
الحديث مسند - كما ترى - وليس بمرفوعة؛ وأن رواه ليسوا من العامة - صل
ما هو معروف عنهم - وإن أورده النوري في ضمن الروايات المروية عنهم.

١. كذا. وفي أعلام النوري: «قطاعتي».

٢. إلام النوري: الصفحة السابقة، عن كتاب النوري في المذكور.

٣. عن الكتاب المذكور.

وقد استفاض هذا النفس وأمثاله في كتب العامة^(١) . وأما عندنا فقد بلغ حدّ التواتر بنصوص واضحة حيّة مفصلة لا شك فيها^(٢) ، وقد نصر كلّ منهم - صلوات الله عليهم - على لحيقه ، وأخبر أصحابه بإمامته وأسمه وصفته ، وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعاً عند معتري أهل الإسلام كافة ، وهذا من أدلّ الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممّن اختلف في فضله وحاله ، وكذلك عصمتهم ثابتة عندنا ، ولا يثبهم الله ، وشرفهم وفضلهم وحجيتهم معلومة من التتبّع لأثارهم ومعارفهم بحيث لا يبق لشك مجال .

قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي - رحمه الله في إكمال الدين وإتمام النعمة^(٣) .



«ومن أوضح الأدلة على الإمامة أن الله عز وجل جعل آية النبي ﷺ أنه أتى بقصص الأنبياء الماضين ﷺ وبكل علم توراة وإنجيل وزبور ، من غير أن يكون يعلم الكتابة طاهراً ، أو لقي نصرانياً أو يهودياً ، فكان ذلك أعظم آياته .

وقُتل الحسين بن عليّ ﷺ وخلف علي بن الحسين ﷺ

١ - راجع الأحاديث ونحو مجامعها في ملحقات الإحقاق ١/١٣ ٧٤ . معجم أحاديث المهدي ﷺ : ج ١ .

٢ - راجع البحار : أبواب النصوص على أمير المؤمنين ، والنصوص على الأئمة الاثنا عشر ﷺ ٣٦ / ١٩٢ . عوالم العلوم الجزء الثالث من المجلد الخامس عشر ٣٣ ٣١٣ . وغيرهما من المصادر .

٣ - كمال الدين : مقدمة المؤلف ، أجوبة السويعي عن مدعين ٩١ .

مقارب السنن - كانت سيته أقل من عشرين سنة - ثم انقبض
عن الناس فلم يلق أحدا ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه،
وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلا يسيرا لصعوبة
الزمان وجور بني أمية -

ثم ظهر الله محمد بن علي المسمى بالباقر عليه السلام لفشقه
العلم، فأنى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي
بأمر عظيم .

وأنى جعفر بن محمد عليه السلام من بعده من ذلك بما كثر وظهر،
فلم يبق فن من فنون العلم إلا أتى فيه بأشياء كثيرة، وفسر
القرآن والسنن، وروى عنه المغازي وأخبار الأنبياء من غير
أن يرى هو وأبوه - **محمد بن علي** أو علي بن الحسين عليهما السلام عدد
أحد من رواة حديث العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئا،
وفي ذلك أدل دليل على أنهم إنما أخذوا ذلك العلم عن النبي
صلى الله عليه وآله، ثم عن علي عليه السلام، ثم عن واحد واحد من الأئمة عليهم السلام .

وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه سنتهم في العلم؛ يسألون
عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة، من غير أن
يتعلموا ذلك من أحد من الناس

فأي دليل أدل من هذا على إمامتهم، وأن النبي صلى الله عليه وآله
نصهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله، وهل
رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي
وجعفر بن محمد عليهما السلام من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من
الناس؟ - انتهى كلامه -

* * * *

وأما المصوص الواردة في فصائلهم ومناقضهم ، فأكثر من أن تُحصى وأشهر من أن تُحصى ، وسنأتي بطرف منها في باب علي حجة إن شاء الله .
قال علي بن عيسى الإربلي - رحمه الله - بعد نقل نذ من أخبار خلافتهم :

«ولا يقدر في ذلك كونهم - صلوات الله عليهم - منعوا من الخلافة ، وعزلوا عن المنصب الذي احتارهم الله له ، واستبد به دونهم ، إذ لم يقدر في نبوة الأنبياء تكذيب من كذبهم ، ولا وقع الشك فيهم لا بحرف من انحراف عنهم ، ولا شؤه وجوه محاسنهم تقية من قبحها ، ولا نقص شرفهم خلاف من عابدهم وتنصب لهم العداوة ، وجاهرهم بالعصيان .»

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : « وما على المؤمن من غضاظة في دينه أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكيا في دينه ، ولا مرتانا بيقينه » .

وقال عمار بن ياسر - رضي الله عنه - في أيام صفين^١ :

١ - كشف الغطاء ، في ذكر الإمامة وكونهم خصوا بـ ٥٨/١ .
٢ - نهج البلاغة : الكتاب ٢٨ ، بلفظ : «وما على مسلم من عضاظة في أن يكون مظلوما . . .»
٣ - وقعة صفين لصريح مرجم ٣٢٢ ، لسيف أصهار النحلة ، وقيل ، ورقها ، هجر بلد بالحسين موصوفة بكثرة سخيل ، رها بصرب المثل ، وجاء في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية (نهج بلاغة الكتاب ٢٨) «فكبت في ذلك كاسفل القهر إلى هجر» - وإنما حضنها بالذكر ليعلمها .
راجع أيضا معجم البلدان : هجر ، ٩٥٢/٤ - ٩٥٣ .

«والله - لو ضربونا حتى يُبلغونا سَعَفَاتِ هَجَرٍ ، لعلِمنا أَنَّا على الحقِّ ، وأنَّهم على الباطل» .

- وهذا واضح بحمد الله لمن تأمله»

وسياتي له مزيد تحقيق وتبيين إن شاء الله (*)

* - كتب المؤلف هنا فصلاً كاملاً ثم أعرض عنه وأسقط الورقة المكتوب عليها من النسخة . وحيث أن هذا الفصل كانت موحودة في المطبوعة الحجرية من الكتاب رأينا الإتيان بها لازماً على ما هو سبق عملنا في هذا الطبع ، والفصل ما يلي :

فصل

قال بعض أهل التحقيق : «ما علم أن أصحاب الشريعة ليس لهم إمام إلى محمد ﷺ سنة ، كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة سنة ، فالأول جاءته وإلا حرجاً ، وما بينهما يسسخ الأولى الآخر ليمود الحائمة فائحة ، والعائمة حائمة ، كإلى ذلك أشار السيوطي ﷺ باستارة الرمان وهو قوله " : قد استدار الرمان كهيبته يوم خلق الله فيه السماوات والأرض » .
فالسنة ، آدم و نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين

١ - لم أعثر على العائل ، غير أن السيد حيدر لامي أيضاً أورد في كتابه جامع الأسرار (٢٤١) - (٢٤١) حاكياً عن بعض الفضلاء على حد نصيره - ولعل المؤلف أيضاً حكى عنه ، ويوجد بينهما اختلافات في ضبط الأسماء لم نتعرض لها .

٢ - لفظ الحديث " فإن الرمان قد استدار كهيبته يوم خلق الله السماوات والأرض . . . » .
البحاري . كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في سبع أرضين ، ١٣٠/٤ . كتاب التفسير ، سورة براءة ، ٨٣/٦ . مسلم . كتاب القسامة ، باب تعليب تحريم الدماء . . . ، ١٣٠٥/٣ ، ح ٢٩ . أبو داود . كتاب المناسك ، باب الأشهر الحرم : ١٩٥/٢ ، ح ١٩٤٧ . المستدرك ٣٧/٥ و ٧٣ .

.

- وألّف لكل واحد منهم من الأوصياء امتواصليين به في الأمانة المتباعدة والمتقاربة
 إثنا عشر وصيًا ، يحفظون كميته ويقيمون شريعته ، مادام التكليف باقيا .
 والوصي هو الحقيقة بعد ذلك السي ، والإمام الماظم يتأويل الكتاب الصامت ،
 يحفظ الشريعة ، ويقيم الحدود ، ويسد نفوذ ، ويقتصر يد الظالم عن المظلوم .

فالشريعة العاظمة لأدم عليه السلام ، وأوصياؤها اثنا عشر وصيًا ، وهم : شيث ، هابيل ،
 قيسل ، ميسم ، شمس ، قادم ، قنلق ، سمح ، إيسوح ، إدريس ، ديسوخ ، لاسخور .

الشريعة الثانية لنوح عليه السلام ، وأوصياؤها العاشر ، وهم : سام ، يافث ، ارشخ ،
 هرشح ، هاقو ، شامح ، هود ، صالح ، ديمح ، معدل ، وربحا ، هجان .

الشريعة الثالثة لإبراهيم عليه السلام ، وأوصياؤها اثنا عشر وصيًا ، وهم : إسماعيل
 وإسحاق ويعقوب ، يوسف ، يلقون ، إلهم ، أيوب ، زبور ، داسال الآخر ، إيسوح ،
 اناسخا ، هيدخ .

والشريعة الرابعة لموسى عليه السلام ، وأوصياؤها العاشر ، وهم : هوشع ، هروف ،
 ليدوف ، هرير ، اريسا ، داود ، سلين ، آصف ، انواخ ، مبيقا ، ارون ، واهث .

الشريعة الخامسة لعيسى عليه السلام ، وأوصياؤها العاشر وصيًا ، وهم : شعون ،
 صروف ، هيدق [فيدوف] ، هير [عير] ، دكرثا ، يحيى ، اهدي ، مشعا ،
 طالوت ، قمى ، استين ، مجير الراهب .

الشريعة السادسة لمحمد عليه السلام ، وأوصياؤها اثنا عشر وصيًا ، وهم : أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب ، الحسن الزكي ، الحسين الشهيد ، علي بن العابد ، محمد
 الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي بن موسى الرضا ، محمد التقي ، علي
 النقي ، الحسن العسكري ، المهدي القائم ، وبه حشمت الأوصياء ، وعددهم الثمان
 وسبعون وصيًا لستة أنبياء مرسلين .

وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة^(١) : «إِنَّ الرسل الذين تقدموا
 قبل عصر نبينا ﷺ كان أوصيائهم أنبياء، فكلُّ وصيِّ قام بوصية
 حجة تقدمه - من وفات آدم ﷺ إلى عصر نبينا ﷺ - كان نبياً ..
 وأوصيائنا ﷺ لم يكونوا أنبياء، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ - جعل محمداً
 حاتماً هذا الاسم كرامة له وتفصيلاً»



فإن حصل بين الوصيِّ المتَّصل بالسبيِّ بالله فترة من الزمان إلى وصيِّ آخر، حفظ
 ذلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك السبيِّ ﷺ وإيمان ذلك الوصيِّ؛
 ولا يزالون يقولونها مرةً إلى أن يصرِّفها الله جهراً لقول السبيِّ ﷺ «ولو لم يبق
 من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ، لعزَّل الله تعالى - ذلك اليوم، ليُخرج رجلاً من
 ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً
 وظلماً».

[٧]

باب

أخذ ميثاق النبيين لنبينا

والبشارة به قبل ظهوره ﷺ

﴿وَذِخْرُ اللَّهِ أَنَّهُ مِيثَاقُ الْبَرِّ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ
 مِنْ كِتَابٍ وَبَيِّنَاتٍ لَمْ يَجَأْكُمْ رَسُولٌ مَقْصُودٌ
 لَمَّا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَ
 أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ
 فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٨٠/٣﴾

فصل [١]

[ماذا أخذ عليه الميثاق]

إنَّ الله عزَّ وجلَّ أخذ العهود عن الأنبياء ﷺ أن من أدرك محمداً
 يؤمن به ويصره، ومن لم يدركه فيُحرق قومه عن صفته، ويُلقى إليهم
 نعتُه ويأمرهم باتباعه ونصره، فإن لم يدركه أخذ منهم فليوص به من
 بعده، كوصية من سبقه، وهلم جرَّ - كما مرَّ بيانه مفصلاً في حديث
 اتصال الوصية - وذلك لئلا يقع لسر في أمره، ولا يرتاب من أدرك
 نبوته في صفته وفي قوله - سبحانه - : ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾
 تشديداً للتأكيد من الله - تعالى - وتوثيقاً للميثاق والعهد بعد إقرارهم.

قيل : « فأشهدوا » على أنفسكم ، أو على أممكم ، « وأنا شاهد عليكم » ، أو لكم عليهم ، بتبليغكم وإقرارهم على أنفسهم بقبول رسالتكم ؛ وهذا عاية التعظيم لشرفه ﷺ ونهاية التشديد عليهم بتصرُّحه بشهادة نفسه الكريمة بمقدَّسة على هذه الموائيق ومخاطبة أسيائهم هذا ، وكذا أخذ الميثاق منهم بولاية علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من ولده ﷺ كما ورد في لأخبار المستفيضة :

في بصائر الدرجات " يسأله عن مولانا الكاظم ﷺ - قال : « ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولم يبعث " الله رسولا إلا ببوة محمد ، ووصية علي »

وبأسانيد^(١) المتعددة عنهم ﷺ : « ما نبي قط إلا معرفة حقا وتفضيلنا " على من سوانا » .

وبأسانيد^(٢) المتعددة عنهم ﷺ : « ولا يشأ ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها »

١- بصائر الدرجات - جره الثاني ، باب (٨) ما حُصِّنَ له به الأئمة من آل محمد ﷺ من ولاية الأنبياء لهم . . . ٧٢ ، ح ١ - عنه البحار . ٢٦ / ٢٨٠ ، ح ٢٤ .

٢- في المصدر والبحار . « لم يبعث » . ولا يجوز عن تكلف .

٣- بصائر الدرجات - باب (٩) آخر في ولاية لأئمة ﷺ ، ٧٤-٧٥ ، ح ١-٥ .

٤- عنه البحار ٢٦ / ٢٨١ ، ح ٢٩ - كذا لم نجد ٢٥٩ . عنه البحار ١٨٠ / ٢٩٩ .

٥- في المصدر والبحار . بمصدا .

٥- بصائر لدرجات - الباب السابق ، ٧٥ ، ح ٦-٩ . عنه البحار ٢٦ / ٢٨١ ، ح ٣٠-٣٣ .

أما في المفيد - المجلس السابع عشر ، ح ٩ ، ١٤٢ . عنه البحار . ١٠٠ / ٢٦٢ ، ح ١٥ .

أما في الطوسي - المجلس السادس والثلاثون ، ح ١٩ ، ٦٧١ .

وفي كتاب التوحيد^١ بسنده عن داود الرقي^٢ قال : سألت
أبا عبد الله عليه السلام عن قوله - عز وجل : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾
١٧/١١١ فقال لي : « ما يقولون في ذلك » ؟

قلت : « يقولون : إن العرش كان على الماء ، والرَّبُّ فوقه » .

فقال : « كذبوا ؛ مَنْ رعم هذا فقد صير الله محمولاً ، ووصفه
بصفة المخلوقين ، ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه » .

قلت : « بين لي - جعلتُ فداك - » .

فقال : « إن الله - عز وجل - حمل ديبته وعلمه الماء ، قبل أن
يكون أرضاً أو سماءً ، أو جنّاً أو إنساً ، أو شمساً أو قمر ، فلمّا أراد أن
يجلّق الخلق نثرهم بين يديه ، فقال لهم : « مَنْ رَبُّكُمْ » ؟ فكان أول من نطق
رسول الله وأمر المؤمنين والأنبياء صوات الله عليهم وقالوا : « أنت
ربُّنا » ، فحملهم العلم والدين ثم قيل للملائكة : « هؤلاء حملة علمي
وديني ، وأمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون » . ثم قيل لبي آدم : « اقْرَأُوا اللَّهَ
بالربوبية ، ولهمؤلاء النفر بالطاعة » . فقالوا : « نعم ربنا أقرربا » . فقال
للملائكة : « أشهدوا » . فقالت الملائكة : « شهدنا على أن لا تقولوا : ﴿ إِنَّا
كُنَّا عَنْ هَذَا عَائِلِينَ ﴾ * أو تقولوا إسماءُ أشرك آبائنا من قبل وكنّا ذريةً

١ - التوحيد : باب معنى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ، ٣١٩ ، ح ١ . عنه البحار ٣٠/٣٣٤ ،
ح ٤٥ . و ٢٦٦/٢٧٧ ، ح ١٩ . الكلّي كتاب التوحيد ، باب العرش والكرسي ،
١٣٢/١٣٣ ، ح ٧ . عنها البحار : ٩٥/٥٧ ، ح ٨٠ .

٢ - داود بن كثير الرقي ، عنه الشيخ (الرحمل ١٩٠ ، رقم ٩ ، و ٣٤٩ ، رقم ١) من أصحاب
الصادق والكاظم عليهما السلام ؛ وضعه السجستاني وابن المصائري ، ووثقه الشيخ والعلامة
وآخرون . راجع السجستاني ١٥٦ ، مترجمة ٤١٠ . معجم رجال الحديث
١٢٢/٧ . تنقيح المقال ١٠/٤١٤ ، رقم ٣٨٦١ . اختيار معرفة الرجال ٤٠٢ .

مِنْ بَعْدِهِمْ أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِطُونَ ﴿١٧٢/٧﴾ يَا دَاوُدَ، وَلَا يَتَنَا مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

وله في إكمال الدين ' ' بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام :

« إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَّمَ آدَمَ أَسْمَاءَ حُجَجِ اللَّهِ كُلِّهَا ﴿١﴾ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴿٢﴾ وَهُمْ أَرْوَاحٌ ﴿٣﴾ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ بِأَمْرِكُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ لِتَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ مِنْ آدَمَ ؛ ﴿٥﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ قَالَ ﴿٧﴾ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿٨﴾ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالُوا أَنْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿٩﴾ وَقَفُوا عَلَى عَظِيمٍ مِنْزَلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجِهِ عَلَى بَرِيئَتِهِمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَاسْتِعْبَادِهِمْ بِوَلَايَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَ ﴿١٠﴾ قَالَ ﴿١١﴾ لَهُمْ : ﴿١٢﴾ لَكُمْ أَقْلٌ لَكُمْ إِيَّيْ أَغْلَمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُنْذِرُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١٣﴾. (٢٣-٣١/٢).

والأخبار في هذه المعاني كثيرة جدًا



فصل [٢]

[البشائر على النبي قبل ولادته وبسته]

وقد جاءت الأخبار في كتب الله المنزلة مما دل على شرف نبينا ﷺ وعلو قدره والتنويه بأوصافه على ثبوت نبوته، إذا أن ظهوره ليتحقق أهل زمانه صحة ما جاء به بما تعاقب واستفاض عندهم وتداولوه في كتبهم مئة بعد مئة، وقرنا بعد قرن، و ليستيقن الدين اوتوا الكتاب ﴿ - وذلك كثير جدا -

وقد ورد في بعض الأقوال " في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (١٠١/٩) أن معناه « إن كنت في شكٍّ مما سرفناك به، فاسألهم عن صفتك في الكتب وتشريعاتك ».

أي أن الكتب دالة على علو مكانك عندنا ، وهي مشحونة بأوصافك الشاهدة بصدقك في دعوى نبوتك وعموم رسالتك .

وقال - عز وجل - : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٧٦)

وعن ابن عباس - قال - : أوحى الله - تعالى - إلى عيسى بن مريم « يا عيسى آمين محمد ، وأمر من أدركه من أمته أن يؤمنوا به ؛

فلولا محمد ما حقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوتًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [١٨٧/٧].

وفي الدر المنظم^(١):

فصل [٣]

في البشارة به ﷺ:

من ذلك "بشارة موسى ﷺ في السفر الأول" وبشارة إبراهيم ﷺ



١ لم أعتز على الكتاب أو على مرتبة، وفي ذكر صاحب كشف الطون (٧٣٦/١) الدر المنظم في تفسير القرآن الكريم، للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦. و الدر المنظم، مرشد إلى مقاصد القرآن العظيم، في التفسير للشيخ محمد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب العمري الشيرازي، المتوفى سنة ٨١٧. والدر المنظم في حواص القرآن العظيم، للشيخ أبي عبد الله بن سهل الخزرجي المعروف بابن الخشاب اليمني، المتوفى سنة ٥٦٧.

وذكر صاحب الدرمة (٨٦/٨) بدر المنظم في مناقب الأئمة النعمانية، للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، تلميذ المحقق الحلي. وذكرنا كتاباً آخرى بهذا الاسم أيضاً، ألفت بعد الفحص، قد أرى لا يلائم موضوعه مع النص المنقول هنا.

وقد أورد ابن شهر آشوب - قدس - النص بلفظه في مناقب باب ذكر سيدنا رسول الله ﷺ ١٣/١-١٤ من غير نسبة إلى كتاب، لكن تطابق الألفاظ دالة على وحدة المصدر. ثم لأظهر أن مايلي من لعنوان (فصل) محكي ما في المصدر، ولكن لعدم العثور عليه ذكرناه كعنوان هذا الكتاب أيضاً.

٢ صدر هذا الفصل - إلى قوله - وقيل - مقتبس عن مناقب ابن شهر آشوب، ١٣/١-١٤.

٣ - لعله يشير إلى ما جاء في سمر التكوين، لفصل ١٧، الآية ٢٠-٢١.

في السفر الثاني . وفي السفر الخامس عشر^(١) ، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود^(٢) .

ومنها بشائر: عويديا^(٣) وحبقوق^(٤) وحزقييل ودانيال وشعيا^(٥) .

وقال داود في زبور^(٦) : «لَلّهُمَّ بَعَثْ مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ»

وقال عيسى^(٧) في الإنجيل^(٨) : «إِنَّ الْبِرَّ ذَاهِبٌ وَالْمَارْقَلِيطَا جَاءَ

مِنْ بَعْدِهِ ، وَهُوَ يَخْفَفُ الْأَصَارَ وَيُفْسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَيَشْهَدُ لِي كَمَا شَهِدْتُ لَهُ ، أَنَا جِئْتُكُمْ بِالْأَمْثَالِ ، وَهُوَ يَأْتِيكُمْ بِالتَّأْوِيلِ»

وكان كعب بن لؤي^(٩) من غالب^(١٠) يجمع الناس إليه في كلِّ جمعة وكانوا يسمونها «عروبة» ، فسمّاه كعب «يوم الجمعة» ؛ وكان يحطّب

في تقيت شجرة

١- كذا في النسخة والمخط ، ولعل كلمة «عشرة» رائدة ، والمصحح : «السفر الخامس» كما هو في تفسير الفهر الرازي أيضا ، والإشارة إلى ما جاء في السفر الخامس ، الفصل ١٨ ، الآية ١٥ . وأيضاً : السفر الخامس ، الفصل ٣٣ ، الآية ٢-٣ .

٢- كذا في النسخة ، ولكن في العهد المتفق عويديا

٣- لعله إشارة إلى ما جاء في الباب الثالث من كتاب حنوق النبي .

٤- لعله إشارة إلى ما جاء في كتاب أشعيا النبي الفصل ٦٠ ، الآية ١-٧ .

٥- كذا في المخط ولم أعث عليه ، ولا يخفى أن الكتب الموجودة الآن تختلف كثيراً في المصاحف والتقسيمات مع ما كانت بلهجي المتقدمين على ما يظهر من مقولاتهم من هذه الكتب ، راجع أيضاً تفسير الفهر الرازي ٣٦/٣ ، ٣٨ .

٦- راجع إنجيل يوحنا : الإصحاح ١٤ ، الآية ١٧ و ٢٦ و ٢٩ . والإصحاح ١٦ ، الآية ٧ ١٣ .

٧- أحد أبناء رسول الله ﷺ ، فإنه . محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ؛ راجع سيرة ابن هشام ١/١ وأساب الأشراف ٤١/١ .

فيه بالناس ، ويذكر خبر النبي ﷺ انتهى كلامه ^(١) . -

قيل ^(٢) : وفي الفصل الحادي عشر من السفر الخامس من التوراة : «إِنَّ الرَّبَّ إلهَكُمْ قَالَ : إِنِّي أَقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِثْلَكَ مِنْ أَهْلِهِمْ ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي عَلَى فَمِهِ ، وَأَتِمَّا رَحْلَ لَمْ يَسْمَعْ كِدَانِي الَّتِي يَرُويهَا عَنِّي ذَلِكَ الرَّجُلُ بِاسْمِي فَإِنِّي أَنْتَقِمُ مِنْهُ» .

وفي الإسرائيليات ^(٣) : أوحى الله تعالى - إلى عيسى عليه السلام : «اسمع قولي ، وأطع أمري - يامن الطاهرة البتول - فَإِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ قَهْلٍ وَحَمَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ؛ فَإِنِّي فَاعِدٌ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ ، وَخُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَبَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ

أَخِيرَهُمْ أَنِّي أَنَا اللهُ السَّادِقُ ، الْمُرْسَلُ الَّذِي لَا يَزُولُ ، صَدِّقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي أُبْعَثُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، صَاحِبَ الْجَمَلِ ، صَاحِبَ السَّلْبِ وَالسَّبَبِ ، الْكَثِيرِ الْأَزْوَاجِ ، الْعَمَلِ وَالْأَعْمَالِ ، وَنَسْلَهُ مِنَ الْمَارَكَةِ الَّتِي مَعَ

١ - قال السهيلي (الروح الأوفى ٨/١) : «وكتب من لؤي هذا أول من جمع يوم العروبة ، ولم تسم العروبة جمعة إلا بعد هذه لإسلام ، في قون بعضهم وقيل هو أول من سماها جمعة ، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم ، فيحطهم ويذكرهم بعيسى النبي ﷺ ويعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، ويشهد في هذا أبياتا ، منها قوله

يا ليتني شاهد فحواء دعوه إذا قريش تُبَيِّحِي احقَّ خذلانا

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر في كتاب الأحكام له .

٢ - يعني كلام صاحب الدر المنثور .

٣ - حكاها المحرر الرازي (التفسير ٣٦/٣) روي يظهر أنه إشارة إلى ما جاء في السفر الخامس ، الفصل ١٨ ، الآية ١٥ . وهذا أَيْضَ مُؤَيَّدٌ لما أُشْرِبَ إِلَيْهِ أَنَّ التَّقْسِيَّاتِ فِي كِتَابِ الْعَهْدَيْنِ الْمَوْجُودَةِ الْآنَ تَخْتَلِفُ مَعَ مَا كُنْتُ مِنْ هَذِهِ لَكْتُبِ بِلَيْدِي الْقِسْمَاءِ .

٤ - لم أعثر على مصدره ، ولكنه قريب المأخذ - كما ترى - مما يحكى بعده من كمال الدين .

أَمَلِكُ فِي الْجَنَّةِ، لَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ لَهَا فَرَخَانٌ يَسْتَشْهَدَانِ، دِينُهُ الْحَنِيفِيَّةُ، وَقَبْلَتُهُ
يَمَانِيَّةٌ، وَهُوَ رَحْمَةُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ؛ لَهُ حَوْضٌ أُنْعَدَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ
الشَّمْسُ، فِيهِ آيَةٌ عَدَدُ حُجُومِ لِسَاءِ، لَهُ لَوْنٌ كُلِّ شَرَابٍ فِي الْجَنَّةِ، وَطَعْمُ
كُلِّ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، يَصِفُّ لِي قَدَمِيهِ كَمَا تَصِفُّ
الْمَلَائِكَةُ، وَيَجْشَعُ لِي قَلْبُهُ، النُّورُ مِنْ صَدْرِهِ، وَالْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ، تَنَامُ
عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، لَهُ تَدَحُّرُ الشِّفَاعَةِ، وَعَلَى أُمَّتِهِ تَقُومُ الْقِيَامَةُ.

* * *

وفي إكمال الدين^١ بإسناده إلى عبد الله بن سليمان^٢ - وكان قارئاً
للكتاب - قال: «قَرَأْتُ فِي الْإِسْحَاقِيِّ بْنِ عِيسَى جَدِّي فِي أَمْرِي وَلَا تَهْرُلْ،
وَاسْمِعْ وَأَطِيعْ بَابَ الطَّاهِرَةِ الطَّاهِرِ الْمَكْرُومِ الْفَقِيرِ، أُنْتُ مِنْ عَيْرِ فَحْلٍ، أَنَا
خَلْقَتُكَ آيَةٌ لِلْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاغْبِذْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ؛ حَذَّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ،
فَسِرْ لِأَهْلِ السُّورِيَا السَّرِيكِيَّةِ، تَلْغِ مَنَ بَيْنَ يَدَيْكَ: إِيَّيَ أَبَا اللَّهِ الدَّائِمِ
الَّذِي لَا أَزُولُ، صَدِّقُوا النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمَدْرَعَةِ^٣ وَالتَّاجِ
- وَهِيَ الْعِمَامَةُ - وَالْمَعْلِينَ وَالْهَرَاوَةَ^٤ - وَهِيَ الْقَضِيبُ الْأَجَلُ الْعَبِينُ^٥»

١- إكمال الدين باب بشارة عيسى عليه السلام بالسِّيَرِ، ١٥٩، ح ١٨.

أمال الصدوق المجلس السادس والأربعون، ٣٤٥، ٣٤٧، ح ١٠.

عنه البحار ١٤٤/١٦، ح ١. ٢٨٤/١٤، ح ٦.

٢- في بعض نسخ المصدر: حماد بن عبد الله بن مسلم. ونكر المقول في البحار ونسخ علم
اليقين مثل ما في المتن (من حماد، من عبد الله بن سليمان) ولعله الأصح. ولم أعثر
على ترجمته. واستظهر بحقق المصدر أن الصحيح حماد بن أبي سليمان.

٣ المدرعة ثوب كالدرعة، ولا تكون إلا من صوف.

٤- الهراوة: العصا.

٥- السجل سعة العين، فهو أجمل.

الصلت الجبين^(١) ، الواضح الخدين ، الأفتى الأنف^(٢) ، مفلج الشايبا^(٣) كأن عنقه إبريق فضة ، كأن لذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سُرته ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر ، أسمر اللون ، رقيق المسربة^(٤) ، شثن الكف^(٥) ، ولقدم ، إذ التفت التفت جميعا ، وإذا مشى فكأنها ينقلع من الصخر ، وينحدر من صتب ، وإذا جاء مع القوم نذهم ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك تنبع منه ، لم يُرَ قبله مثله ولا بعده ، طيب الريح ، نكاح النساء ، ذوالنسل القليل ، إنهما نسله من مباركة هايت في الجنة ، لا صحب فيه ولا نصب ، يكملها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك ، لها فرخود مستشهدان ، كلامه القرآن ودينه الإسلام - وأنا السلام - طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه »



قال عيسى : « ياربِّه وما طوبى » ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قال « شجرة في الجنة إذ عرسها بيدي^(٦) » ، تطل الجنان ، أصلها من حصوان ، ماؤها من تسيم ، برده برد الكافور ، وطعمه طعم الزمجيل ، من يشرب من تلك لعين شربة لا يظمأ بعدها أبدا .

فقال عيسى عليه السلام : « ألهم سقني منها » ؟

١- الصلت الجبين وأسنه .

٢- أفتى الأنف ، عذبه ، أي ارفع وسط قصبة أنه وضاق مسخراه .

٣- مفلج الشايبا مسرجها .

٤- السرب الشعر وسط الصدر إن الشعر .

٥- شئت كفه حشيت وعطت .

٦- المصدر بيدي .

قال : « حرام » يا عيسى - على الشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ، وحرام على الأمم أن تشرب منها حتى تشرب أمة ذلك النبي ؛ أرفعك إلي ، ثم أهبطك في آخر الزمان ، لتري من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على اللعن الدجال - أهبطك في وقت الصلوة لتصلي معهم ، إنهم أمة مرحومة . »

وقال في كشف الغمّة^(١) : « وفي لتوراة ما حكاها لي بعض اليهود ورأيت - أنا - في توراة معربة ، وقد نقله الرواة - أيضا : « هاسماعيل قبلت صلواته ، وباركت فيه وأمينته وكثرت عدده عماد - معاه : محمد وعدد حروفه إثنان وتسعون حرفا^(٢) ، سأخرج الثا عشر إماما ملكا من نسله ، وأعطيه قوما كثير العدد^(٣) » وأول هذا الفصل بالعبري .
لاشمو عيل شمعيتخو^(٤) انتهى »

وعن وهب بن منه^(٥) قال : « قرأت في بعض الكتب المنزلة على بعض أنبياء بني إسرائيل : « أن قم في قومك ؛ فقل : يا سماء اسمعي ، ويا أرض أنصتي ، لأن الله يريد أن يقصر على بني إسرائيل أنبي رؤيتهم

١ - كشف الغمّة . ذكر آياته ومعجزاته : ٢١/١ .

٢ - م ٤١ + ح ٨ + م ٤٠ + د ٤٣ = ٩٢ .

٣ - المصدر : شمعيلوحو .

٤ - وهب بن منه تابعي معروف ، عالم بالإسرائيليات ، ولد زمن عثمان ، مات سنة عشر ومائة ، وقيل : أربع عشر ومائة ، وقيل سنة ثلاث عشرة .

راجع سير أعلام النبلاء : ٥٤٤/٤ ، طبقات ابن سعد : ٥٤٣/٥ . المعارف :

٤٥٩ . معجم الأدباء : ٢٥٩/١٩ .

سعمتي وأثرهم بكرامتي واحترهم لنصي ، وأن بني إسرائيل كانوا كالغنم
الشاردة التي لا راعي لها فرددتُ شاردها ، وجمعت ضالَّتها ، وداويتُ
مريضَّتها ، وجبرتُ كسيرها ، وحفظت سميَّتها ، فلما فعلت ذلك لها
بطرت ، فتناطح كباشُها ، فقتل بعضها بعضها ، فويل لهذه الأمة
الحاطئة وويل لها وللقوم الطالمين

إني قضيتُ يومَ تحقَّتْ السماوات والأرض قضاء حتما ، وجعلتُ
لها أجلاً مؤجَّلاً لا بدُّ منه ، فإن كانوا يعلمون الغيب فليُخبروك متى حتمه
وفي أيِّ زمان يكون ذلك ؟ وإني مُظهره على الدين كله ، وليُخبروك متى
يكون هذا ؟ ومن القيم به ؟ ومن عوانه وأنصاره ؟ إن كانوا يعلمون .

فإني باعثُ بذلك رسولا من الأميين ، ليس بمظف ولا غليظ ،
ولا صحاب ، ولا عياب ولا مداح ، ولا قوال للمعش والحناء ، أسدده
لكلِّ حميل ، وأهب له كلَّ خلقٍ كريم ، أجعل التقوى شعاره ، والحكمة
منطقه ، والصدق والوفاء طبيعته ، ولعمرو والمعروف خلقه ، والحق
شريعه ، والعدل سيرته ، والإسلام ملته

أرفعُ به من الوصيعة ، وأُعني به من العيلة ، وأهدي به من
الصلالة ، وأولف به ببر قلوب متفرقة وأهواء لي وإخلاصا لما جاء به
رسولي الأعظم ، وألهمهم التسبيح والتقديس والتحميد في مساجدهم
وصلواتهم ومنقلبهم ومثواتهم

يخرجون من ديارهم وأموهم ابتغاء مرضاتي ، يقاتلون في سبيلي
صفوفا ، ويصلُّون لي قياما وركوعا وسجودا ، ويكبروني على كلِّ شرف ؛
رُهبان الليل ، أسد النهار - ذلك فضلي أوتيته من أشاء وأنا ذو الفضل
العظيم - .

وفي بعض مزامير داود عليه السلام: «يَنْ اللهُ مُظْهِرٌ مِنْ صَهِيُونَ إِكْلِيلًا
محمودا» وصهيون: العرب والإكليل السَّوَّة، ومحمود: محمد ﷺ .
وفي مزمور آخر: «تَقْدُّ - أَيُّهَا الْجَبَّار - السَّيْفَ، فَإِنَّ بَامُوسَكَ
وشرابَكَ مقرونة هببة يمينك، وسهامك مسنونة، والأمم يحترقون تحتك .
وفي مزمور آخر في صفته: «لأنه يحجور من البحر إلى البحر، ومن
لدى الأنهار إلى منقطع الأرض، وأنه يحترق أهل الجزائر بين يديه على
ركبهم، وتلحس أعداؤه التراب، تأتيه الملوك بالقرايين، وتسجد
وتدين له الأمم بالطاعة والاعتقاد، لأنه يجلس البائس والمضطهد
ممن هو أقوى منه، ويُسْقِد الضعيف الذي لاناصر له، ويرؤى
بالضعفاء والمساكين، وأنه يُعْطِي مَنْ كُلُّ ذَهَب بِلَاد شَيْثَا وَيَصَلِّي عَلَيْهِ
ويبارك في كل يوم، ويدوم ذكره إلى الأبد»

تَبَيَّنَ مِنْ هَذَا

وعن كعب الأحبار " إن سليمان - على نبينا وعليه السلام - مرَّ
في مسيره إلى اليمن بمدينة طيبة، فقال لمن معه: «هذه دار هجرة سي في
آخر الرمان، طوبى لمن آمن به وطوبى لمن أتبعه وطوبى لمن اقتدى به» .
ولأنه مرَّ بمكة فقال: «هذه مخرج نبي عربي صفته كذا وكذا،
يعطي النصر على جميع من ناواه، القريب والبعيد عنده في الحق سواء،
لأنناخذ في الله لومة لائم» .

فقالوا: «أي دين يدين به؟» فقال: «دين الحنيفية»

١- أورد المحلّي هذه . ما يقرب منه (البحار ٨٣/١٤ ٨٤) عن تفسير الثعلبي، عن كعب .

قالوا : «كم بيننا وبين ظهوره» ؟ قال : «زهاء ألف عام ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل ، وأن اسمه مكتوب»^(١) في زمرة الأنبياء .

فلما فارق مكة بكى البيت ، فأوحى الله - تعالى - إليه : «ما ييكيك» ؟ فقال : «يا رب أنت أعلم ، هذا نبي من أنبيائك في قوم من أوليائك مرؤوا بي ، فلم يهبطوا بي ، ولم يصلوا عندي ، ولم يذكروك بحضرتي ، والأصنام تعد حولي» .

فأوحى الله تعالى إليه : إني سوف أملؤك وجوها سجداء ، وأنزل فيك قرآنا جديدا ، وأبعث منك نبيا في آخر الزمان - أحث أنبيائي إلي - وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدوني ، وأفترض على عبادي فريضة بزفون إليك زفيت السور إلى أوكرها ، ويحثون إليك حين الساقية إلى ولدها والحمامة إلى بيضها ، وأظهرك من الأوثان وعبدية الشيطان» .

فصل [٤]

[من البشارة بالبي ~~٥٦٩~~]

وممن شره العالم الحكيم قس بن ساعدة الأيادي فإنه قال^(٢) .

١- كذا في النسخة ، ولعل الصحيح : مكتوب .

٢- وردت أخبار قس في كتب التراجم والأدب ، وهذا الكلام من حطة له رواها الجاحظ في البيان والنبين (باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء ٣٠٨/١) والسجستاني في المعقرون (ص ٧٨) . وقرء في كمال الدين ، باب خبر قس : ١٦٧ . كثر الكراجهكي : ٢٥٥ . البحار : ١٨٤/١٥ ، ح ٨-٩ . ٢٣٥/١٥ ، ح ٥٦ .

«يخلف قُسٌ مينا غير كاذبة ، أن الله ديننا هو خير من الدين الذي أنتم عليه» .

وقُسٌ هذا هو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا ، ويقال إنه عاش ستمائة سنة

وكان يعرف نبيًا ﷺ باسمه ونسبه ، ويبشِّر الناس بخروجه ، وكان يستعمل الثقيّة ويأمرها في خلال ما يعظ الناس ، وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ، ولا يستدركه إلا الخواص

وترحم عليه النبي ﷺ وقال : « إنه يُحشَر يوم القيامة أمة واحدة »^(١)



ومنها : تُنزع الملك^(٢) رفوية يشربه وانتظر لخروجه .

١ - كمال الدين والحار وكر الكراجكي الصفحة السابقة .

٢ - في المصادر : أمة واحد .

٣ - السابعة من ملوك اليمن ، قال المسعودي (مروج الذهب - لساب السادس والأربعون :

٢٣٦/٢) : « وقد كان لبعض ملوك لا يدهون بالتبابعة من تقدم وناخِر منهم ، حتى ينفذ إلى ملكهم أهل البحر وحصر موت ، فحينئذ يستحق أن يسقى لُبّاه .

وأما تبع الأكر : فهو تبع من الأقرن بن عمرو بن شرس الهريقي على قول المسعودي (٢٠٩/٢) ، ملك اليمن مائة سنة وثلاث وخمسين سنة ، بعد أبيه الذي ملك بعد يحم بن أبي يعمر ، وكان ملك بعد أرحيم بن سليمان الهريقي .

راجع أيضا تاريخ الطبري ٥٦٦/١ ريعاف ٢٣٠ .

كمال الدين : باب خبر تبع : ١٦٩ .

الكشاف : تفسير قوله تعالى ، « هم خير أم قوم تبع » ، ٢٧٩/٤ - ٢٨٠ . أيضا

بجمع البيان : ٦٦/٩ .

قال مولانا الصادق عليه السلام: "إِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ «سَيُخْرِجُ مِنْ هَذِهِ -
يَعْنِي مَكَّةَ - نَبِيًّا يَكُونُ مَهَاجِرَهُ يَثْرِبُ» ، وَقَالَ : «أَمَّا أَنَا فَلَوْ أَدْرَكْتُهُ
لَخَدَمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَهُ» .

ومهم سيف بن ذي يزن^١ ، فَإِنَّهُ قَالَ لَعَبْدِ الْمَطْلَبِ :
إِذَا وَلَدَ بَنِيهِمَ ، غَلَامٌ بَيْنَ كَتَمِيهِ شَامَةٌ ، كَانَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ ، وَلَكُمْ بِهِ
الدَّعَاةُ ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

ثُمَّ قَالَ : «هَذَا حَيْثُ الدِّيُّ يُولَدُ فِيهِ - أَوْ قَدْ وَلَدَ - اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ،
يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ، وَيَكْفِيهِ جَدُّهُ وَعَمُّهُ وَقَدْ وَلَدَاهُ سِرَارًا ، وَاللَّهُ بِاعْتِهِ
جَهَارًا ، وَجَاعِلٌ لَهُ مَثَا أَنْصَارًا^٢ لِيُعَزِّزَهُمْ أَوْلِيَاءَهُ ، وَيَذُلُّ لَهُمْ أَعْدَاءَهُ ،
يَصْرِبُ لَهُمُ النَّاسُ عَنْ عَرْصِهِ^٣ وَيُجَسِّتَعَتِجُ لَهُمْ كِسْرَانُ الْأَرْضِ ،
يَكْسِرُ الْأَوْثَانَ وَيُخَمِّدُ الْمِيزَانَ^٤ ، وَيُعِيدُ الْمَرْحَمَ وَيُدْحِرُ الشَّيْطَانَ ، قَوْلُهُ
فَصَلِّ وَحُكْمُهُ عَدْلٌ ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَبْطِلُهُ» .

١- كمال الدين - الباب السابق ، ١٧٠ ، ح ٣٦ - عنه البحار : ١٨٢/١٥ ، ح ٦ .
٢- سيف بن ذي يزن ، كَانَ مِنْ مُلُوكِ الْإِمِينَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، رَاجِعُ أَخْبَارِهِ فِي مَرْوَجِ
الْكَتَمِ - الباب الثالث والأربعون ، ذَكَرَ الْإِمِينَ وَمُلُوكَهُمَا ٢٠٣/٢ . كمال الدين
باب فِي حَبْرِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ ، ١٧٩ ، ح ٣٢ . عنه البحار : ١٨٨/١٥ ، ح ١١ .
كَتَرُ الْكَرَاجِكِيِّ : ٨٢-٨٤ . دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ' بَابُ مَا جَاءَ فِي إِنْخِبَارِ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزْنَ ... : ١٤-٩/٢ . سِيرَةُ أَبِي هِشَامٍ : ٦٢-٦٦ .

فصل [٥]

[بشارة بحيرا وأبوالموhib]

وممن عرفه بصفته ونعته وسبه واسمه قبل ظهوره بالسبوة، وكان من المنتظرين لخروجه: بُحراء الراهب وأبوالموhib الراهب، وغيرهما من أكابر الرهبان.

وقد بصره بحيرا في طريق الشام^١، وكان قد خرج إليه مع عمه أي طالب للتجارة، وقد ضمت العمامة، فاستقبلته صومعة بحيرا، فزلت تحت شجرة عظيمة، فبقيت لأعصان ليس لها حمل، فاهترت وألقت أغصانها عليه وحملت من فروعها الفاكهة فكهنتان للضيف وفاكهة للشتاء

فعرّفه بحيرا بعلاماته، وأصدته بطعام قليل، فشبع منه رجال كثير، ثم سأله عن نومه ويقظته وهيأته وجميع شأنه، فأخبره بجميع ذلك؛ فوافق - ماعند بحيرا من صفته التي عنده

فانكب عليه بحيرا يقتل رجله ويقول: «يا بُني - ما أطيبك وأطيب ريحك، يا أكثر النسيين أتباع، يا من ساء نور الدنيا من نوره، يا من يذكره تعمير المساحد، كأتيت بك قد قادت الأجداد والحيل الحيات،

١ - مأورده - فقه - اقتباس مما جاء في كتاب السير باب في حير بحيرا الراهب ١٨٢-١٨٨، ح ٣٣. عنه المحار. ١٩٣/١٥.

راجع أيضا سيرة ابن هشام: ١٨٠/١. دلائل النبوة. باب ما جاء في خروج النبي مع أي طالب حين أراد الخروج إلى الشام ٢٩٠٠، ٢٩٠٤-٢٩٠٩. الروض لأئف: ٢٠٥/١-٢٠٧.

وقد تبعك العرب والمحم طوع وكرها ، وكأني باللات والعزى قد
كسرتها ، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك ، تصع مفاتيحه حيث
تريد ، كم من بطل من قريش ولعرب نصرعه ، معك مفاتيح الجنان
واليران ، معك الدبح الأكبر وهلاك الأصنام ، أنت الذي لا تقوم الساعة
حتى يدخل الملوك كتبها في ديبك صاغرة قننة^(١) .

فلم يرل يقبل يديه مرّة ورحبيه مرّة ، ويقول : «لئن أدركت زمائك
لأصرن بين يديك بالسيف صرب الرند بالرند ، أنت سيّد ولد آدم ،
وسيّد المرسلين وإمام المتّقين وحاتم النّبیین ، والله لقد صحكت الأرض
يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم لقيامة فرحاً بك - والله لقد بكّت
البيع والأصنام والشياطين ، فهي باكبة إلى يوم القيامة ، أنت دعوة
إبراهيم ، وبشرى عيسى ، أنت المقدّس المطهر من أنحاس الجاهليّة »
ثم التفت إلى أبي طالب فقال : «ما يكون هذا الغلام منك ؟ فإنني
أراك لا تمازقه»

فقال أبو طالب : «هو ابني» .

فقال : ما هو بابنك ، وما يسعى لهذا الغلام أن يكون والده الذي
ولده حيّاً ولا أمّه .

فقال : «فإنه ابن أخي ، وقد مات نوه وأمّه حامل [ة] به ، وماتت
أمّه وهو ابن ست سنين»

فقال : «صدقت - هكذا هو - ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده
عن هذا الوجه ، فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي ولا نصراني و

لأصاحب كتاب إلا وقد علم مولد هذا العلام ؛ ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه لابتغوه شراً ، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود»

فقال أبو طالب : «ولم ذلك» ؟

قال « لأنه كائن لامن أحبك هذا السبوة والرسالة ، وياتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى»

فقال أبو طالب : «كلاً - إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه» .

وفي رواية أخرى^١ : ثم تفت إلى أبي طالب وقال :

«أما أنت يا عم هرع فيه قرانتك الموصولة ، واحفظ فيه وصية أبيك ؛ فإن قريشاً سيهجررك فيه ، فلا تقال ؛ وإني أعلم أنك لا تؤمن به ظاهراً ، ولكن ستؤمن به باطناً

و ولد قديده وسينصره نصرته بخبرنا ،^٢ في السماوات . البطل الماهر^٣ والشجاع الأنزع ، منه الفرحين المستشهدين ، وهو سيد العرب وربابها^٤ وذو قرنيتها ؛ وهو في كتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام» .

فقال أبو طالب : « لقد رأيت - والله كل - الذي وصفه بحيرا وأكثر» .

١ - كمال الدين : الباب السابق : ١٨٧ ، ح ٣٥ .

٢ - الماهر : الأسد الشهيد الذي يهزم ويكسر .

٣ في كمال الدين : سيد العرب وربابها وذو قرنيتها .

وقال أبوالموhib - لَمَّا رآه في الشام :^(١)

«هذا والله بيُّ هذا الزمان ، سيخرج إلى قريب ، فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه» .

ثم قال - «هل وُلِدَ لعمِّه أبي طالب ولد يقال له عليٌّ ؟

فقلنا» : «لا» .

قال : «إمّا أن يكون قد وُلِدَ أو يولد في سنته ، هو أوّل من يؤمن به نعرفه ، وإنّا لنجد صفته عند الوصيّة ، كما نجد صفة محمّد ﷺ بالسبوة ، وإنه سيّد العرب وربّها وذو قرنيها يعطى السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى «عليٌّ» ، هو أعين الحلائق يوم القيامة - بعد الأنبياء - ذكرا وتسمّيه الملائكة «الطّل الأزهر المفلح»^(٢) ، لا يتوجّه إلى وجه إلا أفلح وظفر ، والله هو أعرف من أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة»^(٣)

ومهم ابن حوّاش الخير^(٤) ، الذي أقبل من الشام فقال :

«تركت الخمر والخمر ، وجئت إلى البؤس والقمور ، لنبيّ يُبعث ، هذا أوان خروجه ، يكون محرجه بمكة ، وهذه دار هجرته ، وهو الضحوك القتال ، يجتري بالكسرة وتميرات ، ويركب الحمار العارى ، في

١ - كمال الدين . باب خبر أبي الموhib : ١٩٠

٢ أي رواة الحديث ، وهم كانوا مع النبي في السفر .

٣ في كمال الدين . المفلح ، لا يتوجه إلى وجه ، لا أفلح وظفر .

٤ كمال الدين : باب خبر ابن حوّاش ، ١٩٨ ، ج ٤٠ .

عنه البحار : ٢٠٦/١٥ ، ج ٢٤ . ٢٤٧/٢٠ ، ج ١٥ .

عينه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لايبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه مقطع الحب واحاره»

فصل [٦]

و ممن كان يعرف أمره و ينتظر حروجه و خرج في طلبه طالبا للدين الخفيف . زيد بن عمرو بن ثعلب ، وقد قتل في الطريق^(١) .

وقال النبي ﷺ : «إنه يحيى يوم القيامة أمة وحده»

ومهم . سلمان الفارسي رضى الله عنه وقصته مشهورة^(٢)



ومهم . عبد المطلب و أبو طالب . فإنهما كانا من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ﷺ ، وكانا يكرهن ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال ، وكانا يعظمانه غاية التعظيم والإجلال^(٣)

وكان عبد المطلب يقول : «والله إن له لشأنا عظيما ، إنني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم ، إنني أرى غرته عرة تسود الناس» . ثم

١ - راجع أخباره وقول النبي ﷺ فيه في كمال الدين باب خبر زيد بن عمرو بن معيل

١٩٨ - ٢٠٠ ، ج ٤١ . سيرة ابن هشام : ١/٢٢٤-٢٣٢ .

٢ - كمال الدين باب خبر سلمان (قده) ، ١٦٦-١٦٦ ، ج ٢١ . سيرة ابن هشام : ٢١٤-٢٢٢

وقد ورد أخبار سلمان في غير واحد من المراجع المعتبرة وأفراد المحدث الوري - ده

- فيه كتابا سماه «نفس الرحمن في أخبار سلمان» .

٣ - كمال الدين باب في خبر عبد المطلب وأبي طالب : ١٧٦-١٧٦ .

وجاء مايقرب منه في سيرة ابن هشام : ١/١٦٨ .

وصي بحفظه وحسن تربيته ومتبعته أبا طالب ، فقل أبو طالب ذلك
وأشهد الله عليه

قال الصدوق في إكمال الدين (١) :

«إنَّ أبا طالب كان مؤمناً و لكنَّهُ يُظهر الشُّرك ويسرُّ الإيمان ليكون
أشدَّ تمكُّناً من بصرة رسول الله ﷺ» (٢)

وروى بإساده عن مولانا الصادق عليه السلام قال (٣) : «إنَّ أبا طالب
أظهر الكفر وأسرَّ الإيمان ، فلما حصرت الوفاة أوحى الله عزَّ وجلَّ
إلى رسول الله ﷺ : «أخرج منها ، فليس لك بها ناصر» فهاجَرَ إلى
المدينة» .

و بإساده (٤) إلى الأصمعي بن بشار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام

يقول : ...

١- كمال الدين ، الباب السابق : ١٧٤ .

٢- ثوراني طالب مسلم مؤمناً بسريته من الواضحات التي لولا بعض معاوية وشيعته
لا يبه أمير المؤمنين ومما الموحدين عليه السلام لم يتردد فيه أحد ، ولكن كثرة الحقد وتوران
العباد وما وضع الممانون فيه من الأحاديث والأقوال المختلفة ألزم المحققين
للحوص في هذا البحث ، فأرردوا فيه أبواباً مفصلة في الكتب المختصة ، وأورد
البعض في ذلك كتب معددة - مجراهم الله عنه خير جزاء المحسنين .

راجع السحر ١٣٨/٣٥ - ١٧٨ . الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب للسيد
فخار بن محمد الموسوي النعمير ٣٣٠/٧ و ٣/٨ - ٢٩ . أبو طالب مؤمن قريش .
وعبرها . والله در العلامة الأميني . قدس - حيث قال في هذا المقام (الخبر :
٤٠٠/٧) «نعم - إنَّ أبي طالب سرّاً لا يثبت إيمانه بألف دليل ، وإيمان غيره
يثبت بقيل مجهول ودعوى مجردة» .

٣- كمال الدين ، الباب السابق ، ١٧٤ ، ح ٣١ .

٤- نفس المصدر : ح ٣٢ .

يقول : « والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنأ قط » .

قيل : « فما كانوا يعبدون ؟ »

قال : « كانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به » .

وفي درِّ النظم " عن الصادق عليه السلام : « نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد إن الله - عزَّ وجلَّ - يقرُّوك السلام ويقول : إني قد حرَّمْتُ النار على صُلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كملك » .

يعني : عبدالله وآمنة ، وأبأطالِب ، وفاطمة بنت أسد .

وفي كتاب بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعة المقرئ " بإسناده عن مفصل بن عمر ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام - قال - : « كان ذات يوم حالسا بالرحمة والناس سحو له ~~عن أمير المؤمنين~~ فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله به ، وأبوك يعذب بالنار » .

١- م آخر علي الكتاب - كما ذكرت سابقا - . وأحدث واد في الكافي ، كتاب الحججة ، باب مولد النبي ، ٤٤٦/١ ، ح ٢٦ . معاني الأخبار : باب معنى تحريم النار على ... ، ١٣٦ ، ح ١ . أمالي الصدوق : المحقق الثامن والثمانون ، ح ١٢ ، ٧٠٣ . عنها البحار : ١٠٨/١٥ ، ح ٥٢ . الحججة على الساهب إلى إيمان أبي طالب للعجّار الموسوي . وأضيف فيه « وأهل بيت آراك » عنه البحار : ١٠٩/٣٥ ، ح ٣٦ . وجاء في معاني الأخبار (باب معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ما أظلت الغبراء ... : ١٧٩ ، ح ١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « نأتي جبرئيل عليه السلام فقال : إن الله عزَّ وجلَّ حرَّم النار على ظهر أهلك ، وبطن حملك ، ولسي أرضك ، وحجر كملك » .

٢- بشارة المصطفى ٢٤٩ . أمالي الطوسي : المحقق الأربعون ، ح ٢ ، ٧٠٦ . الاحتجاج . ٥٤٦/١ . ذكر العوائد : ٨٠ . البحار : ٦٩/٣٥ ، ح ٣ و ١١٠ ، ح ٣٩ .

فقال له : «مه - فض الله فاك - والذي بعث محمدا بالحق لو شفع
أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعه الله - تعالى - فيهم ، لأبي
يعذب بالنار وإبنة قسيم النار» ١

ثم قال : «والذي بعث محمدا بالحق إن نور أبي طالب يوم القيامة
ليطعمي أنوار الخلق إلا حصة أنور : نور محمد ونوري ونور فاطمة
ونور الحسن والحسين ، ومن وبده من الأئمة ، لأن نورنا الذي خلقه
الله عز وجل - من قل حق آدم بأبي عام»

فصل [٧]

روى أن حسان بن ثابت قال (١) كنت على سطح في المدينة
فسمعت يهوديا يصرح : «هذه يوحنا بن أحمد قد طلع ، وهو لا يطلع إلا
بالنوء ، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد»

قال و كان أبوقيس - أحد بني عبد السجار - قد ترهب ،
فسمعه ، فقال : «صدق اليهودي ، هذا أوان انتظار أحمد ، وهو الذي
صنع بي ما صنع» فلما ظهر النبي ﷺ بمكة ، آمن به أبوقيس بالمدينة ،
ولم يقدر على الذهاب إليه لكبر سنه

ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته ﷺ النجوم وانفضاضها ،

١ - جاء ما يهرب منه في سيرة ابن هشام ولادة رسول الله ﷺ ورصاعته ، ١٥٩/١ . دلائل
النوء : ١١٠/١ ، المستدرك للحاكم : ٤٨٦/٣ .

فقال " « في هذه الليلة وُلد نبيٌّ ، فإنَّا نجد في كتبنا : أنَّ الشيطانُ تُمنع من استراق السمع ، فترجم بالنجوم لذلك »

وفي رواية أخرى أنَّه قال : « ولد هذه الليلة نبي العرب ، بين منكبيه شامة عليها شعرات »

وحكي أنَّ حبراً قال لعبد المطب : « يا سيّد البطحاء إنَّ المولود الذي كنتُ أُحدِّثكم عنه وُلد البارحة »

فقال له عبد المطب : « لقد وُلد لي البارحة غلام » .

قال : « فما سمّيته » ؟

قال : « محمداً »

فقال هذه ثلاثة دلائل شاهدة بنبوته : إحداهما أنَّ محمداً طلع البارحة والثانية : أنَّ اسمه محمد والثالثة : أنَّه من صميم قومه أي من أشرفهم .

إلى غير ذلك من الأخبار عن لأخبار وهي كثيرة -

وقصة رؤيا المؤيدان^١ ، وانتفاذ عمرو بن نفيلة إلى شقّ وسطيح

١ جاء ما يقرب منه في كمال الدين . باب خبر يوسف اليهودي ، ١٩٧ ، ح ٣٩ .

٢ قال ابن الأثير (النهاية - باب الميم مع الواو : ٣٦٩/٤) « المولدان للمجوس : كقاضي القصاة للمسلمين ، والموليد كالقاضي » . وفي قاموس . « المولدان بصمّ الميم وفتح الباء فقيه لغرس ومحاكم المجوس ، كالموليد : وجمع . نوايدة . والماء فيها للمعجمة » .

يظهر أنَّها كلمة فارسية وملحمة « مويدي مويديان » وكان صاحب أعلى المقامات بعد الملك عبد المجوس ومشاوره في جميع لأمر المرتطة بالروحانيات . راجع لغت نامه دهخدا . مويدي و مويدي مويديان .

الكاهنين^(١) وإخبارهما بقرب أمه وظهوره مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون^(٢).

فصل [٨]

رُوي^(٣) أن أمة أمه لما حمت به فكانت تقول: «ما شعرتُ أني حملتُ، ولا وجدتُ ثقباً كما نجد النساء، إلا أنني أنكرتُ رفعَ حيضتي، وأتاني آتٍ - وأنا بين لثام واليقصان - فقال: «هل شعرتِ أنك حملتِ»؟ - وكأني أقول: «لا أدري» -

١. قال المسعودي (مرجع الذهب - الباب الثاني والخمسون في ذكر الكهنة... ٣١٧/٢).

دومد كان مطبخ الكاهن وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن حارث بن دك بن عدي بن حارث بن عشار - يدرج سائر جده، في يدرج الثوب - لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس، وكانت أكلها يمتنع بها للين عظمها. وكان شق بن صعب بن بشكر بن رهم بن أمث بن قيس بن عكر بن أمار بن براد معه في عصر واحد. ٥٠. راجع أيضاً ٢٣٣/٢ منه. سيرة ابن هشام ١٥/١ - ١٨. حياة الحيوان (شق). تاريخ الطبري ١١٢/٢ - ١١٤.

٢. لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتفع أبوه كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وعاضت بحيرة سارة، وسعدت نار فارس - ومحمد قبل ذلك ألف سنة - ورأى اديوثان إبلا صعد بقود خيلاً هرباً قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها...

راجع تفصيل الأخبار وما قيل فيها عن شق وسطيح في كمال الدين: باب خبر سطيح الكاهن. ١٩١-١٩٦، ح ٤٨. دلائل النبوة: باب ما جاء في ارتخاس أيوان كسرى... ١٢٦/١ - ١٣٠. حياة الحيوان شق. سيرة ابن هشام ١٥/١. الروص الأنف ٢٦/١ - ٣٠.

٣. جاء ما يقرب منه في طبقات ابن سعد: ذكر حمل أمة برسول الله ﷺ: ٩٨/١. صفة الصخرة. ذكر حمل أمة برسول الله ﷺ: ٥٠/١. راجع أيضاً سيرة ابن هشام: ١٥٧/١ - ١٥٨. دلائل النبوة. ١١١/١.

فقال : « إِنَّكَ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنَبِيِّهَا »

— قالت : — ثُمَّ أَمَهَلَنِي حَتَّى دَنْتُ وَلَادَنِي ، أَنَا بِي فَقَالَ : « قَوْلِي :
أَعِيْذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ؛ ثُمَّ سَقِيْهِ مُحَمَّدًا » .

قالت : « فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِنِسَائِي ، فَقُلْنَ : « عَلَّقِي فِي عَضْدِكَ
حَدِيدَةً » ؛ فَعَلَقْتُ فَكَانَ يَنْقَطِعُ مَرَارًا ، فَتَرَكْتُهُ »

وفي رواية^(١) أَنَّهَا قَالَتْ : « لَمَّا وَصَعْتُهُ خَرَجَ مَعَهُ نَوْرٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ — مَعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ — ثُمَّ أَخَذَ
قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ »

فَاوَّلَهُ بَعْضُ الْأَحْبَارِ : بِأَنَّهُ يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَنَصِيرٌ فِي قَبْضَتِهِ ، وَيَأْتِيهِ
أَمْرٌ مِنْ قِتْلِ السَّمَاءِ



وَنَصِيرٌ فِي قَبْضَتِهِ

وَرُوي : أَنَّهُ ﷺ لَمَّا وُضِعَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ
— تَعَالَى — .

وَأَنَّهُ وُلِدَ مَسْرُورًا^(٢) — أَيِ مَقْطُوعِ السَّرَّةِ — مَحْتُونًا — غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى
عِلَاجِ الدَّاءِ وَالطَّبِيبِ — نَظِيفًا لَيْسَ مَعَهُ دَمٌ وَلَا شَيْءٌ مِنْ أَقْذَارِ النَّفَاسِ
الْمُعْتَادَةِ .

١- طبقات ابن سعد . ذكر مولد رسول الله ﷺ : ١٠٢/١ .

٢- أخرجه البيهقي (دلائل النبوة . ١١٤/١ ، عن العباس بن عبد المطلب) : « وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ مَحْتُونًا مَسْرُورًا . . . » .

وفي بعض الأحاديث المرفوعة أنه قال : «من كرامتي على ربي أني
وُلدت محتونا مسرورا ، ولم يرَ أحدٌ سواي»

وارتجَّ أيوان كسرى يوم ولادته ، وسقط منه أربع عشر شهرة^(١) ،
وخذت نيران فارس - ولم تحمد قبل ذلك منذ ألف سنة - وغاضت
بحيرة ساوة^(٢) .

وصرفت الشياطين عن خير السماء ورجعت بالشُّهب لولادته ،
وكانت قبل ذلك تصعد السماء ، ثم تجاور سماء الدنيا إلى غيرها ، فلمَّا
ولد عيسى عليه السلام مُنعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها
السمع ، فيستمع الجنُّ الكلمة يتكلم بها الملك من أمر الله ، فيلقبها لوليِّه
من الإنس ، فيخلط فيها الكذب ؛ حتى وُلد نبيُّنا ﷺ فمُنعوا من
التردد إلى السماء إلَّا قليلاً ، حتى بعث النبيُّ ﷺ ، فمُنعوا أصلاً

قال الله - تعالى - حكمة عنهم : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يُسْمِعْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ [٩-٨/٧٢] .

١- أخرج السيوطي رواية ارنجاس أيوان كسرى وحسود نيران فارس وعيباض بحيرة ساوة في
الدلائل باب ماجاء في ارنجاس أيوان كسرى . . . ١٢٦/١ ، ١٢٧ .

٢- في هامش السحرة ، «بحيرة ساوة كانت عظيمة ، لكنها صغرّت للعظيم ، من الأضداد
كالملازمة . وغاص الماء أي ذهب ، روي أنها دعبت حتى أن واردها لم يجد قطرة

قيل^(١) . كان لكل قبيل من الحنّ مقعدٌ من السماء يستمعون فيه ، فلما وُلد محمد ﷺ رُجموا بالكواكب ، فقال إبليس : « هذا أمرٌ حدث في الأرض ، إيتوني من كلِّ أرضٍ بشرية ، فكان يوثى بالترية فيشعُّها ويلقيها ، حتّى أتى بأرض تهامة فشعّها وقال : « من ههنا الحدث »

إلى غير ذلك من الآيات والشواهد

وهي كثيرة جدًا وفي ذكر كفاية . إن شاء الله .

فصل الله عليه وسلّم^(٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

١ - الدر المنثور : ٣٠٢/٨ ، تفسير الآية المذكورة ، قال : أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس .

٢ - لا يحق أن الدليل القاطع على سؤة نبينا ﷺ هو القرآن ؛ وقد غدي به على جميع الخلق بأنكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ [٢٣/٢] وهذا الخطاب بقرء ليلًا ونهارًا ولم يتمكن أحد من العرب والعجم طوال القرون المتبادلة على الإنيان بسورة مثل القرآن ، على ما كان منهم من الدواعي المختلفة والمتعددة على معارضة النبي ﷺ والمسلمين ، والقرآن ؛ فلا يلقى ريبٌ مع هذا الدليل الحقي الواضح بأنه ليس من قبل أحدي من البشر ؛ ولا يحتاج معه إلى دليل آخر . وأما ما ذكره المؤلف من البشارات و لتوابع فتبهيدات و أمارات تسمع لغير المعاندين .

[٨]

باب

أخلاق نبينا ﷺ وأوصافه
وأسمائه وخصائصه

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾ (٤/٦٨)

هصل [١]



[خُلُقِهِ ﷺ]

قال بعض العلماء " كَرَّمَتْ بَيْتَهُ سِدِّقُ

« كان نبياً ﷺ كثير الضراعة والابتهال ، دائم السؤال من الله تعالى
أن يرثه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق ، فكان يقول في دعائه :

«اللَّهُمَّ حَسِّنْ خُلُقِي وَخُلُقِي»

ويقول : «اللَّهُمَّ حَسِّنِي مُسْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ»^١ .

١- إحياء علوم الدين كتاب آداب المعيشة وأخلاق السيرة ، بيان تأديب الله حبيبته ﷺ
بالقرآن : ٥١٨/٢ ملخصاً .

٢- في المسند (٤٠٣/١ و ٦٨/٦ و ١٥٥) بلفظ «اللهم أحسن خُلُقِي فأحسن خُلُقِي» .

وفي طبقات ابن سعد (٣٧٧/١) «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خُلُقِي» .

٣- المستدرک للحاکم ، ٥٣٢/١ بلفظه . رجاء في الترمذي (كتاب الدعوات ، باب (١٢٧)
دعاء أم سلمة ، ٥٧٥/٥ ، ح ٣٥٩١ : «اللهم أعوذ بك من منكرات الأخلاق» .

فاستجاب الله دعاءه وأنزل عليه القرآن وأدبه به ، فكان خلقه القرآن^(١) ، وأدبه بمثل قوله - عز وجل - :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [١٩٩/٧] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [١٩٠/١١]

﴿ وَأَصْرِ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ [١٧٣/١]

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ [١٣/١]

﴿ أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [١١٠/٢٣] - إلى غير ذلك - .

ثم لما أكمل الله خلقه وحقيقته أنزل عليه وقال : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [١٨/١] ، فانظر إلى عميم **فصل الله كيف أعطى ثم أنى**

ثم بيّن رسول الله ﷺ **﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيُبْغِضُ سَمَافَهَا ﴾** . وقال : **« بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ »** .
ثم رغب الخلق في ذلك أشدّ ترغيباً

١ - دلائل النبوة : باب ذكر شمائله وأخلاقه [٣٣٩/١] ، ٣٠٩/١ .

٢ - في المستدرک للحاکم (كتاب الإیمان ٤٨/١) فإن الله يحبّ معالي الأخلاق... وفي البحار (١٣٧/٧٥) ، ح ٥ و ١٨٤/٩٢ ، ح ٢١ عن يودر الراوسدي) . فإن الله تعالى جواد يحبّ الجواد ومعالي الأمور ، ويكره سفافها .

٣ - السعاف : الردي من كل شيء .

٤ - مجمع البيان : ٣٣٣/١٠ ، نصير الآية القلم ٥/ .

وحكاه في كثر المال ، ٤٢٠/١١ ، ح ٣١٩٦٩ ، من مستدرک الحاکم ، ولكن في المستدرک (٦١٣/٢) والمسد (٣٨١/٢) «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» . وفي موطأ مالك (باب ما جاء في حسن الخلق ٩٧/٣) «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ» .

أقول : ولُنشر إلى جملة من محاسن أخلاقه التي جمّعها بعض علماء العامة^(١) والتقطها من الأحبار محدّثا - ومن الله التأييد -

فصل [٢]

[حمل من محاسن أخلاقه ﷺ]

قال : كان رسول الله ﷺ حُلم الناس^(٢) وأُشجع الناس^(٣) وأعدل الناس^(٤) وأعف الناس^(٥) ، لم يمسّ - قط - يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه^(٦) .



١- اقتبس مما أورده العراقي انصاري (كتاب الإحياء) (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ، بيان حمل من محاسن أخلاقه ، ٥٢٠/٢ ، ٥٢١) نقلا عن بعض العلماء - ولم يسمه - وكذلك ابن شهر آشوب في الثنايب فحصل في كتابه (مؤرخه) ، ١٤٥/١ ، ١٤٩ .

٢- قال العراقي (المعجم) دبل الإحياء الطبعة القديمة ، ٣٥٩/٢ ، أخرجه أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ من رواية عمار بن محمد بن أبي ، وهو مرسل .

٣- البحاري كتاب الجهاد ، باب الخيائن وتعليق السيف ، ٤٧/٤ . مسلم . كتاب الفصائل ، باب (١١) في شجاعه النبي ﷺ وقصته للحرب ، ١٨٠٢/٤ ، ح ٤٨ . ابن ماجه كتاب الجهاد ، باب (٩) الخروج في الفجر ، ٩٢٦/٢ ، ح ٢٧٧٢ . الترمذي . كتاب الجهاد ، باب (١٤) مجيء في الخروج عند الفزع ، ١٩٩/٤ ، ح ١٦٨٧ . طيقات ابن سعد ، ٣٧٣/١ و ٤١٩ .

٤- في المسند (٦٥/٣) عن رسول الله ﷺ ، « والله لا يجلدون بعدي أعدل عليكم مني » . راجع أيضا : ٤٢١/٤ و ٤٢٥ .

٥- مسلم (كتاب الإمامة ، باب (٢١) كيفية بيعة النساء : ١٤٨٩/٣) ، عن عائشة « ما كنت رسول الله ﷺ بيده امرأة قط » . ويقرب منه ما في ابن ماجه كتاب الجهاد ، باب بيعة النساء ، ٩٦٠/٢ ، ح ٢٨٧٥ . والمسند ١١٤/٦ و ٢٧٠ .

وفي الترمذي (كتاب التفسير ، سورة الممتحنة ، ٤١١/٥ ، ح ٣٣٠٦) والمسند (١٥٣/٦) « ما كنت يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها » .

وكان أسمى الناس " ، لا بيت عنده دينار ولا درهم ، وإن فضل ولم يجد من يعطيه - وبحيثه اليس - لم يثو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه " ، لا يأخذ ممّا آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ، ويضع سائر ذلك في سبيل الله " ، لا يسأل شيئاً إلا أعطاه " ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى رتبها احتياج قبل انقضاء العام إن لم يأتها شيء - " .

وكان يحصف النعل ويرقع الثوب " ، و يخدم في مهنة أهله "

١ - في الحديث : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أخود الناس وكان أجمع الناس . . . » ذكر مسنده أبيه في التعليق عن قوله : « أجمع الناس » .

٢ - راجع شواهد ذلك في إتحاف السادة المتبحرين ، ٩٦٢٧ .

٣ - في مسلم (كتاب الجهاد ، باب (١٥) حكم الحي) ، ١٣٧٩/٣ ، الحديث (٥١) . . . بحبس قوت أهله منه سنة ثم يجعل ما بين سنة خمس مال الله . وجاء في البخاري (كتاب النفقات ، باب خمس نفقة الزوجين نفقة كفهن أهل) ، ٨١/٧ ، « أن ليس ﷺ كان يبيع عمل بي النضر ويحس لأهله قوت مستهم » .

٤ - راجع مسلم كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً فقل لا ، ١٨٠٥/٤ ، ١٨٠٦ ، ج ٥٦ و ٥٧ ، المسند ، ١٣٠/٦ ، طبقات ابن سعد ، ٣٦٨/١ .

٥ - أخرج ابن ماجه (كتاب الرهون ، باب (١) ، ٨١٥/٢ ، الحديث (٢٤٣٩) « إن رسول الله ﷺ مات ودرعه رهن عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير » .

راجع أنصاح ٢٤٣٦ - ٢٤٣٨ عنه . وروى ماجه كتاب البيوع ، باب (٧) ماجاه في الرحمة في الشراء إلى أجل ، ٥١٩/٣ ، ح ١٢١٤ - ١٢١٥ . مسند ٣٠٠/١٠ . طبقات ابن سعد : ٤٠٨/١٠ .

٦ - المسند (١٠٦/٦ و ٢٤٢) عن عائشة : « كان رسول الله ﷺ يحصف النعل ويرقع الثوب » .

٧ - روى البخاري (كتاب النفقات ، باب نفقة لرجل في أهله ، ٨٤/٧ - ٨٥) عن عائشة - وقدمت : ما كان النبي ﷺ يصنع في بيت ؟ فقالت : « كان في مهنة أهله ، فإذا

سمع الأذان خرج » . ورواه في الترمذي (باب ٤٥ من كتاب صفة القيامة : ٤/ ٦٥٤ ، ح ٢٤٨٩) « لأن فيه » « فإن حشرت الصلاة قام فصل » .

ويقرب منها ما في المسند ٤٩/٦ و ١٢٦ و ٢٠٦ . طبقات ابن سعد : ٣٦٥/١ .

ويقطع اللحم معهن" ، أشد الناس حياءً " لا يثبت بصره في وجه أحد ، يجيب دعوة الحر والعبد " ، ويقبل الهدية - ولو أنها جرعة لبن ويكافي عليها ويأكلها "

١- المسد (٩٤/٦ و ٢١٧) عن عائشة . « أرسل إليّ أن أبي بكر بقائمة شاة ليلا ، فأمسكت وقطعت رسول الله ﷺ - أوقدت أمث رسول الله ﷺ وقطعت . »

راجع أيضا طبقات ابن سعد : ٤٠٥/١ .

٢- في البحاري (كتاب التصبر ، سورة لأحراب ١٤٩/٦) : « ... وكان النبي ﷺ شديد

الحياء ... » وفيه (كتاب لأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب : ٣٢/٨ ،

وباب الحياء ٣٥/٨) « كان سيّ النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في حدرها . »

ومثله في مسم (كتاب المعاش ، باب (١٦) كثرة حيائه ﷺ ، ١٨٠٩/٤ ،

ح ٦٧ . وابن ماجة (كتاب الرهد ، باب (١٧) الحياء ، ١٣٩٩/٢ ، ح ٤١٨٠

طبقات ابن سعد : ٣٦٨/١

٣- الترمذي (باب ٣٢ من كتاب الخائفة : ٣٣٧/٣ ، ح ١٠١٧) . « كان رسول الله ﷺ يعود

المرضى ويشهد الجسار . » (كتاب دعوة العبيد ، وفي ابن ماجة (كتاب

التجارات ، باب (١٦) ما للعبد أن يعطي ويصدق ، ٧٧٠/٢ ، ح ٢٢٩٦ . وكتاب

الرهد ، باب (١٦) لراءة من الكبر ١٣٩٨/٢ ، ح ٤١٧٨) « ... يجيب دعوة

المطلوب . » ومثله في مستدرج الحاكم (كتاب التصبر ، سورة ق : ٤٦٦/٢ .

وطبقات ابن سعد : ٣٧٠/١

٤- في البحاري (كتاب الهبة ، باب بركة الهبة في الهبة ، ٢٠٦/٣) « كان رسول الله ﷺ يقبل

الهدية ويحب عليها . » ومثله في الترمذي (كتاب البر ، باب (٣٤) ما جاء في قبول

الهدية ... ، ٣٣٨/٤ ، ح ١٩٥٣) « وأي دود (كتاب البيوع ، باب في قبول الهدايا ،

٢٩٠/٣ ، ح ٢٥٣٦ راجع أيضا طبقات ابن سعد ٣٨٨/١ ، ٣٩٠

وفي البحاري (كتاب الأضحية ، باب شرب اللبن ١٤٠/٧) عن أم العصل . . .

فأرسلت إليه بإناء فيه لبن ، فشرب . » ومثله في المسد ٣٤٠/٦ .

وفي البحاري (كتاب الهبة ، باب قبول هبة الصيد ٢٠٢/٣) عن أنس أن أباطلحة

دفع إرسا « ويعدّ بها إلى رسول الله ﷺ بوركها أو فحلها . . . فقبلها . » ومثله في

مسم (كتاب الصيد ، باب (٩) مساحة الإرب ، ١٥٤٧/٣ ، ح ٥٣ . والترمذي

كتاب الأطعمة ، باب (٢) ما جاء في أكل الإرب ، ٢٥١/٤ ، ح ١٧٨٩ . وابن

ماجة . كتاب الصيد ، باب (١٧) لإرب ، ١٠٨٠/٢ ، ح ٣٢٤٣ .

ولا يأكل الصدقة" ، ولا يستكر عن إجابة الأمة والمساكين .

يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه ، ويفد الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه ، عُرض عليه الانتصار بالمشركون على المشركين - وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه - فأبى وقال : «بئس لانتصر بمشرك» .

و واحد من فصلاء أصحابه وخبرهم قتيلاً بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الخلق ، بل وذه عاة ناقة - وكان لأصحابه حاجة إلى بعير واحد يتقوون به - وكان يعصب الحجر على بطنه مرة

١ - راجع أحاديث يحرم الصدقة عليه في مسلم كتاب الركة ، باب يحرم الركة على رسول الله ﷺ وعلى آله ، ٧٥١/٢ - ٧٥٢ - الترمذي كتاب الركة ، باب (٢٥) ما جاء في كراهية الصدقة للنبي ﷺ وأهل بيته وصحابه ، ٤٥/٣ . أبي داود : كتاب الركة ، باب الصدقة على النبي ﷺ ، المسند : ١٢٣/٢ . المسند : ٢٧٩/٢ .

٢ - مضمون أنباء في التعليل عن قوله «يجب دعوه للخير والتعب» الحديث «يجب دعوه العبد» الملوك .

٣ - جاء في حديث هذيل بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ : «لأنه صفة الدنيا وما كان لها ، فإذا تموت الحق لم يعرفه أحد ولم يتم لغضبه شيء حتى ينصر له ، لا يغضب نفسه ولا ينصر لها راجع معاني الأخبار ، باب معاني أخبار وردت في صفة النبي ﷺ ، ٨١ - ودلائل أسبوة ، ٢٨٨/١ . والمعجم الكبير ، ١٥٦/٢٢ .

٤ - يدل عليه الحديث المذكور في التعليقة السابقة .

٥ - أخرج مسلم (كتاب الجهاد ، الحديث الأخير ١٤٥٠/٣) أن أسلمين بمشرك .

و معناه في الترمذي ، كتاب السير ، باب (١٠) ما جاء في أهل الدنيا يفتنون مع المسلمين ، ١٢٨/٤ . وفي المسند (٤٥٤/٣) : لاستصين بالمشركون على المشركين .

٦ - راجع مسلم : كتاب القسامة ، باب (١) القسامة ، ١٢٩١/٣ - ١٢٩٥ .

البحاري : كتاب النبات ، باب القسامة ، ١٠/٩ - ١٣ وكتاب الأدب ، باب إكرام الكبير ، ٤١/٨ . وأما داود : كتاب النبات ، باب القسامة ، ١٧٧/٤ .

من الجوع^(١) ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ، ولا يتورع من مطعم حلال^(٢) .

إن وجد قمرا دون خبز أكله^(٣) ، وإن وجد شواء أكله^(٤) ، وإن وجد خبز بر أو شعير أكله ، وإن وجد حنوا أو عسلا أكله^(٥) ، وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به ، وإن وجد بطيحا أو رطبا أكله^(٦)

١ - في حديث البخاري (باب عروة الخندق ١٣٨/٥) ... ثم قام ويطه معصوب بحجر ، ولبنا ثلاثة أيام لا يطبخ فواقا... .

وفي الترمذي (كتاب الزهد ، باب (٣٩) ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ ، ٤/٥٨٥ ، ح ٢٣٧١) «عن أبي طلحة ، قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ المجرع ، ورفعنا عن بطونا عن حجر حجر ، ورفع رسول الله ﷺ عن حجرين»

٢ - في الترمذي (كتاب الأطعمة ، باب (٣٥) ما جاء في الخل ، ٤/٢٧٩ ، ح ١٨٤١) ... فقال ﷺ : «عن عديك من بني سفيان لا ، إلا كسر يابسة وخل» . فقال النبي ﷺ : «فزيه ، ما أفرق بينكم فيه حل ولا حل» .

٣ - مسلم (كتاب الأشربة ، باب (٢٤) استحباب تواضع الأكل ، ٣/١٦١٦ ، ح ١٤٨) . وأمس بن مالك ، قال : رأيت النبي ﷺ مقعيا يأكل فراه . ويحرب منه المسند : ٣/١٨٠ .

٤ - الترمذي (كتاب الأطعمة ، باب (٢٧) ما جاء في أكل الخمر ، ٤/٢٧٢ ، ح ١٨٢٩) «ثم سلمة ... فزيت إلى رسول الله ﷺ حنبا مشويا ، فأكل منه» . المسند : ٦/٢٠٧ .

٥ - راجع البخاري : كتاب الأشربة ، باب شراب الخلواء والعسل ، ٧/١٤٣ . طبقات ابن سعد : ١/٣٩١ .

٦ - الترمذي (كتاب الأطعمة ، باب (٢٦) ما جاء في أكل البطيخ بالرطب ، ٤/٢٨٠ ، ح ١٨٤٣) : «عن عائشة ، إن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب» . ويقرب منه ابن ماجه كتاب الأطعمة ، باب (٣٧) الفء والرطب بجمعان ، ٢/١١٠٤ ، ح ٣٣٢٦ . طبقات ابن سعد : ١/٣٩٣ .

وكتب هادي هاشم نسخة «وفي رواية أنه ﷺ لا يأكل العوم ولا البصل ولا الكراث ولا العسل الذي فيه لمعاير . وللمعاير : ما بقي من الشجر في بطون النحل فيلقوه في العسل فيبقى له ريح في العم - منه» .

أشد الناس تواضعا وأسكهم في غير كبير" ، وأبدغهم من غير تطويل" ، وأحسهم بشرا" لا يهوله شيء من أمر الدنيا" ويلي من وجد : قرّة شمة ، ومرة بُرد حبرة يمانيا ، ومرة جبة صوف ، ما وجد من المباح ليس" ،

١- قال العراقي (المعنى) رواه أبو خسر من لصحات في الشرائع من حديث أبي سعيد الخدري :
« تواضع في غير كبير »... انتهى -
والأحاديث المأثلة على تواضعه ﷺ كثيرة ،

٢- البخاري (باب صفة النبي ٢٣١/٤) ذكر ﷺ يحدث حديثا لو علمه العاقل لأحصاه...
وفي حديث هذين أبي حالة (معاني الأخبار : ٨١) ... لا يتكلم في غير حاجة ،
بمسح الكلام بحمته بأشداه ، يتكلم بحوامع الكلم ، فصلا ، لا قصول فيه ولا تقصير...
راجع أيضا المعجم الكبير : ١٥٦/٢٢ ، دلائل النبوة : ٢٨٧/١ .

٣- لترمذي (كتاب المناقب باب ١٠) و... (٦٠١/٥) ما رأيت أحبا أكثر...
نص من رسول الله ﷺ في الشرائع للترمذي (باب ٤٨) ، ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (٣٢٣) حديث علي بن أبي طالب «كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخشوع» .

٤- المسند (٦٩/٦) عن عائشة «ما أحب نبي ﷺ بشي ولا أعجبه شي ، من النبيا ، إلا أن يكون فيه ذوتي» .

٥- المسند (٤٤٣/٥) «... وقد سمع ﷺ جواره من أصحابه عليه قبلتان...» وفيه (٥/٦٤) : «أثبت رسول الله ﷺ وهو يحب بشملة له...» .

وفي البخاري (كتاب المناسك ، باب البرود وخبرة والشملة ١٨٨/٧) : وقال جابر شكوت إلى نبي ﷺ وهو متوشح برداء له... وفي حديث آخر (١٨٩/٧) عن أنس «كأنني مع رسول الله ﷺ وعليه برد بجراي عليظ» .
الباب أحاديث أخر .

وفي مسند (كتاب المناسك ، باب (٥) فصل ثياب الحريرة ، ١٦٤٨/٣) «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ عبقة» . ومنه في الشرائع النبوية الباب ٨ ، ح ٦٢ ، ١٠٧ .

وجاء في البخاري (كتاب المناسك ، باب جنبه للصوف في العز ١٨٦/٧) «... فغسل ﷺ وجهه ويديه وعليه جبة من صوف...» .

وخاتمته فضة يلبسه في خنصره الأيمن ، وربها يلبس في الأيسر^(١) .
يردف خلقه عمده أو غيره^(٢)

يركب ما أمكه - مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا - ومرة
يمشي را حلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قفسوة^(٣) .
يعود المرمى في أقصى المدينة^(٤) ، بحب الطيب ويكره الرائحة

١- البحاري (كتاب اللباس ، باب الختم في الخنصر ٢٠٣/٧) عن أنس . . . فالحمد حاتمنا
من فضة ونقشه محمد رسول الله . . . ومثله مع مرق بسير في الشرائع النبوية
الباب (١٢) ، ١٤٤ ، ح ٩٢ . وفي البحاري أيضا (نفس الباب) عن أنس ، وصنع
السي حاتمنا . . . فإني لأرى مرقته في خنصره . . . الزمدي (كتاب اللباس ، باب (١٥)
ما جاء ما يسنح في قصر الخاتم ، ٢٢٧/٤ . . . كان حاتم رسول الله ﷺ من
فضة . . . وفيه (باب (١٦) ما جاء في بعض الخاتم في اليمن ، ٢٢٨/٤) عن أنس
عباس : « رأيت رسول الله ﷺ يمشي في يمينه » وفي الباب مثله عن أنس أبي
رامح . وفي مسلم (كتاب النكاح ، باب (١٦) في الخاتم في الخنصر من اليد ،
١٢٥٩/٣) عن أنس . . . كان حاتم النبي ﷺ في هذه . . . وأشار إلى الخنصر من
يده اليسرى .

٢- البحاري (كتاب التفسير ، سورة آل عمران ٤٩/٦) إن رسول الله ركب على حمار ،
على قطيفة فديكة ، وأردف أسامة بن زيد وراعه . . .
راجع أيضا ما جاء في ٦٨/٤ منه .

٣- مسلم (كتاب الجنائز ، باب ركوب النبي على حماره إذا بصرف ٦٦٤/٢) : « أني النبي
ممن من معروزي ، فركبه حين انصرف من جنازة أبي الدحلاج . . . »

وفي البحاري (كتاب الحج ، باب استلام الركن بالحجر ، ١٨٥/٢) « طاف النبي
ﷺ في حجة الودع على بعير . . . ومضى في لتعليقة السابقة ركوبه ﷺ
على حمار . . . وفي مسلم (كتاب الحج ، باب (٩٧) فصل مسجد فناء . . . ، ٢ /
١٠١٦) « إن رسول الله ﷺ كان يأتي فناء رابعا وماشيته . . . وفيه (كتاب الجنائز ،
باب (٧) في عياده المرحى ٦٣٧/٢) . . . فقام ﷺ وقفا معه ، وعن بصصة
عشر ، ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلاص ولا قص . . . »

٤- راجع ما مضى في التعليقة السابقة .

الرديّة^(١) ، ويجالس الفقراء^(٢) ويؤكل المساكين^(٣) ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم ، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ، لا يجفو على أحد ، يقبل معذرة المعتذر إليه .

يمزح ولا يقول إلا حقاً^(٤) ، ويضحك من غير قهقهة^(٥) ، يرى

١ الحديث معروف عنه عليه السلام ، حُب إلي من ذللكم الباء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة . الخصال باب غلاة ، ١٦٥/١ ، ح ٢١٧-٢١٨ المسد ١٢٨/٣ و ٢٨٥ . مستدرک الخاكم : كتاب السكاح ، ١٦٠/٢ .

٢ لعمري ٢٨٨/٧ ، ح ١٨٩١٣ . طبقات ابن سعد ٣٩٨/١ .

٣ وأخرج الخاكم (المستدرک : كتاب الفرس ، ١٨٨/٤) عن عائشة أنها صمعت لرسول الله عليه السلام حجة من عروق ، فلبسها ، فلما عرق وحده ريح الصوف فحللها ، وكان يبعه الريح الطيبة .

٤ أخرج أبو داود (كتاب العلم مباحث ١٣) ، ٣٢٤/٣ عن أبي سعيد : حللت في عصائه من ضعفاء بها حريز . من بعضه نيسر بعض من العري . فجلس رسول الله عليه السلام وسحب ليعدل بفسه فيها .

٥ ليعري (الرقائق ، ١٢٠/٨) . وأهل الصفة أصناف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا عى أحد ، إذا أنه صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أنه هدية أرسل إليهم وأصاب منب وشركهم فيها

٤ - المسد (٣٤٠/٢) وقال بعض أصحابه : بعثت دعاء رسول الله . فقال إني لأقول إلا حقاً .

وما يقرب منه فيه ١٦٠/٢ . ولترمدي ٣٥٧/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب (٥٧) ما جاء في المرح ، ح ١٩٩٠ الشرائع لبوية الباب (٣٦) ، ٢٩٥ ، ح ٢٣٧ .

٥ - في معاني الأخبار (باب معاني ألقاض وردت في صفة النبي عليه السلام ، حديث هند بن أبي هالة ، (٨١) صححه الترمذ . موطأ في المعجم الكبير . ١٥٦/٢٢ ، ودلائل النبوة :

٢٨٨/١ . وجاء في الترمذي (كتاب المناقب ، باب (١٠) في بشاشة النبي عليه السلام ، ٦٠١/٥ ، ح ٣٦٤٢) «ما كان فحك رسول الله عليه السلام إلا بشاً» .

راجع أيضاً طبقات ابن سعد : ٤٢٠/١ .

اللعب المباح فلا ينكره، ويسابق أهله، وتُرفع الأصوات عليه فيصير .
 وكان له لقاح وغم يتقوّت هو وأهله من ألباشا، وكان له عبيد
 وإماء لا يرتفع عليهم في مأكّل ولا ملبس .
 لا عصي له وقت في غير عمل الله وفيها لا بدّ له من صلاح نفسه،
 يجرّح إلى بساتين أصحابه، لا يحقرّ مسكينا لفقره ورمائه، ولا يهاب
 ملكا لمُلكه، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحدا .

قد جمع له الله السيرة الفاضلة والسباسة التامة وهو أُمّي لا يكتب
 ولا يقرأ . نشأ في بلاد الجهر والصحاري في فقر وفي رعاية الغم ينشأ
 لأب له ولا أمّ، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق والطُرُق الحميدة
 وأخبار الأوّلين والآخريين، ومهجة الحجّة والعوز في الآخرة، والغبطة
 والصلاح والإخلاص في الدنيا، **ولروم** **ووجب** وترك الفضول
 وفقّا الله لطاعته في أمره **والعاشية** **في فعله**

أقول . ويأتي كلام آخر في معنى لأُمّي " من طريق أهل البيت عليه السلام
 إن شاء الله .

١ . مسم (كتاب الأمان، باب (١٠) طعام المملوك بما يملك . . . ٣/١٢٨٢، ح ٢٨) .
 هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم ما تطعمون، وألبسوهم ما
 تلبسون

٢ . راجع الفصل التاسع من هذا الباب .

فصل [٣]

قال^(١) : وفي رواية أخرى^(٢) .

وكان من خُلقه أن يبدأ من يقبضه بالسلام^(٣) ، ومن قام معه بحاجة صابرة حتى يكون هو المصروف ، وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يكون يرسلها الآخر^(٤) . وكان إذا لقي أحداً من أصحابه بدأه بالمصافحة ، ثم أخذ يده فشاكه ، ثم شد قصه عليها^(٥) .

وكان لا يقوم ولا يقعد إلا على ذكر الله^(٦) ، وكان لا يجلس إليه أحد وهو بصاتي إلا خفف صلاته وقيل عليه فقال : «ألك حاجة» ؟ فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته . وكان أكثر جلوسه أن ينصب حافته جميعاً ويمسك بيديه عليها .

عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام

١ إحياء علوم الدين كتاب آداب المعاش وأخلاق السوء ، بيان جملة أخرى من آداب وأخلاقه عليه السلام ، ٥٢٦/٢ ، ٥٢٨ .

٢ قال في الإحياء : دوعمار و أبو لهبري . ع . وهو سعيد بن عمرو الطائي الكوفي ، قال في خلاصه تذهيب تهذيب الكنان (١٤٢) : «ورقه أبو زرعة وابن معين . قال أبو سعيد مات في الجاهلية ثلاث وثلاثين» .

٣ في معاني الأخبار (باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبي عليه السلام) ، ٨١ ، حديث عند ابن أبي هالة : «يبدأ من يقبضه بالسلام» . ومثله في المعجم الكبير ١٥٦/٢٢ ، هـ بن أبي هالة ، ودلائل السوء ٢٨٧/١ . طبقات ابن سعد ٤٢٢/١ .

٤ طبقات ابن سعد ٣٧٨/١ و ٣٨٢ .

٥ مصابحته عليه السلام : «وارد في عدة من البرقيات ، منها ما أخرجه أبو داود (كتاب الأدب ، باب في المعانقة ، ٣٥٤/٤ ، ح ٥٢١٤) عن أبي ذر ، «مالقته قط إلا صفحتي» . وأم ديل الرواية فلم أعثر عليه .

٦ - معاني الأخبار : باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبي عليه السلام ، ٨٢ .

شبه الحبوة - " ولم يُعرف مجلسه من مجلس أصحابه - لأنه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس " وما رُئي قط ماداً رجله بين أصحابه - حتى يضيق بها على أصحابه ، إلا أن يكون المكان واسعاً لا ضيق فيه ، وكان أكثر ما يجلس مستقلاً القبلة .

وكان يُكرم من يدخل عليه ، حتى رتباً بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع - يُجلسه عليه - " وكان يؤخر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته ، فإن أرى أن يقتلها عزم عليه حتى يفعل

وما استصغاه أحدٌ إلا طئ أنه أكرم الناس عليه ، حتى يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه ، حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوحيته للجالس إليه . مجلسه مع ذلك مجلس حياء و تواضع وأمانة " .



قال الله - تعالى - : ﴿ قَبِيضَ رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتُمْ قَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . ١٧٤/٣

١ - أخرج أبو داود (كتاب الأدب ، في جموس لرجل ، ٢٦٢/٣) فإن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتج بيده . ومعه في الثمنين البقرة الباب (٢١) ، ح ١٢٩ ، ١٨٢ .

٢ - معاني الأخبار ، باب معاني ألفاظ وردت في صفة النبي ﷺ ، ٨٢ ، وأخرج أبو داود (كتاب السنة ، باب في القدر ، ٢٢٥/٤ ، ح ٤٦٩٨ ، وكان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهري أصحابه ، فيجيء لعربي فلا يدري أنهم هو حتى يسأل ، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن يجعل له مجلساً يعرفه لعربي

٣ - راجع ما أورده أبو نعيم في الحلية ، ٢٠٥/٦ ، من خبر عن صفاته ووروده مجلس رسول الله ﷺ .

٤ - في معاني الأخبار (باب معاني ألفاظ وردت في صفة رسول الله ﷺ ، ٨٢) : . . . يعطي كل جلسائه نصيبه ، ولا يحسب من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه . . . مجلسه مجلس حلم وحياء وخلق وأمانة

ولقد كان يدعو أصحابه بكسائهم - إكراما لهم واستمالة لقلوبهم -
ويكني من لم تكن له كنية؛ فكر يُدعى بما كناه به^١، وكان يكني أيضا
النساء اللاتي هن أولاد، واللاتي لم يلدن يبتدئ هن الكنى، ويكني
الصبيان فيستلين به قلوبهم.

وكان أبعد الناس عصا وسرعهم رصا، وكان أرق الناس بالناس
وخير الناس للناس، وأنفع الناس للناس، ولم تكن تُرفع في مجلسه
الأصوات^٢.

وكان إذا قام من مجلسه قال «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن
لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» - ثم يقول - «علمنهن
جبرئيل ﷺ»^٣.



١ - تكنية رسول الله لأصحابه ورد في عدة من الروايات، منها ما قاله صهيب لعمر - حين عابه
بأكتنائهم بأن يحمي - لم يكن له ولد - «ما اكتناني بأبي يحيى فإن رسول الله ﷺ
كناني بها، فلا أدعها حتى ألقاه» المسند: ٤/٣٣٣.

٢ - في معاني الأخبار (باب محبة العاط ورددت في صفة النبي ﷺ، ٨٢) «مجلسه مجلس
حلم وحياء وصدق وأمانة ولا يرفع فيه الأصوات».

٣ - في مستدرث الحاكم (كتاب الدعاء، ١/٤٩٦-٤٩٧) «ما كان رسول الله ﷺ يقوم من
مجلس إلا قال: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب
إليك».

فصل " [٤]

قيل : كان عليه السلام أفصح الناس منقفاً وأحلامهم كلاماً ، ويقول " :
«أنا أفصح العرب» و«إن أهل الحجة يتكلمون فيها بلغة محمد»

وكان نثر الكلام سمح المقله إذا سطق ليس بمهدار ، وكان كلامه
كخزرات النظم ، وكان أوجز الناس كلاماً ، وبذلك جاءه جرئيل عليه السلام
وكان مع الإيجاز يجمع كل ما ردد ، وكان يتكلم بجوامع الكلم^(١)
لا فصول ولا تقصير " ، كلام ينفع بعصه ، بين كلامه تروقف يحفظه
سامعه ويعيه

وكان جهير الصوت أحسن الناس نغمه^(٢)
وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة^(٣)

- ١- الفصل مقسّم بما أورده لعربي في إحياء علوم الدين كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ، بيان كلامه وفصحه عليه السلام : ٥٢٩/٢ .
- ٢- في المعجم الكبير (أبو سعيد الخدري ، ٣٦/٦ ، ج ٥٤٣٧) وقال رسول الله ﷺ : أنا أفصح العرب . . .
- ٣- حديث متفق عليه معروف عليه السلام أعطيت جوامع لكم راجع الفصل السادس من الباب الحادي عشر من هذا المفصل .
- ٤- مضمون في حديثه عند ابن أبي هالة .
- ٥- أخرج مسلم (كتاب الصلاة ، باب (٣٦) القراءة في العشاء ، ٣٣٩/١) عن البراء بن عازب «سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء مائتين واربعتون ، فسمعت أحداً أحسن صوتاً منه» .
- ويقرب منه ابن ماجة كتاب إحياء الصلاة ، باب (١٠) في القراءة في صلاة العشاء ، ٢٧٣/٦ ، ج ٨٣٥ . المستدرك : ٢٩٨/٤ و ٣٠٢ .
- ٦- معاني الأخبار : باب معاني أفعال وردت في صفة النبي ﷺ ، ٨١ .

و لا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق " ،
ويعرض عمن تكلم بغير حيل " ، و يكتي عما اضطره الكلام إليه مما
يكره

وكان إذا سكت تكلم جسدؤه ، ولا يمتازع عنده في الحديث " ،
ويعظ بالجد والصيحة " ، و يقول " : « لاتضربوا القرآن بعصه
سعض ، فإنه أنزل على وجوه » .

وكان أكثر الناس تسماً وصحكا في وجوه أصحابه ، وتعجبا مما
تحدثوا به ، و خلطاً لنفسه بهم " .

١ - روى الحاكم (مستدرک کتاب العلم ، ٥١٠ ، ١٠٦) عن ابن عمر : « كنت أكتب كل شيء
أسمعه من رسول الله ﷺ وأرسله حفظه » . وهي فرش وقالوا : « كل شيء
سمعه من رسول الله ﷺ » ، و رسول الله ﷺ يشر بكنم في الرضا والغضب
قال : « فأمسكت » ، و قد مر من ذلك في موضوعه ﷺ ، فقال : « اكتب » ، فوالدي
بعضي بيده ما حرج منه إلا حق - وأشار بيده إلى فيه

٢ - معنى الأخبار (الباب المذكور ، ٨٣) في حديث علي بن أبي طالب في توصيته ﷺ : « تفعل بها
لا يشبهي » .

٣ - معاني الأخبار (الحديث السابق) : « من تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير » ، فإذا
سكت تكلموا ، ولا يمتازعون عنده الحديث

٤ - روى مسلم (كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ٥٩٢/٢ ، ح ٤٣) : « إذا
خطب حمز عيناؤه وعلا صوته وشدت عصبه ، حتى كأنه مندر جيش . . . »

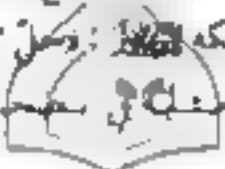
٥ - في كذا العمل (١٩١/١ ، ح ٩٦٧) : « هلت لهم من منكم بأشياء هده ، صرخوا كتب
له بعضه بعض . . . » ، ويقرب منه ح ٩٦٦ و ٩٧٠ و ٩٧٧ ، وجاء فيه (١٩٣/١ ،
ح ٩٧٦) : « سيكون أقرم من مني بصريون لقرآن بعضه بعض يبطلوه . . . »

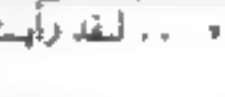
٦ - أخرج لمعدي (كتاب مناقب ، باب (١٠) في مشقة النبي ﷺ ، ٦٠١/٥ ، ح ٣٦٤١) عن
عبد الله بن عمار : « ما رأيت أحدا أكثر تسماً من رسول الله ﷺ » . ومثله في
المسند ١٩٠/٤ - ١٩١ ، وجاء في معاني الأخبار (الحديث السابق عن علي بن أبي طالب) :
« كان يصحك عما يصحكون ويتعجب مما يتعجبون » .

ولربما يصحك حتى تدونوا جده^١ .

وكان^٢ لا يدعو أحدا من أصحابه إلا قال : «لبيك»^٣ ، وكانوا لا يقومون له - لما عرفوا من كراهته لذلك^٤

وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم^٥ ، وأتى برجل فأرعد من هيبتة فقال : «هون عليك ، فلست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» .

١ قال ابن الأثير (النهاية ج ٥ ، ٢٠/٥) وفيه دية ضحك حتى بدت بواجده ، السواجد من الأسنان الصواحد ، وهي التي تبدو عند الضحك . و الأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان والمراد الأول . لأنه ما كان يمنع به الضحك حتى تسو أو أحر أصراسه ، كيف وقد جاء في صفة ضحكه  : «كل ضحكه التسم» . وإن أريد بها الأراحر فالوجه فيه أن يراد مبالغة ضحك في ضحك ، وهو أقبح القولين ، لا شتار الواحد بأواحر الأسنان .

أخرج مسلم (كتاب الإيمان باب (٨٤) من أهل النار حرجا ، ١٧٣/١ ، ح ٣٠٨) عن ابن مسعود . . . لقد رأيت رسول الله  ضحك حتى بدت بواجده .

ابن ماجة (كتاب الأحكام ، باب (٢٠) القضاء بالقرعة ، ٧٨٦/٢ ، ح ٢٣٤٨) عن زيد بن أرقم . . . ضحك حتى بدت بواجده . وقد ورد مثله في مواضع أخرى .

٢ - من هنا إلى آخر الفصل مقتبس من لإحياء الكتاب المذكور ، بيان مواضعه  ، ٢/٥٤٥ .

٣ - حكى الريدي (الحفاف السادة المتقير ١٤٣/٧) عن أبي بصير في الدلائل ، عن عائشة . «ما كان أحسن خلقا منه ، ما دعاه أحد من أصحابه إلا قال لبيك» .

٤ - الشرائع النبوية ، باب (٤٧) ما جاء في نواضع رسول الله  ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ح ٣٣٧ .

٥ - دلائل النبوة (باب ذكر أخبار روت في شمائله وأخلاقه . . . ، ٣٣٠/١) ومر عن صبيان وسلم عليهم .

٦ - أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، سورة ي ، ٤٦٦/٢ . وليس فيه : «لست بملك» .

وكان يجلس بين أصحابه محتضاً بهم - كأنه أحدهم - فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه ، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب ، فنوا له دكاناً من طين ، فكان يجلس عليه^١ .
و كان يقول :^٢ « إنما أنا عند ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد »

وكان لا يأكل على حوان ولا سُكْرُجَة حتى لحق بالله عز وجل^٣ .

فصل [٥]

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وآله قال^٤ :

« كان أجود الناس ، وأبهر الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم بدمّة ، وألينهم عريكة^٥ » ، وأكرمهم عشيرة ؛ من رآه

١ - مضي تحريجه في الفصل السابق .

٢ - جاء مع فرق يسير في اللفظ في طبعات بر سعد ذكر صفته في مأكله صلى الله عليه وآله ، ٣٨١/١ .

٣ - راجع البحاري كتاب الأطعمة ، باب تحريم المرقق والأكل على الحوان والسكرجة ، ٩١/٧ . و باب ما كن النبي وأصحابه يأكلون ، ٩٧/٧ . الترمذي ، كتاب الأطعمة ، باب (١) ، ٢٥٠/٤ ، ح ١٧٨٨ .

الجُود المائدة معرب . و باب الأكر (النهاية سكرجة ، ٣٨٤/٢) « لا أكل في سكرجة هي بضم السين والكاف والراء والتشديد : إماء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وهي فارسية » .

٤ - أخرجه الترمذي مع فروق يسيرة : كتاب مناقب ، باب (٨) ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وآله ، ٥٩٨/٥ . وجاء ما يقرب منه في أمالي الطوسي ٣٤١ ، المجلس الثاني عشر ، ح ٣٥ . عنه البحار ١٤٧/١٦ ، ح ٣ .

٥ - في الترمذي « أجود الناس كفاً ، وأشرحهم صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة... » .

نديهة هابته ، ومن حالطه معرفة أحته ، يقول باعثه : لم أر قبليه و
لا بعده مثله عليه السلام .

وما سئل شيئا - قط - على لإسلام إلا أعطاه ، وإن رجلاً أتاه
وسأله ، فأعطاه عما بين جبلين ؛ فرجع إلى قومه فقال : «أسلموا فإن
محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة » ، وما سئل شيئا - قط - فقال
لا ^(٣) . وعنه عليه السلام : «لقد رأيتُ يوم بدر وعين بلود بالنبي صلى الله عليه وآله ، وهو
أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا»

وقال أيضا ^(٤) : «كأيد أحمى لأس ، ولقي القوم القوم ، اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وآله ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»

قيل : «وكان السطل الشجاع هو الذي يدنو منه وقت اشتداد
الحرب حين وقوع الطعن والصوب»

في تاريخ الطبري

١- في السحرة «هم أرو» ، والأظهر كونه من سحر نعم والصحيح ما ألتزمه مطبع المصاادر .
٢- رواه السيقي (دلائل النبوة ، باب ذكر أحوال رويته في شأنه ، ٣٢٧/١) عن أنس .
مسند ١٠٨/٣ و ١٧٥ . مسم كتاب بمصائل ، باب (١٤) ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله شيئا قط فقال لا ، ١٨٠٥/٤ ، ح ٥٦ .

٣- السجاري ، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسجاء ، ١٦/٨ ، دلائل النبوة الباب
السابق ٣٢٦/١ . مسم الباب السابق ١٨٠٦/٤ ، ح ٥٧ ، الشانل النبوية : باب
(٤٨) ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وآله ، ٤٣١ ، ح ٣٥٤ .

٤- مكارم الأخلاق ، ١٧ . عنه البحار ٢٣٢/١٦ . راجع أيضا ما جاء في تاريخ الطبري .
السنة الثمانية ، غررة بدر ، ٤٢٦/٢ .
٥- مكارم الأخلاق ١٧ . عنه البحار ٢٣٢/١٦ . هج البلاغة الكلام التاسع مما اختاره
الرضي الله عنه المحتاج إلى التفسير . كنا إذا احمر...

٦- أخرجه مسم (كتاب الجهاد ، باب (٢٨) في غررة حبر ، ١٤٠١/٣ ، ح ٧٩) عن البراء بن
عازب : «كما - والله - دا احمر لبأس شقي به صلى الله عليه وآله ، وإن اشجعاع منا للدي
بجادي به» .

فصل [٦]

قيل : وكان ﷺ أحشى الناس لربه وأتقاهم له ، وأعلمهم به ، وأقواهم في طاعته ، وأصرهم على عبادته ، وأكثرهم حباً لمولاه ، وأرهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلاته حتى يشق بظنون أقدامه من طول قنوته وقيامه ، ويسمع على لأرصر لو كُفِّ دموعه حساً كحس المطر من كثرة خضوعه . وكانت وقته لا يخلو من الصيام ، وربما يواصل الليالي بالأيام

و في طريق أهل البيت عليهم السلام : « إنه ﷺ صام حتى قيل : « إنه ما يطر » ، ثم إنه أفطر حتى قيل : « إنه ما يصوم » ، ثم إنه كان يصوم الثلاثة الأيام في الشهر ، وعليه قصص : « إنه كان إذا قام إلى الصلاة يسمع من صدره زيراً كأنه يترجل »

١ وكف الدعاء ونحوه : صال قليلاً قليلاً .

٢ الكافي كتاب الصيام ، باب صوم رسول الله ﷺ ، ٨٩/٤٠ ، ح ١ . وفيه . . . ثم صام صوم دود عليه السلام يوماً يوماً لا - ثم قصص عن صيام ثلاثة أيام في الشهر . . . وجاء ما يقرب منه مع إصاف في ثوب لأعمال ثواب صوم ثلاثة أيام في الشهر . . . ٥٤ ، عه البحار : ١٠١/٩٧ .

٣ جاء ما يقرب منه في الخصال ، باب الخمسة ، أنواع الخوف خمسة ، ٢٨٢/١ . الاحتجاج . احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أحبار اليهود ، ٥١٩/١ . فلاح السائل : الفصل التاسع عشر ، ١٦١ . البحار ٣٨١/٧ ، ح ٣٠ . و ٤٠/١٠ ، ح ١ . و ٢٨٧/١٧ ، ح ٧ . و ٢٥٧/١٧ ، ح ٤ . و روى مثله العامة أيضاً المسند ٢٥/٤ ٢٦ .

٤ في الفائق (٣٩/١) قال في عليه السلام : « يضي وجوهه أربع كآزير الرجل من الكاء . هو العليان . الرجل - عن الأصمعي - كز قدر يطبخ فيها من حجارة أو غراف أو حديد . وفي : « بما سمى بذلك لانه لما صب فكانه أقيم على أرجل » .

فصل [٧]

وأما خلقته وصورته عليه السلام فقال بعض علماء العامة^(١) :

«كان من صفة رسول الله عليه السلام في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن ، و لا القصير المتردد ، بل كان ينسب إلى الربعة^(٢) إذا مشى وحده ، ومع ذلك فلم يكن أحد يماشيه من الناس يُنسب إلى الطول - لا طاله - ولربما يكتشفه الرجلان الطويلان ويطولها ، فإذا فارقاه نُسب إلى الطول^(٣) ، و نُسب هو إلى

١ - اقتباس من إحياء علوم الدين : كتاب آداب الحديث وأخلاق النبوة ، بيان صورته وخلقته عليه السلام ، ٥٤٧ ٥٤٥/٢ . ويظهر أنه مقتبس مما أورده البيهقي في الدلائل (٢٩٨/١) ٣٠٦ قائلًا ، وقد روى صحيح عليه السلام المرعائي - وليس بالمعروف - حديثًا آخر في صفة النبي عليه السلام ، وأخرج فيه نصير بعض ألفاظه ، ولم يبين قائل تفسيره فيما سمعنا ، إلا أنه يؤمن بحقيقة ما رواه في الأحاديث الصحيحة المشهورة .

٢ الطويل البائن : أي المفرط طولًا مع صغر الرأس والقصير المتردد الذي يردد بعض خلقه على بعض (راجع دلائل النبوة ٢٧١/١ - ٢٧٢) ، وفيه بي الطول المفرط والقصير المفرط الربعة - معني مسكون ، وقد يحرك - كون الإنسان بين الطويل والقصير ، يستوي فيه المؤنث والمذكر .

أخرج البيهقي في الدلائل (باب جامع صفة رسول الله عليه السلام ، ٢٧٠/١) عن علي عليه السلام : «لم يكن بالطويل المميط ولا القصير المتردد...» وفيه (باب صفة قامته رسول الله عليه السلام ، ٢٥١/١) عن علي عليه السلام : «كان لا قصير ولا طويل» .

ويقرب منه الترمذي : كتاب المساقب ، باب (٨) ما جاء في صفة النبي عليه السلام ، ٥٩٨/٥ ، ح ٣٦٣٧ . الشانل لبوبة : باب (١) ، ح ٤٥٠٧ . المسند ٩٦/١ . وأخرج البخاري (كتاب المساقب ، باب صفة النبي عليه السلام ، ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨) عن أنس : «كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير...» .

٣ - أخرجه البيهقي عن عائشة : دلائل لبوبة ، باب حديث هذين أي حالة ، ٢٩٨/١ .

الرابعة، ويقول عليه السلام : «حُمل الخير كله في الربعة» .

وأما لونه عليه السلام : فقد كان أزهر اللون ، ولم يكن بالآدم و
لا الشديد البياض - (١) ، ولأزهر . هو الأبيض الناصع الذي
لا يشوبه صُفرة ولا حُمرة ولا شيء من الألوان - . ونعته عمه
أبو طالب فقال (٢) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمة للأرامل

ونعته بعضهم " بأنه مشرب بحمره ، فقال - «إنما كان المشرب
منه بالحُمرة ما ظهر للشمس ولرياح - كالوجه والرقعة -
والأزهر الصافي عن الحُمرة هو ما تحت الثياب منه»

وكان عليه السلام عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، أطيب من المسك
الأدهر (٣)

وأما شعره فقد كان رَجُل الشعر حسها ، ليس
بالسط ولا الحمد القطط (٤)

- ١- نفس المصدر . كثر المال . ٩٢/١١ ، ح ٣٠٧٥١ .
- ٢- نفس المصدر (باب صفة لون رسول الله عليه السلام ، ٢٠١/١) «أزهر اللون أمهق ، ليس
بأبيض ولا آدم . . .» راجع فيه : ٢٩٩/١ أيضا .
- ٣- نفس المصدر : ٢٩٩/١ .
- ٤- نفس المصدر (٢٠٦/١) عن علي عليه السلام : «كان عليه السلام أبيض مشرب الحُمرة» .
- ٥- نفس المصدر ٢٩٩/١٠ راجع أيضا فيه ٢٥٥/١ . وفيه (٢٥٨/١) [إن أم سليم جمعت عرق
النبي عليه السلام في قارورة وقالت : «هذا عرق يجعله لطيفا ، وهو أطيب الطيب» .
- ٦ رجع دلائل النبوة ٣٠٠/١ ٣٠١ رباب صفة شعر رسول الله عليه السلام ، ٢٢٠/١ ، ٢١٩ .
الشياكل النبوية . الباب (١) ، ح ١ ، ٤٠ ، والباب (٣) ، ح ٢٧ ، ٦٧ .

كان إذا مشطه بمشط يأتى كأنه حبك الرمل^١

وكان شبيه في لرأس ونعبيه سبع عشرة طاقة شعرة -
ما زاد عليها^٢

وكان أحسن أساس وجهها وأنوره، لم يصفه واصف إلا
شبهه بالقمر ليلة السر^٣، وكان يرى رصاه وعصته في وجهه
لصفاء بشرته -

وكان واسع الخبة أرخ الحاحين سابغها، وكان أبلغ ما
من الحاحين كأن مديهم نصفه المخصه^٤

وكانت عيانه بخلاوين^٥ دعهجه، وكان في عينه مزح من



١ - كتب ما مدي ثم شط عليه :

«وفر» كان شعره يضرب صكيبه، في كثير الروايات كان إلى شعبة أدبه، ورتبه
جمعه عذار رما عرج كل أد من بين كتهيرين، وربما جعل شعره عن أدبه
فتبدو سواده يتلأأ^٦

٢ - دلائل النبوة (باب ذكر شيب النبي ﷺ، ٢٣٢/١) عن أنس «ما كان في رأسه إلا سبع
عشرة وثمان عشرة شعرة» - ٢٥٤ ٣ - وجاء في الشهاب النبوية (الباب
٥ ح ٣٨، ٨١) عن أنس «ما عذب في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا أربع
عشرة شعرة بيضاء».

٣ - راجع دلائل النبوة باب صفة وجه رسول الله ﷺ، ١٩٤/١، ١٩٩، الترمذي كتاب
الأدب، باب (٤٧) ما جاء في الرحضة في لس الحجرة، ١١٨/٥، ح ٢٨١٦.
مستم كتاب النبوة، باب (٩) حديث نوبة كتب مر مالك، ٢١٢٧/٤، ح ٥٣

٤ - انرجع لهؤس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد، حاجب السابع التام الطويل.
وقوله «أبلغ ما بين حاحين» أي كان بين حاحبيه بلجة فريحة بيضاء دقيقة
لا تشبه إلا المتأمل فهو غير مرق

جاء في حديث هذس في هالة «كان رسول الله ﷺ وضع الجبين، أرخ
الحواجب سوانع في غير قر» - دلائل النبوة ٢١٤/١، معاني الآثار، ٨٠.

حُمْرة . وكان أهدب لأشعار - حتى كاد تلبس من كثرتها ^(١) .
وكان أقوى العرب - أي مستوى الأنف ^(٢) .

وكان مفتح الأسنان - أي متفترقها - وكان إذا افتتر
صاحكا افتتر عن مثل سما البرق إذا تلالاً . وكان من أحسن
عباد الله شعتين وأطفهم ختم فم ^(٣)

وكان سهل الحدين صلتها ، ليس بالطويل الوجه ولا
المكلم ، كث النحية ^(٤) ، وكان يعنى لحيته ويأخذ شاربه ^(٥)

وكان من أحسن الناس عقاء ، لا يسب إلى الطول ولا إلى
القصر ، ما طهر من عبقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة
مشرباً يتلألاً دهاً في بياض الفضة وفي حمرة الذهب ^(٦) .



١ - دعت العين صارب شديده السود مع سب ، فصاحبها أدعج .

أخرج البيهقي (الدلائل) باب مصفة عن رسول الله ﷺ ، (٢١٣/١) عن علي
رضي الله عنه ، وكان في الوجه تنوير ، أبصر مشرب ، أدعج العين أهدب الأشعار .
وفيه (٢١٢/١) عنه رضي الله عنه ، وكان رسول الله ﷺ عظيم العيس ، أهدب الأشعار ،
مشرب العين بحمرة .

٢ - في حديث هذين أي حالة «أقوى العرب له نور يعلوه بحسبه من لم يتأمله أتمه» الدلائل
٢١٥/١ . معاني الأخبار : ٨٠ .

٣ - جاء في حديث هذا المذكور «صليح نعم أشب مفتح الأسنان» . وفي الدلائل (٢١٥/١)
عن ابن عباس «أفتح العيتين وكان إذا تكلم رقي كالنور بين لسانه» .
راجع دلائل النبوة ٢١٦/١ - ٢١٧ - ٢٢٩ و ٢٨٧ . معاني الأخبار : ٨٠ .

٤ - ورد عنه رضي الله عنه «احموا الشوارب وغموا للحي» مسم كتاب الطهارة ، باب خصال
العبادة ، ٢٢٢/١ ، ح ٥٢ . ترمذي كتاب الأدب ، باب (١٨) ما جاء في إغماء
اللحية ، ٩٥/٥ ، ح ٢٧٦٣ . المسند : ١٦/٢ .

٦ - دلائل نبوة ٣٠٤/١ . راجع أيضاً فيه ٢٧٤/١ و ٢٨٧ .

و كان **عريض الصدر**^(١) لا يعدو لحم بعض بدنه
بعضاً - كالمرايا في استوائه ، وكالقمر في بياضه - موصول ما بين
لَبَتِه وسرته بشعر منقاد كالقضيبي ، لم يكن في صدره ولا بطنه
شعر غيره^(٢) وكانت له عُكس^(٣) ثلاث : يغطي الإزار منها
واحدة وتظهر اثنتان

وكان عظيم المنكين أشعرهما^(٤) ، ضم الكراديس^(٥) - أي
رؤوس العظام من المنكين ولرفقي والوركين ، وكان واسع
الطَّهر ، ما بين كتفيه حاتم لسوة ، وهو عما يلي مكبه الأيمن ،
فيه شامة سوداء يصرب إلى الصفرة ، حولها شعرات متواليات
- كانتها من عرف فرس^(٦)

وكان عل العصبين والذراعين ، طويل الزنديين ، رَحَب
الراحتين ، سائل الأطراف^(٧) ، وكان أصابعه قصبان الفضة ،
كأن كفه كف عطار طيب - **تمشهاً طيباً** أو لم يمشها - يضافحها
المصافح فيطل يومه بحد رَحَبها ، ويضع يده على رأس الصبي

١ حديث هدي بن أبي هالة ، دلائل النبوة ٢٨٧/١ معالي الأبحار ، ٨٠

٢ دلائل النبوة ، باب جامع صفة رسول الله ﷺ ، ٢٧٤/١ ، عن علي بن أبي طالب .

٣ العكبة - بالصم - : طية من طيات الظهر

٤ دلائل النبوة (باب صفة ما بين مكبي رسول الله ﷺ ، ٢٤١/١) عظيم مشاش المنكين
... وفي حديث هدي بن أبي هالة ، «أشعر الذراعين والمنكين» .

رجع أيضاً الشرائع النبوية ، الباب (١) ، ٤٣ ، ح ٣-٤ .

٥ حديث هدي بن أبي هالة .

٦ ورد في وصف حاتم النبوة أحاديث مختلفة ، رجع بحاف السادة المتقين ، ١٥٢/٧ - ١٥٣ .
دلائل النبوة ، ٢٥٩/١ - ٢٦٧ الشرائع النبوية ، الباب (٢) ، ٥٨-٦٣ .

٧ في حديث هدي بن أبي هالة ، ... ، طويل الردين رَحَب الراحة ... سائل الأطراف ...

فيعرف من بين الصبيان برمجها على رأسه^(١)

وكن عبل ما تحت الإزار من الفخذ والساق .

وكان معتدل الخلق في السمن ، بُدن في آخر زمانه^(٢)

وكان لحمه مناسك يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره

السن .

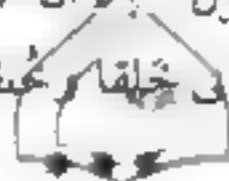
وأما مشبه عليه السلام فكان يمشي كأنها يقلع من صخر و

يحذر من صت ، يحطو تكفيا ويمشي الهوينا^(٣) من غير تسحر

- والهوينا : تقارب الخطأ - .

وكان عليه السلام يقول : « أنا شبه الناس بآدم عليه السلام وكان أبي

إبراهيم أشبه الناس في خلقهم عليه السلام »



وإن أردت زيادة على ما ذكر في سبب خلقه وخلقه وأموره عليه السلام

ومن طريق أهل البيت عليهم السلام فارجع إلى كتاب مكارم الأخلاق للطبرسي -

رحمه الله - .

١ - أخرج البحاري (كتاب المناقب ، باب صفة النبي عليه السلام ، ٢٣٠/٤) عن أنس « ما مسست

حريراً ولا ديبجاً أبداً من كف سبي عليه السلام ، ولا صنعت ربحاً قط أو حرفاً أظيب

من ربح أو عرف النبي عليه السلام . وموقوف منه في مسلم كتاب المصاقل ،

١٨١٤/٤ - ١٨١٥ ، ح ٨١ ، دلائل النبوة : ٢٥٤/٦ .

٢ - في حديث هدير أبي هالة « معتدل الخلق بدين مناسك » .

٣ - في الحديث المذكور : يحطو تكفيا ويمشي هويا . . .

٤ - معاني الأخبار : باب معاني أسماء النبي وأهل بيته عليهم السلام ، ٥١ .

فصل [٨]

قيل في قوة حواسه عليه السلام : إنه كان لسمعه قوة بسمع بها ما يخفى عن غيره حتى كان يسمع صرير الأقلام في تصارييف الأحكام .

ولبصره قوة يبصر بها الأشياء الدقيقة القاصية ، كما أخبر برؤية قصور الشام واليمن ^(١) ، وجد السجستاني ^(٢) ، بل كان لبصره نفوذ إلى الملأ الأعلى .

وقال : « إني لأجد ريح الجنة دون أحد » ، و « إني أشم ريح الرحمن من قبل اليمن » ^(٣) - بخبر عن أبيس ^(٤) . -

ويكفي في قوة حواسه ثبوت سمعه وبصره وقله لسامع خطاب رب العالمين ومشاهدة آياته الكبرى

والتسليم على

١ - أخرج السيوطي (دلائل النبوة) باب ما ظهر في حمر الخلق من دلائل النبوة ، ٤٢١/٣ : « عرّض لنا في بعض الخلق صخرة عظيمة ... فلما رآها عليه السلام أحد المعلوم وقال : سم الله ، وصر صرخة فكسر ثلثها ، فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأنصر قصورها الخمس شاء الله ، ... فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأنصر أبواب صنعاء عن مكاي الساعة . »

٢ - أورد الطبري (التاريخ ١٢٢/٣ ، وقائع سنة ٩) : « وفيها بعى رسول الله عليه السلام للمسلمين المجاني ، وأنه مات في رجب سنة ثمان . »

٣ - أخرج الطبري (المعجم الكبير ، ٥٢/٧ ، ح ٦٣٥٨) : « قال عليه السلام وهو مولد ظهره إلى اليمن : إني أجد نفس الرحمان من ههنا . » وفي المسند (٥٤١/٢) : « ألا إن الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، وأحد نفس ربكم من قبل اليمن . »

٤ - أبو عمرو أوبس بن عامر بن خزيمة بن مائلث العربي البجلي ، الزاهد المعروف ، استشهد بصعين في حرب معاوية ، راجع أخباره في حمية الأولياء ، ٧٩/٢ - ٨٧ . يتيّر .
أعلام النبلاء . ١٩/٤ - ٣٣ . طقات ابن مطر ١٦١/٦ - ١٦٥ .

فصل [٩]

وأما أَسْمَاؤه ﷺ :

فروي أنه كان يقول " . إِنَّ لِي عِنْد رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاء . أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكُمَرِ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ الْعِبَادَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ ، وَرَسُولُ التَّوْبَةِ ، وَرَسُولُ الْمَلَأِ حَمٍ ، وَالْمُقَفِّي - قَمِيتَ النَّاسَ - ، وَأَنَا قُتْمٌ . "

١- أوردته العراقي في الإحياء كتاب آدم بن أبي إسحق وأخلاق السوء ٥٤٧/٢ . وعنه اقتبس المؤلف - على ما يظهر -

وأورد ابن عدي في الكتلبي (سيرته) ٤٣٧/٣ . . . أبو يحيى التيمي ، ثنا سيف بن وهب ، عن أبي أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاء . قال أبو الطعميل قد حفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم ، والماتح ، والحاتم ، والمأحي ، والعاقب ، والحاشر . قال أبو يحيى ورعهم سيف أن أنا جعفر قال له : إن الإسبر الباقي . يس وطه .

وأخرج البخاري (كتاب التفسير ، سورة الصف ، ١٨٨/٦) . . . إِنَّ لِي أَسْمَاء . أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا مَاحِيٌ يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكُمَرِ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ . ومثله في مسند كتاب الفصائل ، باب في أسمائه ﷺ . ١٨٢٨/٤ . والرمذي . كتاب لأدب ، باب (٦٧) ما جاء في أسماء النبي ﷺ .

١٣٥/٥ . ودلائل النبوة . باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ . ١٥١/١ . وأخرج مسلم في حديث آخر (الباب و نصيحة المنكورة) . . . عن أبي موسى الأشعري : كان رسول الله ﷺ يسمي نفسه أسماء ، فقال أنا محمد ، وأحد ، والمقفي ، والحاشر ، وسمي التوبة ، وسمي الرحمة . ومثله في المسند : ٤٠٤/٤ ودلائل النبوة ١٥٧/١ . راجع أيضا الشانل سيرة : الباب (٥١) ، ٤٤٦-٤٤٩ ، ح ٣٦٨-٣٧٠ .

راجع سائر التخریجات وشرحها في إتحاف السادة المتقين ١٦٦/٧-١٦٤ .

قيل : " : القم : الكامل الجامع . وقيل : الجواد .

وقيل - أيضا - في سماءه الشاهد ، لأنه يشهد في القيامة للأنبياء بالتبليغ ، وعلى الأمم أنهم بلغوا - كما ورد في القرآن " -

والشير ، والنذير ، والسراج المنير ، والصحيح ، والقتال ، والمتوكل ، والفتاح والأمير - وقد سمي بذلك قبل مبعثه لأمانته وصدق وعده - والحتم ، والمصطفى ، والرسول ، والنبى ، والأُمى - لسببه إلى أم القرى -

وقيل : لأنه لم يكتب ولم يقرأ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَقْلُوا مِنْ قَدِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا الْأَنْبَاءُ الْمُنْطَلِقُونَ ﴾ [٥٨/٢٩] .



في القم : القم : الكامل الجامع .

١- في الإحياء (٥٤٨/٢) «قال أبو الحدي : القم لكامل الجامع» .

وفي النهاية (قم ١٦/٤) «وهو أنالي من فعل أتم قم ، وحلقت قمم - القم المجتمع الخلق . وقيل الجامع الكامل ، قيل الجامع للحير . وبه سمي الرجل قم . وقيل قم معدول عن قائم ، وهو كبير العطاء» .

٢. ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [١٧/٤] ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [١٨/١٦] .

٣ قال البيهقي (دلائل السوء ١٦٠/١ - ١٦١) «حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال . حدثنا حلف بن محمد البخاري ، قال حدثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ، قال حدثنا محمد بن ميمون المكي ، قال حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبي بن زياد ، قال : سمعته يقول . اجتمعوا ، فتذكروا أي بيت أحسن فيها قاله العرب ؟ قالوا . الذي قاله أبو طالب للنبي ﷺ

وشقوا له من اسمه كي يحمله فذرا العرش عمود ، وهنا محمد

وفي بصائر الدرجات^(١) عن جعفر بن محمد الصوفي^(٢) قال : سألت
أبا جعفر محمد بن علي الرضا^(٣) وقلت له : «يا ابن رسول الله - لِمَ
سُمِّي النبي : الأُمِّي» ؟ قال : «ميقول الناس» ؟
قلت : «يرعمون أنما سُمِّي النبي الأُمِّي ، لأنه لم يكتب» .

فقال : «كذبوا - عليهم لعنة الله - أنى يكون ذلك ، والله تبارك
وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [١٢/٣] فكيف
يعلمهم ما لا يحسن ؟ والله لقد كن رسول الله^(٤) يقرأ ويكتب ما نين
وسبعين - أو^(٥) : ثلاثة وسبعين - لساناً ، وإنما سُمِّي الأُمِّي لأنه كان من
أهل مكة - ومكة من أمهات القرى - وذلك قول الله في كتابه : ﴿ لِنُنْذِرَ
أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [١٢/١] .

وفيه^(٦) عن عبد الرحمن بن الحجاج^(٧) - قال : - قال أبو عبد الله :
«إن النبي^(٨) كان يقرأ ويكتب ، ويقرأ ما لم يكتب» .

١ - بصائر الدرجات الجزء الخامس ، باب (٤) في أن رسول الله^(٩) كان يقرأ ويكتب بكل
لسان ، ٢٢٥ ، ج ١ . معاني الأخبار - باب معاني أسماء النبي^(١٠) ، ٥٣ ، ج ١ .
الاختصاص ٢٦٣ . علل الشريح . باب (١٠٥) العلة التي من أجلها سمي النبي^(١١)
الأُمِّي ، ١٢٤/١ ، ج ١ . عبا البحار ١٣٢/١٦ ، ج ٧٠ .

٢ - لم أعثر على ترجمته ، ولم يذكر عنه شيء في معاجم رجال الحديث غير روايته هذا .

٣ - الترمذي عن الراوي .

٤ - بصائر الدرجات : الباب السابق : ٢٢٧ ، ج ٥ .

٥ - قال النجاشي (الترجمة : ٢٣٠ ، ص ٢٣٧) «عبد الرحمن بن الحجاج البجلي مولاهم ، كوفي ،
يتبع السابري ، سكن بغداد ، روى بالكيسانية ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن
عليهما السلام روى بعد أبي الحسن^(١٢) ورجع إلى الحق وثق الرضا^(١٣) وكان ثقة ،
بيتنا ، وجهها . . .» .

* * *

وسمّاه الله: المرمل ، والمدثر ، والكريم ، والنور ، والعبد ،
والرؤوف ، والرحيم ، وطه ، ويس ، ومنير ، ومذكّر^(١)

* * *

وعن مولانا الباقر عليه السلام بإسناد الصدوق^(٢) - رحمه الله - :

« إن اسم رسول الله ﷺ في صُحف إبراهيم : الماحي ، وفي توراة
موسى : الحاد ، وفي إنجيل عيسى : أحمد ، وفي الفرقان : محمد » .

قيل : « فما تأويل الماحي » ؟

فقال : « الماحي صورة الأصنام ، وماحي الأوثان والأزلام ، وكلّ
معبود دون الرحمن »



قيل : « فما تأويل الحاد » ؟

فقال : « الحاد من حاد الله ﷻ ودينه ، قريباً كان أو بعيداً » .

قيل : « فما تأويل أحمد » ؟

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴾ [١/٧٣] ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ [١/٧٤] ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ رَسُولُ كَرِيمٍ ﴾ [١٠/٦٩]
﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ ﴾ [١٥/١] ﴿ تَرَى الْمُرْقَدَ عَلَى عَظَبِهِ ﴾ [١/٢٥]
﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [١٢٨/٩] ﴿ طه ﴾ ﴿ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾
[١/٢٠] ﴿ يس ﴾ ﴿ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ﴾ [٢١/٣٦] ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ [٧/١٣]
﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ [٢١/٨٨] .

٢ - الشطر الأول من حديث رواه الصدوق - ره - في الفقيه ، كتاب الوصية ، باب الوصية
من لدن آدم عليه السلام ، ١٧٤/٤ ، ج ٥٤٠٢ - وفي المجلس السابع عشر من أماليه ،
ج ٢ ، ١٢٩ - عنه السحر : ٣٩/١١ ، ج ٢٨ و ٩٨/١٦ ، ج ٣٧ .

ويأتي تمام الحديث في الفصل الآتي .

٣ - المصدر : بحاد من حاد الله .

فقال : «حُسن ثناء الله تعالى عليه في الكتب بما حمد من أفعاله» .

قيل : «فما تأويلُ محمد» ؟

قال : «أنَّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلُّون عليه ، وأنَّ اسمه مكتوبٌ على العرش : محمدٌ رسول الله» .

وعن كعب الأحبار أنَّه قال^(١) : «اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة : عبد الكريم ، وعند أهل النار : عبد الجبار ، وعند أهل العرش : عبد المحيد ، وعند سائر الملائكة : عبد الحميد ، وعند الأنبياء : عبد الوهاب ، وعند الشياطين : عبد القهار ، وعند الجن : عبد الرحيم ، وفي الجبال : عبد الخالق ، وفي البر : عبد القادر ، وفي البحر : عبد المهيمن ، وعند الحيتان : عبد القدوس ، وعند أهوام^(٢) : عبد الغياث ، وعند الوحوش : عبد الرزاق ، وعند السباع : عبد السلام ، وعند البهائم : عبد المؤمن ، وعند الطيور : عبد الغفار ، وفي التوراة : مودود ، وفي الإنجيل : طاب طاب ، وفي الصحف : عاقب ، وفي الزبور : فاروق ، وعند الله : طه ، و يس ، وعند المؤمنين : محمد ﷺ» - انتهى .

وقيل^(٣) : «اسمه في التوراة بما دام ، وصاحب الملحمة - والملحمة : الحرب - وكنيته : أبو الأرامل ، واسمه في الإنجيل : الفارقليط . وقال : أنا الأوَّل والآخِر - أوَّل في النبوة ، وآخر في البعثة -» .

١ - لم أعثر على مصدره .

٢ - كذا في كشف الغمة (ذكر أسمائه ﷺ) ١٣/١ . أيضا ولم يسم القائل .

وكنيته^(١) : أبو القاسم .

وقيل^(٢) : لما ولد له إبراهيم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : «السلام عليك أبا إبراهيم» - أو - «يا أبا إبراهيم»

هصل [١٠]

[متعلقه]

روى الصدوق - رحمه الله - بسنده^(٣) عن مولانا الباقر عليه السلام أنه قال : « وكان علي بن الحسين من نقلائس الجانية والبيضاء المضربة ذات الأذنين في الحرب



١ كشف لعمدة الصفحة لسابقة مسم كتاب الآداب ، باب (١) النبي عن السكتي بأبي القاسم ، ١٦٨٣/٣ ، ح ٥٠ . للمخافتي كتاب الخلف ، باب كنية النبي عليه السلام ١٤/٢٢٦ ، ابن ماجه كتاب لأدب ، باب (٣٣) لجمع بين اسم النبي عليه السلام وكنيته ، ١٢٣٠/٢ ، ح ٣٧٣٥ الرمدي كتاب الأدب ، باب (١٨) ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي عليه السلام وكنيته ، ١٣٦/٥ ، ح ٢٨٤١ . دلائل النبوة باب ذكر كنية رسول الله عليه السلام ، ١٦٢/١ .

طبقات ابن سعد ذكر كنية رسول الله عليه السلام ، ١٠٦/١ .

٢ - روي عن أسن - كشف لعمدة الصفحة سابقة دلائل النبوة ، الباب السابق ، ١٦٤/١ ، المستدرك للحاكم : كتاب التاريخ ، ٦٠٤/٢ .

٣ العقبة ، كتاب الوصية ، باب الوصية من لدن دم عليه السلام ، ١٧٨/٤ ، أمالي الصدوق ، المجلس السابع عشر ، ح ٢ ، ١٢٩ - صها البحار : ٩٨/١٦ ، ح ٣٧ . وقد مضى صدر الحديث في الباب السابق .

٤ في السحرة مهمة . وفي العقبة والمقول عنه وعن الأمالي في البحار والبيضاء والمضربة . ومثله في الكافي باب النقلائس ح ١ ، ٤٦١/٦ . وفيه (ح ٢) «يلبس قلسوة بيضاء مضربة» وفي الحرب قلسوة لها أذنان . وفي الأمالي (سحرة) : والبيضاء ونصيرية (مخطأ) . المضرب : المخط .

وكانت له عترة^١ يتكئ عليها ويخرجها في العيدين فيخطب بها

وكان له قضيب^٢ يقال له : المشوق

وكان له فسطاط ويسمى بالككن^٣.

وكانت له قصعة تسمى المنبعة^٤

وكان له قعب يسمى الري

وكان له فرسان ، يقل لأحدهما : المرتجز ، وللآخر : السكب .

وكان له بعلتان ، يقال لإحداهما : دلدل ، وللأخرى : الشهباء

وكانت له ناقتان ، يقال لإحداهما العضباء ، وللأخرى الجدعاء .

وكان له سيفان ، يقال لأحدهما : ذوالفقار ، وللآخر : العون .

وكان له سيفان آخران ، يقال لأحدهما : المحزم ، وللآخر : الرسوم

وكان له حمار يسمى يعفور

وكانت له عمامة تسمى السحاب^٥

وكان له درع يسمى ذات العضول ، لها ثلاث حلقات فضة -

حلقة بين يديها وحلقتان خلفها .

وكانت له راية تسمى العقاب

وكان له بعير^٦ يحمل عليه يقل له الديباج .

١- العترة : هرفة - : أطول من العصا وأقصر من الرمح ، وفيه زخج كزخج الرمح .

٢- المصدر : يسمى الككن ، (وي السعة كتب كذلك ، ثم استدرج وأضيف الباء) .

الككن ، وقاء كل شيء وسره .

٣- كذا في السعة وفي الأمالي والبحار السعة . وفي العقبة السعة .

القعب : قدح من خشب مفقر .

وكان له لواء تسعى المعلوم .

وكان له مغفر يقال له : الأسعد .

فسلم ذلك كله لعلي عليه السلام عند موته ، وأخرج خاتمه وجعله في إصبعه .

وذكر علي عليه السلام أنه وجد في قاعة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلاثة أحرف : « صل من قطعك ، وقل الحق ولو على نفسك ، وأحسن إلى من أساء إليك »

قال : " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حسن لا أَدْعَهُنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ : الأكل على الخضيق » مع العبد ، وركوب الحمار موكفا " ، وعلي العنز بيدي ، ولبس الصوف ، والسلم على الصبيان - ليكون سنة من بعده .



وكان عليه السلام

عليه السلام

عليه السلام

عليه السلام

١ هنا المقطع غير موجود في النسخة وموجود في الأمان .

٢ في هامش النسخة : بالخضيق : الفوار من الأرض عند مسطح الجبل . وفي الحديث : فأهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هبة ، فلم يجد شيئا يصنع عليه ، فقال : ضعه بالخضيق ، فأنما أنا عبيد أكل كما يأكل العبد ، يعني بالأرض - منه - .

٣ ركف وأكف و أكف الحمار : وضع عليه الركف . وأوكاف البرذعة وكساء يلق على ظهر الناقة .

في هامش النسخة : الإهكاف : بالان كردن - منه - .

فصل [١١]

[خصائصه ﷺ]

روى جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال ^(١) :
 «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ،
 وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ
 فَلْيَصِلْ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ - وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي " - وَأُعْطِيتُ
 الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعْتَرِ إِلَى قَوْمِهِ حَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » .

ومضمون هذا الحديث مستفيض بين العامة والخاصة ^(٢) ، لكنه
 يُروى بالفاظ مختلفة : ففي بعضها ^(٣) : مست .



فصل في بيان

١ - البخاري ' باب التيمم ' ٩١/١٠ ، مع تقديم وتأخير . مسلم ١٠/٣٧٠-٣٧١ ، ح ٢ .

٢ - في هامش الصفحة

« قيل : قد كانت العنات في حقّ غيره من الأنبياء . إذا انصرف من قبل العدو -
 جمع العنات كلها ، فإن لم يبق شيء منها برئت نكراً من الجور ، فأحرقها كلها ، فبان
 وقع منها حلول لم يزل تلك النار حتى بردَ وبقي فيها ذلك الذي أخذ منها ، فكان
 لهم برول النار علامة على القبول لإلهي لعملهم ، فأحلقها الله لحمد ﷺ ، فقسّمها
 في أصحابه ، فتناولتها نار شهواتهم عنيفة من الله لهم وكرامة له ﷺ . » - ع .

٣ - راجع البحار ، تاريخ بيّنا ﷺ ، باب مصائكه وخصائصه ٣١٣/١٦٠-٣٢٥ .

دلائل النبوة - باب مجاء في تحبب رسول الله ﷺ بعبارة ربه عز وجل ... :
 ٤٧٠/٥ - ٤٩٠ .

٤ - مسلم (كتاب المساجد ، ح ٥ ، ٣٧١/١) : « قِيلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ سِتٌّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ
 الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا
 وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَاتِمَةً ، وَخُتِمَ بِي الْمَبِيتُونَ » .
 ومثله في المسند : ٤١٢/٢ . دلائل النبوة . ٤٧٢/٥ .

وفي آخر^(١) : « سِع »

وفي بعضها^(٢) : « أُعْطِيَتْ جَوَامِعُ لِكَلِمٍ » .

وفي آخر^(٣) : « الوَسِيلَةُ » .

وفي آخر^(٤) : « وَأُعْطِيَتْ حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَثَرِ تَحْتِ الْعَرْشِ » .

لم يعطهنَّ نبيُّ قبلي »

وفي آخر^(٥) : « وَخُتِمَ بِي السُّبُونُ »

وفي آخر^(٦) : « وَفُضِّلَتْ عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ » ، وجعلت صفوفنا

كصفوف الملائكة » .



١- في الحِصَال (باب السِّمَةِ ، ح ٣٦ ، ٢/٣٥٥) في جوابه عن سألته رحمته الله عن سِيعِ حِصَالِ
أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى رَأْيَهُ مِنْ بَيْنِ سَبْعٍ لَأَنَّهُمْ «أَعْطَانِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَاعَةَ الْكِتَابِ ،
وَالْأَدَانَ ، وَالْجَاعَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَبَيْنَهُمُ الْيَمِينَةَ ، وَالْعَبْلَةَ عَنْ الْجَسَائِرِ ، وَالْإِجْهَارِ فِي
ثَلَاثِ صِدَوَاتٍ ، وَالرَّحْصَةَ لِأَمْنِي هَذِهِ الْأَمْرَاضِ وَالسَّعْرِ ، وَالشَّعَاعَةَ لِلْمُصْحَابِ
الْكِبَائِرِ مِنْ أَمْنِي » .

٢- الحِصَال (باب الخِصَّة ، ح ٥٦ ، ١/٢٩٢) . عنه البحار ٣٨/٨ ، ح ١٧ ، ٢٧٦/٨٣ ، ح ١٠٠
٥٥/١٠٠ ، ح ٥٥ . أمالي الطوسي . خمس السبع عشر ، ح ٢٨ ، ٤٨٤ . عنه البحار
٣٢٤/١٦ ، ح ١٦ ، ١٤/٩٢ ، ح ٧ .

٣- بصائر الدرجات (الجزء الخامس ، باب (١) ما عند الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم وعلم
الكتاب ، ٢١٦ ، ح ٢١) عن حماد بن عيسى رضي الله عنه «قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ الْوَسِيلَةَ فِي
الرَّحْمَةِ وَلَا نَحْيُ أُمَّتَ مِنْ رِسِيلَةٍ إِلَيْهِ وَإِلَى اللَّهِ . . .» .
عنه البحار ٤٣٢/٣٥ ، ح ١٢ .

٤- مسند ١٨٠/٥ و ٣٨٣ . وفي معاني لأخبار (باب معاني أسماء النبي صلى الله عليه وآله ، ٥١ ، ح ١) .
« وَمَنْ عَلَيَّ رَبِّي وَفَالِي . . . وَأَعْطِيَتْ لَكَ وَلَأَمْتِكَ كِتَابًا مِنْ كُتُوبِ عَرَفِي
قَاعَةِ الْكِتَابِ وَخَاتَمَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . »

٥- مسلم ، كتاب المساجد ، ح ٥ ، ٣٧١/١ ، المسند : ٤١٢/٢ .

٦- مسلم ، أبواب السابق ، ح ٤ ، ٣٧١/١ .

وفي حديث المعراج^١ : «وَأُعْطِيَ سِتْرُكُمْ ثَلَاثًا : أُعْطِيَ الصَّلَاةَ الْحَمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَعُفِّرَ - لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ - الْمُقَحَّمَاتُ». فهذه اثنا عشرة خصلة خصَّ بها عن سائر الأنبياء ، وله غير ذلك منع من تشعبها خوف الإطالة

وأما خصائصه التي حصَّ بها عن أمته فكثيرة جدًا ، وفيها خلافٌ منتشر مشهور في كتب الفقه^٢ ، وقسمها بعضهم إلى :

واحبات كالتهجد ، وقضاء دين الميت المقر

ومحرّمات : كاكل الصدقة ، وبكاح الأمة ، وحائنة الأعين

ومباحات : كالزيادة على أربع زوجات ، وصال صوم الأيام

باليالي ، والشهادة والحكم لنفسه

والى ما يرجع إلى محرّد تشريفة وتعلوّ شأنه ورفع مكانه : كسيادة

ولد آدم وكون أمته خير الأمم ، ورؤية ما وراء ظهره ، وعدم وقوع ظله

على الأرض ، وانتلاع الأرض برّره وغير ذلك -

وكما أنّه ﷺ بُعث إلى الناس كافة ، كذلك بعث إلى الجنّ باتّفاق

الأمة

١ - ما يقرب منه في مسلم : كتاب الإيمان ، باب في ذكر مدبرة النبي ، ج ٢٧٩ ، ١/١٥٧ .

الترمذي كتاب الصبر ، سورة نجم ، ٥/٣٩٣ ، ج ٣٢٧٦

المستند ، ١/٣٨٧ . دلائل النبوة : ٥/٤٧٤ .

٢ - راجع تفصيل ذلك في البحار ، باب فضائله وخصائصه ﷺ ، ١٦/٣٨٢ - ٤٠١ .

قيل : إنه لم يُبعث نبيُّ قبله إلى الإس والجن جميعاً

قال البغوي^(١) في قوله - تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ - إى قوله :- ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾^(٢) قال :- «يعنى محمداً ﷺ»

- قال :- وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : «استجاب له نحو من سبعين رجلاً من الجن فوافقوا النبي ﷺ بالبطحاء ، فقرأ عليهم القرآن وأمرهم وسأهم» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : «وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلِّ وقت ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلمهم ويفقههم ، فهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس ، وهم ولد الجان» .



١- مجمع البيان - قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ - الآية [٢٩/٤٦] ، ح ٩ ص ٩٤ .

٢- معالم التنزيل ١٥٨/٤ ، الأحقاف ٣١ . وهو حسين بن مسعود بن محمد البغوي القففي المحدث المفسر الشافعي ، صاحب كتب شرح السنة . تولى إمروالروذ سنة ست عشرة وخمسة مئة . راجع وفيات الأعيان ١٣٦/٢ - ١٣٧ . تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ - ١٢٥٩ . سير أعلام النبلاء : ٤٣٩/١٩ .

٣- تفسير القمي : ٣٠٦/٢ ، تفسير الآية المذكورة .

فصل [١٢]

نبينا عليه السلام أفضل الأنبياء وأشرفهم وخاتمهم - بلا خلاف :

قال عليه السلام : "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"

وقال - أيضا - " : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع وأول مشفع» .

وقال عليه السلام : " «أنا أول الناس خروجا إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مشيرهم إذا يشعوا ، لواء الحمد بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم النبيين»



١ - غير أخبار الرضا باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ، ٣٥/٢ ، ح ٧٨ .
عنه البحار ٢٢٥/١٦ ، ج ٣٩ ، المعالي المصنوعة المجلس الخامس والثلاثون ،
ح ٢٥٤ ، ١ . عنه البحار ٢٩٤/٩ ، ح ٥٥ ، وعن المعاني ٤٨/٨ ، ح ٥١ .
المسند ٢٨١/١ . المستدرك لمحقق ٦٠٤/٢ - ٦٠٥ ، كترالعمال ٤٣٤/١١ ،
٧٥٦ ، ح ٣٢٠٤٠ و ٣٣٦٨٢ .

٢ - أمالي الطوسي المجلس العاشر ، ٢٧١ ، ح ٤٤ عنه البحار ٣٢٦/١٦ ، ح ٢٢ .
مسلم : كتاب المصاقل ، ١٧٨٢/٤ ، ح ٣ . كترالعمال ٤٠٤/١١ و ٤٢٣ ، ح ٣١٨٨١
و ٣٢٠٣٣ . المسند ٢/٣ دلائل النبوة ٤٧٦/٥ ، باب ما جاء في تحدث رسول
الله عليه السلام بجمعة فيه عز وجل .

٣ - الرمدي كتاب اصناف ، باب (١) ، ٥٨٥/٥ ، ح ٣٦١٠ ، مع فروق يسيره في اللفظ ،
وليس فيه «أنا حاتم السيرة» . وأخرج النارمي (باب ما أعطي النبي عليه السلام من
العسل ، ٣٦/١) «أنا أولهم خروجا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا
أبصتوا ، وأنا مشفعهم إذا حسموا ، وأنا مشيرهم إذا أيسوا ، والمعاني يومئذ بيدي ،
وأنا أكرم ولد آدم على ربي .. » . في حديث آخر (٢٧/١) «أنا قائد المرسلين
ولا فخر ، وأنا حاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر» .
راجع أيضا : كترالعمال ٤٠٤/١١ ، ح ٣١٨٨٨٢ .

وقال^(١) : « آدم فَمَنْ دونه نَحْت لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال^(٢) : « كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ اِذَاءٍ وَالطَّيْنِ »

وقال^(٣) : « أَنَا أَوَّلُ الْأَشْيَاءِ خَلَقَ ، وَآخِرُهُمْ نَعَثَا » .

وقال^(٤) : « نَحْنُ الْآخَرُونَ السَّابِقُونَ » .

- ١- المساق لابن شهر آشوب باب ذكر مبشرين رسول الله ﷺ ، فصل في اللطائف ٢١٤/١ . عنه البحار ٤٠٢/١٦ ر ٢١٣/٣٩ المسد ٢٨١/١ و ٢٩٥ . وفي الحاصل (باب النسخة ، الحديث الخامس ٤١٥/٢) «... وأما الثلاثة التي في الاحرة فهي أعطي لواء أحمد ، فأدخله في يدك ، وآدم ودرجته نَحْت لَوَائِي » . عنه البحار ٣٥/٤٠ . وفي العمل (باب ١٣٦) العمدة التي من أجلها دفع النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب ستمين ... ١٦٣/١ . باطل كأي بك وقد دخلت الجنة وبذلك لوائي ، وهو لواء أحمد ، نَحْت أَمَامِي دَرَجَتُهُ » . عنه البحار ٦/٨ . راجع أيضا البحار ٤٠٠/١٨ و ١٧٠/٣٦ . البرمدي (كتاب الادب ، باب ١) في فصل النبي ﷺ ، ٥٨٧/٥ ، ح ٣٦١٥ . وبمدي لواء أحمد ولاهجر ، وعاصم بن ميمون آدم فَمَنْ سَوَاءَهُ ؟ نَحْت لَوَائِي مثله فيه كتاب تفسير القرآن ، ٣٠٨/٥ ، ح ٣١٤٨ . ويقرب منه المسد ٢٨١/١ . دلائل النبوة ٤٨١/٥ ، باب عا جاء في حديث رسول الله ﷺ بسمعة ربه عز وجل .
- ٢- المساق لصفحة السابعة ، عنه البحار ٤٠٢/١٦ ، ح ١ . وفي البرمدي (كتاب المساق باب ١) في فصل النبي ﷺ ، ٥٨٥/٥ ، ح ٣٦٠٩ قالوا . يا رسول الله . متى وجبت لك النبوة ؟ قال . وآدم بين الروح والجسد . ويقرب منه ما في مسد ٥٩/٥ و ٣٧٩ و ٦٦/٤ . ومستدرك للحاكم ٦٠٨/٢ - ٦٠٩ . ودلائل النبوة باب مولد المصطفى ﷺ . ٨٥/١ . وباب الوقت الذي كتب فيه محمد ﷺ نبيا ١٢٩/٢ . طبقات ابن سعد ٦١/٧ .
- ٣- في الكامل لابن عدي (ترجمة سعيد بن بشير بصري ، ٣٧٣/٣) «كنت أول السنين في الخلق وآخرهم في البحث» مثله في كرم العمال ٤٥٢/١١ ، ح ٣٢١٢٦ . وجاء أيضا بلفظ : «كنت أول الناس في الخلق ...» الكامل : ٤٩/٣ .
- ٤- البحاري (كتاب الجمعة ٢/٢) «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» . ومثله في مسلم كتاب الجمعة ٥٨٦/٢٠ ، ح ٢١ . عنه البحار ٢٣٢/٦١ . كشف العمدة . —

قيل: يعنى الآخرون زمناً، السابقون بالفصائل والمناقب
وقيل: الآخرون من أهل الدنيا، والسابقون يوم القيامة المقضي
لهم قبل الخلق.

أقول: وله وجوه أخر، وهي الآخرون خلقاً والأولون قصداً،
وهذا كما يقال: «أول الفكر آخر العمل»
أو الآخرون خلقاً من حيث الأبدان، والأولون خلقاً من حيث
الأرواح.

أو الآخرون بحسب الاستكمال والتعلم من الملائكة في العالم السفلي
وبحسب الظاهر كما قال الله عز وجل: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾
١٥/٩٢- والأولون من حيث التكامل والتعليم لهم في العالم العلوي و
بحسب الباطن.

كما قال مولانا الصادق عليه السلام: - حين سأله مفصل بن عمر «ما كنتم

ذكر أسمائه ﷺ ١١/١. بحار ١١٨/١٦. وفي دلائل النبوة (باب ما جاء في
تحديث رسول الله بسمعة ربه عز وجل ٤٨٢/٥). . . فنسجن الآخرون
الأولون . . . وورد في بصائر الدرجات (الجزء الثاني، باب (٣) في الأئمة أنهم
حجة الله . . . ح ١٠، ٦٣) عن ليث بن سعد عليه السلام: «عن جندب الله . . . وعن السابقين
وعن الآخرون . . . عنه البحار ٢٤٨/٢٦، ح ١٨.

١ البحار ٣٥٠/٢٦، ح ٢٤، عن كتاب مختصر، والبحار ٢١/٢٥، ح ٣٤، عن روض
الجليل. وفي تأويل آيات الصاهرة (سورة الصافات/ ٢٦٥- ٢٦٦ ٥٠١/٢،
ح ١٩) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن آل محمد كتبوا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله
بالتسبيح، فسبحنا، فسمعت لملائكة يتسبحنا . . . عنه البحار ٨٨/٢٤،
ح ٣. وفيه (من الصفحة) ما يقرب من عن رسول الله ﷺ أيضاً.

قيل أن يخلق الله السموات والأرض ؟ فقال : « كُنَّا أَنْوَارًا تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتَقْدِّسُهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « سَبِّحُوا » ؛ فَقَالُوا : « إِي رَبَّنَا ، لَا عِلْمَ لَنَا » فَقَالَ لَهُ : « سَبِّحُوا » ، فَسَبَّحْنَا ، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحًا » - الحديث ، وسيأتي بظائره .

ووجه آخر الطف وأشرف ، وهو الأحرون في سلسلة العود ، والأولون في سلسلة السدو - وهذا معنى لا يدركه إلا الخواص . و قليل ما هم .

قال بعض العلماء^(١) :

« إِنَّ مَقْصُودَ فَطْرَةِ الْإِنْسَانِ وَكَمَا لَهُمْ وَغَايَتُهُمْ إِدْرَاكُهُمْ لِسَعَادَةِ الْقَرَبِ مِنَ الْخَصْرِ لِأَنَّهُمْ وَلَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَعْرِيفِ الْأَسْيَاءِ ، فَكَانَتِ السُّؤَةُ مَقْصُودَةً لِإِبْجَادِ ، وَالْمَقْصُودُ كَمَا هِيَ وَغَايَتُهَا لَا أَوْهَا ، وَإِنَّهَا تَكْمَلُ بِحَسَبِ سُنَّةِ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالتَّدْرِيجِ كَمَا تَكْمَلُ عِمَارَةُ الدَّارِ بِالتَّدْرِيجِ

فتمهد أصل السؤة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه السلام ، وكان مقصود كمال السؤة وعابيتها ، وتمهيد أوائلها وسببها إليها كتأسيس البناء وتمهيد أصول الحيطان ، فإنه وسيلة إلى كمال صورة الدار .

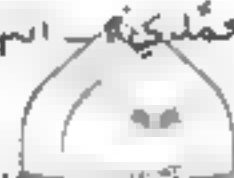
ولهذا السر كان خاتم السنين ، فإن الزيادة على الكمال

١ العزالي رسالة الأجوبة العراقية في المسائل لأحورية مجموعة رسائل العزالي ١٨٠/٤ مع تلخيص .

نقصان كالإصبع الرائدة في الكفِّ وإليه الإشارة بقوله
 ﷺ : «مَثَلُ السُّوءِ مَثَلُ دَارٍ مَعْمُورَةٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا إِلَّا مَوْضِعُ
 لَبَنَةٍ، وَكَثُرَتْ أَنْ تَبْكُ اللَّبَنَةُ» أو لمظ هذا معناه .

فهو إذن خاتم لنبيين - ضرورة - إذ بلغ به الغاية و
 الكمال، والغاية أول في التقدير، آخر في الوجود.

وقوله ﷺ : «كَثُرَتْ نَبِيٌّ وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ» - أيضا -
 إشارة إلى ما ذكرناه، وأنه كان نبيا في التقدير قبل تمام خِلْقَةِ
 آدَمَ ، لأنه لم ينشأ خِلْقَةُ آدَمَ إِلَّا لِيَنْتَرَعَ الصَّاقُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، و
 لا يزال يستصفي تدريج - إلى أن يبلغ كمال الصفا - فيقبل
 الروح القدس المحمدي - انتهى كلامه -^١



١ في البحاري (كتاب المصافى ، باب خاتم النبيين ٢٢٦/٤) فإن مثلي ومثلي الأنبياء قبل ،
 كمثلي رجل من بني إسرائيل ، فَأُجِيبَتْ بِأَجَلِهِ لَا يَوْضَعُ لَبَنَةٌ مِنْ رَادِيَةٍ ، صَاحِلُ الْمَاءِ
 يَطْلُفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَذَا وَصَفَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ ؟ قَالَ : عَادَا اللَّبَنَةِ ،
 وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَأُخْرِجُ مِنْهُ مَسْمُومٌ (كتاب الفصائل ، باب (٧) ذكر كونه ﷺ
 خاتم النبيين ، ١٧٩٠/٤ ، ١٧٩١ ، ح ٢٢) كما أخرجه أيضا باللفاظ أخر ح ٢٠-٢٣ ،
 وجاء ما يهرب منه في كثر العمال : ٤٥٣/١١ ، ح ٣٢١٢٧ .

٢ معنى الحديث أعلاه .

٣- في هامش السحرة .

«قال العنبر الرازي في المعام [ص ٩٥] : فإنَّ عبدَ مقدِّمِ النبي ﷺ كان العامَ معلِّمًا
 مِنَ الْكُفْرِ وَالصَّلَاةِ ، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَانُوا فِي الْمَنَاطِقِ الْبَاطِلَةِ مِنَ الشَّمْسِيَّةِ وَالْأَفْتَرَاءِ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَتَحْرِيفِ التَّوْرَةِ ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَقَدْ قَالُوا بِالتَّجْدِثِ وَالْأَبِ وَالْإِبْسِ
 وَالْخُلُودِ وَالْإِتِّحَادِ ، وَأَمَّا الْخَوَاصُّ فَاتَّسَعُوا بِالْجِنِّ - يَرْدَنَ وَأَهْرَمَ - وَتَحْلِيلِ سَكَّاحِ
 الْأَيْمَاتِ ، وَأَمَّا الْعَرَبُ فَاتَّهَمُوا فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْمَسَادِ فِي الْأَرْضِ .

فلما سمعت صلوات الله عليه تنقبت لدينا من الباطل إلى الحق ، ومن الظلمة إلى
 النور ، وانطلقت الألسنة بتوحيد الله ، واستنارت العقول بمعركة الله ، ورجع -

• • •

وعن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ »

و روى الصدوق^(١) بإسناده عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلَائِقَ ثَلَاثًا قِسْمِينَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قِسْمًا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ . وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ [٥٦ : ٢٧-٢٨] ، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ »

ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمِينَ ثَلَاثًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قِسْمًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [٨١ : ٨/١١] ، فَأَنَا مِنْ السَّابِقِينَ ، وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ »

ثُمَّ جَعَلَ الْآثِلَاتِ قِسْمًا ثَلَاثًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قِسْمًا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ ﴾ [١٣ : ٤٩] ، فَأَنَا أَتْقَى وَلَدِ آدَمَ وَكَرَّمَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَحْرَ .

اخترق من حب الدنيا إلى حب الموت . وحيث لا معنى للنبوة إلا تكميل المقاصد في القوة العلمية والعملية ، ورأيت أنه قد حصل هذا الأثر بتقديم سيدنا محمد ﷺ أكثر مما ظهر مقدم سائر الأنبياء ، علما أنه سيدهم وقدرتهم . - منه -

١ - لرمدي : كتاب المناقب ، باب (١) في فضل النبي ﷺ ، ٥٨٣/٥ ، ح ٣٦٠٥ . وجاء بهرق بسير في أمالي المفيد ، المجلس الخامس والعشرون ، ح ٢١٦ ، ٢ . وأمالي الطوسي : المجلس التاسع ، ح ٢٢ ، ٢٤٦ ، البحار ٣٢٣/١٦ ، ح ١٥ ، ٣٢٥/١٦ ، ح ١٩ .

٢ - مع فرق يسير لمطية في أمالي الصدوق المجلس الثاني والسبعون ، ح ١ ، ٧٢٩ . تفسير القمي ، تصير الآية ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . ﴾ ٣٥٨/٢ . عن البحار ٣١٥/١٦ ، ح ٤ .

٤ - دلائل النبوة ، باب ذكر شرف أهل رسول الله ﷺ وسببه : ١٧٠/١

ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلني في خيرها بيوتا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١٣٣/٣٣) ، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب»

وعنه ﷺ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقَذَفَنِي فِي الْبَارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ تَنْقُلُنِي الْأَصْلَابُ الْكَرِيمَةَ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ »

وفي درّ العظيم^(١) : « عَنْ عَطَا وَعَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (١٢١٩/٢١) يَعْنِي : يُدِيرُكَ مِنْ أَصْلَابِ الْمُوَحِّدِينَ ، مِنْ مُوَحِّدٍ إِلَى مُوَحِّدٍ حَتَّى أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الْأَسْيَاءِ وَالصَّالِحِينَ حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمَّةٌ » .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) : « رَأَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : خَرَجْتَ مِنْ نِكَاحٍ

١ - أخرج الصدوق - قده - ما يقرب منه في كمال الدين باب (٧٤) ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ح ٢٥ ، ٢٧٥ ، والأمازي ، المجلس الحادي والتسعون ، ح ١ ، ٧٢٣ . عنه البحار ، ٣١٤/١٦ ، ح ٢ . والسيروطي عن ابن مردويه ، الدر المنثور ، في تفسير الآية ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ، ج ٦ ص ٣٣٢ .

٢ - لم أعثر على الكتاب كما ذكرت سابقا ، ويقرب من الحديث ما جاء في الدر المنثور وقد أشرت إليه في التعليقة السابقة .

٣ - ورد ما يقرب منه في دلائل البررة (باب ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ : ١٧٤/١) عن أسد وعد الرحمن بن الحارث بن هشام . وروى الصدوق في اعتقاداته (باب الاعتماد في آباء النبي ﷺ) ، ١ ، وقد السبي خرجت من سكاك ولم أخرج من سفاك من لدن آدم - عنه البحار : ١١٧/١٥ ، ح ٢٣ .

ولم أحرص من سفايح من لدن آدم إلى أن ولّدي أبي وأمي، ولم يصبي من سفايح الجاهلية شيء»

و روى الصدوق^(١) بإسناده عن مولانا الصادق، عن آبائه^(٢) قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختار مني على وفصله على جميع الأوصياء، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده؛ يصون عن التريل بحريف لعليّ، ويتحالف المبطلين وتأويل الضالين، تأسعهم قانعهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم».

وروى سعد الإربلي في كتابه الأربعين^(٣) بإسناده عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «ما أُرسل الله كتاباً، ولا تَخْلُقُ خَلْقاً إلا جعل له سيّداً، فالقرآنُ

١- كتاب الدين باب من النبي ﷺ عن القائم^(٤)، ٢٨١، ح ٣٢

٢- قال صاحب الرياض (٤١٣/٢) الشيخ سعد الإربلي، له كتاب الأربعين في الأحبار، وينقل عن كتابه المذكور الشيخ حسن بن سلمان للمهدي الشهيد بعض الأحبار في كتاب المختصر، لكن فيه عكس كتاب الأربعين، رواية سعد الإربلي... ولعله من علماء الخاصة فتأمل». راجع أيضاً الدرعة ٤١٦/١ ٤١٧.

والأظهر أن المؤلف أيضاً حكى هذا الحديث نقلاً عن كتاب مختصر، ولا يهم من كلام صاحب المختصر أن سعد الإربلي كتاب الأربعين، كما أشار إليه صاحب الرياض أيضاً بقوله «فتأمل».

والرواية وردت في البحار (١٢٩/٢٧، ح ١١٩) نقلاً عن كتاب المختصر. وورد ما يقرب منه في تأويل الآيات الظاهرة - خاتمة الكتاب، ح ٧، ٨٧٠/٢. وعنه البحار: ٥٤/٤٠، ح ٨٩.

سيِّد الكتب المنزلة، وحريلُ سيِّد الملائكة - أو قال إسماعيل - وأنا سيِّد الأنبياء، وعليُّ سيِّد الأوصياء، لكلِّ امرئٍ من عمله سيِّدٌ، وحتيٍّ وحبَّ عليٍّ بن أبي طالب سيِّد ما تقرب به المتقربون من طاعة ربِّهم».

وفي كتاب المناقب " عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : سمعت حبيبي المصطفى محمداً ﷺ يقول «كُنْتُ أُنَا وَعَلِيٌّ نُورَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - مطيعاً يسَّعَ اللهُ ذلكَ النورَ وَيَقْدِمُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ - تعالى - آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، فَلَمَّ يَرُلُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ حَتَّى افْتَرَقَ فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، فَجَزَأَ أَنَا وَجَرَّةٌ عَلِيٌّ».



فصل [١٣] في فضل عليٍّ بن أبي طالب

وكما أنَّه ﷺ أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين، فكذلك هو أفضل من الملائكة المقربين أجمعين، لفضل الأنبياء والمرسلين على الملائكة المقربين

يدلُّ على ذلك ما رواه الصدوق - رحمه الله - في إكمال الدين " بإسناده عن مولانا الرضا، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه عليٍّ بن أبي طالب ﷺ قال :

١ - راجع البحار . ٧٧/٤٠ ، ح ١١٣ . و ٢٤/٣٥ ، ح ١٨ .

٢ - إكمال الدين . باب نص الله عز وجل عن مقامه ﷺ . ح ٤ ، ٢٥٤ . وفيه هرواق يسيرة .

العمون . باب (٣٦) ما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار في فنون شتى ، ح ٢٢ ،

٢٦٢/١ ، البحار : ٣٤٥/١٨ ، ح ٥٦ . و ٣٣٥/٢٦ ، ح ١ .

قال رسول الله ﷺ: «والله ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا أكرم عليه مني».

— قال عليّ عليه السلام: «قلت: يا رسول الله — فأنت أفضل أم جبرئيل

عليه السلام؟

وقال: «يا علي — إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّين، وفضّلني على جميع النّبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك — يا علي — وللأنّمة من بعدك؛ وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدام محبّينا

— يا علي — ﴿الَّذِينَ يَخِشُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] ۚ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٧/٤١] برئهم و يولّيتنا.



يا عليّ لولا بحر ما خلق الله تعالى — آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض شيء من ذلك

وكيف لانكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى التوحيد، ومعرفة ربنا عز وجل — وتسيّحه وتقديسه ونهليله


لأنّ أوّل ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا فمسيّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه مزرّة عن صفاتنا. فمسيّحت الملائكة لتسيّحنا ونزّهته عن صفات

فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا، لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله،

وَأَنَا عَبِيدٌ، وَلَسْنَا بِأَلْهَةٍ نُحِبُّ^(١) أَنْ نُعْبُدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ^(٢)؛ فَلَمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مُحْيِنَا كَبَّرْنَا اللَّهَ، لَتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُسَالَ، وَأَنَّهُ عَظِيمُ الْمَحَلِّ.

فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ اللَّهُ - عِزٌّ وَجَلٌّ - لَنَا مِنَ الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ، قُلْنَا: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»، لَتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا، وَأَوْجِبَهُ لَنَا مِنْ لَحْضِ الطَّاعَةِ، قُلْنَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، لَتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ مَا يَحِقُّ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ - عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعَمِهِ؛ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» فَنَا هَتَدُوا إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَعْجِيدِهِ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ آدَمَ  وَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ - تَعْظِيمًا لِنَا وَإِكْرَامًا - وَكَانَ سَجُودُهُمْ لِلَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - عِبَادِيَّةً وَلِآدَمَ إِكْرَامًا وَطَاعَةً - لَكُونَنَا فِي صَلَاته^(٣).

فَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ؟

* * *

وَأَنَّهُ لَمَّا عُرِّحَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، أَدْنَى جِبْرِيلُ - مَثْنَى مَثْنَى - وَأَقَامَ - مَثْنَى مَثْنَى - ثُمَّ قَالَ لِي: «تَقَدَّمْ - يَا مُحَمَّدُ»

١ - المصدر، يجب.

٢ - أَضْيَفَ فِي الْمَصْدَرِ: فَقَالُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

٣ - فِي هَامِشِ السَّحَةِ:

ملك در سجده آدم زمین بوس تو بیت کرد
که در حد تو چندی یافت پیش از شأن انسانی

فقلت : «يا جبرئيل أتقدم عليك ؟»

فقال : «نعم - لأن الله تبارك وتعالى - فصل أنبياءه على ملائكته أجمعين ، وفصلك خاصة» .

فتقدمت ، فصليت هم - ولا فخر - فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام : «تقدم يا محمد» ونحلت عني .

فقلت : «يا جبرئيل - في مثل هذا الموقع ثمارقي ؟»

فقال : «يا محمد - إن هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل - فيه إلى هذا المكان ، فإن تجاوزته احترقت أجنتني لنعدي حدود ربي - جل جلاله -»

فرج لي في النور رجّة حتى انتهيت إلى حيث ماشاء الله عز وجل من علو ملكوته .

فنوديت : «يا محمد» برسم شيرازي

فقلت : «لبيك ربي وسعديك ، تباركت وتعاليت»

فنوديت : «يا محمد - أنت عبدي وأنا ربك ، وإياي فاعذ ، وعلي فتوكل ، وإليك نوري في عادي ، ورسولي إلى خلقي ، وحجتي في بريتي ، لمن تبعك حققت جنتي ، ومن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجب كرامتي ، ولشيعتهم أوجب ثوابي» .

فقلت : «يارب - ومن أوصيائي ؟»

فنوديت : «يا محمد - أوصياؤك مكتوبون على ساق عرشي»

فسطرت وأنا بين يدي ربي إلى ساق العرش ، فرأيت إني عشر نورا ، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم وصي من

أوصيائي ؛ أولهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم مهديّ أمّتي . فقلت :
« ياربّ - أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ »

فنوديّ : « يا محمّد - هؤلاء أوليائي وأحبائي وأوصيائي وجميعي
بعدك على برّتي ؛ وهم أوصياؤك وخلماؤك ، وخير خلقي بعدك ؛
وعرّتي وجلالي لأطهرنّهم ديني ، ولأعلينّهم كلمتي ، ولأطهرنّ
الأرضَ بأحرهم من أعدائي ، ولأزيدنّ مشارق الأرض ومغاريها ،
ولأسجّرنّ له الرياح ، ولأذلينّ له لرقاب الصعاب ، ولأرقينّه في
الأسباب ، ولأنصرنّه بحدي . ولأؤيدنّه بملائكتي ، حتّى يعلن
دعوتي ، ويجمع الخلق على توحيددي ، ثمّ لأديننّ منكم ، ولأناولنّ الأيام
بين أوليائي إلى يوم القيامة » .



وبإسناده^١ عن مولانا الرضا عن أبيه عن آباءه - صلوات الله
عليهم - قال :

قال رسول الله ﷺ : « أنا سيّد من خلق الله - عزّ وجلّ - وأنا
خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملّة العرش وجميع ملائكة الله
المقرّين وأنبياء الله المرّسين ، وأنا صاحب الشفاعة والخوض الشريف .
وأنا وعليّ أتوا هذه الأمة ، من عرفنا فقد عرف الله - عزّ وجلّ - ،
ومن أنكرنا فقد أنكر الله - عزّ وجلّ - ومن عني سبطا أمّتي وسيّدا

١ - المصدر : لامنه . (وكان المكنوب في النسخة أروا كذلك ، ثم استدرج بما في المتن) .

٢ - كمال الدين ، باب نصري السيّد ﷺ عن نقمته ، ٢٦١ ، ح ٧ ، عنه البحار : ٣٦٤/١٦ ،
ح ٦٦ ، و ٣٤٢/٢٦ ، ح ١٣ ، و ٢٥٥/٣٦ ، ح ٧١ .

شباب أهل الجنة: الحسن والحسين، ومن ولد الحسين أئمة تسعة، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، ناسعهم قائمهم ومهديهم».

و بإسناده^(١) عن مولانا الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام - قال :- قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي - جَلُّ جَلَالِهِ - فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً، فَاخْتَرْتُكَ مِمَّا، فَجَعَلْتُكَ سَيِّئًا، وَشَقَقْتُ لَكَ مِنْ اسْمِي اسْمًا، فَأَنَا الْمَحْمُودُ، وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ؛ ثُمَّ أَطَّلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُهَا عَلِيًّا، وَجَعَلْتُهُ وَصِيَّكَ وَخَلِيفَتَكَ وَزَوْجَ ابْنَتِكَ وَأَبَا ذَرِّيَّتِكَ، وَشَقَقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي، فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَهُوَ عَلِيٌّ؛ وَحَلَقْتُ فَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ بَوْرِكَمَا، ثُمَّ عَرَضْتُ لَوْلَايَتِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَحَسَّ قَلْبُهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّرِينَ.

يا محمد - لو أن عبداً عبدني حتى يقطع ويصير كالشن السالي ثم أتاني واحداً لولايتهم ما أسكته حتى، ولا أطلته تحت عرشي

١ - كمال الدين الباب السابق، ٢٥٢، ح ٢. عبور أخبار الرضا، باب (٦) النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة، ح ٢٧، ٥٨/١.

وجاء ما يقرب منه في تفسير الصرات سورة البقرة، «ومن الرسول بما أُنزل إليه...» ٧٣. وفي البحار (٣٠٧، ٢٦، ح ٧١) عن كتاب المختصر نقلاً عن كتاب المعراج للصادق عليه السلام.

مناقب ابن شاذان المنيعة لسابعة عشر، ١١، مقتضب الآثار، ١١ و ٢٦. العيبة للطوسي ١٤٧، ١٤٨، ح ١٠٩. انبياء للمعالي الباب الرابع، ٩٤، ح ٢٤. تأويل الآيات الضامرة ٩٨/١.

البحار ٣٦١/١٦، ح ١١، ١٩٩/٢٧، ح ١٦، ٢١٦/٣٦، ح ١٨، ٢٢٢/٣٦، ح ٢١، ٢٤٥/٣٦، ح ٥٨، ٢٦٢/٣٦، ح ٨٢، ٢٨١/٣٦، ح ١٠٠.

يا محمد - تحبُّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا رب .

فقال عز وجل - : ارفع رأسك .

- فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي و فاطمة والحسن والحسين

وعلي بن الحسين ومحمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر

وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعبيد بن محمد والحسن بن علي و محمد

بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري -

قلت : يا رب - ومن هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلُّ حلالي و بحرِّم

حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي

قلوب شيعتك من الظالمين والظالمين والكافرين ، فيخرج اللات

والعزى طريتين ، فيحرقها ، **فلقنة الناس** يؤمنه بها أشد من فتنة العجل

والسامري

وبإساده^(١) عن مولانا الرضا عليه السلام قال : «إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله

بإسعاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه : «هل خلق بشرا أفضل

منِّي» ؟

فعلم الله - عز وجل - ما وقع في نفسه ، فناداه الله عز وجل - :

«ارفع رأسك - يا آدم - فانظر إلى ساق عرشي» . فرفع آدم رأسه ،

فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا : «لا إله إلا الله ، محمد

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ص ١٦٥/١١ ، ح ٩ ، ٣٦٢/١٦ ، ح ٦٢ ، ٢٧٣/٢٦ ، ح ١٤ ،

عن البحار ، ١١/١٦٥ ، ح ٩ ، ٣٦٢/١٦ ، ح ٦٢ ، ٢٧٣/٢٦ ، ح ١٤ .

رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وروجته [فاطمة] سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة»

فقال آدم: «ياربّ - من هؤلاء؟»

فقال عز وجلّ: «هؤلاء من ذريّتك، وهم خيرّ منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما حققتك، ولا خضقت الجنة والنار، ولا السماء ولا الأرض؛ فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد، فأخرجك عن جواردي». فطر إليهم بعين الحسد، ونمى مرثئهم، فتسلط عليه الشيطان فأكل من الشجرة...» - الحديث - .

وفي تفسير مولانا العسكري رحمه الله في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«لما زلت من آدم الخطيئة، فاعتذر إلى ربّه - عز وجلّ - فقال: «يا ربّ تبارك وتعالى، واقبل معذرتي، وأعدني إلى مرتبي، وارفع لديك درجتي، فقد تبين نقص الخطيئة ودلّها بأعضائي ومائر بدني»

قال الله - تعالى -: «يا آدم - أما تُذكر أمري إياك أن تدعوني بمحمد وآله الطيّبين عند شدائدك ودو هيك وفي النورل تهظلك^(١)» ؟

قال آدم: «ياربّ - بلى».

١ - إضافة من المصدر.

٢ - التفسير المنسوب إلى العسكري رحمه الله في قوله تعالى ﴿فقل آدم من ربه كلمات...﴾ من ٢٢٥ - ٢٢٧، مع مروق يسيرة لم نعرض لها. عنه البحار ١١٠/١٩٢، ج ٤٧.

٣ - هظ الأمر: أنقله.

قال الله - عز وجل - : «مهم - محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا - فادعني ، أحبك إلى ملتفتك ، وأزدك فوق مرادك» .

فقال آدم : «يا رب وإلهي قد بلغ عندك من محبتهم أنك بالتوسل بهم تقبل توبتي ، وتعفو خطيئتي ؟ وأنا الذي أسجدت له ملائكتك ، وأحبته جنتك ، وزوجته حواء أمك ، وأخدمته كرام ملائكتك»

قال الله : «يا آدم ، بما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود ، إذ كنت وعاء لهذه الأنوار ، ولو كنت سألني هم قتل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أفضنك لدواعي إبليس حتى تحترق بها : لكنك قد فعلت ذلك ، ولكن المعلوم في سابق علمي بحري موافقا لعلمي فالآن ، فهم فادعني لأجيبك»



وعند ذلك قال آدم : «الأنبياء بحاوي محمد وآل محمد الطيبين ، محمداً محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما انفصلت بقول توبتي ، وعفوان زلتي وإعادتني من كراماتك إلى مرتعتي» .

ثم قال الله - عز وجل - : «قد قبلت توبتك وأقبلت برضواني عليك ، وصرفت آلائي وسعائي إليك ، وأعدت لك لي مرتبتك من كراماتي ، ووفرت نصيبك من رحماتي»

فذلك قول الله - عز وجل - : ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٣٧/٢١)

وفي رواية أخرى :^١

قال آدم : « يارب - ما أعظم شأن محمد وآل محمد وخيار أصحابه ؟ »

فأوحى الله : « يا آدم - إنك لو عرفت جلال منزلة محمد وآله عندي وخيار أصحابه ، لأحببته حب يكون أفضل أعمالك عندي » .

قال آدم : « يارب - عرفني لأعرف »

قال الله تعالى : « يا آدم - إن محمدًا لو وُرن به جميع الخلق - النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ، ومن الثرى إلى العرش لرجع بهم ؛ وإن رجلا من آل محمد لو وُرن به - بعد محمد - لخيار النبيين وآل النبيين لرجع بهم ؛ وإن رجلا من خيار صحابة محمد لو وُرن به جميع أصحاب المرسلين لرجع بهم . »

يا آدم - لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل محمد وأصحابه الخيبرين لكفأه الله - عز وجل - عن ذلك بأن ينجم له بالخير والتوبة والإيمان ، ثم يُدخله الجنة

إن الله ليُفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد ما لو قسّمت على كل عدد ما خلق الله من أول الدهر إلى آخره و كانوا كفارا لكفاهم ولأدأهم إلى عاقبة محمودة وإيمان بالله ، حتى يستحقوا به الجنة ؛

١ - التصير المصوب : أي قوله تعالى « قالوا قسوبا عطف ... » ص ٣٩٢ ، مع لرواق يسيرة . مع البحار : ٣٣٠ / ٢٦٠ ، ح ١٢ .

وإن رجلاً ممن يُغضّر آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحداً منهم يعذّبه الله عذاباً لو قسّم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين» .

وعن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) : « إن اليهود قبل ظهور نبينا ﷺ كانوا يستفتحون على أعدائهم بذكره والصلاة عليه وعلى آله ، وكان الله عز وجل - يأمر اليهود في أيام موسى وبعده - إذا ذمهم أمرّ ودهتهم داهية - أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين ، وكانوا يستنصرونهم ويفعلون ذلك ، حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدماء والداهية»

«" و إن قضاء الخواص وإجابة الدعاء إذا سُئِلَ الله بمحمد وعي وآله مشهور في الأسم والريمان الجالف ، حتى أن من طال به البلاء قبل هذا طال بلاؤه لسبب الدعاء لله بمحمد وآله الطيبين . »
- الحديث -

والأخبار في هذه المعاني كثيرة جداً ، ولتقتصر على ما ذكر ، فإن فيه كفاية لمن تدبره . - والحمد لله -



١- التفسير المنسوب في قوله تعالى ﴿ وما جاءهم كتاب من عند الله ... ﴾ ص ٣٩٣ .

٢- التفسير المنسوب ' ٣٩٨ .

فصل [١٤]

قيل : الحكمة في كونه ~~بغير~~ حاتم النبيين وأُمَّته آخر الأمم أمور :
 منها . أن يظهر فضله وشرفه بسسخ شريعته لسائر الشرائع
 واستمرار حكمها إلى آخر الدهر

ومنها . أخذ الله العهد والميثاق على سائر الأنبياء بأن من أدركه
 أثره ومن لم يدركه يأخذ العهد على أُمَّته بذلك ، ليكون ذلك دليلاً على
 صدقه في دعوى نبوته ، وحقته على من خالفه

ومنها . أن يكون هو وأُمَّته شهداء على الناس

ومنها . أن يكون لهم تحت الأرض  أقل من لث عرهم تكريماً
 لهم .

ومنها : أن الله قصر أخبار الأمم وعواقب أمورهم على من بعدهم من
 الأمم ، حتى وصل علم ذلك إليها ، ولم يجعل بعد هذه الأمة أمة تطلع
 على أحوالهم ؛ بل سرائرهم موكولة إلى الله - تعالى - ستر لهم لئلا يطلع
 على معائبهم ولا يفتضحوا بذكرها - ، كراماً لنبيهم ﷺ

إلى غير ذلك من الفوائد والحكم^١

* * *

١ لا يخفى على المتأمل أن ما ذكره هذا الفائل من لوجوه كلها خطايبات واستحسانات غير
 محتثة بها ، والأظهر أن وجه كونه حاتم النبيين مقامه ﷺ الأعنى في معرفة الله
 تعالى واستعداد أُمَّته لأحد المعارف بعذبة ، وإدراكه من الإتيان بالكتاب المهيمن
 والشرعية الناصحة الخاتمة .

والحكمة في كونه ﷺ يتماثللاً بحب عليه طاعة لغير الله، ولا يكون عليه ولاية لغير مولاه، ولا يتوجه عليه حق لخلق، ولا ينسب إلى مخالفة ولا قطيعة ولا عقوق .

فصل [١٥]

وأما نسبه ﷺ : فهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب - واسمه شبة الحمد - من هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - من كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر - وهو قريش - بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
روي أنه ﷺ قال : " إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا " واتصال نسبه بآدم أبي البشر كثير متجود في كتب التواريخ والأنساب^(١)

وأمة^(٢) أمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

- ١ - كشف الغمة ذكر نسبه ﷺ . ١٥/١ . سيرة ابن هشام : ذكر سرد السب الركي : ١/١ .
- ٢ - كشف الغمة الصفحة السابقة . المناقب لابن شهر آشوب ١٥٥/١ . إعلام الوري : ١٣ .
- ٣ - راجع سيرة ابن هشام . ١/١ - ٣ . الروض لألف ٧/١ ١٣ .
- دلائل النبوة باب ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ١٧٧/١ - ١٨٢ .
- تاريخ الطبري ٢٣٩/٢ ٢٧٦ . مروح السهب الباب السبعون ، ٥/٣ ٧ .
- ٤ - كشف الغمة الصفحة السابقة . سيرة ابن هشام . ١٥٦/١ . تاريخ الطبري ٢٤٣/٢ . إعلام الوري . ١٤ .

وأرضعته - حتى شَبَّ - حليلة بنت عبد الله بن الحارث السعديّة
 من بني سعد بن بكر بن هوازن^(١) .
 وأرضعته : ثوية^(٢) - مولاة أبي لهب - قبل قدوم حليلة أيّاماً بدين
 أنها مسروح .

* * *

وعن مولانا السافر رحمته الله قال^(٣) : قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن
 ثلاث وستين سنة ، في ستة عشر من الهجرة
 فكان مقامه بمكة أربعين سنة ، ثم مرّ عليه الوحي في عمّام الأربعين ،
 وكان بمكة ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم هاجر إلى المدينة - وهو ابن ثلاث
 وخمسين سنة - فأقام بالمدينة عشرين سنة .

وقُبض في شهر ربيع الأول يوم الاثنين ليلتين خلتا منه
 - صلى الله عليه وآله -

* * *

* *

- ١ - كشف الغمّة ، الصفحة السابقة . سيرة من هشام ١٦٠/١ ، دلائل النبوة باب ذكر
 رضاع النبي ﷺ ١٣٢/١ . تاريخ الطبري ذكر مولد رسول الله ﷺ
 ١٥٧/٢ - ١٥٩ . [علام الوردى ، ١٤ .
- ٢ - كشف الغمّة الصفحة السابقة . تاريخ الطبري ذكر مولد رسول الله ﷺ ١٥٨/٢ .
 الروح الأنف ، ١٨٦/١ . [علام الوردى : ١٤ .
- ٣ - كشف الغمّة : ذكر مولده ﷺ ١٤/١ عه بحار ٥٠٣/٢٢ .
- ٤ - احتضنت الروايات في يوم وفات رسول الله ﷺ ، واشتهور عند الشيعة أنها وقعت
 لليلتين هيتا من صفر ، سنة إحدى عشرة من الهجرة كما جاء في الإرشاد
 (١٨٩/١) وغيرها .

[٩]

باب

معجزات نبينا ﷺ وآيات صدقه

وما يتبع ذلك

﴿ وَمَكَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

[٣٨/١٣]



فصل [١]

[شواهد صدق رسول الله ﷺ]

قال بعض العلماء^(١) :

إن من شاهد أحواله وأصفى إلى سماع أحباره - الدالة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وآدابه وعاداته وسجاياه وسياسته لأصناف الخلق ومدايته إلى ضبطهم وتألقه أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته ، مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الأسئلة ، وبد ثع تدبيراته في مصالح الخلق ، ومحاسن

١- العزالي (إحياء علوم الدين ، كتاب ادب المعيشة وأخلاق النبوة ، بيان معجزاته وآياته الثالثة على صدقه ٥٤٨/٢٠ ، وفيه اختلافات لفظية م نتعرض لها .

إشارات في تفصيل ظواهر الشرع ، الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في صول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية ، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة إلهية ؛ وأن ذلك كله لا يتصور الكذب والالتباس ، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة مصدقة ؛ حتى أن العربي القمح كان يراه فيقول « والله ما هـد وجه كذاب » فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله

فكيف من يشاهد أخلاقه ويمارس في جميع مصادره وموارد .. وقد آناه الله جميع ذلك ، وهو رجل أمي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ^{ولم يستغفر قط في طلب العلم ، ولم يزل} بين أظهر الجهال من الأصحاب عينا ضعيفا مستضعفا .

فمن أين حصل له ما حصل من سخاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصاح المقه . مثلاً . فقط ، دون غيره من العلوم ؛ فضلاً عن معرفته بالله وملائكته وكتبه ، وعير ذلك من خواص النبوة ! لولا صريح الوحي ١٩

ومن أين لشير الاستقلال لذلك ١٩

ولو لم يكن له إلا هذه الأمور الطاهرة لكان فيه كفاية ، وقد ظهر من معجراته وآياته ، لا يسترىب فيه محصيل .

■

أقول : ولذكر من جملتها ما ذكره بعض علماء العامة^(١) ممّا استفاصت به الأخبار، أو اشتملت عليه الكتّ المتبرّة، إشارة إلى محامها من غير تطويل بالتفصيل ثمّ ذكر جملة ممّا استفاص بقله من طريق أهل البيت عليهم السلام - ومن الله بتأييد -

فصل [٢]

[بعض كرامات رسول الله ﷺ ومعجزاته]

قال^(٢) : قد خرّق الله العادة على يده عليه السلام غير مرّة .
إذ شقّ له القمر بمكة لما سأله قريش آية^(٣)
وأطلعهم النفر الكثير في منزل جابر^(٤) ، وفي منزل أبي طلحة^(٥) .

المراد من قوله

١- الخوالي : إحياء علوم الدين : ٥٤٨/٢ - ٥٥٣ .

٢- الخوالي : إحياء علوم الدين ، الصفحة السابقة .

٣- راجع تفسير القرآن الكريم ، القمر/١ أنصاري كتاب المناقب ، باب سؤال

المشركين اشتقاق القمر ، ٢٥١/٤ . مسلم كتاب الملقين ، باب (٨) ، ٢١٥٨/٤ .

٢١٥٩ ، ح ٤٣ - ٤٨ ، المسند ٣٧٧/١ و ٤١٣ و ٤٤٧ . الترمذي . كتاب التفسير ،

باب (٥٥) ، ٣٩٧/٥ - ٣٩٨ . تفسير لقمي ٣٥٠/٢ ، الدر المنثور : ٦٧٠/٧ - ٦٧٢ .

٤- دلائل السوء . باب ما ظهر في طعام بني دعي إليه من البركة ، ٤٢٢/٣ - ٤٢٦ .

البحاري كتاب المعاري ، باب غزوة خيبر ، ١٢٨/٥ - ١٣٩ . مسلم كتاب

الأشربة ، باب (٢١) حوار استجابته عمه إلى دار من يفتق برصاه . . . ١٦١٠/٣ -

١٦١١ ، ح ١٤١ . المستدرک للحاكم : ٣١/٣ .

٥- هو أبو طلحة ريد بن سهل الأنصاري من البدرين . راجع دلائل السوء . باب ما جاء في

دعوة أبي طلحة . . . ٨٨/٦ - ٩٢ . البحاري كتاب المناقب ، باب علامات

النبوة في الإسلام ، ٢٣٤/٤ - ٢٣٥ . مسلم الباب السابق ، ١٦١٢/٣ - ١٦١٤ ،

ح ١٤٢ - ١٤٣ . الترمذي كتاب المناقب ، باب (٦) ، ح ٣٦٣ - ٥٩٥/٥ .

ويوم الخندق - مرة - أطعم ثمانين رجلاً من أربعة أمداد شعير وعناق - وهو من أولاد المعر دون العتود

ومرّة أكثر من ثمانين من أقر ص شعير حملها أنس في يده^(١)

ومرّة أهل الحيش من تمر يسير ساقته بنت بشر^(٢) في يديها ؛ فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفصل لهم

ونبع الماء من بين أصابعه ، فشرب أهل العسكر كلهم - وهم عطاش^(٣)

١ - راجع المصادر المذكورة أعلاه حيث إلتصاف جابر ، وفيه « صاع من شعير » ، والصاع أربعة أمداد ، وقوله « ثمانين رجلاً » كذا في الإحياء أيضا ، والأظهر أنه سهو ، والصحيح « ثمانين رجلاً » كما أسطره الزبيدي ، بها الإصحاح السادة ١٦٧/٧ وصرح به في حديث السبي في الدلائل ٣/٢٤٤ ، كما ذكرنا في المجلد ١ من « تاريخ الإسلام » ، ١٢٧/٧.

العتود من أولاد المعر ما أثبت عليه جابر.

٢ - راجع ما مضى في إلتصاف جابر أني طسحة أعلاه ، والأظهر أن ما سردته المؤلف واقعتين وم تكن أربعة كما يفهم من ذكرها معردة ، ولعله ألتحق كرازا

٣ - كذا في السحرة ، ولكن في الإحياء راجحة « ست بشر » وهو الصحيح كما جاء في المصادر الروائية التي تشير إليها أيضا .

والذي يظهر أنه في نسخة المؤلف من الإحياء كان « ست بشر » كما أوردته الزبيدي في الإصحاح (١٦٩/٧) ، وقال « كذا في نسخ » ، يكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، وفي بعضها بضم الموحدة وسكون المهملة ؛ وكلاهما غلط والصواب « ست بشر » كأمير وهو يشير بن سعد بن ثعلبة القرطبي والد السعدي وأمه عمرة بنت ربيعة أمت عبد الله بن ربيعة صحابية . . .

٤ - راجع دلائل النبوة باب ما ظهر في الطعام لدي دعي إليها أيام الحسق من البركة ، ٣/٢٦٧ ، قرب الإسناد : ٣٢٨ ، ح ١٢٢٨ .

٥ - وقع ذلك عدة مرات كما يظهر من الأحبار ، راجع دلائل النبوة باب انقياد الشجر لسيب . . . ١٢٩/٦ ، مسم الرهد ، باب (١٨) حديث جابر الطويل . . . ٢٣٠٨/٤ . البحاري كتب المغاري ، باب عمره الحليمة ، ١٥٦/٥ - ١٥٧ .

وتوضاً^(١) من قدح صغير ضاق عن أن يسط يده فيه^(٢)

وإهراق وضوئه ﷺ في عين تبوك - ولا ماء فيها - فجرت بماء كثير^(٣)

ومرأة أخرى في بئر الحديبية^(٤) ، فجاشت بالماء^(٥) ، فشرب من عين تبوك أهل الجيش - وهم ألوف - حتى رَوَوْا ، قال لمعاد : «إن طال بك حياة فسترى ما بهينا قد ملأ حب ماء» ، فكان كذلك ، وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء .

وأمر بعض أصحابه أن يزود أربعة راکب من عمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكة - فزودهم كلهم منه ، وبقي بحسبه^(٦) ورمى الجيش بقبضة من ترابهم فعميت عيونهم^(٧) ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ١١٧/٨١ .

رَمَى اللَّهُ رَمَى

١ - كذا في السعة ، ولكن في الإحياء والمحنة «توضاً» ، ولعله الصحيح كما يظهر من الأحاديث أيضاً .

٢ - راجع البحاري ومسلم : الحديثان المذكوران في التعليلة السابقة .
دلائل النبوة : باب ذكر البئر - خروج الماء من بين أصابع رسول الله ﷺ كان غير مرة ، ١٢٤/٤ - ١٢٤/٤ .

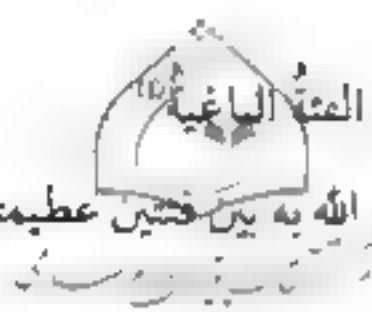
٣ - دلائل النبوة : باب إحراز النبي ﷺ من وقت إيمانهم عين تبوك ، ٢٣٦/٥ .
مسلم : كتاب الفصائل ، باب (٣) في معجرات النبي ﷺ ، ١٧٨٤/٤ ، ح ١٠ .
٤ - في السعة : «البئر الحديبية» والصحيح ما أئتمله مطابفاً للإحياء والمحنة .
٥ - راجع دلائل النبوة : باب ما ظهر في البئر لتي دعا فيها رسول الله ﷺ وهي الحديبية ، ١١٠/٤ . البحاري كتاب المغاري ، باب عررة الحديبية ، ١٥٦/٥ .
٦ - المسند : ٤٤٥/٥ .

٧ - وذلك يوم بدر وحين . راجع تجميع الحديث في لدر المنصور ، قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ١١٧/٨١ ، ٣٩/٤ - ٤٠ . وسائر التفاسير

وأبطل الكهانة بمبعثه ﷺ، فعذمت، وكانت ظاهرة موجودة^(١).
 وحنّ الجذعُ الذي كان يحطّب مستنداً إليه، لمّا عمّل له المنبر،
 حتّى سمعه جميع أصحابه - مثل صوت الإبل - فضمّه إليه فسكن^(٢).
 ودعا اليهود إلى قتل الموت، وأحرقهم بأنهم لا يتمنّونه، فحيل
 بينهم وبين النطق بذلك، فعجروا عنه، وهذه الآية مذكورة في سورة
 يُقرأ بها في جميع جوامع أهل الإسلام، من شرق الأرض إلى غربها يوم
 الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها^(٣)

وأخبر ﷺ بالغيوب:

وأخبر عمّاراً بأنّه تقتله الفئة الباغية^(٤)
 وأنّ الحسن عليه السلام يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين^(٥)



١- قرب الإسناد، ٣١٨، ح ١٢٢٨

٢- راجع دلائل النبوة باب ما جاء في حين اجدع... ٦٦/٦-٦٨. البحاري كتاب المناقب: باب علامات النبوة، ٢٣٧/٥. ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، ٤٥٤/١، ح ١٤١٤. والرواية في شأن حين اجدع متواترة راجع تحريجاتها في إتحاف السادة ١٧٤/٧-١٧٧.

٣ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَقَبَّلُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ولا يسمونه أمّاً ما دعيت أيديهم والله عليهم بالظالمين ﴿٦٢/٧﴾.

٤- حكي الربيدي في الإنحاف (١٧٨/٧) قد قرطبي وهذا الحديث من أئمة الأحاديث. راجع مسلم كتاب بقر، باب (١٨) لا تقوم الساعة حتّى يمر الرجل بقبر الرجل فينمّي أن يكون مكدن الميت من البلا، ٢٢٣٦/٤، ح ٧٢. دلائل النبوة باب ما جاء في إخباره عن الفئة الباغية، ٤٢٠-٤٢٢/٦.

٥- دلائل النبوة، باب ما جاء في إخباره بسيادة به الحسن بن علي عليه السلام... ٤٤٢/٦-٤٤٥ المسند: ٤٤/٥ و ٤٩.

وأخبر عن رجل قاتل في سبيل الله^١ من أهل النار، فظهر ذلك بأن قتل ذلك الرجل نفسه^(١)

وهذه الأشياء لا تعرف ألبة بشيء من وجوه تقدّمه المعرفة - لا بنجوم، ولا بكنهن، ولا بكتب، ولا بخط، ولا برجر - لكن بإعلام الله له ووحيه إليه

وأتبعه شراقة بن جعشم، فساحت قدما فرسه في الأرض، وأتبعه دحان حتى استغاثه؛ فدعا له فاطلقت الفرس^(٢) وأنذره بأن سيوضع في ذراعيه سوارى كسرى - فكان ذلك -^(٣)

وأخبر بموت النجاشي بأرض الحشة، وصلى عليه في المدينة^(٤).
وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن^(٥) وأخبر من قتله



وخرج على مائة من قرنيش يبتظرونه بموضع التراب على رؤوسهم - ولم يروه -^(٦)

١ - دلائل النبوة باب ما جاء في الرجل الذي أخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل النار... ٢٥٢/٤-٢٥٤. البحاري كتاب المغازي، باب عروة خير، ١٦٨/٥-١٦٩.

٢ - سيرة ابن هشام ٤٨٩/٢-٤٩٠. البحاري مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ... ٧٦/٥٠-٧٧. المسند ٣/١ و٣/٤، ٢٨١. مسند كتاب الأشرية، باب (١٠) جواز شرب اللبن، ١٥٩٢/٣ - ح ٩١.

٣ - دلائل النبوة، باب قول الله عز وجل رسول الله ﷺ من أمم... ٣٢٥/٦.

٤ - عيون أخبار الرضا ﷺ باب (٢٨) ما جاء عن الرضا ﷺ من أخبار المتعركة ١٠، ٢٧٩، ح ١٩.

٥ - راجع تاريخ الطبري وقائع سنة ١١، ٣٣٦/٣ و ٣٣٩.

٦ - سيرة ابن هشام: ٤٨٣/١.

وشكا إليه السعيرُ بحضرة أصحابه وتذلل له^(١)

وقال لسفيرٍ من أصحابه مجتمعين «أحدكم في النار حيرته مثل أحد»، فماتوا كلهم على استقامة، وارتدَّ واحد منهم فقتل مرتدًّا^(٢).

وقال لأحرين منهم: «أحرَّكم موتا في النار»؛ فسقط أحرُّهم موتا في النار، فاحترق فيها فمات^(٣)

ودعا عليه السلام شحرتين، فأنته فاجتمعا، ثم أمرهما فافترقا^(٤)

ودعا عليه السلام النصاري إلى المباهلة فامتنعوا، وأحرق أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا؛ فعلموا صحة قوله، فامتنعوا^(٥)

وأثناء عامر بن الطفيل بن مالك؛ وأريد بن قيس - فارسا العرب وفاتكاهم - عازمين على قتله، فمُحِل بينهما وبين ذلك؛ ودعا عليهما، فهلك عامر بعدة، وهلك أريد بصاعقه أحرقتة^(٦)
وأخبر أنه يقتل أبي بن حنيفة الحمصي، فحدثه يوم أحد حدثا

١- المسند ١٧٣/٤ - ١٧٢ و ١٧٠.

٢- هو الرِّجَال بن قُصُوة، راجع المؤلف والمختلف للبارقضي باب الرجال والرجال، ٢/ ١٠٦٣. تاريخ الطبري: سنة ١١، ٢٨٧/٣.

٣- راجع دلائل النبوة باب ما روي في حواره مع من آمنه بأن أحرقهم موتا في النار، ٦/ ٤٥٨ - ٤٦٠. المعجم الكبير: ١٧٧/٧.

٤- المسند ١٧١/٤ و ١٧٢.

٥- جاء تصحيح القصة في التعامير قوله تعالى ﴿فمن تعالوا بدع آبائكم وبنائكم وبناتكم وأنفسكم ثم قتل﴾ [١٦١/٣].

٦- راجع التصحيح في سيرة ابن هشام ٥٦٨/٢ - ٥٦٩. وقرب الإسناد ٣٢٠، ح ١٢٢٨. وأحرق الطبراني موت عامر يدعاه رسول الله ﷺ عليه في المعجم الكبير ٦/ ١٢٥ - ١٢٦، ح ٥٧٢٤.

لطيفاً فكان ميتته " . وأطعم ﷺ لسم ، فأت الذي أكله معه ، وعاش هو بعده أربع سنين " وكُتبه الذراعُ المسموم " .

وأخيراً يوم بدر بمصارع صايد قريش ، ووقفهم على مصارعهم - رجلاً رجلاً فلم يتعدَّ واحد منهم ذلك الموضع " .

وأبذر ﷺ بأن طوائف من أمته يغزوا في البحر ، فكان كذلك " .

وزويت له الأرض ، فأرّى مشارقها ومغارتها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما روي له منها فكان ذلك كما أخبر ، فإن ملكهم من أول المشرق - من بلاد الترك - إلى آخر المغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر ، سواء بسواء - " .

وأخبر ﷺ إبنته فاطمة أنها أول أهله لحاقاً به ، فكان كذلك " .

وأخبر نساءه بأن أطولهن يتأخر عن لحاقه به ، فكانت ربيب بنت جحش الأسدية أطولهن يذلل بالصدقة ويتأخرن لحوقاً به " .

١ - دلائل النبوة - باب سبل قصة خروج النبي ﷺ إلى أحد ، ٢١١/٣ ، ٢١٢ .

٢ - السحرة أربع سنة . التصحيح من لإحياء الحجّة

٣ - الرجل الذي مات هو بشر بن البراء ، راجع دلائل النبوة . باب ما جاء في الشك الذي سئل للنبي ﷺ بحير ، ٢٦٣/٤ . قرب الإسناد : ٣٢٦ ، ح ١٢٢٨ .

٤ - أبو داود - كتاب الجهاد ، في الأسير يضر ، ٥٨/٣ ، ح ٢٦٨٦ . دلائل النبوة ٤٧/٣ .

٥ - البحاري ، جهاد ، باب فصل من يصرغ في سبيل الله ، ٢١/٤ .

٦ - المسند ٢٧٨/٥ و ٢٨٤/٤ ، ١٢٣/٤ . مسند كتاب لغز ، باب (٥) هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، ٢٢١٥/٤ ، ح ١٩ .

٧ - البحاري - كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ٢٤٨/٥ . مسلم - كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٥) فضائل فاطمة ، ١٩٠٥/٤ ، ح ٩٩ .

٨ - مسند . كتاب فضائل الصحابة ، باب (١٧) من فضائل ربيب أم المؤمنين ، ١٩٠٧/٤ ، ح ١٠١ .

ومسح صرع شاة حائل ' لا لب فيها ، فدرت ، فكان ذلك سبب
إسلام ابن مسعود^(١)

وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة ثم معبد الحزاعية^(٢) .

و بدرت " عينٌ بعض أصحابه فسقطت ، فردّها ﷺ بيده ،
فكأت أصح عينيّه وأحسبها^(٣)

وتفل في عين عليّ ﷺ وهو أرمـد - يوم خير ، فصح من وقته
وبعثه بالراية^(٤)

وكانوا يستمعون تسبيح الطعام من يديه ﷺ^(٥)

وأصيب عينٌ رجل^(٦) من أصحابه ، فمسحها بيده فبرأت من حبيها



١ - حالب الشاة وساقه والمرأة لم تحمل ، فهي حائل

٢ - أسد ٤٦٢/١ . المعجم لصغير لتطيرت بكاء ٤٢٢ ح ٤٤٥

٣ - دلائل النبوة : باب حديث أم معد . ٢٧٦/١ - ٢٧٩ .

مستدرك الحاكم : ٩/٣ - ١٠ . طبقات ابن سعد : ٢٣٠/١ .

٤ - نذر الشيء : سقط من خوف شيء .

٥ - الرجل قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم بدر كما في دلائل النبوة . ما ذكر في المعاري من
دعائه يوم بدر ١٠٠/٣ . وفي المعجم لكبير أنه كان في يوم أحد . ٨/١٩ ، ح ١٢ .

٦ - القصة معروفة جاءت في التواريخ والسير رجع دلائل النبوة باب ما جاء في بعث
السرايا إلى حصون خيبر . . . : ٢٠٥/٣ - ٢١٣ .

٧ - البخاري : السابق ، باب علامات النبوة ، ٢٣٥/٤ . وقد روي مباح تسبيح الطعام عنه
في رقائع مختلفة ، راجع لمجموعتها في بحار السادة ١٨٩/٧ .

٨ - كناية اسحة ، والأظهر أنه من سهو القلم ، و تصحیح ما جاء في المصدر (الإحياء
٥٥٢/٢) «أصيب رجل بعض أصحابه» فإن إصابة العين معنى أعم في قصة قتادة
بن النعمان . والرجل الذي أصيبت رجله وسرت مسح رسول الله ﷺ من
حبيه هو عبدالله بن عتيك ، على ما بهر من قصة قتل أبي رافع اليهودي . راجع
دلائل النبوة : باب قتل أبي رافع ، ٣٣/٤ - ٣٩ .

وقلُّ زادُ جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي ، فاجتمع شيءٌ يسيرٌ جداً ، فدعا فيه بالبركة ، ثم أمرهم فأخذوا ؛ فلم يبقَ وعاءٌ في العسكر إلا مليءٌ من ذلك ^(١) .

وحكى الحكمُ بن أبي العاصِ مشيئه ﷺ مستهزئاً ؛ فقال ﷺ : «كذلك فكن» ؛ فلم يرل يرتعش حتى مات ^(٢)

وخطب ﷺ امرأة ، فقال أبوه : «إنَّها برصا» - امتناعاً من خطبته واعتذاراً ولم يكن لها برص - فقال ﷺ : «فلتكن كذلك» - برصت ؛ وهي : أم شيب الذي يُعرف - هان البرصاء - الشاعر ^(٣)

إلى غير ذلك من آيائه ومعجراته ﷺ ،

وإنما اقتصرنا على المستفيض

- كذا ذكره بعض العلماء ^(٤) - .

• • •

• •

•

١ - مسلم كتاب الإيمان ، باب (١٠) البس عن أن من مات على التوحيد دخل الجنة ، ٥٦/١ ، ٥٧ ، ح ٤٥ . والوقعة في غزوة تبوك .

٢ - دلائل النبوة : باب ما جاء في دعائه ﷺ . . . ٢٤٠/٦ ، وهو والد مروان الحكم .

٣ - راجع إلخاف السادة ١٩١/٧ .

٤ - ذكرنا في صدر كتاب أنه العراقي في إحياء علوم الدين ، ٥٤٨/٢ - ٥٥٢ . وإنما اقتصرنا في تخريج هذه الأحاديث عن بعض المصادر المعروفة وأعرضنا عن الاستقصاء لشهرتها وذكرها في كتب السير وجوامع الحديث الشريف ، ثم إنها مستحرجة مشروحة في إلخاف السادة المتقين : ١٦٤/٧ - ١٩٦ .

أقولُ ومما استفاض نقله بطريق أهل البيت عليه السلام
إحارُهُ شهادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه يُضرب على رأسه في
شهر رمضان ، فتخضب بدمه خيئته المباركة ^(١) .
وبشهادة سبطيه الحسن والحسين ، وأن مولانا الحسن عليه السلام يُسمُّ ، و
مولانا الحسين عليه السلام يقتل بأرض كربلاء ، بعد شهادة أصحابه وحيدا
غريبا ^(٢) .

وبأنه يدفن بضعة منه عليه السلام بطوس ، إشارة إلى مولانا الرضا عليه السلام ^(٣)
وبأن الأئمة بعده الثا عشر ، وتسميهم بأسمائهم ^(٤)
وبأن أمير المؤمنين يقاتل بعده عليه السلام ولما كثر عليه السلام والقدسطين والدارقين ^(٥) .
وأن بعض أرواحه تبغي عليه وهي له طامة ، وأنه تنح عندها
كلاب حوَّاب ، وجميع الفتر التي وقعت بعده عليه السلام ^(٦)
وأن أبادر رضي الله عنه بموت وحيدا غريبا ^(٧) .

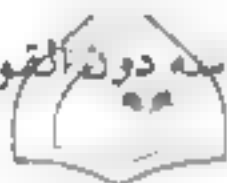
- ١- عيون أخبار الرضا عليه السلام باب (٢٨) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة ١٠ / ٢٩٧ ، ح ٥٣ .
- ٢- رجع أمالي الصدوق لمجلس الرابع والمعشرون ، ح ٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .
عنه البحار : ١٤٨ / ٤٤ ، ح ١٦ .
- ٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام الباب ٦٦ ، ح ٤ ، ٢٥٥ / ٢ .
- ٤- كمال الدين . ٢٥٨ .
- ٥- الخصال أبواب السبع ومافوقه ، ح ١ ، ٥٧٣ / ٢ ، ٥٧٤ . الخرائج والجرائع ١٢٣ / ١ .
عنه البحار : ١١٩ / ١٨ ، ح ٣٣ .
- ٦- الاحتجاج : ٣٨٨ / ١ . عنه البحار : ١٤٩ / ٣٢ .
- ٧- اختيار معرفة الرجال ٢٤ ، ح ٤٨ . عنه البحار ٢٢ / ٣٩٩ ، ح ٨ .

وبأنَّ آحر ررق عمَّار من الدنيا صاعٌ من لبنٍ^(١)
- إلى غير ذلك من الخصوصيات -

ومن معجزاته ﷺ : إطاعة الشمس له في التوقُّف عن الغروب
مرة^(٢) وفي الطلوع بعد الغروب أخرى^(٣)

وإطاعة الشجرة له بالإتيان حتَّى انقلعت من مكانها ، وخذت
الأرض جارة عروقها مغسرة ، فوقفت بين يديه وسلَّمت عليه ، ثمَّ
رجعت بأمره إلى مكانها - كما هو مذكور في سجع البلاغة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) .
وتسليم الأحجار عليه^(٥)

وتضليل الغمامة على رأسه دون القوم - حين رآه بحيراء في طريق
الشام^(٦)



وتضليل الملكين عليه حين وثَّقه بحجة وسأوها وعبدوها ميسرة^(٧)
وتسييح الحصى في كفِّه المباركة^(٨)

١ - كما جاء في بعض نسخ النص المرسوب عن الإمام العسكري عليه السلام ٨٥٠ ، الفقرة ٣ . عنه
البحار : ٢٢ / ٣٣٤ ، ج ٤٨ .

و جاء في الخرائج والجرائع (١٢٤ / ١) « صياح من لبن »

٢ - الشفاء للقاضي عياض ، الباب الثاني عشر ، ١ / ٥٤٩ . عنه البحار ١٧ / ٣٥٩ .

٣ - نفس المصدر ، الخرائج والجرائع ١ / ٥٢ ، ج ٨١ . عنه البحار ١٧ / ٣٥٩ .

٤ - سجع البلاغة الخطبة (١٩٢) القاصعة .

٥ - راجع سيرة ابن هشام ، ١ / ٢٣٤ .

٦ - كمال الدين باب حر بحري الرهب ، ١٨٨ . عنه البحار ١٥ / ٢٠١ .

٧ - الخرائج والجرائع : ١ / ١٤٠ ، عنه البحار : ١٦ / ٣ .

٨ - الخرائج والجرائع ، ١ / ١٢٤ و ١٥٩ . عنه البحار ١٧ / ٣٧٩ و ٤١١ .

وتأثير قدمه الشريفة في الحجر - مع عدم تأثيره في الرمل - .
 وظهور البركات والآيات في سي سعد بإرضاع حليلة السعدية
 إليها^(١)

ونسات الشعر من رؤوس الأقربين من الصبيان بإمرار يده الشريفة
 عليها^(٢) .

وانفجار السر التي شكها أهلها موحتها بالماء الرلال ، وكانت غائرة
 وإعطائه رحلا عرجونا في ليلة مظلمة ، فأضاء له^(٣) .
 وأحر قطعة من جريد النحل ، الخضراء حين اشتكى انقطاع
 سيمه ، فصارت سيفاً في يده^(٤) .

وإلقاء بصاقه على كعب ابن عفرأه المقطوعة فلفقت من ساعته^(٥) .
 ودعائه آية للدوسى ليدعو قومه إلى الإسلام ، فوقع بين عينيه مثل
 المصباح ثم حوّل ذلك إلى رأس سوطه لما خاف أن يظنوا به المثلثة^(٦)
 وعصمة الله له من كان يؤديه من المستهزئين وردّ كيدهم عليهم^(٧)

١ - الخرائج والجرائع ٨١/١٠ . عنه البحار ٣٣١/١٥٠ .

٢ - الخرائج والجرائع ٢٩/١ . عنه البحار ٨/١٨ .

٣ - الرجل فتادة بن النعمان كما جاء في مناقب ابن شهر آشوب ٢١٩/١ و ١١٨ . عنه البحار

٤٠٩/١٦ و ٣٨٠/١٧ . الخرائج والجرائع ٣٤/١٠ . عنه البحار ٣٧٦/١٧ .

٤ - الخرائج والجرائع ١٤٨/١ . عنه البحار ٧٨/٣٠ . والرجل علي عليه السلام .

٥ - الخرائج والجرائع ٥٠/١ . عنه البحار ١٠/١٨ .

٦ - هو طفيل بن عمرو بن طريف الدوسي عن أبيه في مناقب ابن شهر آشوب ١١٨/١ . عنه

البحار ٣٨٠/١٧ . راجع سيرة ابن هشام ٣٨٢/١ . أسد الغابة ٤٦١/٢ .

٧ - راجع التفسير ، في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ سَاهِبِينَ ﴾ .

الخرائج والجرائع ٦٣/١ ، الحديث ١٠٩ .

وحيلولة جبرئيل بينه وبين أبي جهل في صورة فحل أو أسد قدر
الفحل من الإبل ، حين أراد إلقاء لصخرة عليه في صحوده^(١)

وخلق الله - عز وجل - شجرة على فم الغار الذي اختفى فيه ، و
إهامه حمامتين وحشيتين لتعششا وتبيضها عندها وتسخره العنكبوت
لينسج نسجا عظيما لا يمكن مشه إلا في سنين عديدة ، ليرجع عنه
المشركون الذين كانوا في طلبه^(٢)

وإخباره بتأكل الصحيفة القطعة الظلمة كلها ، غير ماهيه من ذكر
الله - تعالى - فكان كما أخبر^(٣) .

وبالذي أضمره بنو البضير - من إلقاء الصخرة عليه -^(٤) .

وضربه الكدية التي اعترضت يوم الخندق بالمعول ، حتى صارت
كثيبا مهिला - مع ضعفه وجوعه مد ثلاثة أيام^(٥) ، وقيل إنه تفل في إناء
ماء ففضح عليها ، فصارت كذلك بهر^(٦)
إلى غير ذلك من الآيات - وهي كثيرة جدا - .



١- الخرائج والجرائح ٩٣/١-٩٤ . الاحتجاج : ٥١٦/١ . عنه البحار : ٣٨/١٠ و ٢٨٥/١٧ .

٢- البحار عن مناقب ابن شهر آشوب . ٧٧/١٩ . البحار عن إعلام الوري ٣٩٢/١٧ .

٣- الخرائج والجرائح ٨٧/١٠ و ١٤٢ . عنه البحار : ٣٥٥/١٧ و ١٢٠/١٨ و ١٧/١٩ .

٤- الخرائج والجرائح : ٣٣/١ . عنه البحار ١١٠/١٨ .

٥- نفس المصدر . ١٥٢/١٠ . عنه البحار : ٣٣/١ .

فصل [٣]

[شق صدر النبي ﷺ وغسل قلبه]

رُوي "أنه ﷺ سُئل: «ما أول ما رأيت من النبوة؟» فاستوى جالسا وقال:

«بينما أنا في صحرة، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل من فوق رأسي يقول لآخر: «أهو هو؟»، فاستقبلاني بوجوه لم أرها على أحد، فابطلقا يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعصدي، لا أحد لأحده مئسا، فأصعباني بلا قسر ولا عسر^(١)

فقال أحدهما: «أفلق الصدر»  فقال له: «أحرق الغل^(٢) والخسنة^(٣) فأحرق شيئا كهينة العلقة فطرحتها

فقال: «أدخل الرأفة والرحمة» فإذا مثل الذي أدخل^(٤) شبيهة بالفصّة ثم هزأها ثم رجلي اليمى، وقال: «أعد وأسلم»، فرجعت بها أعدو رأفة^(٥) على الصغير ورحمة على الكبير»

١- المسند ١٣٩/٥ مع اختلافات بسيرة وفيه جاب لي صحراء اس عشرين .
الدر المنثور : ٥٤٨/٨ ، في تفسير «ألم بشرح لك صدرت» .

٢- في هامش المسند .

٣- في الحديث «كان إذا رجع حضر ظهره» أي لَمَلَهُ إلى الأرض . وأصل المصراع
فأحد برأس العود فتشبه إليث ونعطه النهاية .

٤- كذا . ولكن في المسند : مثل الذي أخرج .

٥- في المسند : وقال : أعد واسلم ، فرجعت بها أعدو رقة .

وفي رواية " :

«بيسان مع أخ لي من بني سعد بن بكر حلف بيوتنا نرعي
نهما^(١) لنا - إذ جاءني رجلا - وفي رواية " : ثلاث رجال - بطست من
الذهب حملوا ثلجا ، فشق بطني من محري إلى مرق^(٢) بطي .

- قال في غير هذه الرواية : واستخرجنا قلبي فشقا -

- واستخرجنا منه علقة سوداء^(٣) فقال « هذا حظ الشيطان

١ - جاء ما يقرب منه في سيرة ابن هشام ١٦٦/١ . والمستدرك للحاكم . ٦٠٠/٢ . ودلائل

النسب . باب ذكر رصاع سبي ، ١٤٦/١ . الخصائص الكبرى . باب ما ظهر في

رمان رصاعه ﷺ من المعجرات ٥٥/١

٢ - أخوه ﷺ من الرضاعة هو عبدالله بن الحارث ، وهو ابن حلقة السعدية أم رسول الله

ﷺ التي أرضعه .راجع من معجم هشام ١٦١/١

٣ - ألهم صغار العلم (مصباح) عن من قال من

٤ - دلائل النسب . ١٤٠/١ .

٥ - اوراق بتشهد القاف ماسر من اسطر فاحت من مواضع التي مرق جمودها .
(النهاية)

٦ - في هامش الصفحة

«ستل بعصر المشايخ عن لعنة السوداء التي أخرجت من قلب النبي ﷺ في

صيفه ، حين شق فؤاده ، وقول منك « هذا حظ الشيطان منك » ، فقال

« تلك العلقة حلفها الله في قلوب البشر قبلة لما تلقى الشيطان فيها ، فأريدت من

قلبي ، فلم يبق فيه مكان قبل لأن يلقى الشيطان فيه شيئا .

هذا معنى الحديث ، ولم يكن بشيئ من حظ قط ، وإنما الذي نقه ذلك أمر هو

في الجملات البشرية ، فأزيل بقابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف

في القدس .

قبل له « فلم خلق الله هذا نفس في هذه النوات الشريفة ؟ وكان يمكن أن لا يخلق

سبحانه فيها ؟ » . فقال « لأنه من جملة الأجزاء الإنسانية ، فخلقته تكملة

للخلق الإنساني ، فلا بد منه ؛ وبرعه كرامة ربيانية طرأت بعده . » .

منك»، ثم غسل قلبي وبطني بذلك الفلج، حتى أنقياء؛ ثم تناول أحدهما شيئا، فإذا بجحتم في يده من نور يحار الناظر فيه أو دونه، فحتم به على قلبي، فامتلا إيمانا وحكمة، وأعمده مكانه، وأمر الآخر بذه على مفرق صدري فالتأم - وإني لأجد برزخ الحاتم في عروقي -.

وفي رواية^١ : فقال جبرئيل : « قلب وكيع - أي شديد - فيه عينان تصران، وأذنان تسمعان ». ثم قال لأحدهما : « زنه بألف من أمته »، فوزني، فرجحتهم؛ فقال : « دعه، لو وزنته بأمته لرجحها »؛ ثم صفوني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني، وقالوا : « يا حبيب الله - لن تراع، إنك لو تدرى ماذا يُراد بك لأقرت عيناك، ما أكرمك على الله، إن الله وملائكته معك ».

وهذا كان في طفولته عليه السلام حين كان ابن أربع سنين؛ ثم ورد مثلها في حال نواته، كما روي عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه ما معناه:

أنه عليه السلام قال : « فرج سقف بيتي - وأنا بمكة - فنزل جبرئيل ففرح صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري^٢، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرح بنا إلى السماء ».

١- النارمي باب ما أعطي النبي عليه السلام من الفصل ٢٩/١ . . . في أذنان سمعان و عيان بصيرقان . . .

٢- مروج الذهب، الباب السبعون ١٣/٣٠.

٣- البحاري - كتاب الحج، باب ما جاء في زعم ١٩١/٢ . المسند ١٢٢/٥٠ و ١٤٣ . وروي ما يقرب منه أيضا في الطبري : ٣٠٥/٢.

٤- في السبعة : « صدره » . ثم كتب فوق «ه» باء و وضع فوق الباء علامة : « طه ».

وعن أنس^(١) . لما أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة ، إذ حاءه ثلاثة نفر ، قيل أن بوحي إليه - وهو نائم في المسجد الحرام - . فقال أولهم : «إنه هو»^(٢) فقال أوسطهم : «هو خيرهم» . فقال آخرهم : «خذوا خيرهم» . فكانت تلك الليلة ؛ فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى ، فيما يرى قلته وتنام عينه ولا ينام قلبه

- وكذلك الأنبياء نام أعينهم ولاتنام قلوبهم -

- فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبرئيل ، فشق جريئيل ما بين محره إلى لُنته حتى فرغ من صدره وجوفه ؛ فغسل من ماء زمزم بيده ، حتى أتق جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب محشوا إيماناً وحكمة ، فحشبه به صدره ولغاديدته^(٣) بغير عروق خلقه^(٤) . ثم أطقه ، ثم عرّح^(٥) إلى السماء إلى آخر حديث الإسراء ، وسنذكره في باب على حدة إن شاء الله^(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- البحاري كتاب التوحيد باب قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ج ٩ ص ١٨٢ .

٢- البحاري أنهم هو .

٣- قال في النهاية (٢٥٦/٤) . هي جمع لُعود ، وهي حمة عند اللهوات . ويقال له : لُعود أيضا ويجمع : ألغادا .

٤- كذا في السحرة ، والأظهر كونه سهوا ، والصحيح من البحاري . «بغير عروق خلقه» . فيكون تفسيراً من الراوي للعاديد

٥- قال العلامة المجلسي (البحار ١٦/١٤٠) «اعلم أن شق بطشه ﷺ في روايات العلة كثيرة مستعصية . كما عرفت - وأم رواياتنا وإن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة ، لم يرد فيها أيضا ؛ ولا يأتي عنه العقل أيضا ؛ فبحر في نفيه وإثباته من المتوقفين ، كما أعرض عنه أكثر علمائنا من التقيين ؛ وإن كان يعطب على الطعن وقوعه والله تعالى بهم وحججه ﷺ» .

وقد أورد الروايات في البحار ١٥/٣٥٢ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٧٩ .

فصل [٤]

قيل ^١ : «من يسترِب في الحراف العادة في يده ﷺ ويزعم أن آحاد هذه الوقائع لم يُنقل تواترا - بل المتواتر هو القرآن فقط - كمن يسترِب في شجاعة علي ﷺ وسحاوة حاتم ؛ ومعلوم أن آحاد هذه الوقائع غير متواترة، ولكن مجموع الوقائع تورث عنها ضروريا

ثم لا يتهامى في تواتر القرآن، وهو المعجزة الكبرى الساقية بين الخلق وليس لشيء معجزة باقية سواه ﷺ إذ محدى بها بلغاء الخلق، وفصحاء العرب - وحزيرة العرب يومئذ مملوءة بالآلاف منهم، والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم وماهاتهم فتكون يسادي بين أظهرهم - أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله ^٢ - إن شكوا - وقال لهم.

﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ١٨٨/١٧

وقال ذلك تعجيرا لهم ؛ فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه ، حتى عرَضُوا أنفسهم للقتل ، وساء لهم وذراهم لشيء ، وما استطاعوا أن يعارضوا ، ولا أن يقدحوا في جلالته وحُسنه - انتهى كلامه -

ولا يحى أنه لم يرل ﷺ يقرعهم شدة التقريع ، و يوتخهم غاية التوبيخ ، ويسفه أعلامهم ويحط أعلامهم ويشيت بطامهم ويدم آهتهم

١ - العراقي ' إحياء علوم الدين ، كتاب ، داب المعيشة وأحلاى النبوة ، بيان معجراته وآياته ﷺ ٥٥٣/٢ .

٢ - سورة الإسراء/٨٨ - سورة هود/١٣ - سورة بقره/٢٢ - سورة يوس/٣٨ .

وآباءهم ، ويستفتح أرضهم وبلادهم وديارهم ، وهم في كل هذا
ياكصون عن معارضته ، محمضون عن ممالكته ، محادعون أنفسهم
بالتشعبث بالتكديب ، والاغتراء بالافتراء ، وقولهم : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْتَى ﴾ [٢٤/٧٤] ، و ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [٢٣/٥٤] ، و ﴿ إِنْكَ أَفْتَرَاءُ ﴾
[١٤/٢٥] ، و ﴿ أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [٢٥/٦١]

والمساهمة والرضاء بالدنية كقولهم . ﴿ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَكَ
إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [١٥/٤١] ، و ﴿ لَا
تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ [٢٦/١١]

والادعاء مع العجز بقولهم ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ [٣١/٨] .

وقد قال هم الله : ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [٢٤/٢١] ، فاعقلوا ولا قدروا ،
بل ولوا عنه مدبرين ، وأنوا مدعئين من بين مهتدين وبين مفتونين

ولهذا لما سمع الوليد بن الوليد عن أبيه النسيء رضي الله عنه : ﴿ إِنْ أَلَّهِ بِأَمْرٍ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [٢٩٠/٨] ، قال : « والله إن له لحلاوة ، وإن عليه
لعللوة ، وإن أسمه لمعدو » ، وإن أعلاه لمثمر ، وما يقول هذا بشراً »

١- ولید بن المعیرہ بن هشام المحرمی ، أبو خالد بن الولید ، كان من الخاصين والمستهرئين
برسول الله ﷺ وم يسم . رجع طبقات ابن سعد ٢٠٠/١ سيره ابن هشام .
٣٦١/١ و ٣٦٢ و ٣٩٥ و ٤٠٩ .

٢- أورده البيهقي في الدلائل باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله من الإعجاز : ٢/
١٩٩ . وجاء ما يقرب منه في مستدرک للحاكم ٥١٦/٢ .

٣- قال في النهاية (١٣٧/٣) « وفي قصة الوليد بن معيرة : إن له لحلاوة ، وإن عليه لعللوة » .
أي روعه وحسبه . وقال أيضاً (٣٤٥/٣) « وفي حديث الاستسقاء : «استقنا عينا
غداً مُغْدِقاً» . الغدق - بفتح دال - المطر الكبار العطر ، والمُعْدِق : مُقْبِلٌ منه ،
أَكْبَهُ به . يقال : أغدق المطر ، يُسْقِ إِحْلَاقاً ، فهو مُغْدِقٌ » .

وحكى الأصمعي أنه سمع كلاماً جارية، فقال: «قاتلك الله - ما أفصحك» فقالت: «أو يعدُّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حِفَّتْ عَلَيْهِ﴾ (٧/٢٨). فجمع في آية بين أمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين»

قيل: إذا تأمل متأمل قوله - عز وجل - : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (١٧٩/٢) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا﴾ (٥١/٢٤) وقوله: ﴿اذْقَعِ يَأْتِيهِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٩٧/٢٣) وقوله: ﴿وَقَبِلَ يَا أَرْضُ أَبْلِعِي مَاءَكَ﴾ (١١١/١١) وقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ﴾ (٢٠/٢٤) الآيات إلى آخرها و أشباهها، بل أكثر القرآن تحقق له إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديساجة عباراتها، وأن تحت كل لفظ منها جملاً كثيرة، وفصولاً جمّة، وعلوماً زواجر ملأت الدواوين من بعض ما استعمل فيها، وكثرت المقالات في المستنطاطات عنها.

من خزانة بيت الحكمة

فصل [٥]

[وجوه إعجاز القرآن]

قد عدّ العلماء من وجوه إعجاز القرآن أشياء كثيرة. فذكر الماوردي منها. فصاحته وبيانه الذي منها بلاغة ألفاظه واستيفاء معانيه وحسن نظمه، وإيجازه، ونظم أسلوبه، ووصف اعتداله الذي لا يدخل في نظم ولا نثر ولا رجز ولا شعر ولا حطب ولا سجع، مع كثرة معاني في قلة ألفاظ، وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر، ولا تجتمع في مخلوق.

ثم ما تصمّمته من الخُجج والبراهين على التوحيد والرجعة وإثبات النبوة والرسالة وتقدير أحكام الشريعة .

ثم ما تضمّنه من أخبار الأمم السالفة والقرون الخالية ، وما تعنّته أهل الكتاب من سؤا لهم عن حفيا الأمور الماضية التي لا يعرفها إلا حواصّ أخبارهم وأكابر علمائهم - كقصّة أهل الكهف ، وشأن موسى والخضر ، وقصّة ذي القرنين

ثم ما أخبر به من الأشياء من علم الغيب ، كقوله لليهود : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَئِنْ يَتَمَنَّوْهُ أَتَدْرَأُ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [٩٥ ٩٤/٢]



ثم ما فيه من الإخبار بصائر القلوب التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب ، كقوله : ﴿ إِذْ هَمَّتْ هَاقِيَتَاكَ مِنْكُمْ أَنْ تُفْشَلَا ﴾ [١٢١/٣] . وقوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [٧/٨] .

ثم من وجوه إعجازه البواعث المعبّنة في الليالي على تلاوته ، ومنها هشاشة محرجه وهجة رونقه ، وسلاسة نظمه وحُسن قبوله ، وأنّ قاريه لا يكلّ وسامعه لا يملّ ، وهذا في غيره معدوم ، مع أنّه ينتقل في السورة الواحدة من وعد إلى وعيد ، ومن ترغيب إلى ترهيب ، ومن ماضٍ إلى مستقبل ، ومن خطاب إلى غيبة ، ومن قصص إلى مثل ، ومن حجّم إلى جدل - فلا ينو ولا يتنافر .

وهذه الأمور في غيره من الكتب مفصلة.

فالنوراة خمسة أسفار: سفر لبدء الخلق، وسفر لخروج بني إسرائيل من مصر، وسفر لأمر الثوبين، وسفر لإحياء موسى بني إسرائيل وما وقع بهم، وسفر لتكرّر النواويس.

فاختلاف معانيها موحى لتفاصيلها، فأفضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خاطب بها موسى - وها يستحلفون.

وأفضل ما في الإنجيل: الصحف الأربعة المنسوبة لتلاميذه عيسى الأربعة، وهي المخصوصة بالقراءة في الصلوات والأعياد.

وأفضل ما في الزبور: ما تنفق أهل الكتابين على اختياره، وهو أدعية وتحميد، وسابح يسبب **إلى داود** فيها وليس كذلك.

والقرآن كل سورة منه مشتملة على أنواع مختلفة وعلوم متكاملة، فهي معجزة برأسها لاشتغالها على معان باطنة وظاهرة.

ثم من وجوه إعجاز القرآن نيسره على جميع الألسنة، حتى يحفظه الأعجمي الأبكم، والصغير والأكبر، بخلاف غيره من الكتب - فلا يحفظ عن ظهر قلب كحفظه - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [١٧/٨٤ و ٢٢ و ٢٣ و ٤٠].

ومنها أنه مأمون من الريادة والمقص، محفوظ من التغيير والتبديل:

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَيِّتَ وَنُنَايِلُهُ لِحَافِطُونَ﴾ [١٩/٦٥].

فصل [٦]

[إعجاز القرآن في التجدد الدائم]

أقول . إنَّ أشرف وجوه إعجاز القرآن وأقواها عند أولي البصائر هو اشتغاله على العلوم والأسرار وانطوائه على المعارف والأنوار وتصمُّنه جوامع الكلم ولوامع الحِكم الذي يعجز العقول عن إدراكها ، بل كلُّها ثقيل الإنسان في رياض فنونها وتعمُّق في بحار عيوبها انصهت له مسالك موصلة إلى مقفلاتها ، وانضحت له مدارك تبيِّن حل مشكلاتها ، وانكشفت له معالم يدرك بها وجوه صوابها ، ولاحت له لوائح تُدَلِّل له شذائد صوابها ، فيستخرج من غنى عقله جواهر بحورها ، ويقدر برباد فكره فيقتبس من أصواء نورها

ويرى العلماء والعارفين في كلِّ وقت في ازدياد لايسهون إلى عاية في بلوغ المراد ، ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقًا مَّ لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ ، وقد ملأت علوم الأقدمين الدفاتر ، وصدق من قال : «كم ترك الأول للآخر»

ولذلك قال الله - عز وجل : ﴿ وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ (٢٤٠)

وعلى هذا : فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث بالتأمل يوما فيوما وشينا بعد شيء .

ومن هذا القبيل الأحاديث السيئة ، وكلمات الجامعة ﷺ ، فإنَّ العالم الدكي ، دالب الصالح والذكاء القادح ، إذا تأملها وبألف في النظر فيها بصفاء القريحة ملاحظا لأنواع العلوم الدقيقة ، ومستحضرا لحِكم

أهل الحقيقة، ظهر له من مكسور أسرارها جمل متكاثرة، وكشف من خمايا كوزها عن تحف باطنة وظاهرة، وكلما عمل فكره في تحرير دقائقها واستعان بصفاء سره على تحقيق حقائقها، لاحت له لوائح عوارفها، وبدت له لطائف معارفها

قال الله - عز وجل - ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النحل: ١٠٣]

فالعلماء بعلم الشرايع والأحكام لا يزالون من القرآن والحديث في فهم وإفهام، وأرباب القلوب والألسان دائماً فيها في ترقٍ لمعالي الدرجات، وتلقى لتسرُّل الشُّعف والكرامات، لحسن اقتدائهم في اقتفائهم لأثار سيِّد السادات، وذلك من أجل المعجزات المتجددة على مجدد الأوقات



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل [٧]

قيل : ومن المعجزات المتكررة المتجددة العمل بأحكام الشريعة المطهرة، كالعبادات المقررة وفروع المعاملات المنتشرة وامتثال الأوامر والنواهي، وإظهار الشعائر المعتبرة

وخصوصاً كثرة الصلوات والسلام عليه وآله في الصلاة وغيرها
فإن المصلي يقول : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، ويصلي عليه .

والدنيا لا تحلو من مصر على رسول الله ﷺ ليلاً أو نهاراً، سرّاً أو

حجرا ، في التّـ والبحر ، في الشرق والغرب ، في الأرض والسماء .

قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾

[٥٩/٢٣]

وقد علمت كثرة الملائكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي أمروا بها ، فوجود الصلاة عليه وآله مهم وتجددها من مصليهم كل وقت إذا تأمله دوالنهي ظهر له أنها معجزة له ﷺ ، وربما كانت خاصة بحجابه الشريف ، ومقامه المنيف ؛ ولا يعلم أن الله أمر أمة نبي بالصلاة على نبيهم وآله إلا نبينا ﷺ .

قيل . وكل كرامة ظهرت على يد أحد من أمة محمد ﷺ فهي معدودة من جملة معجزاته ، لأن ذلك لا يكون بركة متابعة له ﷺ ، فإن أوفر الناس حظا من القوت إلى الله أو فرهم حظا من متابعة الرسول ، فكرامات الأولياء من تنمة معجزات الأنبياء .

أقول : ومن معجزاته الظاهرة المتكررة ، وبيانه الباهرة المتجددة : أوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون ، وظهورهم واحدا بعد واحد من دريته في كل حين إلى يوم الدين ، فإن كلاً منهم - صلوات الله عليهم - حجة قائمة على صدقه ، وآية بينة على حقيقته ﷺ كما يظهر من التبع لأحوالهم ، وملاحظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والآيات الصادرة منهم ، والكرامات الظاهرة على أيديهم بسبب متابعتهم إياه واقتدائهم بهداه - صلى الله عليه و عليه - ولأن بهم يقضى حوائج العباد ، ويركتهم يدفع الله أنواع البلاء عن البلاد ، وبدعائهم تنزل

الرحمة، وبوجودهم تصرف النعمة - إلى غير ذلك من بركات خيراتهم صلوات الله عليهم -

فكما أن القرآن معجزةً لبيِّننا ﷺ باقيةً إلى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيقته شيئاً فشيئاً، ويوماً فيوماً - لمن تأمله من أولي النهى فكذلك كلُّ من عثرته المعصومين معجزةً له، باقيةً نوعه إلى يوم القيام، دالةً على حقيقته لمن عرفهم بالولاية واحجيةً من الشيعة أولي الألباب - ولهذا قال ﷺ^(١) :

« إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ولن يمتزقا حتى يردا عليَّ الحوض »

وسذكر لكلٍّ من الثقلين ولقباً قلناه على حديثه . إن شاء الله



١- حديث الثقلين روي عنه ﷺ في عدة مواضع رجاءً بالفاظ مختلفة مصمونها واحداً . وعن رواه ابن سعد في الطبقات ذكر ما قرب برسول الله ﷺ من أجله . ١٩٤/٢ . و الطبراني في المعجم الصغير ١٥٨٠ و ١٦٣ الترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٦٦٣/٥ . والحاكم في المستدرک ١٤٨/٣ و ١٠٩ . إكمال الدين الباب الثاني والعشرون ، ٢٣٤ ٢٤٤ . الحصول . باب الاثنين ، ح ٩٨ ، ١٠١/٦٧ قرائد السعطين . باب الثالث والثلاثون ، ١٤٢/٢ . البحار ١٠٦/٢٣ - ١١٨ . رجع أيضاً لمخرجات الحديث في ملحقات الإحقيق . ٤٣٦/٤ - ٤٤٣ . ٣٠٩/٩ - ٣٧٥ . ٢٦١/١٨ - ٢٨٩ .

[١٠]

باب

معراج نبيّنا ﷺ

﴿ شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي تَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾

[١/١٧]



فصل [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

[المعراج في الروايات]

روى الشيخ الصدوق - رحمه الله - في عرص المحاليس " بإسناده " إلى عبد الرحمن بن عَثم " - قال - :

« جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بدائة دون البغل و فوق
الجِمار ، رجلاها أطول من يديه ، خطوها مدُّ النصر ، فلما أراد أن

١ - أصابى لصدوق المجلس التاسع والمستور ، ج ٢ ، ٥٣٤ - ٥٣٧ ، مع فروق يسيرة .
عنه البحار ١٨٠ / ٣٣٣ ، ج ٢٦ .

٢ - الرواية مرفوعة .

٣ - قال في الإصابة (٤١٧ / ٢) « عبد الرحمن بن عَثم - يسمع المعجزة و مكوّن السنن
الأشعري ، قال البحاري له صحبة . . . مات سنة ثمان و مئتين » .

يركب امتنعت ، فقال جبرئيل : «إنه محمد» ، فتواضعت حتى لصقت بالأرض .

- قال - : «فركب فكلما هبطت رتفعت يداها وقصرت رجلاها وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها ؛ فمرت به في ظلمة الليل على غير محملة ، فنفرت العير من ديف البراق ؛ فنادى رجل في آخر العير غلاما له في أول العير : «يا فلان - إن الإبل قد نفرت ، وإن فلانة قد ألفت حملها وانكسر يدها» وكانت العير لأبي سفيان - .

- قال - : ثم مضى - حتى إذا كنت بطن البقاء^(١) قال : «يا جبرئيل - قد عطشت ، فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء ، فناولها ، فشرب ، ثم مضى ، فرأى على قوم معتنقين بعراقيهم بكلايب من نار» . فقال «ما هؤلاء - يا جبرئيل ؟»

فقال : «هؤلاء الذين أعناهم الله بالحلال ؛ فيبغون الحرام»

- قال - : «ثم مر على قوم تخط جلودهم بمخاطيط من نار» فقال : «ما هؤلاء - يا جبرئيل ؟»

فقال : «هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل» .

ثم مضى ، فرأى على رجل يرفع حرمة من حطب^(٢) ، كلما لم يستطع أن يرفعها راد فيها ؛ فقال : «من هذا - يا جبرئيل ؟»

١ قال الياقوت (معجم البلدان ١٠/٧٢٨) . «البقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام و وادي القرى ، قصبتها عمان» .

٢ المعروف بعصب عيط فوق المقب . الكلايب جمع كلاب : حبيدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره .

٣ الحرمة : ما حرم وشئ عليه إخراج من الخطب .

فقال : « هذا صاحب الدين ، يريد أن يقضي فاداً لم يستطع زاد عليه » .

ثم مضى ، حتى إذا كان بأجبل الشرقي من بيت المقدس ، وجد ريحا حارة ، وسمع صوتاً ؛ فقال : « ما هذه الريح التي أجدها ، وهذا الصوت الذي أسمع » ؟

فقال : « هذه جهنم » ، فقال النبي ﷺ : « أعود بالله من جهنم » .

ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتاً ؛ فقال : « ما هذه الريح الذي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع » ؟

قال : « هذه الجنة » . فقال : « أسأل الله الجنة »^(١) .

قال : « ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس . وفيها هرقل وكانت أبواب المدينة تعلق كل ليلة ، ويونى بالمفاتيح ويوضع عند رأسه ، قلعة كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق ؛ فأخبروه ، فقال : « ضاعوا عنها من الحرس » .

قال : « فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس ؛ فجاء جبرئيل إلى الصخرة فرفعها ، فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح : قدحا من لبن ، وقدحا من عسل ، وقدحا من حمر ؛ فناوله قدح اللبن فشرب ، ثم ناوله قدح العسل فشرب ، ثم ناوله قدح الخمر ؛ فقال : « قد رويث يا جبرئيل » .

قال : « أما إنك لو شربته ضلّت أمتك وتفرقت عنك » .

١ - جاء شطر من هذه الأفعال في أورده لبيق أيضا : دلائل النبوة - باب الدليل على أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء ، ٢/ ٣٩٨-٣٩٩ .

ثم أم رسول الله ﷺ في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا «

قال - «وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطمأ الأرض قط، معه مفاتيح خزائن الأرض؛ فقال - يا محمد - إن ربك يقرؤك السلام ويقول - هذه مفاتيح خزائن الأرض، وإن شئت فكن نبيا عبدا، وإن شئت فكن نبيا مليكا « فأشار إليه جبرئيل أن تواضع - يا محمد فقال - «بل أكون نبيا عبدا»

ثم صعد إلى السماء؛ فنفذ انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا - «من هذا؟ قال - «محمد» قالوا - «يعم المحيي» جاء»
فدخل - فما مر على ملا من الملائكة إلا سلموا عليه ودعوا له، وشيعه مقرئوها ثم على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله ﷺ «من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال - «هذا أبوك إبراهيم»

قال - «ما هؤلاء الأطفال حوله؟

قال - «أطفال المؤمنين حوله، يغذوهم»

ثم مضى، ثم على شيخ قاعد على كرسي، إذا نظر عن يمينه صحك وفرح وإذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال «من هذا - يا جبرئيل؟ قال - «أسوك آدم، إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته صحك وفرح، وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى»

ثم مضى ثم على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه، فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة؛ فقال - «يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا، فمن هذا لملك؟»

قال : « هذا مالك حازن السار ، أمّا ربّه قد كان من أحسن الملائكة بُشرا ، وأطلقهم وجهها ، فلمّا جعل حازن السار اطلع فيها اطلّاعة ، فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها ، فلم يضحك بعد ذلك » .

ثم مضى حتّى إذا انتهى ، فرضت عليه الصلاة - حمسون صلاة -

- قال - : فأقبل فرأى على موسى عليه السلام ، قال : « يا محمد - كم فرض على أمّتك » ؟ قال : « خمسون صلاة » . قال : « ارجع إلى ربّك فسله أن يخفف عن أمّتك » .

- قال - : فرجع ، ثم مرّ على موسى عليه السلام ، قال : « كم فرض على أمّتك » ؟ قال : « كذا وكذا » . قال : « فإنّ أمّتك أضعف الأمم ، ارجع إلى ربّك فسله أن يخفف عن أمّتك » . فلم يزل يرجع إلى ربّه تعالى حتّى جعلها خمس صلوات .

- قال - : ثم مرّ على موسى عليه السلام ، فقال : « كم فرض على أمّتك » ؟

قال : « خمس صلوات » . قال : « ارجع فسله أن يخفف عن أمّتك » .

قال : « قد استعحيث من ربّي » - فما رجع إليه - .

ثم مضى فرأى على إبراهيم خليل الرحمن ، فباداه من خلفه فقال : « يا محمد اقرأ أمّتك عيسى السلام ، وأخبرهم أنّ الحجة ماؤها عذبٌ وقربتها طيبة قيعان^(١) بيص ، غرسها . سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » ، فمُرّ أمّتك فليكثرُوا من غرسها » .

١ - قيعان - جمع قاع - أرض سهلة معشقة قد عرجت عنها الجبال والآكام .

ثم مضى حتى مرَّ بعير يقدمها جبل أورق^(١) ، ثم أتى أهل مكة فأخبرهم بسيره ؛ وقد كان بمكة قوم من قريش ، قد أتوا بيت المقدس ، فأخبرهم ، ثم قال : « آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة عيرٌ مع طلوع الشمس ، يقدمها جبل أورق » .

- قال - : فظنوا ، فإذا هي قد طلعت وأخبرهم أنه مرَّ بأبي سفيان ، وأن إبلكم نفرت في بعض السبل ، وأنه نادى علاما له في أول العير : « يا فلان ، إن الإبل قد نفرت ، وإن فلانة قد ألقت حملها ، وانكسر يدها » فسألوا عن الخبر فوجدوه كما قال النبي ﷺ .

* * *

و بإسناده^(٢) الحسن عن مولايا الصادق عليه السلام قال : « لما أسرى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على الثراق ، فأتيا إلى بيت المقدس ، وعرض عليه محمد بن عبد الله ﷺ ، ولأنبياءهم صلى الله عليه وآله ورده .

فرَّ رسول الله ﷺ في رحوه بعير لقريش ، وإذا لهم ماء في أنية ، وقد أصلوا نعيرا لهم و كانوا يضربونه فشرب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه .

فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش : « إن الله تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس ، وأراي آثار الأنبياء ومآزهم ، وإني مررت بعير في موضع كذا وكذا - وقد أصلوا بعيرا لهم ، فشربت من مائهم ، وأهرقت باقي ذلك » .

١- الأورق : الذي لونه لون الرماد .

٢- أمالي الصدوق المجلس التاسع والستون ، ح ١ ، ٥٣٣ . منه البحار ، ٣٣٦/١٨ ، ح ٢٧ .

فقال أبو جهل : « قد أمكتكم الفرصة منه ، فسلوه كم الأساطين فيها والقناديل » فقالوا : « يا محمد - إن ههنا من قد دخل بيت المقدس ، فصيف لنا كم أساطينه وقناديله ، ومحاريبه » ؟

فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يحبرهم بما يسألونه ، عنه ؛ فلم يحبرهم قالوا : « حتى تجيء العير ، ونسأهم عما قلت » . فقال لهم رسول الله عليه السلام : « تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس ، يقدمها جل أورك » .

فلما كان من الغد أقبلوا بظروور إلى العقبة ويقولون : « هذه الشمس تطلع الساعة » ، فبيناهم كذلك إذا طلعت عليهم العير حين طلع القرص ، يقدمها جل أورك فمسألوه عما قال رسول الله عليه السلام ، فقالوا « لقد كان هذا ، ضل كل في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهرق الماء » فلم يردعهم ذلك إلا عتوا .

وفي رواية أخرى رواها عبي بن إراهيم رضي الله عنه عن الصادق عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال :

« بينا أنا راقد بالأبطح ، وعليّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحزمة بين يدي ، وإذا أنا بحميف أجمحة الملائكة ، وقائل يقول :
« إلى أيّهم بُعثت - يا جبرئيل » ؟

فقال : « إلى هذا - وأشار لي - وهو سيّد ولد آدم ، هذا وصيّه

١ - تفسير القمي ١٢/٢٠ ، تفسير قوله تعالى « سبحانه الذي أسرى بعبده... » .
عنه البحار : ١٨/٣٣٧ ، ج ٢٨ .

و وزيره و ختنته و خليفته في أمته ، وهذا عمُّه سيّد الشهداء حمزة ، وهذا ابن عمِّه جعفر له جناحان خضبان يطيرُ بها في الجنة مع الملائكة - دعه فلتنم عيناه وتسمع أذناه ويعي قلبه ، واضربوا له مثلاً : « مَلِكُ بَنِي دَارَا ، وَاتَّخَذَ مَادِيَةَ ، وَبَعَثَ دَاعِيَا » .

- فقال رسول الله ﷺ : « الْمَلِكُ اللَّهُ ، وَالِدَارُ الدُّنْيَا ، وَالْمَادِيَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْدَاعِيُ أَنَا » - .

قال - : ثُمَّ أَرْكَبُهُ جَرْنِيلُ السُّرْقِ وَأَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ مُحَارِبَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَاتُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَصَلَّى " وَرَدَّهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ ، فَرَأَى فِي رُجُوعِهِ بَعِيرًا لِقْرِيشَ . »

إلى آخر الحديث **ثالث** تفاوت في اللفظ

و قد مرّ في الحديث

• • •

• •

•

وبإسناد العامة^(١) قال :

«بينما أنا في الحطيم - ورئيها قل - في الحجر - إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه» يعني من ثغرة بحره إلى سرته - قال - «فاستخرج قلبي ، ثم أتى بطست من ذهب مملوءا إيمان فغسل قلبي ، ثم حشي ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون الغل وفوق الحمار أبيض يضع حافره عند أقصى طرفه .. » .

إلى آخر الحديث بأسانيدهم المتكثرة ، وألفاظهم المختلفة -^(٢) .

وفي رواية أنه لقا فرع من بيت المقدس أتى بالمعراج ، قال : «ولم أر شيئا قط أحسن منه ، فأصعدني فيه» الحديث^(٣) .
وليس في رواياتهم زيادة على ما ذكرنا ، وسيأتي بطريق أهل البيت^(٤) ما له كثير فائدة .

- ١- المعاري كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ٦٦/٥ . مع هروزي في اللفظ . وجاء ما يقرب منه أيضا في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ١٣٣/٤٠ .
- دلائل النبوة باب تدبير علي أن النبي عرج به إلى السماء ٣٧٧/٢ - ٣٧٨ .
- ٢- راجع دلائل النبوة باب الدليل على أن المسمى^(٥) عرج به إلى السماء . ٣٧٧/٢ - ٤٠٥ . تفسير الطبري تفسير الآية الأولى من سورة الإسراء ١٥٠/٢ ١٤ .
- الدر المنثور تفسير الآية المذكورة ، ج ٥ ص ١٨٢ - ٢٢٩ .
- مسم كتاب الإيمان باب لإسراء برسول الله^(٦) ١٤٥/١ - ١٥٤ .
- ٣- دلائل النبوة (الباب السابق ٣٩٠/٢) . . . ثم أتيت بالمعراج الذي عرج عليه أرواح بني آدم ، فلم ير الخلائق أحسن من المعراج . . . وفي تفسير الطبري (تفسير الآية الأولى من سورة الإسراء : ١٥/١٠) . . . فإذا هو أحسن مما رأيت . . .
- وحكاية السيوطي يلفظ الدلائل (الدر المنثور ١٩٥/٥) عن ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي ، وابن عساکر .

فصل [٢]

[وصف المراج في حديث تفسير القمي]

روى علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره^(١) ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذوا أحده باللعجاء ، وواحد بالركاب ، وسوى الآخر عليه ثيابه ، فتصعصعت البراق ، فلطمها جبرئيل ثم قال : « اسكني - يا براق - فإني ركبك سيّ قبه ولا يركبك بعده مخله »^(٢)

قال : - « فرقت به^(٣) » ورواه ارتقاء ليس بالكثير ، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض صديقه

- قال : - فبينما أنا في مسيرتي إذ نادى مناد عن يميني : « يا محمد » ، فلم أجبه ولم ألتفت إليه ، ثم نادى مناد عن يساري : « يا محمد » ، فلم أجبه ولم ألتفت إليه ، ثم استنقسي امرأة كاشفة عن ذراعها ، عليها من كل زينة الدنيا ، فقالت : « يا محمد أنظري حتى أكلّمك » ؟ فلم ألتفت إليها . ثم مبرث فسمعت صوتاً أفرعي فجأوه^(٤) .

١- تفسير القمي ١٢/٣-٢ ، تفسير الآية الأولى من سورة الأسرى ، وفيه فروق يسيرة لفظية لم تعرض لها . عنه البحار : ٣٦٩/١٨-٣٣٦ ، ح ٣٤ .

٢- من رقي يرقى ، إذا صعد .

٣- في المصدر : فجاءت . وجاء في حاشية السحرة « لعل المراد بقوله : « فجأوه » أن الصوت جأوب نفسه . وهذا كما يكون في بعض المواضع عند الصوت » .

فنزل بي جبرئيل فقال : «صَلِّ» ؛ فصَلَّيْتُ ، فقال : «تدري أين صَلَّيْتُ ؟ فقلت : « لا » . فقال : «صَلَّيْتُ بِطَيْبَةٍ ، وإليها مهاجرتك» .
ثُمَّ رَكِبْتُ ، فمَضِينَا مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لِي : «انزل فصلِّ» ، فنزلت وصَلَّيْتُ ،

فقال لي : «أتدري أين صَلَّيْتُ ؟ فقلت : « لا » .
فقال : «صَلَّيْتُ بِطُورِ سَيْنَاءَ ، حيثُ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً» .
ثُمَّ رَكِبْتُ ، فمَضِينَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : «انزل فصلِّ» ، فنزلت وصَلَّيْتُ .

فقال لي : «أتدري أين صَلَّيْتُ ؟ فقلت : « لا » .
قال : «صَلَّيْتُ ببيت لحم» ^{بيت لحم} باحثة بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم صلى الله عليه

ثُمَّ رَكِبْتُ ، فمَضِينَا حَيْثُ ^{بيت المقدس} نَتَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَرَبَطْتُ الْبَرَقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَسْيَاءُ يَرَبُطُونَ بِهَا ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، وَمَعِيَ جِبْرِئِيلُ إِلَى جَنْبِي ، فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، فَقَدْ جَمَعُوا إِلَيَّ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ - وَلَا أَشْكُ إِلَّا وَجِبْرِئِيلَ سَيَتَقَدَّمُنَا - فَلَمَّا اسْتَوَوْا ، أَخَذَ جِبْرِئِيلُ بَعْضُي فَقَدَّمَنِي ، وَأَتَمَّهُمْ - وَلَا فخر - .

ثُمَّ أَتَانِي الْحَازِنُ بِثَلَاثَةِ أَوَانٍ - إِنَاءٌ فِيهِ لَبَنٌ ، وَإِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، وَإِنَاءٌ فِيهِ خمر - وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : «إِنَّ أَحَدَ الْمَاءِ غُرِقَ وَغُرِقَتْ أُمَّتُهُ ، وَإِنْ

أخذ الخمر غوي وغوت أمته ، وإن أحد اللبن هُدي وهديت أمته -
قال : - فأخذت اللبن وشربت منه ، فقال لي جبرئيل : «هَديت ،
وهديت أمتك»

ثم قال لي : «ماذا رأيت في مسيرك ؟

فقلت : «ناداني منادٍ عن عيني» .

فقال لي : «أو أحبته ؟

فقلت : « لا ، ولم ألتفت إليه» .

فقال «ذلك داعي اليهود ، ولو أحبته لتهودت أمتك من بعدك»

ثم قال : «ماذا رأيت ؟

فقلت : «ناداني منادٍ عن يساري» .

فقال لي : «أو أحبته ؟



فقلت : « لا ، ولم ألتفت إليه» .

فقال : «ذاك داعي النصاري ، ولو أحبته لتنصرت أمتك من بعدك» .

ثم قال : «ماذا استقبلك ؟

فقلت : «لقيت امرأة كاشمة عن ذراعها ، عليها من كل زينة

الدنيا ، فقالت : يا محمد - أنظري حتى أكلّمك ؟

فقال لي : «أفكلّمها ؟

فقلت : «لم أكلّمها ولم ألتفت إليها»

فقال : «تلك الدنيا ، ولو كلّمتها لاختارت أمتك الدنيا على

الآخرة» .

ثم سمعت صوتاً أفرعني ، فقال لي جبرئيل : «تسمع - يا محمد ؟

قلت : « نعم » .

قال : « هذه صخرة قد وثقها على شفير جهنم منذ سبعين عاما ، فهذا حين استقرت » .

— قالوا : يا صبحك رسول الله ﷺ حتى قبض — .

قال فصعد جبرئيل ، و صعدت معه إلى السماء الدنيا ، وعليها ملك يقال له إسماعيل — وهو صاحب الحطمة التي قال الله عز و جل : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [١٠/٢٧] وتحت سبعون ألف ملك ، تحت كل ملك سبعون ألف ملك — فقال : « يا حرييل — من هذا معك ؟ فقال : « محمد »

قال : « وقد بُعث ؟ قال : « نعم » .

ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي ، واستغفرت له واستغفرتي ، وقال « مرحبا بالأيح الصالح ، والنبي الصالح » .

ونلقني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا ، فإلقي ملكي إلا صاحبك مستبشر ، حتى لقيت منك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه — كره المطر ، ظاهرا غضب — فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء ، إلا أنه لم يضحك ولم أر فيه [من] لا استبشار مما رأيت ممن صحك من الملائكة فقلت : « من هذا يا حرييل ؟ فأني قد فرغت منه »

فقال : « يجوز أن تفرع منه ، فكأن نزع منه ، إن هذا مالك خازن النار ، لم يضحك قط ، ولم ير منذ ولأه الله جهنم ، يزداد كل يوم غضبا وعيضا على أعداء الله وأهل معصيته ، فينتقم الله به منهم ، ولو ضحك إلى

أحد كان قلبك ، أو كن صاحك إلى أحد بعدك ، لضحكك إليك ، و لكنه لا يضحك ، فسلمت عليه ، فردّ السلام عني وبشرني بالجنة .

فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وضعه الله : مطاع ثم أمير . «ألا تأمره أن يُريي النار» ؟ فقال له جبرئيل «يامالك - أر محمدا النار» فكشف عنها عطاء ، وفتح بابا منها ؛ فخرج منها هب ساطع في السماء ، وهارت وارتفعت ، حتى ظننتُ لئناولني مَغاريت . فقلت : «يا جبرئيل قل له فبرّد عنها غطاؤها» فأمرها ، فقال : «ارحمني» فرجعت إلى مكابا الذي خرجت منه

ثم مصيت ، فرأيت رجلا آدم جنبا فقلت : «من هذا يا جبرئيل» ؟ فقال : «هذا أبوك آدم» فإذا هو بعرص عليه ذريته فيقول : «ريح طيبة من جسد طيب» ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَعِندَ عَلِيِّينَ * وَ مَا أَذْرٰكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [١٨/٨٣١-٨٣٢] إلى آخرها .

قال : - فسلمت على أبي آدم ، وسلم علي ، واستعفرت له واستعمر لي وقال : «مرحبا بالابن الصالح ، والنبي الصالح ، والمعوث في الزمن الصالح» . ثم مررت بمنّت من ملائكة جالسي على مجلس ، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور ينظر فيه ، مكتوب فيه كتابا ينظر فيه^(١) ، لا يلتفت يمينا ولا شمالا إلا مقبلا^(٢) عليه به كهيفة الحزين فقلت : «من هذا - يا جبرئيل» ؟

١ - المصدر : وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه .

٢ - النسخة : مقبل (التصحيح من المصدر) .

فقال : « هذا ملك الموت ، دُتِب في قبض الأرواح » .

قلت : « يا جبرئيل أدني مني . فأدنياني منه فسَلَّمَت عليه » وقال له جبرئيل : « هذا سبيُّ الرحمة ، الذي أرسله الله إلى العباد » ، فرحَّب بي ، وحيَّاني بالسلام ، وقال : « ابشر - يا محمد - فإنِّي أرى الخير كله في أمَّتكَ » .

فقلت : « الحمد لله المَنَّان ، ذي النعم على عباده ، ذلك من فضل ربِّي ورحمته عليَّ » ،

فقال جبرئيل « هو أشدُّ ملائكة عملاً » .

فقلت : « أَكُلُ مَنْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ فَمَا بَعْدَ ، هَذَا تَقْصُر رَوْحَهُ ؟ »

فقال : « نَعَمْ » .

قلت : « وتراهم حيث كانوا ؟ وتشهدهم بنفسك ؟ »

فقال : « نَعَمْ » - فقول ملك الموت : « ما الدنيا كلها عندي فيما سَحَرَهَا الله لي ومَكِّيَ عليها إِلَّا كَالدَّرْهِمِ فِي كَفِّ الرَّجُلِ - يَقْلِبُهُ كَيْفَ يَشَاءُ - وَمَا مِنْ دَارٍ إِلَّا وَأَنَا أَتُصَفِّحُهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَأَقُولُ إِذَا نَكَى أَهْلُ الْمَيِّتِ عَلَى مَيِّتِهِمْ : لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ لِي فِيكُمْ عَوْدَةً وَعَوْدَةً ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ » .

فقال رسول الله ﷺ : « كَفَى بِالْمَوْتِ طَامَةً - يا جبرئيل » .

فقال جبرئيل . « إِنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَطْمٌ ، وَأَطْمٌ مِنَ الْمَوْتِ » .

قال : ثُمَّ مَضَيْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَوَائِدُ مِنْ لَحْمٍ طَيِّبٍ ، وَلَحْمٍ حَبِيثٍ ، يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ الْحَبِيثَ وَيَدْعُونَ الطَّيِّبَ . فقلت : « مَنْ هَؤُلَاءِ - يا جبرئيل ؟ »

فقال : « هؤلاء الذين يأكلون الحرام ، ويدعون الحلال ، وهم من أمّتك - يا محمد » .

فقال رسول الله ﷺ : « ثم رأيت منكاً من الملائكة جعل الله أمره عجاً : صفت جسده النار ، وصبغه الآخر للجا - فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار - وهو ينادي بصوت رفيع ويقول : « سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار ، فلا تذيب الشخ ، وكفّ برّد هذا الثلج ، فلا يطفئ حرّ هذه النار ، اللهم مؤلف بين الثلج والنار ، إلف بين قلوب عبادك المؤمنين » فقلت : « من هذا - يا جبرئيل » ؟

فقال : « هذا ملك وكّله الله بكاف السماء وأطراف الأرضين ، وهو أصبح ملائكة الله لأهل الأرضين من صلوات المؤمنين ، يدعو لهم بما تسمع منذ خلق »



وملكان يناديان في السماء زجدهم يقول : « اللهم اعط كل منفي حلفاً » ، والآخر يقول : « اللهم اعط كل ممسك تدماً »

ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشفر الإبل ، يقرض اللحم من جنوسهم ويلقي في أفواههم فقلت : « من هؤلاء - يا جبرئيل » ؟ فقال : « هؤلاء الهمازون اللمازون » .

ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام تُرضع رؤوسهم بالصخر ، فقلت : « من هؤلاء - يا جبرئيل » ؟

١ - المشفر : الشفة ، وأخص استعماله لسفري .

٢ - الرضخ : القى والكسر (النهاية : ٢٢٩/٢) .

فقال : « هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء » .

ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام تُمدد النار في أفواههم ونحرح من أدمارهم . فقلت : « من هؤلاء - يا جبرئيل ؟ »

قال : « هؤلاء ﴿ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ أَمْوَالَ اللَّهِ تِلْكَ مَالِيَّ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ثَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ » ١١ / ١١ .

ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم ، فلا يقدر من عظم بطنه . فقلت : « من هؤلاء - يا جبرئيل ؟ »

قال : « هؤلاء ﴿ الَّذِينَ يَكُونُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَحَبَّطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْقَسْرِ ﴾ » ١٢ / ١١ ، وإذا هم بسميل آل فرعون يُعرضون على النار غدواً وعشيا ، يقولون : « ربنا متى تُقيم الساعة ؟ »

قال : « ثم مضيت ، فإذا أنا بأقوام صفتات بشدهن » . فقلت : « من هؤلاء - يا جبرئيل ؟ »

فقال : « هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم » .

ثم قال رسول الله ﷺ : « شتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم ، فطُعن على عوراتهم ، وأكل حزائهم » .

قال : « ثم مررت بملائكة من ملائكة الله - عر وجل - خلقهم الله كيف شاء ، ووضع وحوشهم كيف شاء ؛ ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة ؛ أصواتهم مرتمة بالتحميد والبكاء من خشية الله . فسألت جبرئيل عنهم .

فقال : « كما ترى خلُقوا ، إن ملك منهم إلى جنب صاحبه ، ما كلمه قط ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله

وخشوعا» فسلمت عندهم ، فردوا علي إيماء رؤوسهم لا ينظرون إلي من الخشوع» .

فقال لهم جبرئيل : «هذا محمد بنِّي الرحمة ، أرسله الله إلى العباد رسولا ونبيًا ، وهو حاتم النبوة وسيدهم ، أفلا تكلموه ؟

- قال : - فلما سمعوا ذلك من جبرئيل ، أقبلوا علي بالسلام ، وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي

قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية ، فإذا فيها رجالان متشابهان ، فقلت : «من هذان - يا جبرئيل ؟

قال : «إسا الخالة : يحيى وعيسى عليهما السلام ، فسلمت عليهما وسلمًا علي ، واستغفرت لهما واستغفرا لي ^{وقال} مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح» وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع ، قد وضع الله وجوههم كيف شاء ، ليس منهم ملك ، لا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة» .

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها رجل فصل حسنه على سائر الخلق كفصل قمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت : «من هذا يا جبرئيل ؟

فقال : «هذا أخوك يوسف» .

فسلمت عليه وسلم علي ، واستغفرت له واستغفر لي ، وقال : «مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ولبعوث في الزمن الصالح» .

وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية ، وقال لهم جبرئيل في أمرى ما قال للآخرين وصنعوا في مثل ما صنع الآخرون .

ثمَّ صعدنا إلى السماء الرابعة ، وإذا فيها رجلٌ ، فقلت : «من هذا يا جبرئيل ؟»

فقال : «هذا إدريس ، رفعه الله مكان عليّا» فسَلَّمْتُ عليه وسلَّم عليّ ، واستغفرت له واستغفر لي

وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولأمتي

ثمَّ رأيت ملكاً حالساً  عليّ سريراً تحت يده سبعون ألف ملك ، تحت كل ملك سبعون ألف ملك  سريراً

- فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو" - فصاح به جبرئيل ، فقال « قُمْ » ، فهو قائم إلى يوم القيامة

ثمَّ صعدنا إلى السماء الخامسة ، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين ، لم أر كهلاً أعظم منه ، حوله ثمة من أمته ، فأعجبني كثرتهم ؛ فقلت : «من هذا يا جبرئيل ؟»

١ - لا يحق ضعف هذا الكلام ، فإنه لا يصدر من أضعف العارفين بالله ، فكيف من هو في المعرفة إمام الأنبياء والأولياء والمقرئين ، وظني أنه دحيل من إضافة بعض النقلة ويؤيد ذلك تعبير سياق الكلام من التكم إلى الخطاب .

فقال : « هذا الجحيب لقومه هارون بن عمران » ، فسلمت عليه وسلم عليّ ، واستغفرت له واستغفرت لي وإد فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا إلى السماء السادسة ، وإد فيها رجل آدم طويل كأنه من سقرة^١ لو أن عليه فيصين لنعد شعره فيها ، وسمعت يقول : « يزعم بنو إسرائيل أبي أكرم ولد آدم على الله ، وهذا رجل أكرم على الله مني » فقلت : « من هذا - يا جبرئيل ؟ »

فقال : « أخوك موسى بن عمران » فسلمت عليه وسلم عليّ ، واستغفرت له واستغفرت لي وإد منها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .



قال : « ثم صعدنا إلى السماء السابعة ، فمررت بملك من الملائكة إلا قالوا : « يا محمد احتجم ، وأمر أمتك بالحجامة »

وإد فيها رجل أشمط الرأس وسحية جالس على كرسي ، فقلت : « يا جبرئيل - من هذا الذي في لسماء اسابعة على باب البيت المعمور في جوار الله ؟ »

فقال : « هذا يا محمد أبوك إبراهيم ، وهذا محلك ومحل من أتق من أمتك » . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٦٨/٢) -

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ وَقَالَ : «مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْابْنِ الصَّالِحِ ،
وَالْمَبْعُوثِ فِي الزَّمَنِ الصَّالِحِ» .

وَإِذَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخُشُوعِ مِثْلُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ، فَيُبَشِّرُونِي
بِالْخَيْرِ لِي وَلِأُمَّتِي» .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحَارًا مِنْ نُورٍ
يَتَلَأَلَأُ ، يَكَادُ تَلَأُلُوهَا يَحْطَفُ بِالْأَبْصَارِ ، وَفِيهَا بَحَارٌ مَظْلَمَةٌ ، وَبَحَارٌ مُلْجٍ
تَرَعْدُ ، فَلَمَّا فُزِعَتْ » وَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ سَأَلَتْ جِبْرِئِيلُ ؟ فَقَالَ : «أَشْرَبُ -
بِمُحَمَّدٍ - وَاشْكُرْ كَرَامَةَ رَبِّكَ ، وَاشْكُرْ اللَّهَ مَا صَنَعَ إِلَيْكَ»

قَالَ : - فَشَتَّى اللَّهُ بِقُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ ، حَتَّى كَثُرَ قَوْلِي لِجِبْرِئِيلَ وَ
تَعَجُّبِي فَقَالَ جِبْرِئِيلُ «يَهْمُكَ - تُعْظِمُ مَا تَرَى ؟ إِنَّمَا هَذَا خَلْقٌ مِنْ
خَلْقِ رَبِّكَ ، فَكَيْفَ بِالْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَ مَا تَرَى ، وَمَا لَا تَرَى أُعْظِمُ مِنْ
هَذَا مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ ، إِذْ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ حُجَابٍ ، وَأَقْرَبُ
الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنَا وَإِسْرَافِيلُ ، وَنُوسَافِيلُ وَبَيْنَهُمْ أَرْبَعَةُ حُجُبٍ : حُجَابٌ مِنْ
نُورٍ ، وَحُجَابٌ مِنْ طَلْعَةٍ ، وَحُجَابٌ مِنَ الْغَمَامِ ، وَحُجَابٌ مِنْ مَاءٍ» .

- قَالَ : « وَرَأَيْتُ مِنْ لَعَجَائِبِ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ وَسَخَّرَ عَلَى
مَا أَرَادَهُ - دِيكَارِ جِلَالِهِ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ ، وَرَأْسِهِ عِنْدَ الْعَرْشِ ،
وَمَلَكًا فِي مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى خَدَقَهُ اللَّهُ كَمَا أَرَادَ ، رِجْلَاهُ فِي تَحْوِمِ الْأَرْضِينَ
السَّابِعَةِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُصْعِدًا حَتَّى حَرَجَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ،
وَأَنْتَهَى فِيهَا مُصْعِدًا حَتَّى أَنْتَهَى قَرْبَهُ إِلَى قَرَبِ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَقُولُ :
«سُبْحَانَ رَبِّي حَيْثُ مَا كُنْتُ ، لَا تَدْرِي أَيْنَ رَبُّكَ مِنْ عَظَمِ شَأْنِهِ» .

وله^(١) جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر بشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح - يقول: «سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم».

وإذا قال ذلك ستحت ديك الأرض كلها وحققت بأجسحتها وأخذت بالصراح، وإذا سكنت ذلك لديك في السماء سكنت ديك الأرض كلها؛ ولذلك الديك رغب أحصر وريش أبيض كأشد بياض رأيت قط، وله رعيب أخضر - أيضا - تحت الريش الأبيض كأشد خضرة رأيتها قط.



- قال: «ثم مضيت مع حريث بن محمد دخلت البيت المعمور، فصلبت فيها ركعتين ومعى أناس من أصحابي، عليهم لباب جدد، وآخرين عليهم لباب حلقان، فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الحلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران: نهر تسمى الكوثر، ونهر تسمى الرحمة. فشربت من الكوثر، واعتستت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة، وإذا على حافتيها بيوت وبيوت أزواجي، وإذا تراها كالمسك، وإذا جارية تنعمس في أسفار الجنة - فقلت: «لمن أنت - يا جارية»؟

فقلت: «لزيد بن حارثة»^(٢)، فبشرته بها حين أصبحت.

١ - الصبر راجع إلى الديك على ما يظهر، ولا يخفى مني العارة من الاحتلاط.

٢ - زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، أشهر حديثه في موهبة لرسول الله ﷺ، فأعتقه ونسبه. راجع أمدة البعثة ٢/ ١٢٩-١٣٢، الترجمة ١٨٢٩.

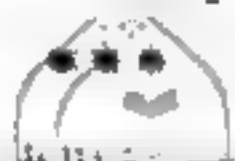
وإذا بطيرها كالبُخت، وإذا رماها مثل الدلي العظام^(١)، وإذا
شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمئة سنة، وليس في الجنة
منزل إلا وفيها قتر^(٢) منها

فقلت: «ما هذه - يا جبرئيل؟»

فقال: «هذه شجرة طوى» قال الله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾

[٢٩/١٣١]

قال رسول الله ﷺ: «علما دخلت الجنة رحمت إلى نفسي، فسألت
جبرئيل عن تلك البحار وهو وأعاجيبها فقال: «هو مرادقات
الحجب، التي احتجب الله - تبارك وتعالى - بها، ولولا تلك الحجب
لتهتك نور العرش وكل شيء فيه»



واسهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم،
فكنت بها كما قال الله - تعالى: ﴿قَامِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [٩/٥٣].
فناداني ربي تبارك وتعالى: ﴿مَنْ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾،
فقلت أما محبب^(٣) عني وعن أمتي: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ
مَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقلت^(٤): ﴿سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ﴾. فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا

١. البُخت الإبل الخراسانية، واجمع معاني الدلي واليلي والدلي: جمع الدلو، وهو ما

يستقى به.

٢. على هامش السبعة، قون خ ل. المصدر قوع.

٣. كذا.


٤. المصدر. وقالوا

تَوَاحِدُنَا إِنْ نَسِيتَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴿١﴾ . فقال الله : « لَا أَوْاخِذَكَ » . فقلت : ﴿ رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ . فقال الله : « لَا أَهْمُكَ » . فقلت : ﴿ رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اغْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ آزِمْمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَتَضَرَّعْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ . [٢٨٧٢]

فقال الله - تبارك وتعالى - : « قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك » .

فقال الصادق عليه السلام « ما وقد بنى الله - تعالى وتبارك - أحد أكرم من رسول الله حين سأله لأمة هذه لحصال - » .

فقال رسول الله ﷺ « يارب - أعطيت أسبائك فصائل ، فاعطي » .

فقال الله « وقد أعطيتك  فاعطيتك . كلمتين من تحت عروشي . لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا يستجير بك إلا إليك »

قال : « وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت : « اللَّهُمَّ إِنْ ظَلَمْتُ أَحْصِ مُسْتَجِيرًا بِعَمْرِكَ ، وَ دُنِيَ مُسْتَجِيرًا بِمَعْفَرَتِكَ ، وَ دَلِّي مُسْتَجِيرًا بِعِزَّتِكَ ، وَ فَقْرِي أَصْبَحْ مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ ، وَ وَجْهِي الْبَالِي أَصْبَحْ مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ الْبَاقِي الْبَاقِي لَا يَفِي » . وَأَقُولُ ذَلِكَ إِذَا أَمْسَيْتَ »

فَمَ سَمِعْتُ الْأَدَانَ ، فَإِذَا مَلَكٌ يُؤَذِّنُ لَمْ يَزَ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فقال : « الله أكبر ، الله أكبر » .

فقال الله : « صَدَقَ عِدِّي ، أَنَا أَكْبَرُ »

فقال : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

فقال الله : «صَدَّقَ عَبْدِي ، أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي»

فقال : «أشهد أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ» .

فقال الله : «صَدَّقَ عَبْدِي ، إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي ، أَنَا بَعَثْتُهُ وَاتَّخَبْتُهُ» .

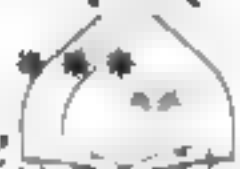
فقال : «حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ» .

فقال الله : «صَدَّقَ عَبْدِي ، دَعَا إِلَى فَرِيضَتِي ، فَمَنْ مَشَى إِلَيْهَا رَاغِبًا فِيهَا مَحْتَسِبًا ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ» .

فقال : «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ»

فقال الله : «هِيَ الصَّلَاحُ وَالتَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ»

ثُمَّ أَمَمْتُ الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاءِ ، كَمَا أَمَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ



قال : «ثُمَّ عَشَيْتَنِي صَبَابَةً فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، فَنَادَانِي رَبِّي . «إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، وَفَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ، فَعَمَّهَا أَنْتَ فِي أُمَّتِكَ» - فقال رسول الله ﷺ : - «فَانْخَدَرْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَمِمَّا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَنْتَبِهْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : «مَا صَنَعْتَ - يَا مُحَمَّدُ» ؟

فقلت : «قَالَ رَبِّي : قَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، وَفَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ» .

فقال موسى : «يَا مُحَمَّدُ - إِنَّ أُمَّتَكَ أَحْرَ الْأُمَمِ وَأَضْعَفُهَا ، وَإِنْ رَبُّكَ لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ» .

فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى أَنْتَبِهْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا

ثم قلت : « فرضت عليّ و على أمّتي حمسين صلاة ، ولا أطيق ذلك ولا أمّتي ، فخفف عني » فوضع عني عشرا ، ورجعت إلى موسى فأخبرته . فقال : « ارجع لا تطيق » .

فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرا .

فرجعت إلى موسى فأخبرته ، فقال : « ارجع » .

و في كلّ رجعة أرجع إليه أخيراً ساجداً ، حتّى رجعت إلى عشر صلوات . فرجعت إلى موسى وأخبرته ، فقال : « لا تطيق ارجع » ؛ فرجعت إلى ربي فوضع عني حمسا ، فرجعت إلى موسى وأخبرته ، فقال : « لا تطيق » .

وقلت : « قد استحييت من ربي ولكن أصر عليها »^(١)

صاداني صايد . « كما صرت عليها فعملها خمس بحمين ، كلّ صلاة بعشر ، ومن هم من أمّتك بحسنة فعملها - كتبت له عشرا ، و إن لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من أمّتك بسيئة فعملها ، كتبت عليه واحدة ، و إن لم يعملها لم أكتب عليه »

- فقال الصادق عليه السلام : « جرى الله موسى عن هذه الأمة خيرا » .

* * *

* *

*

فصل [٣]

[تعلم الصلاة في المراج]

و روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - في الكافي " عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال - .

قال : « ما تروي هذه الناصبة ؟ »

فقلت : « جعلت فداك - فيماذا ؟ »

فقال : « في أذانهم وركوعهم وسجودهم . »

فقلت : « إنهم يقولون : **إِنَّ اللَّهَ بِي كَعْبَ رَأَه فِي النُّومِ** . »

فقال : « كذبوا ، فإنَّ **هَبْنِي** **أَعْرُ** **مِنْ أَنْ يَرَى فِي النُّومِ** . »

- قال - : فقال له سدير الصيرفي : « جعلت فداك - فأحدث لنا

من ذلك ذكرا »

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَمَّا عَرَّحَ بِنَبِيِّهِ عليه السلام إِلَى

سَمَاوَاتِهِ السَّبْعِ ، أَمَّا أَوْلَاهُمْ : فَبَارَكَ عَلَيْهِ ، وَالثَّابَةِ : عَلَّمَهُ فَرْضَهُ . فَأَنْزَلَ

اللَّهُ مَحْمَلًا مِنْ نُورٍ فِيهِ أَرْبَعُونَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ ، كَانَتْ مُحَدِّقَةً بِعَرْشِ

اللَّهُ تَغْشَى أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ . »

١ الكافي كتاب الصلاة ، باب الوادر ، ح ١ ، ٤٨٢/٣ ، ٤٨٧ ورواه الصدوق (ره) بطريق

مختلفة ومع اختلاف في الألفاظ في العلل ، باب علل الوضوء والأذان والصلاة :

٣١٢/٢ . عه البحار : ٢٥٤/١٨ ، ح ٦٦ ، ٢٣٧/٨٢ .

أما واحد منها فأصفر - فمن أحل ذلك أصفرَّت الصفرة، و واحد
مها أحمر - فمن أحل ذلك احمرَّت الحمرة و واحد منها أبيض - فمن
أحل ذلك أبيضُ البياض، والساقى على عدد سائر الخلق من النور.
فالألوان في ذلك المحمل خلق وسلاسل من فضة

ثم عرج به إلى السماء، فنشرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرَّت
سجداً وقالت: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، ما شَبِهَ هذا النور بنور ربِّنا»
فقال جبرئيل: «الله أكبر، الله أكبر».

ثم فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي ﷺ
أفواجا، وقالت «يا محمد - كيف أخوك؟ إذا برلت فاقرأه السلام»



قال النبي ﷺ: «أنتعرفونه؟»
قالوا: «وكيف لا نعرفه، وقد أخذ ميثاقك وميثاقه منا، وميثاق
شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنك لتتفزع وحوة شيعته كل يوم وليلة
خمسا - يعنون في كل وقت صلاة - وإنَّا لُصِّلِي عليك وعليه»

ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور لا يشبه نور الأول،
وزادني حلقا وسلاسل، وعرج بي إلى السماء الثانية، فلما قربت من باب
السماء الثانية نمرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرَّت سجداً وقالت:
«سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والروح، ما شَبِهَ هذا النور بنور ربِّنا».

فقال جبرئيل: «أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله».

فاجتمعت الملائكة وقالت: «يا جبرئيل - من هذا معك؟»

قال: «هذا محمد ﷺ».

قالوا: «وقد بُعث؟» قال: «نعم».

- قال النبي ﷺ : - فخرجوا إلى شمس المعانيق ، فسلموا عليّ وقالوا : « اقرء أخاك السلام » .

قلت : « أتعرفونه » ؟

قالوا « وكيف لا نعرفه ، وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة عليا ، وإنّا لتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمسا » - يعنون في كلّ وقت الصلاة - .

- قال - ثمّ زادني ربّي أربعين نوعا من أنواع النور - لا يُشبهه الأنوار الأول ؛ ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة ، فمرت الملائكة وخرّت سُجّدا وقالت : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، هَذَا النُّورُ الَّذِي يُشَبِّهُ نَوْرَ رَبِّنَا » ؟

وقال حنّينيل : « أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ » .
رسول الله .

فاجتمعت الملائكة وقالت : « مرحبا بالأوّل ومرحبا بالآخر ، ومرحبا بالخاشر ومرحبا بالناشر ، محمّد خير النبيّين ، وعليّ خير الوصيّين » . قال النبي ﷺ : - ثمّ سلموا عليّ وسئلوني عن أخي . فقلت : « هو في الأرض ، أتعرفونه » ؟

فقالوا : « وكيف لا نعرفه ، وقد نَحَجَّ البيت المعمور كلّ سنة وعليه رُقٌّ أبصر ، فيه اسم محمّد ﷺ وسم عليّ والحسن والحسين والأئمّة وشيعتهم إلى يوم القيامة ، وإنّا لبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمسا » - يعنون به وقت كلّ صلاة ويمسحون رؤوسهم بأيديهم .

قال : ثم زادي ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه تلك الأنوار الأولى ، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة ، فلم تقل الملائكة شيئاً ، وسمعت دويّاً كأنه في الصدور ، فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء ، وخرجت إليّ شه المعانين

فقال جبرئيل عليه السلام : « حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ؛ حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح » .

فقلت الملائكة : « صوتان مقرونان معروفان » .

فقال جبرئيل عليه السلام : « قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة » .

فقلت الملائكة : « هي لشيعته إلى يوم القيامة » .

ثم اجتمعت الملائكة وقالت : « كيف تركت أخاك ؟ »

فقلت لهم : « وتعرفونه ؟ »

قالوا : « نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله ، وإن في البيت المعمور لرقاً من نور فيه كتاب من نور ، فيه اسم محمد وعليّ والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم - وشيعتهم إلى يوم القيامة ، لا يريد منهم رحل " ، ولا ينقص منهم رجل ، وإنه ليثاقنا ، وإنه ليقرأ علينا كل يوم جمعة » .

ثم قيل لي : « ارفع رأسك - يا محمد » ، فرفعت رأسي ، فإذا أطباق السماء قد خرقت ، والحجب قد رفعت ؛ ثم قال لي : « طأطأ رأسك ،

انظر ماذا ترى» ؛ فطأ طأْتُ رَأْسِي فَمَظَرْتُ إِلَى بَيْتٍ مِثْلِ بَيْتِكُمْ هَذَا ،
وَحَرَمٌ مِثْلِ حَرَمِ هَذَا الْبَيْتِ ، لَوْ سَقَيْتُ شَيْئًا مِنْ يَدِي لَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَيْهِ .
فَقِيلَ لِي : « يَا مُحَمَّدُ - هَذَا الْحَرَمُ ، وَأَنْتَ الْحَرَامُ ، وَلِكُلِّ مِثْلٍ مِثَالٌ » .

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ : « يَا مُحَمَّدُ - أُدِّنْ مِنْ صَادٍ ، فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَ
طَهِّرْهَا ، وَصَلِّ لِرَبِّكَ »

فَدَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَادٍ وَهُوَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ
الْأَيْمَنِ ، فَتَلَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَاءَ يَدِهِ الْيُمْنَى ؛ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ
الْوُضُوءُ بِالْيَمِينِ .

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ « أَغْسِرْ وَجْهَكَ ، فَإِنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى عَظَمَتِي ، ثُمَّ
اغْسِلْ ذِرَاعَيْكَ الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى ، فَإِنَّكَ تَلْقَى بِيَدَيْكَ كَلَامِي - ثُمَّ امْسَحْ
رَأْسَكَ بِمِضْطَلَبِ مَا بَقِيَ فِي يَدَيْكَ مِنْ الْمَاءِ وَرَجْلَيْكَ إِلَى كَعْبَيْكَ ، فَإِنِّي
أُبَارِكُ عَلَيْكَ وَأَوْطِنُكَ مَوْطِنًا لَمْ يَطَأْ أَحَدٌ غَيْرَكَ »
- فَهَذَا عِلَّةُ الْأَذَانِ وَالْوُضُوءِ - .

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى - إِلَيْهِ : « يَا مُحَمَّدُ - اسْتَقْبِلِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ،
وَكَبِّرْهُ عَلَى عِدَدِ حُجْحِي » فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ التَّكْبِيرُ سَبْعًا ، لِأَنَّ
الْحَجَبَ سَبْعٌ فَافْتَتَحَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحَجَبِ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ
الِافْتِتَاحُ سِتَّةً ، وَالْحَجَبُ مِثْلُ سِتَّةٍ بِسَهْرٍ مَحَارِ السُّورِ ، وَذَلِكَ النُّورُ النَّوْرُ
الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ
الِافْتِتَاحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِافْتِتَاحِ الْحَجَبِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَصَارَ التَّكْبِيرُ
سَبْعًا وَالِافْتِتَاحُ ثَلَاثًا .

فَدَمًا فَرَّغَ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالِافْتِتَاحِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : « سَمِّ بِاسْمِي » -
فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ - .

ثم أوحى الله إليه أن «أحمدي»، فلما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾، قال النبي ﷺ في نفسه: «شكرا». فأوحى الله إليه:
«قطعت حمدي، فسم باسمي» فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ﴾ مرتين؛ فلما بلغ: ﴿وَلَا تَصَالِيهِ﴾، قال النبي ﷺ:
«الحمد لله رب العالمين شكرا»

فأوحى الله إليه: «قطعت ذكرى، فسم باسمي» - فمن أجل ذلك
جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [في أول السورة]؛ ثم أوحى الله
إليه: «اقرأ يا محمد نَسْأَةً رَبِّكَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ *
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾»

ثم أمسك عنه الوحي، فقال وشمل الله: «كذلك الله، كذلك الله
رُتَبًا». فلما قال ذلك، أوحى الله إليه: «اركع لربك يا محمد»
فركع، فأوحى الله إليه وهو راكع، قل: «سبحان ربي العظيم». ففعل
ذلك ثلاثا.

ثم أوحى الله إليه أن «ارفع رأسك - يا محمد» ففعل رسول الله
ﷺ، فقام منتصبا فأوحى الله - عز وجل - إليه: «أن اسجد لربك
يا محمد». فحضر رسول الله ﷺ ساجدا فأوحى الله - عز وجل - إليه،
قل: «سبحان ربي الأعلى». ففعل ذلك ثلاثا.

ثم أوحى الله إليه: «استوي جالسا - يا محمد». ففعل؛ فلما رفع
رأسه من سجوده واستوى جالسا، نظر إلى عظمة تجلّت له، فخر

١ - إضافة من المصدر.

٢ - أصيب في المصدر ثم أمسك عنه الوحي فقال رسول الله ﷺ «الواحد الأحد الصمد»
فأوحى الله إليه، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

ساجدا من تلقاء نفسه . لا لأمر أمر به . فسبح أيضا ثلاثا .

فأوحى الله إليه انتصب قائما . ففعل فلم يرَ ما كان رأى من العظمة ،
فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين .

ثم أوحى الله تعالى إليه : «اقرأ بالحمد لله» . فقرأها مثل ماقرأ
أولا . ثم أوحى الله إليه ، اقرأ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، فإنها
ستك وسنة أهل بيتك إلى يوم القيمة ، وفعل في الركوع ما فعل في
المرّة الأولى . ثم سجد سجدة واحدة ، فمدّ رفع رأسه تجلّت له العظمة ،
فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لأمر أمر به فسبح أيضا

ثم أوحى إليه : «ارفع رأسك - يا محمد - ثبتك ربك» . فلما ذهب
ليقوم ، قيل «يا محمد - اجلس» ، فجلس ، فأوحى الله إليه «يا محمد
إذا ما أعمت عليك قسم باسمي» ، فأكلم أن قال : «بسم الله وبالله ، ولا إله
إلا الله ، والأسماء الحسنى كلها لله» . ثم أوحى الله إليه : «يا محمد - صل
على نفسك وعلى أهل بيتك» . فقال «صلى الله علي وعلى أهل بيتي»

ثم التفت ، فإذا بصغوف من الملائكة والمرسلين والنبيين ، فقبل :
«يا محمد سلّم عليهم» . فقال : «لسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .
فأوحى الله إليه : «أنا السلام والتحية ، والرحمة والبركات أنت
وذرئتك» .

ثم أوحى الله إليه : «أن لا تنفت يسارا» ، فأول آية سمعها بعد قل
هو الله أحد وإنا أنزلناه ، آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال - فمن
أحل ذلك كان السلام وحده نعمة القيمة ، ومن أجل ذلك كان التكبير
في السجود شكرا .

وقوله : «سمع الله لمن حمده» ، لأن النبي ﷺ سمع ضجّة الملائكة

بالتسبيح والتحميد والتهليل - ومن أحل ذلك قال . « سمع الله لمن حمده » ، ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأوليان كلهما أحدث فيها حدثا كان على صاحبها إعادتهما .

فهذا العرض الأول ، وهي صلاة الروال - يعني صلاة الظهر -

فصل [٤]

[مثال علي عليه السلام في امرأه]

و روى علي بن إبراهيم في تفسيره " ، بإسناده عن أبي بردة الأسلمي " قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : « يا علي إن الله أشهدك معي في سبعة مواطن .

« أما أول ذلك فليمة أسري بي إلى السماء ، قال لي جبرئيل : « أين أحوك » ؟ قلت « حلفت ورائي » فقال « ادع الله وليأتك به » . فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذا ملائكة وقوف صفوف ؛ فقلت : « يا جبرئيل - من هؤلاء » ؟ قال : « هم الدين يساهم الله بك يوم القيامة » . فدنوت ، فطقت بما كان ويكون إلى يوم القيامة

١ - تفسير القمي ، ٢/ ٣٤٤-٣٤٥ ، نصبر الآية ﴿ ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ... ﴾ . عنه البحار ، ١٨/ ٤٠٥ ، ح ١١٢ . وجاء مع اختلاف في الألفاظ في أمالي الطوسي (المجلس الثاني والثلاثون ، ح ٢١ ، ٦٤٢) عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام . عنه البحار ، ١٨/ ٣٨٨ ، ح ٩٧ و ٣٥/ ٤٠ ، ح ٧٠ . وورد شطر منه في بصائر الدرجات الجزء الثاني ، باب (٢٠) في الأئمة عليه السلام أنه عرض عليهم منكرات السماوات . . . ، ١٠٧ ، ح ٣ . عنه البحار ، ٢٦/ ١١٥ ، ح ١٦ .

٢ - كذا في النسخ والمصدر ، ولم يذكر في تراجم رجال الحديث ولصحابة هذا العنوان ، والأظهر أنه مصحف بريدة الأسلمي ثم جاء في بصائر الدرجات .

و الثاني : حين أُسري بي في المرة الثانية ، فقال جبرئيل : « أين أخوك » ؟ قلت : « خلّفته ورائي » قال : « ادع الله فليأتك به » . فدعوت الله ، فاذا مثالك معي ، فكشط لي عن صبع سماوات حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ منك منها

والثالث : حين بعثت إلى الجنّ ، فقال لي جبرئيل : « أين أخوك » ؟ قلت : « خلّفته ورائي » . فقال : « ادع الله فليأتك به » ، فدعوت الله فإذا أنت معي ، فما قلت لهم شيئا إلا سمعته

الرابع : حصّصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا

والخامس : دعوت الله فيك ، وأعطاني فيك كلّ شيء إلا النسوة ، فإنه قال : « خصصتك به^(١) واختصتها بك »

والسادس : لما أُسري لي إلى السماء جمع الله لي السيّين فصليت بهم ومثالك خلقي .

والسابع : هلاك الأحزاب بأيدينا

وهذا الحديث كما ترى يدلُّ على أن الإسراء كانت مرّتين موافقا لما ذكره بعض العامة ، وأنّ مثال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان معه في جميع الوقائع .

[مخاطبي ربي بلغة علي بن أبي طالب]

و روى ابن عمر^(٢) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - واسأل : « بأيّ

١- المصدر : بها .

٢- مناقب الخوارزمي الفصل السادس في محبة الرسول صلى الله عليه وآله إياه عليه السلام ، ٣٧ .

لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ فقال : « خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، فألهمت أن قلت : يا رب خاطبني أم علي ؟ »

فقال : « يا أحمد - أنا شيء ليس بالأشياء ، ولا أفاض بالناس ، ولا أوصف بالأشياء ، خلقتك من نوري ، و خلقت عليا من نورك ، فاطلعت على سراير قلبك فم أجد إن قلبك أحت من علي بن أبي طالب ، فخاطبتك بلسانه كي يطمن قلبك » .
- كتابي كشف الغطاء^(١)

فصل [٥]

[وصف البراق وسدرة المنتهى]

قيل في وصف البراق^(٢) : شهدته وجهها كوجه الإنسان ، وآذانها كأذان الفيلة ، وعرفها كعرف المرسى وكوائها كقوائم البعير ، و ذئها كذئب البقرة

وقيل : إن في فحذيه جناحين يحف بها رجليه ، سمي «البراق» لبريق لونه ، أو لإشراق نوره ، أو لسرعة ذهابه .

وقيل في سدرة المنتهى^(٣) : أنه ينهي إليها كل أحد من أمته . وهي

١ - في هامش السحرة : كما يطمن - ح ل .

٢ - كشف الغطاء : في حجة الرسول ﷺ إياه ... ١٠٦/١ ، عنه البحار ٣١٢/٣٨ .

٣ - جاء ما يقرب منه في قصص الأنبياء ، الفصل السادس من الباب العشرين ، ح ٤٠٦ ،

٣٢٥ . ومثله في مناقب ابن شهر آشوب ، فصل في معراج ﷺ ، ١٧٧/١٠ .


البحار : ٣٧٥/١٨ ، ح ٨١ ، ٣٨١/١٨ ، ح ٣٨٦ .

٤ - معنى في حديث المعراج : « ... أن الورقة منها تفل نعمة من الأمم ... »

شجرة يسير الراكب في ظلها سعين عام ، وأن ورقه " مثل مظلة الخلق يغشاها نور ، وغشها الملائكة ، فذلك قوله - تعالى - : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [١٦/٥٣] .

و روى : أنها من أصل العرش ، وأنها على رؤوس حملة كأن ثمرها القلال ، يغشاها فراش من ذهب " ، إذا غشها من أمر الله ما غشي تغيرت فما يستطيع أحد من الحق أن يعتبها من حسنها

وقيل : إنها تحمل الحلى و الحلل و الثمار من جميع الألوان لأهل الجنة ، على كل ورقة منها ملك يستبح الله تعالى ، لو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض ، وأنها هي شجرة طوى .

أوصف إبراهيم وموسى وعيسى  و روى أن النبي ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى ، وقال : «أما إبراهيم : فلم أنصف جيكم أشبه رجلا منه ، ولا صاحبكم أشبه به منه . وأما عيسى " : فرجل أحر بين الطويل والقصير ، سبط

١ - كتب فوقها مناهط .

٢ - جاء في الترمذي في وصف السدرة (كتاب صفة الجنة ، باب (٩) ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة ٦٨٠/٤ ، ٢٥٤١) . . . فيها فراش الذهب ، كأن ثمرها القلال .

٣ - سقط ما وصف موسى وجاء في مسم (كتاب إيمان ، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ١٥٣/١ ، ح (٢٧١) والمسند (٣٣٤/٣) فإذا أقرب من رأيت به شبيها من رجال شوء ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شبيها من رجال شوء ، ورأيت إبراهيم - صلوات الله عليه - ، فإذا أقرب من رأيت به شبيها صاحبكم - يعني نفسه وجاء أيضا في مسلم (١٥٤/١ ، ح (٢٧٢) لقيت موسى . . . فإذا رجل مضطرب الرأس كأنه من رجال شوء - قال - ولقيت عيسى . . . فإذا أربعة أحر كأنهم خرج من ديباس - يعني حمار - . . . ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه ربنا أشبه ولده به .

الشعر كأنه يخرج من ديماس ، بحال رأسه يقطر ماء .. ليس به ماء ..
أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي^(١) .

واختلف في الإسراء^(٢) : هل كان قبل المحرة بسنة ، أم كان قبل
البعثة ؟

وهل كان في دار أم هاني ، أم في المسجد ، أم في الأبطح ؟

بروحه كان أم بجسده ؟

في اليقظة أو المنام ؟

وهل فقد تلك الليلة جسده الشريف ، أم لا ؟



و أنت يمكنك أن تعرف الحق في الأخيرة مما أعطيساك من الأصول
في تحقيق النفس الإنسانية والأرواح المتعلقة بها وأحوال المعجزات
وعبر ذلك .

*

١ من الصحابة ، أسلم وخرج يدعو قومه إلى الإسلام ، فرموا بالمبل وقتلوه (أسد الغابة
٥٢٨/٣ - ٥٢٩ ، الترجمة ٣٦٥٢)

٢ - تفسير المعبر الرازي : سورة الإسراء ، ١٤٦/٢٠ - ١٤٧ .

فصل [٦]

قيل : كان في الإسراء برسول الله ﷺ بلاء وتمحيص وأمر من الله تعالى في قدرته وسلطانه ، وحكمة بالغة وعبرة لأولي الألباب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من أمر الله على يقين .

فأسرى به كيف شاء ، وكما شاء ، لثريه من عجائب آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من غيوبه ، ومكنون ملكوته ، وسلطانه العظيم ، وقدرته التي يصنع بها ما يريد .



وفي بعض الروايات^(١) :

إن الله جمع له الأنبياء في بيت المقدس ، فبيهم إبراهيم وموسى وعيسى ، فصلّى بهم كما أمّ أهل السماء وليحكم له سيادة أهل السماوات والأرض والشرف عليهم .

وفي رواية^(٢) :

إن الأنبياء أثنوا على ربّهم ، وإن محمّدا أثنى على ربّه ، فقال : « الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافّة للناس ، بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليّ القرآن فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمّتي خير أمة أخرجت »

١ - جمع الأنبياء في بيت المقدس وإمامته ﷺ عليهم ، وكلنا إمامته لأهل السماوات مضمي في أحاديث المعراج .

٢ - أخرجه البيهقي في الدلائل : باب أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء : ٢/٤٠٠-٤٠١ .

للناس ، وجعل أمتي أمة وسطا ، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورقع لي ذكري ، وجعلني فاتحا وخاتما .
فقال إبراهيم : « بهذا فضلكم محمد »^(١) .

وفي رواية^(٢) : قال الله - تعالى - له : « سل » .

قال : « إنك اتخذت إبراهيم خليلا ، وأعطيته سليمان ملكا عظيما - سخرت له الإنس والجن والشياطين والرياح ، وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده - وعلمت موسى التوراة ، وعيسى الإنجيل ، وجعلته يرى الأكمة والأبرص ، وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليها من سبيل » .

فقال له ربه : « قد اتخذتك حبيباً ، فهو مكتوب في التوراة : « محمد حبيب الرحمان » ، وأرسلتك للناس كافة ، وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك

١- كتب في هامش النسخة - ويظهر من خطه أن الكاتب غير المؤلف - :

هرگز دلم به درد تو از کس دوا نخواست
کام تو جست و حاجت خود را دوا نخواست
مشتاق تو به هیچ جمائی نظر نکرد
بهار تو ز هیچ طبعی دوا نخواست
بر ما دلت نسوخت ، نلالم چرا نسوخت
ما را دلت نخواست ، نلالم چرا نخواست

٢- أخرجه البيهقي مع إضافات في الدلائل : باب الدليل على أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء :

٤٠٢/٢ . وجاء ما يقرب منه في البحار : ٣٠٥/١٨ ، ح ١١ ، من كتاب المحتضر مع اختلافات في اللفظ .

عبدى ورسولى ، وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا ، وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي ، وجعلتك فاتحا وخاتما .

— رواه العامة — .

وقيل^(١) — في قوله عز وجل : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (١٨/٥٣) — : إنه رأى جبرئيل في صورته .

وقيل^(٢) : رأى زفرًا أخضر قد سد الأفق .

وقيل : أراه الله من غيوبه وأسراره ما لم يطلع عليه نبيا قبله ، وأوحى إليه فيما أوحى إليه : أن اجتمع هجرة على الأنبياء حتى تدخلها أنت ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمك .

مركز توثيق التراث الحضاري

قيل : إن معجزة الإسراء معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة من معجزات سائر الأنبياء ، وإن كان لبعض الأنبياء معاريج :

فمعراج نوح : في السفينة حين طافت في أقطار البرّ وظاهر البحر ، وشاهد أمورا من عجائب ذلك .

ومعراج يونس في بطن الحوت ، وأنه غاض به إلى الأرض السابعة

١- راجع البخاري : كتاب التفسير ، سورة النجم : ١٧٦/٦ .

دلائل النبوة : الباب السابق : ٣٦٨/٢ و ٣٧٠ .

٢- البخاري : الصفحة المذكورة . وجاء في الدلائل (الباب السابق : ٣٧٢/٢) : ... قد ملأ الأفق

واطلع على غوامض من مكنون ذلك ، فهو معراج - أيضا - وإن كان
تدليًا بالنسبة إلى خلقتنا ، إذ علم الله سبحانه به - وهو في قرار البحر -
كعلمه بالنبي^(١) وهو فوق طباق السماوات السبع ، لأنه - تعالى -
منزه عن الجهات ، وقربه بالزلف والكرامات ، لا بقطع المسافات .

وكذا معراج غيرهما من الأنبياء .

لكن لنبينا ﷺ في معراجه خصائص عظيمة ، وكرامات جليلة ،

ومعارف ربانية ، ولطائف رحمانية ، ومواهب ملكوتية ،

وبوارق نورانية ، وطرف حسية ، وتحف معنوية ،

وعلوم قلبية ، وأسرار سرية ، ودقائق خفية ،

وحقائق جليلة ، ومشاهدات غيبية ،

وأخلاق نبوية وأوصاف زكية ،

وترويجات روحانية في حطائر قدسية ،

ومقاعد صدقية ، وتكريبات عندية ،

من غير كيفية ولا أينية ،

فاق بها على سائر البرية ،

ونال بها السعادات الأبدية السرمدية

- صلى الله عليه وآله وسلم -

*